

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



مركز تحقيقات كويتية علوم ودراسات



المحرم سنة ١٣٩٦ هـ

كانون الثاني سنة ١٩٧٦ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

ميلاد الألفاظ

الأستاذ شفيق جبوري

هل أبالغ في قولي إذا قلت لاتكاد تحضرنى عبارة أفصح بها عن عبقرية الجاحظ؟! ما أفصح الآفاق التي جال فيها ، أي أفق لم يسجل فيه ، أكان غريباً عن ميادين الفلسفة والعلم والأخلاق والعادات وما شاكل هذه الأبواب كلها؟! أمّا في الأدب فهو السماء التي لاتطاولها سماء .

ولكنني أنخطئ في هذا المقال كل ما أشرت إليه وأحبس الفكر على أمر واحد وهو ميلاد الألفاظ ، فقد نقل في كتاب البجلاء حديثاً عن طاهر الأسير حدثه به ، قال : " دوماً يدلّ على أن الروم أبجل الأمم أنك لاتجد للوجود في لغتهم اسماً ، يقول : إنما سمى الناس ما يحتاجون إلى استعماله ومع الاستغناء يقطع التكليف . "

إنني أرى في هذه العبارة الوجيزة إشارة إلى ميلاد الألفاظ ، قد يجوز أن الجاحظ لم يتوسع في هذا الباب توسّع علماء اللغة في عصرنا ، فلم يذكر كيف تولد الألفاظ ، أي كيف تولد أسماء المسميات التي يحتاج إليها الناس ، ولكن فطنته إلى أن الناس يسمّون ما يحتاجون إليه تدل على فطنته إلى ميلاد الألفاظ ، فلا تولد الألفاظ إلا إذا احتاج الناس إلى استعمالها ، فما أكثر الأمور ، وما أكثر الأفكار الحديثة التي تعرض لنا

في مجرى الحياة وتكون جزءاً من تفكيرنا العام ! ولكن كيف السبيل إلى الإفصاح عن هذه الأمور وهذه الأفكار ؟ لا ريب في أن اللغة تلجأ في هذا كله إلى ألفاظ حديثة ولكنها في أغلب الأحوال تكثفي بإطلاق لفظة قديمة على معنى حديث أو أمر جديد . وفي لغتنا العربية شواهد كثيرة على هذا الموضوع ، فالألفاظ الإسلامية مثلاً لم يكن لها قبل الإسلام المعنى الذي أطلقه عليها الإسلام ، ولا حاجة بنا إلى الاستشهاد في هذا الباب ، فهذه الألفاظ معروفة وقد دل عليها علماء اللغة . وما يقال في الألفاظ الإسلامية يقال في ألفاظ كثير من العلوم كالنحو والفلسفة وعلم الاجتماع وعلوم الطبيعة وغيرها ، فاللغة العربية لما احتاجت إلى بعض المعاني الحديثة أطلقت ألفاظاً قديمة على هذه المعاني .

ولتوليد الألفاظ التي تدل على المعاني الحديثة مذاهب بينها علماء لغة الافرنجة يحتاج التبسط فيها إلى مقال غير هذا المقال ، فالألفاظ في اللغة عرضة في كل زمن للميلاد وللموت ، فقد تولد اللفظة إذا أطلقها الذهن على فكرة جديدة ، وتوت هذه اللفظة إذا لم يجد الذهن وراءها صورة أو فكرة ، وإذا كان في اللغة ألفاظ كثيرة لم تتغير معانيها من أول نشأتها فهي لا تزال تدل على كل الأفكار وعلى كل الأمور المجردة أو المحسوسة أو على كل كائنات العوالم الثلاثة : عالم الحيوان وعالم النبات وعالم المعادن ، أو على أنواع نشاط الإنسانية ، إلى آخر ذلك . إذا كان في اللغة ألفاظ كثيرة من هذا النمط حافظت على أوائل معانيها وعلى وحدة اللغة فإن عوامل كثيرة تعمل على تغيير معاني الألفاظ ، وتاريخنا لا يخلو من هذه العوامل من أوّل نشأته حتى يومنا هذا ، فقد تكون العوامل دينية أو أدبية أو سياسية أو علمية

جديدة استازمت ألفاظاً تدلّ عليها، وشهدت علوماً جديدة، ومذاهب جديدة ونحلاً جديدة، وحروباً وغير ذلك، فكل هذه الأمور قد أدّت إلى إحداث ألفاظ أو إلى نقل معاني الألفاظ من معنى إلى معنى .

أما كيف تحدث هذه التغيرات كلها، وما هي أسبابها النفسية والأدبية وكيف تدلّ الألفاظ الحديثة أو المعاني الحديثة في لغة من اللغات، أما هذا كله فإنه يرجع إلى ميلاد الألفاظ .

شفيق جبري

نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخطاط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

~~~~~

- ٢٩ -

الدكتور حسني سبيع

10284 pied creux

١٠٢٨٤ قَدَمٌ كَيْسَاء

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة قدم كَيْسَاء ، وجاء في  
الشرح : وهي الْمُقَوَّسَة .

10286 pied fourchu

١٠٢٨٦ قَدَمٌ مَقْلُوجَةٌ أَوْ مَشْتَقُوقَةٌ

وأفضل قدم مُتَفَلِّجَةٌ (١) .

10288 pied du pédoncule cérébral

١٠٢٨٨ قَدَمٌ سُوبِقَةُ الْمَخ

والجزء البطني من السويقة المخية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٢) .

---

(١) في لسان العرب : ورجل مُتَفَلِّجُ الشَّفَةِ واليدين والقدمين ، أصابه فيها  
تَشَقُّقٌ من البرد .

(٢) ( ventral portion of crus cerebri )

- ١٠٢٨٩ قَدَمٌ مَسْحَاءٌ      10289 pied plat  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : القَدَمُ الرَّحَاءُ وجاء في  
التعريف : قدم رَحَاءٍ وصاحبها أَرَحٌ وهو انخفاض قوس  
القدم ، وكلاهما صحيح (١) .
- ١٠٢٩٠ قدم مَسْحَاءٌ مُنْخَمِصَةٌ      10290 pied plat affaissé  
وأفضل قَدَمٌ مَسْحَاءٌ أو رَوَحَاءٌ هابطة .
- ١٠٢٩١ قَدَمٌ اتْلَخْنَدَقُ      10291 pied de tranchée  
وَعَضْطَةُ الْمَاءِ وركود القدم والصقيع الموضعي ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .
- ١٠٢٩٢ قَدَمٌ فَتَحْنَجَاءُ      10292 pied valgus  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : الحَنْفُ الصَدْفِي  
وجاء في التعريف : تشوه في القدم فيه ينقلب الأخمص  
للوحشية بالنسبة للخط الوسطي للساق ، وفيه يثني المصاب  
على الحرف الإنسي للقدم .
- ١٠٢٩٣ قَدَمٌ رَوَحَاءٌ قَتْنَدَاءُ      10293 pied varus équin  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : الحَنْفُ الأَبْخَسِي القَفْدِي (٣) .

(١) في لسان العرب : وقدم رَحَاءٌ مستوية الأخمص بصدر القدم حتى لا يس  
الأرض ، ورجل أَرَحٍ أي لا أخمص لقدميه كأرجل الزنج ، ورجل أَمْسَح  
القدم والمرأة مَسْحَاءٌ إذا كانت قدمه مستوية لا أخمص له .

(٢) (water-bite, foot stasis, local frigorisim) .

(٣) الصفحة ٧٣٦ من المجلد الحسني من هذه المجلة .

10295 pie-mère cérébrale ١٠٢٩٥ أمحتون<sup>١</sup> دماغية

10296 pie-mère rachidienne ١٠٢٩٦ أمحتون نخاعية شوكية

10297 Picmérien, enne ١٠٢٩٧ أمحتوني

وأرجح الأم الحنون الدماغية في الأولى والأم الحنون  
النخاعية الشوكية في الثانية وبأم الحنون في الثالثة<sup>(١)</sup>.

10299 Pigment ١٠٢٩٩ صباغ ، صبغ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: خضب ( بدون شكل ) وجاء  
في الشرح : مسحوق لا يذوب في الماء تختلف ألوانه ، يخالط  
بالزيت ثم تدهن به الحوائط والأبواب وغيرها .

أقول إنه خطأ مطبعي ، والصحيح الخضاب ، والخضب غير  
ذلك وأفضل الصباغ<sup>(٢)</sup> .

10300 pigment ( manque de ) ١٠٣٠٠ الصباغ ( فقَد )

تفقد الصباغ أو فقده ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .

(١) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب. الخِضاب ما يَخْضَبُ به من حناء وكمّ ونحوه. وفي الصحاح  
الخضاب ما يَخْضَبُ به ، واختضب بالحناء ونحوه ، وخضب الشيء يخضبه  
خضباً وخضبه غير لونه بجمرة أو صفرة أو غيرها .

والخضب الجديد من النبات يصيبه الماء فيخضر ، وقيل اخضَب ما يظهر في  
الشجر من خضرة عند ابتداء الاوراق وجمعه خضوب .

(٣) ( atrophy or disappearance of pigment ) .

١٠٣٠٢ صبـاغ الشـحم الملوّن pigment lipochrome 10302

وفي المعجم الأصلي d'usure أي pigment d'usure .

وفي ترجمته الانكليزية: lipochrome pigment, wear and tear

pigment, lipofuscin وقد أهملت اللجنة هذا الأخير .

أرجح : صبـاغ الشـحم أو الصبـاغ الشـحمي صبـاغ البلي أو التـلف ، والشـحم القاتم لأن ما تعنيه اللفظة : أي مادة شحمية أو ما هي على شاكلتها تحوي صبـاغاً أو مادة ملونة تتكون من الشحوم الطبيعية كحم البيض ، ويطلق شحم البلي والتلف على بعض الأصبغة كالهـموفوسين ( hemofuscin ) والهـموسيدرين ( hemosiderin ) والصبـاغ الشـحمي المشاهد بقادير متزايدة في نسج الطاعنين في السن<sup>(١)</sup> .

10303 pigment mélanique, mélanine

١٠٣٠٣ صبـاغ قـتـامـيني ، قـتـامين

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ميلانية تعريباً<sup>(٢)</sup> .

10304 pigment respiratoire

١٠٣٠٤ صبـاغ تنـفـسي

والصبـاغ من منشأ هـمـوغلوبيـني كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .

10307 Pigmenté, de

١٠٣٠٧ منـصـطبـغ

(١) لفظاً lipochrome, pigment في معجم بلاكـتون Blakiston's

New Gould Medical Dictionary.

(٢) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (hamoglobinogenes Pigment) .

وَمُخْتَضَّبٌ كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ<sup>(١)</sup>.

١٠٣٠٩ بِلْتَمَّة الصِّبَاغ 10309 Pigmentophage

بِلْتَمَم الصَّبَاغ كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ<sup>(٢)</sup> لَتَحْصِيصِ  
الْبِلْعَمَةِ لِـ ( phagocytose ) وَبِلَعْمِ اللَّوْنِ أَوْ بِالْعَلَةِ اللَّوْنِ كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>.

١٠٣١٠ شَعْرِي 10310 Pilaire, pileux, euse

وَشُعْرِي ( نسبة إلى الشعيرات أي العروق الشعرية ) كَمَا جَاءَ فِي  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>.

10311 Pile hydroélectrique

١٠٣١١ زُقْبَةِ كَهْرَمَائِيَّة ( كهرباوية ، مائية )

10312 pile sèche, élément sec

١٠٣١٢ زُقْبَةِ جَافَةِ ، عُنْصُر جَاف

سَبَقَتِ الْمُلَاحَظَةُ عَلَى هَاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ<sup>(٥)</sup>.

وَأَرْجَحُ بَيْلَ أَوْ بَطَارِيَّةَ كَهْرَمَائِيَّة ( كهربائية مائية ) تَعْرِيباً فِي اللَّفْظَةِ  
الْأُولَى وَعُنْصُرَ كَهْرَبَائِي جَافٍ أَوْ خَلِيَّةَ كَهْرَبَائِيَّةَ جَافَةٍ كَمَا جَاءَ فِي

(١) الصفحة ٩ من هذا الجزء .

(٢) الصفحة ٧٢٦ من المجلد الحسین من هذه المجلة .

(٣) ( chromophage ) .

(٤) ( capillary, pilar, pilary ) .

(٥) الصفحة ٢٩٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> ولا أرى لفظة زرقية  
تفي بالمعنى المطلوب<sup>(٢)</sup>.

10321 pilules de Blaud, pilules de carbonate ferreux

١٠٣٢١ حُبُوبُ بِلُود ، حُبُوبُ فَحَّاتِ الحديد

وأرجح حبوب كربونات الحديد في الثانية<sup>(٣)</sup>.

10322 pilules glutinisées ( pour absorption intestinale )

١٠٣٢٢ حُبُوبُ مُغَرَّوَنَة ( الامتصاص المعوي )

وأفضل حبوب غلوتينية أو ملبَّسة أو مَطْلِيَّة بالغلوتين

( للامتصاص المعوي ) .

10325 pin sylvestre ( essence de )

١٠٣٢٥ الصَّنَوْبَرُ الحَرَجِي ( عطر أو روح )

صَنَوْبَرُ حَرَجِي ( عطر أو دهن ) كما جاء في معجم الألفاظ

الزراعية الأمير مصطفى الشهابي .

10326 Pince, agrafe

١٠٣٢٦ مِيقَاش ، مِشْبَتَك

وأرجح مِلْقَط ، مِيقَاش ، مِشْبَتَك

10333 pince à creusets

١٠٣٣٣ مِلْقَط البُوطَات

وَمِلْقَط للبُوتَقَات أو البوطات .

10334 pince à disséquer à griffes

١٠٣٣٤ مِيقَاش مَنَاسِخ ذو مَخَالِب

( ١ ) ( dry cell, dry pile or element ) .

( ٢ ) في تاج المروس : والزقية بالضم الكومة من الدراهم وغيرها .

( ٣ ) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .



10335 pince à disséquer sans griffes

١٠٣٣٥ مِنتَاش سَلَسِخ بلا مَخَالِب

وأرجح مِلْقَط سَلَسِخ أو تسليخ<sup>(١)</sup> ناشب أو ذو أظفار أو مُسَنَّيْن أو ذو كلاليب<sup>(٢)</sup> كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> في اللفظة الأولى ، و مِلْقَط تسليخ بلا كلاليب أو مِلْقَط تسليخ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup> في اللفظة الثانية .

10336 pince à échardes مِلْقَط الأشواك ، مِنتَاش<sup>(٥)</sup>

وأرجح مِنتَاش<sup>(٦)</sup> ومِنتَاش (لشوك) .

10337 pince pour extraction de corps étrangers

١٠٣٣٧ مِلْقَط لاستِخراج الأجسام الغريبة

وأرجح مِنتَاش .

10339 pince - gouge مِفَت<sup>١٠٣٣٩</sup>

(١) الصفحة ٦٠٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٥ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( hooked, toothed, volsella, vulsellum volsellum, forceps ) .

(٤) ( dissecting forceps ) .

(٥) في لسان العرب : وتشت الشيء بالمنتاش أي استخرجه .

(٦) في لسان العرب : ونقش الشوكة ينقشها نقشاً وانتقشها أخرجها

من رجله .

وأرجح مِقْرَاض أو مِقْرَاضَان أو جِلْمَان<sup>(١)</sup>

10340 pince hémostatique, pince à forcipressure, Kocher

١٠٣٤٠ مَنَقَاش رَقْوَو ، مِلْقَط ضَاغِط

مَنَقَاش كَوهر

وأفضل مِلْقَط رَقْوَو ، مِلْقَط كَوخر ( كما يلفظ بالألمانية )

الضَاغِط ، وَمِلْقَط سَبَنسِر وَلز وَمِلْقَط الذَّرِيَان كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>.

10341 pince à langue

١٠٣٤١ مِلْقَط لِسَان

مِلْقَط اللِّسَان ومِلْقَط لَابورد للسان ، كما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>.

10342 pince de Mohr

١٠٣٤٢ مِلْقَط مُور

وراص الأنبوب<sup>(٤)</sup> وراص الرقاقَات كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) في تاج العروس : قَرَضَه يَقْرِضُه قَرْضاً قَطْعَه . والمِقْرَاض أحد المقاريض

هكذا حكاه سيبويه بالافراد وهما مقراضان تثنية مقراض، وقال غير سيبويه

من أئمة اللغة المقراضان الجلمان . الفت : الدَقَّ ، فت الشيء يفتته فتاً

وفتته دقة، ويقال الفت الكسر وخصه بعضهم بالأصابع . الفت أن تأخذ

الشيء باصبعك فتصيره فتاتاً أي دقاقاً .

(٢) ( hemostatic forceps, Spencer Wells forceps, artery forceps )

(٣) ( Laborde's tongue forceps ) .

(٤) وهو الملقط الذي يرص أنبوب المطاط ويضبط به لتنظيم مرور السائل فيه .

من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.

١٠٣٤٥ ميلقطٌ حاملة المادة 10345 pince pour porte-objets

والصحيح ميلقط الصفيحة أو الشريحة ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> . وكما ورد في معجم لاروس  
في تعريف ( porte - objets )<sup>(٣)</sup>.

10346 pince à roulette de Knapp ( opht.)

١٠٣٤٦ ميلقط كتاب ذو الدولاب ( عينية )  
والصحيح ميلقط ناب ( كما يلفظ في الانكليزية ) ذو الصفحة  
الدارجة أو المتحركة ، كما جاء في معجم دورلاندا<sup>(٤)</sup> وكان  
يستعمل في عصر حبيبات الرمذ الحبيبي ( التراخوما ) .

١٠٣٤٧ ميلقط أنابيب التجربة 10347 pince pour tubes à essai

وحامل أنابيب التجربة أو الاختبار ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> .

١٠٣٤٩ فرجُون قراي 10349 Pinceau faradique

( ١ ) ( pinch-cock, pinch-chip ) .

( ٢ ) ( slide forceps ) .

( ٣ ) الصفيحة ( lame ) التي يوضع عليها مايراد فحصه بالمجهر .

( ٤ ) ( Dorland's Illustrated Medical Dictionary ) .

( ٥ ) ( test-tube holder ) .

وأرجح فرشاة أو ريشة فارادية ، لأنها تشبه ريشة الرسام ،  
ولفظه فارادي سبق للجنة إن رسمتها بالألف ( اللفظة ٥٥٤٦ ) .

10352 Pincement (douleur) ١٠٣٥٢ قارص ( ألم )

وأفضل لا مع .

10355 Pinéalome ١٠٣٥٥ وَرَمٌ صَنْوَبَرِي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ورم الصنوبرية وهو الأفضل  
لأن اللفظة تعني النسبة إلى الغدة الصنوبرية .

10357 Pipette ١٠٣٥٧ مَمَصٌ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ماصّة ( ممص ) .

10358 pipette à boule ١٠٣٥٨ مِمَصْ ذُو حَبَابَةٍ

وأرجح ممص ذو انتفاخ ( في منتصفه ) ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> وسبق للجنة أن استعملت  
حَبَابَةٌ ترجمة لـ ( ampoule ) اللفظة ( ٦١٧ ) .

10362 pipette graduée ou jaugée

١٠٣٦٢ مَمَصٌ مُدَرَّجٌ أَوْ مَتَكِيلٌ

وأفضل مَمَصٌ مُدَرَّجٌ أَوْ مَعَايِرٌ .

10363 pipette Pasteur ١٠٣٦٣ مَمَصٌ بَاسْتُور

وأرجح مَمَصٌ بَاسْتُور .

(١) ( pipette with a spherical bulb midway ) .

- 10364 pipette de précision ١٠٣٦٤ مِمَصٌّ مضبوط القياس  
وأرجح دَقِيق الضَبْط .
- 10366 pipette à un trait ١٠٣٦٦ مِمَصٌّ بِخَطٍ وَاحِدٍ  
وأرجح يَأْشِرَة واحدة .
- 10367 Piquant, ante, pongitif, ive ١٠٣٦٧ شَائِكٌ ، لَادِغٌ ، لَامِيعٌ  
وأفضل وَارِخُزٌ ، غَارِزٌ .
- 10370 piqûre anatomique ou d'autopsie ١٠٣٧٠ وَخْزَةٌ تَشْرِيحِيَّةٌ  
وأرجح وَخْزَة التَّسْلِيخِ أو جُرْحُ التَّسْلِيخِ ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(١)</sup> ووخزه فتح الجثة أو جرحه وقد  
أهملتها اللجنة .
- 10371 piqûre diabétique ٣٠٣٧١ وَخْزَةٌ دَاءِ سُكَّرِيٍّ  
وأفضل وَخْزَة الداء السكري ووخزة برنار ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الاصلي<sup>(٢)</sup> .
- 10373 Piroplasmose hémoglobinurique (vét.) ١٠٣٧٣ دَاءُ الْكَمَثَرِيَّاتِ ذُو الْبَيْلَةِ الِيَحْمُورِيَّةِ (بَيْطُورَةٌ)  
وأفضل داء البلازميات السكثريّة ( لا الكمثرىات ) ذو البيلة

(١) ( dissection wound ) .

(٢) ( diabetic Bernard's puncture ) وهي التي أجراها كلود برنار في  
قاع البطن الرابع في الحيوان وأحدثت بيلة سكرية .

الهموغلوبينية (١) .

10374 Pis ضَرَع ١٠٣٧٤

وخلِّف أيضاً .

10376 Pissenlit هِنْدِيَاءُ بَرِّيَّة ١٠٣٧٦

طَرَحْشَقُون في معجم الألفاظ الزراعية ، وذكر من اسمائها  
الهندباء البرية .

10378 Pissoter شَفْشَفَ ١٠٣٧٨

اللفظة الفرنسية عامية كما جاء في معجم لاروس ، وما تعنيه هو  
تواتر البول بمقادير قليلة ، بينما الترجمة الانكليزية الواردة في  
المعجم الأصلي ( to dribble urine ) تدل على سيلان  
البول قطرة قطرة . ولا أرى لفظة شَفْشَفَ تفي بالمعنى  
المطلوب لالتباسها بمعنى طبي آخر (٢) وأرجح لفظة شَغْنَى  
بوله أو أشغى به أي قطره قليلاً قليلاً ، والاسم الشَغْنَا  
والشَغْنِيَّة ، ونَطَطَفَ بالبول (٣) .

(١) الصفحة ٨٢ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والشَفْشَفَةُ الارتعاد والاختلاط والنضح بالبول  
وذو الدواء على الجرح وتشويط الصقيع تثبت الأرض فيحرره .

(٣) في تاج العروس : ونَطَطَفَ الماء والحب والكوز كنصَرَ وضربَ نَطَافاً  
وتنطافاً بفتحها ونطَفَانَا محرّكة ونِطَافَة بالكسر ونِطَافاً ككتاب  
سال وقطر قليلاً قليلاً .

- ١٠٣٧٩ مِدْقَةُ ، زِيم  
10379 Pistil , gynécée  
والصحيح مِدْقَةُ ووزيم، كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية .
- ١٠٣٨٠ رَوَّاذ، مِدَّكْ ، مِدْحَم  
10380 Piston  
وأرجح مِكْبَسَة وِمْدَحَم .
- ١٠٣٨٣ نُخَامَة  
10383 pituite  
وبنغم كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.
- ١٠٣٨٤ نُخَامِين  
10384 Pituitrine, rétropituitrine  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بيتوبترين وجاء في الشرح :  
خلاصة هرمونات الفص الخلفي للغدة النخامية وتشمل البتوسين  
والبتراسين ( وهو اسم تجاري لحضّر من الفص الخلفي من الغدة  
النخامية ) ، كما جاء في معجم دورلانند<sup>(٢)</sup>
- ١٠٣٨٩ نُخَالِيَّةُ الرَّأْسِ الْجَافَةِ ، هَبْرِيَّةُ  
10389 pityriasis sec de la tête  
والصحيح هِبْرِيَّة بالكسر<sup>(٣)</sup>.
- ١٠٣٩٠ نُخَالِيَّةُ بَسِيطَة مَحْدُودَة  
10390 pityriasis simplex circonscrit, dartre furfuracée ou volante  
فُؤَبَاء نُخَالِيَّة

(١) ( phlegm, pituita ) .

(٢) ( Dorland's Illustrated Medical Dictionary ) .

(٣) في القاموس المحيط : وإلهبريّة كثير ذرمة ماطر من زغب القطن وما طار  
من الريش وما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس .

وأفضل 'نخالية بسيطة محدودة' ، جِلاد نَخالي<sup>(١)</sup> أو متنقل وقد أهملته اللجنة .

١٠٣٩٤ حَيْس ، سَمَاط 10394 Placard, nappe

وأرجح رُقعة كبيرة ، غطاء واسع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>.

١٠٣٩٥ سَعْد 10395 Placenta

(٢) لِيْفِين مُجَوَّف (2) fibrine canalisée

وأفضل فَبْرِين ( لِيْفِين ) مُقَتَّنِي ( أي تكونت فيه قناة ) .

(٣) بِحِيْرَات الأُم الدُمُوِيَّة lacs sanguins maternels (3)

وأرجح بُحَيَّرَات الدَم الأُمِيَّة لِشِوَع أُم الدَم ترجمة لـ ( anevrysme ) ، والباحات بين الرغابات كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>.

(٥) صَحِيْفَةٌ سَادَّة (5) lame obturante

والطَّبِيْقَةُ الحَاصِرَةُ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>.

(١) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( great surface, large patch ) .

(٣) ( intervillous spaces ) .

(٤) ( limiting layer ) .



(١١) زُمَغَابَاتٌ مُحَجَّجَتِيَّةٌ villosités crampon (11)

وأفضل زُمَغَابَاتٌ مُتَبَيَّنَةٌ والزُمَغَابَاتُ المُشِيمِيَّةُ كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>.

10397 placenta en fer de cheval

١٠٣٩٧ سُخْدٌ بِشَكْلِ تَعْمَلَةِ الْحِصَانِ

وأفضل سُخْدٌ عَلَى هَيْئَةِ تَعْمَلِ الْفَرَسِ أَوْ (الحدوة) .

10398 placenta marginé ou bourdé, et circumvallaire

١٠٣٩٨ سُخْدٌ مُذَيَّلٌ أَوْ مُحْتَشَى أَوْ مُزَرَّبٌ

وقع خطأ مطبعي في (bourdé) وصوابه (bordé) وأرجع سُخْدٌ ذُو حَاشِيَةٍ وَسُخْدٌ مُحَاطٌ .

10402 Placer les lacs ( obs.) رَبَّقُ الْجَنِينِ (قبالة)

وأرجع طبَّقَ الشَّبَكَةَ ( في الجنين ) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> وذلك بنية إخراج الجنين من الرحم ، ولا أرى لفظة رَبَّقٌ تفي بالمعنى المطلوب<sup>(٣)</sup>.

10403 Placode (embr.) فَرُصٌ ، لَوُوحٌ (مضغة)

وأفضل فَرُصٌ فَقَطْ .

(١) ( chorionic villi ) .

(٢) ( to apply a fillet ) .

(٣) في لسان العرب : الرَّبَّقُ الْخِيَطُ ، الْوَاحِدَةُ رَبَّقُهُ وَالرَّبَّقُ بِالْكَسْرِ الْحَبْلُ وَالْحَلَقَةُ تَشُدُّ بِهَا الْغَنَمُ الصِّغَارَ اثْنًا تَرْضَعُ .

١٠٤٠٥ قرص بلشوري ( عينية ) 10405 placode cristalinienne

وأفضل قرص الجسم البلوري ، حوَّصل العدسة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

١٤٠٨ إنحراف الرأس 10408 Plagiocéphalie

وأرجح ميثلان الرأس ، لأن المقصود من هذه اللفظة الشذوذ في شكل الرأس بحيث يكون غير متناظر الجانبين بسبب التحام دروز الجمجمة التحاماً غير منتظم .

١٠٤٠٩ جرح ، جربة 10409 Plaie, blessure

وأرجح الاختصار على اللفظة الأولى ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

10410 plaie ( parage ou dressage d'une )

١٠٤١٠ جرح ( تنظيف أو تسوية )

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هذممة الجروح، وجاء في الشرح : تنظيفها وتقويم حروفها .

10411 plaie anfractueuse

١٠٤١١ جرح مُعْوَج ، ذو اعوجاجات

وكذلك متعرج وغير منتظم ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> للبحث صلة

(١) ( lens vesicle ) .

(٢) ( unregelmässig geformte Wunde ) .

## الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة

- ٤ -

المرحوم الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

غلاس° : من الانكليزية ( glass = كأس ، قدح ) . باللهجة المراقية يُطلق على القدح الزجاجي الذي يسمى باللهجة الشامية ( كَبَّاه ) وباللهجة الحلبية ( بلّورة الشّرّب ) .

( ف )

فايِل : من الانكليزية ( file ) . باللهجة المراقية على ما أُطلق عليه بالفصحى ( إضبارة ، ملف ، مصنّف ) ، وهو بالفرنسية ( classeur / dossier ) .

فَشَكَّة : ( ج فَشَك ) . محرفة عن التركية ( فِشَنَك fisenk ) للأنبوبة ذات ( الكبسولة ) المعروفة ، المحشوة بالبارود والحاملة الرصاصة برأسها .

( ق )

قَبَضاي° : وتلفظ باللهجة السورية ( أبضاي بالألف المفخمة والضاد ) . الكلمة من التركية ( قباداي kaba dayi ) من ( قبا = عادي ، وقع ، غير مهذب فعلاً وقولاً ) ومن ( داي = خال ) ، والمعنى ( القوي

المتشاجع / مدعي البطولة / بطل مزيف ( وهو الذي يجبر الناس على إجابة طلبه . كل هذا من باب القدح لا من باب المدح .  
باللهجة السورية تستعمل الكلمة مدحاً وتقديراً ، وإعجاباً وتشجيعاً ، على خلاف الأصل . وهو استعمال خطأ كما ترى .

قَیْط : بالباء المثلثة النحوية محرفة عن التركية من ( Kapatmak أي أغلق ) . هي باللهجة العراقية ، [ باللهجة السورية هي ( سَكَّرَ ) ] .

قَیْطَان : تلفظ ( إبطان ، بالألف المفخمة ) محرفة عن التركية قیودان kapudan ، وتلفظ قاپطان kaptan محرفة عن الفرنسية capitaine = عنوان لرئيس المركب ، لقائد السفينة .

قَشْمَرَة : من التركية ( قاشمر = kasmer = الضحكة ، الذي يضحك الناس ) .  
باللهجة العراقية اشتقوا منها كلمة ( قشمة = استهزاء ) . وهي في عامة حلب : قشبرة ، بالمعنى نفسه

قَشْطَان : محرفة عن التركية ، بالحروف القديمة تكتب «قفتان» بالهاء ، وبالحروف الجديدة تكتب كما تلفظ kaftan بالطاء ، وتطلق عندهم على ثوب مزين تلبسه النساء . وباللهجة المصرية كذلك للمعنى نفسه اثوب مزين مزركش للنساء .

قَیْمَق : من التركية ( قايماق = kaymak = قشدة ) . باللهجة السورية تُطلق زيادة على هذا المعنى ، على ( البوظة = الدَنْدُرْمَة ) . باللهجة الشامية تلفظ القاف ألفاً = إيماءً ، والميم مفخمة بعض الشيء .

### ( ك )

كَادِر : من الفرنسية cadre بمان شتى منها : ( إطار ، ملاك ) . وكلمة ( كادر ) هذه خاصة باللهجة المصرية ، وجمعوها على ( كوادِر )

وهو الأغرَب . وتكاد تطفئ على الفصحى في سورية ( ملاك ،  
بفتح الميم وكسر ها ) من ( ملاك الأمر قواه الذي يملك به ) .  
كاغيد : من التركية بالحروف القديمة ( كاغد ، وتلفظ الدال تاءً ) كما  
تكتب بالحروف الجديدة مثلما تلفظ ( kagit ) عن الفارسية ( كاغد  
kagez ) بالذال . وتطلق باللهجة المراقية على ورق الكتابة .

گراج : من الفرنسية ( garage ) للمكان الذي توضع فيه السيارات للتجديد  
أو الإصلاح ورأب صدع فيها .. الخ . وهي بالفصحى ( مرآب )  
وزان ( متفَعِّل ) لا ( مرآب ، وزان مفعال ) كما يلفظونها خطأً  
باللهجة السورية .

گربُوج : ( ج كرابيج ) محرفة عن الفارسية ( شكر بوش = ملتوت  
بالسكر ، مستور بالسكر ) . الكرابيج من الحلويات المشهورة  
في حلب . ذلك أن القطعة منها مغموسة / مستورة / منطاة  
( بالناطف ) المصنوع من السكر والعسلج . أما الكلمة  
( كربوج ؛ كربوجة ) فاستعملها خاص للتعجب إلى الأطفال الصغار .

کَرَز : من التركية ( كراز أو كراس kiraz - kiras ) . باللهجتين السورية  
واللبنانية تطلق على ذلك الثمر الحلو اللذيذ المعروف ( من ثمار  
أواسط الربيع . منه الأحمر / الأحمر المشوب بالصفرة / الأحمر  
القانيء ) وهو بالفرنسية cerise . أما النوع الحامض منه والذي  
يصنع منه المربى فهو بالتركية ( ويشنه visne ) .

کَرَنَيْنَه : بالتركية ( قرانتنه karantine ) من ( التليانية quarantina =  
مقدار أربعين ) وخصصت للمدة التي يقضيها في الحجر المسافرون

القادمون من بلدة موبوءة بمرض سارٍ ، منعاً لسراية ماقد يحملونه من أثر الوباء ، ولايسمح لهم بدخول البلدة السليمة من الوباء إلا بعد انقضاء أجل الحجر المقرر وهو من حيث الأساس ٤٠ يوماً . وباللهجات السورية حلت محل الكلمة الأجنبية الفصحى ( الحجر الصحي ) .

كيريك° : محرفة من التركية ( كوزك kürek = مجرفة / رَقش / مجدف ) وبالمعنى نفسه تستعمل باللهجة السورية وهو بأشكال وحجوم عديدة .

كزوك° : محرفة من التركية ( كوزلوك Gözlük ) من ( كوز = العين / لك = أداة وصف ) أي ( النظارة ) المستعملة لإصلاح خلل رؤية في العيون ، وقد جمعوها على ( كزاليك ) .

كستك° : من التركية ( كوستك köstek ) لسلسلة الساعة التي كانت تعلق بها قديماً على الصدر ( لم تكن ساعات اليد شائعة بعد ) وما زال من الشيوخ من يحمل ساعة ذات ( كوستك ) من ذهب أو فضة خالصين أو نحاس مذهَّب .

كلؤلثة<sup>(١)</sup> : محرفة من التركية ( كُله gülle بالكاف الفارسية وهي القنبلة كانت فيما مضى كروية الشكل وهي في اليوم الحاضر مستطيلة وبرأس مدائق . باللهجة الكويتية تستعمل بالمعنى التركي تماماً .

كليدار° : بالتركية من ( كليت kilit ) عن الفارسية ( كليد ، بالدال ، وفي

(١) الكلمة من نشرة الأستاذ عبد الرزاق البصير ، عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

سنة ١٩٦٩ ص ١٣٨ [ الشرح للكواكبي ] .

الأصل بمعنى مفتاح ، من اليونانية كليداريا ( وغلب استعمالها للقفل الذي يفتح بمفتاح . ومن ( دار ، الفارسية = صاحب ، محافظ ) . باللهجة العراقية لقب لقيّم على مقام مقدّس يحتفظ بمفتاح هذا المقام ويتولى شؤونه وخراسته وشرح بعض ما يتعلق بالمقام ، للزوار .

كهنّاظ : من التركية ( كم = gem / لجام / آلاز = لا يأخذ ، صيغة نفي من المصدر ( آلمق = almak = أخذ ) ومعنى الكلمتين ( لا يقبل اللجام ويستعصي على أخذه ) ويكنى بالكلمة عن الشجاع العنيد . لقب أسرة معروفة بدمشق .

كيمبازي : محرفة عن ( جانباز = اللاعب بجياته ، المغامر بروحه ) . باللهجة الكويتية تطلق على المختال الكثير الخداع . أما باللهجة السورية فملي اللاعب الماهر المغامر بروحه في ألعابه الرياضية .

كنبّايه : محرفة عن التركية ( قنابه = kanape ) الفرنسية ( canapé ) وهذه من اليونانية ( kōnōpeion = كَنَّة ، ناموسية ) . باللهجة السورية تطلق على أريكة تتسع لشخصين أو ثلاثة ، بالمعنى التركي والفرنسي تماما .

كنبّوش<sup>(١)</sup> : محرفة عن الفارسية ( كلبّوش = kellepus ) من ( كَلَّه = رأس ) و ( بوش = غطاء ، من المصدر پوشیدن pusiden ستر ، غطى ) والمعنى : غطاء الرأس ، لما تجمله المرأة على رأسها تحت مقنعتها

---

(١) الكلمة من ( ايراد اللآل من إنشاد الضوال ) تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي ، من كتابه ( نصوص ودراسات عربية وإفريقية - ص ٢١٩ ) . [ الشرح للكواكبي ] .

من حرير وغيره . و ( كلمة كنبوش ) هذه تحاكي كلمة ( طربوش )  
 المحرفة عن الفارسية ( سربوش = serpus = غطاء رأس للرجال  
 [ انظر كلمة ( طربوش ) ] . أما باللهجة التركية الأصلية فهو  
 ( باش اورتوسي = bas örtüsü = غطاء الرأس ) خاص للنساء .

كُوافير : من الفرنسية ( coiffeur ) مصقّف الشعر ، ماشط الشعر .  
 كَوَشُوك : من التركية ( قارچوق kavuçok وهذه من إحدى لغات  
 ( بيرو Perou ) caoutchouc لما أطلق عليه ( المطاط ) . وباللهجة  
 السورية جمعوها ( كواشيك ) .

كُوكْتِيل : من الانكليزية ( Cocktail ) المزيج من الأشربة الروحية ، وباللهجات  
 العامية أصبحت تطلق على أي مزيج من الجوامد أو الموائع  
 أو الأشياء .

كُولِكْسِيُون : بالتركية ( قولكسيون koleksion ) من الفرنسية  
 ( collection ) وهذه من اللاتينية collectio ( من Colligere  
 = جمع ) . تطلق على جملة أو مجموعة أو طائفة من أشياء  
 بينها تناسب ( كمجموعة طوابع / مجموعة نقود أثرية إلخ ) يرادفها  
 ( جماعة / زمرة ) .

كِيخْيَا : محرفة من التركية ( كَهْيَا kehya ) المحرفة هي نفسها عن الفارسية  
 ( كدْخُدا ) من ( كد ) و ( خدا ) الفارسيّتين ، وتلفظ كتخدا  
 بالتاء بعد الكاف . في الأصل بمعنى ( صاحب الدار ) وتطلق على  
 موظف يتولى إدارة شؤون قصر أو مزرعة لأمر أو عظيم من  
 مزارع الدولة ( كل مزرعة ٧٠ - ١٣٠ دونم ) ، كما تطلق على رئيس  
 طائفة من العمال .



( ل )

لاطئة : باللهجة التركية محرفة عن التليانية ( Lata = نوع من قلنسوة الرأس ) تطلق على نوع من الجبة الطويلة . وباللهجة الحلبية تستعمل الكلمة للعبة السوداء التي يلبسها المشايخ خاصة . وبدمشق تطلق على لوح خشب طويل بعرض ضئيل نسبة .

لعمبة : من التركية ( لامبه Lamba ) وهذه من الفرنسية ( Lampe = قنديل ، مصباح ) . تطلق الكلمة باللهجات العربية على المصباح الزجاجي المشهور للإضاءة ( بزيت الكاز = البترول ) وهي على أشكال وحجوم شتى .

( م )

مراق : تركية الأصل merak . ومن معانيها الوافرة : ( هواية / رغبة ملحة في الاطلاع على الشيء والعلم به ) . باللهجة الحلبية تقرأ القاف همزة مفتحة ( مرء ) وباللهجة العراقية كالتركية تماماً . وتستعمل بالمعنى التركي [ قلت : بالفرنسية هي curiosité / plaisir d'amour ، لا يوافق المعنى بالتركية ] .

وأذكر أن المرحوم معروف الرصافي الشاعر المشهور كتاب استعمل فيه كلمة ( المراق ) بهذا المعنى واسم الكتاب هو ( دفع المراق عن كلام أهل العراق ) .

مهمندار : من التركية عن الفارسية ( ميهنندار mihmandar ) من ( ميهان = ضيف / مسافر قادم ) و ( دار : الفارسية = صاحب ، ناظر ) تطلق على من يتولى شؤون الضيف والمسافر القادم على

وجه عام . وتخصيصاً وظيفة لمن تعهد إليه العناية بالضيوف القادمين من سفر ، رسمياً ( في المضافة = مهان خانه ) أو ( في قصر الضيافة = مها نسراي ) . ويبدو أنها كانت وظيفة رسمية في العهد العثمانية الماضية . [ انظر الحاشية الواردة حول كلمة « بيرقدار » ] .

ميز : من الفارسية ( miz = مائدة ، سفرة ) . باللهجة العراقية تطلق على الخوان ( طاولة الطعام أو سواه ) .

### ( ن )

نان : من الفارسية ( nân = الخبز إطلاقاً ) . وباللهجة الحلبيّة لعجين يصفح ويقلى بالسمن أو الزيت ويؤكل إما كما هو أو ملتوناً بالدبس أو السكر . وقد يطلق على رفاق الخبز

نانه : محرفة من التركية . بالحروف القديمة ( نينه وبالجديدة = nine = الأم ، الوالدة ) وغلب استعمالها للجدّة . كما كانوا يقولون ( بيوك آننه<sup>(١)</sup> = büyük anne = الأم الكبيرة أي الجدّة ) وفي اليوم الحاضر درجوا على استعمال ( بابا آننه = baba anne = أم الأب ) و ( آننه آننه = anne anne = أم الأم ) وباللهجة الحلبيّة تستعمل بمعنى الجدّة = أم الأب أو أم الأم ( على السواء .

### ( ي )

ياخر : من التركية ( آخور ahur وتلفظ محرفة آخير ahir بكسر الخاء

(١) يقابلها ( بيوك بابا = الأب الكبير أي الجد ) .

ملفوظة هاءٍ مفخمة ) للبناء المعدة للحيوانات وهو ( الاصطبل<sup>(١)</sup> ) باللغة العربية ، وهو موقف الدواب ، شامية كما في القاموس المحيط . ومن العجيب أن كلمة إصطبل الشامية شائعة باللهجة الحلبية أكثر . أما باللهجة الشامية فتستعمل كلمة ( ياختر ) هذه .

يَازِجِي : محرفة من التركية ( يازيجي yazıcı من يازي = كتابة / جي ، للوصف ) ومعناها ( الكاتب ) من المصدر يازمق Yazmak = كَتَبَ ) . لقب أسرة شهيرة ببلنان .

يَبْرَق : من التركية ( ياپراق yaprak = ورق / ورق الأشجار ، طبقة واحدة من صفحات الكتاب أو ورق طباعة ، وهي ذات وجه وظهر ) . تخصيصاً لورق الكرمة . باللهجة السورية تطلق كلمة ( يَبْرَأ = بالهمزة المفخمة ) على ورق الدالية خاصة .

يَشْمَك : من التركية ( ياشمق Yasmak = ملائة من نسيج رقيق أبيض اللون تجعله المرأة على رأسها .

يَكْلَمَة : محرفة من التركية ( يوقله yoklama = التفقد ، لمعرفة الغائب من بين الحاضرين ) تستعمل الكلمة في الجيش والمدارس لمعرفة الحاضر والغائب . باللهجة السورية تخصيصاً تطلق على الورقة الرسمية التي يملؤها ( المتقاعد ) إشعاراً بأن حالة أسرته على ما هي عليه ، أو يذكر مائلاً على أفرادها من ولادة جديدة أو وفاة ليصرف له راتبه التقاعدي وصف هذا البيان .

---

(١) انظر ما كتبه المحقق المدقق الدكتور إبراهيم السامرائي حول هذه الكلمة في الصفحة ٢١٤ من مؤلفه ( نصوص ودراسات عربية وإفريقية ) .

يميش(\*) : من التركية yemis . باللهجة المصرية لما يطلق عليه في اللهجة السورية ( النشقل ) .

يواش : من التركية ( يواش yavas = يهدوء ، تدريجاً ، على مهل ، ببطء ) . أكثر استعمالها باللهجة العراقية بالمعنى التركي تماماً .

خافقة : هذا بعض ما وعته الذاكرة بما جرى على الألسنة من الدخيل ، سجله القلم على القرطاس للتاريخ واللغة وقد يكون هنالك ما يمكن أن يستدركه الغياري على الفصحى . فأرحب بكل ما يستكمل ما فاتني تدوينه ولهم الشكر الجزيل .

وألفت نظر القارئ إلى أنه بفضل برامج الاذاعات وبرامج المبصار ( التلفزيون ) والندوات الأدبية والثقافية المتواصلة ، ولانتشار الصحف والمجلات الأدبية ، وبفضل وعي النشء الصاعد المتوثب للتعلم والتأدب بنهم عجيب ، أقول : بفضل هذا كله لم يعد ينطلق أكثر هذه الكلمات الدخيلة من ألسنة العامة بله الخاصة . وبدأت تحتل محلها الكلمات الفصحى والبقيات من الصحاح ، والحمد لله .

ملاحظة : الأستاذ عباس العزاوي عضو المجمع العلمي العراقي : بحث بمنع بعنوان ( المعربات والمصطلحات ) نشر في المجلد الثامن ( ١٣٨١ هـ - ١٩٦٤ م ) ص ٤٦ - ٨٣ من مجلة المجمع العلمي العراقي . في هذا البحث كثير من الكلمات الدخيلة من التركية والفارسية ( أسماء لبلدان / لأنهار / لأقوام ... الخ ) . فليرجع إليها القارئ المستزيد .

محمد صلاح الدين الكواكبي

(\*) ذكرني بهارئيسنا الفاضل الدكتور حسني سبيح فله الشكر الجزيل .

## أحمد زكي

١٨٩٤ - ١٩٧٥ م

الدكتور عدنان الخطيب

خسر مجعاً اللغة العربية في دمشق والقاهرة واحداً من أبرز أعلامها  
المنافحين عن الفصحى ، المناضلين في سبيل لغة عربية سليمة تفي بمحاجات  
العصر الذي نعيش فيه .

كان أحمد زكي واحداً من جيل العاقلة في الوطن العربي سبقه  
أكثرهم إلى دار الخلود ، ولم يبق على العهد إلا قليل يذودون عن الضاد ،  
ويقفون لأعدائها بالمرصاد بعد أن كثر عددهم ، وتعددت جبهاتهم ، وأقام  
بعضهم داخل حصون اغتالوها .

كان أحمد زكي العالم الحق الذي يفرض على الناس احترام العلم .  
وكان المفكر الجبار الذي يحمل قارنه على التحليق معه إلى باسق الأجواء .  
كما كان أديباً من طراز رفيع ، استطاع أن يدون علمه وأفكاره بلغة صحيحة  
سهلة أحبها الناس فأحبوا الأدب والعلم ، واحترموا العالم الأديب .

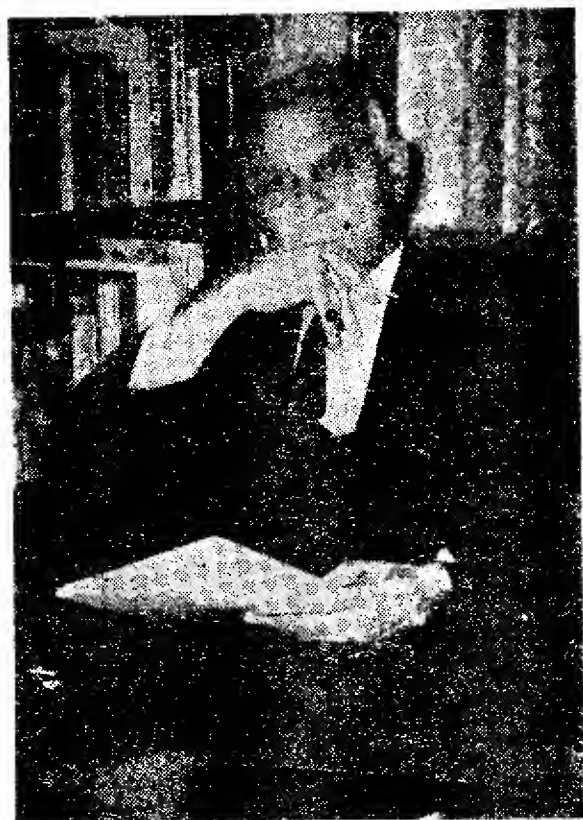
قصّة أحمد زكي على المثقفين « قصة المكروب » فعرفوا ما كان  
من واجبه ألا يجهلوه . وروى لهم سير كثير من العلماء في كتابه

« قصة الكيمياء ». وقصة الكيمياء عرفها قليل العلم بالكيمياء وكثيره ، ووجد كل واحد من هؤلاء فيما كتبه أحمد زكي نصيباً من نفع ومن متعة ، و « كل من يُدبّ اليوم على الأرض من ذوي العقول يطلب ثقافة ، فهذا عصر الثقافة والتثقف ، وقبحة المرء بقدر ما يكسب منها ، وليس كثافة تنير لك سبيلاً أنت سالكه من الحياة » .

خلق أحمد زكي وخلقت معه ، كما يقول عن نفسه « نفس حساسة سائلة .. بدأت تحسّ على صغر ، قبل أن تأتي الدس عادة الإحساس ، وبدأت تسأل على نعومة ظفر ، قبل أن تأتي الناس عادة التسأل . تريد دائماً أن تعرف لماذا ؟ .. وكثيراً ما لا تجد عما تسأل سبباً . وتريد دائماً أن تعرف كيف ؟ .. وقاما تجد الذي تسأل عنه كيفاً ، وتود مخرصة أن تعلم ، وهي تعلم الكثير . وتغربل ما تعلم ، فينفصل حبّه عن طينه ، ولكن ما أكثر الطين ، وتريد للذي تعلم غربة ، وتريد ، حتى ما يكاد أن يكون للحبّ وجود .. » .

وتعلم أحمد زكي ما وسعه أن يتعلم ، وازدادت معارفه وتنوعت ثقافته ، فلما اشتد ساعده ، أخذ بيد طلاب المعرفة مصعدين « مع الله في السماء » حيث أراهم ما عرفه من بدائعها ، وجعلهم يدركون بعض أسرار الكون بما يحمل على الإيمان بضع الخالق العظيم .

وتقدمت السن بأحمد زكي ولكن حبه لنشر المعرفة والدعوة للإيمان لم تحب شعلته . فرفعها للتير دروب المعرفة أمام مئات الألوف من طلاب العلم والثقافة العامة ، وأماهم « مع الله في الأرض » ليثبت لهم بأن « وحدة الله تترأى في وحدة خلقه » وليجعلهم يؤمنون بأن « قدوة



ففيد العربية الكبير

الدكتور أحمد زكي

عضو مجمع اللغة العربية

الله تتراءى في بديع صنعه » .

دانت العربية لأحمد زكي فكتب بأسهل الألفاظ وأوضح التراكييب أصعب الموضوعات العلمية وأعقدها ، فكان رائعاً فيما كتب ، مجلياً فيما وصف وشرح وكان مما كتبه بلغة سهلة مشرقة الأثر الخالد « في سبيل موسوعة علمية » مبسطة .

كان أحمد زكي مجيماً بارزاً ، إذا جلس ملأ مقعده ، وأصبح قبله أنظار زملائه في كل ما يتصل بالعلوم والمصطلحات العلمية .

كان أحمد زكي ضخماً الجثة ، قوي البنية ، عصبي المزاج ، جهوري الصوت ، عنيفاً في الدفاع عن الحق الذي تراءى له ، ومع كل هذا ، كانت أخلاق العلماء تتمسكه إذ يعود إلى ابتسامته ووداعته بمجرد انتهاء الحوار ، كما يعود إلى الحق إذا ما استبان له معذوراً عن أي رأي له كان قد خالف فيه هذا الحق .

اعتاد أحمد زكي مواصلة عمله العلمي والأدبي خلال ساعات طويلة ، لا يشعر بالكلال أو الملل ، وكان لا يجد الراحة لنفسه - على حد قوله - « إلا بين الفئة القليلة من الأصدقاء والفئة الكثيرة من الكتب ، » .

لقد سقط أحمد زكي على درب الكفاح من أجل نشر المعرفة بعربية سليمة مشرقة ، والقلم بيده ما ولى ساعة ، ولا ذل أمام ذي سلطان ، سقط شهيداً في مدينة القاهرة يوم الاثنين الثامن من شوال سنة ١٣٩٥ للهجرة الموافق الثالث عشر من تشرين الأول سنة ١٩٧٥ الميلاد ، فبكته العربية وبسكاه العالم العربي في مختلف أرجائه . رحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل ثوابه ، وعوض العرب والعربية خير عوض .



## موجز عن سيرة الفقيه

### ولادته وتحصيله العلم

ولد أحمد زكي بمدينة السويس حاضرة البحر الأحمر المصرية سنة ١٣١٢ للهجرة الموافقة سنة ١٨٩٤ للميلاد ، وانتسب في السادسة من عمره إلى مدرسة السويس الابتدائية ، ولكن لم يلبث فيها إلا قليلاً فقد انتقلت أسرته إلى القاهرة واستصحبته . فتابع تحصيله الابتدائي في مدرسة عباس ثم في مدرسة أم عباس الابتدائيتين ، ونال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٧ ، ثم أنهى تحصيله الإعدادي بالمدرسة التوفيقية الثانوية ، والتحق بمدرسة المعلمين العليا ، حتى إذا تخرج من قسمها العلمي سنة ١٩١٤ عين مدرساً بالتعليم الثانوي .

كان أحمد زكي يتطلع إلى إتمام تحصيله العالي في أوروبا ، غير أن اشتعال نيران الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، حال بينه وبين ما يطمح إليه ، فقبل وظيفة مدرس بالمدرسة الإعدادية الثانوية ، ثم اختير سنة ١٩١٨ ناظراً لمدرسة النيل الثانوية . وخدمت نيران الحرب في السنة نفسها ، فأُسرع أحمد زكي إلى الاستقالة من وظيفته تاركاً مصر إلى انكلترة سنة ١٩١٩ ، فلما كانت سنة ١٩٢٢ نال درجة « بكالوريوس في العلوم B. Sc. » من جامعة ليفرپول ، ثم انتسب إلى قسم الكيمياء فيها وحصل عام ١٩٢٤ على درجة ( دكتور في الفلسفة Ph. D. ) .

وانتقل أحمد زكي بعدئذٍ لمتابعة البحث العلمي إلى جامعة منشستر ف قضى فيها عامين ، انتقل بعدها إلى جامعة لندن لينال منها درجة ( دكتور في العلوم D. Sc. ) وخلال هذه المدة قام بزيارة كل من النمسا وألمانيا للاطلاع على مناهج البحث العلمي فيها .

### عودته إلى مصر والمناصب العلمية التي تولاها

بعد تلك الدرجات العلمية العالية عاد أحمد زكي إلى مصر ليشغل منصب أستاذ مساعد في الكيمياء العضوية بكلية العلوم بجامعة فؤاد الأول ( جامعة القاهرة ) ثم أصبح أستاذاً للكيمياء فيها ، وانتخبه زملاؤه وكيلاً للكلية مرتين ، ثم انتخبوه عياداً لها مرتين ، ولكن السياسة الحزبية في مصر آنذاك حالت بينه وبين العادة للمرة الثانية ، فقل عام ١٩٣٦ ليكون أول مصري يشغل منصب مدير « مصلحة الكيمياء المصرية » . أما زملاؤه في « الجمعية الكيميائية المصرية » فكرروا انتخابه رئيساً لهم عدداً من المرات بلغت سنواتها ربع قرن من الزمان .

ظل أحمد زكي مديراً لمصلحة الكيمياء إلى أن اختير سنة ١٩٤٦ مديراً لمجلس فؤاد الأول الأهلي للبحوث ( المركز القومي للبحوث ) ثم اختير عام ١٩٥٢ ، ومصر في أوج اضطرابها السياسي وزيراً للشؤون الاجتماعية ، ولكنه لم يلبث في الوزارة إلا قليلاً حتى استقال ليعود إلى مجلس البحوث ثم ليستقيل من هذا العمل أيضاً ، غير أن حكومة الثورة المصرية اختارته عام ١٩٥٣ ، مديراً لجامعة القاهرة ، فلما كانت سنة ١٩٥٤ ، كان أحمد زكي قد بلغ الستين من عمره ، فأحيل إلى التقاعد بحكم القانون ، فعاد إلى مهوى فؤاده ، إلى مكتبته ، وعاد إلى أصدقائه - على حد تعبيره - إلى كتب العلم متفرغاً لها ما وسعه التفريط .

### مؤلفاته ونتاجه العلمي والأدبي

كان أحمد زكي أحد أركان « لجنة التأليف والترجمة والنشر » في مصر ، وقد شارك في ترجمة عدد من الكتب التي طبعها . كما أسهم بأبحاثه العلمية

والأدبية في أمهات المجلات المختصة ، شارك في تحرير « الرسالة » و « الثقافة » ، ورأس تحرير « الهلال » خلال عديد من السنوات .

نشر الفقيد عدداً من الكتب القيمة ، بعضها مترجم والآخر بما ألفه أو سبق له نشره في المجلات منجماً . وأهم المطبوع من كتبه العلمية هو :

- ١ - سَلْطَةُ علمية .
  - ٢ - بين المسموع والمقروء .
  - ٣ - مرجريت أو غادة الكاميليا .
  - ٤ - قصة المكروب .
  - ٥ - بواتق وأنايق أو قصة الكيمياء .
  - ٦ - جان دارك .
  - ٧ - مواقف حاسمة في تاريخ العلم .
  - ٨ - مع الله في السماء .
  - ٩ - في سبيل موسوعة علمية .
  - ١٠ - مع الله في الأرض . وهذا الكتاب آخر مؤلفاته رحمه الله ، بدأ بنشره فصلاً في مجلة « العربي » وانتقل إلى الرفيق الأعلى قبل إتمامه .
- كان الفقيد صاحب أسلوب مشرق متحرر ، وكان جويئاً في ابتداع الكلمات ومخالفة القديم ، لا يبالي بما نصت عليه الشروح أو يقول به المترجمون ، وليس أشد تصويراً لمذهبه في الترجمة مما ذكره في مقدمته لكتاب ( جيمس ب . كوانت ) عن « العلم ورأي السواد من الناس » ، إذ قال :
- أما الترجمة فقد ذهبت فيها ، على الدقة الزائدة ، مذهب التحرر ، وجنحت فيها إلى النفع إذا هو عارض التقليد . وكان لابد في كتاب يحكي عن

العلم كهذا من ابتداع كلمات ، فابتدعتها ، ووجدت من الفائدة أن أذكر إلى جانبها لفظها الانجليزي لفائدة من عرف وألف اللفظ الانجليزي . . . » .

تمتاز الكتب التي ترجمها الفقيه بتعليقاته القيمة وملاحظاته الرائعة التي يذكرها في الهامش . وهي لا تقتصر في كثير منها على أمور فرعية بل تتعداها إلى مذهب المؤلف والترتيب الذي أخذ به . علق مثلاً على مؤلف ( كونانت ) فقال : « لقد وددت لو ترك المؤلف الأبواب الثلاثة الأولى فلم يتناولها إلا بعد أن يكون قد تناول سائر الأبواب . إنها أبواب ثلاثة متممة حقاً ، تتناول تقاليد البحث العلمي ، وتتناول العلم منشطاً في العالم منظماً . وتدخل في معنى الصور الذهنية والمشاريع التصويرية ، والفروض والنظريات ، وفي نظرية المعرفة ذاتها وهي مواضع خلت ، مصيباً أو مخطئاً ، أن القارئ قد يكون أقدر على استيعابها بعد قراءة سائر الكتاب » .

وللفقيه ذوق خاص مرهف في اختيار عناوين كتبه ومقالاته ، كتب في مقدمة « مواقف حاسمة في تاريخ العلم » يقول : « والمؤلف لم يسم كتابه « مواقف حاسمة في تاريخ العلم » ، وإنما هو سماه في طبعة « في سبيل العلم » . وسماه في طبعة أخرى : « العلم ورأي السواد من الناس » . ولكنه في نص الكتاب ذكر أنه إنما يصف من العلم مواقف حاسمة . ومن هذه اشتقت اسم الكتاب » .

### العالم الجمعي

انتخب الدكتور أحمد زكي من قبل أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق زميلاً لهم بتاريخ الثالث من تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩٤٧ ، وقد صدر المرسوم الجمهوري القاضي باعتماد هذا الانتخاب بتاريخ العاشر من شباط ( فبراير ) سنة ١٩٤٨ .

وسبق الدكتور أحمد زكي أن انضم إلى مجمع اللغة العربية في القاهرة ، بموجب مرسوم ملكي صدر بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩٤٦ م ، وقد استقبله المجمع في جلسة علنية عقدت بتاريخ الثاني عشر من كانون الأول ( ديسمبر ) سنة ١٩٤٦ برئاسة الأستاذ أحمد لطفي السيد ، وقام بالترحيب به الأستاذ أحمد أمين ، وقد وصفه بقوله :

« أحمد زكي كيميائي كبير ، وأديب كبير ، مزج بين العلم والأدب كما يمزج السكر بالماء . فأدب العلم وأعلم الأدب ، بينما تراه في معمله بين الأنابيب والمحاليل ، إذ تراه على مكتبه يحلل المعاجم ويفكر في وضع مصطلح ، أو يسلط خياله الأدبي على محصوله العلمي » .

عمل أحمد زكي في مجمع القاهرة بكل طاقاته المتنوعة ، فاشترك في كثير من لجانه العلمية والإدارية ، كما مثله في عدد من المؤتمرات العربية والدولية ، ومن أبرز مشاركاته الجمعية صيحة مدوية نهب بالحكومة العزم على إلزام رجال الإعلام التقيد بقواعد العربية وأساليبها الصحيحة ، والحزم في الطلب إلى المذيعين الكف عن التكلم بغير الفصحى وبخاصة في نشرات الأخبار .

### رسالة العربي

بدأت « الكويت » الدولة العربية الفتية تفكر منذ تمتعت باستقلالها ، فيما يمكن أن تصنعه من أجل العرب كافة ، وكان مما فكرت فيه استخدام الكلمة الطيبة ، نحمل اسمها إلى أرجاء الوطن العربي فتقرب بها البعيد وتقتن معها الروابط فيما بين مختلف الأقطار . وقررت الكويت أن يكون وعاء كلماتها مجلة أدبية علمية مصورة تحمل الرسالة التي تنشدها هدية منها إلى كل عربي أنى وجد ، ولم نجد بين رجالات العرب أفضل من أحمد زكي عالماً أديباً واسع الثقافة ليقول تلك الكلمة ويحمل عبء الرسالة .

وكان شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٨ هـ الموافق شهر كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٥٨ هـ ، موعداً التقى به أحمد زكي مع قراء العربية على صفحات مجلة الكويت الشهرية ، مخاطباً إياهم بقوله : « .. وأسميناها العربي ، وما كان اسم بواف بتحقيق مايجول في رؤوس رجال الوطن العربي كله ورؤوس نسائه ، من معان ، وما تستدفء به قلوبهم من آمال وأمانى ، كاسم « العربي » في حسمه وإيجازه » .

ثم أردف أحمد زكي يقول : « ثم تشاء الأقدار أن يكون منزل العربي بلداً من أصغر بلاد العرب حجماً . وليس بأصغرها خطراً ، فكان الكويت للعربي منزلاً ، وخيراً ما شاءت الأقدار » .

ولم يكن بد من أن يبدأ الرجل المهذب بتحية أهل المنزل ، فحياتهم ، ولكنه خاف سوء ظن البعض ممن لايجبوت التملق يصدر عن عالم مثل أحمد زكي ، فسارع إلى الاعتذار عن التحية التي قدمها بخير ما يوصف به قلم عالم أديب ، وكان أحمد زكي كان يعاهد قراءه ، وهو يلتقي بهم في العدد الأول من مجلة يرجى لها أن تعيش لأجيال وأجيال ، بأن يبقى على ماعهده فيه ، فقال يصف تحيته لصاحب منزل العربي : « ... وليس أجدر من تحية صادقة يؤديها قلم لم يعرف عنه أنه قال باطلاً ، عن علم ، أبداً » .

وحدد أحمد زكي رسالة مجلة العربي بقوله :

« .. والعربي للفكرة العربية خالصة .

وهي لكل ما يتمنخض عن الفكرة العربية من معان . فهي ضد الجبل ، ومع المعرفة ، في هذا الوطن العربي كله ، وهي ضد المرض ، ومع الصحة ، ومن الصحة صحة العقول .

وهي ضد الفقر ، ومع الغنى تطلبه للفقير ليستغني ، وتطلب له من أجل ذلك التعليم الطويل ، والتثقيف الواسع ، والتدريب الصادق ، ليعمل خلصاً ، وليعيش من عمله عيشة راضية كريمة . وتطلب له مجالات العمل بعد ذلك ، بحسبان أن العمل حق من حقوق الإنسان على المجتمع الذي يعيش فيه ، وأن النعطل ، حتى على الثروة والاستثناء ، مناقضة صارخة لقانون الطبيعة ، قانون الحياة والأحياء ، وهو مزر بكرامة الإنسان ، محطم لكبريائه .

وإذا كانت «عربي» أحمد زكي وعدت قراءها بأن تحافظ على رسالتها سليمة نظيفة لتبقى لكل العرب على اختلاف أقطارهم ، فلا تتورط في شؤون سياسية أو عقائدية ، فإنها لم تغفل وجهاً من وجوه الرسالة ، قد ينسب الناس إلى السياسة ، مؤداه : «أنه لاحرية للفرد أو جماعة ، إلا إذا كان ملاك أمرهما بأيديها» .

وهكذا ظهرت على صفحات العربي مقالات مدوية ، كشف فيها أحمد زكي أساليب الاستعمار وعوامل الهزائم التي مني العرب بها ، وفضح أفانين الاستبداد ، مندداً ماوسعه بالمستبدين ، مدافعاً عن حريات المواطن لتغدو المواطن عزيزة عليه يفديها بماله وروحه ، عوضاً عن فقدانه الحجل من يميها بلقمة عيشه ، أو هجرها بجناً عن كرامته .

وفي أحمد زكي بما وعد ، واستمرت العربي على النهج الذي خطه لها في العدد الأول ، فشبت ثابتة ، وانتشرت متجاوزة ما قدر لها ، وامتدت بها السنوات حتى ظهر عددها الرابع بعد المائتين ، في شوال سنة ١٣٩٥ هـ الموافق تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٧٥ م ، يحمل آخر مقال كتبه أحمد زكي تحت عنوان «قلوا : المصلحة أولاً ، وقالوا : أما العواطف من تراحم وود» ، ومن صداقات وحب ، فأشياء عفى عليها الزمان ، وبئس ما قالوا !! .

إنها مائتان وأربعة أعداد من مجلة العربي ما أظن واحداً منها ، على مدى سبعة عشر عاماً ، خلا من كلمة مستوحاة من واقع الوطن العربي خاطب بها أحمد زكي العرب على اختلاف مواطنهم بعنوان « عزيزي القاري » ، أو خلا من بحث رائع أو حديث قيم أو موضوع خطر ، أو مقال علمي يمتع كتبه أحمد زكي بأسلوبه السهل المشرق ، وكثيراً ما اجتمع في عدد واحد كل هذا .

وعندما صدر العدد الخامس بعد المائتين من العربي بعد شهر من انتقال أحمد زكي إلى الرفيق الأعلى ، تضمن افتتاحية له لم تم ، بدأ بكتابتها فوافاه الأجل والقلم بيده ، وكأني به رحمه الله لو أتمها لاختار لها من المناوين « قوة الطبع ومفاسد التطبيع : الشرطة والقضاء : وجهان للدولة المعاصرة ، إن فسد أحدهما فسدت الدولة » .

رحم الله أحمد زكيا وأسكنه فسيح جناته .

عدنان الخطيب



# ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

على الرغم من المكانة العظمى التي احتلها الدكتور طه حسين في الأدب العربي ، وعلى الرغم من عمق انتمائه إلى العروبة وإنتاجها الفكري الخصب ، فإنه اتصل بالفكر اليوناني والروماني اتصالاً وثيقاً ، وأخذ عنها ، ونقل منها ، وتمصب لها في كثير من المواطن . ولكنه على شففه بثقافة اليونان والرومان لم يخس الثقافة العربية القديمة والفكر العربي حقه . وما وجدتُ موضعاً يشيد فيه الدكتور طه حسين بالفكر اليوناني والأدب الإغريقي إلا وجدت بجانبه مواضع أخرى يُعلي فيها الرجل من قيمة الأدب العربي ويعطيه حقه ، لا على سبيل التمعب لعروبتة ، ولكن على سبيل النصفه للحق .

ولا ننسى طه حسين وهو يرد مرة على توفيق الحكيم في عدد من أعداد مجلة الرسالة<sup>(١)</sup> فيقول له ( فإذا أردت أن تقارن بين العرب والرومان

---

(١) مجلة الرسالة عدد ١٥ يونيو سنة ١٩٣٣

فأظنك توافقني على أن الأدب العربي الخالص أرقى جداً من الأدب الروماني الخالص . أي أن الأدب الروماني إنما ارتقى حقاً حين أثر فيه الأدب اليوناني . فالرومان تلاميذ اليونان في الأدب والفن والفلسفة . والمـعـرب يشبهونهم في ذلك ، ولكن العرب كان لهم أدب ممتاز قبل أن يتأثروا بالحضارة اليونانية ، ولم يكن للرومان من هذا الأدب الروماني الممتاز (حظ يذكر .. ) .

وقضية تقدم الأدب العربي على الأدب الروماني قد تناولها طه حسين أكثر من مرة في أكثر من كتاب أو دراسة . فنراه مرة يقول : ( الأدب العربي : شعره ونثره وعلمه وفلسفته ، لا يمكن بحال من الأحوال أن يقل عن الآداب الأربعة القديمة<sup>(١)</sup> . بل هو من غير شك متقدم على اللاتيني والفارسي . وإذا لم يكن بد من أن يكون له مناظر ، وأن الأدب العربي ينحني له مع شيء من الإجلال الذي تملؤه العزة ، فهو الأدب اليوناني . وأما الأدب اللاتيني ، فسترون أنه يقوم على تقليد الأدب اليوناني . فهو ليس أدباً مبتكراً ، وإنما خطباء الرومان تلاميذ لخطباء اليونان مهابرعوا ، وأبرعهم - وهو سيسرون - تلميذ لأرسططاليس وديموسيتين . ومؤرخوهم وأبرعهم : «تتليف» ، «وتاسيت» ، تلميذان لهيرودوت ، وتيسيديد . وشعراؤهم وأكبرهم «فرجيل» ، تلاميذ اهوميروس وغيره من شعراء اليونان . وليس للرومان شعر تمثيلي يذكر . وما وجد عندهم من التمثيل فهو تقليد مسيء رديء ، لتمثيل اليونان ... »<sup>(٢)</sup> .

(١) هي اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية .

(٢) من حديث الشعر والنثر لطلح حسين ص ١٧ ، ١٨ .

وحين يوازن طه حسين بين الأدب العربي ، والأدب الإغريقي فإنه لا يغفل الشخصية القوية والحيوية التي يتميز بها أدبنا من أدب اليونان القديم ، فنحن حين أخذنا عن هذه الآداب الأربعة القديمة ، وهي : اليونانية ، واللاتينية ، والفارسية ، والهندية لم نكن مجرد ناقلين لا أكثر ، فشخصية العرب ظهرت قوية واضحة المعالم في الشعر والنثر على السواء ، فلا يجوز أن يقال عنا إننا مقلدون - كما قللت الرومان اليونان - ولكننا لم نكد نأخذ عن غيرنا حتى أسعنا ما أخذناه أولاً ، وهضمناه ثم محوناه (١) .

وحين ألف طه حسين كتابه : ( مستقبل الثقافة في مصر ) واتهمه قوم بأنه من دعاة « التغريب » وأنه رسول الثقافة الأجنبية في مصر ، كتب بحثاً قيماً يدافع به عن نفسه ، ويقارن فيه بين الأدب العربي والأدب اليوناني مقارنة منصفة ، ويعود - من جديد - إلى تأكيد الشخصية القوية والحيوية للأدب العربي ، فيقول : ( فالأدب اليوناني القديم إذن حيٌ بنفسه . أريد أنه لا يستمد حياته من أمة حية تنميه وتقويه وتضيف إليه ، وإنما يستمد حياته من هذه الشخصية القوية التي وهبها اليونان القدماء . . . أما أدبنا العربي فقد عمر بضعة عشر قرناً إلى الآن ، واختلفت عليه في أثناء هذه القرون خطوط كثيرة متباينة ، وجهته ألواناً من التوجيه ، وأخضعته لضروب من التطور ، ولكنه مازال حياً قوياً ، يستمد حياته وقوته من شخصيته العظيمة ، ويستمد حياته وقوته من هذه الأجيال التي لا تزال حية محتفظة بفضل من قوة ، والتي لا تزال ترعاه وتكلؤه وتنفع فيه من روحها ، كما تستمد منه

قوة وأيداً ، فهي تمنحه وتأخذ منه ، وهي تعيش عليه ، وتعيش له ، وتعيش به ... (١) .

ومن هنا نعرف أن طه حسين لا ينكر شخصية الأدب اليوناني ، ولا شخصية الأدب العربي في قوتها وحياتها ؛ ولكن الأدب العربي يزيد على اليوناني بأن العرب ظلوا على مسار التاريخ وعلى مدار الأجيال يحافظون على أديهم ، ويساندونه ، ويمدونه دائماً بأسباب القوة والحياة حتى ظل بضعة عشر قرناً ، لم يسخ ، ولم يتحول ، ولم تصبح لغته العربية لغة قديمة أو ميتة كبقية اللغات القديمة . فنحن نقرأ أشعار امرئ القيس ، والنابغة ، وعنترة ، وتأثر بها ، ونكتب على غرارها كما نقرأ وتأثر ونكتب أشعار أحمد شوقي ، و خليل مطران ، ومعروف الرصافي .

وحين يوازن طه حسين بين بداوة اليونان وبداوة العرب ، فإنه يقرر أنها بداوة قامت على « الشعر » ، وعلى الشعر وحده . فاليونان والعرب يتشابهون في هذا الباب تشابهاً كاملاً ؛ لأن الشعر هو أول مظهر من مظاهر الأمم المتحضرة . وإذا كان عند اليونان « هوميروس » شاعر الالبانة وخلفاؤه من الشعراء ، فإن عند العرب امرئ القيس ، والنابغة ، والأعشى ، وزهير بن أبي سلمى وغيرهم من الشعراء الذين يرى طه حسين أننا نبخسهم أقدارهم ولا نعرف لهم حقهم (٢) .

غير أن الفرق واضح بين بداوة اليونان وبداوة العرب في رأي طه ، فبداوة العرب أثرت في العرب وفي الحضارة الإسلامية ولم تتجاوزها

(١) طه حسين بين أنصاره وخصومه ، لجمال الدين الألوسي ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

(٢) قادة الفكر لطه حسين ، ص ١٧ ، ١٨

إلا قليلاً ، أما بداوة اليونان فقد أثرت في الرومان وفي العرب وفي الإنسانية قديماً وحديثاً ، وستؤثر فيها إلى ما شاء الله (١) ...

ويبدو أن طه حسين في هذا الحصر الضيق لبداوة العرب في الحضارة الإسلامية كان متأثراً بأرائه القديمة في المغالاة بثقافة اليونان ، فقد قال هذا الكلام في سنة ١٩٢٥ في كتابه « قادة الفكر » ، ونسي - في غمرة هذه الحماسة لليونان - ما كتبه المنصفون من المستشرقين من أمثال جوستاف لوبون ومسيديو ، وفلينيوس ، وكريشكوفسكي ، والدكتور زيجريد هونكه وغيرهم عن الحضارة العربية .

والحق أن حب الدكتور طه حسين للثقافة اليونانية ، وتمحيذه الأدب اليوناني كان حباً قديماً فرضه عليه دراسته لليونان والرومان وتاريخهم وآدابهم في جامعتي باريس ، ومونبيلييه ، وهو ما يزال وقتها متحمساً لثقافات أجنبية نهل منها ، ولكن الزمن والظروف قد خففا كثيراً من غلواء طه حسين في هذا الشأن . ففي كتابه ( من حديث الشعر والنثر ) - وهو متأخر - كثيراً عن كتبه عن الشعر والتمثيل والفكر اليوناني - نراه يردد ما قرره الجاحظ وغيره من أنصار العرب من أن اليونان لاحظ لهم إلا من الفلسفة ، وأن الفرس والهنود لاحظ لهم إلا من الحكم السائرة ، فأما الأدب العربي فهو الأدب حقاً الذي يظهر فيه هذا الشعر الخصب المتميز ، الذي لا تكلف فيه ولا صناعة ، فيكفي أن أن يوجه العربي فكره إلى المعنى حتى يتدفق الشعر على لسانه . والأدب العربي هو أدب الخطابة الذي أنتج الإمام علياً وزياداً ، والحجاج ، وهو الأدب الذي أنشأ الحكم والأمثال السائرة .

على أن الدكتور طه حسين - وهو يردد ماقاله أنصار الأدب الغربي المغالون في تقديره وفي إنكار ما لآداب الأمم الأخرى من قيم كان ممتدلاً فلم يجر مع أنصار الحديث الذين يقولون إن الشعر العربي فقير بالنسبة للشعر الأجنبي ، فليس فيه شعر قصصي ولا تمثيلي ، كما كان عند اليونان . بل حاول أن يثبت أن مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصي موجودة في الشعر العربي . وأكد أننا لانعرف شعراً يصور حياة الأمة أصدق تصوير ، وبضطرنا أن نلجسها بأيدينا كالشعر العربي<sup>(١)</sup>.

وخطا طه حسين خطوة أخرى في إنصاف الأدب القصصي عند العرب . وفي تقديره أن في هذا الأدب العربي القصصي جمالاً ليس أقل من جمال الألياذة والأوديسا . وليس ذنب الأدب العربي ألا " يقرأه الناس ولا يعرفوه " <sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن الدكتور طه حسين قد أغرم بالفكر اليوناني والثقافة اليونانية واللغة اللاتينية غراماً شديداً بحكم الدراسة التي تلقاها في فرنسا ، فقد تعلم اللاتينية في أول بعثته بباريس ، كما تعلم بجانبها الفرنسية التي كانت لغة دراسته في جامعات فرنسا ، والتمس له معلماً خصوصياً يعينه على تعلم اللاتين على الرغم من كونه محدود الموارد<sup>(٣)</sup> . وفي سبيل استعداده لدبلوم الدراسات العليا في العاصمة الفرنسية ، أراد له أستاذه أن يدرس القضايا التي أقيمت في روما على حكام الأقاليم الذين أهانوا جلال الشعب الروماني ، وغضوا من شرفه ، كما صورها في تاريخه المؤرخ الكبير « تاسيت » . وذكر

(١) من حديث الشعر والنثر ص ١٤ ، ١٥

(٢) من حديث الشعر والنثر ص ١٥

(٣) طه حسين للألومي ص ٤٥

له الأستاذ طائفة من الكتب الضرورية له كمرجع لبحثه ، فلما عجز عن شرائها اشتراها لحساب الجامعة المصرية ليعيدها إليها عند عودته ، فقبأت الجامعة ذلك (١) .

ولما هاجر طه حسين - لظروف معينة - إلى جامعة «ونيليه» ليكمل دراسته ، درس اليونانية وآدابها وتاريخها وفكرها ، فاجتمعت له بذلك أسباب المعرفة للفكر الروماني والفكر اليوناني .

والحق أن طه حسين في باريس وهو يدرس اللاتينية كان قد عرف شيئاً عن الفكر اليوناني ، فقد وجهه أستاذه إلى كتاب «نظام الأثينيين» لأرسطو ليقراه ويفيد منه (٢) . ولما عاد طه إلى مصر قام بتدريس تاريخ اليونان في الجامعة (٣) المصرية ، وهو شطر من عمله بالجامعة أول الأمر ، أستاذاً للتاريخ القديم : اليوناني والروماني (٤) .

ولقد أعجب طه حسين بأرسطو وبكتابه : ( نظام الأثينيين ) إعجاباً شديداً ، فقام بترجمته وصدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢١ في تاريخ متقدم ، وأعيد طبعه في دار المعارف في تاريخ متأخر .

ومن هنا نعرف أن أثر دراسة اليونان والرومان في فرنسا كان بالغاً عند طه حسين . فلم يكن بعد عودته من فرنسا سنة ١٩١٩ ، وترجمته لكتاب نظام الأثينيين سنة ١٩٢١ غير عامين اثنين مما يؤكد استغراقه في جو الثقافة الإغريقية إلى حد بعيد ...

(١) المصدر نفسه ص ٧

(٢) نظام الأثينيين لطله حسين ص ٧

(٣) المصدر نفسه ص ٧

(٤) كتاب : إل طه حسين في عيد ميلاده السبعين ص ١٤

وصنع طه حسين لهذا الكتاب مقدمة طويلة قاربت الأربعين صفحة تحدث فيها عن أرسطو حديثاً شائقاً ممتعاً مفصلاً ، وتحدث فيها عن الكتاب وقيمتها العلمية والفنية ، لأن المشتغلين بالتاريخ السياسي والنظامي قد ظفروا منه بشيء لا يكاد يؤول ، ( لأن الكتاب يذكر التاريخ السياسي والنظامي لأثينا منذ أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الرابع قبل المسيح ... على أن هذا الكتاب مع أنه علمي لا يخلو من جمال فني . ومصدر هذا الجمال هو نفس هذا الإيجاز . فكثيراً ما ترى أرسطاطاليس قد خط بقلمه جملة صغيرة ، فأوضح بها ناحية من نواحي الحياة الأثينية ، كأنه قد أرسل عليها من النور نهراً مضيئاً ... )<sup>(١)</sup> .

ولم يقل لنا طه حسين صراحة إذا كان قد نقل هذا الكتاب عن اليونانية مباشرة ، أم نقله عن الفرنسية التي ترجم إليها . والراجح أنه نقله عن الفرنسية ، أما بعض الألفاظ اليونانية الكثيرة التي أبقاها المترجمون الأوروبيون فقد أبقاها هو أيضاً على حالها مثلهم ، لأنها تدل على معان قديمة لم يعرفها المحدثون من الإفرنج والعرب .

ويبدو أن تمكن طه حسين من اليونانية واللاتينية وتاريخها والفكر فيها قد جعله دائماً كثير الثقة بما يقوله ويكتبه في هذا الميدان . فقد كان ثاني مدرس ألقاه بالجامعة المصرية القديمة إثر عودته سنة ١٩١٩ عن تاريخ اليونان ، وهو الموضوع الذي اختاره على مدار العام الجامعي كله ، فاستعان بالجغرافية والخرائط التي كان يشير إليها وحده بلا معين - على الرغم من ظروف عاهته - بما انتزع إعجاب الكبراء والمسؤولين والطلاب .



والحق أن تأثر طه حسين بالثقافة اليونانية والأدب اليوناني قد أخذ يظهر بجلاء في إنتاجه التأليفى . فقد سبق كتابه عن « نظام الأثينيين » الذي نقله عن أرسطو والذي صدر سنة ١٩٢١ كتاب قبله صدر سنة ١٩٢٠ — أي بعد عودته من فرنسا بعام واحد — وهو كتاب : ( صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان ) الذي صدر عن مطبعة الهلال .

وإذا كان هذا هو الكتاب الأول الذي أخرجه طه حسين في موضوع يتصل بالأدب اليوناني ، والشعر التمثيلي عند اليونان ، فقد سبق ذلك (دروس التاريخ القديم في الجامعة المصرية) وهي الدروس والمحاضرات التي ألقاها على طلابه في الجامعة ما بين سنتي ١٩١٩ ، ١٩٢٤ حيث صارت الجامعة القديمة جامعة حكومية بعد أن كانت جامعة أهلية سنة ١٩٢٥ ، فعين طه حسين في الجامعة الجديدة أستاذاً لتاريخ الأدب العربي في كلية الآداب (١) ، ومن هنا نعرف أن ظهور الشخصية اليونانية في مؤلفات طه حسين ودراساته كان في مجال التاريخ لليونان أولاً ، ثم تلاه بعد ذلك دراسة الشعر التمثيلي عند اليونان بمرض نماذج منه مترجمة بقله ، ومصوغة في قوالب أدبية عالية . ثم جاء بعد ذلك كتاب ( نظام الأثينيين ) الذي ترجمه عن أرسطو ، فكان أول ترجمة عربية لهذا الكتاب الذي استكشفت أصوله الخطية على أوراق البردي في بعض المقابر بمصر سنة ١٨٩١ ، حيث نقل إلى المتحف البريطاني يومئذ ، وأخذ الباحثون الأوروبيون يشتغلون بترجمته إلى لغاتهم ، إلى أن جاء الدكتور طه حسين بعد ثلاثين عاماً من كشف هذا المخطوط الثمين فنقله إلى لغة الضاد ...

وإذا كان عام ١٩١٩ قد شهد في مصر وفي المكتبة العربية مولد محاضرات طه حسين ودروسه في تاريخ اليونان ، فإن هذا العام نفسه أيضاً قد شهد في مصر مولد كتاب : ( الظاهرة الدينية عند اليونان ، وتطور الآلهة ، وأثرها في المدنية ) ، وقد نشر ضمن كتاب ( آلهة اليونان ) وطبعته مطبعة المنار سنة ١٩١٩ في ست وتسعين صفحة . وقد سقط هذا الكتاب من ( معجم المطبوعات العربية ) ليوسف سركيس ، كما سقط من الجزءين الملحقين به وعنوانها : ( جامع التصانيف الحديثة ) ، لولا أن أشار إليه جامع كتاب : ( إلى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ) الصادر عن دار المعارف ١٩٦٢ ، وكتاب ( طه حسين بين أنصاره وخصومه ) لجمال الدين الألوسي وهو بمقد ثبوتا خاصاً بمؤلفات الدكتور طه حسين .

وحين أصبحت الجامعة المصرية الأهلية جامعة حكومية تابعة لوزارة المعارف سنة ١٩٢٥ ، وعين طه حسين أستاذاً لتاريخ الأدب العربي فيها كان استهلال إنتاجه في الفكر اليوناني والروماني كتابه ( قادة الفكر ) الذي صدر عن مطبعة الهلال سنة ١٩٢٥ ، ثم أعيد طبعه بعد ذلك مراراً . ولقد حاول طه حسين - بما له من نفوذ أدبي وصلات مع المسؤولين في وزارة المعارف - أن يقرر دراسة هذا الكتاب في المدارس ، تمييزاً لنشر دراسات عن الفكر اليوناني خاصة بين طلاب المدارس ، فطبع الكتاب طبعت مدرسية مضبوطة بالشكل التام .

والحق أن هذا الكتاب قد عرف شدة الأدب والفكر في مصر والعالم العربي برجال من اليونان والرومان من أمثال الشاعر هوميروس صاحب

«الإلياذة» ، والفلاسفة سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، والحاكم الفاتح  
إسكندر المقدوني ، والحاكم الغازي الروماني يوليوس قيصر .

وقد يقال لأول وهلة : وما دخل الإسكندر ، ويوليوس قيصر في  
الفكر اليوناني والروماني ؟ وقد أثار طه حسين نفسه هذا السؤال بقوله :  
( لملك تعجب حين تراني أحدثك عن الاسكندر الفاتح ، في كتاب يبحث  
عن قادة الفكر وملك تسأل : ما بال قائد من قواد الجيوش يخلط بهؤلاء  
الذين لم يتسلطوا إلا على العقول ؟ ) (١) . وقد أجاب طه عن هذا السؤال  
بتقريره بأن الإسكندر لم يكن قائد جيش ليس غير ، وإنما كان قائد فكر  
قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، وفوق كل شيء (٢) ... فالإسكندر لم  
يكن يريد فتح الأرض والبلاد وحدها ولكنه أراد مع هذا أن يفتح  
العقول ، فقارب بين الشرق والغرب في التفاهم والتعاطف ، ومزج العقل  
الشرقي بالعقل الغربي ، وكان عمله في نشر الفلسفة اليونانية في أقطار  
الأرض كلها عملاً يؤهله لأن يكون أشد قادة الفكر القدماء إنتاجاً ،  
وأكثرهم نفعا ...

ولا يقل يوليوس قيصر عن الإسكندر شأنًا في هذا المجال ، فهو  
مكمل للإسكندر في نشر الفكر اليوناني الذي ورثه الرومان عن اليونان .  
والحق أن كتاب ( قادة الفكر ) لطه حسين قد عرّف القراء العرب  
بالثقافة اليونانية ، وبالفكر اليوناني تعريفاً واضحاً دقيقاً . وإذا كان بعض  
الحكماء ومؤرخي الفلسفة العرب قد ترجحوا لنا سير عشرات من رجال

(١) قادة الفكر طبعة سنة ١٩٣١ ص ٢٠٥

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٩

الفكر اليوناني والأجنبي القديم ، كالذي فعله القفطي ، في كتابه ( إخبار العلماء بأخبار الحكماء ) ، وكالذي صنعه ابن أبي أصيبعة في كتابه ( عيون الأنباء ، في طبقات الأطباء ) ، فإن طه حسين استطاع - في فهم عميق للتاريخ اليوناني والحضارة الاغريقية - أن يعرض لنا الفكر اليوناني مجلّواً أحسن جلاء ، مع بيان اتجاهاته وتطوره ، وقيمه العالية ، والظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت به أو أثرت فيه .

ولم يجهل الدكتور طه حسين كتاب ( قادة الفكر ) آخر إنتاجه الفكري فيما يتصل بالأدب اليوناني والثقافة اليونانية ، ففي سنة ١٩٣٩ — والحرب العالمية الثانية تبدأ نذرهما للعالم بشر مستطير — زاه يصدر كتابه : ( من الأدب التمثيلي اليوناني : سوفوكليس ) الذي صدر عن دار المعارف . ويتناول هذا الكتاب ترجمة مسرحيات ست لسوفوكليس شاعر المأساة اليونانية المشهور ، والذي توفي سنة ٤٠٦ ق.م . ولا أدري ما الذي حدا بالدكتور طه حسين أن يصدر هذه التمثيليات دون أن يعرف القراء بالشاعر اليوناني الذي الذي ألفها ؟ فلقد كان الناس ينتظرون تعريفاً وترجمة ودراسة لهذا الشاعر ولسيرته حياته . ولو أنه فعل لكان ذلك خيراً كثيراً ؛ ولعله اكتفى بترجمة الأثر عن الترجمة والتعريف بالمؤثر نفسه ...

ولم يكتب طه حسين لهذا الكتاب مقدمة تكشف عنه للقراء الذين لا يعرفون شيئاً أو يعرفون قليلاً عن المسرح اليوناني . ولم يكتب في صدر كل تمثيلية من التمثيليات الست تلخيصاً لها أو تعريفاً بها ، ولكنه اكتفى بكتابة أسماء أشخاص المسرحية وزمانها ومكانها في سطور — ماعداً بعض التمثيليات التي عرّف بها - في أولها - تعريفاً وجيزاً ، كما فعل في تمثيلية « أياس » ، و « أوديبوس ملكاً » ، و « أوديبوس في كولونا » ، و « فيلوكتيتس »

ويمتاز أسلوب طه حسين في ترجمة هذه التمثيليات بالرشاقة والسهولة والتأنق في العبارة ، حتى تكون ملائمة لقيمة هذه الروائع الفنية ، على حد ما يفعل النقلة والمترجمون حين يتأقنون في نقل الآثار الأدبية .

ولعل نقل التمهيد الذي كتبه طه حسين لتلخيص تمثيلية « فيلوكتيتيس » بمطبي القارىء فكرة عن طريقته في التلخيص حيث يقول : ( كان فيلوكتيتيس ابن نياس صديقاً لهيرقل بطل اليونان المعروف ، أشهد موته ، وأعاناه عليه ، وورث قوسه وسهامه . وقد سافر مع الجيش اليوناني للحرب طروادة ، فلما كان في بعض الطريق لدغته حية في إحدى رجليه ، وعمل السم في رجله حتى جعلت تنبث منه رائحة كريهة مؤذية . فضاقت به اليونان ، وظنوا أن الآلهة أرادت به شراً ، وأزمعوا أن يخلصوا منه . فكلفوا أوديسيوس أن ينقله أثناء نومه إلى جزيرة لمنوس ، وأن يتركه فيها وحيداً ، ففعل . وأقام فيلوكتيتيس في هذه الجزيرة الخالية عشر سنين ، شقياً بالآلام ووحده . ثم أوحى الآلهة إلى اليونان أن طروادة لن تؤخذ إلا إذا عاد فيلوكتيتيس إلى الجيش وشارك في الحرب بسهام هيرقل . فكلف اليونان أوديسيوس أن يذهب إلى الجزيرة ليأتي بهذا الطريد ، فذهب ومعه نيوبتوليم بن أخيل ، وامتنع فيلوكتيتيس عليهما ، ثم انتهى باتبائهما . والقصة تمثّل ما كان من محاولة أوديسيوس حمل فيلوكتيتيس إلى طروادة ، وامتناع فيلوكتيتيس أول الأمر واستجابته أخيراً <sup>(١)</sup> .

ومن الحق أن نقول إن طه حسين قد اهتم بالشخصيات اليونانية القديمة في المجالات المختلفة ، فهو يولي الفلاسفة من أمثال سقراط ، وأفلاطون وأرسطو كثيراً من عنايته واهتمامه . وقد بلغ من إعجابه بمفكر عظيم مثل

(١) من الأدب التمثيلي اليوناني - ص ٣٣٣

أرسطو أن يترجم له في كتابه ( قادة الفكر ) ترجمة عظيمة شاملة ، كما ترجم له في كتاب ( نظام الأثينيين ) ترجمة أخرى مفصلة في بضع وثلاثين صفحة من الكتاب الذي ألفه هذا الفيلسوف الكبير .

ولقد كشف طه حسين نواحي جديدة من أرسطو لم تكن معروفة من قبل . فزاد على مكانه العظيم في الفلسفة مكانه في علم السياسة ، حيث عرف المحدثون منه رجلاً آخر لم يكن يعرفه أهل القرون الوسطى ، رجلاً قد حاول درس الظواهر الاجتماعية في المجتمع البشري بنفس المنهج الذي كان يدرس به الظواهر الطبيعية ، والنفسية ، وما بعد الطبيعة . كما كشف طه حسين - نقلاً عن الباحثين في التاريخ القديم - مكانة أرسطو في إتقان النقد الأدبي .

والحق أن تعبيرنا عن طه حسين بأنه كشف هذه النواحي في أرسطو هو تعبير بعيد عن الدقة العلمية . والأولى أن نقول : إن طه حسين قد نقل إلى القراء العرب المحدثين اكتشاف الباحثين الغربيين لنواح جديدة من الرجل الذي أطلق عليه العرب اسم : المعلم الأول ، وكذلك نقل طه حسين عن علماء الغرب قيمة أرسطو في البيان والخطابة والتاريخ .

ونستطيع أن نقرر في اطمئنان أن الدكتور طه حسين بترجمته كتاب ( نظام الأثينيين ) كان أول من دلنا ، من المفكرين العرب ، على مكانة الفيلسوف أرسطو طاليس في التاريخ .

ولا عظم طه حسين في الفكر اليوناني بالفلسفة وحدهم ؛ فهو عظيم الاهتمام بشاعر مأسوي مثل سوفوكليس وينقل إلى العربية بضعاً من تمثيلياته .

وهو عظيم الاهتمام بكتاب من كتاب السير والتراجم مثل « بلوتارك » - أو « فلوترخس » كما عربه طه حسين - صاحب كتاب ( العظماء ) : ( الذي ترجم فيه لعظماء الرجال من اليونان والرومان ، والذي كان له في العصر

القديم ، وفي القرون الوسطى ، وفي أول هذا العصر الحديث ، أثر لا يكاد يعدله أثر ، والذي مازال نقرأه الآن بلذة لاتعدها لذة ، وعناية لاتشبهها عناية ... ) (١) .

ومع تنبه الدكتور طه وتنبيهه إلى القيمة العلمية لكتابات بلوتارك في التاريخ والتراجم ، فإنه فاته أن يشير إلى نزاهته الثامة وحيدته المطلقة وهو يترجم للشخصيات الرومانية بجانب الشخصيات اليونانية . ومع أن الرجل كان يونانياً بأصله ومولده وكان يعتز بهذا النسب ، فإنه أثر النزاهة حين يتحدث عن شخصيتين متوازيتين إحداهما يونانية ، والأخرى رومانية ، وكان يعقد بين كل شخصيتين موازنة دقيقة زهية في كتابه المشهور : ( حيوات متوازية ) .

ولقد بلغ من شغف طه حسين بالثقافة اليونانية ، والأدب اليوناني ، واهتمامه البالغ بها أنه استقبل مسرحية ( براكسا ، أو مشكلة الحكم ) للأستاذ توفيق الحكيم بترحاب بالغ عظيم . وفرح لأن الحكيم أخذ مسرحيته عن الأدب التمثيلي اليوناني ، وحمد الله على محنة توفيق الحكيم - في عصر من عصور الاستبداد في مصر - لأنها أنتجت للأدب العربي مثل هذه المسرحية في زمن كانت حرية الفكر فيه معطلة عند المصريين . ولنتركه في نص عبارته يقول عن هذه المسرحية : ( فلنحمد لمحنة الأستاذ توفيق الحكيم هذه اليسيرة ، فضلها على الأستاذ وعلى قرائه ، وعلى الأدب العربي الحديث ، الذي أخذ يتصل بالتمثيل اليوناني المضحك - هذا النحو الخصب القيم من الاتصال . ولنتمن على الله أن يزيد هذا الاتصال ويقويه ، وأن يكثر أمثال هذه القصة دون أن تدعو إلى ذلك محنة يسيرة أو عسيرة للأستاذ أو لغيره في حرية الرأي . وإن كان كل شيء يدل على أن حرية الرأي لم تأمن

بعد شر الامتحان ، وعلى أن هذا الامتحان - مهما يكن مؤلماً ثقيلاً - فهو ينتج خيراً لأنه يدفع الأديب إلى التفكير ، ثم إلى التعبير ، ثم إلى النشر (١١) .

ثم أخذ طه حسين بعد ذلك يستعرض قصة أرسطوفان أعظم شعراء الملهاة عند اليونان ، ويستعرض قصة توفيق الحكيم التي جرى فيها على نهج أرسطوفان . وندعه يقول في هذا الممرض بنص عبارته : ( فلنقف إذن عند هذه القصة القصيرة ، بل لنقف قبل ذلك عند أصلها اليوناني . فقد طلب إلينا الأستاذ توفيق الحكيم أن نقرأ قصة أرسطوفان قبل أن نقرأ قصته . وقد عدت إلى قصة أرسطوفان بعد طول عهدي بها ، ثم قرأت قصة الأستاذ توفيق الحكيم ، فحمدت الأستاذ تواضعه واعتداله وإشارته القصد ، واعترافه بأنه لا يستطيع أن يقيس قامته إلى قامته أرسطوفان ...

وأخذ طه حسين بعد ذلك يبين مرامي أرسطوفان وأهدافه من هذه القصة ، التي أراد بها أن يسخر من الديمقراطية ومن الفلسفة معاً ، وأن يجعل أهل أثينا يضحكون من أحب الأشياء إليهم ، وآثرها عندهم - أي من الفلسفة والسياسة . فسخر من أفلاطون وجمهوريته التي تمنّاها وتمثلها في كتابه ( الجمهورية ) ، وسخر من سقراط في قصة السحاب ، وسخر من النظم الديمقراطية القائمة وقتها في بلاد اليونان .

محمد عبد الغني حسن

— للبحث صلة —



# نظرات في ماأخذه ابن الشجري على مكّي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

الدكتور أحمد حسن فروحات

حينما كنت أحضر رسالتي لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن ، والتي كانت بعنوان : « مكّي بن أبي طالب .. وتفسير القرآن الكريم » ، لفت انتباهي كلام ورد في الصفحة / ٣٤٦ من الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري المطبوعة في حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٩ هـ يرد فيه ابن الشجري <sup>(١)</sup> المتوفى عام ٥٤٣ هـ على مكّي بن أبي طالب القيسي <sup>(٢)</sup> المتوفى عام ٤٣٧ هـ في إعراب قوله تعالى : « إما شاكراً وإما كفوراً » ويقول بعد ذلك ابن الشجري بأن لمكي زلات في كتاب مشكل الإعراب سيذكرها فيما بعد ، غير أن الكتاب المطبوع من الأمالي لا يحتوي على ذكر هذه الزلات ، فقد ثرت أن الكتاب المطبوع ليس هو كل الكتاب . وسافرت بعد ذلك إلى القاهرة وتعرفت في دار الكتب المصرية على نسخة مخطوطة من أمالي ابن الشجري تحت رقم ٦٧٢ /

---

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٩٦/٥ - ١٠٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد.

(٢) انظر ترجمته في إنباء الرواة على أنباء النحاة : ٣١٣/٣

أدب تيمور ، فإذا فيها الردود التي وعد بها ابن الشجري على ما أسماه زلات لمكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن» ، وهي تشغل من صفحة ٤٤١ - ٤٦٩ من الجزء الثاني من النسخة المخطوطة . فصورتها إذ قدرت أنها ستكون جزءاً من دراستي ، حيث إنني قد خصصت الفصل الأول من الباب الرابع المتعلق بعلم القرآن عند مكي لدراسة مشكل الإعراب . وهكذا فقد جعلت الفصل الأول من الباب الرابع في مبحثين : المبحث الأول : قدمت فيه دراسة عن مشكل الإعراب . والمبحث الثاني : درست فيه ما زعمه ابن الشجري من زلات في هذا الكتاب .

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة التي رجعت فيها إلى أهم المصادر المخطوطة والمطبوعة من كتب الإعراب والتفسير أن ابن الشجري كان متحاملاً على مكي ، يتكاف في تصيد السقطات ، وغالباً ما كان يجنح إلى أسلوب المغالطة .

ولقد كان في نيتي تحقيق كتاب «مشكل إعراب القرآن» وقد بدأت بذلك حينما كنت في المدينة المنورة عام ١٣٩٠ هـ . وقابلت نسخة مكتبة تيمور بنسخة عارف حكمة ، ثم علمت من بعض زملائي أن هناك أخاً في دمشق يعمل في تحقيق الكتاب ، فضعفت همتي في العمل إلى أن توقفت عن ذلك حينما علمت بأن هناك من يعمل فيه في العراق أيضاً ، وكان من منهجي في تحقيق الكتاب أن أضمنه هذه الدراسة لما زعمه ابن الشجري من زلات لمكي ، تيمماً للفائدة .

ولما كان مجمع اللغة العربية في دمشق قد قام حديثاً بطبع كتاب «مشكل إعراب القرآن» بتحقيق الأستاذ ياسين السواس الذي حرص على أن يجعل في حواشي الكتاب مؤاخذات ابن الشجري على مكي دون أن

يناقشها ، رأيت من واجبي أن أتقدم بهذه الدراسة إلى مجلة مجمع اللغة العربية آملاً أن تثاقفي بعض الأضواء على حقيقة ما زعمه ابن الشجري من زلات لمكي في هذا الكتاب تاركاً الحكم في ذلك للقارئ الكريم .

وأود أن أقدم بين يدي هذه الدراسة الملاحظات التالية :

١ - حاولت أن أتعرف على دوافع هذه الحملة الكبيرة والهجمة العنيفة من ابن الشجري على مكي ، فلم أجد إلا أن ابن الشجري كان شيعياً أقرب في عقيدته للمعتزلة ، في حين كان مكي مالِكياً سلفياً ، وقد حمل على المعتزلة في كتابه « مشكل الإعراب » حملة شعواء ونسبهم إلى الخطأ في الإعراب والجهل بالعربية . فكان عمل ابن الشجري من قبيل الدفاع عن النفس ، والذود غير المباشر عن مذهب المعتزلة ، ومحاولة لصرف الناس عن كتاب مشكل إعراب القرآن بادعاء أن فيه سقطات ، وبما يؤيد ذلك أسلوب ابن الشجري في مناقشته لمكي وحماسة الشديد ، وتجريحه له بألفاظ قاسية ينبو عنها الذوق السليم .

٢ - إن ما ادعاه ابن الشجري من زلات لمكي في كتابه « مشكل إعراب القرآن » - فيما لو سلّم بأنها زلات - لم ينفرد بها كتاب المشكل وحده ولم يتدعها مكي من عند نفسه ، وإنما هي وجوه في الإعراب - قد تضعف أو تصح - ذكرها من جاء قبل مكي من علماء العربية كما ذكرها من جاء بعده ، وهي موجودة في كتب إعراب القرآن وكتب التفسير ، فما معنى أن ينصب النقد فيها على مكي وحده وعلى كتابه « مشكل إعراب القرآن » !

٣ - بين هذه الزلات التي ادعاه ابن الشجري حروف يعترف ابن الشجري نفسه أثناء مناقشتها أنها ليست بزلات وأن ما ذكره حولها

كان من باب تتميم الفائدة ، وفي ذلك ما فيه من التدليس والإيهام لحشرها ضمن مجموعة من الزلات ، على حد قوله . كما أن هناك حروفاً لم يذكرها مكي في كتابه اتهم فيها ابن الشجري مكيّاً بأنها خفيت عليه . ولا شك بأن مثل هذا التصرف من ابن الشجري يقوم على أساس الرجم بالغيب وسوء الظن بالآخرين ، وقد كشفت ذلك برجوعي إلى كتب مكي الأخر التي تعرضت للإعراب في بعض الأحيان مثل تفسيره « الهداية إلى بلوغ النهاية » وسيشاهد القارئ أمثلة ذلك كله في ثنايا الدراسة .

٤ - إن بعض ما ذكره ابن الشجري من هذه الزلات كان خطأ في فهم عبارة مكي التي تجنح نحو الإيجاز دائماً ، ومن ثم كان الرجوع إلى كتب مكي الأخر مساعداً على كشف مراده منها . كما أن بعضاً مما ذكره ابن الشجري اعتمد فيه على نسخة خطية واحدة ، وقد تبين من الرجوع إلى النسخ الأخر أن ما أخذ على مكي ليس إلا خطأ ناسخ أو وهم كاتب .

٥ - أكثر الذين كتبوا في إعراب القرآن تابعوا ابن الشجري فيما قاله عن مكي دون مناقشة ، غير أن منهم من تعقبه وردّ عليه في بعض الحروف كالسمين وابن هشام وأبي حيان .

٦ - يجعل ابن الشجري مكيّاً مسؤولاً عن أقوال حكاهما في كتابه ونسبها إلى أصحابها دون أن يتبناها ، لأنه لم يتعقبها بالنقد ، ثم يتبين من مراجعة نسخ أخرى من الكتاب أنه قد تعقبها بالنقد .

٧ - لا أهداف من هذه الدراسة إلى تنزيه مكي عن الخطأ ، وإنما أهداف إلى رفع الظلم الذي حاق به نتيجة حملة ابن الشجري عليه ، وبخاصة إذا علمنا أن ابن الشجري كان أحد فحول النحاة مما جعل كثيراً من المعربين يأخذون بأقواله دون مناقشة .

وفما يلي نصوص ابن الشجري ومناقشتها :

المجلس الموفي الثمانين :

يتضمن ذكر ما وعدت به من زلات مكى بن أبي طالب المغربي في « مشكل إعراب القرآن » :

١ - في اسم الإشارة :

قال ابن الشجري (١) : فمن ذلك أنه قال — أي مكى — في قوله سبحانه وتعالى :

« أولئك على هدى من ربهم » (٢) « واحد أولئك : ذلك » فإذا كان للمؤنث فواحدته : ذي أو : ذه ، أو : في (٣) ، انتهى كلامه .

وأقول — أي ابن الشجري — : إن أسماء الإشارة منها ما وضع للقريب ، ومنها ما وضع للتراخي البعيد ، ومنها ما وضع للمتوسط . فالמושوع للقريب المذكر : ذا ، والمؤنث : ذي ، وذه ، وتا ، وللاثنتين : ذات ، وللاثنتين : تان ، وللجاعة الذكور والإناث : ألاء — ممدود — ، وألا — مقصور ، وقالوا للمتوسط : ذاك ، فزادوا الكاف ، وتيك ، وذالك ، وتانك ، وأولاك ، وأولئك ، وقالوا للمتبعد الغائب : ذك ، فزادوا اللام ، وتلك ، وتالك . قال القطامي :

فإن لتالك الغمم انقشاعا

وقالوا أولالك ، وعلى هذا أنشدوا :

أولالك قومي لم يكونوا أشابةً وهل يعظ الضليل إلا أولالك

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٤٤١/٢

(٢) البقرة : هـ (٣) مشكل إعراب القرآن ١٩/١

م (٥)

وقالوا في المثنى : ذاك ، وتلك ، فشدوا النون ، فكان الصواب أن يذكر مع أولئك ذاك وتلك ، فذكره ذي وذه خطأ ، والصحيح : أن نظير ذي وذه للمؤنث : تا ، فأما في فجهولة في أكثر الروايات . انتهى كلام ابن الشجري .

ومن ينظر في كلام ابن الشجري يرى أمراً عجباً ، ذلك أن مكياً ليس موضوع بحثه أسماء الإشارة حتى يفصل هذا التفصيل الذي فصله ابن الشجري ، إذ موضوعه هو إعراب مشكل القرآن ، وبصدد إعرابه لاسم الإشارة « أولئك » - الذي يدل على الجمع - أشار إلى مفردة في حال التذكير وهو : ذا ، كما أشار إلى مفردة في حال التأنيث ، وهو ذي ، وذه ، وفي وليس من غرضه أن يستوفي كل أسماء الإشارة ولا أن يتكلم عن البعيد منها والقريب والمتوسط ، لأنه لم يخص كتابه لمثل هذه الفروع ، وليس ما ذكره من هذه الفروع - عرضاً - خطأ كما يقول ابن الشجري ، وابن الخطأ في ذلك ؟ أهو لأنه لم يذكر لام البعد وكاف الخطاب ؟ وهل هذه من أصل اسم الإشارة ، حتى يكون ترك ذكرها خطأ ؟ ثم يقول : وأما « تي » فجهولة في أكثر الروايات ، ولا أدري ماذا يعني بهذا القول ، أليست « تي » من أسماء الإشارة ؟ ألم يذكرها العلماء في كتبهم ؟ وقد قال ابن مالك :

بذا لمفرد مذكور أنثى - بذي وذه ، تي ، تا ، على الأنثى اقتصر

وإذا كان ابن مالك من المتأخرين عن ابن الشجري وليس بحجة على من سبقه ، فإن الزمخشري - وهو من معاصري ابن الشجري والمعجبين به - يقول في مفرده - الذي شرحه ابن يعيش - وتحت عنوان : أسماء الإشارة :

« فصل : قال صاحب الكتاب : ذا ، المذكر ، ولشأنه : ذان - في الرفع - ، وذين - في النصب والجر .

ويجيء « ذان » - فيها - في بعض اللغات ، ومنه قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

و « تا » و « تي » و « ته » و « ذه » - بالوصل وبالسكون - و « ذي » للمؤنث<sup>(١)</sup> . . . . .

ويقول في مكان آخر : « فإذا أشرت إلى المؤنث ففيه خمس لغات ، قالوا : « ذي وذه وتي وته ... »<sup>(٢)</sup> .

وقال في مكان آخر : « ومثل ذلك في المؤنث : « تلك وتالك » يريد أنه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار إليه ، فقالوا : « ذلك » ، كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا : « تلك » و « تالك » .

فأما « تلك » فهي : « تي » ، وإنما حذفوا الياء لسكونها وسكون اللام بعدها ولم يكسروا اللام كما فعلوا في : « ذلك » كأنهم استنقلوا وقوع الياء بين كسرتين لو قالوا : « تيلك » ... »<sup>(٣)</sup> .

ولو لم تذكر « تي » ، في كتب النحو المتأخرة والمتقدمة ، أفلا يكفي أن تؤثر عن النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه أحمد عن عائشة في حديث الإلفك حيث ذكرت أن الرسول ﷺ حينما دخل عليها في مرضها سلم وقال : « كيف تيك ؟ »<sup>(٤)</sup> .

(١) شرح المفصل لابن يعيش : ١٢٦/٣

(٢) شرح المفصل لابن يعيش : ١٣١/٣

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ١٣٦/٣

(٤) تفسير ابن كثير : ٢٨٢/٣

ثم لو لم يذكرها الرسول ﷺ ألا يكفي أن ترد الكلمة في القرآن الكريم في آيات كثيرة من مثل قوله تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ، و « تلك الأمثال نضربها للناس » و « تلك أمة قد خلت » و « تلك حجتنا » إلى غير ذلك من الآيات ... وبعد ذلك كله لا أدري كيف تكون « في » مجهولة في أكثر الروايات عند ابن الشجري !!

٢ - في أصل كلمة « محيط » :

قال ابن الشجري :<sup>(١)</sup> وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

« والله محيط بالكافرين » :<sup>(٢)</sup>

« أصل « محيط » : مُحِيط ، ثم أُلقيت حركة الياء على الحاء<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الشجري : « والصحيح : أن أصل « محيط » : مُحَوِّط : لأنه من حاط يحوط ، والحائط ، أصله : حَاوِطٌ ، لأنك تقول : حَوَّطْتُ المكان ، إذا جعلت عليه حائطاً ، فأُلقيت كسرة الواو على الحاء ، فصارت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما صارت واو « الوزن » و « الوقت » و « الوعد » ياءً في ميزان ، وميقات ، وميعاد .

وإذا ما نظرنا في كلام مكي وابن الشجري نجد أنه لا خلاف بين القولين لأن كلاهما منها يصلح باعتبار ، فالقلب عند مكي قد حدث أولاً بالفعل المضارع « يُحِيط » ومن ثم كان اسم الفاعل « مُحِيط » ، ثم تلقى حركة الياء على الحاء فتصبح « مُحِيط » .

أما ابن الشجري فيريد أن يجري القلب في اسم الفاعل مباشرة قبل

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٢/٤٤٢

(٢) البقرة : ١٩

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٨/١



أن يجريه في الفعل ، ولذلك رجّع الكلمة إلى الواء ، ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها .

وهكذا فكل من الكلامين صحيح باعتبار ، ولا يمكن لمكي أبداً أن لا يعرف أن « حاط » أصلها « حوط » ، و « مُحِيط » أصلها « مُحَوِّط » ، وبخاصة إذا علمنا أن الكلمة قد جاءت « مُحَوِّط » - بالواو - في بعض نسخ مشكل الإعراب كنسخة الظاهرية ، وأن الكلمة - بالياء - ليس لها أصل في العربية حيث لا يوجد مادة ( ح ي ط ) في اللغة ولا في معاجمها .

٣ - في إعراب « كلما أضاء لهم مشوّاً فيه » :

قال ابن الشجري : <sup>(١)</sup> وقال - أي مكي - في قوله تعالى :

« يكاد البرق يُبْخِطُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاً فِيهِ » : <sup>(٢)</sup>

« كلما : نصب على الظرف بـ « مشوا » ، وإذا كانت « كلما » ظرفاً ، فالعامل فيها الفعل الذي هو جواب لها ، وهو مشوا ، لأن فيها معنى الشرط ، فهي تحتاج إلى جواب ، ولا يعمل فيها أضاء ، لأنه في صلة « ما » ، ومثله : كلما رزقوا ، الجواب : قالوا ، وهو العامل في « كل » ، و « ما » : اسم ناقص صلته : الفعل الذي يليه <sup>(٣)</sup> ، انتهى كلامه .

ثم يقول ابن الشجري :

« وأقول : إنه لا يجوز أن تكون « ما » في « كلما » هذه ونظائرها اسماً ناقصاً ، لأن التقدير فيها إذا جعلتها ناقصة : كل الذي أضاء لهم البرق مشوا

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٤٤٢/٢

(٢) البقرة : ٢٠ (٣) مشكل إعراب القرآن ٢٩/١

في البرق ، لأن الهاء التي في « فيه » تعود على البرق ، ولا ضمير إذن في الصلة يعود على الموصول ظاهراً ولا مقدراً .

والصحيح أن « ما » - ههنا - نكرة موصوفة بالجملة مقدرة باسم زمان ، فالمعنى : كل وقت أضاء لهم البرق مشوا فيه . فإن قيل : فإذا كانت نكرة موصوفة بالجملة ، فلا بد أن يعود عليها من صفها عائد ، كما لا بد أن يعود على الموصول عائد من صلتها ، فالجواب :

إن الجملة إذا وقعت صفة بخلافها إذا وقعت صلة ، لأن الصلة مع الموصول بمنزلة اسم مفرد ، فلا معنى للموصول إلا بصلته ، وليس كذلك الصفة مع الموصوف . وإذا عرفت هذا ، فالعائد من الجملة الوصفية إلى الموصوف محذوف ، التقدير : كل وقت أضاء لهم البرق فيه مشوا فيه ، فحذفت « فيه » - ههنا - كما حذفت من الجملة الموصوف بها في قوله تعالى : « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً » (البقرة ٤٨ و ١٢٣) ، والتقدير : لا تجزي فيه ، كما قال : « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » (البقرة ٢٨١) .

ولدى رجوعي إلى نسختي المدينة من «مشكل إعراب القرآن» لأؤكد من صحة نقل ابن الشجري عن مكي ، رأيت أن نقل ابن الشجري غير صحيح ، والنص كما رأيت في النسختين المخطوطين هو كما يلي :

« قوله : كلما : نصبه على الظرف لأضاء » وفي « كلما » : معنى الشرط ثم يقول : « وذهب وأذهب بمعنى واحد ، لكن الباء تحذف إذا دخلت المعزة » .

وهكذا نرى أن هذا التفصيل الذي ذكره ابن الشجري غير وارد

في « مشكل الإعراب »<sup>(١)</sup> ، وإذن فالكلام الذي أورده لا ينطبق على مكبي ولا على كتابه .

على أن ما أورده ابن الشجري في هذا المجال فيه نظر . فقد ذكر السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » وجوهاً في إعراب « كلما » توضح ما التبس على ابن الشجري وتكشف الحقيقة . قال السمين :

« كلما أضاء لهم مشوا فيه » كل : نصب على الظرف ، لأنها أضيفت إلى « ما » الظرفية ، والعامل فيها جوابها : « مشوا » . وقيل : « ما » : نكرة موصوفة ، ومعناها : الوقت ، أيضاً ، والعائد محذوف تقديره : كل وقت أضاء لهم مشوا فيه . فأضاء : - في الأول - لا محل له لكونه صلة ، ومحله : الجر - على الثاني - وأضاء : يجوز أن يكون لازماً . وقال المبرد : هو متعد ، ومفعوله محذوف : أي : أضاء لهم البرق الطريق ، فالهاء في « فيه » تعود على البرق - في قول الجمهور - وعلى الطريق - المحذوف - في قول المبرد ، وفيه : متعلق بـ « مشوا » ، و « في » : على بابها ، أي : أنه محيط بهم ، وقيل ، هي : بمعنى ، الباء ، ولا بد من حذف - على القولين - أي : مشوا في ضوته ، أو : بضوته ، ولا محل للجملة قوله : « مشوا » لأنها مستأنفة .

ويظهر من كلام السمين ، أن التقدير واحد على كلا الإعرابين لأن « ما » - هنا - ظرفية تفيد الوقت ، كما تفيد « ما » التي هي نكرة موصوفة معناها : الوقت أيضاً . وكذلك ليس شرطاً أن يعود الضمير على

(١) اطلعت بعد كتابة هذا البحث على بعض نسخ مشكل الإعراب في دار الكتب المصرية ، فإذا هي كما ينقل ابن الشجري ، وعلى هذا فهناك اختلاف بين النسخ في إعراب هذا الحرف ، وأتبع ما كان الأمر فالجواب ما ذكر .

البرق في حالة اعتبارنا «أضاء» : فعلاً متعدياً ، حيث يمكن عود الضمير على الطريق - في قول المبرد :

٤ - في إعراب «إلا إبليس» :

قال ابن الشجري : (١) وقال - أي مكّي - في قوله :

« وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، فسجدوا إلا إبليس » : (٢)

« نصب على الاستثناء المنقطع ، ولم ينصرف لأنه أعجمي معرفة .  
وقال أبو عبيدة : هو عربي مشتق من أبلس ، إذا يئس من الخير ،  
ولكنه لانظير له في الأسماء ، وهو معرفة فلم ينصرف لذلك » (٣) .

قلت - أي ابن الشجري - : إن كان يريد بقوله : لانظير له في الأسماء :  
عدم نظير له في وزنه ، فليس هذا بصحيح ، لأن مثال لإفعل كثير في  
العربية كقولهم للطلع : إغريض ، والمعصفر : إحريض ، وللسمام الطويل :  
إطربح . ولا خلاف في أنك لو سميت بـ «إغريض» ونحوه أصرفت .

وإن كان يريد أنه لانظير له في هذا التركيب على هذا المثال ،  
فكذلك «إغريض» منفرد بهذا التركيب على هذا المثال ، ولو انضم  
التعريف إلى ذلك لم يتمتع من الصرف . وأبو عبيدة إنما كان صاحب لغة .

ونلاحظ أن هذا الاستدراك لم يكن على رأي مكّي وإنما كان على رأي  
أبي عبيدة ، ولذلك يقول في آخر كلامه : « وأبو عبيدة إنما كان صاحب  
لغة » . يريد بذلك أنه ضعيف في النحو والصرف وإن كان على علم بمعاني  
المفردات اللغوية .

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٢/ ٤٤٣

(٢) البقرة : ٣٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ٣٧/١

وذكر السمين في كتابه أنه قيل في توجيه رأي أبي عبيدة : لما لم يقدم به أحد من العرب صار كأنه دخيل في لسانهم ، فأشبهه الأعجمية . ثم قال السمين معلقاً عليه : وفيه بعد .

هـ - في إعراب « يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً » .

قال ابن الشجري :<sup>(١)</sup> وقال - أي مكى - في قوله تعالى :

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم » :<sup>(٢)</sup>

« قوله « كفاراً » : مفعول ثان لـ « يردونكم » ، وإن شئت جعلته حالاً من الكاف والميم في « يردونكم »<sup>(٣)</sup> .

قلت - أي ابن الشجري - : لا يجوز أن يكون قوله « كفاراً » : مفعولاً ثانياً لـ « يردونكم » ، لأن « رد » ليس بما يقتضي مفعولين ، كما يقتضي ذلك باب « أعطيت » بدلالة أنه إذا قيل : أعطيت زيداً ، قلت : ماذا أعطيته ؟ فيقال : درهماً ، أو الدرهم الصحيح ، أو نحو ذلك ، ولو قيل : رددت زيداً ، لم تقل : ماذا رددته ؟ فهذا يعتبر الفعل المتعدي وغير المتعدي ، ويزيد ذلك وضوحاً أن منصوب « رددت » الثاني يلزمه التنكير والاستتقاق وأن يكون هو الأول ، كقولك : رددت زيداً مسروراً ، ورددته ماشياً ورددته راكباً .

ولو كان مفعولاً به لم تلزمه هذه الأشياء ، ألا ترى أنك تقول : أعطيت زيداً الدرهم ، فتجد في المنصوب الثاني : التعريف والجمود ، وأنه

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) البقرة : ١٠٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٦٨

غير الأول . ثم يجوز مع هذا أن يكون المنصوب الثاني في هذا الباب مضمرأ ، تقول : الدرهم أعطيتكه ، وأعطيتك إياه .

وجميع هذه الأوصاف لا يصح فيها وصف واحد في قولك : رددت زيداً راكباً ونحوه ، حتى إن التعريف وحده يمتنع ، تقول : رددتكم ركباناً ، ولا تقول رددتكم الركبان ، ولا رددتكم الراكب .

ونرى هنا أن ابن الشجري الذي خطأً مكياً في إعرابه يرد أرجح القولين ويعتمد أضعفها لأن « رد » - هنا - بمعنى صير ، وليست بمعنى : رجع ، كما توهم وظن .

قال السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » :  
« ... فـ « رد » - هنا - فيها قولان :

أحدهما - وهو الواضح - أنها متعدية لمفعولين بمعنى : « صير ، فضمير المخاطبين مفعول أول . وكفاراً : مفعول ثان . ومن مجيء « رد » بمعنى « صير » قوله :

رمى الحدثن نسوة آل سعد بقدار سمحتن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضاً ورد وجوههن البيض سودا »

ثم قال السمين : « وجعل أبو البقاء : كفاراً : حالاً من ضمير المفعول على أنها متعدية لواحد - وهو ضعيف - لأن الحال يستغنى عنها غالباً ، وهذا لا بد منه » .

وقال ابن الأنباري - تلميذ ابن الشجري - : « كفاراً » : منصوب من وجهين : أحدهما أن يكون مفعولاً ثانياً « ليردونكم » . والثاني : أن يكون منصوباً على الحال من الكاف والميم في « يردونكم » (١) .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ١١٨/١

ومما تقدم يتبين أن كل ما قاله ابن الشجري ، إنما بناء على أن  
« رد » ليس بمعنى « صبر » ، وبالتالي فهي لا تنصب مفعولين . وإذا تبين  
لنا بُعد ما ذهب إليه ابن الشجري في هذا ، فلا يصح أن يكون إعراب  
هذه الكلمة من زلات مكى ، بل هو من زلات ابن الشجري .

٦ -- في إعراب « حسداً من عند أنفسهم » :

قال ابن الشجري : (١) وقال - أي مكى - في قوله :

« حسداً من عند أنفسهم » : (٢)

« من : متعلقة بـ « حسداً » ، فيجوز الوقف على « كفاراً » ،  
ولا يجوز الوقف على « حسداً » .

وقيل : هي متعلقة بـ « ود كثير » ، ولا يوقف على « كفاراً » ،  
ولا على « حسداً » (٣) .

« قلت - أي ابن الشجري - : إن قول النحويين : هذا الجار متعلق بهذا الفعل  
يريدون أن العرب وصلت به ، واستمر سماع ذلك منهم ، فقالوا : رغبت في زيد ،  
ورضيت عن جعفر ، وعجبت من بشر ، وغضبت على بكر ، ومررت بخالد ،  
وانطلقت إلى محمد ، وكذلك قالوا : حسدت زيدا على علمه وعلى ابنه ،  
ولم يقولوا ، حسدته من ابنه .

وكذلك « وددت » لم يعلقوا به « من » ، فثبت بهذا أن قوله :  
« من عند أنفسهم » لا يتعلق بـ « حسداً » ، ولا بـ « ود » ، ولكنه

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٤

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٦٨

(٣) البقرة : ١٠٩

يتعلق بمحذوف يكون وصفاً لـ « حسداً » أو وصفاً لمصدر « ودّ » ، وكأنه قيل : حسداً كائناً من عند أنفسهم .

إن ابن الشجري لم ينقل رأي مكّي في إعراب « حسداً » ، وإنما نقل رأيه في تعليق الجار والمجرور فقط ، وهذا لا يوضح رأي مكّي تماماً ، فلو رجعنا إلى رأي مكّي في إعراب « حسداً » وجدناه يعرب « حسداً » : مصدراً ، وإذا كانت مصدراً جاز تعليق الجار والمجرور بها ، ومن اعتبرها مصدراً الطبري ، وقد قال في توجيه ذلك :

« ويعني - جل ثناؤه - بقوله : « حسداً من عند أنفسهم » أن كثيراً من أهل الكتاب يودون المؤمنين ما أخبر الله - جل ثناؤه - عنهم أنهم يودونه لهم ، من الردة عن إيمانهم إلى الكفر حسداً منهم ، وبغياً عليهم ، والحسد إذا منصوب على غير النعت للكفار ، ولكن على وجه المصدر الذي يأتي خارجاً من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر ، كقول القائل لغيره : تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسداً مني لك ، فيكون « الحسد » مصدراً من معنى قوله : تمنيت من السوء ، لأن في قوله تمنيت لك ذلك ، معنى : حسدتك على ذلك ، فعلى هذا نصب الحسد ، لأن في قوله : « ود كثيراً من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً » بمعنى : حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه ، والإيمان برسوله ، وخصكم به من أن جعل رسوله إليكم رجلاً منكم ، رؤوفاً بكم رحيماً ، ولم يجعله منهم ، فتكونوا لهم تبعاً ، فكان قوله : « حسداً » مصدراً من ذلك المعنى .

ثم إن المفسرين تلقوا ما ذكره مكّي بالقبول وتقلوه في كتبهم فهذا



الرمحشري في كشافه <sup>(١)</sup> يقول : « من عند أنفسهم : قلت فيه وجهان : أحدهما : أن يتعلق بـ « ود » على معنى أنهم تمنوا أن تتردوا عن دينكم ، وتنبهم ذلك من عند أنفسهم ، ومن قبل شهوتهم ، لا من قبل الدين والميل مع الحق ، لأنهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تنبهم من قبل الحق ؟

ولما أن يتعلق بـ « حسداً » ، أي : حسداً متبالفاً منبأً من أصل أنفسهم ، ومثل ذلك قال الفخر الرازي في تفسيره . وقال القرطبي : « من عند أنفسهم » قيل : هو متعلق بـ « ود » ، وقيل بـ « حسداً » فالوقف على قوله « كفاراً » . وبلاحظ هنا ألفاظ مكبي بقوله : فالوقف على قوله « كفاراً » .

أما ابن الأنباري فليد ابن الشجري في كتابه « البيان في غريب إعراب القرآن » فيبدو أنه لا يوافق أستاذه في ما ذهب إليه حيث يقول : « من عند أنفسهم : فيه وجهان : أحدهما أنه في موضع نصب لأنه متعلق بـ « ود » . والثاني أنه متعلق بـ « بحسد » . والوجه الأول أوجه الوجيين » <sup>(٢)</sup> .

٧ - في إعراب « كذلك قال الذين لا يعلمون » :

قال ابن الشجري : <sup>(٣)</sup> وقال - أي مكبي - في قوله تعالى :

(١) تفسير الكشاف - طبعة دار الكتاب العربي في بيروت ج/١ - ص ١٧٦ - ١٧٧ وانظر الفخر الرازي ج/٢/ص ٢٤٤ طبع القاهرة مؤسسة المطبوعات

الإسلامية ، والقرطبي - طبعة دار الكتب ج/٢/ص ٧٠

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن : ١١٨/١

(٣) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٦

« كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم » (١) و « كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم » (٢) .

« الكاف : في الموضعين ، في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، أي : قولاً مثل ذلك قال الذين لا يعلمون ، وقولاً مثل ذلك قال الذين من قبلهم » ، ثم قال : « ويجوز أن تكونا في موضع رفع على الابتداء ، وما بعد ذلك الخبر ، انتهى كلامه .

وأقول - أي ابن الشجري - : لا يجوز أن يكون موضع الكاف - في الموضعين - رفعاً كما زعم ، لأنك إذا قدرتها مبتدأ ، احتاجت إلى عائد في الجملة ، وليس في الجملة عائد ، فإن قلت : أفدر العائد محذوفاً كتقديره في قراءة من قرأ : « وكلّ وعد الله الحسنى » أي وعده الله ، فأقدر : كذلك قاله الذين لا يعلمون ، وكذلك قاله الذين من قبلهم ، لم يجوز هذا ، لأن قال قد تعدى إلى ما يقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : مثل قولهم ، ولا يتعدى إلى منصوب آخر .

ونلاحظ - هنا - أن ابن الشجري لا يجيز القول بالرفع بالابتداء قياساً على قوله تعالى : « وكلّ وعد الله الحسنى » ، ويعلل ذلك بأن « قال » قد تعدى إلى ما يقتضيه من منصوبه ، وذلك قوله : « مثل قولهم » ، فلا يجوز إذن أن يتعدى إلى منصوب آخر .

غير أنه يقال لابن الشجري : إن الذين أجازوا الرفع بالابتداء ،

(٢) البقرة : ١١٨

(١) البقرة : ١١٣

(٣) مشكل إعراب القرآن ٦٩/١

لم يجعلوا قوله تعالى : « مثل قولهم » منصوباً لـ « قال » وإنما وجهه توجيهاً آخر :

قال ابن هشام <sup>(١)</sup> : « قلت : « مثل » : بدل من « كذلك » أو بيان ، أو نصب بـ « يعلمون » ، أي لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى ، فـ « مثل » بمنزلة « لا يفعل كذا » أو نصب بـ « قال » ، أو الكاف مبتدأ والمائد محذوف ، أي : قاله ، ورد ابن الشجري ذلك على مكي بأن قال : قد استوفى معموله وهو « مثل » . وليس بشيء ، لأن مثل حينئذ مفعول مطلق أو مفعول به لـ « يعلمون » والضمير المقدر مفعول به لـ قال » .

وقال أبو حيان في البحر المحيط : <sup>(٢)</sup> « وجوزوا أن تكون « الكاف » في موضع رفع بالابتداء ، والجملة بمده خبر ، والمائد محذوف تقديره : مثل ذلك قاله الذين . ولا يجوز لـ « قال » أن ينصب « مثل قولهم » نصب المفعول ، لأن « قال » قد أخذ مفعوله - وهو الضمير المحذوف العائد على المبتدأ - فينتصب إذ ذاك « مثل قولهم » على أنه صفة لمصدر محذوف ، أو على أنه مفعول لـ « يعلمون » ، أي : مثل قولهم - يعني اليهود والنصارى - قال الذين لا يعلمون اعتقاد اليهود والنصارى .

ويبدو أن أبا حيان قد نقل هذا عن أبي البقاء ، كما نقله السمين عن أبي حيان ، حيث يقول السمين : « ذكر ذلك أبو البقاء ، وفيه نظر من وجهين :

أحدهما : أن الجمهور يأبى جعل الكاف اسماً ، والثاني : حذف

(١) مغني اللبيب : ١٩٥/١ - طبعة دار الفكر .

(٢) البحر المحیط ج/١/٣٥٣

العائد المنسوب ، والنحويون ينصون على منعه ، ويجعلون قوله :

وخالد يحمّد ساداتنا بالحق لا يحمّد بالباطل

ضرورة ، ثم يقول : « وللكوفيين في هذه المسألة تفصيل » .

وهكذا وبناء على هذين الاستدراكين اللذين عرضهما السمين ضعف

أبو البقاء وجه الرفع بعد أن وجّهه حيث قال : « وهو ضعيف ، وعلى ذلك بتعليل السمين نفسه .

ولاشك أن كلامنا الآن ليس مع ابن الشجري لأن ابن الشجري

ضعفه من وجه آخر لا يصلح أن يضعف به ، لأن « مثل قولهم ، ليست منصوبة بـ » قال ، وإنما هي نعت لمصدر محذوف .

واكتننا نقف هنا وقفة مع السمين ومع أبي حيان لنرى وجاهة

استدراكها وإلى أي حد يصح ذلك .

وقد يكون من المناسب أن نورد رأي أبي حيان في قوله تعالى :

« وكل وعد الله الحسنى ، على قراءة من رفع « كل » ، فإن ذلك قد يكفينا مؤونة مناقشته لأنه يكون بذلك قد رد على نفسه ، فماذا قال أبو حيان في هذه الآية :

قال « وقرأ ابن عامر وعبد الوارث من طريق المادرائي « وكل ،

بالرفع ، والظاهر أنه مبتدأ ، والجملة بعده في موضع الخبر ، وقد أجاز ذلك القراء وابن هشام ، وورد في السبعة فوجب قبوله ، وإن كان غيرهما من النحاة قد خص حذف الضمير الذي حذف من مثل « وعد ، بالضرورة وقال الشاعر :

وخالد تحمّد ساداتنا بالحق لا تحمّد بالباطل

يريد : تحمده ساداتنا . ثم ذكر وجهاً آخر ، ولكنه ليس الظاهر على حسب رأيه ، ولا ضرورة لذكره هنا .

ويتبين لنا من خلال هذا النص ، أن أبا حيان يرجع - هنا - أن تكون « كل » مبتدأ وخبرها ما بعدها ، وينقل جواز ذلك عن بعض النحاة وإن كان أكثرهم لا يميزه .

غير أننا نقول : إن قواعد النحو مبنية على الاستقراء لما ورد في كلام العرب والقرآن الكريم ، وإذا ثبت ورود ذلك في الشعر والقرآن ، فلا مانع يمنع النحويين من قبول ذلك .

٨ - في إعراب « أن تبرؤا » :

قال ابن الشجري : <sup>(١)</sup> وقال - أي مكى - في قوله - عز وجل - :

« ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرؤوا وتتقوا » <sup>(٢)</sup>

« أن تبرؤا » في موضع نصب على معنى : « في أن تبرؤا » ، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل .

وقيل : تقديره : كراهة أن ، وقيل : لثلاث <sup>(٣)</sup> أن ، انتهى كلامه .

« وأقول - أي ابن الشجري - : إن ما حكاه من أن التقدير : لثلاث أن ، خطأ فاحش ، لتكرير « أن » ، وتبرؤا : مراد بعدها ، والتقدير : لثلاث أن تبرؤا . وأن تبرؤا ، معناه : برکم ، فالتقدير : لثلاث برکم . »

وإذا ما نظرنا في قول ابن الشجري - هنا - واستدراكه على

(١) أمالي ابن الشجري : ج / ٢ / ٤٤٦

(٢) البقرة : ٢٢٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٩٧ م (٦)

مكّي فإننا نرى أمراً عجيباً ، حيث ينصب اهتمامه على التقدير : « لئلا »  
ويعتبره خطأ فاحشاً ، لتكرير « أن » ثم يقول : « وتبروا : مرادة  
بعدها ، والتقدير لئلا أن تبروا . وأن تبروا معناه : برکم ... » .

ولا أدري من أين جاء ابن الشجري بتكرير « أن » ومن الذي قال ذلك ،  
ثم بنى عليها أن « تبروا » مرادة بعدها ، وصار التقدير : لئلا أن تبروا ..  
وكلام مكّي واضح في أن التقدير : كراهة أن تبروا ، أو :  
لئلا تبروا ، فمن هو الذي كرر « أن » غير ابن الشجري ، ومن هو  
الذي اعتبر « تبروا » مرادة بعدها ، ثم أول ذلك كله بقوله : « برکم ، !! »  
هكذا يقول ابن الشجري .. ثم إن هذا القول الذي يصفه  
ابن الشجري بأنه خطأ فاحش هو رأي الطبري وأبي عبيدة ، وليس هو  
من ابتداع مكّي ، ومكّي - في الغالب - يقدم الرأي الذي يعتمد  
ويؤخر غيره ، وقد ذكره السمين وأبو حيان في تفسيرهما ، كما ذكره مكّي ،  
دون أن يعلقا عليه بشيء .

قال أبو حيان : « .. وذهب الجمهور إلى أن قوله : « أن تبروا »  
مفعول من أجله ، ثم اختلفوا في التقدير ، فقليل : كراهة أن تبروا  
- قاله المبرد - وقيل : لأن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا ، قال  
أبو عبيدة والطبري كقوله :

بخالف فلا ، والله ، تهبط ثلعة

أي لا تهبط . وقيل : إرادة أن تبروا ، والتقدير الأول متلاقية من  
حيث المعنى ... »

أما ابن الأنباري - فليد ابن الشجري - فيكشف الحقيقة لأستاذ  
حينما يتعرض لإعراب « أن تبروا » قائلاً : « و « أن تبروا » : في  
موضعه ثلاثة أوجه : النصب والجر والرفع :

فأما النصب فعلى تقدير : ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ائتلتبروا ، فحذفت « لا » .

وإن شئت على تقدير « كراهة أن تبروا » ، أي : لكراهة ، وهذا التقدير أولى ، لأن حذف المضاف أكثر في كلامهم من حذف « لا »<sup>(١)</sup> ..  
وإذن حينما نقدر حذف « لا » كما يقول ابن الأنباري لاحتاج إلى كل تلك التقديرات التي أوردها ابن الشجري وبنى عليها ما بنى .  
٩ - وجه النصب في « رجالاً » :

قال ابن الشجري : (٢) « وبما أهمل ذكره ولم يفعل ذلك متممداً ، ولكنه خفي عليه ، وهو من مشكل الإعراب ، لأن عامله محذوف : وجه النصب في « رجالاً » من قوله تعالى :  
« فإن خفتم رجالاً أو ركباناً » : (٣)

والقول فيه : أن « رجالاً » - ههنا - ليس يجمع رجل ، وإنما هو جمع راجل ، كصاحب وصحاب ، وصائم وصيام ، وقائم وقيام ، وقائم وقيام ، وقائم وقيام .

وقد قالوا في جمعه : رجئل ، كما قالوا : صَحْب ، وتجر ، وركب ، ولكونه جمع راجل عطف عليه جمع راكب ، وانتصابه على الحال ، بتقدير : فصأوا رجالاً ، ودل على هذا الفعل قوله : « حافظوا على الصلوات » ثم قال : فإن خفتم فصلوا رجالاً أو على الركائب ، ومن شواهد هذا الجمع قول عمرو بن قيس :  
«

(١) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٥٥/١

(٢) أمالي ابن الشجري : ج/٤٧/٢

(٣) البقرة : ٢٣٩

ونكسو القواطع هام الرجال وتحمي الفوارس منا الرجالا  
 الرجال الأولى : جمع رجل ، والثانية : جمع راجل . انتهى كلام ابن الشجري .  
 وهنا نرى ابن الشجري يستدرك على مكّي شيئاً لم يذكره في كتابه ،  
 وسبب ذلك في رأيه أنه خفي عليه لأنه من مشكل الإعراب ، وعامله  
 محذوف ، غير أنني رجعت إلى تفسير مكّي المخطوط « الهداية إلى بلوغ  
 النهاية » - نسخة الرباط - ورقة : ٧٤ فإذا هو يقول فيها :  
 « قوله : « فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً » : نصبها على الحال ،  
 والمعنى : فصلّوا في هذا الحال .

والرجال : جمع راجل . ومعنى « فرجالاً » : أي : مشاة على  
 أرجلهم . أو ركباناً : وهو جمع راكب ، وذلك في الخوف من العدو ،  
 ويصلي كيف قدر ماشياً (١) وراكباً (٢) .

فمعناه : وإن خفتم من العدو أن تصلوا قياماً في الأرض فصلّوا  
 ماشين وركباناً وكيف قدرتم إيماءً وغير إيماء ، وذلك على قدر شدة  
 الخوف والمضايقة .

وبذلك يتبين أن إعراب هذا الحرف ليس مما خفي على مكّي كما يزعم  
 ابن الشجري ، لأنه قد ذكره في تفسيره ، وهو لا يريد أن يكرر ما قاله  
 هناك ، إذ من شرط كتاب « الهداية » - عنده - ألا يذكر فيه من  
 الإعراب إلا ما كان نادراً لأنه خصص للإعراب كتاباً مختصراً هو « تفسير  
 مشكل إعراب القرآن » - وذلك حسب ما جاء في مقدمة تفسيره - .

(١) في الأصل : ماش

(٢) في الأصل : راكب ،



١٠ - في إعراب « كالذي ينفق ماله » :

قال ابن الشجري : (١) وقال - أي مكى - في قوله تعالى :  
« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمان » والأذى كالذي يُسْتَفِيق  
ماله رِثاء الناس : (٢)

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره :  
إبطالاً كالذي . هذا منتهى كلامه ، ومن عادته أن يقف على  
الموصلات بغير صلاتها ، كما وقف على « أن » في قوله : لئلا أن ، ،  
و « كراهة أن » (٣) .

« وأقول - أي ابن الشجري - : في قوله : « إن الكاف نعت  
لمصدر محذوف تقديره إبطالاً كالذي ينفق » ، إنه قول فيه بُعد وتعسف  
لأن ظاهرة تشبيه حدث بعين ، ولا يصح إلا بتقدير حذفين بعد حذف  
المصدر أي : إبطالاً كإبطال إنفاق الذي ينفق ماله .

والوجه : أن يكون موضع الكاف نصباً على الحال من الواو في  
« تبطلوا » ، فالتقدير : لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذي ينفق ماله رياء  
الناس ، فهذا قول لاحذف فيه ، والتشبيه فيه تشبيه عين بعين .

ولا أدري ، لماذا يلجأ ابن الشجري إلى تطويل الكلام وتكثير  
الحذف ليوم القاري أن هذا الكلام متكاف ، وفيه تعسف ، وأنه  
لا يصح إلا بتقديره . فلو أنه قدره كما قدره الألوامي في روح المعاني (٤)

(١) أمالي ابن الشجري ج/٢ / ٤٤٧

(٢) البقرة ، ٢٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ١١١

(٤) روح المعاني : ج/٣ ص ٣٠ - إدارة الطباعة المنيرية بصر .

حيث يقول : أي لا نبطلوها إبطالاً كيبطال الذي ، لصح الكلام ولم يحتج إلى حذفين ، وكذلك لو قدره كما قدره الزمخشري في الكشف :<sup>(١)</sup> أي : كيبطال المنافق الذي ينفق ماله رثاء الناس ، لم يحتج أيضاً إلا إلى حذف واحد . وكذلك قدرها القرطبي<sup>(٢)</sup> وأبو جعفر النحاس<sup>(٣)</sup> وابن الأنباري<sup>(٤)</sup> ، وأصل التشبيه ليس كما يدعي ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه تمثيلي ، لأنه يشبه صورة بصورة ، صورة المؤمن المتصدق الذي ينفق على الناس بصدفته فيؤذيهم ، بصورة المنافق الذي ينفق ماله رياء ، ووجه الشبه بينهما بطلان الأجر على هذين النوعين من الإنفاق . وليس الأمر كما قال ابن الشجري تشبيه عين بعين ، وإنما هو تشبيه إنفاق بإنفاق ، أي تشبيه حدث بحدث .

#### ١١ - في إعراب « كدأب آل فرعون » .

يقول ابن الشجري :<sup>(٥)</sup> ومن زلاته - أي مكّي - في سورة آل عمران أنه قال في قوله تعالى : « كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا » ،<sup>(٦)</sup> .

« الكاف : في موضع نصب نعت لمصدر محذوف ، تقديره عند الفراء :

(١) تفسير الكشاف : ج/١/ص ٣١٢ - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت .

(٢) تفسير القرطبي : ج/٣/ص ٣١٢ طبعة دار الكتب .

(٣) إعراب القرآن للنحاس - مخطوطة تركية ورقة : ٢٨

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٧٤/١

(٥) أمالي ابن الشجري ج/٢/ ٤٤٨

(٦) آل عمران : ١١

كفرت العرب كفراً ككفر آل فرعون ، قال : « وهذا القول فيه إيهام للتفرقة بين الصلة والموصول » . (١)

قال ابن الشجري : « أراد أن « الكاف » في هذا القول قد دخلت في صلة « الذين » من قوله : « إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً ، وأولئك هم وقود النار » (٢) ، فبعدت من الناصب لها ، وهو « كفروا » ، وكلف الواجب على هذا المعرب حيث أنكر قول الفراء أن يعتمد على قول غيره ، ولا يقتصر على ذكر قول مناف لقياس العربية » .

ثم يتطوع ابن الشجري بإيراد أمثلة وتقديرات من أقوال الزجاج والرمثاني لا نرى حاجة إلى ذكرها ، لأنها بعيدة عن موضوعنا .

ونرى ابن الشجري - هنا - يلوم مكياً لأنه لم يأت بتقدير صحيح للكلام بعد أن نقد تقدير الفراء ، وليس لمكي زلة في هذا الموضع كما يزعم ابن الشجري ، مع أنه قال في أول كلامه : « ومن زلاته في سورة آل عمران » ، وكان باستطاعته أن يقول : إنه ترك التقدير وكان الأولي به أن يأتي بتقدير صحيح . ولعل مكياً اكتفى عن إيراد التقدير الصحيح بما سبق أن ذكره في أمثلة كثيرة سابقة عن النعت لمصدر محذوف - وفي مناقشتنا السابقة أمثلة من هذا النوع بحيث أصبح معلوماً لقارئ كتابه ، وحيث قال في أول كتابه : « .. فليس في كتاب الله إعراب مشكل إلا وهو منصوص ، أو قياسه موجود

(٢) آل عمران ١٠

(١) مشكل إعراب القرآن ١/١٢٧

فما ذكرته ، فمن فهمه كان لما هو أسهل منه ، بما تركت ذكره اختصاراً ، أفهم ، ولما لم أذكره ، بما ذكرت نظيره ، أبصرَ وأعلم . ثم يقول مكي : « ولم أولف كتابنا هذا لمن لا يعلم من النحو إلا الحافض والمحفوظ والفاعل والمفعول ، والمضاف والمضاف إليه ، والنعت والمنعوت ، في أشباه لهذا . إنما ألفتنا لمن شدا طرفاً منه ، وعلم ظواهره وجملًا من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله . وهذا الكلام يفسر لنا لجوء مكي إلى الاختصار وأن كتابه ألف للعلماء ، ولم يؤلف للمبتدئين ، وهذا ما دعاه إلى نقد تقدير الفراء لينبه على خطأ فيجتنب ، أما التقدير الصحيح ففيما ذكره قبل ذلك من أمثاله كفايةً ومتقنً . وهو حينما يأتي بشرح شيء لأول مرة يشير دائماً إلى هذا المعنى ، كما ذكر في وزن « يقول » ، حيث قال : وزنه : يفعل ، وأصله : يقول ، ثم ألفت حركة الواو على القاف ، لأنها قد اعتلت في قال . ثم قال : « وإنما أذكر لك مثلاً من كل صنف لتقيس عليه ما يأتي من مثله ، إذ لا يمكن ذكر كل شيء أتى منه ، كراهة التكرير والإطالة . »

وهكذا يتجاهل ابن الشجري منهج مكي في كتابه ، ولجؤه إلى الاختصار اعتماداً على ما سبق أن ذكره ، وحسن ظن بفهم القارئ وذكاؤه ، الذي شدا طرفاً من علم النحو ، وعلم ظواهره وجملًا من عوامله ، وتعلق بطرف من أصوله .

غير أننا رجعنا كذلك إلى تفسير مكي « الهداية إلى بلوغ النهاية » (١) فوجدنا فيه ما يلي :

«قوله : « كدأب آل فرعون ، أي : كعادتهم ، وقيل : كصنهم . وقيل : كشأنهم . وقيل : كسنتهم في التكذيب والكفر . أي : تكذيب هؤلاء وصنعهم كصنيعهم ، وسنتهم كسنتهم . والدأب : العادة » . وبذلك يتبين أن تقدير مكّي يتفق مع تقديرات الزجاج والرماني وإن تركه لذلك في مشكل الإعراب لم يكن إلا من باب الاختصار .

١٢ - في إعراب « يوم تجد كل نفس » :

قال ابن الشجري : <sup>(١)</sup> وقال في نصب « اليوم » من قوله :

« يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرٍ محضراً .. » : <sup>(٢)</sup>

« يوم : منصوب بـ « يحذركم » ، أي : ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ، ثم قال : وفيه نظر . وقال : ويجوز أن يكون العامل فيه فعلاً مضراً ، أي : واذا ذكر يا محمد يوم تجد ، ويجوز أن يكون العامل فيه « المصير » ، أي : وإليه المصير في يوم تجد . ويجوز أن يكون العامل فيه « قدبر » ، أي : قدبر في يوم تجد <sup>(٣)</sup> ، انتهى كلامه .

« وأقول - أي ابن الشجري :

إنه لا يجوز أن يكون العامل فيه : « يحذركم » ، لأن تحذير الله للعباد إنما يكون في الدنيا دون الآخرة ، ولا يصح أن يكون مفعولاً به ، كما كان كذلك في قوله : « وأنذرم يوم الآزفة » <sup>(٤)</sup> وقوله : « لينذر يوم التلاق » <sup>(٥)</sup> وقوله : « وأنذرم يوم الحسرة » <sup>(٦)</sup> وإنما لم يجوز أن يكون « اليوم » في هذه الآيات ظرفاً ، لأن

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٤٩

(٢) آل عمران : ٣٠

(٣) مشكل إعراب القرآن : ١/١٣٤

(٤) غافر : ١٨

(٥) غافر : ١٥

(٦) مريم : ٣٩

الإنداز لا يكون في يوم القيامة فانتصب اليوم فيهن انتصاب الصاعقة في قوله : « فقل أنذرتكم صاعقة » (١) ، وإنما لم يصح أن يكون « اليوم » في قوله : « يوم تجد » مفعولاً به ، لأن الفعل من قوله : « ويحذركم الله نفسه » ، قد تعدى إلى ما يقتضيه من المفعول به . ولا يجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها . ولا يعمل فيه أيضاً « قدير » ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لا تختص بزمان دون زمان . فبقي أن يعمل فيه المضمّر الذي هو : « اذكر » ، وإن شئت قدرت : احدثوا يوم تجد كل نفس ، فنصبته نصب المفعول به ، كما نصبته في تقدير « اذكر » على ذلك .

ويلاحظ على كلام ابن الشجري - هنا - ما يلي :

١ - أنه نقد نصب « يوم » بـ « يحذركم » ووجهه تقديمه ، في حين أورد مكّي هذا القول وعلق عليه بقوله : « وفيه نظر » ، وهو يريد من ذلك أنه ليس مسلماً ، وعلى هذا فليس هو رأيه ولا يتبناه ، حتى يأتي ابن الشجري فيبين هذا النظر الذي أشار إليه مكّي ويخطئه فيه ، وإنما هو رأي الزجاج وترجيحه كما ذكره أبو حيان .

٢ - وأما قوله : « لا يجوز أن يعمل فيه المصدر الذي هو المصير للفصل بينها » فقد ذكر السمين في كتابه أنه يجاب عنه : « بأن جمل الاعتراض لا يبالى بها فاصلة ، وهذا من ذاك » .

٣ - وأما قوله : « ولا يعمل فيه أيضاً قدير ، لأن قدرة الله على الأشياء كلها لا تختص بزمان دون زمان » . فقد ذكر السمين أيضاً أنه : « .. لا يقال : يلزم من ذلك تقييد قدرته بزمان ، لأنه إذا قدر في ذلك اليوم الذي يسلب كل واحد قدرته

فلأن يقدر في غيره بطريق أولى وأحرى». ثم قال : « وإلى هذا ذهب أبو بكر الأنباري » .

وأقول : إن لهذا نظائر كثيرة في القرآن كقوله تعالى : « مالك يوم الدين » — على القراءتين — فهل يفهم من ذلك أن ملكه مختص بيوم الدين فقط ؟ .

وكذلك قوله تعالى : « لمن الملك اليوم » ؟ وقوله : « والأرض يومئذ قبضته والسماء مطويات يمينه » . فهل يفهم من ذلك أنها تحت قدرته يوم القيامة فقط دون غيره ؟ وأمثال هذا كثير في القرآن .

٤ — واختار ابن الشجري بعد ذلك تقدير مكي : نصبه بفعل محذوف كما ذكره .

ونحب أن نشير هنا إلى أن تقدير العامل في « يوم » في هذه الآية محل نقاش وجدل بين العلماء ، ولا يكاد يجد المرء قولاً متفقاً عليه خالياً من إيراد ، حتى القول الذي رجحه ابن الشجري وهو اعتباره العامل محذوفاً ، قد أورد العلماء فيه كلاماً ، حيث قال السمين وأبو حيان : (١) « وفي التقدير — أي تقدير العامل المحذوف — ما فيه من كونه على خلاف الأصل مع الاستغناء عنه » . ثم ذكر أبو حيان والسمين رأياً آخر اختاره الزنجشيري وكذلك أورداه عليه اعتراضات ، ويبدو أن المسألة في كل الوجوه لا تخلو من نظر واحتمالات ، ولا يمكن القطع فيها برأي ، وكل العلماء يوردون هذه الأقوال والاعتراضات الواردة عليها ، وقد يميل بعضهم إلى ترجيح بعضها مع ذلك ، كما سبق أن عرفنا ، وإذن فلا نستطيع أيضاً أن

نحسب هذه من زلات مكِّي ولا غيره (١) .

١٣ - في إعراب « ثلاثة أيام إلا رمزاً » :

قال ابن الشجري : (٢) وقال - أي مكِّي - في قوله تعالى :  
« آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً » : (٣)

« قوله : « إلا رمزاً » استثناء ليس من جنس الأول ، وكل استثناء ليس من جنس الأول فالوجه فيه : النصب (٤) . »

« وأقول - أي ابن الشجري - : إن « إلا » في قوله تعالى : « إلا رمزاً » ، إنما هي لإيجاب النفي ، كقولك : ما لقيت إلا عمرأ ، فليس انتصاب « رمزاً » على الاستثناء ، ولكنه مفعول به منتصب بتقدير حذف الحافض . فالأصل : ألا تكلم الناس إلا برمز ، أي بتحريك الشفتين باللفظ من غير إبانة بصوت ، فالعامل الذي قبل « إلا » مفرغ في هذا النحو للعمل فيما بعدها ، بدلالة أنك لو حذف « إلا » و « حرف النفي » استقام الكلام ، تقول في قولك : « ما لقيت إلا زيداً » لقيت زيداً . وفي قولك : « ما خرج إلا زيد » ، خرج زيد . وكذلك لو قيل : آيتك أن تكلم الناس رمزاً كان كلاماً صحيحاً ، وليس كذلك الاستثناء في نحو : ليس القوم في الدار إلا زيداً ، وإلا زيد ، فلو حذف النافي والموجب ، فقلت : القوم في الدار زيداً أو زيد لم يستقم الكلام . وكذلك

(١) انظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري : ١٩٩/١ حيث نقل الآراء الثلاثة الأخيرة دون الأول بالتقديرات التي أوردها مكِّي .

(٢) أمالي ابن الشجري ج/٢/٤٥٠

(٣) آل عمران : ٤١ (٤) مشكل إعراب القرآن ١٤٠/١



ماخرج إخوتك إلا جعفر ، لو قلت : خرج إخوتك جعفر ، لم يجز .  
وكذلك الاستثناء المنقطع ، نحو : ماخرج القوم إلا حمراً ، لوقلت :  
خرج القوم حمراً لم يستقم ، فأعرف الفرق بين الكلامين .

ثم أقول : إن المستثنى الذي ليس من جنس الأول يصح أن يقع  
به الفعل الذي عمل في الأول ، تقول : ما لقيت أحداً إلا حمراً ، فيصح  
أن تقول : لقيت حمراً ، وكذلك ما مر بي أحد إلا غزلاً ، يصح أن  
تقول : مر بي غزال . ولا يصح أن توقع التكليم بالرمز فتقول : كلمت  
رمزاً ، كما تقول : كلمت زيداً .

ويحسن بنا - هنا - قبل أن نعلق بشيء على كلام ابن الشجري أن  
أن نبين رأي العلماء في إعراب هذه الكلمة :

قال أبو حيان في البحر المحيط : (١) « واستثناء الرمز ، قيل : هو  
استثناء منقطع ، إذ الرمز لا يدخل تحت التكليم . ومن أطلق الكلام في  
اللغة على الإشارة الدالة على ما في نفس المشير فلا يبعد أن يكون هذا  
استثناء متصلاً على مذهبه ، ولذلك أنشد النحويون :

أرادت كلاماً فانتقت من رقيها فلم يك إلا ومؤمها بالحواجب

وقال :

إذا كلمتني بالعيون الفواتر رددت عليّ بالدموع البوار ،  
ثم قال أبو حيان : « وكونه استثناء متصلاً بدأ به الزمخشري ، قال :  
لما أدى مؤدى الكلام ، وفهم منه ما يفهم منه مسمى كلاماً . وأما ابن  
عطية فاختر أن يكون منقطعاً ، قال : والكلام المراد به في الآية إنما

هو النطق باللسان ، لا الإعلام بما في النفس . فحقيقة هذا الاستثناء أنه منقطع ، وبدأ به أولاً ، فقال : استثناء الرمز ، وهو استثناء منقطع ، ثم قال : وذهب الفقهاء في الإشارة ونحوها إلى أنها في حكم الكلام في الأيمان ونحوها ، فعلى هذا يجيء الاستثناء متصلاً .

ومثل هذا الكلام أورده السمين ، ولم يبين في الكلمة إلا وجهين اثنين : أحدهما : أنه استثناء منقطع ، لأن الرمز ليس من جنس الكلام ، إذ الرمز الإشارة بعين أو حاجب ونحوها ، ثم قال : ولم يذكر أبو البقاء غيره ، واختاره ابن عطية بادئاً به .

ثم يذكر قول الفقهاء الذي قاله ابن عطية وعلق عليه بقوله : وبهذا الوجه بدأ الزمخشري مختصراً له . يريد بذلك أنه استثناء متصل ، بناء على اعتبار الإشارة في قول الفقهاء من الكلام .

وقال الألوسي في روح المعاني : (١) هو استثناء منقطع بناء على أن الرمز الإشارة والإفهام من دون كلام ، وهو حينئذ ليس من قبيل المستثنى منه . وجوز أن يكون متصلاً بناء على أن المراد بالكلام ما فهم منه المرام ، ولا ريب في كون الرمز من ذلك القبيل ، ولا يخفى أن هذا التأويل خلاف الظاهر ، ويلزم منه أن لا يكون استثناء منقطع في الدنيا أصلاً ، إذ ما من استثناء إلا ويمكن تأويله بمثل ذلك مما يجعله متصلاً ، ولا قائل به . ثم قال الألوسي :

وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء - هنا مطلقاً - وادعى أن « رمزاً » : مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، والأصل : ألا

تكلم الناس إلا برمز . . . . - ثم ذكر ما ذكره ابن الشجري إلى آخر كلامه .

ونلاحظ هنا :

١ - أن قول ابن الشجري بنصب « رمزاً » على المفعولية لنزع الخافض ، لم يسبقه إليه أحد ، ولا قال به غيره ممن تعرضوا لإعراب الكلمة ، بل أكثر العلماء على اعتباره منصوباً على الاستثناء المنقطع وقد صرح النحاس بنسبته إلى الأخفش (١) .

٢ - أن تخطئة ابن الشجري لمـكي - في هذا - تخطئة لكل علماء العربية الذين جعلوا « رمزاً » منصوبة على الاستثناء المنقطع أو المتصل ، وهذا ما شعر به الألوسي حيناً قال : « وتعقب ابن الشجري النصب على الاستثناء - هنا مطلقاً » .

٣ - أن الألوسي لم يأخذ برأي ابن الشجري ، وإنما قال بالنصب على الاستثناء المنقطع ، ويبدو أنه لم يستمسك بكلام ابن الشجري ، ولذلك قال عنه : « وادعى أن « رمزاً » مفعول به منتصب بتقدير حذف الخافض ، ومع ذلك لم يردّ الألوسي كلام ابن الشجري .

ومن كل ما تقدم نرى انفراد ابن الشجري بين علماء العربية بهذا الرأي علماً بأن القول بالنصب بنزع الخافض لا يصاد إليه إلا على قلة ، وغالبه مقصور على السماع .

ويبدو لي أننا لو اعتبرنا « رمزاً » نائباً لمفعول مطلق لكان أقرب بما ذهب إليه ابن الشجري ، ويكون تقدير الكلام : ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تكليماً رمزاً - والله تعالى أعلم .

١٤ - في إعراب « ألا نعبد إلا الله » :

قال ابن الشجري : (١) وقال - أي مكى - في قوله تعالى :

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد

إلا الله » : (٢)

« أن : في موضع خفض بدل من « كلمة » ، وإن شئت في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : هي أن لا نعبد . ويجوز أن تكون مفسرة بمعنى : « أي » ، على أن تجزم « نعبد » و « نشارك » ب « لا » ، ولو جعلت « أن » مخففة من الثقيلة رفعت « نعبد » و « نشارك » وأضمرت الهاء مع « أن » ، (٣) انتهى كلامه .

« وأقول - أي - ابن الشجري : أغرب الوجوه التي قد ذكرها في إعراب « نعبد » وما عطف عليه : الجزم ، قال الزجاج : لو كان « ألا نعبد إلا الله » - بالجزم - ولا نشارك ، لجاز على أن تكون « أن » مفسرة في تأويل « أي » ، ويكون « لا نعبد » - على جهة النهي ، والنهي هو الناهي في الحقيقة - كأنهم نهوا أنفسهم - انتهى كلام أبي إسحاق .

« وأقول : إن النهي قد يوجه الناهي إلى نفسه ، إذا كان له فيه مشارك كقولك لواحد أو لأكثر : لا نسلم على زيد ، ولا ننطق إلى أخيك ، كما جاء في التنزيل : « ولنجمل خطاياكم » . ثم يقول ابن الشجري : وليس لمكى فيما أورد من الكلام في هذه الآية زلة ، وإنما ذكرت ما ذكرته فيها لما فيه من الفائدة .

(١) أمالي ابن الشجري : ج ٢/٤٥٢

(٢) آل عمران : ٦٤ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٤٣

ونلاحظ هنا أن ابن الشجري لم يستطع إلا الاعتراف بالحقيقة ،  
وذلك في قوله : « وليس لمكي فيما أورده من الكلام في هذه الآية زلة ،  
ولمّا ذكرت مذكّرتّه فيها لما فيه من الفائدة » .

غير أن إirاده لها ضمن مجموعة من الزلات المزعومة خطأ فاحش ،  
لأنه يوم القاريء السريع أن كل ما كتب في هذا المجلس زلات لمكي ،  
وذلك كما يشير إليه عنوان المجلس الموفي الثمانين ...

١٥ - قال ابن الشجري : (١) « وقال في قوله تعالى :

« لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يِقَاتِلُوكُمْ يُبْشِرُوكُمْ الْأُدْبَارُ » : (٢) في  
موضع نصب استثناء ليس من الأول (٣) . قال ابن الشجري : وهذا القول  
نظير ما قاله في قوله تعالى : « إِلَّا رَمْزًا » .

إنما أذى : موضعه نصب بتقدير حذف الخافض ، أي : لن يضروكم  
إلا بأذى لأنك لو حذف « لن » و « إلا » فقلت : يضرونكم بأذى  
- كان مستقيماً » انتهى كلام ابن الشجري .

ونحن أيضاً نقول في هذه مثل ما قلنا في قوله تعالى : « إِلَّا رَمْزًا » .

أحمد حسن فرحات

للبحث صلة

(١) أمالي ابن الشجري : ج/٢/٤٥٢

(٢) آل عمران : ١١١ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/١٥٢

٢ (٧)

# الطقم

الأستاذ وهيب دياب

جاء في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة ما يلي : الطقم - مجموعة متكاملة من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة (مج). أي هو لفظ أقره المجمع . وكنت كتبت بعد صدور الطبعة الأولى من المعجم المذكور مقالة نشرت في الجزء الثاني من المجلد السابع من مجلة اللسان العربي عنوانها ( عثرات الأقلام ) وفيها ذكرت أسفي على دخول (الكنبة canapé) الفرنسية حرم معجم مجمي ورَدَ في تصديره « ويوم أن أنشئ مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ نصّ في مرسوم إنشائه على أن من أهم أغراضه أن يحافظ على سلامة اللغة ، . ترى ألم يخطر ببالهم ( في ظلال على الأرائك متكئون / يس ) أو ( على سُرُر متقابلين / الحجر ) أو قول أحدهم :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

وتصفحت الطبعة الثانية من المعجم فرائيتها أرحب صدرأ بالأعجبيات كأنما أصبحت ثوباً لها ، وخصوصاً بعد أن رأيت فيها : « واللجنة ترجو أن يكون لهذه الطبعة مزيد من حسن الأثر الذي كان للطبعة الأولى ، ونجدد الرجاء إلى الباحثين والدارسين أن يمثوا بما عسى أن يمنّ لهم من آراء

والله الموفق . من أجل هذا ، معذرة إن قلت : صحيح أننا محتاجون إلى بعض الكلمات الأعجمية ولكن لا إلى هذه الدركة ، فلقطنا ثروة هائلة ذات قدرة طائلة ، فقليلاً من الدأب يامن حملوا الأمانة .

والنقد بلا بناءٍ هدمٌ ، فلنعد إلى كلمة طقم مع آراء واقتراحات أرجو أن تطرح على بساط البحث :

١ - إن تعريفهم للطقم قد أخطأ الصواب ، أما كان الأصح أن يقال : ( مجموعة متكاملة ) تاركين ( من الأدوات تستعمل في أغراض خاصة ) فالعامة في الشام تقول : بدلة ( تصحيف بذلة ) أو طقم أسنان لمجموعة الأسنان الصناعية ، وبدلة أو طقم ملابس ، وطقم فنانجين أو كنبات ، وفي مصر يقال : طاقم الطائرة للجمعية العاملة في الطائرة من رجال ونساء .

٢ - الطقم كلمة تركية أصلها طاقمٌ أو طاقيم ، ومن معانيها مجموعة آلات أو أدوات ، وزمرة وصنف ومقدار وقسم ( قاموس عثمانى : علي سيدي ) ومعنى آياق طاقي : عوام وأسافل الناس . وطقم من اليونانية Tagma وما أشبهها بالطعام أي أوغاد الناس ، وبالطعام أي الوغد ( يراجع أساس البلاغة ) ، وما كان أغنانا عنها لو أننا بذلنا قليلاً من الجهد .

٣ - طقم أو بدلة الأسنان

يسمي بعض أطبائنا طقم الأسنان الصناعية بالجهاز ترجمة للكلمة الفرنسية Appareil . ويقولون : هو صفيحتان عليا وسفلى . وإني أستمحهم العفو إن قلت : إن هذه الأوضاع لا يروق لها سمي ولا ذوق ، ولي اقتراح أحب أن يسميه الذين يتعلمون . ففي الصفحة ٤٩ من كتاب المداخل في اللغة لأبي عمر المطرزي المعروف بالزاهد والتوفقي سنة ٣٤٥ هـ نجد ما يلي :

والأسنان مؤنثة والأضراس مذكرة ، وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي :

وسِرْبٌ مِلاحٍ قد رأيتُ وجوهه  
إناثٌ أدانيه ذكورٌ أو أخروه

قال أبو عمر : السِرْبُ ههنا : أسنان الجارية لاجتماعها ، ويقال لكل مجتمع : سرب ( انتهى ) .

من هذا المنطلق أستطيع أن أدخل في كتب المثني مثني جديداً وهو السِربان ، أي طقم الأسنان ، فالقطعة العليا سِرب ، والسفلى سِرْبَةٌ .

وقد يسألني سائل : هل لك أن تؤنث كلمة سرب ؟ . فأجيبه : نعم ، ففي معاجمتنا : امرؤ وامرأة ، وشَقَق وشَفَقَة أي رحمة ، وعصا وعصاة ، وغلام وغلامه ، وشِلْو وشِلْوَة ، وقزم وقزمة ، ومنزل ومنزلة ، وسَبَّعٌ وسَبْعَة ، ورجُلٌ ورجلة ، وزوج وزوجة ، وإن أباهما الأصمعي ، وما كان له ذلك فزوجة بالهاء أكثر أنوثة . وفي المصباح المنير في مادة ( عجز ) قال ابن الأنباري : ويقال : عجوزة بالهاء لتحقيق التأنيث : وروي عن يونس أنه قال : سمعت العرب تقول : عجوزة بالهاء ( انتهى ) . وفي الصحاح في مادة ( ككب ) كوكب وكوكبة ، وعجوز وعجوزة ، وبياض وبيضاة ( انتهى ) وقالوا إنسان وإنسانة ، قال شاعر قديم :

تَمَرِي بِإِنْسَانِهَا إِنْسَانٌ مَقْلَتَهَا    إِنْسَانَةٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ عَطْبُولُ

فالإنسان الأول أغلثها ، والثاني بؤبؤ عينها . وقال آخر :

إِنْسَانَةٌ تَسْقِيكَ مِنْ إِنْسَانِهَا    خَمْرًا حَلَالًا مَقْلَتَا عَيْنَيْهِ

وفي أساس البلاغة في مادة ( خدم ) : وهذا خادمنا وهذه خادمتنا



للغلام والجارية ، وفي مادة ( تبع ) : وهو تابعه وهي تابعتها للخدام والخدمة ، ( انتهى ) . وفي المصباح المنير في مادة ( جسر ) : فهو جسر وامرأة جسر أيضاً وقد قيل جسورة ، وفيه في مادة ( عدا ) : قال أبو زيد : سمعت بعض بني عقيل يقولون : هن وليات الله وعدواته وأولياؤه وأعداؤه ( انتهى ) . أي أن لك أن تقول : هذه ولية الله وتلك عدوة الله . ويزيد في جرأتي على تأنيث كلمة سرب ، ملاحظة أهملت ذكرها كتب القواعد العربية وهي أن التأنيث قد يكون للأفعل أو للأسفل أو للأصغر .

ففي مفردات الراغب : الجلالة : عِظَمُ الْقَدْرِ ، والجلال بغير الهاء : التناهي في ذلك وخص بوصف الله تعالى فقيل ذو الجلال والإكرام ( انتهى ) . وفي المصباح : الزئبد : العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى ، والزئدة : السفلى فيها ثقب وهي الأنثى ، فإذا اجتمعا قيل زندان ( انتهى ) . وقال غيره : الزندان ( أي المقدحة أو القداحة ) هما الأب ، أي الزند الأعلى ، وهو فحل الزئدة ، والأم هي الزئدة . ( انتهى ) وفي لسان العرب : والكو والكوكة : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه ، وقيل : التذكير للكبير والتأنيث للصغير ، قال ابن سيده ، وليس هذا بشيء . ( انتهى ) . وفي رأيي أنه ما كان لابن سيده أن يقول : ( وليس هذا بشيء ) ففي تاج العروس في مادة ( بلد ) : وقال بعضهم البلد جنس المكان كالعراق والشام ، والبلدة الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق . ( انتهى ) . كذلك قالوا : غصن وغصنة ، وقالوا : الغصنة : الشعبة الصغيرة من الغصن .

وهكذا يستطيع طبيب الأسنان أن يقول لقاصده : خذ سريبك أو أعطني السربة أو الأم ، أو اخلع السرب أو الأب .

٤ - طقم الملابس

البدة أو العظم قد يكون مؤنثاً من قطعتين ، جاكيت وبنطلون ،

أو من ثلاث قطع إذا كان ذا صُدْرَة . أما جاكيت Jaquette فهي فرنسية ، وعبّر عنها بعضهم بالقباء أو الرداء أو المدرعة أو اللداعة أو الجمازة أو السترة أو الستيرة أو الفروج أو الظهرية .

ولست أذكر من قال إن الجاكيت من كلمة الشبكة العربية ، وهي السلاح أو ما يلبس فوق السلاح ، ثم توسع في استعمالها ، وقد هاجرت الشبكة العربية فأصبحت في فرنسا جاكيت .

وأما كلمة بنطلون Pantalon الفرنسية فهي إيطالية الأصل ، وقيل : بنطلوني : اسم لشخص من المسلاة (الكوميدي) الإيطالية ، وقيل : كان القديس بنطلوني أول من ارتدى ذلك اللباس ، وقد عرّب بعضهم هذه الكلمة فقال : هو البنطال وجعلها وزان سربال ، وقد أحسن الجمع العلمي بدمشق يوم أجاز استعمال كلمة بنطلون لأنها اسم علم مثلها مثل سندويش<sup>(١)</sup> . وفي المعجم الصغير المطبوع في القدس عام ١٨٨٠ في دير الآباء الفرنسيسكانيين نجد : Pantalon : لباس ، سروال ، شخصور ( انتهى ) .

وللبنطلون في معاجمنا اسم قيل إنه معرب ألا وهو السروال أو السروالة أو السراويل ، ولك أن تقول : هي السراويل وهو السراويل ففي ( المصباح المنير ) في مادة ( حبز ) : وحجزة السراويل مجمع شدة . ( انتهى ) . والحلة تقوم مقام كلمة طقم ، فقد قال الثعالبي في فقه اللغة : لا يقال للثوب حلة إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد .

(١) Sandwich هو رابع أمراء سندويش واسمه جون سنتافو قبل هو من صنع الشطيرة . توفي ١٧٩٢ ، ووردت الشطيرة في كتاب المكافأة لأحمد بن يوسف ، وفي الأغاني .

## هـ - طقم فناجين أو كنبات

الفنجان أو الفنجانة، مغرب (بنكان) الفارسية، وهي السوملة في لغتنا. وقد ذكرني الفنجان<sup>(١)</sup> بيتين صنعتها في صباي فقلت:  
رأيت القهوة الحمرى<sup>(٢)</sup> وروحي في فناجيني  
تعالى أنتِ أو روحي تشوقت<sup>(٣)</sup> فناجيني  
وغير خافٍ على الأريب اللبيب أن فيها غير معنيين ففيها الكثير  
إن تأمل.

ونحن نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكؤوس والكيزان والأكواب،  
ومعلوم أن العالي يقول في فقه اللغة: لا يقال كوز إلا إذا كانت له عروة  
وإلا فهو كوب (انتهى). وهو بالفرنسية Coupe وبالإنكليزية Cup وفي  
سورة الإنسان (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا).  
وكذلك نستعمل كلمة طقم لمجموعات الكنبات وأدوات المائدة، وفيها السكين  
والمعلقة والشوكة والمعلقة أو المفزحة أو النوفلة، والاسكرجة (فارسية  
أصلها اسكره أي مقرب الخل) وهي النقوة والفيخة والنقدة، وغير ذلك من  
كفّة أو كعدة وماكل وصحاف. وكذلك يستعمل بعضهم كلمة دسه الفارسية  
ومعربها دستجة للتعبير عن حزمة أو مجموعة ما، أو عن اثني عشرية بدل  
(دزينة) وهي من Douzaine الفرنسية. وإني أطرح هنا كلمات، ويترك  
الاختيار للعلماء العاملين:

(أ) الثروة: كثرة العدد من الناس والمال، والمال: الإبل، ثم أطلق على  
ما ملكته من كل شيء.

(١) الحرى: الشديدة العطش.

(٢) يقال: تشوقت وتشوقت إليه.

(ب) الأشباه ، قال لبيد بن ربيعة :

كمقر الهاجري إذا بناء بأشبارِ حُذَيْنَ على مثال  
والمقر : القصر ، والهاجري : البتاء ، وروي ضُرْبُنَ بدل حُذَيْنَ  
أي قطعن ، والمثال هو القاطع .

(ج) القطيع ، الطائفة من النعم والغنم ، وهذا قطع ذاك أي نظيره .

(د) النظائر ، جمع نظيرة والنظير : الشبيه والمثل .

(هـ) الصيغة ، تقول العرب رميتهم بستين سهماً صيغة أي من صنعة رجل  
واحد (أساس البلاغة) .

(و) الطُرُقَة ، هذه التَّبَلُّ طريقة رجل واحد (الأساس) .

(ز) الفِرْقُ والفريقة ، وماله إلا فرق من الغنم وفريقة أي يسير (الأساس)

(ح) الكَعْب ، هذا السهم بكعب واحد أي مستوي الكموب (الأساس)

(ط) نَسَقٌ ، درُ نسق وثغر نسق ، ويقال لكواكب الجوزاء : النسق  
(الأساس) .

(ي) نشاص ، رأيت نشاص بنات إذا كنَّ أتراباً ، ونَشَاص خيل وإبل  
إذا كانت مستوية (متن اللغة) .

#### ٦ - طاقم الطائفة

أما من أجل طاقم الطائفة ، أي مجموعة الأفراد العاملين فيها من طيارين  
وفنيين ومضيفات فما أكثر ما عندنا من أسماء الجماعات ، وأكتفي بما يمكن  
أن يرشح من الكلمات : الأوقّة والثبّة : الجماعة . الثلّة بفتح الأول : الجمع  
من الغنم ، وبضمه : الجماعة من الناس والعمامة تقول الشلة . الجهة : الجماعة  
من الناس يقبلون ممّا . الأجلّ : الجماعة كالأزفلى . الجفّالة : الجماعة من

الناس في إسراع المشي . الجهراء : الجماعة . الجوق : الخليط من الرعاء أمرهم واحد ، والجوقة : الجماعة . الحيزق : الجماعة ، وفي الحديث ( كأنها حزقان من طير صَوَافٍ ) وكذلك الحزقة والحازقة والحزيق والحزينة . والحزاقة . الركب : اسم ، لفظه مفرد ومعناه جمع ، وهو للجماعة من أصحاب الإبل في السفر . الرهط : قوم الرجل وقبيلته من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة وما فيهم امرأة . الرّبة : الجماعة قد انضموا . الرّجلة : القطعة من كل شيء والجماعة . الرزافة : الجماعة وكذلك الأزفة والأجفة . الزمرة : الفوج والجماعة . الزملة : الرفقة والجماعة ، وإذا عمل الرجلان على بمرين فهما زميلان فإذا كانا بلا عمل فهما ريفقان ، ويقول الثعلابي في فقه اللغة : لا يقال للقوم رفقة إلا ماداموا منضمين في مجلس واحد أو في مسير واحد ، فإذا تفرقوا ذهب عنهم اسم الرفقة ولم يذهب عنهم اسم الرفيق ( انتهى ) . الشيعة : القوم المتفقون . الصّت والصتيت : الجماعة ، وفي الحديث ( كانوا صتيتين أو صتين ) . الصرّة : الجماعة من النساء ، وهذه الكلمة تصلح لمجموعة المضيفات . الصّرم : الجماعة كالطائفة . الظاهرة : ظاهرة الرجل : عشيرته وجمعها الظهرة ، يقال جاء في ظهرته وظهارته . المشج والشمج والأول أصوب : جماعة الناس في السفر . العيزة : العصابة . العشر : الجماعة أمرهم واحد . الفرقة : الجماعة المنفردة والطائفة من الشيء وقيل : الفريق أكثر من الفرق ، فزيادة المبنى قد تدل على زيادة في المعنى . الفئام : الجماعة ولا واحد له من لفظه . الفئة : الفرقة . الفوج : الجماعة والجماعة المارة السريعة . الفيح : الجماعة ، والمسرع في مشيه يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، والحادم . الفائجة : الجماعة . القبيل : من ثلاثة فصاعداً من نجر واحد أو من قوم شتى ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة . القاذية : الجماعة القليلة القادمة وأول من يطراً عليك منهم . الكوكبة : الجماعة . اللة : الجماعة والرفقة

والأصحاب مائين ثلاثة وعشرة ، وقيل اللمة : الجمع من النساء كالصرّة ،  
وقيل اللمة : صاحب والأصحاب في السفر . الملموم : الجماعة يلتئمون ، وقيل :  
الجماعة في السفر . النفر : الرهط ، وقيل من ثلاثة إلى عشرة من الرجال ،  
والجماعة الذين ينفرون في الأمر . النفير : الجماعة تنهض للعمل . النمط :  
الجماعة أمرهم واحد ، وفي الحديث ( خير هذه الأمة النمط الأوسط ) .  
الناهضة : يقال : جاء الرجل في ناهضته وهم الذين ينهض بهم فيما يحزّبُهُ  
من الأمور ، وقد راقني هذه الكلمة وأرشحها لتحل محل ( طاقم ) الطائفة  
الذين ينهضون بها . المهاوشة والمويشة : الجماعة المختلطة . وقد فاتني العصبه  
وهي تصلح لما نفتش عنه ، وترك العصابة لأن أعداء العربية قد شوهاوا مفهوم  
هذه الكلمة الحلوة التي تذكرنا بقول حسان بن ثابت .

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلائي في الزمان الأول  
الخاطول فقيرهم بغيرهم والمنعمون على الضعيف الرمل  
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول

أما الشرذمة فقد تركتها عمداً ، وعجبت من ابن فارس وهو خير  
من تكلم على المنحوت كيف غابت عنه حقيقة معنى هذه الكلمة ، فإنه يقول  
في مقاييس اللغة : الشرذمة : وهي القليل من الناس ، فالذال زائدة ، وإنما  
هي من شربت الشيء ، إذا مزقته ، فكأنها طائفة انمزقت وانمازت<sup>(١)</sup> عن  
الجماعة الكثيرة ( انتهى ) .

وفي رأيي أن الشرذمة منحوتة ، ويقال : شرذمة وشرذمة ، وحرف الشين

(١) في المعجم ( انمازت ) وهذا تصحيف لم يفتن له محقق مقاييس اللغة  
الأستاذ الكريم عبد السلام محمد هارون .

فيها معلوم من أول شر أو شوى أو شواية أو شيء ، أضيف إليه رذم أو رذم ثم أثبت الكلمة للتقليل كما ذكرنا آنفاً ، والشوى : رذال المال وبمعنى الحفير ، والشواية البقية اليسيرة ، والردم : الرجل لاخير فيه ، والردم : المتفرقون من الناس . وما يؤيد ما لاح لي أن القرطبي يقول في الجامع لأحكام القرآن : الشردمة<sup>(١)</sup> ، الجمع القليل المحتقر ( انتهى ) . ويقول الزخشي في الكشاف : يجوز أن يريد بالقلة الذلة والقهارة ( انتهى ) . ولهذا أخالف ابن فارس ، وأرى في الشردمة الجماعة القليلة الحسيسة ، وقد أهملت المعاجم بيان ذلك .

وأخيراً ليس لي إلا أن أقول : يا أيها الملأ اقتونا وثوابكم على الله ، وفوق كل ذي علم عليم .

وهيب دياب

دمشق

(١) في تفسير : «إن هؤلاء لشرذمة قليلون» . ( الآية ٤ هـ من سورة الشعراء ) .

# استقرار المصطلح

الأستاذ وديع فلسطين

الذين جعلوا الترجمة وكدهم ودأبهم ، يؤدونها كرسالة أمينة نيطة بهم أداؤها ، لا يفوتهم أن يلاحظوا أن اللغة العربية ، على كثرة ما عرفت به من ترادف وتجانس في معجمات ألفاظها ، 'بمعناها أحياناً أن تؤدّي' المعاني العلمية أو الاصطلاحية المطلوبة بتمامها ودقتها ، فيقع القارئ في لبس لا تسفّه فيه بديهة ولا يبرئه منه إلا بصير شديد بالأوجه المختلفة لتداول الألفاظ .

وللتمثيل على ذلك ، نورد من البديهة ألفاظاً عرضت لنا ، لعلّ في تحليلها ما يرشد إلى القصد الذي تتوخاه .

لفظة « فني » أو « فنيّة » التي تستخدم في اللغة العربية أداءاً لمعنى لفظة technical تستخدم في الوقت عينه أداءاً لمعنى artistic ، على تفاوت شديد في المعنيين . فاللفظة الأولى تعني فنون الآلة والميكانيكا ، بينما اللفظة الثانية تعني الفنون الجميلة والنشكيلية من رسم ورقص ونحت وتصوير وما إلى ذلك . فلما عارضت سبيل المترجم عبارة « تعاون فني » ، لاضطرب في فهم المعنى المقصود من هاتين اللفظتين المجردتين ، وهل هو artistic cooperation أو technical cooperation . واحتمل الشطط هنا لا ينفيه إلا السياق الذي يوضح المعنى الصحيح المراد .



وهناك لفظة « خاص » التي تستخدم في العربية لتؤدي معنى special كما تستخدم أداءً لمعنى private . والفرق بين المعنيين دقيق ، لأن special قد تعني فضلاً عن الخصوصية ، الامتياز والتفوق . فإن قيل مثلاً عن لون من ألوان الطعام إنه special brand of food كان المعنى المقصود أن هذا لون متميز تميزاً خاصاً من ألوان الطعام . بينما private تنصرف إلى الشؤون الخاصة الجملة دون سواها .

كذلك فإن لفظة « عام » تستخدم تأديةً لمعنى public ومعنى general ومعنى universal ، والفروق بينها دقيقة .

وهناك لفظة « آلي » التي تستخدم أداءً لمعنى automatic و mechanical و automative والفروق بينها شاسعة .

ولفظة « صورة » تستخدم أداءً لمعنى picture و photo ، و copy و image ، وهي شكول متباينة من المعاني .

وهناك لفظة « بيان » التي يتوصل بها أداءً لمعنى statement و manifesto و communiqué ، وهي مختلفة المؤديات .

وثمة لفظة « خطاب » التي تؤدي معنى letter أي الرسالة التي يكتبها زيد إلى عبيد ، والتي تؤدي كذلك معنى address أي الخطبة التي تلقى في جمع من الناس . وشتان بين المعنيين .

فالحياة العلمية آخذة في التخصص الدقيق ، مع ما يترتب على ذلك من ابتداع ألفاظ جديدة تبر عن المعاني المحددة التي تمثلها . ومن ذلك أن لفظة technical قد تركت وشأنها لتؤدي معناها الاصطلاحي المرسوم لها ، وابتدعت لفظة technological لتؤدي معنى استحدث ودق . كما أن لفظة

automatic بقيت حيث كانت دون مساسٍ بها ، وجيء بلفظة جديدة هي automative أو automation لتؤدي معنى التسيير الآلي الشامل ، وهو معنى لا تؤدبه اللفظة الأولى .

وفي حين تتطور المصطلحات العلمية في لغات الفرنجة لتزداد تحديداً وتخصيصاً ، نراها في اللغة العربية تكتسب معاني غير محددة ، وتفضي إلى إبهام أو إلى تشتت في المعنى .

ولغة القانون تسع لأمثلة شتى من هذا النوع . ففي حين أن عمليات التأجير تتمدد ألفاظها وتتحدد معانيها في اللغة الانكليزية مثل tenancy و rent و lease و charter ، نراها في العربية لاتعدو لفظة واحدة هي « استئجار » وقد نُضيف إليها من عندياتنا لفظة معجمية لم يتحدد لها معنى اصطلاحي هي « كراء » .

وفي حين أن للحيازة ألفاظاً شتى في اللغة الانكليزية مثل acquire و hold و own و have title to و possess فإن اللغة العربية لانكاد تمدنا إلا بلفظتي الامتلاك والحيازة ، وقد نضيف إليها لفظة معجمية تقتقر إلى التحديد الاصطلاحي هي « الاقتناء » .

وإذ تقع في اللغة الانكليزية على ألفاظ شتى في باب التصديق مثل sanction و ratification و approval و concurrence و adoption و upholding ولكل لفظة منها معنى انفردت به وتخصصت ، فإن اللغة العربية تكاد تعامل مايقابلها من ألفاظ « الإقرار » و « المصادقة » و « الموافقة » وكأنها مترادفات متجانسات ليست بينها فروق ذوات بال .

ناهيك بأن لفظة « الإقرار » لها بدورها قاموس من المعاني الاصلاحية فإن أريد بها الإقرار الضريبي فهي tax return ، وإن أريد بها الإقرار

الجرمي كانت customs declaration ، وإن قصد بها الاقرار بأقوال فهي deposition وإن أريد بها الاقرار بتصرفٍ فهي acknowledgement .

ثم إن اللغة العربية لاتفرق بين « قرار » يتخذه وزير أو مجلس إدارة مؤسسة ويسمى عادةً resolution و « قرار » يتخذه فرد في شأن من شؤون حياته أو عمله ويسمى decision . فالقرار الأول له صفة من صفات القانون الملزم للقوم المقصودين به ، بينما القرار الثاني لايعدو أن يكون انعقاد نيّة على أمرٍ شخصي أو محدود الدائرة . فإن كان القرار حكماً صادراً من محكمة فهو Court decision تفرقة له عن غيره من القرارات السالفة الذكر .

ولفظه « نظام » التي تستخدم في لغة القانون كثيراً ، يراد بها أحياناً Regulation أي لائحة ، ويراد بها أحياناً statute ، ويراد بها أحياناً By - Laws ، وأحياناً system وأحياناً régime وأحياناً order وأحياناً discipline ، وكلها في العربية « نظام » مع بعد الشقة بين معانيها المختلفة . وقارىء العربية مضطّر إلى التوسل بحسه ودرايته ليدرك أي « الأنظمة » مقصود في ما هو بسبيله من النصوص ، وربما أعانه على الفهم سياق الكلام .

وشبهة هذه اللفظة لفظه « شهادة » التي تعني بالانكليزية certificate و testimony و testimonial و scrip ، وهي ألفاظ تختلف معانيها ومؤدياتها وفقاً لاستمالاتها المتباينة .

ولفظه « تحقيق » تعني investigation و inquest و inquiry وكذلك interrogation ، ولكل منها معناها الخاص .

ولفظه « عريضة دعوى » تعني writ و summons و notice و petition و these presents ... وهكذا  
 كما أن « للاتفاق » أو « الاتفاقية » ألفاظاً متعددة في اللغة الانكليزية  
 مثل accord و agreement و protocol و convention و arrangement  
 و treaty و understanding ، ولكل منها معنى محدد في العرف الدبلوماسي .  
 ولفظة « أكد » أو « وكدها » لها في الانكليزية غير رديف واحد ،  
 مثل affirm و confirm و stress و assert و underline و substantiate  
 ولكل لفظة من هذه الألفاظ استعمالها الخاصة .

وليس بمعيّننا أن نقيم البراهين بمزيد آخر من الأمثلة على صحة  
 مذهبنا إليه من أن الألفاظ الاصطلاحية العربية كثيراً ما تنقسم بالبيعة وانعدام  
 الدقة ، فضلاً عن افتقارها الجوهرى إلى الثبات الذى من شأنه أن يجعل  
 المصطلح الواحد يتلبس معنى واحداً محدداً ثابتاً ، إليه وحده ينصرف  
 الذهن دون أي معنى عداه . أما مصطلحات الفرنجة فقد اكتسبت من التداول  
 ثباتاً ودقة وتحديدات يتفنى معها كل لبس أو خلط .

صحيح أن السياق قد يفسر المعنى الذي يُراد تأديته في كل مناسبة  
 ولكن احتمال الخلط قائم حتى لدى المتمرسين بقنون الترجمة المنوط بهم نقل  
 المصنفات العلمية أو القانونية أو سواها من لغة إلى أخرى .

وليس ثمة خلاص من هذا الخلط إلا بأن يتحدد لكل لفظة معناها  
 الاصطلاحى المعين ، فيكتسب المصطلح استقراراً يحول دون طغيانه على معنى  
 اصطلاحى آخر ، وبذلك يتمتع وقوع أي وهم بينه وبين لفظة اصطلاحية سواه .

ولئن رغبت في هذه الكلمة في أن أعرض المشكلة دون أن أتصدى  
 لحلها باقتراح ألفاظ اصطلاحية مناسبة لكل من النماذج التي تقدم إيرادها  
 فالرأي عندي أن المعالجة تكون بنهوض هيئة اليونسكو التابعة للجامعة العربية  
 بتأليف لجنة قانونية وأخرى اقتصادية وثالثة هندسية .... على شاكلة اللجنة  
 التي أنجزت « المعجم العسكري الموحد » ، وتضطلع هذه اللجان بمهمة تثبيت  
 المصطلحات وتوحيدها وتحديد معانيها ، بحيث تصبح في أيدي القارئ العربي  
 معجمات موحدة في كل فنون المعرفة تقنيه عن ركوب الحيرة بين أدغال  
 الألفاظ ، وترجيح من أسباب الاضطراب الناشئة عن شيوع المعاني وميوعتها  
 وانتقارها إلى الاستقرار .

القاهرة

وديع فلسطين

كتاب درة التنزيل وغرة التأويل  
للاغب الأصفهاني وليس للخطيب الاسكافي

الأستاذ عمر عبد الرحمن الساريتي

صدر عن دار « الآفاق الجديدة » ، في بيروت ( ١٩٧٣ ) كتاب  
موسوم باسم « درة التنزيل وغرة التأويل » ، في التشابهات من آي القرآن  
العزیز ، ونسبت الدار هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي المتوفى عام  
٤٢٠ هـ ، وذكر على الصفحة الأولى منه أنه « برواية ابن أبي الفرج  
الأردستاني » ، واكتفي من ذكر المحقق والتحقيق بالقول : إنها « طبعة  
مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة » !.

وتأكيداً لنسبة هذا الكتاب للمؤلف المذكور فإن القائمين على  
النشر في هذه الدار قد ترجوا له فيما يقرب من الصفحة الواحدة ، أتوا فيها  
على كلمة للصاحب بن عباد عن ثلاثة من الأصفهانيين الذين يجمعون بين  
حرفة الأدب وحرفة يدوية يكسب بها كل منهم رزقه ، ومنهم هذا  
« المؤلف » الذي كان يعرف « بالخطيب » لأنه كان خطيب القلعة  
الفخرية الشهيرة ، « وبالإسكافي » لأنه كان يمتن هذه الحرفة البسيطة  
في خصف النعال وإصلاحها .

ولم يختلف ناشر الكتاب هذه الحقائق اختلافاً ، وإنما نقلوها - دونما  
إشارة - من معجم الأدباء في ترجمة أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف

بالخطيب الاسكافي (١) . وحينما عدد ياقوت مصنفات أبي عبد الله هذا ذكر منها «درة التنزيل وغرة التأويل في الآيات المتشابهة» .

ونسبة هذا الكتاب إلى هذا المؤلف في حاجة إلى إعادة نظر ، ذلك أنني وجدت ، وأنا اشتغل في بحث جامعي مقارب ، أنه منسوب إلى مصنف آخر ، هو الحسين بن المفضل أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، وذلك في كل نسخة من النسخ التالية للمخطوطة التي تحمل اسم هذا الكتاب :

( ١ ) رقم ١٧٦ في مكتبة أسعد أفندي بالسليمانية في استانبول .

( ٢ ) رقم ٢٥ في مكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

( ٣ ) رقم ١٨٠ في مكتبة راغب باشا بالسليمانية في استانبول ( وهو هنا باسم حل متشابهات القرآن ) .

( ٤ ) رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥ في مكتبة أحمد الثالث ( طوب قبو سراي ) باستانبول .

( ٥ ) رقم ١٧٤٩ . ر . ١٨٣ في مكتبة أحمد الثالث ( طوب قبو سراي ) باستانبول .

وبالإضافة إلى أن هذه النسخ كلها تنتسب إلى الراغب ، فإنها تتقارب بعضها مع بعض إلى حد كبير . كذلك فإن هذا الكتاب قد يذكر باسم « تفسير المتشابهات » (٢) ، وقد يذكر باسم « تفسير القرآن العظيم » (٣) ولكن هذا التباين في الأسماء لا يعفيها من أن تنسب للراغب أيضاً .

(١) الجزء الثامن عشر ، مطبعة المأمون ، الصحيفة ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) المخطوطة رقم ٢٥ بمكتبة خسرو باشا بالسليمانية في استانبول .

(٣) كما هو مثبت على غلاف مخطوطة « الذريعة إلى أخلاق الشريعة » المنسوب للراغب ، وهي برقم ٧٦٨ بمكتبة إبراهيم باشا بالسليمانية باستانبول .

وبذلك يشير بروكلمان <sup>(١)</sup> ، ودائرة المعارف الإسلامية <sup>(٢)</sup> .

والذي أوقع القارئ على النشر في دار الآفاق البيروتية في الخطأ ، فنسبوا هذا الكتاب إلى الخطيب الاسكافي ، هو كما يبدو ، ما ورد في مقدمة بعض هذه النسخ [ رقم ١٧٤٨ أ . ٨٥ ] بمكتبة أحمد الثالث باستانبول : ( قال إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن الفرج الأردستاني : هذه المسائل في بيان الآيات المتشابهة لفظاً . . . أملاها أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الخطيب في القلعة الفخرية ) . ولكن الكتاب مفهوس ومبوب في المكتبة على أنه من مصنفات الراغب الأصفهاني .

وجملة « أملاها » التي أوقعت هؤلاء في التسرع لا تعني بالضرورة أنها من خلقه وإنشائه ، إلا إذا كانت أمالي أبي علي القالي كلها من بنات أفكاره ثراً ونظماً !.

وأغلب الظن أن الخطيب الاسكافي قد أملى عن الراغب هذا الكتاب ، كما يفعل التلاميذ والمعجبون والمريدون بمصنفات شيخهم .

والراغب الأصفهاني « أحد أئمة السنة » <sup>(٣)</sup> ، وكان من حكماء الإسلام ، جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه ، وله تصانيف كثيرة... وكان حظه من المعقولات أكثر ، <sup>(٤)</sup> وكان أبو حامد الغزالي يعجب

(١) الجزء الثالث المبسط الصحيفة ٥٠٥ - ٥٠٦ .

(٢) المجلد التاسع ، العدد الأول الصحيفة ٤٧٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) ظهر الدين البهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، تحقيق ونشر محمد كرد علي ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٤٦ ، الصحيفة ١١٢ ، ١١٣ .



بكتابه « الذريعة إلى مكارم الشريعة » (١) ، وقيل ان البيضاوي قد أفاد في تفسيره من تفسيره .

وقد اختلف في سنة وفاة الراغب فكثير من المراجع تذكر أنه توفي عام ٥٠٢ للهجرة ( بروكلمان ، دائرة المعارف الإسلامية ، الاعلام معجم المؤلفين ، روضات الجنات ) ، فإن كانت كذلك فكيف يقبل العقل أن يملي سابق عن لاحق ؟ أم إنها يتفقان في كتاب كبير الحرف بالحرف ؟!

على أن مراجع أخرى تذكر أنه كان في أوائل المائة الخامسة للهجرة (٢) ، بل أن بعضها تحدد سنة وفاته في ٤٠٢ هـ (٣) ( وربما جاء من هنا رقم ٥٠٢ ) ، وتجعل غيرها وفاته قبل ذلك ، في عام ٣٩٦ هـ (٤) ، ويبقى الرأي الأغلب ، لعدة أسباب ليس هذا المقال مهياً لها ، أنه توفي في بداية القرن الخامس الهجري ، وهذا يؤيد ما قلنا من أن الخطيب الاسكافي قد أملى على الناس كتاب الراغب الأصفهاني .

### عمر عبد الرحمن الساريتي

(١) مقدمة كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة ، مكتبة الكليات الأزهرية ،

ط ١ ، ١٩٧٣

(٢) السبوطي ، بغية الوعاة ، مطبعة الخافجي ، ط ١ ، ١٣١٦ الصفحة ٣٩٦

(٣) هامش تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي ص ١١٢ ، ١١٣

(٤) الإمام بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق أبو الفضل

إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٧ ، ج ١ / الهامش ص ١٢٩

# التعريف والنقد

## التحقيقات المصدة

مختمة ضم جيم جرة

تأليف : عبد القدوس الأنصاري

١٤٢ صفحة من القطع المتوسط - مطابع دار الأصفهاني بجدة

الدكتور عدنان الخطيب

لو سئلت : ما اسم هذه المدينة التي تتكشف لك وأنت على طائرة  
أوشكت أن تنتهي بك إلى غايتك ، إن كنت قاصداً زيارة بيت الله  
العتيق أو قبر رسوله الكريم ؛ ما اسم المدينة التي تبدئى لك كعروس  
لبست أزهى ثيابها ، وازدانت بأسنى لآلها ، ثم تمددت على شاطئ البحر ؟ .

نعم لو سئلت : ما اسم حاضرة العرب على البحر الأحمر التي لامفر  
لمسلم ركب البحر فارضاً على نفسه الحج إلى البيت الحرام من النزول  
فيها ؛ ما اسم ثغر الجباز البام دوماً في وجه ضيوفه الكرام ؟ فبماذا  
كنت نجيب ؟ ! .

أهي جدّة ، كما ينطق باسمها أهل مصر ومن والاهم ، وكأنهم  
تابعوا من زعم بأن حواء أم البشر دفنت فيها ، فنسب حداثها المدينة  
إلى جدّتهم ! .

أم هي جدّة ، كما يطلق عليها العامة من أبنائها ومن أهل الحجاز قاطبة ، وكأنهم عرفوا أن الجدّة في كلام العرب تعني الطريق يمشى ساحل البحر ، وإذا كانت أهل مكة أدرى الناس بشعابها فهل يصح لأحد أن يدعي بأن العامة من أهل الحجاز أدرى من غيرهم بأسماء المدن والأعلام التي فيه ، ومذ متى كانت العامة مرجعاً لضبط اسم من الأعلام ؟!

أم كنت تنطق باسم المدينة : جدّة ، كما ينطق به أهل الشام وأهل الجنوب من بلاد العرب والخاصة من أهل الحجاز ، مع ما يورثه ضم الجيم من شدة الرقع على آذان مرهفي السمع ممن يكثرون من مخالطة العامة !.

هذه التساؤلات هي موضوع القصة اللغوية الممتعة التي جرت وقائعها في سبيل ضبط الجيم في ( جدّة ) ، فمن منتصر لجبرته وأهل حيّه ، أو مستسلم لما ألفت أذنه سماعه ، أو رجل يستسهل كسر الجيم أو يستقل ضمها ، إلى أديب أو عالم لا يرضى عن التمسك بالفصيح من اللغة بديلاً ، ولا يعتدّ بغير التراث الصحيح دليلاً . هذا ولم يخل الحوار بين أولئك الرجال من كاتب متلق الجميع وأقنّى بجواز تثليث الجيم في ( جدّة ) .

وقام الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب « المنهل » وأحد كبار رواد الأدب والتاريخ في الحجاز ، بجمع ما كتبه وآخرون معه من أبحاث لغوية تضمنت الأدلة القاطعة بأن العرب الذين عرفوا لفظة ( الجدّة ) مثلثة الجيم لمعانٍ مختلفة حيناً ومتقاربة أحياناً ومماثلة في أحيان أخرى ، ما نطقوا باسم مدينة الحجاز البحرية إلا وجيمها مضمومة ؛ وكان هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء ، الخفيف حملاً ، اللطيف حجمه ، الثقيلة موازينه في الدفاع الحارّ عن سلامة العربية وحمائنها من العامي والدخيل ،

وفي التمسك الشديد بالأساليب القويمة لضبط مفردات اللغة والتزام الصحيح منها .

لقد جاء المؤلف بما لا مزيد عليه من الأدلة المنقولة عن أمهات الكتب من معجمات لغوية ، ومؤلفات في علمي الحديث والتاريخ ، غير ناس الإشارة إلى كتب البلدان والرحلات قديما وحديثا ، وكلها تقطع بوجوب ضم جيم 'جدة' ، اسماً للمدينة المعروفة .

ورأيت في ثنايا الكتاب بعض المشتركين في الحوار حول حركة « جيم » ، جدّة يتطرقون إلى كتابة اسمها بالحروف اللاتينية ويشيرون إلى أن الانكليز يكسرون هذه الجيم ، ولكنني وقفت عند قول المؤلف في الصفحة ١٥ مانصه : « أما دائرة المعارف البريطانية فإنها ضبطت الاسم بكسر الجيم .. وقد يكون منشأ ما عمدت إليه دائرة المعارف البريطانية هو الأخذ من أفواه الحجازيين المعاصرين الذين ينطقون هذا الاسم بكسر الجيم ، وهذا دأب كثير من العلماء الغربيين في تلقفهم أسماء البلدان وغيرها من العامة » . ثم قرأت في الصفحة ٣٦ قول المؤلف : « .. وجرنا الحديث إلى استعمال الأجانب لاسم جدة في كتابتهم لها هكذا : Jeddah وهكذا : Jiddah وكلاهما بكسر الجيم .. يجب تعميم ذلك في العالم أجمع حتى ينطق به ويكتبه كل الأجانب على الصفة بضم الجيم هكذا Joddah .. » .

وأنا لست أدري ما قيمة الاستشهاد بلفظ الافرنج في ضبط اسم مدينة عربية ، بعد أن جاء الأساندة المتحاورون بالبراهين القاطعة بالضبط الصحيح له ، لاسيما وأن بعض ما أوردوه يغني لدحض زعم القائلين بجواز مخالفته ،

اللهم إلا إذا كان المتساهلون في ضبط الكلمات العربية هم الذين استشهدوا بما ينطق به الإنكليز .

على أن اسم جُدَّة ، وإن ورد في دائرة المعارف البريطانية خلال بحث عن المملكة العربية السعودية مرسوماً هكذا : Jiddah ، فلا يمكن القول عنها بأنها ضبطت الاسم بكسر الجيم ، لأن الموسوعة البريطانية تتألف من قسمين ثانيهما جغرافي ويسمى ( أطلس الموسوعة ) ، وهو المعتمد لدى العلماء والمهتمين بأسماء المدن ومواقعها ، و ( أطلس الموسوعة البريطانية ) أشار إلى جدة في موضوعها من ساحل البحر الأحمر مضبوطاً بهذا الرسم : Juddah أي بضم الجيم ، أما رسم اسمها ( Jiddah ) بكسر الجيم فقد وضع بين قوسين للدلالة على أن هذه الصيغة ثانوية ، وإن شاعت ، حتى الدليل الهجائي لأطلس الموسوعة أشار إلى من يفتش عن جدة مكسورة الجيم بالرجوع إلى اسمها الصحيح بضم الجيم .

أما الموسوعات الفرنسية وبخاصة موسوعات ( Larouss ) فهي لا تذكر جدة إلا بضم جيمها وترسم الاسم هكذا Djeddah .



من أسابيع خلت كنت في زيارة لمدينة جُدَّة فرأيتها ، وقد غزتها مدينة القرن العشرين ، تستجيب لهذا الغزو الحضاري فالتسعت أحيائها وامتدت على رقعة كبيرة من اليابسة ، حتى مياه البحر بدأت تنحسر عن فجوات كثيرة كانت تتسرب فيها ، أما العمارات فأخذت تشمخ وتبرز ، والشوارع أخذت تستقيم وتتسع يوماً بعد يوم لتستوعب مختلف الوسائل

الآلية التي تعبرها مع خضم بشري يتدفق عليها في أشهر الحج ، وما أظن هذا الخضم سيخف ضغطه على جُدة مهما اتسعت !

لقد هالني ، وأنا أتجول في شوارع المدينة أن أجِد اللغة العربية مهددة بالدخيل يغزوها ، وبالعامية تتسرب إلى الحديث لدى أرفع الطبقات الاجتماعية ، وكأن الأعجمية ضربة لازب لا تتخلف عن الحضارة ووسائلها ، والعامية نتاج التقدم والرفاهية !.

وها أنا مجتزئ لك بمثلين بما رأيت وبما سمعت ، إني في جُدة وما والاها يطلقون على أنواع من الناقلات اسم ( وائيت ) ، واشتدت رغبتني في معرفة مصدر هذه اللفظة الشائعة شيوعاً متناسباً مع سعة استخدام السيارة الناقلة ( بيك آب ) في حمل مختلف البضائع وطوائف كثيرة من الحجاج ، وبعد جهد عرفت أن أول ناقلة من طراز ( بيك آب ) رآها الجُدِّيون كانت لدى رجل انكليزي ، وكان على هذا الرجل أن يميز هذه السيارة عن سيارة أخرى كانت لديه أمام من يعملون معه من المواطنين ، فكان يشير إلى الرقم الذي تحمله التي يريد منها ، ومن غريب المصادفات أن الناقلة ( بيك آب ) كانت تحمل الرقم ( ١٨ ) فكان يسميها « وان أيت » وتسامع الناس بهذا فأطلقوا على كل ناقلة اسم « وائيت » ثم نسوا الدافع الأوائل منهم إلى هذه التسمية ، وأخذ أبناءهم يطلقون على عشرات الألوف من الناقلات التي تجوب البلاد في هذه الأيام اسم « الوائيتات » !.

ودعاني صديق ذات أمسية إلى تناول طعام العشاء في أحد مطاعم جُدة الحديثة ، وكانت تعلو واجهته لافتة كبيرة تحمل بأحرف عربية اسم

« كيمك كلاس » وسمعت بعض الجُديين يتلفظون بهذا الاسم تلفظاً لا يمت إلى أية لغة من لغات العالم ، رغم أنه ينتسب إلى التركية والانكليزية !  
أرأيت إن كنت على حق إن أنا جزعت على لغة المستقبل في مهد الفصحى ،  
إذا لم يقف الغيارى عليها للذود عن حماها والدفاع عن سلامتها ، واتخاذ  
الوسائل الكفيلة بالحفاظ على صفاتها وتفاوتها ؟

إني أدعو الغيارى على العربية في المملكة العربية إلى توحيد جهودهم  
والقيام بإنشاء هيئة تتولى الدفاع عن الفصحى ، وحمايتها من الأخطار  
التي تهددها . كما اني أهيب بالمسؤولين الواعين واجبهم القومي والديني خير  
وعي ، إلى حماية أم اللقى ، وتبني الهيئة التي ندعو إلى إنشائها ، ولعلها  
تكون مجعاً للغة العربية يتولى المهام التي ستناط به متعاوناً في ذلك مع  
المجامع والهيئات الأخرى التي تقوم في كل من القاهرة وبغداد والرباط  
ودمشق ، بوساطة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية .

إني شديد التفاؤل بمستقبل هذه الدعوة ، بعد أن اطلعت على كتاب  
« التحقيقات المعدة في حتمية ضم جيم جُدّة » ولست الروح التي  
دفعت إلى تأليفه .

عدنان الخطيب

# ملاحظات على وفيات الأعيان

## المجلد الثامن

الفهارس العامة ، إعداد وداد القاضي وعزالدين أحمد موسى  
ياشـراف الدكتور إحسان عباس ، بيروت دار  
صادر ١٩٧٢ صدرت المجلدات السابقة عن دار الثقافة

### الدكتور علي جواد الطاهر

١ - من مقدمة المجلد للمحقق : إن صديقاً تونسياً بلغه خبر ذكراسة  
كان قد نشرها تيدمان تحتوي على تراجم من وفيات الأعيان ... ووصلتني  
النسخة ، فإذا بها قد طبعت بأستردام عام ١٨٤٥ وهي تحتوي «التراجم  
من كتاب وفيات الأعيان التي ما توجد إلا في النسخة الامستردامية» وعدد  
التراجم فيها اثنتا عشرة ترجمة تمثل في هذه المطبوعة رقم : ٧٩ ، ١٤٨ ،  
١٥٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٨  
وفيها ترجمة لعافية بن يزيد القاضي ، لم ترد في هذه الطبعة ... » .  
ومعنى هذا أن لو لم تتهياً فرصة التقاء الصديقين المتباعدين داراً ،  
لما اطلع المحقق على هذه المطبوعة .

ويحسن في التحقيق أن نفيد من المصادفات ، ولكن يحسن أكثر  
من ذلك أن نفيد من المنهج ، والمنهج يقتضي - قبل الشروع بالتحقيق -  
الرجوع إلى مظان المخطوطات والمطبوعات ... ولو رجعنا في حالة تحقيق  
وفيات الأعيان إلى أقرب هذه المظان ، وليكن « معجم المطبوعات »  
لسركيس ، لقرأنا لديه ، وهو يتكلم على « وفيات الأعيان » ، ما يدلنا



على هذه المطبوعة المشتعلة « على ثلاث عشرة ترجمة » ، وقد يكون جرجي زيدان أقرب من سر كيبس وأوضح فإنه يقول في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية » ٣ : ١٧٣ ( من ط ٢ ) : « ... والظاهر أن المخطوطات التي نشروا هذه الطبقات عنها ، كان ينقصها بعض التراجم .. ويؤيد ذلك أنهم عثروا في مكتبة أمستردام على ١٣ ترجمة جديدة طبعوها في أمستردام ، مع ترجمة لاتينية سنة ١٨٤٥ ، وهي تراجم أبي العباس القسطلاني ، وحاتم الأصم ، وابن مسكين ، والحسن بن علي ، وشيب ابن شبة ، وشعبة بن الحجاج ، وشعيب بن حرب ، وأبي وائل الأسدي ، وصالح بن عبد القدوس ، وصالح بن بشر ، وأم المؤمنين عائشة ، وعافية ابن زيد ، وعبد الله بن عباس ... وحذا لو أضيفت هذه الزيادات إلى الطبقات الأولى ، .

فلو قرأنا كتاب زيدان قبل البدء ، لعلمنا علم المخطوطة والمطبوعة ، ولأفدنا منها في المكان المناسب من المجلدات ، ولم نبق ننتظر المصادفة التي لم تنهأ إلا بعد الانتهاء من طبع الكتاب .

٢ — هذه مطبوعة بعيدة المكان والزمان في أمستردام سنة ١٨٤٥ ، ولكن المحقق لم يدل — كما رأينا — على أنه اطلع على المطبوعات الأقرب مكاناً وزماناً ، ولم يحاول الاطلاع التام والإفادة بما يمكن أن يكون فيها من زيادة ، والتنبيه على ما يمكن أن يكون من نقص ..

ولطبوعة من المطبوعات هذه شأن خاص في موضوع « الملاحظات ، تلك هي الطبعة التي لم تكمل عن « دار المأمون — سلسلة الموسوعات العربية ، صدر جزؤها الأول سنة ١٩٣٦/١٣٥٥ عن مطبعة عيسى البابي الحلبي .

يبدأ شأن هذه المطبوعة إذ أخبرني الأستاذ هاشم الطعان وأخبر الدكتور إبراهيم السامرائي - أن في الجزء الثالث من طبعة دار المأمون عن « جعفر البرمكي » ما لا يوجد في طبعة الدكتور إحسان عباس ، تبلغ هذه الترجمة حوالي ثلاث صفحات من صفحات طبعة الدكتور إحسان عباس ، ينقلها ابن خلكان عن كتاب لأبي جعفر عمر بن الأزرق الكرماني ، وقد ثبتت بحقوق طبعة دار المأمون عن نسخة خطية .

ويؤيد صحة كون هذه الترجمة من وفيات الأعيان أن مؤلفاً آخر يؤلف كتاباً « ... في أخبار البرامك » وينقلها إليه عن ابن خلكان ، والكتاب مخطوط في لندن ، منه نسخة مصورة في الجمع العلمي العراقي . وقد بلغ الدكتور إحسان عباس خبر هذه الزيادة في هذه الطبعة . وإذا انتهى طبع كتاب وفيات الأعيان في تحقيقه الجديد ، ولم أر إشارة إلى مطبوعة دار المأمون ولا إلى ما زادت في ترجمة جعفر البرمكي ، عُدت إلى الأستاذ هاشم الطعان ، أتبين الخبر على جليته ، وكان يملك من المطبوعة أجزاء متفرقة منها الثالث ، وفيه ترجمة جعفر البرمكي ، قابلناها في طبعة الدكتور إحسان عباس ، فوأيضاها جديدة ، وإذا كانت الدكتور إحسان قد نشر لجعفر البرمكي ترجمتين مختلفتين هما « أ » ( دون أن يكتب إزاءها أ ) و « ب » فإن هذه الترجمة تكون « ج » .

وألقينا نظرات أخرى على ترجمات أخرى ، فلحظنا دون مشقة فوائد وزوائد كان بمسطاع الدكتور إحسان عباس الاستفادة منها ، وأنه يستطيع أن يزيد في ترجمات : بكار بن قتيبة ، وبشار بن برد ، وجميل بثينة . من أين جاءت هذه الزيادات المهمة لطبعة دار المأمون ؟

من نسخة قديمة ، يسميها المحققون : الدمشقية ، لم تكن بين أيديهم عندما حققوا الجزء الأول من طبعته ، حتى إذا تهيأت لهم وعرفوا قدرها حرصوا على الاستفادة التامة منها في الأجزاء التالية ، مع استدراك علمي على ما فات منها على الجزء الأول ، لو جمعت هذه الاستدراكات والزيادات لكونت جزءاً وأكثر من جزء .

وإذا عدنا إلى المجلد الأول من طبعة الدكتور إحسان عباس نقابله مع مستدركات الجزء الأول من طبعة دار المأمون التي أفادتها من النسخة الخطية الدمشقية نجد فيه ترجمة لابراهيم بن منصور .. بن أدم ( هي الترجمة رقم ٦ ص ٣١ - ٣٢ ) وتقول الحاشية : « انفردت النسختان ج د بالترجمة التي أثبتناها هنا » وهاتان النسختان هما نسختا برلين - المتأخرتا النسخ - اللتان اعتمدتهما - فيما اعتمد - وستفقد .

واحتوت طبعة دار المأمون ، أي المستدرك الذي عملته على الجزء الأول ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ مستلاً من المخطوطة الدمشقية لوفيات الأعيان ، ترجمة لابراهيم بن منصور بن أدم مع زيادة واختلاف لدى المقابلة .

ونجد كذلك زيادات مهمة في ترجمات أخرى مثل إبراهيم بن المهدي والزجاج والصابي والحصري والغزي ...

وصحيح أن المخطوطة الدمشقية تتشابه مع زيادات نسختي برلين ، إلا أن ذلك لا يحدث دائماً ، ولا يعني التطابق ، أو أن النسختين أخذتا عن الدمشقية أو عن نسخة مأخوذة عنها ... ومن الأمثلة التي تتشابه فيها الدمشقية مع البرلينيتين ما جاء في طبعة الدكتور إحسان عباس ، المجلد الثاني ، ص ٣٨٦ ، الترجمة ٢٦٦ ( سفيان الثوري ) وتظهر ترجمة الأعشى ٢ : ٤٠٠ ومن الاختلاف في الزيادة ما جاء عن سعد الحظيري . ووردت

سطور عن أبي إسحاق بن الوليد بن عبد الملك . ولو قابلنا الأجزاء الأخرى لوجدنا فوائد وزوائد أخرى .

الخلاصة أن في مطبوعة دار المأمون ، أو بمعنى أدق فيما نقلت عن النسخة الخطية الدمشقية من استدراكات وأخبار وأشعار ، ما يحسن من يحقق وفيات الأعيان تحقيقاً علمياً أن يعلم علمه ويطلع عليه ، ويفيد منه ، ويستدرك به ، وما قد يبعثه على البحث الجدي عن هذه النسخة الدمشقية ، ولا يستحيل وجودها .

٤ - ص ٥٠٧ ( مصادر المؤلف ) : « الدر المنثور » ( رسائل مجد الدين ابن الأثير ) جمع الخطيري ٧ : ٣٢٧ ، .  
رجعت إلى ٧ : ٣٢٧ فرأيت :

أ - صحيح ٧ : ٣٢٧ = ٧ : ٣٢٦

ب - لم يكن الدر المنثور من مصادر المؤلف ، لأن كتاب المؤلف ينتهي بالصفحة ٢٥٩ ولأن المحقق ألحق بالكتاب باباً مهماً عنوانه « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » جاء منه على الصفحة ٣٢٥ - ٣٢٦ بصدد « مجد الدين ابن الأثير » ... ابن الشعار ٦ : ٢٧ وقال في ترجمته .. وله رسائل عني بجمعها إسماعيل بن علي الكاتب الخطيري ، وترجمها بالدر المنثور ... » .

وواضح جداً من هذا أن الدر المنثور لم يكن - في هذا - من مصادر المؤلف ( ابن خلكان ) وإنما هو من مرجع المحقق ( الدكتور إحسان عباس ) فيما زاد به لتخريج التراجم الأصلية .

٥ - ص ٥١٠ ( مصادر المؤلف ) : « ديوان الخطيري ٧ : ٣١٧ ،

ويقال فيه ما قيل في الدر المنثور ، أي أن ديوان الحظيري الوارد هنا ٧ : ٣١٧ ليس من مصادر المؤلف ( ابن خلكان ) وإنما هو بما ذكره المحقق إذ زاد في آخر الجزء السابع من المصادر في تخريج التراجم الأصلية . إن ديوان الحظيري ٧ : ٣١٧ هو بما ذكره ابن العديم ولم يكن بما ذكره ابن خلكان - لم يذكر ابن خلكان إذ تحدث عن الحظيري « ديواناً » .

٦ - من الحالة نفسها أي نسبة مصادر إلى ابن خلكان ليست له ، وليست بما ذكره في المتن وإنما هي من مراجع المحقق زيادة على تخريج التراجم الأصلية : ديوان ابن عنين ( ٧ : ٣٣٣ ) ، وديوان المتنبي ( ٧ : ٣٢٢ ) ، ديوان مدلويه ( ٧ : ٣٤١ ) ... ومن ذلك أسماء أخرى مثل : العجائب والآثار ، علم النثر ، مجازين العقلاء ، الرد على الغندجاني ، سقط الزند ، عوالي التابعين ..

وهكذا كل ما ورد في المجلد الثامن من « فهرست الكتب المذكورة في المتن » إحالة على المجلد السابع بين ص ٣٠٧ - ٣٤٣ هو ليس من مصادر المؤلف ، وليس بما ذكره المؤلف في المتن ، وإنما هو من مراجع المحقق التي جمعها تحت باب صريح : « مزيد بيان في تخريج التراجم الأصلية » .

٧ - ص ٦٠١ ( مراجع التحقيق ) : « تاريخ الدولة السلجوقية ، تاريخ الملوك السلجوقية ، انظر : أخبار الدولة السلجوقية » .

وهذا يعني أنها كتاب واحد . ونمود إلى أخبار الدولة السلجوقية فنرى « أخبار الدولة السلجوقية لصدر الدين أبي الحسن علي الحسيني ، تحقيق الأستاذ محمد إقبال . لاهور ١٩٣٣ » .

فيتضح الخطأ لأنها كتابان مختلفان ، الأول للعماد الكاتب ( ينظر من فهرست مصادر المؤلف ) والثاني ( أخبار الدولة السلجوقية ) « المنسوب » لصدر الدين الحسيني ...

والكتابان مطبوعان ، طبع « كتاب تاريخ دولة آل سلجوق من إنشاء العماد ... واختصار البنداري بمصر سنة ١٩٠٠ » وطبع بليدث باسم « زبدة النصرة ... » تحقيق هوتسم سنة ١٨٨٩ .

وهذا يقتضي أن يحيل المحقق إلى كتاب العماد عندما يحقق لأنه في مصادر ابن خلكان ، ولا يحيل إلى المنسوب إلى الحسيني ... أو أن يحيل على الاثنين في أقل تقدير ، ولكنه لم يحيل إلى كتاب العماد — الذي اختصره البنداري .

الخلاصة أن « تاريخ الدولة السلجوقية » و « أخبار الدولة السلجوقية » كتابان لمؤلفين مختلفين ، الأول — في أصله — للعماد وهو أولى بالإشارة .

٨ — ص ٥٩٥ « مصادر الدراسة والتحقيق »

١ — ص ٦٠٠ « تاج التراجم في طبقات الحنفية ... بن قطلوبغا ، بغداد ١٩٦٢ » .

بغداد لم تطبع تاج التراجم ، وإنما كانت واسطة لتصويره . وقد نصّ المحقق على تصوير ما كان مصوراً من مصادره ، وبقتضي السياق أن يعامل هذا معاملتها .

٢ — ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم

مصر ١ - ٢ تحقيق الدكتور شوقي ضيف . القاهرة ١٩٥١ » .

لم ينفرد الدكتور شوقي ضيف في تحقيق هذه الطبعة لهذا القسم ،  
وإذا رجعنا إلى الكتاب نفسه ج ١ ، ج ٢ رأينا أحمد أمين ، شوقي  
ضيف ، إحسان عباس .

٣ - ص ٦٠٥ « خريدة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني . قسم  
المغرب ، الجزء الأول . تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم .  
مصر ١٩٦٤ » .

هناك طبعة أخرى جديرة بالاستشارة والذكر هي طبعة تونس ،  
طبع الجزء الأول منها سنة ١٩٦٦ بتحقيق محمد المرزوقي - محمد العروسي  
المطوي ، الجليلاني بن الحاج يحيى . وطبع الثاني سنة ١٩٧١ بتحقيق  
آذرتاش آذرنوش ومراجعة محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني  
ابن الحاج يحيى .

٤ - لم يذكر خريدة القصر للعماد الكاتب . قسم العراق بتحقيق  
الأستاذ بهجة الأثري ( والدكتور جميل سعيد للجزء الأول ) ، مع أنه  
مهم واعتمده .

٥ - ص ٦٠٥ « دمية القصر وعصرة أهل العصر لأبي الحسن  
الباخرزي ( وهو مختصر الدمية ) نشر الأستاذ محمد راغب الطباخ ،  
الطبعة الأولى ، حلب ١٩٣٠ » .

أ - إذا كانت « مختصر » ( بفتح الصاد ) وجب وضعها بعد  
عنوان الكتاب ، وإذا كانت بكسرهما فوضعها بعد الباخرزي غير صحيح  
لأنه ألف الدمية ولم يختصرها .

ب - من قال إن هذا الكتاب هو مختصر الدمية ؟ إنه ليس

مختصرها ولكن الذي نشره - أو اعتمده - الطباخ ليس بالنسخة القيمة المكتملة ...

ج - كان المناسب - والواجب - أن نستعين بما طبع كاملاً محققاً من « الدمية » ما صدر منها بمصر بتحقيق محمد عبد الفتاح الحلو ، وما صدر ببغداد بتحقيق الدكتور سامي مكّي العاني .

٦ - ص ٦٠٥ « الديارات للشابشتي تحقيق الأستاذ كوركيس عواد بغداد ١٩٥١ » .

أعاد الأستاذ كوركيس عواد ، عام ١٩٦٦ طبع الكتاب أتم وأكمل وأجدر بالاعتماد .

٧ - ص ٦٠٦ « ديوان أبي تمام ( ١ - ٤ ) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ١٩٥١ - ١٩٦٥ » .

ليس هذا ديوان أبي تمام لأن الديوان لا يبلغ هذا الحجم ، وإنما هو الديوان وشرحه ، هو شرح التبريزي على ديوان أبي تمام أو كما ورد اسمه هو « ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي » وتاريخ صدور المجلد الأول هو ١٩٥٤ .

٨ - ص ٦٠٧ « ديوان أبي فراس الحمداني ( ١ - ٢ ) جمع وشرح الدكتور سامي الدهان بيروت ١٩٤٤ » .

أ - ليس هذا الديوان من جمع الدكتور سامي الدهان .

ب - وليس فيه أي شرح .

ج - إنه تحقيق الدكتور سامي الدهان ، تحقيق على منهج المقابلة بين النسخ .



٩ - ص ٦٠٨ « ديوان سبط ابن التعاويذي ، انظر ديوان ابن التعاويذي » .

لماذا ؟ إن المعقول أن نحيل « ابن التعاويذي » إذ أورد ناظماً لهذا الديوان على سبط ابن التعاويذي ، ولا نحيل السبط على الجد . لأن الديوان هو ديوان سبط ابن التعاويذي وليس ديوان ابن التعاويذي .

ومعلوم أن الشاعر هو « أبو الفتح محمد ... » وأن ابن التعاويذي هو جده لأمه أبو محمد المبارك ، وعرف الشاعر بكنية جده لأمه ، فكان لذلك « سبط ابن التعاويذي » .

وكانت الحالة قد تكررت في المجلد الثامن هذا نفسه لدى فهرست التراجم فجاء على الصفحة ١١٨ : « سبط التعاويذي - انظر ابن التعاويذي أبي الفتح » والذي حدث - زيادة على خطأ الإحالة - أننا لم نجده لا في حرف التاء ولا في حرف الفاء ...

١٠ - « ديوان الشريف المرتضى ( ١ - ٣ ) القاهرة ١٩٥٨ » . ذكر الفهرس أسماء المحققين مراراً ، والمنهج يقتضي ذكرهم ، ولكنه هنا لم يذكر اسم المحقق ، مع أنه - هنا - أكثر لزوماً من غيره لأنه عراقي طبع تحقيقه ببصر ، هو رشيد الصفار المحامي .

١١ - ص ٦١٢ « شرح ديوان الحماسة للتبريزي ( ١ - ٤ ) القاهرة ١٢٩٦ »

الإحالة هنا إلى طبعة بولاق ، وليس لنا ملاحظة على ذلك ، ولكن إذا نهأت طبعة صحيحة ، وأقرب متناً ، ولعلها أحسن ضبطاً ... كانت الإحالة عليها أولى . وقد أعاد الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد طبع الشرح مقابلاً على طبعتي القاهرة وأوردية ، مضبوط الغريب ، معلقاً على حواشيه مفهوساً ... بطبعة حجازي . القاهرة ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

١٢ - ص ٦١٨ « المحمدون من الشعراء وأشعارهم اعلي بن يوسف القفطي بتحقيق الأستاذ حسن معمري ( الرياض ١٩٧٠ ) .

أ - مناسب أن يذكر مع ذلك : مراجعة الأستاذ حمد الجاسر ، لما للمراجعة هنا من أهمية ، ويكفي أنه أعاد التحقيق إلى نسخة كاملة بخط المؤلف .

ب - لم يطبع هذا التحقيق في الرياض ، وإنما طبع في بيروت ، مطبعة المتنبي ١٩٦٩ .

### انطاعة

الأستاذ الدكتور إحسان عباس من أدبائنا العلماء الذين تميزوا بنشاط خارق واستمرار مدهش ، إلى تتبع واستقصاء وتمسك من القديم والجديد ومتانة في القلم ويسر في التعبير ...

ووفيات الأعيان من مصادرنا الأمهات ، وهو أشبه بدائرة معارف للأعلام من كل فن : الشعر ، الكتابة ، الحديث ، الفقه ، التاريخ ، الإدارة والسياسة ... وقد طبع مراراً إلا أنه ظل محتاجاً إلى طبعة كاملة بحفظة جادة ... وهذه الحاجة ملحة ولكنها أقوى من أن ينض بها محقق واحد لسعة الكتاب ، وتشعب موضوعاته وامتداد زمانه ... شأن أي كتاب موسوعي ... وكان اللازم أن تلتفت إليه جهة علمية أو سياسية ذات صلة مباشرة بالتراث والحضارة فتؤلف لجنة من عشرة علماء وأكثر ، يأخذ كل منهم على عاتقه نوعاً من العلماء وعصراً من نوع ... ويسير بتأن وثؤدة في المقابلة والتعليق ، بعد أن تُهيأ النسخ المخطوطة للكتاب ، وتدرس هذه النسخ دراسة عميقة منذ البداية ، ويقرر لكل نسخة مدى أهميتها ومدى الانتفاع بها ...

قد يستغرق ذلك وقتاً طويلاً ... ليسكن ، بل إنه لا يستغرق هذا

الوقت إذا أحسن توزيع العمل ... ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، وإذا كانت الجامعة الأميركية ببيروت قد فكرت بشيء منه فإنها لم تفكر به كاملاً ، ومنذ البداية ، ولم تهيء سُبُل العمل على ما يقتضي عظم المشروع .. والذي حدث أن تولى هذه المهمة الضخمة محقق واحد ، هو من العلم بمكان ، ولكن هذا شيء ، وتحقيق كتاب «هائل» كَوَفَيَاتِ الأعيان شيء آخر ... لقد عمل هذا العالم المحقق كثيراً ، ولكنه ، مهما يبلغ في ذلك ، لا يعدو قدرة الفرد ، ويظل العمل ينتظر قدرات الجماعة ...

وليكن هذا العمل خطوة أولى نحو الكمال ... وليسذ الحاجة الآتية ، ولتؤلف جهة معنية : علمية أو سياسية ، لجنة خاصة تقوم على حسن الاختيار وتنوع التخصص ، يرأسها الدكتور إحسان عباس ، وتوضع بين يديها النسخ التي تمكن من الحصول عليها ، والنسخ التي يجب أن يحصل عليها في مشارق الأرض ومغاربها ، ثم النسخ المطبوعة كلها ... ويوزع العمل ، ويقيد المحققون بشروط ، ويُغرون بعروض ...

أما في الوقت الحاضر فيبقى تحقيق الدكتور إحسان عباس خير تحقيق .. وعلى الباحثين والمحققين الذين يهمهم أمر الكتاب والتراث ، ويرجعون إلى «الوفيات» بين حين وحين أن يشتوا ملاحظاتهم ، وأن ينشروها ويوصلوها - بأي وسيلة يشاؤون - إلى الدكتور إحسان عباس ليحفظ بها لأول فرصة ...

إن الملاحظات على «الوفيات» وأي كتاب آخر ... واجب ، ويجب أن تؤدَّى - وتفهم - من هذه الحدود فقط .

المحمدون من الشعراء وأشعارهم

لجمال الدين علي بن يوسف القفطي

تحقيق رياض عبد الحميد مراد

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - مطبعة الحجاز ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م

الأستاذ عبد المعين الملوحي

تشهد بلادنا حركة ثقافية عربية أصيلة ، يمثل جانباً منها جيل من الشباب جديد يهتم بتراث قومه ، ويحقق هذا التراث .

وأول ما يجب على الجيل الذي كان بدأ به النهوض بهذا العبء أن يحيي الجيل الجديد الذي يقبل عليه ، وأن يسلمه الراية التي رفعها منذ أواخر القرن التاسع عشر .

ويقف مجمع اللغة العربية في دمشق من هذا الجيل موقف الأمين ، والمشجع الصادق ، وقد نشر حتى الآن عدداً من كتب التراث التي حققها الشباب ، إنه أدرك في عمق أن من واجبه الذي اضطلع به منذ خمسين سنة وأكثر أن يشجع المواهب الشابة التي تبشر بعطاء سخي .

من هذه الكتب التي نشرها المجمع « المحمدون من الشعراء » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، وقد قام بتحقيقه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .

قرأت الكتاب كله وأعجبني ما بذله الأستاذ مراد من جهد في التحقيق ومن تتبّع المصادر والمراجع ، وقد نجح في التحقيق نجاحاً مرموقاً يدفعني أن أوجه هذه الكلمة تحية له وللمحققين الشباب جميعاً ، راجياً أن يستمروا في سلوك هذه الطريق ، وأن يستمر جمع اللغة العربية الموقر في دمشق في تشجيعهم ونشر نتاجهم ، وسيكون للغة العربية ولآدابها في هؤلاء الشباب ما يضمن لها الاستمرار في بعث كنوزها الدفينة .

ولا بد في كل عمل من هفوات وأخطاء ، وفيما يلي بعض ما ظهر لي من خلال القراءة ، ولعل أكثره أن يكون مطبعياً :

١ - في ترجمة محمد بن أحمد الكاتب البصري المنبوز بالملفجّع ورد في ص ١٥ : « وهو مكثّر » ثم ورد في الترجمة نفسها ص ١٧ : « وشعره قليل جداً » ، هذا التناقض بين الحكّين هل هو في أصل الكتاب ؟ وإذا كان كذلك فمن المستحسن أن يشير المحقّق إليه ، أو أنه خطأ في القراءة أو في النسخ .

٢ - في الصفحة ٢٦ السطر ٣ : شبهٌ وهي شبهٌ ، وهذه خطيئة مطبعية ولا شك .

٣ - في الصفحة ٣٠ هذه الأبيات ، أرى أنها على الشكل الآتي :

وفي الظمائن مهضومٌ الحشا غنّجٌ    يخطو بأعطافٍ نشوان الخطا ثملٍ  
ظبي مشى الوردُ من لحظي بوجنته    مشي اللواظ من عينيه في أجلي  
ومترف الترب بجاج الندى عطر    مفوف الثور موشوم الثري خضل  
قد شام جدولاه فيه مهتدٌ    فاهتز مثل اهتزاز الخائف الوجل

فظبي ومترف وججاج وعطر ومفوف وموشوم وخضل صفات لنشوان الخطا ثمل : المجرورين ، لاصفات لـ « مهضوم الحشا غنّج » المرفوعين ، وإلا فكان من الواجب أن نقول : خضل : بالضم لا بالكسر .

وفي البيت الرابع الجدول هو الفاعل ، وممهنده هو المفعول به ، وبذلك تكتمل صورة خوف الجدول من السيف .

وقد ورد الشطر في الكتاب على هذا النحو :

« قد شام جدوؤله فيه مهنده »

٤ - ص ٨٠ البيت الثالث : وردت « ماء » منصوبة وهي مرفوعة خبر جدوى السحاب .

٥ - ص ٨٣ البيت السادس : أنفاسُ الرياح : فاعل تهدي ، ومفعوله « العنبرَ الأرجاء » .

٦ - ص ٨٧ البيت الخامس : ورد صدره :

ولتوطيني رأت سماحَ يمينه

والصحيح رأت .

٧ - ص ٩٩ البيت الثالث :

ولما قضى مجدُّ القضاة تبَيَّنَتْ جهالةُ غاورٍ أنَّ قد أزع الحشر  
ولعله : أنه أزع الحشر .

٨ - ص ١٢٥ السطر التاسع : ورد البيت :

ناحل الجسم ، نابه الامم ، مَبْقِيهَ الوسم

ولعله : باقي الوسم ، أو يُبْقِي الوسم .

٩ - في ص ١٣٢ البيت السادس :

وعَيْنُهُ تَسْرَحُ فِي عَيْنِهِمْ كالذئبِ يَبْغِي فَرَسَ نَعِجَاتِ

والصحيح في عَيْنِهِمْ .

١٠ - ص ١٣٨ البيت الرابع :

ما ترى ما يَكْشِفُ الحُبْرَةَ مِنْ غَيْبِ الظُّنُونِ

وأظنه :

ما ترى ما تكثيفُ الخبرة من غيبِ الظنون

١١ - ص ١٩٥ البيت الثالث :

فما ضرَّ نصلُ السيفِ إخلاقُ جفنه

إذا كان يمضي حيثَ أنقذته يرى

والصحيح : نصلَ ، وحيثُ . وأغلب الظن أنها غلطان مطبعيان .

١٢ - ص ٢١٣ البيت السابع :

فإن أنت لم تأسَ عليه فإن لي تأسُفَ ....

وهي جائزة معنى ووزناً ولكنني أعتقد أنها : لم تأسف .. لوجود تأسُفَ

١٣ - ص ٢٢٣ البيت الأخير ، وص ٢٢٤ البيت الأول :

البيتان لأبي القمقام الأسدي في رواية معجم البلدان « وشل » من عدة أبيات وقد ضمنها أبو الوزير المؤدب قصيدته ، والوشل - وحوها الشاعر إلى الرسل - ماء أو جبل بناحية تهامة ، والبيت الأول أصله هكذا :

اقرأ على الوشل السلام وقل له كل المشارب مذ هُجِرَتْ ذميم

وقافية البيت الثاني ( حميم ) لا جيم ، وهو الماء الساخن .

١٤ - ص ٢٤٧ البيت الثاني من خشب الجسر : لا الجسرُ

١٥ - ص ٢٥١ البيت الأول متى ترفعُ الأيام : لا ترفع .

١٦ - ص ٢٩٦ السطر العاشر ، سيفَ علي : لا سيفُ علي .

١٧ - ص ٣٠٥ البيت الأخير : شيخ من الرّيح خطأ ، وصوابه

من الزّنجِ أو الرّنجِ .

١٨ - ص ٣١١ البيت الرابع : وزفرةٍ بدل وزفرةُ .

١٩ - ص ٣٢٣ السطر العاشر : لنا ... لنا ... ولنا الثانية خطأ لها .

٢٠ - ص ٣٦٧ البيت الأول تضمين ، وانظر لسان العرب مادة خيل

٢١ - ص ٣٨٣ البيت قبل الأخير :

ورد في الأصل : مالي وأهلُ زمان ، ثم صحح : مالي وأهلَ زمان  
وخبر من ذلك كله : مالي وأهلَ زمان .

٢٢ - ص ٣٩٠ البيت الأخير : وأكثر أهلَ الأرض لا أهل .

٢٣ - ص ٣٩٤ البيت الخامس : لا يفرك ذو جدّة . وليست ذا جدّة .

والبيت الأخير : والبدرُ والأصح البدرُ ليكتمل تشبيه شئين بشئين  
النرجس والبدر والأترجة والتماثيل

٢٤ - ص ٤٠٠ السطر الثالث عشر وأثنيك لا أنبك

٢٥ - ص ٤٠٥ البيت ٨ : فأنا حلفت والصحيح خلّقتُ

٢٦ - ص ٤٢٥ البيت الثاني : جاء هكذا :

وقد كنف منهن أكفافُ منعج عباديدُ ساداتِ الرجال عبيدُها

وأظنه : أكفافُ منعج ... عباديدَ ، أو أكفاف منعج عباديدُ

أما سادات فلا يجوز إلا أن تكون مرفوعة : ساداتُ أي سكنت

منهن في أكفاف منعج عباديد ، لها سادات الرجال عبيد

٢٧ - ص : ٤٧٩ البيت الخامس :

وبيضاء كالشمس رودُ الشباب ربيبة بيت عزير الطنب

ورود بالكسر لا بالضم وكذلك ربيبة صفة لبيضاء على الحركة وخبر

بيضاء في البيت الرابع تمتعت منها ...



هذه الملاحظات هي أكثر ما وجدت في تحقيق الكتاب دعوة إلى التصحيح ، ويبقى التحقيق ، مع ذلك ، مدعاة للفخر بالحق ، وللاعتراف به وبإخوانه من المحققين الجدد . وشكراً لكل هذا الجيل الجديد الذي عرف حق تراثه العربي وبأدر لتحقيقه ونشره يدفعه حرصه عليه وانتسابه إليه ، وشكراً لمجمع اللغة العربية الذي مازال يوالي تشجيع المحققين الشباب ورعايتهم .

دمشق

عبد المعين الملوحي

## العلوم الطبيعية والتقنية في الإسلام

Manfred Ullmann, die Natur - und Geheimwissenschaften im Islam. Leiden, Brill 1972. XIV, 500 P. ( Handbuch der Orientalistik, I. Abt. , Ergänzungsband VI, zweiter Abschnitt ).

### الدكتور عماد غانم

صدر عن دار نشر بريل كتاب « العلوم الطبيعية والتقنية في الإسلام » تأليف المستشرق الألماني مانفرد أولمان . وقد نشر هذا الكتاب في نطاق السلسلة المعروفة بمراجع الاستشراق Handbuch der Orientalistik التي يصدرها بريل بهدف تغطية كافة الموضوعات الهامة في مجال الاستشراق ، وحتى صدور هذا الكتاب في منتصف عام ( ١٩٧٢ ) تم نشر المراجع التالية ضمن القسم الخاص بالشرق الأوسط والأدنى الذي يشرف على تحريره البروفسور برتولت شبولز المختص بالتاريخ والحضارة العربية الإسلامية :

- علم المصريات

١ - أدب مصر القديمة ١٩٧٠

٢ - تاريخ مصر القديمة ١٩٦٨

- أبحاث الكتابات المسمارية وتاريخ غرب آسيا القديم

١ - الأبحاث ، اللغة والأدب ١٩٦٩

٢ - تاريخ غرب آسيا القديم ١٩٥٧

- 
- ٣ - تاريخ الشرق من قورش حتى محمد ﷺ ١٩٧١
- الدراسات السامية
- الدراسات الإيرانية
- ١ - اللغة الإيرانية ١٩٦٧
- ٢ - الأدب الإيراني ١٩٦٨
- ٣ - الطخارية ١٩٧١
- الدراسات الآسيوية القديمة
- ١ - الدراسات التركية ١٩٦٣
- ٢ - الدراسات المنغولية ١٩٦٤
- ٣ - الدراسات الطونغولية ١٩٦٨
- ٤ - تاريخ آسيا الوسطى ١٩٦٦
- تاريخ الأقطار الإسلامية وقد ترجم إلى الإنجليزية وصدر في أربعة أجزاء
- الأرمنية واللغات القوقازية ١٩٦٣
- الدين
- ١ - التاريخ الديني للشرق القديم ١٩٦٤
- ٢ - التاريخ الديني للشرق في عهد الأديان السماوية ١٩٦١
- المغايب والأوزان الإسلامية ١٩٧٠
- التقويم العربي وعلم البرديات العربية ١٩٦٦
- القانون في الشرق ١٩٦٤
- الموسيقى الشرقية ١٩٧٠
- التراث المسجدي

١ - المدخل إلى كتابات الملوك الآشوريين ١٩٦٤

- الطب في الإسلام ١٩٧٠

- خارطة تاريخية للعالم الإسلامي ١٩٧٢

- العلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ١٩٧٢

وقد قام البروفسور مانفرد أولمان بتأليف كتابي الطب في الإسلام والعلوم الطبيعية والخفية في الإسلام ، ويقصد من ورائها حصر التراث العربي في مجالي الطب والعلوم وتنسيقه وتبويبه بحيث تسهل معرفة مساهمة الفكر العربي في كل منها ، والمؤلفات الباقية سواء كانت مخطوطة أم مطبوعة . وفي حالة وجودها مخطوطة يعطي المعلومات الكافية عن أماكن وجودها وأرقامها لكي يسهل طلبها ، وفي حالة كونها محققة مطبوعة ينقد الطبقات ؛ كما يتعرض إلى ما ترجم من المؤلفات العربية ، ويذكر أثر تراثنا في تطوير العلوم ، كما يدرس التأثيرات التي تعرض لها الفكر العربي ، ويركز على تأثير الكتاب الأغريق ، فيقابل نصوصاً أغريقية وأخرى عربية ( ص ١٦٤ و ص ٢٣٧ - ٢٤٢ ) موثقاً بذلك هذه الصلة المعروفة . وفي كلا الكتابين يقسم كل علم إلى فروعه ويعدد المؤلفين ، ويعطي نبذة عنهم ويذكر مؤلفاتهم .

وإذا ما عدنا إلى كتابنا الذي نعرض فإننا نراه يحدد العلوم الطبيعية في مدخل كتابه بأنها : الحيوان والنبات والمعادن ( الأحجار ) ، وأما العلوم الخفية فيقسمها إلى : الكيمياء والنجوم والسحر والزراعة . ويرى أن هناك تداخلاً بين هذين القسمين ، فالقراءة صميّة بين علم الأحجار والكيمياء ، وأن التعايش كان واقعاً بين الفكر العلمي الدقيق ، والسحر والشعوذة .

ولأنه لمن المناسب أن نستعرض بإيجاز ما يقوله عن العلوم الخفية ، أو

ما تسمى أحياناً العلوم الغامضة . فهي علوم لا تعطى إلا لمن يحافظ على سريتها ولا يبوح بها ، ولذلك يحذر من أن تعطى للعامة ( الذمهاء ) أو لمن ليس يستحقها ، أو للمهتمين في شهواتهم ، إذ أن من يجوز عليها يعرف التفريق بين العالم العلوي والسفلي ، ويستطيع أن يتدخل في الحوادث الطبيعية ، كما يستطيع أن يضع قوى خفية في خدمته ، ويوجد الوسائل التي توصل إلى الهدف ، فهو يستطيع أن يغير سير الأحداث . فهو يتحمل بهذا مسؤولية كبيرة ويكمن في سوء استخدامه لحكمته الخطر وفساد الدنيا وخراب العالم . وبالإضافة إلى هذه الأسباب كانت هناك دوافع خارجية للمحافظة على سرية هذه العلوم ، ومن أهمها تفادي ملاحقة الفقهاء لمن يتعاطونها . ويرى ابن خلدون أن هذا هو السبب الأساسي للمحافظة على سريتها . وفي هذا الصدد لا يمكن غض النظر عن احتكار مثل هذه المعارف والمهارات والتجارب من قبل عائلات محدودة يصبح فيها الأبناء تلاميذ آبائهم .

أما وسائل المحافظة على السرية فقد تعددت ؛ فقد نصح البعض باستعمال الكتابات المبهمة ، ولكن قلما استعمل مثل هذا الأسلوب ، ويذكر ابن النديم بعضاً منها ، وذهب ابن وحشية أكثر من ذلك إذ وضع كتاباً بعنوان « شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام » يهدف من ورائه حل رموز هذه الكتابات ، ويعدد / ٨٠ / أبجدية مبهمة . وقد أوقف الجليلي فضلاً من كتابه « درة الغواص » بعنوان في حل المبهم من أجل هذه الكتابات . وهو يضع قائمة تتضمن / ٨١ / أبجدية مبهمة يذكر منها : السريانية ، الاغريقية ، العبرية ، الفرنجية ، الكوفية القديمة ، الحميرية ، البابلية القديمة ، الزرادشتية .. إلا أنها في الواقع لا تقترب من الكتابات المذكورة . وقد استعمل أيضاً نوع من الجبر لا يمكن قراءة ما يكتب به

إلا بعد معاملة الورق كيميائياً . وكانت تستعمل في الكتابات الكيميائية صور مبهمه من أجل الدلالة على المعادن والكبريت والاكسيرات ؛ كما كانوا يحاولون عدم المعالجة الكاملة لأي موضوع في مكان واحد ، ويحولون القارئ إلى كتابات أخرى ، وهذا ما أطلقوا عليه تبديد العلم .

وبعد هذه المقدمة يتوجه المؤلف إلى معالجة الموضوعات المذكورة سابقاً ، وإن عرض تسميات الفصول يبين لنا الطريقة التي عالج بها كل موضوع ، وحجم الكتابات المتوفرة .

#### ١ - الفصل الأول : الحيوان ( ص ٥ - ٦١ )

١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - المؤلفات المتوفرة عن الحيوان

- مؤلفات لغوية - ترجمات عن الاغريقية

- مؤلفون عرب و فرس - كتب الصيد

ح - العموميات

- تقسيم الحيوان - الآراء حول توالده

- مفهوم النوع - التسميات

- عجائب الحيوان

#### ٢ - الفصل الثاني : النبات ( ص ٦٢ - ٩٤ )

١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - المؤلفات المتوفرة عن النبات

- مؤلفات لغوية - ترجمات عن الاغريقية

- مؤلفون عرب و فرس

ح - العموميات

- تقسيم النبات
- مفهوم النوع
- تسميات النبات
- فسيولوجيا النبات
- جغرافية النبات

٣ - الفصل الثالث : الأحجار ( ص ٩٥ - ١٤٤ )

- ١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم
- ب - المؤلفات المتوفرة عن الأحجار
- ترجمات عن الإغريقية
- ترجمات عن البهلوية
- كتابات اغريقية بمجولة المؤلف
- مؤلفون عرب و فرس
- ح - العموميات

- استخدام الأحجار في الطب
- تقسيم الأحجار
- التسميات

٤ - الفصل الرابع : الكيمياء ( ١٤٥ - ٢٧٠ )

- ١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم
- ب - الكتابات المتوفرة عن الكيمياء
- كتابات وترجمات بمجولة المؤلف
- مؤلفون إغريق
- مؤلفون مصريون
- إيرانيون
- هنود
- يهود
- مسيحيون
- عرب و فرس

ح - العموميات

- مناقشة حقيقة الكيمياء - تاريخ الكيمياء
- الاكسير - التدبيرات (التجارب)
- الأجهزة - التسميات المبهمة
- ٥ - الفصل الخامس : علم الهيئة أو النجوم (ص ٢٧١ - ٣٥٨)

١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم  
ب - مناقشة حقيقة هذا العلم

ح - المؤلفات المتوفرة عن علم الهيئة  
- كتابات وترجمات مجهولة المؤلف

- مؤلفون إغريق - مؤلفون إيرانيون
- » هنود - » سريان
- » عرب و فرس

٦ - الفصل السادس : السحر (ص ٣٥٩ - ٤٢٦)

١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم  
ب - الكتابات العامة المتوفرة عن السحر

- كتابات وترجمات مجهولة المؤلف - مؤلفون إغريق
- مؤلفون هنود - » عرب و فرس

ج - خواص كائنات الطبيعة

- ترجمات و كتابات مجهولة المؤلف - مؤلفون إغريق
- مؤلفون عرب و فرس

د - خواص الأحجار ونقوشها

- ترجمات و كتابات مجهولة المؤلف



- مؤلف هندي

- مؤلفون اغريق

- مؤلفون عرب

٧ - الفصل السابع : الزراعة ( ص ٤٣٧ - ٤٥١ )

١ - مدخل يتضمن تعريفاً بهذا العلم

ب - المؤلفات المتوفرة عن هذا العلم

- ترجمات عن الاغريقية - مؤلفون عرب واغريق

وقد ألحق أولمان بكتابه كشافات بالأعلام وأسماء الكتب العربية والفارسية والاعريقية واللاتينية التي يرد ذكرها في كتابه ، كما أضاف إليها كشافاً بالمصطلحات العلمية العربية . وتؤكد هذه الفهارس المتعددة المتنوعة دقة المؤلف وإصراره على تسهيل الوصول إلى المعلومات الواردة في كتابه . واستغرقت هذه الكشافات من الصفحة ٢٦٤ - ٥٠٠

إن ما يلفت النظر بالإضافة إلى مناقشة المؤلفات المتوفرة من التراث العلمي العربي ، وتحديد وجود مخطوطاتها أو تحقيقها وإعطاء ببليوغرافية كاملة بالأبحاث حولها ، هو اعتناؤه بالناحية اللغوية وبالمصطلحات التي استعمالها العرب . وهذا الاهتمام ليس جديداً على المؤلف ، فقد سبق وقضى سنوات طويلة من عمره العلمي في إعداد المعجم الموسوعي عن اللغة العربية في عصرها الذهبي<sup>(١)</sup> وقد استخدم أمهات المؤلفات العربية في شتى علومها ونشر منه حرف الكاف . كما أن البروفسور أولمان مطلع على الأدب العربي ونشر كتاباً عن الرجز .

إن كتاب الأستاذ أولمان أكثر من بروكلمان وميزكين في حيزه ، إذ أن معلوماته أوسع وأدق . فهو أول محاولة لعرض التراث العلمي العربي ،

محاولة تتجاوز كونها تاريخاً لهذا التراث لتصبح في معظم مراحل الكتاب بحثاً لكل من هذه العلوم . إن الأبحاث القادمة في هذا المضمار ستجد من كتاب أولمان قاعدة أساسية لها .

إن هذا الكتاب جدير بأن يصدر باللغة العربية لأنه سيكون ولا شك مرجعاً أساسياً لمن يعمل في تراثنا العلمي ، وحبذا لو أن مؤسساتنا العلمية تسعى في أقرب وقت لوضعه وكتاب الطب في الإسلام ضمن مراجعنا العربية .

جامعة حلب

عماد غانم

---

(١) عنوانه الأصلي :

# هول ديوان ديك الجن

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

بعد انقضاء ما يقارب أربع سنوات على صنعة الأستاذ عبد المعين الملتوحي والأستاذ يحيى الدين الدرويش لديوان ديك الجن ، عثر الدكتور أحمد مطلوب والأستاذ عبد الله الجبوري على مخطوط لشعره يضم عدداً من القصائد والمقطعات التي لم يتيسر لمحققتي الطبعة الأولى الاطلاع عليها ، فعمداً إلى جمع تلك الأشعار مرة أخرى .

ولا بد لنا أن نشير إلى أن المخطوط الذي اعتمده المحققان لا أهمية له من الناحية العلمية ، لأنه محاولة لجمع شعر ديك الجن ، قام بها أحد المتأخرين ، وهو محمد الساوي ، معتمداً على كتاب الأغاني وكتب الشيعة ، ولذلك لم تفرد نسخته إلا بزيادة بعض الأبيات وبضع قصائد في آل البيت . وقد قسم المحققان الديوان إلى ثلاثة أقسام . القسم الأول : يتضمن ما قاله الشاعر في آل البيت ، ويضم القسم الثاني بعض الأشعار في فنون مختلفة ، ومن ثم تكلمة الديوان .

والحق به أحد المحققين بعض الأبيات تحت عنوان «استدراكات وإضافات» . وهكذا يظهر الديوان في أربعة أقسام ، ويكون آية في الاضطراب

لتناثر أبيات القصيدة الواحدة في تلك الأقسام المتعددة ، إذ لم يُعْنِ المحققان بضم الأبيات المتفرقة بعضها إلى بعض ، ولعلها كانا يتعمدان زيادة عدد المقطعات التي بلغت خمسين ومائة مقطعة ، منها ٤٥ مقطعة كل منها بيت واحد ، و ٣٤ مقطعة كل منها بيتان .

فالمقطعة ٨٣ هي تنمة لأبيات المقطعة ٢٣ ، وقد ذكر المحققان ذلك في الحاشية : « ذكره العسكري في المصون : ١٥٩ مع بيتين آخرين تقدم ذكرهما » .

ولكنها أوردا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين من أقسام الديوان الأربعة ، هما القسمان الثاني والثالث .

وكذلك ذكر المحققان عدة أبيات ضمن المقطعة ٥١ كانت وردت في المقطعة ٢٠ ، ورويا هاتين المقطعتين في قسمين مختلفين أيضاً ، مع أنها أبيات متفرقة من قصيدة واحدة ، رُويت كاملة في عيون التواريخ ، وقطب السرور في أوصاف الجور .

وقد غفل المحققان عن إثبات بعض أشعار ديك الجن التي وردت فيما اعتمدها من المصادر ، كما أهمل بعض الكتب التي أوردت الكثير من شعره مثل : عيون التواريخ ، والحماسة البصرية .. ، لذلك عمدت إلى جمع ما تناثر من هذه الأشعار في أمهات الكتب المخطوطة والمطبوعة مما لم يتيسر للمحققين الاطلاع عليها وهي :

\* خیارُ لونٍ قد أتى أبيضُ ترى منه العَجَبُ

يحكي سبائك فضة فيها شذور من ذهب

« روضة الأديب ونزهة الأريب » (١) : ٧٣ ،

\* أحمر كالخضاب في صفح هاديه من الهاديات مثل الخضاب

وكأنني أرمي المضاب على حين وناه بقطعة من مضاب

وكأنني رفعت بالبرق شملاقي لما نيتها بعقاب

« المرقوم في حل المنظوم لابن الأثير » (٢) ،

\* فقالت : نعم إن لم يكن لك غيرنا ببغداد من أهل القصور حبيب

« البيت في الظرف والظرفاء ١٤٥/٢ غير منسوب ، ورؤيت معه

الآيات ١ - ٣ من المقطعة ١٤٥/١٥٥ . »

\* شربنا في غروب الشمس شمساً لها وصف يجله عن الصفات

عجبت لعاصرها كيف ماتوا وقد صنعوا لنا ماء الحياة

« مجموعة أشعار » (٣) »

\* فوق العيون حواجب زج تحت الحواجب أعين دُعي

ينظرون من خلل النقاب ومن تحت النقاب ضواحك فلج

وإذا نظرون رَمَقْنَ عن مقل تسي العيون فحشوها غنج

وإذا ضحك ضحك عن برد عذب الرضاب كأنه تلج

وإذا نزعن ثيابهن ترى فوق المتون ذوائب سُبج

(١) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١١٨٥

(٢) مخطوط في المكتبة العثمانية رقم ١١٠٩

(٣) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٠٨

واقفين مكئة للحجيج فلم يسلم بنٌ لمحرّم حجّ

« مجموعة أشعار (١) : ٣٨ »

\* وليلة بات طلّ الغيث ينسجها حتى إذا كملت أضحى يدبجها

يبكي عليها بكاء الصبّ فارقه ألف وبضحكها طوراً ويدهجها

إذا يضحك فيها الورد ترجسها باهى زكي خزامها بنفسجها

فقلت فيها لساقينا وفي يده كأس كشعلة نار بات يوهجها

لا تمزجتها بغير الماء منك فإن تبخل يدك فدمعي سوف يمزجها

أقل ما بي من حبّيك أن يدي إذا سميت نحو قلبي كاد ينضجها

« قطب السرور ٥٤٨ ، وعيون التواريخ (٢) ١٠٤/٨ »

\* شادن راح نحو سرحة ماء مُسرعاً وجنتاه كالفتح

« البيت في الظرف والظرفاء ١٥١/٢ غير منسوب ، ولكنه رؤي

مع البيت الثاني من المقطعة ١٦١/٢١ » .

\* خليلي هبّا علاني مُدامة معنّة بما تحيّر نوح

فما العيش إلا أن أفوز بسكرة وما الغبن إلا أن يقال صحيح

سأجمع في حبّ البطالة والصبا وإن لام فيه عاذل ونصيح

« قطب السرور : ٥٦٠ »

\* من شاء تشبه الشقائق فليقل كنساء قتلى قد خرجن صواخا

البسن أثواب الدماء شناعة ونشرت شعراً ثم قمن نواتجا

« روضة الأديب ونزهة الأريب : ٢١٤ »

(١) مخطوط في مكتبة الأوقاف رقم ١٨٢٠

(٢) مخطوط في المكتبة الأحمدية رقم ١٢٣٨

\* وليس المرء ذو العزمات إلا فتى تلقاه كئل غدير بلاد  
« الحماسة البصرية ١١٥/١ ، والحماسة الشجرية ٨٩٩/٢ ، وانظر ق/  
٣٠ : ١٦٥ . »

\* ليس اصفراري لحُمى خامرت بدني لكن فارّ الهوى تلتاح في كبدي  
فقال : هذا سقام لا دواء له إلا برؤية من (١) تهواه ياسندي  
« البيتان في المحلاة : ٢١٣ غير منسويين ، ورؤي معها البيت  
الرابع من المقطعة ١٣٦/٣٣ . »

\* ودعّتها ولهيب الشوق في كبدي والبين يُبعد بين الروح والجسد  
وداع صبين لم يمكن وداعها إلا بلحظة عين أو بنه ان يد  
« البيتان في نهاية الأرب ٢٦٣/٢ غير منسويين ، ولكنها روي  
مع البيتين ٣، ٢ من المقطعة ١٣٦/٣٣ . »  
\* بنت المدائح والقوس كريمة لا تستحي يوم الحساب بوزرها  
« عيون التواريخ ١٠٤/٨ ، وانظر ق/ ١٧ : ١٠٧ . »

\* غراء هجاء وأطراف الشرى يس لكنّها انصرفت والنور منغمس  
تسري وللريح في أحافاتها زجل يريك ذهئك أن الرزق ينبجس  
في مآتم للحب ما انهل عارضه إلا وفيه لأبكار الشرى عرس  
« الحماسة البصرية ٣٤٩/٢ - ٣٥٠ . »

\* ليس يخشى جيش الحوادث من جزاءه وفدا صباية ودموع  
قمر حين رام أن يتجلى سار فيه الحاق قبل الطلوع  
فلذة من صميم قلبي وجزء من فؤادي وقطعة من ضلوعي

لصغيرٍ أعارَ رزءَ كبيرٍ      وفريدٍ أذاقَ فقدَ جميعٍ  
إن تكن في الترابِ خيرَ ضجيعٍ      كنت لي في المعادِ خيرَ شفيعٍ

« الحماسة البصرية ١/٢٧٢ »

\* كأنما النفسُ في هُدَّابِ راهبةٍ      يستوحشُ الأنسَ إلا بَيْتَهُ أنفاسُ  
فكان في ضوئها إذ قام مُصطبِحاً      وضوءِ وجنته ما عمَّنا وكفى  
صفراءُ أو قلَّ ما اصفرَّت فانت ترى      ذوباً من الذرِّ رصَّوا فوقه صدفاً

« قطب السرور ٦٤٧ - ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ٨/١٠٤ ،  
وورد البيت الثالث في الديوان ناقصاً ، وانظر المقطعة ١٧٧/٥١ . »

\* وكَمْ قَرَّبَتْ من دارِ عِلةٍ عِلةٌ      كجندلةِ السَّورِ المقابلِ تشرفه  
فيرعى الفلا ما قدرَعتُهُ من الفلا      ويُنحفُها الموتُ القفارُ وتُنحفُهُ

« الحماسة البصرية ٢/٣٦٠ ، والأشباه والنظائر ٢/٢٨١ ، وانظر

ق/٩٧ : ٢١٢ . »

\* لكَ عندي من طيبِ الوردِ أطبا      قُ مِلاحُ مُدني بعيدَ سروركِ  
وشرابُ كطيبِ نَشْرِكٍ يُلقي      فوقَ أيدي السقاَةِ نوراً كنوركِ  
فبحقِّي أهدِ السُّرورَ إلى من      لا يَلذُّ الدنيا بغيرِ حضوركِ

« قطب السرور ٣٥١ »

\* وقنانِ زواهرٍ هُنَّ بالشَّه      سِ من الشمسِ بالقلائِدِ أحكا  
يتبسَّمْنَ قائماتٍ صفوفاً      فإذا ما رُكعنَ قهقنَ ضحكا  
قلتُ خذها وعاطينها سُلَفاً      ذهاباً في الزَّجاجِ يُسبِكُ سُبُكا

« قطب السرور : ٦٥٨ »

\* ألا اسقنيها صاحبي وخليلي      شمولاً وهل أحيا بغيرِ شمولِ



لها لون عقيان وطعم قرنفل  
 جعلت دواء لهم كأساً ورباً  
 أرتني جميلاً كان غير جميل  
 وقد آذنت زهر الدجى بأقول  
 جلا متناً صافي الشفرين صقيل  
 جلاها لنا في كأسه فكأنما  
 خلت نأكل الأيتام حالاً بحالة  
 وتتبع خيلاً في الزمان بجيل  
 إذا أشرفت منّا الموم طوالماً  
 تنادين من صدر الفتى برحيل  
 ونفحة مسك واشقاد فتيل  
 تنادين من صدر الفتى برحيل

« عيون التواريخ ٨/ ١٠٤ »

\* حُسْنِ عَيْنِهِ وَحُسْنِ دَلِيلِهِ

« مجموع في الظاهرية رقم ٣٣٢٣ ، ص : ٨٩ ، وانظر المقطعة ٦١ / ١٨٥ وقد وردت فيه بتمامها .

\* قَسْوِي لَطِيفُكَ يَنْشِي عَن مَضْجَعِي عِنْدَ الْمَنَامِ

« عند الرقاد ، عند الهُجوع ، عند الهُجود ، عند الوَسَن »

فَعَسَى أَنَا مُقْتَنَفٌ فِي نَارِ تَاجِجٍ فِي الْعِظَامِ

« في الفؤاد ، في الضلوع ، في الكبود ، في البدن »

جَسَدُهُ نَقَابُهُ الْأَكْفُ فُتً عَلَى فِرَاشٍ مِنْ سَقَامِ

« من قتاد ، من دُموع ، من وقود ، من حَزَن »

أَمَّا أَنَا فَكَمَا عَلِمْتَ فَهَلْ لَوْصَلَكِ مِنْ دَوَامِ

« من معاد ، من رُجوع ، من وجود ، من كَثَن »

« خزانة الأدب للحموي ٧٨ ، ونفحة اليعن ٣٣ ، ٣٤ .

\* تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَتُكَ وَلَا يَكُنْ عَلَيْكَ جَوَى فِي الصَّدْرِ حِينَ نَبِينِ

وإن هي أعطتك الأتيانَ فإتَّهبا      لغيرك من خلائفها ستلين  
وإن حلفت لا ينقضُ النأيُ عهدَها      فليسَ لخصوبِ البناتِ عَينُ

كتاب روح الروح (١) ٢٠٦ ، والبيتان ١ ، ٢ في كتاب الزهرة  
٨٧ غير منسوبين ، كما تنسب هذه الأبيات إلى قيس بن ذريح - ديوانه :  
١٥٠ - وإلى كثير عزة - ديوانه : ٢٦٥ - وانظر عيون الأخبار  
١١١/٤ ، والمقد الفريد ١١٩/٧ ، وأخبار النساء ١٢٠ ، والمستطرف  
في كل فن مستطرف ٢/٢٥٢ ، ويزاد فيها :

وُخنها وإن كانت بقي لك إتها      على قِدمِ الأيَّامِ سوف تخونُ  
وإن سكبت يومَ الفراقِ دموعها      فليسَ لعمري اللهُ ذاكَ يقينُ  
\* لا متَّ قبلك بل أحيأ وأنتِ معاً      ولا بقيتُ إلى يومِ تموتينَا  
لكن نعيشُ كما نهوى ونأملهُ      ويُرغمُ اللهُ فينَا أنفَ واشينَا  
حتى إذا ما انقضت أيتامُ مُدَّتينا      وحان من يومنا ما كان يعدُّونا  
متنا كلانا كغُصْنِي بانه ذُبُلَا      من بعد ما استورقا واستنصرا حينَا

الحماسة البصرية ١/٢٦٥ ، وفي الأغاني ١٨/١٦٥ وكتاب روح  
الروح : ١٩٣ أنها لسعيد بن محمد ، ويزاد فيها من كتاب روح الروح :  
في مثلِ طرفَةِ عينٍ لا أدوق شجىً      حتى الماتِ ولا أيضاً تذوقينا  
ثم السَّلامُ علينا في مضاجعنا      حتى نعودَ إلى ميزانِ مُشِينَا  
فإن نَكلَ عفوهُ فاخلدُ مجمُصنا      إن شاءَ أو في لظىٍ إن شاءَ يلقينا  
حتى يقولَ جميعُ الخالدينَ بها      ياليتَ أنَّا معاً كنَّا مُحِبِّينَا  
والبيت الثاني من هذه الأبيات في الأغاني .

(١) مخطوط في المكتبة الأحمديّة رقم ١١٩٠

\* وَعَاذَلَهُ غَدَتِ كَالسَّيْفِ نَكْوِي ضُلُوعِي بِالثَّحَا وَاللَّوْمِ كَيًّا  
« المصباح في علم المعاني : ٥٦ ،

★ ★ ★

● وممت بعض المراجع التي اعتمدها المحققان في نسبة العديد من المقطعات إلى ديك الجن ، ولم يميزا هذا الشعر المختلط ، بل تابعا القدماء في أوهامهم ، كما أنها ذكرا في الديوان ثلاث مقطعات لم تنسب إلى ديك الجن ، وإنما وردت معطوفة على بعض أشعاره . أما المقطوعة ١٨٤/٦٢ فلم تنسب إلى ديك الجن في جميع المصادر التي ذكرها ، وإنما هي لكشاجم في مراجع كثيرة ، وهذا بيان ذلك :

١ - ق/ ٣٢ : ١٣٥

وقهوة كوكبها يزهرُ      ينفَحُ منها المسكُ والمنبرُ  
وردبتهُ يحملها مثلهما      كأنما من خدِّه تُعصرُ  
مُهفِّفٌ لم يبتسمُ ضاحكاً      مذ كان إلا كسَدَ الجواهرُ

الآيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ١٩٧/٤ ، والتشبيات ١٨٢  
وانظر قطب السرور ٥٩١ ، والظرف والظرفاء ١٥٣/٢ ، ويزاد فيها :  
ما زالَ قلبي مُدَّ تعلقتهُ      أعمى من الهجرانِ ما يُبصرُ  
بحبِّه يقبُرني قاهري      عندَ مماتي وبهِ أنشُرُ

٢ - ق/ ٣٨ : ١٤٢

جاءت تزورُ فراشي بعدما قبُرت      فظَلَّتْ أَشْمُ نَحْرًا زَانَهُ الْجِدُّ  
وقلتُ : قُرَّةَ عيني قد بُعثتِ لنا      فكيف ذا وطريقُ القبرِ مَسْدُودُ !  
قالت : هُنَاكَ عظامي فيه مودعةُ      تعبتُ فيها بناتُ الأرضِ والدَّودُ

وهذه الروحُ قد جاءتكَ زائرةٌ هذي زيارةٌ من في القبرِ مَلحودُ

الآيات في العقد الفريد ٢٠٨/٣ ، وفيه :

« أبو جعفر البغدادي قال : كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها ، فمات ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية فأنشدته هذه الأبيات : جاءت ترور .... »

وانظر عيون التواريخ ١٠٤/٨

٣ - ق/٧ : ١٥١

بأبي وإني قلتُ له بأبي من ليسَ يعرفُ غيرهَ أدبي  
قرطستُ عشراً في مودَّتِهِ لبوخر ما أمّلتُ من طلي  
ولقد أراني لو مددتُ يدي شهرين أرمي الأرضَ لم أصبِ

الآيات لأبي تمام ، وهي في ديوانه ١٦٤/٤

٤ - ق/١٢ : ١٥٣

وقائلةٍ وقد بصُرتُ بدمعٍ على الحدينِ مُنحدرٍ سكوبِ  
أتكذبُ في البُكاءِ وأنتَ خلوٌ قديماً ما جَسرتَ على الذنوبِ  
قميصُك والذنوبُ تجولُ فيه وقلبك ليس بالقلبِ الكئيبِ  
شبيهُ قميصِ يوسفَ حينَ جاؤوا على لبائِهِ بدمٍ كذوبِ

الآيات لأبي الشيص الخراعي ، وهي في ديوانه ٢٤ - ٢٥ ،  
وانظر زهر الآداب ٨٣/٤ ، ومصارع العشاق ٢٠٠/٢ - ٢٠١ ، ومعاهد  
التنصيص ١٤٤/٢ ، وثمار القلوب ٣٥ ويزاد فيها :

فقلتُ لها : فداكِ آني وأمّي رَجتِ بسوءِ ظنِّكِ في الغيوبِ  
أما واللهِ لو فتّشتِ قلبي بسرِّكِ بالعويلِ وبالنجبِ

دُموعُ العاشقين إذا تلاقوا      بظهر الغيب ألسنةُ القلوبِ

٥ - ق/٢٠ : ١٦١

يا كسيرةُ الدلِّ والفنَّجِ      لكَ سلطانٌ على المنهجِ  
إن بيتاً أنتَ ساكنُهُ      غيرُ محتاجٍ إلى الشرجِ  
وجهكُ المأمولُ حُجَّتُنَا      يومَ يأتي الناسُ بالهَججِ  
لا أناحَ اللهُ لي فرجاً      يومَ أدعو منك بالفرجِ

الآيات لأبي بكر الشبلي ، وهي في ديوانه ١٣٩ ، والكشكول  
٢٠٢ ، والآيات ١ - ٣ في مصارع العشاق ٢/٢٢٠ ، ونسبها مؤلفه  
إلى عبد الصمد بن العذّل ، ويزاد فيها :

وعليلاً أنتَ عائدهُ      قد أناهُ اللهُ بالفرجِ

٦ - ق/٢٨ : ١٦٤

كانَ قلبي إذا تذكَّرها      فريسةً بين ساعدي أسدٍ  
البيت في مصارع العشاق ١/٢٥٦ لابن أبي مرّة المكي ، وهو  
من مقطوعة عدتها خمسة أبيات ، ومطلعها :

إن وصفوني فنأجلُ الجسدِ      أو فتئتوني فأبيضُ الكبدِ

وانظر الأمالي ١/٣٢ ، وسمط اللآلي ١/١٤٢

٧ - ق/٢٩ : ١٦٤

أو ما ترى طمريّ بينهما      رجلٌ ألحَّ بهزله الجيدُ  
فالسيفُ يقطعُ وهو ذو حدٍّ      والنَّصلُ يفري الهامَ لا الغيمدُ  
هل تنفعنَّ السيفَ حيلتهُ      يومَ الجلالِ إذا نبأ الحدُّ

هذه الآيات الثلاثة من القصيدة الشهيرة :

هل بالطول لـائلِ ردُّ أم هل لها بتكلمٍ عهدُ  
وهي في ديوان العتوك ١١٥ - ١١٦ ، وأشعار أبي الشيص  
الجزاعي : ٤٢ - ٥١

٨ - ق/٣٧ : ١٧٠

خذُ من زمانك ما صفّا ودع الذي فيه الكدرُ  
فالعمرُ أقصرُ مدّةً من أن يُمحّصَ بالغيرُ  
البيتان في قطب السرور ٢٧٧ وفيه :

وأشد المبرد للرياشي :

بادِرْ صوحاك بالتي تنفي همومك والفكرُ  
خذ من زمانك ما صفّا ودع الذي فيه الكدرُ  
فالوقت يقصر عن معا تبة الحليل على الغيرُ  
وفي ص : ٣٢٦ ، ونثار الأزهار ٤٥ :

وقال كشاجم :

هذا الصباح فما الذي بصبح صبحك تنتظرُ  
خذ من زمانك ما صفّا ودع الذي فيه الكدرُ  
فالعمر يقصر عن معا تبة الزمان على الغيرُ  
وانظر ديوان كشاجم ٢٧٠

٩ - ق/٤١ : ١٧٢

ياربّ خرق كان الله قال له إذا طوتك رقاب القوم فانتشر  
البيت لمروان بن أبي حفصة الأصغر ، وهو في طبقات الشعراء  
لابن المعتز ٣٩٣ ( وفيه : إذا طوتك ركاب القوم ) ضمن مقطعة مطلعها :

إن الشَّبَابَ طَرِيقُ الشَّيْبِ وَالْكَبَرِ      وما يدومُ الحَيُّ جَدَّةُ الشَّعَرِ  
وبعد البيت المذكور :

تَمَشِي بِهِ النَّعْجَةُ الْحَوْرَاءُ آمِنَةً      مَشَى الْخُرَيْدَةُ ذَاتِ الدَّلِيلِ وَالْحَفَرِ  
١٠ - ق/٤٥ : ١٧٤

لا يوحشتُكَ ما استجملتُ من سقم      فإنَّ منزلتهُ بي أحسنُ النَّاسِ  
البيت لأبي تمام ، وهو في ديوانه ٢١٦/٤ ضمن مقطعة مطلعها :  
دعني وشربُ الهوى بإشاربِ الكاسِ      فإنِّي لِلَّذِي حُسِّنَتْهُ حَاسِي  
١١ - ق/٥٠ : ١٧٦

وَمَشَّقِ الْحَرَكَاتِ تَحْسَبُ نَصْفَهُ      لَوْلا التَّمَنُّطُ مَائِلًا عَنْ نَصْفِهِ  
يَسْعَى إِلَيَّ بِكَأْسِهِ فَكَأَثَمَا      يَسْعَى إِلَيَّ بِدُرَّةٍ فِي كَفِّهِ  
البيتان لأبي العلاء السروي ، وهما في كتاب روح الروح : ٢١٢ ،  
ويزاد فيهما :

بِأَمِّنِ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ      سَلِّمُ فَوَادِ حُبِّيهِ مِنْ طَرْفِهِ  
١٢ - ق/٥٢ : ١٧٩ - ١٨٠

وَأَنَسَ عَذْبِ الثَّنَا وَجَدْتُهَا      عَلَى خُطَّةٍ فِيهَا لَذِي اللَّسَبِ مُتَلَفُ  
فَأَصَلَتْ حَتْدَ السَّيْفِ فِي حَرِّ وَجْهِهَا      وَقَلْبِي عَلَيْهَا مِنْ جَوَى الْوَجْدِ يَرْجَفُ  
فَخَرَّتْ كَمَا خَرَّتْ مَهَاةُ أَصْلَافِهَا      أَخُو قَنْصٍ مُسْتَعْجِلٌ مُتَعَسِّفُ  
سَيَقْتَلُنِي حَزْنًا عَلَيْهَا تَأْسُفِي      وَهِيَاتُ مَا يُجِدِّي عَلَى التَّأْسُفِ  
لم تنسب هذه الأبيات إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٥٣١/٤ ،  
ولمَّا وردت مطبوعة علي بعض أشعاره ،

١٣ - ق/٥٥ : ١٨١

وحمرَاءَ قَبْلَ المَزْجِ صفراءَ بَعْدَهُ . بدت بينَ ثوبَي نرجسٍ وشقائقِ  
حكمت رَجْنَةَ المَعشوقِ صِرْفاً فاسلُطُوا عليها مَزاجاً فَاكْتَسَتْ لَوْنَ عَاشِقِ

البيتان لابن دريد في ديوان المعاني ١/٣٢٠ ، والحامسة الشجرية  
٢/٨٦٩ ، ولابن ناجية في خزانة الأدب : ١٧٨ ، وسكردان السلطان  
٢٥٤ ، وثمرات الأوراق ٢٤ ، وهما بلانسة في قطب السرور ٢٨٣ -  
٢٨٤ ، ٦٥١ ، والمستطرف في كل فن مستظرف ٢/٢١٣ ، والمخلصة :  
١١٨ ، ويروى معها بيت ثالث ، وهو :

ومن عرفَ الأَيَّامَ لم يَغْتَرِّرْ بها وبَادِرَ بالذاتِ قَبْلَ العَوَاقِبِ  
ونسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٢/٦٧٤ إلى يزيد بن معاوية ،  
وفي سكردان السلطان ٢٥٣ - ٢٥٤ :

« حكى المَرْزُبَانِي عن ابن دريد أنه رأى في المنام رجلاً طويلاً ،  
أصفر الوجه ، كوسجاً ، دخل عليه وأخذ بعضاذني الباب وقال : أنشدني  
أحسن ما قلت في الحمر فقلت : ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً ، فقال : أنا  
أشعر منه ، فقلت : ومن أنت ؟ فقال : أنا ابن ناجية من أهل الشام  
وأنشدني : وحمرَاءَ .... » .

وانظر الحامسة الشجرية ٢/٨٢٣ - ٨٢٤ ، وحلبة الكميث ١٤٣

١٤ - ق/٦٢ : ١٨٤

يقولون: نُتِبَ والكاسُ في كَفِّ أغيدٍ وصوتُ المثاني والمثالثِ عالٍ  
فقلتُ لهم : لو كنتُ أضمرتُ توبةً وعانيتُ هذا في المنامِ بدالي

البيتان لكشاجم ، وهما في محاضرات الأدباء ٢/٦٨١ ، وجمع الجواهر



١٣٦ ، وزهر الآداب ٣/٣٠ ، والديارات ١٦٩ ، وانظر ديوانه ٤٠٥ وحلبة الحكيم ٤٧ - ٤٨ ، ولم ينسب إلى ديك الجن في جميع المصادر التي اعتمدها المحققان .

١٥ - ق/٧٣ : ١٩١

فوقَ خَدَيَّ جُثَّةٌ من دموع يغرقُ الوجدَ بينها والسلامُ  
لم ينسب هذا البيت في محاضرات الأدباء ٣/٨٢ إلى ديك الجن ، وإنما ورد معطوفاً على بعض شعره .

١٦ - ق/٧٩ : ١٩٣

سِمةُ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ أو عَبْرَةٌ متكفلُ بها حشاً وشؤونُ  
لم ينسب هذا البيت إلى ديك الجن في محاضرات الأدباء ٣/٨٤ ، وإنما ورد معطوفاً على بعض أشعاره ، والصواب أنه لأبي تمام ، وهو في ديوانه ٣/٣٢٤ ضمن قصيدة مطولة مطلعها :

وَأبي المنازلِ إِنها لَشَجُونُ وعلى العُجُومَةِ إِنها لتَبِينُ

١٧ - ق/٨٠ : ١٩٤

أَتاني هواها قبل أن أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكَّنَا  
البيت ليزيد بن الطائرية في محاضرات الأدباء ٣/٥٠ ، وكتاب الزهرة ٢٢ ، والحماسة الشجرية ١/٤٢٦ ، ولأبي تمام في بهجة المجالس ١/٨٢٣ ، وذكر محققه أن البيت في ديوانه : ٣١٣ ، ولكنني لم أجده في طبعة دار المعارف ، ولجنون ليلى في الحيوان ١/٤٠ ، وروضة المحبين : ١٠٠ ، ١٥١ ، وهو غير منسوب في المحاسن والمساوىء ١/٩ ، والمحاسن والأضداد ١١

١٨ - ق/٨٤ : ١٩٦

يا ليتَ حمّاهُ بي كانت مضاعفةً يوماً بشهرٍ وأنَّ اللهَ عافاهُ  
فيصبحَ السقمُ منقولاً إلى جسّدي ويجعلَ اللهَ منه البرءَ عقباهُ  
البيتان لأبي نواس ، وهما في ديوانه : ٦٨٣ ، وبعدهما :

أقولُ للسقمِ كمَ ذا قد لهِجتَ به فقالَ لي : مثلاً تمواهُ أهواهُ  
حلّفتُ للسقمِ لاني لستُ أذكرهُ وكيفَ يذكّرهُ من ليس ينساهُ

١٩ - ق/٨٥ : ٢٠٩

فإن مات لم يحزنْ صديقاً مماتهُ وإن عاش لم يضررْ عدوّاً بقاؤهُ  
وردت في ديوان طرفة بن العبد : ١٣٤ قصيدة مطولة ، منها  
هذان البيتان :

فإن غاب لم يشفقْ عليه صديقهُ وإن آبَ لم يفرحْ به أصفياؤهُ  
وإن مات لم يَفْقِدْ وليُّ ذهابته وإن عاشَ لم يسررْ صديقاً لقاؤهُ  
وفي بهجة المجالس ١/ ١٩٨ :

فإن مات لم يُفَقِدْ ولم يحزنوا لهُ وإن عاش لم يسررْ صديقاً بقاؤهُ  
ولعل البيت الوارد في ديوان ديك الجن رواية أخرى للبيت الثاني .

٢٠ - ق ٩٦ : ٢١٢

وضاحك عن برَدِ مُشرقٍ ناجيتهُ من بينِ جَلّاسي  
فكلّما قَبَّلَتْهُ خِفَتْ أنْ يذوبَ من نيرانِ أنفاسي  
البيتان للصنوبري ، وهما في تكملة ديوانه التي أصدرها الأستاذ  
لطفي الصقال ص : ٥٠

\* \* \*

● لجأ المحققان في كثير من الأحيان إلى تغيير رواية بعض الأبيات

- رغم صحتها - ودون الاعتماد على مصدر معين ، ولم يشيرا إلى ذلك في الحاشية ، كما وهما في رد بعض الروايات إلى مظانها الصحيحة ، وهذه بعض الأمثلة :

١ - ق/٢٨ : ١٢٨

أنساني الدهر ولم ينسني والموت قديودي بن في الرضاع  
« هذه رواية محاضرات الأدباء والدبوان ، وفي الأصل « أذكر  
انسان التي فوقها » .

هذا ما أورده المحققان ، والصواب أن رواية محاضرات الأدباء هي :  
« أذكر انسان التي فوقها » ، وهي رواية شديدة التحريف والتصحيف ،  
ذكر الأستاذ عبد المعين الملوحي أن صحتها « أنساني الدهر ولم ينسني » ،  
وعنه أثبتها المحققان في الطبعة الثانية ، ويلاحظ اتفاق الأصل المخطوط  
ومحاضرات الأدباء في هذه الرواية المحرفة ، مما يدل على أن جامع هذه  
الأشعار كان ينقل عن المصادر المطبوعة .

٢ - ق/١٢ : ١٥٤

قميصك والذئوب تجول فيه وقلبك ليس بالقلب الكئيب  
المصدر الوحيد لهذا البيت هو محاضرات الأدباء ٨٤/٣ ، وفيه « قميصك  
والذئوع » وهي رواية صحيحة ، أثبتها الأستاذ عبد المعين الملوحي في  
الطبعة الأولى ص : ٢٢ .

٣ - ق/٣٠ : ١٦٥

فتى ينصب في ثغر الليالي كما ينصب في المقل السواد

والصواب « ثغر الفياضي » كما في محاضرات الأدباء ٦١٦/٤ ، وانظر الطبعة الأولى ص : ٣٦

٤ - ق/٣٧ : ١٧٠

فالعُمُرُ أَقْصَرُ مُدَّةً من أن يُمَحْصَ بِالْغَيْرِ

والرواية « يُمَحِّق » وهي رواية صحيحة ، ووردت في الطبعة الأولى ص : ٤٩ « يُمَحْص » ؟ .

٥ - ق/٤٣ : ١٧٣

إِذَا الصَّبْرُ أَهْدَى الْأَجْرَ فَالصَّبْرُ آثِمٌ لديّ وَتَرَكَ الصَّبْرَ فَيْكَ هُوَ الْأَجْرُ  
أثبت المحققان هذا البيت عن محاضرات الأدباء ٥١٨/٤ ، وفيه « مأثم » ، ولم يذكر ذلك .

٦ - ق/٤٥ : ١٧٤

لَا يُوحِشَنَّكَ مَا اسْتَحْمَلْتَ مِنْ سَقَمٍ فَإِنَّ مَنْزِلَهُ فِي أَحْسَنِ النَّاسِ  
لم يشر المحققان إلى أن رواية الأصل الذي اعتمدها هي « لَا أُوحِشَنَّكَ  
مَا اسْتَحْمَلْتَ مِنْ سَقَمِي » ، وانظر محاضرات الأدباء ٩٢/٣

٧ - ق/٧١ : ١٩٠

لَأَسَافِيَهُنَّ مِنَ الذَّنُوبِ عَظَامًا يَنْقَدُّ عَنْهَا جِلْدُ كُلِّ صِيَامٍ  
والرواية « عظامها » وهي رواية محاضرات الأدباء ٤٦١/٤ ، المصدر  
الوحيد لهذا البيت ، وانظر الطبعة الأولى : ١٠١

\* \* \*

● أدرج المحققان العديد من الكتب في مسرد مراجعها ، ولكنها لم  
يستوفيا ما فيها من أشعار . وألاحظ أنها قد أوردت بعض الكتب التي  
ذكرها الأستاذ عبد المعين الملوحي ضمن مراجعته ، والتي لم يتيسر لها  
الاطلاع عليها مثل : عيون التواريخ ، وتاريخ دمشق .

● حدث اضطراب كبير في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته، وغالباً ما يخطئ المحققان في تبيان عدد الأبيات ، أو أما كن وقوعها .

وأهملاً في بعض الأحيان ذكر رقم الجزء أو الصفحة مكتفين باسم المصدر ، وذلك في أربعة عشر موضعاً هي : ١٩/١٦٠ ، ٢٠/١٦١ ، ٢٨/١٦٤ ، ٣٨/١٧١ ، ٤٠/١٧٢ ، ٤٩/١٧٥ ، ٥١/١٧٧ ، ٥٧/١٨٢ ، ٦٢/١٨٥ ، ٧١/١٩٠ ، ٧٢/١٩١ ، ٧٣/١٩١ ، ٧٩/١٩٣ ، ٨٠/١٩٤

● وأود أن أشير إلى أن العديد من مقطعات الديوان لم ترد فيما ذكره المحققان من المصادر ، والأمثلة على ذلك متعددة أذكر بعضها فيما يلي :

ق ٣٨ / ١٤٢

« والبيتان الأول والثالث في محاضرات الأدباء ٢/٥٢٠ . »

وردت هذه المقطعة بتمامها في كتاب محاضرات الأدباء ، وليس كما ذكر المحققان .

ق ٢٠ / ١٦١

« الأبيات في محاضرات الأدباء ٣/٢٩٦ . ورويت في الكشكول . »  
لم ترد الأبيات في الكشكول لديك الجن ، وإنما نسبها العاملي إلى أبي بكر الشبلي ، كما لم يرد في محاضرات الأدباء إلا البيت الثاني .

انظر ديوان أبي بكر الشبلي : ١٣٩ ، والكشكول : ٢٠٢

ق ٣٤ / ١٦٨

« الأبيات في الأغاني ... وديوان المعاني ١/٢٤٥ . »

لم يرد من هذه المقطعة في ديوان المعاني إلا البيتان الأول والثاني .

ق ١٧٧/٥١

« القصيدة في تاريخ ابن عساكر ، والديوان : ٦٨ ، وديوان المعاني ١٣٧/٢ ، ومحاضرات الأدباء ، وأدب الكاتب » .  
لم ترد في ديوان المعاني ، ومحاضرات الأدباء إلا أبيات متفرقة من هذه القصيدة ، وهذا بيان مواقعها :

ديوان المعاني ١٣٧/٢ ، وفيه البيت الثاني ، كما رويت الأبيات ٩ - ١١ في ٢٤٧/١ . محاضرات الأدباء ١٠٣/١ ، وفيه البيت ١١ ، وانظر ٣٠٢/٣

أما أدب الكاتب فلم ترد فيه أية أشعار لديك الجن ، ولعل الصواب أدب الكتاب ، وفيه الأبيات ٨ ، ٩ ، ١١ - ص : ٦٣

ق ١٨١/٥٤

« البيت في ... ومحاضرات الأدباء .. » .  
لم يرد هذا البيت في محاضرات الأدباء ، وأظنه وهماً ، إذ لم يذكر المحققان رغم الجزء أو الصفحة .

ق ١٨٢/٥٦

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .  
لم ترد هذه الأبيات في ديوان المعاني ولا في محاضرات الأدباء .

ق ١٨٢/٥٧

« الأبيات في ديوان المعاني ومحاضرات الأدباء » .  
لم ترد هذه الأبيات في محاضرات الأدباء ، وهي في ديوان المعاني ٢٧١/١

ق ١٨٤/٦٠

« الأبيات في .. ومحاضرات الأدباء ، والديوان : ٨٦ » .

لم يذكر الراغب الأصفهاني في محاضرات الأدباء ٥١/٣ ، إلا البيت الثالث • وإزاء هذا الاضطراب في تخريج قصائد الديوان ومقطوعاته . ارتأيت أن أذكر جميع ما عثرت عليه من التخريجات التي لم يذكرها المحققان وهي :

ق / ٨ : ٦٠ الأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في ديوان المعاني ١ / ٥٦

ق / ١ : ٦٥ الأبيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ في الصبح المنبي عن حثية المنبي : ٢٠٤ ، والبيت ٢٥ في التبيان في شرح الديوان ١٩/٣

ق / ٢ : ٧٢ الأبيات ١ - ٩ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٦ - ٢٨ في الحماسة البصرية ١ / ٢٣٧ - ٢٣٨ ، والأبيات ١١ ، ١٢ ، ١٧ - ٢٨ ، في زهر الآداب ٣ / ١٧١ - ١٧٢

ق / ٧ : ٩٠ الأبيات في أمالي الزجاجي : ١٠٣ ، وعيون التواريخ ٨ / ١٠٣ ، وذم الهوى : ٤٧١ ، وروضة المحبين : ٣٣٥ . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في محاضرات الأدباء ٤ / ٥٣١ غير منسوبة .

ق / ٨ : ٩٢ الأبيات في روضة المحبين ٣٣٥ ، والأبيات ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦٠ في عيون التواريخ ٨ / ١٠٤ ، والأبيات ٢ ، ٣ ، ٤ في حماسة الخالدين ١ / ٦١

ق / ١١ : ٩٨ الأبيات في المنازل والديار : ٢٢٣ - ٢٢٤

ق / ١٧ : ١٠٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٢٣ ، وعيون التواريخ ٨ / ١٠٣ ، والأبيات ١ - ٣ ، ٥ ، ٦ في مطالع البدور ١ / ١٥٨ ، والبيتان الأول والثالث في خزانة الأدب : ٢١٠ ، والبيت الرابع في خزانة الأدب : ١٧٦ ، والبيت الخامس في التبيان في شرح الديوان ١ / ٢٤٥ ، والأبيات ٢ - ٥ في التشبيهات : ١٨١

ق / ٢٢ : ١١٥ الأبيات في الصبح المنبي عن حثية المنبي : ٢١٨

ق / ٢٣ : ١١٦ الأبيات ١ ، ٣ ، ٧ في قطب السرور : ٧٠٣

- ق / ٢٤ : ١١٨ الأبيات في قطب السرور : ٢٧٨
- ق / ٢٥ : ١٢٠ الأبيات ١ - ٣ ، ٥ - ٢٢ ، في المحاسن والمساوي ١٠ / ٢٢٥ - ٢٢٦ والبيت الأول في المصباح في علم المعاني : ٨٣
- ق / ٢٦ : ١٢٤ الأبيات ١ - ٣ في زهر الآداب ٣ / ١٩ ، والأبيات ٥ - ٧ في الصبح المنبي عن هيئة المتنبي ١٩٣ ، والبيت الثاني في التبيان في شرح الديوان ٢ / ٢٨٧
- ق / ٣٢ : ١٣٥ الأبيات في قطب السرور : ٥٩١ - ٥٩٢ غير منسوبة ، والبيتان ١ ، ٢ في الظرف والظرفاء ٢ / ١٥٣ غير منسوبين أيضاً
- ق / ٣٣ : ١٣٦ الأبيات ١ - ٣ في نهاية الأرب ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤ غير منسوبة .
- ق / ٣٤ : ١٣٨ الأبيات في الظرف والظرفاء ٢ / ١٤١ ، ومصارع العشاق ٢ / ٢٦٠ ، وكتاب الزهرة : ٣٠٤ ، غير منسوبة ، وروايتها :
- غَابُوا فَصَارَ الْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا تَنْظُرُ الْعَيْنُ لَهُ فَيْئًا  
بِأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ إِذَا رَأَوْنِي بَعْدَهُمْ حَيًّا  
يَا خِجَاتِي مِنْهُ وَمَنْ قَوْلِهِ مَا ضَرَّكَ الْفَقْدُ لَنَا شَيْئًا
- ق / ٣٩ : ١٤٤ الأبيات في عيون التواريخ ٨ / ١٠٤
- ق / ٣ : ١٤٩ البيتان في الأشباه والنظائر ٢ / ١٩٥ غير منسوبين .
- ق / ٤ : ١٤٩ الأبيات في ديوان المعاني ١ / ٢٤١ ، ومصارع العشاق ٢ / ٨٤ غير منسوبة .
- ق / ١٤ : ١٥٥ الأبيات ١ - ٣ في الظرف والظرفاء ٢ / ١٤٥ غير منسوبة .
- ق / ١٨ : ١٦٠ البيتان في حلية البديع : ٩٦ غير منسوبين .
- ق / ١٩ : ١٦٠ الأبيات في نهاية الأرب ٢ / ٨٠
- ق / ٢٥ : ١٦٣ البيتان في التشبيهات : ٢١٢



- ق / ٢٧ : ١٦٤ البيتان في المستطرف في كل فن مستظرف ١٧/٢ غير منسوبين
- ق / ٢٨ : ١٦٤ البيت في محاضرات الأدباء ٨٥/٣
- ق / ٣٠ : ١٦٥ البيت في الحماسة الشجرية ٨٩٩/٢ ، والحماسة البصرية ١١٥/١
- ق / ٣٣ : ١٦٧ الأبيات في الأشباه والنظائر ٣٢١/٢
- ق / ٣٤ : ١٦٨ الأبيات في عيون التواريخ ١٠٤/٨ ، والبيتان الرابع والخامس في المستظرف ٢٣/٢ لابن الرومي .
- ق / ٣٦ : ١٧٠ البيتان في كتاب الأثرية : ٤٣ ، والشعر والشعراء ٨٠٧/٢ لأبي نواس ، وهو الصواب .
- ق / ٣٨ : ١٧١ البيتان في زهر الآداب ٨٥/٣
- ق / ٤٠ : ١٧٢ البيت في محاضرات الأدباء ٨٢/٣
- ق / ٤٨ : ١٧٥ البيتان في المنتحل : ١٠٠ ، ونسبها المؤلف إلى البحري ، ولم أجدهما في ديوانه .
- ق / ٤٩ : ١٧٦ الأبيات في ديوان المعاني ٢٥١/٢ ، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ٤٢٢/٤ ، ونسبه المؤلف إلى أبي نواس .
- ق / ٥١ : ١٧٧ الأبيات في قطب السرور : ٦٤٦ - ٦٤٨ ، وعيون التواريخ ١٠٤/٨
- ق / ٥٧ : ١٨٢ البيتان ٣ ، ٢ في مصارع العشاق ١١٤/١ غير منسوبين .
- ق / ٦٨ : ١٨٨ الأبيات في نهاية الأرب ٢٨٢/٢ غير منسوبة .
- ق / ٦٩ : ١٨٩ البيت في الصبح المنبي عن حيثة المنبي : ٢٠٦
- ق / ٧١ : ١٩٠ البيتان في محاضرات الأدباء ٤٦١/٤
- ق / ٧٢ : ١٩١ البيت في محاضرات الأدباء ٤٩١/٤

- ق / ٧٣ : ١٩١ البيت في محاضرات ادباء ٨٢/٣
- ق / ٧٤ : ١٩١ البيت في المصباح في علم المعاني : ٧٩
- ق / ٧٥ : ١٩٢ البيت في غور الخصائص : ١٤
- ق / ٧٩ : ١٩٣ البيت في محاضرات الأدباء ٨٤/٣
- ق / ٨٠ : ١٩٤ البيت في الخلاصة : ٢٥٧
- ق / ٨١ : ١٩٤ البيتان ١ ، ٢ في الخلاصة : ١١٨ غير منسويين ، والبيت الثاني في خزانة الأدب : ١١٥ ، ونهاية الأرب ١٠٩/٧ ، وروضة المهين : ١١٥ بلا نسبة أيضاً .
- ق / ٩٥ : ٢١١ البيت في التبيان في شرح الديوان ٢٣٥/٢
- ق / ١٠١ : ٢١٣ البيت في التبيان في شرح الديوان ٢٤٥/١
- وبعد . فهذا ما أردت تقييده والإشارة إليه ، ويتضح مما قدمت أن الديوان بحاجة إلى طبعة ثالثة ، تتجنب أخطاء الطبعين السابقين ، وتبرز الشعر في أدق إخراج .

# آراء وأنباء

تحقيق في بعض مسببات علم الحيوان

الخلد ، القنفذ ، القوارض

الأستاذ علي حيدر النجاري

في مقال علمي مبسط للأستاذ العلامة الدكتور أحمد زكي في مجلة العربي (١) تحدث عن « الحيوانات ذوات الثدي » فاستطرد إلى آكلات الحشرات وقال : « إنها تتمثل في الحيوان المعروف بالخلد Mole وهو حيوان يشبه الفأر متمرس على العيش في باطن الأرض ، وبه أطراف قوية للحفر ، وهو يعيش على الحشرات ويأكل كل صغار الخنافس ، وكثيراً ما يضر بالزراع » .

وهذا الوصف صحيح لحيوان آكل الحشرات Insectivores شبيه بالخلد ، ليس هو ، ولا من رتبته ، ونفعه أقوى من ضرره إذ يأكل الحشرات والديدان الضارة بالمزروعات .

وكثيراً ما يرد في الكتب المدرسية وبعض البحوث العلمية نقلاً عن المؤلفات الأجنبية بلفظة « الخلد » مع أنه ليس هو البتة ذلك الذي عناه العرب .

إن الذي يختلف عنه في الرتبة ordre والذي ضرره أكبر من

---

(١) مجلة العربي العدد ١٨٠ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٧٣

نفعه هو الخلد من رتبة القوارض Rongeurs (ف) Rodentia (ز)<sup>(١)</sup> إذ يحفر الأرض بقواطعه ويقوض بها جذور النباتات ليتغذى بها .

والحيوانان : آكل الحشرات والقارض متشابهان من حيث ضهور العينين وفي الشكل ويميز بينهما حين يفغر الحيوان فاه ويمد أطرافه ، فخيطم آكل الحشرات أدق ودستوره السني متكامل ، بينما تنعدم الأنياب في القارض ، وأطراف هذا الأمامية أقل عرضاً وأضعف بنية إذ أنها غير معدة للحفر ، ثم إن حجمه أكبر : ١٣٠ مم في الحشري و ٢١٠ مم في القارض حسباً ورد في الجزئين الأول والرابع من أطلس الثدييات للدكتور پول رود Paul Rode مدير متحف التاريخ الطبيعي بباريس .

والأول - آكل الحشرات - يعيش في أوروبا بينما الثاني - القارض - في وسط أوروبا وشرقها وفي الشرق الأوسط وقد أسماه العرب « الخلد » على حين لم يعرفوا الأول بأدىء ذي بدء .

وبين يدي الآن كتاب ثدييات فرنسا Les Mammifère de France للدكتورين پول رود Paul Rode و ر. ديدير R. Didier وكلاهما من أساتذة التاريخ الطبيعي وفي متحفه بباريس ، لم يدعا ثدييًّا يعيش في فرنسا إلا وجاءا به ، وليس بين القوارض الخلد spalax . مما يدل على عدم وجوده في فرنسا بينما جاء وصف مطول لحيوان شبيه به إلا أنه من رتبة آكلات الحشرات هو Taupe . وعزبه المعلوم صاحب معجم الحيوان - كما سنذكر - بلفظة الطَّوَّين . وكلمة Taupe جاءت في قاموس وبستر Webster الانكليزي وذكر أنها فرنسية بمعنى Mole الانكليزية .

(١) انفاء للفظ الفرنسي والزاي للإنكليزي .

لذا فمن الضروري أن يفرق بينها في التسمية العربية .

وحسناً فعل المرحوم الفريق الدكتور أمين المعلوف ( ١٨٧١ - ١٩٤٣ قاموس الأعلام ومعجم المؤلفين ) حين أتى على اسم آكل الحشرات في كتابه معجم الحيوان بلفظة الطَّوَّيْن نقلاً عن عرب الأندلس على ما يبدو . فهو بالفرنسية Taupe وبالانكليزية Mole واسمه العلمي Talpa ، أما الحيوان القارض فهو الخلد واسمه الأوروبي والعلمي Spalax ولم ترد هذه اللفظة Spalax في معجم وبستر الإنكليزي بما يدل على عدم استيطانه الجزيرة البريطانية ، بينما جاء وصُور في معجم لاروس Larousse الفرنسي، ويمتاز عن الإنكليزي بإيراده جميع أنواع الحيوان المستوطنة والغريبة . ومنذ بضع سنوات نوهت في مجلة العربي بمجمود العلامة الخالد الذكر الأمير مصطفى الشهابي في وضع وكشف بعض المسميات العلمية العربية ، وذكرت له بزيد من الإعجاب ما ارتآه في كتابه « الزراعة العلمية الحديثة » - طبع دمشق ١٩٣٦ - في الخلد السوري بأنه ليس من آكلات الحشرات واستدل على هذا بناحية تشريحية له .

وحينما كنت في المرحلة الإعدادية في مطلع الثلاثينيات تقرر علينا كتاب ممالك الطبيعة مؤلفه الأستاذ ألفرد داي أستاذ التاريخ الطبيعي في الجامعة الأميريكية ببيروت ، وساعده على وضعه بالعربية الأستاذ العلامة أنيس المقدسي ، وفيه ورد اسم الخلد الأوروبي في رتبة آكلات الحشرات والخلد السوري في القوارض . ويتفق اسم الخلد الأوروبي مع ما في أطلس الثدييات للدكتور بول رود حيث جاء الاسم العلمي هكذا : Talpa europaea .

ولقد ترجم الأستاذ منير البعلبكي صاحب المورد - القاموس الإنكليزي العربي - كلمة Mole بالخلد ، وهذا خطأ شائع كما أشرنا ، على حين

أن المرحوم الأستاذ الياس أنطون الياس صاحب القاموس العصري ترجمها: خلد . طويين ، وهذه تسمية مماثلة لما تقوله بعض المعاجم العربية والمؤلفات العلمية . وحتى الكتب المدرسية : قاضم . قارض بشكل مترادف ، مع أن هاتين الكلمتين مختلفتان في المعنى - كما سنبين

وأصاب صاحبها المنهل - القاموس الفرنسي العربي - الدكتوران سهيل إدريس وجبور عبد النور حين ترجموا كلمة Taupe بالطويين وكلمة Spalax بالخلد .

وفي المعجمات والمؤلفات العربية ما يلي :

جاء في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي :

الخلد : نوع من الجرذان خلقت عمياء تسكن الفلوات ( ومن المعروف أن الجرذ أو الفأر الكبير حيوان قارض ) .

وفي القاموس المحيط للفيروزابادي :

الخلد : ضرب من القُبْرة أو الفأرة العمياء .

وقال الجاحظ : الخلد : دويبة عمياء لا تعرف بين يديها إلا بالشم .

وقال غيره : الخلد : فأر أعمى لا يدرك إلا بالشم .

وورد حالياً في المنجد : الخلد حيوان من القواضم .

وهذه اللفظة الأخيرة - القواضم - من الأخطاء الشائعة للرتبة

كما سنوضح .

الدَّئِدَل أو التَّيِّص والقُفْض .

وثمة حيوان آخر من رتبة القوارض كثيراً ما يرد خطأ في غير رتبته ومغايراً في تسميته لما عناء العرب ، هو الدَّئِدَل أو التَّيِّص . إذ

يسمى خطأ بالقنفذ مع أن القنفذ هو ذلك الحيوان الصغير من آكلات الحشرات يسكن جحوراً في الأرض بين الأحجار ، خارج المدن ، في الحقول والبساتين .

وفي حياة الحيوان لكهال الدين الدميمري من علماء القرن الثامن الهجري تعريف الدلدل بالقول إنه « عظيم القنفاذ » ، ولا يؤخذ على المؤلفين القدامى عدم معرفتهم وتسميتهم الرتبة *Ordre* إذ أن التصنيف *Classification* للحيوانات لم يعرف قبل العالم السويدي لينني *Linné* ( ١٧٠٧ - ١٧٧٨ ) .

ويقول الدميمري : الدلدل : وهو كثير بلاد الشام والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي . وقال الإمام الرافعي : الدلدل على حد السخلة . وقال الجاحظ : الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفأر .

وحين جاء الدميمري بلفظة القنفذ قال : « يكون بأرض مصر ، قدر الفأر . ودلدل يكون بأرض الشام والعراق في قدر الكلب القلطي - أي القصير - والفرق بينها كالفرق بين الجرذ والفأر » .

وقد أورد ابن سيده مرادفاً آخر للقنفذ هو الدمارم .

وفي العصر الحديث جاء في معجم الحيوان المعلوم :

« الدلدل . الشَّيْثَم . النِّيص ( ز ) Porcupine ( ف )  
*Hystrix . Porc - épic* . والشَّيْثَم : ذكر القنفاذ ، وهذا ما ورد في المعاجم  
وفي حياة الحيوان ، وغريب أنه لم ترد في هذا الكتاب - حياة  
الحيوان - كلمة « نيص » مع أنه جاء في بعض المعاجم النيص :  
القنفذ الضخم .

وحدث منذ نحو من دربع قرن أنني كنت في ناحية من النواحي القريبة من الأردن فرأيت صبية يتحلقون حول دلدل قتيل ومر أحد الشيوخ فقال لي : إن هذا هو النيص .

وفي عجائب المخلوقات للقزويني حين الكلام عن القنفذ : « ومنها صنف يقال له الدلدل هو أكبر جسماً من القنفذ وأطول جسماً ، نسبته إلى القنفذ كنسبة الجاموس إلى البقر . قالوا : أي موضع أراد أن يرمي إليه شوكة من شوكة يرميه كرمي النشاب ولا يخطئ شيئا فتمر الشوكة كمر السهم المسدد وتثبت فيه » .

وهذا ما يشاع عنه ولعله بحساسيته المصيبة المفرطة تنقذف بعض أشواكه حين يحتاج .

أما القنفذ ( ز ) Hedgehog ( ف ) Herisson فهو حيوان صغير لا يتجاوز وزنه الكيلو غرام الواحد ، بينما الدلدل يزن نحواً من عشرين كيلو غراماً . والقنفذ حيوان ليلي ، غالباً ما يدب ليلاً في البحث عن طعامه ، وفي هذا يقول الشاعر مشبهاً بعض الأشخاص :

قنفذ هداجون حول بيوتهم بما كان إياهم عطية عوداً

وكثيراً ما يرد هذا البيت كشاهد نحوي .

ولئن اتفقت المعيشة الليلية في حياة الاثنين فالقنفذ يختلف في أنه يكون بحالة استكنان - يات شتوي Hibernation خلال فصل الشتاء . ثم إنه باتفاق جميع المؤلفين مولع بكل الأفاعي وليس هذا من شأن الدلدل أو النيص الذي ليس من أنياب له . وأخيراً فالقنفذ يدافع عن نفسه بالتكوتر ولا يحدث هذا في النيص .



وفي جميع هذا ينبغي لنا أن نفاير في التسمية حين إيراد اللفظ العربي لكل منها .  
القوارض :

في عام ١٩٦٦ ، في مجلة المعرفة الدمشقية <sup>(١)</sup> وقد أسهمت في الكتابة فيها في « باب لغة العلوم » ، أخذت على العلامة الأمير مصطفى الشهابي استعماله لفظة قاضم في كتابه « معجم الألفاظ الزراعية » حيال بعض حيوانات الرتبة ، وقلت : إن القضم أكل الشيء اليابس ، وقد مثلت لهذا بعض المعاجم بقولها : قرض الفأر الثوب ، وتقضم الدابة الشعر . وذكرت هذا في مجلة العربي بعد بضعة أعوام في مقالي عن مصطفى الشهابي <sup>(٢)</sup> وقلت في التعليق :

صوابها : القوارض ، والقضم : أكل الشيء اليابس .

وكما أشرت ، فبعض المؤلفين العلميين تذكر : قاضم . قارض ، حيال حيوان من تلكم الرتبة .

ولئن التبس الأمر على الفيروزابادي في اللفظتين : قرض وقضم فبعد الدين يخطئ في آرائه العلمية خلال شرح بعض الكلمات .

وقد لاحظ هذا اللبس الرائد اللغوي أحمد فارس الشدياق ( ١٨٠٥ - ١٨٨٥ ) فآلف كتابه الجاسوس على القاموس وتتبع الفيروزابادي حتى كلمة قضم فقال معترضاً : والقضم أكل الشيء اليابس .

وجاء في لسان العرب لابن منظور وفي شرح مطول لكلمة قضم

(١) مجلة المعرفة العدد الثامن والخمسون .

(٢) مجلة العربي العدد ١٣٨ مايو - أيار ١٩٧٠

جاء ما يلي : « القضم شعير الدابة وقضيت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضمًا أكلته وأقضمتها إياه أي علفتها القضم ، قال ابن بري : يقال قَضِم الرجل الدابة شعيرها ، فيعديه إلى مفعولين ، كما تقول كسا زيد ثوباً وكسوته ثوباً . واستعار عدي بن زيد القضم للنار فقال :

رُبَّ نارٍ بَثَّ أرميقها تقضم الهندي والغارا

وقيل هذا أورد صاحب اللسان لابن سيده قوله : القضم : أكل بأطراف الأسنان والأضراس ، وقيل : هو أكل الشيء اليابس قَضِم يقضم قضمًا ، والحضم الأكل بجميع الفم ، وقيل : هو أكل الشيء الرطب ، وفي قول بعض العرب ، وقد قدم عليه ابن عم له بكفة فقال : إن هذه بلاد متقضم وليست ببلاد مخضم .

وجاء هذا الشاهد أيضاً في المزهর للسيوطي .

وفي التهذيب للتبريزي : الحضم : الأكل بجميع الفم ، والقضم : دون ذلك . وأورد صاحب اللسان حديث علي : « كانت قریش إذا رأته قالت : احذروا الحُطَم ، احذروا القُضَم ، أي الذي يقضم الناس فيهلكهم . والبيت المشهور :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمةٍ تحت العجاج وأخرى تعرك اللججاً

ذكر بعض شراحه : وفي روايةٍ أخرى تقضم اللججاً .

وحديثاً مثل العلامة المرحوم عبد الله البستاني صاحب معجم البستان نقلًا عن سبقه من المؤلفين : قرض الفأر الثوب وتقضم الدابة الشعر .

والدابة عُرْفًا لما هو مركوب من الفصيلة الخيلية equidés ومن

رتبة وترية الأطراف Artiadactyle .

نخرج من جميع هذا بأنه ينبغي أن لا يقال للفأر : قاضم . ويراد وصفه برقبته ، إذ أن هذه صفة آكل الشعير لأن القضم أكل الشيء اليابس .  
إن حرف الضاد ، وهو يتوسط لفظة قضم ، يليه حرف الميم يدلان على الأخذ بجميع الأسنان حالة أن الرءاء الموقفة في قوض تشير إلى أخذ النبات بشيء من الأطراف ؛ ولا يكون هذا إلا بالقواطع التي تتميز بها كافة أفراد أنواع هذه الرتبة - القوارض

ولئن أعجب فللمرحوم الأستاذ إسماعيل مظهر عضو الجمع اللغوي ، ترجم وعرب كثيراً من أنواع الحيوان فقد استعمل خلال ترجمته لكتاب « أصل الأنواع » في طبعته الأخيرة تارة القوارض وتارة أخرى القواضم « للرتبة ذاتها » رغم أنه قال وأخطأ في حكمه ، في أحد تعاليقه على الكتاب المذكور : « والقواضم أدل على الصفة التي أخذ منها لأن القضم هو الأكل بأطراف الأسنان وهي هكذا تفعل » .

ومالنا ولجميع هذا وابن المقفع وقد عاش أكثر حياته في العهد الأموي خير شاهد على ما نرى ، فهو يستعمل القرض للجرذ في ثلاثة مواضع من كليله ودمنه في باب الحماة المطوقة : « ثم إن الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة وحامها معها » .

وفي باب الجرذ والسنور : « وأخذ في تقريض حباته » .

وفي مكان آخر من هذا الباب : « وجهد الجرذ نفسه في القرض حتى إذا فرغ وثب السنور إلى الشجرة » .

وبما يلاحظه الباحثون أن أكثر معجمات اللغة تقول في القضم : الأكل

بأطراف الأسنان ، وتقوله أيضاً في القرض ، ولا شك في أنه لبس لغوي  
يزيله فقه اللغة والملاحظة الحسية حيث نحكمها ونتجهم إليها فيما يعسر  
علينا وخاصة في المسميات العلمية .

أحسب أن ما ذكرته ضروري للغة وللعلم ، فتمى ثبت الشيء لغوياً  
وضح علمياً . ولعل لنا عودة إلى أمثاله .

علي حيدر النجاري

## تقرير عن أعمال المجمع

في دورة ١٩٧٤ - ١٩٧٥

### ١ - مجلس المجمع

عقد مجلس مجمع اللغة العربية في دورته الماضية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م إحدى عشرة جلسة ، بحث فيها عدة شؤون مجعية في طليعتها النظر فيما رفع إليه من أعمال اللجان الفرعية التي تولت دراسة ما قدم إليها من مصطلحات جديدة ، وأقر الإشراف على طبع ثلاثة معاجم في علوم الجيولوجية والنبات والفيزياء ، وهي بعض المعاجم الموحدة التي أقرت في المؤتمر المنعقد أواخر سنة ١٩٧٣ في الجزائر ، وعهدت المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم إلى وزارة التربية في القطر العربي السوري تولي الإنفاق عليها بعد أن تعهدت بعض الأقطار العربية ومنها سورية بتولي كل واحد منها طبع قسم مما أقر .

كما أقر المجلس المبادرات التي قام بها الأستاذ الرئيس بوساطة السيد وزير التعليم العالي لتنسيق جهود جامعات القطر وتعاونها في سبيل توحيد جميع المصطلحات العلمية في مختلف الأقسام فيها تمهيداً لوضع معجم علمي موحد .

وبمناسبة مرور مائة عام على ولادة الأستاذ الرئيس المرحوم محمد

كرد علي قرر المجلس الاحتفال بهذه الذكرى في عام ١٩٧٦ اعترافاً  
بفضل أول رئيس للمجمع على النهضة العربية المعاصرة وإحياء لذكراه .

#### ٢ - اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الإدارية للمجمع خلال هذه الدورة الجمعية جلساتها  
الاسبوعية ودرست فيها مختلف الشؤون الادارية التي أولتها النصوص القانونية  
النظر فيها واتخذت فيها القرارات الثلاثة لمصلحة المجمع .

#### ٣ - لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات خلال هذه الدورة جلساتها الاسبوعية  
درست فيها المواد التي وردت إلى مجلة المجمع والكتب التي يراد طبعها مقرةً  
نشر ما رأيته صالحاً للنشر منها ورافضة غير الصالح .

#### ٤ - لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث ( ٤٢ ) اجتماعاً تدارست فيها  
ما عرض عليها من كتب محققة فاستبعدت بعضها وأقرت بعضها وفي الفقرة  
التالية عرض للكتب التي ارتأت نشرها .

#### ٥ - مطبوعات المجمع خلال الدورة الماضية

أ - المجلة : ستم مجلة مجمع اللغة العربية ( مجلة المجمع العلمي العربي  
سابقاً ) في نهاية عام ١٩٧٥ مجلدها الخمسين ملتزمة بالمنهج القويم الذي سارت  
عليه في نشر البحوث الأصلية والموضوعات القيمة التي يحقق نشرها غايات  
المجمع وأهدافه .

وقد تم خلال الدورة الماضية طبع الأجزاء الثلاثة الأولى من المجلة  
وبوشر في طبع تمام المجلدة الخمسين .

- ب - كتب التراث : نشر الجمع من كتب التراث ما يلي :
- ١ - مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي ( الجزء الأول والثاني ) تحقيق الأستاذ ياسين السواس .
  - ٢ - كتاب الاختيارين - صنعة الأخفش الأصغر . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .
  - ٣ - ديوان الأبيوردي ( الجزء الأول والثاني ) لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق . تحقيق الدكتور عمر الأسعد .
  - ٤ - كتاب « المحمودون من الشعراء وأشعارهم » لجمال الدين علي بن يوسف القفطي . تحقيق الأستاذ رياض عبد الحميد مراد .
  - ٥ - رصف المباني في شرح حروف المعاني للإمام أحمد بن عبد النور المالقي . تحقيق الأستاذ أحمد محمد الخراط .
  - ٦ - تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد . للحفاظ صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلاني . تحقيق الدكتور إبراهيم محمد السلقيني .
  - ٧ - أدب القضاء لشهاب الدين إبراهيم بن عبد الله . تحقيق الدكتور محمد مصطفى الزحيلي .
- أما الكتب التي بوشر بطبعها وتوشك أن تصدر فهي :
- ١ - نصره الإغريض في نصره القريض للمظفر بن الفضل العلوي الحسيني . تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن .
  - ٢ - الملع للحسين بن علي النمري . تحقيق الآنسة وجبة السطل .
  - ٣ - ديوان طرفة بن العبد . شرح الأعلام الشتري . تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب .
  - ٤ - شرح أبيات سيويه لابن السيراقي . تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني .

٥ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري .  
تحقيق الدكتور محمد يوسف .

٦ - سؤالات الحافظ السلفي . تحقيق الأستاذ مطاع الطرايشي .

ومن المتوقع أن ترسل إلى الطبع في الدورة القادمة الكتب التالية :

١ - التعازي والمراتي المبرد . تحقيق الأستاذ محمد الديباجي .

٢ - إعراب الحديث لأبي البقاء العكبري . تحقيق الأستاذ عبد الإله نهران

٣ - معجم المصطلحات الحديثية . وضعه الدكتور نور الدين العتر . ترجمه

وصاغه بالفرنسية الدكتور عبد اللطيف الشيرازي الصباغ والأستاذ داود عبد الله كريل .

٤ - الصاغل والشاحج لأبي العلاء المعري . تحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .

٥ - فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية : الفقه الحنفي للأستاذ محمد مطيع الحافظ .

٦ - فهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية : التصوف للأستاذ رياض المالح .

٧ - تاريخ المنصوري . تحقيق الدكتور أبو العيد دودو .

٦ - مشاركات المجمع العلمية داخل القطر

١ - حقق عضو المجمع الدكتور ميشيل الحوري مقدمة كتاب الصيدنة

في الطب لأبي الريحان البيروني . وقد نشر التحقيق في الكتاب الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم في الجمهورية العربية السورية عن البيروني .

كما أنه شارك في المهرجان الخطابي الذي أقامه المجلس في أسبوع العلم الرابع عشر لإحياء لذكرى البيروني فألقى فيه محاضرتين عن كتاب الصيدنة للبيروني .

٢ - ترجم عضو المجمع الدكتور ميشيل الحوري مقالاً عن البيروني



من قاموس الإعلام الأميوكي ، ونشر المقال في الكتاب التذكاري الذي أصدره المجلس الأعلى للعلوم بمناسبة الذكرى الألفية لمولد أبي الريحان البيروني .  
٣ - شارك المجمع في جناح الكتب الخاص بوزارة التعليم العالي في معرض دمشق الدولي .

٤ - شارك المجمع في معرض الكتاب العربي الذي أقيم بمناسبة أسبوع العلم .

٥ - اشترك السيد نائب الرئيس في الاحتفال الذي أقيم في كلية الآداب بجامعة حلب بمناسبة افتتاح قاعة باسم عضو المجمع المرحوم الدكتور سامي الدهان وذلك بتاريخ ٨ أيار سنة ١٩٧٥ وألقى فيه كلمة عن مزايا الزميل الراحل .

٦ - اشترك نائب رئيس المجمع الدكتور عدنان الخطيب في حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ عارف النكدي الذي أقيم في بلدة عيه بلبنان في ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥ حيث ألقى كلمة تأبينية عدد فيها مزايا الفقيد .

٧ - عقد مجلس المجمع جلسة علنية استقبل فيها عضو المجمع المنتخب الدكتور شاكر الفحام وذلك في ٥ حزيران ١٩٧٥ .

٨ - تم عقد ندوات واجتماعات متعددة مع رؤساء الجامعات الثلاث في القطر العربي السوري وأساتذتها المتخصصين من أجل التمهيد لتوحيد المصطلحات العلمية .

## ٧ - النشاط العلمي خارج القطر

١ - شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الحادية والأربعين ، والمنعقد في

المدة بين الرابع والعشرين من شهر شباط سنة ١٩٧٥ والعاشر من آذار من السنة نفسها .

وقد وضعنا تقريراً موجزاً عما عرض على المؤتمر وعما تم الانتماء إليه من مقررات نشر في الجزء الثاني من المجلد الخمسين لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ - شارك الأستاذان رئيس المجمع ونائب الرئيس في الجلسة الثامنة لاتحاد المجمع اللغوية العالمية العربية المنعقد في القاهرة في الثالث من آذار سنة ١٩٧٥ .

٣ - اشترك الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبيع في لجنة المعجم الطبي الافرنسي العربي التابعة لاتحاد الأطباء العرب والمنعقدة في القاهرة ما بين ١٩ و ٢٦ من نيسان ١٩٧٥

#### ٨ - أعضاء المجمع

أ - استقبل المجمع خلال الدورة الماضية في جلسة علنية عقدها بتاريخ ٥ حزيران سنة ١٩٧٥ الزميل الجديد الأستاذ الدكتور شاكر الفحام . وافتتحت الجلسة الأستاذ الرئيس بكلمة موجزة عرض فيها أوضاع المجمع مرحباً بالزميل الجديد . ثم ألقى الأستاذ عبد الهادي هاشم كلمة الاستقبال ورد عليه الزميل الجديد بخطاب جمعي تحدث فيه عن سلفه الراحل الأمير مصطفى الشهابي .

وتنشر وقائع هذه الجلسة في الجزء الرابع من المجلد الخمسين من مجلة المجمع .

ب - صدر عن السيد رئيس الجمهورية مرسوم برقم ١٣٧٧ بتاريخ ٥ تموز سنة ١٩٧٥ يعتمد فيه انتخاب الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع .

ويؤمل أن تعقد جلسة علنية لاستقبال الزميل الجديد في الدورة القادمة .  
 ج - فجع المجمع بعضو من أعلامه العاملين هو المرحوم الأستاذ  
 عارف النكدي وقد وافاه الأجل يوم ٢٤ آذار سنة ١٩٧٥ .  
 وقد شارك المجمع في حفل تأبين أقيم له بتاريخ ٢٥ أيار سنة ١٩٧٥  
 في بلدة عيه في جبل لبنان .  
 نشرت المجلة في عدد نيسان ١٩٧٥ مقالاً تضمن موجزاً لحياة الفقيه بقلم  
 الدكتور عدنان الخطيب واستلكت منه كمية في كتاب مستقل .

#### ٩ - مكتبة المجمع

##### ١ - الكتب

بلغ عدد الكتب التي زودت بها المكتبة ، شراء وإهداء (٣٧٠) كتاب .  
 ٢ - المجلات

لا يزال العاملون عليها يتابعون أمر تنظيمها واستكمال الأعداد  
 الناقصة منها .

#### ١٠ - دار الكتب الظاهرية

##### أ - دائرة المطبوعات :

١ - أحدث مستودع جديد للمطبوعات وتم تجهيزه بخزائن حديثة .  
 ٢ - استكملت فهرسة المطبوعات وفقاً لعنوان الكتاب ومؤلفه  
 والموضوعه .

٣ - بلغ عدد الكتب التي زودت بها الدار ، شراء وإهداء ،  
 ١٤٨٥ كتاب منها ٩١٣ كتاب عربي ، ٥٧٢ كتاب أجنبي والمشتري  
 منها ٣٧٦ وما تبقى فإهداء .

٤ - بلغ عدد المطبوعات المعارة ١٨٥٨٤ كتاب .

### ب - دائرة المخطوطات

١ - تم تصوير ١٣٠٠ مخطوطة .

٢ - بلغ عدد المخطوطات المعارة داخلياً ٣٠٠٠ مخطوطة .

٣ - وضع خطة لاعداد نسخة ثانية مصورة للمخطوطات التي يكثر تداولها .

### ج - الرواد

بلغ عدد رواد قاعة المطالعة ٥٠٥٨٤

ورواد قاعة الباحثين ٧٠٠

### د - بناء دار الكتب الظاهرية

١ - استكمل ترميم داخل قبة الملك الظاهر وظاهرها ويجري رصف الباحة .

٢ - جهز الطابق الأرضي من الدار بالتدفئة المركزية .

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

### الأعضاء العاملون

| تاريخ دخول المجمع | الأعضاء العاملون        | تاريخ دخول المجمع | الأعضاء العاملون                   |
|-------------------|-------------------------|-------------------|------------------------------------|
| ١٩٦١              | الدكتور شكري فيصل       | ١٩٤٦              | الدكتور حسني سبيع «رئيس المجمع»    |
| ١٩٦١              | الأستاذ محمد المبارك    | ١٩٢٣              | الدكتور أسعد الحكيم                |
| ١٩٦١              | الدكتور أجمد الطرابلسي  | ١٩٢٣              | الأستاذ محمد بهجة البيطار          |
| ١٩٦٨              | الأستاذ وجيه السمان     | ١٩٢٦              | الأستاذ شفيق جبوري                 |
| ١٩٦٨              | الأستاذ عبد الهادي هاشم | ١٩٤٢              | الدكتور جميل صليبا                 |
| ١٩٧١              | الدكتور ميشيل الحوري    | ١٩٥٢              | الدكتور حكمة هاشم                  |
| ١٩٧١              | الدكتور شاكر الفحام     | ١٩٥٨              | الدكتور محمد كامل عياد             |
|                   |                         | ١٩٦٠              | الدكتور عدنان الخطيب «نائب الرئيس» |

### الأعضاء المراسلون في البلدان العربية<sup>(١)</sup>

| جمهورية تونس         | المملكة الأردنية الهاشمية     |
|----------------------|-------------------------------|
| ١٩٦٧                 | الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩ |
| الأستاذ عثمان الكعاك |                               |

(١) ذكرت الأفطار حسب الترتيب الهجائي ، والأسماء حسب الترتيب الزمني .

|      |                           |                                         |
|------|---------------------------|-----------------------------------------|
| ١٩٧٣ | الدكتور جميل الملائكة     | الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية |
| —    | عبد العزيز الدوري         | الأستاذ محمد العبد محمد علي خليفة ١٩٧٣  |
| —    | محمود الجليلي             | الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٣       |
| —    | فاضل الطائي               | المملكة العربية السعودية                |
| —    | جميل سعيد                 | الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٣٠          |
| —    | سليم النعيمي              | الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١                 |
| —    | عبد العزيز البسام         | الجمهورية العربية السورية               |
| —    | صالح أحمد العلي           | الأستاذ محمد سليمان الأحمد ١٩٤٥         |
| —    | يوسف عز الدين             | الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨               |
| —    | الأستاذ محمد تقى الحكيم   | الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤               |
| —    | الأستاذ كمال إبراهيم      | الجمهورية العراقية                      |
| —    | الأستاذ طه باقر           | الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١             |
| —    | الدكتور صالح مهدي حتوتوش  | الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨           |
|      | فلسطين                    | الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨                |
| ١٩٧٢ | الدكتور إحسان عباس        | البطريك أغناطيوس يعقوب                  |
|      | الجمهورية اللبنانية       | الثالث ١٩٦٩                             |
| ١٩٤٥ | الأستاذ أنيس المقدسي      | الأستاذ ناجي معروف ١٩٦٩                 |
| ١٩٤٨ | الدكتور صبحي الحمصاني     | الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩             |
| ١٩٤٨ | الدكتور عمر فروخ          | الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩                 |
| ١٩٦٦ | الأستاذ محمد جميل بهيم    | الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٧٣      |
| ١٩٦٦ | الأستاذ أمين نخلة         | — أحمد عبد الستار الجواري —             |
| ١٩٧٢ | الدكتور فريد الحداد       | — إبراهيم شوكة —                        |
|      | الجمهورية العربية الليبية | — عبد اللطيف البدري —                   |
| ١٩٥٧ | الأستاذ علي الفقيه حسن    |                                         |

| المملكة المغربية      | جمهورية مصر العربية             |
|-----------------------|---------------------------------|
| الأستاذ عبد الله كنون | الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢   |
| ١٩٥٦                  | الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢ |

## الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

| فرنسة                                     | إسبانية                                   |
|-------------------------------------------|-------------------------------------------|
| الأستاذ كولان ( جورج ) ١٩٣١               | الأستاذ غومز ( إميليو غارسيا ) ١٩٤٨       |
| الأستاذ لاوست ( هنري ) ١٩٤٢               | إيران                                     |
| فيلاند                                    | الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧                |
| الأستاذ كرميكو ( اهتن ) ١٩٢٣              | إيطالية                                   |
| المجر                                     | الأستاذ جبريلي ( فرانثيسكو ) ١٩٤٨         |
| الدكتور عبد الكريم جرمانوس ١٩٦٦           | باكستان                                   |
| النمسا                                    | الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٢٨ |
| الدكتور موجيك ( هانز ) ١٩٢٨               | الأستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥                 |
| الدكتور أشتولز كارل ١٩٥٤                  | الأستاذ محمد صفيح حسن معصومي ١٩٦٦         |
| الهند                                     | البرازيل                                  |
| الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٥٦            | الأستاذ رشيد سليم الخوري ١٩٥٧             |
| الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني الندوي ١٩٥٧ | ( الشاعر القروي )                         |
| الولايات المتحدة الأمريكية                | الدانيمرك                                 |
| الدكتور فيليب حتي ١٩٢٣                    | الأستاذ بدرسن ( جون ) ١٩٣١                |
|                                           | السويد                                    |
|                                           | الأستاذ ديدرنغ ( س ) ١٩٥٦                 |

## أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

### ٦ - الأعضاء العاملون

| تاريخ الوفاة                                            | تاريخ الوفاة                         |
|---------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| الأستاذ محمد كرد علي<br>« رئيس المجمع »<br>١٩٥٣         | الشيخ طاهر السمعوني الجزائري<br>١٩٢٠ |
| الأستاذ سليم الجندي<br>١٩٥٥                             | الأستاذ إلياس قديمي<br>١٩٢٦          |
| الأستاذ محمد البزم<br>١٩٥٥                              | الأستاذ سليم البخاري<br>١٩٢٨         |
| الشيخ عبد القادر المغربي<br>« نائب الرئيس »<br>١٩٥٦     | الأستاذ مسعود الكواكبي<br>١٩٢٩       |
| الأستاذ عيسى إسكندر المعلوف<br>١٩٥٦                     | الأستاذ أنيس سلوم<br>١٩٣١            |
| الأستاذ خليل مردم بك<br>« رئيس المجمع »<br>١٩٥٩         | الأستاذ سليم عنجوري<br>١٩٣٣          |
| الدكتور مرشد خاطر<br>١٩٦١                               | الأستاذ متري قندلفت<br>١٩٣٤          |
| الأستاذ فارس الخوري<br>١٩٦٢                             | الشيخ سعيد الكرمي<br>١٩٣٥            |
| الأستاذ عز الدين التنوخي<br>« نائب الرئيس »<br>١٩٦٦     | الشيخ أمين سويد<br>١٩٣٦              |
| الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي<br>« رئيس المجمع »<br>١٩٦٨ | الأستاذ عبد الله رعد<br>١٩٣٦         |
| الأستاذ الأمير جعفر الحسني<br>« أمين المجمع »<br>١٩٧٠   | الشيخ عبد الرحمن سلام<br>١٩٤١        |
| الدكتور سامي الدهان<br>١٩٧١                             | الأستاذ رشيد بقدونس<br>١٩٤٣          |
| الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي<br>١٩٧٢                | الشيخ عبد القادر المبارك<br>١٩٤٥     |
| الأستاذ عارف النكدي<br>١٩٧٥                             | الأستاذ أديب التقي<br>١٩٤٥           |
|                                                         | الأستاذ معروف الأرناؤوط<br>١٩٤٨      |
|                                                         | الدكتور جميل الحانوي<br>١٩٥١         |
|                                                         | السيد محسن الأمين<br>١٩٥٢            |



ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

- ١٩٤٣ الشيخ بدر الدين النعساني  
١٩٤٨ الأستاذ ادوار مرقص  
١٩٥١ = راجب الطباخ  
١٩٥١ الشيخ عبد الحميد الجابري  
١٩٥٦ = عبد الحميد الكيالي  
= محمد زين العابدين  
١٩٥٦ الشيخ محمد سعيد العرفي  
الأستاذ جبرائيل رباط  
المطران ميخائيل نجاش  
١٩٥٧ البطريرك ماراغناطيوس افرام  
١٩٦٧ الأستاذ نظير زيتون  
الدكتور عبد الرحمن الكيالي  
١٩٦٩ الجمهورية العراقية  
الأستاذ محمود شكري الآلوسي  
١٩٢٤ = جميل صدقي الزهاوي  
١٩٣٦ = معروف الرصافي  
١٩٤٥ = طه الراوي  
١٩٤٦ الأب أنسطاس ماري الكرمل  
١٩٤٧ الدكتور داود الجلي الموصل  
١٩٦٠ الأستاذ طه الهاشمي  
١٩٦١

- المملكة الأردنية الهاشمية  
١٩٧٠ الأستاذ محمد الشريقي  
الجمهورية التونسية  
الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب  
١٩٦٨ = محمد الفاضل بن عاشور  
١٩٧٠ = محمد الطاهر بن عاشور  
الجمهورية الجزائرية  
١٩٢٩ الشيخ محمد بن أبي شنب  
الأستاذ محمد البشير الابراهيمي  
١٩٦٥ جمهورية السودان  
الشيخ محمد نور الحسن  
الجمهورية العربية السورية  
١٩٢٥ الدكتور صالح قنباز  
١٩٢٨ الأب جرجس شلحت  
١٩٢٧ الأب جرجس منش  
١٩٣٣ الأستاذ جميل العظم  
١٩٣٣ الشيخ كامل الغزي  
١٩٣٨ الأستاذ ميخائيل الصقال  
١٩٤١ الأستاذ قسطنطين الحمصي  
١٩٤٢ الشيخ سليمان الأحمد

|      |                              |      |                             |
|------|------------------------------|------|-----------------------------|
| ١٩٤١ | الاستاذ جرجي بني             | ١٩٦٥ | الاستاذ محمد رضا الشبيبي    |
| ١٩٤٦ | الأمير شكيب أرسلان           | ١٩٦٩ | ساطع الحصري                 |
| ١٩٥١ | الشيخ إبراهيم المنذر         | ١٩٦٩ | منير القاضي                 |
| ١٩٥٣ | الشيخ أحمد رضا العاملي       | ١٩٦٩ | الدكتور مصطفى جواد          |
| ١٩٥٦ | الاستاذ فيليب طرازي          | ١٩٧١ | الاستاذ عباس العزاوي        |
| ١٩٥٧ | الشيخ فؤاد الخطيب            | ١٩٧٢ | الشيخ كاظم الدجيلي          |
| ١٩٥٨ | الدكتور نقولا فياض           |      | فلسطين                      |
| ١٩٦٠ | الشيخ سليمان ضاهر            |      | السيد خليل السكاكيني        |
| ١٩٦٢ | الاستاذ مارون عبود           |      | الاستاذ نخلة زريق           |
| ١٩٦٨ | بشارة الحوري                 | ١٩٤١ | الشيخ خليل الخالدي          |
|      | «الأخطل الصغير»              | ١٩٤٧ | الاستاذ عبد الله مخلص       |
|      | عباس الأزهري                 | ١٩٤٨ | محمد إسعاف النشاشيبي        |
|      | جمهورية مصر العربية          | ١٩٥٧ | عادل زعيتو                  |
|      | الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي | ١٦٦٣ | الأب ا. س. مرمزجي الدومنيكي |
| ١٩٢٥ | رفيق العظم                   | ١٩٧١ | الاستاذ قدري حافظ طوقان     |
| ١٩٢٧ | يعقوب صروف                   |      | الجمهورية اللبنانية         |
| ١٩٣٠ | أحمد تيمور                   | ١٩٢٥ | الاستاذ حسن بيهم            |
| ١٩٣٢ | أحمد كمال                    | ١٩٢٧ | الأب لويس شيخو              |
| ١٩٣٤ | أحمد زكي باشا                | ١٩٣٠ | الشيخ عبد الله البستاني     |
| ١٩٣٢ | حافظ إبراهيم                 | ١٩٣٠ | الاستاذ جبر صومط            |
| ١٩٣٢ | أحمد شوقي                    | ١٩٢٩ | عبد الباسط فتح الله         |
| ١٩٣٥ | محمد رشيد رضا                | ١٩٤٥ | الشيخ مصطفى الغلاييني       |
| ١٩٣٥ | أسعد خليل داغر               | ١٩٤٦ | الاستاذ عمر الفاخوري        |
| ١٩٣٨ | أحمد الاسكندردي              |      | بولص الحولي                 |
|      |                              | ١٩٤٠ | أمين الريحاني               |

|      |                           |      |                                    |
|------|---------------------------|------|------------------------------------|
| ١٩٥٩ | الدكتور عبد الوهاب عزام   | ١٩٣٣ | الأستاذ داود بركات                 |
| ١٩٥٩ | الدكتور منصور فهمي        | ١٩٣٧ | الأستاذ مصطفى صادق الرافعي         |
| ١٩٦٣ | الأستاذ أحمد لطفي السيد   | ١٩٤٣ | الدكتور أمين المعلوف               |
| ١٩٦٤ | الأستاذ عباس محمود العقاد | ١٩٤٣ | الشيخ عبد العزيز البشري            |
| ١٩٦٤ | الأستاذ خليل ثابت         | ١٩٤٤ | الأمير عمر طومسون                  |
| ١٩٦٦ | الأمير يوسف كمال          | ١٩٤٦ | الدكتور أحمد عيسى                  |
| ١٩٦٨ | الأستاذ أحمد حسن الزيات   | ١٩٤٧ | الشيخ مصطفى عبد الرازق             |
| ١٩٧٣ | الدكتور طه حسين           | ١٩٤٨ | الأستاذ أنطون الجميل               |
| ١٩٧٥ | الدكتور أحمد زكي          | ١٩٤٩ | الأستاذ خليل مطران                 |
|      | المملكة المغربية          | ١٩٤٩ | الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني |
| ١٩٥٦ | الأستاذ محمد الحجوي       | ١٩٥٣ | الأستاذ محمد لطفي جمعة             |
| ١٩٦٢ | الأستاذ عبد الحفي الكتاني | ١٩٥٤ | الدكتور أحمد أمين                  |
| ١٩٧٣ | الأستاذ علال الفاسي       | ١٩٥٦ | الأستاذ عبد الحميد المبادي         |
|      |                           | ١٩٥٨ | الشيخ محمد الحضر حسين              |

## ج - الأعضاء المراسلون الواحدون

من البلدان الأخرى

| ألمانية                      | الاتحاد السوفيتي                 |
|------------------------------|----------------------------------|
| ١٩١٨ = هارتمان (مارتين)      | ١٩٥١ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)     |
| ١٩٣٠ = ساخاو (ادوارد)        | ١٩٥٧ الأستاذ برنار (ايفيكين)     |
| ١٩٣١ = هوروفيتز (يوسف)       | اسبانية                          |
| ١٩٣٦ = الأستاذ هوميل (فريتز) | ١٩٤٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) |

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| الأستاذ بفن ( انطوني ) ١٩٣٣    | الأستاذ ميتفوخ ( اوجين ) ١٩٤٢ |
| الأستاذ مرجليوث ( د. س. ) ١٩٤٠ | د هرزفلد ( ارنت ) ١٩٤٨        |
| د كرينكو ( فريتز ) ١٩٥٣        | الأستاذ فيشر ( اوغست ) ١٩٤٩   |
| د غليوم ( الفريد ) ١٩٦٥        | د بروكلان ( كارل ) ١٩٥٦       |
| د اربري ( ا. ج ) ١٩٦٩          | د هارتمان ( ريشارد ) ١٩٦٥     |
| د جيب ( هاملتون ا. ر. ) ١٩٧١   | الدكتور ريتز ( هاموت ) ١٩٧١   |

## بولونية

الأستاذ كوفالسكي ١٩٤٨

## تركية

الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢  
د أحمد أنش

## تشيكوسلوفاكية

الأستاذ موزل ( ألوا ) ١٩٤٤  
الدنيمرك

الأستاذ بوهل ( ف. م. ب. ) ١٩٣٢  
د استروب ( ج ) ١٩٣٨

## السويد

الأستاذ سترستين ( ك. ف. ) ١٩٥٣

## سويسرة

الأستاذ مونته ( ادوارد ) ١٩٢٧  
د هس ( ح. ح. ) ١٩٤٩

## إيران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤١  
الأستاذ عباس إقبال

## إيطالية

د غريفي ( اوجينيو ) ١٩٢٥  
د كاتاني ( ليون ) ١٩٢٦  
الأستاذ جويدي ( اغنازيو ) ١٩٣٥  
د فالينو ( كارلو ) ١٩٣٨

## البرازيل

الأستاذ سعيد أبو حمزة ١٩٥٤

## البرتغال

الأستاذ لويس ( دافيد ) ١٩٤٢

## بريطانية

د براون ( ادوارد ) ١٩٢٦

| د                             | فرنسية                            |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| ماهر (ادوارد)                 | باسيه (رينه) ١٩٢٤                 |
| الهند                         | د                                 |
| الحكيم محمد أجمل خان          | مالنجر ١٩٢٦                       |
| هولندة                        | د                                 |
| الأستاذ غور غرينه (سنوك) ١٩٣٦ | هوار (كلمان) ١٩٢٧                 |
| د                             | كي (ارتور) ١٩٢٨                   |
| اوراندوك (ك.)                 | د                                 |
| د                             | ميشو (بليز) ١٩٢٩                  |
| هوتسا (م. ت) ١٩٤٣             | د                                 |
| د                             | بوف (لوسيان) ١٩٤٢                 |
| شخت (يوسف) ١٩٧٠               | الأستاذ فران (جبرائيل) ١٩٥٣       |
| الولايات المتحدة الأمريكية    | د                                 |
| الأستاذ ماكدونالد (د. ب) ١٩٤٣ | مارسيه (وليم) ١٩٥٦                |
| د                             | د                                 |
| هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨           | دوسو (رينه) ١٩٥٨                  |
| د                             | د                                 |
| سارطون (جورج) ١٩٥٦            | د                                 |
| الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١     | ماسينيون (لويس) ١٩٦٢              |
|                               | د                                 |
|                               | ماسيه (هنري) ١٩٧٠                 |
|                               | الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣       |
|                               | المجر                             |
|                               | الأستاذ غولد صهير (اغناطيوس) ١٩٢١ |

# الكتب المصدرة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٥

| اسم الكتاب                                          | اسم المؤلف أو الناشر      | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------------------|---------------------------|--------------------|
| إثبات النبوة                                        | أحمد فاروقي سرهندي        | استانبول ١٩٧٤      |
| حجة الله على العالمين                               | يوسف النبهاني             | » »                |
| خلاصة الكلام في بيان أمراء<br>البلد الحرام          | أحمد بن زيني دحلان        | » »                |
| الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية                | سليمان التجدي             | » ١٩٧٥             |
| علماء المسلمين والوهابيون                           | محمود المقتي              | » ١٩٧٢             |
| المتنبي القادياني (نبذة من أحواله)                  | » »                       | » ١٩٧٤             |
| مفتاح الفلاح                                        | سليمان اسلامبولي          | » ١٩٧٤             |
| المنتخبات من المكتوبات                              | حسين استانبولي            | » »                |
| المنحة الوهية في رد الوهابية                        | حسين استانبولي            | » »                |
| آثار آل الوتري العلمية                              | الدكتور منير محمود الوتري | » »                |
| التعليم في الصين                                    | د. مولود كامل عبد         | بغداد »            |
| توضيح أصول قواعد الشفع في<br>نشر علم القراءات السبع | تحقيق عبد المجيد الخطيب   | بغداد ١٩٧٤         |
| جراحات قلب                                          | طارق الطاهري              | » ١٩٧٣             |
| الدرس النحوي في بغداد                               | د مهدي الخزومي            | » ١٩٧٤             |

| اسم الكتاب                                                         | اسم المؤلف أو الناشر                   | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------|----------------------------------------|--------------------|
| الدورة التدريبية الثانية للعاملين في وحدات التخطيط التربوي القانون | بديع القاسم - عدنان رزوقي              | » »                |
| أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية                            | لطفي أحمد - مآرب جواد                  | بغداد ١٩٧٤         |
| أمرار الخلقه وإبداعها                                              | منير محمود الوتري                      | » »                |
| أفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء                                   | أحمد الشقيري                           | بيروت ١٩٦٩         |
| باكستان ماضيها وحاضرها                                             | د. إحسان حقي                           | » ١٩٦٨             |
| تونس العربية                                                       | » »                                    | » ١٩٦٢             |
| حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء                                     | » »                                    | » ١٩٧٣             |
| العرب والقوات الأجنبية                                             | » »                                    | » ١٩٦٩             |
| على طريق الهزيمة                                                   | أحمد الشقيري                           | » ١٩٧٢             |
| مسلم الغد                                                          | د. إحسان حقي                           | » ١٩٦٩             |
| معارك العرب                                                        | أحمد الشقيري                           | » ١٩٧٥             |
| المغرب العربي                                                      | د. إحسان حقي                           | » ١٩٦٩             |
| من القمة إلى الهزيمة                                               | أحمد الشقيري                           | » ١٩٧١             |
| منوسماتي كتاب الهندوس المقدس                                       | د. إحسان حقي                           | » ١٩٦٨             |
| الهزيمة الكبرى «جزءان»                                             | أحمد الشقيري                           | » ١٩٧٣             |
| فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام الغزالي                          | ترجمها عن الفارسية د. نور الدين آل علي | تونس ١٩٧٢          |
| الإسلام أو الشيوعية                                                | د. إحسان حقي                           | جدة ١٩٧٠           |
| مأساة كشمير المسامة                                                | » »                                    | » »                |

| اسم الكتاب                                                 | اسم المؤلف أو الناشر                         | مكان الطبع وتاريخه               |
|------------------------------------------------------------|----------------------------------------------|----------------------------------|
| اللغة العربية ومقوماتها بالجزائر<br>ديوان الفيض            | محمد الطاهر فضلاء<br>فيض الحسن               | الجزائر ١٩٧٤<br>حيدرآباد ١٣٣٤ هـ |
| فنون الأفنان في عيون علوم<br>القروآن                       | ابن الجوزي . تحقيق أحمد<br>الشرقاوي إقبال    | الدار البيضاء ١٩٧٠               |
| أبو العلاء المعري ولوقيانوس<br>السميساطي                   | إلياس سعد غالي                               | دمشق ١٩٧٥                        |
| تألي كتاب وفيات الأعيان                                    | فضل الله الصقاعي                             | » ١٩٧٤                           |
| تقرير عن حالة الأمن العام                                  | قيادة قوى الأمن الداخلي                      | » ١٩٧٤                           |
| الجهاد في سبيل الله في القرآن<br>والحديث                   | محمد عزة دروزة                               | » ١٩٧٥                           |
| المجموعة الإحصائية                                         | جامعة دمشق                                   | » »                              |
| المرسوم التشريعي رقم ٥٨ والنظام<br>الداخلي لاتحاد الصحفيين | اتحاد الصحفيين                               | » »                              |
| مصرف سورية المركزي ( النشرة<br>الربعية ) .                 | دائرة الدراسات والمراجع                      | » »                              |
| مواقف مع الصحافة العربية                                   | ياسر القهد                                   | » »                              |
| توثيق مقالات مجلة العرب                                    | المكتبة والوثائق في داره<br>الملك عبد العزيز | الرياض ١٩٧٤                      |
| الأسئلة والأجوبة                                           | أبو الريحان البيروني                         | طهران ١٣٣٤ هـ                    |
| تاريخ اليمن في الدولة الرسولية                             | حققه هيكويشي ياجيا                           | طوكيو ١٩٧٤                       |
| تعليق على نقد كتاب الفسر                                   | د. صفاء خلوصي                                | القاهرة ١٩٧٣                     |



| اسم الكتاب                                                     | اسم المؤلف أو الناشر                     | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------------------------|------------------------------------------|--------------------|
| مشروع ريادي لتطوير تدريس العلوم البيولوجية في المرحلة الثانوية | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | القاهرة ١٩٧٤       |
| نشرة الإعلام                                                   | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم | » ١٩٧٥             |
| التربية والتعليم في الإسلام                                    | سعيد الديوبه جي                          | الموصل »           |
| تقاليد الزواج في الموصل                                        | » »                                      | » »                |
| التربية الإسلامية ومصادرها العربية                             | عبد الرحيم محمد علي                      | النجف ١٩٧٥         |
| شرح آيات سيويه                                                 | أبو جعفر النحاس . تحقيق زهير غازي زاهد   | » ١٩٧٤             |
| الكاظمي في ذكره الأربعين                                       | عبد الرحيم محمد علي                      | » ١٩٧٥             |
| مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية              | محمد الشيخ حسين الساعدي                  | » ١٩٧٢             |

الأخطاء المطبعية في المجلد الحادي والحسين — الجزء الأول

| ص  | س  | الصواب | ص   | س  | الصواب        |
|----|----|--------|-----|----|---------------|
| ٩  | ١٨ | بجُمرة | ٦٥  | ١٥ | ذلك           |
| ١٦ | ٢  | أن     | ٨٥  | ١٤ | رثاء          |
| ١٨ | ٤  | هتداء  | ٩١  | ٧  | السموات       |
| ٢٨ | ١٨ | كدّخدا | ١٠٥ | ١٥ | ظهرته وظاهرته |
| ٣٤ | ٧  | سآلة   | ١١٤ | ٥  | موسوم         |
| ٤٤ | ٧  | تم     | ١٢٨ | ١٩ | مراجع         |
| ٥٦ | ١٦ | اكتفى  | ١٣١ | ٩  | المطوى        |
| ٥٩ | ٧  | بهذا   | ١٣٣ | ٣  | إذا ورد       |
| ٦٥ | ١٣ | ألى    | ١٣٩ | ٥  | حيث           |
| ٦٥ | ١٤ | ذائك   | ١٦٣ | ١٣ | ختصره         |

تصويبات لأخطاء في الأعداد السابقة — في المجلد الحسين

| ص   | س  | الصواب       | ص   | س  | الصواب                            |
|-----|----|--------------|-----|----|-----------------------------------|
| ٦١٨ | ٧  | رقم ١، ص ٦٢٢ | ٦٢٢ | ٢٢ | الكَرَجِي                         |
| ٦٢٢ | ١١ | رقم ١، ص ٦١٨ | ٦٢٤ | ٥  | رودلف زلهائم                      |
| ٦٢٢ | ٢١ | الكَرَجِي    |     |    | جامعة فرانكفورت — ألمانيا الغربية |

## فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والخمسين

### المقالات

| الصفحة |                                                                             |
|--------|-----------------------------------------------------------------------------|
| ٣      | ميلاد الألفاظ . . . . . الأستاذ شفيق جبوري                                  |
| ٧      | نظرة في معجم النصلحات الطبية (٢٩) الدكتور حسني سبج                          |
| ٢٣     | الكلمات الدخيلة على العربية الأصيلة (٤) المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي |
| ٣٣     | أحمد زكي « جمعي اقتصاده » . . . . . الدكتور عدنان الخطيب                    |
| ٤٥     | ثقافة اليونان والرومان وأثرها في طه حسين الأستاذ محمد عبد الغني حسن         |
| ٦١     | نظرة فيما أخذه ابن الشجري علي مسكي . . . . . الدكتور أحمد حسن فروحات        |
| ٩٨     | الطغم . . . . . الأستاذ وهيب دياب                                           |
| ١٠٨    | استقرار المصطلح . . . . . الأستاذ وديع فلسطين                               |
| ١١٤    | كتاب درة التنزيل وغرة التأويل . . . . . الأستاذ عمر عبدالرحمن السارقي       |

### التعريف والتقدير

|     |                                                             |
|-----|-------------------------------------------------------------|
| ١١٨ | التحقيقات الممنوعة بجمعية ضم جيم جدة                        |
|     | تأليف عبد القدوس الأنصاري                                   |
| ١٢٤ | ملاحظات على وفيات الأعيان . . . . . الدكتور علي جواد الطاهر |
| ١٣٦ | المحمديون من الشعراء . تحقيق رياض مراد                      |
| ١٤٢ | العلوم الطبيعية والحقيقة في الإسلام .                       |
|     | تأليف ماتفرد أولمان                                         |
| ١٥١ | حول ديوان ديك الجن . . . . . الأستاذ محمد يحيى زين الدين    |

### الآراء والأنباء

|     |                                                                         |
|-----|-------------------------------------------------------------------------|
| ١٧٥ | تحقيق في بعض مسميات علم الحيوان . . . . . الأستاذ علي حيدر التجاري      |
| ١٨٥ | تقرير عن أعمال الجمع . . . . .                                          |
| ١٩٣ | أعضاء جمع اللغة العربية . . . . .                                       |
| ٢٠٢ | الكتب المهداة إلى مكتبة جمع اللغة العربية خلال الربع الرابع من عام ١٩٧٥ |
| ٢٠٦ | التصويبات                                                               |
| ٢٠٧ | انقهارس العامة للمجلد الواحد والخمسين                                   |



# مجلة

## مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز توثيق المخطوطات



ربيع الآخر سنة ١٣٩٦ هـ

نيسان ١٩٧٦ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# إنصاف

الأستاذ شفيق جبري

رحم الله الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أوسع رحمة ، كان في بعض الأحيان شديداً في حكمه على الرجال ، ولست أقصد بقولي هذا أنه كان متحاملاً وإنما كان ينظر إلى الأمور من جهة واحدة ويهمل النظر إليها من جهتها الثانية ، وقد تكون الأمور التي ينظر إليها من جهة واحدة تشتمل على بعض السوء ، والأمور التي لا ينظر إليها من الجهة الثانية تشتمل على بعض الحسن ، وإذا وازتتا بين النظرتين تبيّن لنا أن الحسن قد يزيد على السوء حتى يكاد يحويه .

في كتابه الخالد : (أمراء البيان) فصل عن ابن العميد ، لاهمنا في هذا المقال رأيه في الذين توسعوا في تصوير سيرة ابن العميد وبالغوا في أدبه وأكثروا ولاهمنا الأسباب التي يراها الأستاذ الرئيس أنها زادت في شهرته ، وقد يكون حكمه في هذا الباب معتدلاً ، أما حكمه على سيف الدولة وعلى شاعره المتنبي فقد كان يحتاج إلى بعض الاعتدال ، فقد جاء في خلال كلامه على ابن العميد مقطع أوحى إلينا هذا المقال ، وهذا هو المقطع :

و بعد الذي رأينا من مبالغات الشعراء في كل عصر ملنا إلى التوقف في الحكم على الرجال بالمدح أو بالقدح الذي قبل فيهم ؛ شهدنا شعراء مدحوا

رجالاً وهجوم في آنٍ واحد ، فاي أقوالهم نصدق ؟ هذا سيف الدولة ابن حمدان قد خلع عليه المتنبّي من الأماديح ثياباً فضفاضة فخلد ذكره في العالمين ، ولو بحثنا في سيرة سيف الدولة ما زدنا في تعريفه على ما نصف به ملكاً جائراً مستبدّاً ، يستحلّ أكل أموال الناس بالباطل ، ويخرب البلاد لينفق ما يسلب في أهته ويفرط في الإفضال على مادحيه وبذخه . وإذا تأملنا هجومه كافوراً الإخشيدى بعد أن مدحه ورفعته نسجل له أنه ظلمه كثيراً فإن سيرته كانت أزكى من سيرة سيف الدولة ، والملك به يصلح أكثر مما يصلح بابن حمدان وأمثال ابن حمدان من ظلمة الملوك والأمراء ، وهكذا يقال في أكثر ما نسجه الشعراء من أماديح العظماء والأمراء ، فلما قصرُوا في العطاء تراجع الشعر وذهبت بهجته .

لا ريب في أن الشعراء يبالغون في تصويرهم وهذه المبالغة قد تكون في بعض الحالات من خصائص الشعر ، فإذا قال الشاعر في فلان إنه جواد كانت صورته إلى التبر أقرب منها إلى الشعر فلا بدّ للشاعر من أن يصور الجود في صورة شعرية تكاد العين تراها وتكاد الأذن تسمع صداها وتكاد النفس تحسّ بقوتها ، وقد يكون للمبالغة حدّ يجب أن نقف عنده فإذا زاد هذا الحدّ ضعف تأثير المبالغة ، ولذلك مدحوا الأمم ذات الخيال المصقول كالليونان في القديم . ومبالغة المتنبّي في أماديح سيف الدولة قد تخرج في بعض الأحيان عن الحدّ ، ولكنها قد تكون في بعض الحالات معتدلة لا اعتراض عليها ، والأبيات المعتدلة كثيرة في هذه الأماديح لا حاجة بنا إلى الاستشهاد بها . إني لا أرمي في هذا المقال إلى الكلام على شعر المتنبّي وإنما أرمي فيه إلى إنصاف المتنبّي وإنصاف مدوحه سيف الدولة .



لقد مدح المتنبي سيف الدولة ولكنه مدح أيضاً حروبه وهذه الحروب لم تخلد سيف الدولة وحده وإنما خلدت العرب بأجمعهم ، فإذا بالغ المتنبي في وصفها ووصف صاحبها فلم يكن في مبالغته شيء من الضرر . على أن في وصف معارك سيف الدولة شيئاً آخر يهم رجال الحرب في عصرنا فإن كتب التاريخ قد يجوز أنها تكلمت على حروب سيف الدولة وأهملت الكلام على أساليبه في تلك الحروب ، وفضل المتنبي واضح في هذا المعنى ، فقد صور تلك الأساليب تصويراً يستطيع رجال الحرب في عصرنا أن يدركوا أسرارها وأن يقابلوا بينها وبين أساليب الحروب في هذه الأيام ، فلم يخطئ ابن الأثير لما قال في المتنبي : « إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله المسامع مقام أفعالها ، حتى يُظن أن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلوا ، فطريقه في ذلك يضل بسالكه ، ويقوم بعذر تاركه ، ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أدّاه عيانه » .

لقد مثل أبو الطيب في وصف المعارك جهة من جهات عصر سيف الدولة فكان شعره في هذا الوصف مرآة مصقولة تعكس تلك الجهة ، فقد حفظ لنا المتنبي لوحاً ناطقاً يفصح عما رسم عليه من غزوات سيف الدولة وغاراته ، فلم يغادر أمراً من أمور تلك الحروب إلا وضححه حتى تجلت لنا مهابة سيف الدولة في الميرون ومقادير فضله في دفع الروم عن ديار الشام ، ومهما يصف رجال التاريخ هذه الغزوات والغارات فلا يستطيع وصفهم أن ينطق بما نطق به شعر المتنبي المشتمل على صور شتى ، فإننا لانشاء أن نعرف شيئاً عن جيش سيف الدولة وعن سفنه وعن مخافة الروم منه وعن

شدة غزواته وعن صباغها القومي وصباغها الديني وعن تحريق منازل الروم وتخریب دیارهم إلا عرفناه .

فإذا نظرنا إلى مبالغة المتنبي من جهة الاستطاط فلا يجوز لنا أن نهمل النظر إليها من جهتها الحسنة التي تغطي على كل اشتطاط .

وكما لم يخل المتنبي من حكم الأستاذ الرئيس الذي كان شديداً فكذلك لم يخل سيف الدولة نفسه من هذا الحكم ، فقد يجوز أن سيف الدولة كان جائراً ، مستبدأ ، قد استحل أكل أموال الناس بالباطل وأفرط في الإفضال على مادحيه وبذخه ، كل هذا قد يجوز أن بعض رجال التاريخ قد تعرضوا له في تاريخهم ، ولكن على الرغم من هذا الجور وهذا الاستبداد وهذا الأكل للأموال بالباطل أفلا يحق لنا أن ننظر إلى الذي فعله سيف الدولة ؟ ولا يحتاج هذا الفعل إلى كلام طويل ، حسبنا أن نعرف أن سيف الدولة قد وقف في وجه الروم وحال دون زحفهم إلى بلادنا ، فلو تم لهم هذا الزحف أفكانوا يعقون عن تخریب البلاد وعن أكل أموال الناس بالباطل ، أمكان تخریبهم لو تم لهم ذلك الزحف أعظم من تخریب سيف الدولة ، أمكان أكلهم لأموال الناس أعظم من أكل سيف الدولة ؟ معاذ الله أن نرى في أعمال سيف الدولة ، إذا صحّت هذه الأعمال ، وجهاً من الحق ، ولكن يجب علينا أن ننظر إلى سيف الدولة من ناحيته المشرقة كما نظرنا إليه من ناحيته المظلمة فإذا فعلنا ذلك تبين لنا أن الإشراق يغطي على كل ظلمة ، إذا فعلنا ذلك تبين لنا أننا قد أنصفنا سيف الدولة فلم نحكم عليه من جهة واحدة ، وهي الجهة السوداء ، دون أن نعترف بجهته البيضاء .

لنرجع الآن إلى هجاء المتنبي لكافور الاخشيدي ، إننا لا ننفي

عن كافور الصفات الحسنة التي يراها الأستاذ الرئيس فيه ولكننا نبحت عن السبب في هذا الهجاء فقد أساء كافور إلى أبي الطيب من أول اتصاله به ، فقد أظهر له التهمة أول يوم . ولم يسمح له بأن ينشده وهو قاعد ، ولم يسمح له بأن يجلس في مجلسه ، ووعدته أن يوليه فأخلف الميعاد ، وفي خاتمة الأمر نوى أن يقتله ، أفتريد من المتنبي أن يكون متصلاً بأفق الملائكة حتى يعف عن هذه الأمور كلها ، وهو من هو ، رجل كله عصب هائج مائج ! .

ليني أكتفي بهذا القدر من الكلام على إنصاف سيف الدولة وشاعره راجياً ألا يكون في هذا الكلام انحراف عن الحق ، ورحم الله مرّة ثانية الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الذي هيا لنا فرصة لتقليب النظر في كتابه الخالد : أمراء البيان .

شفيق جبري

نظرة في  
معجم المصطلحات الطبية  
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كبرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٣٠ —

الدكتور حسني سبيع

10412 plaie par arme à feu, le projectile demeurant  
inclus dans le corps

١٠٤١٢ جُرْح بِسِلَاح نَارِي، الْقَذِيفَةُ مَنْطُورَةٌ فِي الْجَسَدِ

وَأَفْضَلُ جُرْحٍ بِسِلَاح نَارِي مَعَ بَقَاءِ الْقُرْمِي فِي الْبَدَنِ

10414 plaie contuse, par instruments contondants

١٠٤١٤ جُرْح رَضِّي بِأَلَاتٍ رَاضِيخَةٍ أَوْ رَاضَةٍ

وَأَرْجَحُ جُرْحَ رَضِّي بِأَلَاتٍ رَاضِيخَةٍ (بِالْحِاءِ) أَوْ رَاضَةٍ،

أَوْ أَلَاتٍ أَوْ أَسْلِحَةٍ كَاثَّةٍ، كَمَا أَقْرَأَهُ بِمَجْمَعِ الْفَنَاءِ الْعَرَبِيَّةِ

فِي الْقَاهِرَةِ .

10415 plaie cutanée, par frottement

١٠٤١٥ جُرْحٌ جِلْدِي بِالِاحْتِكَاكِ

وَأَرْجَحُ خَدَشَ جِلْدِي بِالْحَكِّ أَوْ بِالْفَرْكِ

— ٢١٦ —

10417 plaie, blessure par écrasement

١٠٤١٧ جُرْحُ أَوْ جَرِيْحَةٌ بِالْهَرَسِ

جَرَحَ بِالْهَرَسِ أَوْ بِالسَّحَقِ

10419 plaie par instrument tranchant, coupure

١٠٤١٩ جُرْحٌ بِأَلَةٍ قَاطِعَةٍ ، شَجَّةٌ

وَأَرْجَحُ جُرْحٌ بِأَلَةٍ جَارِحَةٍ ، قَطَعَ<sup>(١)</sup> وَشَقَّ ، كَمَا جَاءَ فِي

الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10420 plaie par morsure, morsure جُرْحٌ عَضِّي ، عَضَّةٌ

وَأَفْضَلُ جُرْحٌ بِالْعَضِّ ، عَضَّةٌ ، لَدَغَةٌ ، لَسْعَةٌ

10422 plaie en sétou جُرْحٌ ذُو خِلَالٍ

وَأَرْجَحُ جُرْحٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخِلَالِ ، إِذِ الْمَقْصُودُ أَنْ يَكُونَ

الْجُرْحُ ثَاقِبًا أَوْ خَارِقًا مِنَ الْجَانِبِ الْوَاحِدِ إِلَى الْآخَرِ ، كَمَا

جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup>

10426 plan visuel سَطْحٌ نَظَرِي

وَأَفْضَلُ سَطْحُ النُّظَرِ وَالْإِبْصَارِ

10432 plaque صَفْحَةٌ ، لَوْحَةٌ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَالشَّجَّةُ الْجُرْحُ يَكُونُ فِي الْوَجْهِ وَالرَّأْسِ فَلَا يَكُونُ

فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الْجِسْمِ ، وَجَمْعُهَا شِجَاجٌ .

(٢) (perforating or transpiercing wound)

(٣) (incised wound, cut, incision)

وبُقْمَة ، ورُقْمَة وصَفِيحَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10433 plaque de culture, boite de Petri, boite à culture  
١٠٤٣٣ صَفْحَة زَرْعِيَّة ، عُلْبَة بَتْرِي عُلْبَة الزَّرْع

وصَحْن أو طَبَق بَتْرِي وحَوْجَلَة الزَّرْع ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10434 plaque d'ébullition de Babo لَوْحَة بَابُو لِلْعُغْلِيَان  
١٠٤٣٤ ولَوْح التَّسْخِين لِلْبَابُو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

10436 plaque fibreuse صَفْحَة أو لَوْحَة لِيْفِيَّة  
١٠٤٣٦ وأَرْجَح لَوْحَة لِيْفِيَّة ، وغطاء النسيج الضام ، كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

10437 plaque fibreuse du coeur ( post-infractoïde )  
١٠٤٣٧ صَفْحَة أو لَوْحَة القَلْب الِليْفِيَّة ( في عقب الاحتشاء )  
وأَفْضَل جُسْأَة القَلْب وتَصَلِّب عَضَلَة القَلْب ، كما جاء  
في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>

(١) ( patch, plaque, speck, spot, plate )

(٢) ( culture plate, Petri dish, culture flask )

(٣) ( Babo's heating plate )

(٤) ( connective tissue coating )

(٥) ( cardiac callosity, sclerosis of the cardiac muscle )

- ١٠٤٣٨ صَفْحَة أو لَوْحَة لِيْفِينِيَّة plaque fibrineuse 10438  
وأفضل لوحة ليفينية والطلاء الليفي أو التكثف الليفي ، كما  
جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (١)
- ١٠٤٣٩ صَفْحَة التأمور اللَّبْنِيَّة plaque laiteuse du péricarde 10439  
وأفضل لوحة التأمور اللَّبْنِيَّة والبقعة اللَّبْنِيَّة على التأمور ، كما  
جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١٠٤٤٠ صَفْحَة مُحَرِّكَة أو صَفْحَة انْتِهَائِيَّة مُحَرِّكَة plaque motrice ou terminale motrice ( des nerfs musculaires ) 10440  
( للأعصاب العضلية )  
وأفضل لَوْحَة مُحَرِّكَة أو لَوْحَة انْتِهَائِيَّة مُحَرِّكَة ( لأعصاب  
المضل ) واللوحه المحركة الانتهاية واللوحه الانتهاية ، كما  
جاء في الترجمة الإنكليزية من المعجم الأصلي (٣)
- ١٠٤٤٢ لَوْحَة الوَحْدَة الْعَصِيَّة أو لَوْحَة نُخَاعِيَّة plaque neurale ou médullaire 10442  
وأرجح لَوْحَة عَصِيَّة أو نُخَاعِيَّة
- ١٠٤٤٤ لَوْحَة جَنَاحِيَّة plaque ptérygoïdienne 10444  
وتفرح بارو ( Parrot ) ، كما جاء في الترجمة الإنكليزية من  
المعجم الأصلي (٤)

( ١ ) ( fibrinous coating or thickening )

( ٢ ) ( milk spot of the pericardium )

( ٣ ) ( motor endplate, terminal plate )

( ٤ ) ( Parrot's ulceration )

- 10445 plaquettes sanguines , hémato blasts, globulins , thrombocytes  
 ١٠٤٤٥ لَوَيْحَات دَمَوِيَّة ، صُفَيِّحَات دَمَوِيَّة خَلَايَا الْخُثْرَة  
 وأرجح الصُّفَيِّحَات الدَّمَوِيَّة ، الأرومات الدَّمَوِيَّة ، الغلوبينات  
 وخلايا النخثر
- 10446 plasma هَيُولَى ١٠٤٤٦  
 سبقت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(١)</sup>. وأقر جمع اللغة العربية  
 في القاهرة تمريب اللفظة بـ بلازما وجاء في الشرح : الجزء  
 السائل من الدم
- 10447 plasma musculaire هَيُولَى عَضَلِيَّة ١٠٤٤٧  
 والأفضل بلازما عضلية
- 10448 plasma normal humain citaté هَيُولَى نِظَامِيَّة بَشَرِيَّة مُلْتَمِئَة ( مُسْتَثَرَّة ) ١٠٤٤٨  
 وأرجح بلازما انسانية طبيعية مع سترات الصوديوم
- 10449 plasma sanguin هَيُولَى دَمَوِيَّة ١٠٤٤٩  
 وأرجح بلازما دَمَوِيَّة
- 10450 plasmocytes, plasmazellen de Unna خَلَايَا هَيُولِيَّة خَلَايَا أُونَا الهَيُولِيَّة ١٠٤٥٠  
 وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة الخلايا البلازمية ، وجاء  
 في الشرح : نوع من خَلَايَا النسيج الضام ويكثر في  
 الالتهاب المزمن

(١) الصفحة ٣٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .



- 10451 plasticité, capacité de configuration  
١٠٤٥١ مرونة، ليان، سعة التكيف  
وأرجح لدانة ولدونة وشكولية أو قابلية التشكل  
والتقوُّل، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 10452 plastique  
١٠٤٥٢ مُهَيِّكِل، مُصَوِّر  
وشكول أو قابل التشكل والتكوُّن والتقوُّل وبلازمي،  
كما جاء في معجم ستديمان<sup>(٢)</sup>
- 10453 plat, plate  
١٠٤٥٣ مُسَطَّح، مُسْتَوٍ  
وَمُنْبَسِط أيضاً، كما جاء في اللفظة ١٠٤٥٥
- 10454 plateau d'une courbe  
١٠٤٥٤ صَرْدُ مُخَطَّط  
وأفضل سَطَح الخط البياني، ولا أرى لفظة صَرْد تفي بالمعنى<sup>(٣)</sup>
- 10455 plathelminthes, vers plats  
١٠٣٥٥ ديدانٌ مُنْبَسِطَة، ديدانٌ مُسَطَّحَة  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة: الشريطيات، وهي الأفضل
- 10457 platine chauffante  
١٠٤٥٧ صَفْحَة أو لَوْحَة مُسَخِّنَة  
وأفضل لوح التسخين أو لوح مُسَخِّن
- 10458 platine de microscope  
١٠٤٥٨ رَفْءُ المِجْهَر

(١) ( plasticity, capability of being formed or moulded ).

(٢) لفظة ( plastic ) في معجم ستديمان الطبي ( Stedman's Medical Dictionary ).

(٣) في تاج العروس: الصَرْدُ البَتَحْتُ ( الخالص من كل شيء ) الصَرْدُ مكانٌ مُرتَفَع من الجبال وهو أبردُها .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَنَصَّة المِجْهَر<sup>(١)</sup>

10459 pléiade ganglionnaire de l'aine

١٠٤٥٩ نجمة العقد الإريئة

وأرجع كوكبة عقد الأريئة (بالضم) والورديّة  
(أو المسبحة الوردية) الأقرنجية أو السفلية في  
الأريئة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10460 pleine, pregnant (chez les animaux)

١٠٤٦٠ لاقح، شامذ (في الحيوانات)

وأرجع حاميل وحاملة والجمع حواميل، ولا أرى في لاقح  
ولا شامذ المعنى المطلوب<sup>(٣)</sup>

(١) في تاج العروس : والرّف شَيْبُه الطّاق يُجَمَلُ عَلَيْهِ طَوَائِفُ الْبَيْتِ  
كَالرَّفُوفِ كَمَا فِي اللِّسَانِ، هَذَا هُوَ الْأَصْلُ فِي اللُّغَةِ وَأَمَّا الْآنَ فَإِنَّ الرِّفَّ فِي عَرَفِهِمْ  
مَا يُجَمَلُ فِي أَطْرَافِ الْبَيْتِ مِنْ دَاخِلِ زِيَادَةِ مِنْ أَلْوَاحِ الْخَشَبِ تُسَمَّى بِسَامِيرٍ مِنْ  
الْحَدِيدِ يَوْضَعُ عَلَيْهِ الطَّوَائِفُ .

نَصٌ يَنْصَحُ نَصّاً أَقْعَدَهَا عَلَى الْمَنَصَّةِ وَهِيَ تَنْتَصُ عَلَيْهَا لِتُرَى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ  
وَنَصٌ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَكُلٌّ مَا أَظْهَرَ فَقَدْ نَصَّ ، قِيلَ وَمِنْهُ مَنَصَّةُ الْعُرُوسِ لِأَنَّهَا  
تُظْهَرُ عَلَيْهَا .

(٢) (syphilic rosary of the groin) .

(٣) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَالْحَمْلُ بِالْفَتْحِ مَا يُحْمَلُ فِي الْبَطْنِ مِنَ الْأَوْلَادِ فِي  
جَمِيعِ الْحَيَوَانَ وَالْجَمْعُ حِمَالٌ وَأَحْمَالٌ إِلَى أَنْ قَالَ امْرَأَةٌ حَامِلٌ وَحَامِلَةٌ .

١٠٤٦١ مِقْرَاع (آلة القَرْع) 10461 plessimètre

والصحيح مِقْيَاس القَرْع ، لأن ماتنيه هذه اللفظة كما جاء في معجم كيبه الموسوعي<sup>(١)</sup>، هي صَفِيحة من العاج تطبق على أحد أجزاء البدن المراد فحصه ، ويقرّع عليها ( أي صَفِيحة العاج ) بِمِطْرَقة صغيرة بنية إجراء القَرْع بالواسطة ( percussion médiate ) . أقول وبصح إطلاق المِقْرَاع على المطرقة المذكورة .

١٠٤٦٢ إِمْتِلَاء دَمَوِي 10462 pléthore

وَأَرْجَحُ إِمْتِلَاء ، وامتلاء دموي دوراني

١٠٤٦٤ ذَاتُ الْجَنْبِ ، بَرَسَام 10464 pleurésie, pleurite

وَأَرْجَحُ ذَاتُ الْجَنْبِ فِي اللفظة الأولى والتهاب الْجَنْبَةِ فِي الثانية ، وقد أقر جمع اللغة العربية فِي القاهرة البرَسَام - ذَاتُ الْجَنْبِ بَيْنَ مصطلحات علم الطب الباطني معرّفًا للفظّة : التهاب فِي النِشَاء المحيط بالرئة ، كما أَنَّهُ أَقر بَيْنَ (مصطلحات فِي علم الأمراض ومتفرقاتها) الكَشَشِيع وجاء فِي التعريف : داء يصيب الكَشَشِيع أو هو ذَاتُ الْجَنْبِ .

= واللقاح للإبل ثم استعير من النساء فيقال لَقَحَتْ إِذَا حَمَلَتْ اللقاح، مصدر قولك لَقَحْتَ الناقة تلقيح إِذَا حَمَلَتْ فإذا استبان لقاحها ناقة لاقح وقارح يوم تحمّل فإذا استبان حملها فهي خَلِيفَة .

الشَّعْدُ رفع الذَّنْبِ ، شَمِذَتْ الناقة شَمِذًا بالكسر شَمِذًا وشَمِاذًا وشَمُوذا وهي شامِذ والجمع شوامِذ . وشَمِذَتْ أَي لَقَحَتْ فشالت بذَنبها لتري اللقاح بذلك وربما فَعَلَتْ ذلك مَرَحًا ونَشَاطًا .

(١) لفظَة ( plessimètse ) فِي ( Quillet Dictionnaire Encyclopédique )

10465 pleurésie des cils - de - sac de la plèvre

١٠٤٦٥ ذاتُ رُتُوجِ الجَنْبِ

وأرجح ذات الجنب الرتجية والتهاب رتجتي الجنب أو

ذات الجنب الجيبية أو التهاب جيتي الجنب ، كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10466 pleurésie sèche

١٠٤٦٦ ذاتُ جَنْبٍ جافّة

10467 pleurésie sérofibrineuse ليفييّة مصلّيّة

وأرجح ذات الجنب الجافة في الأولى ، ذات الجنب المصلية

الليفينية في الثانية ، وذات الجنب النتحية وذات الجنب الرطبة ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10467 pleurétique

١٠٤٦٧ بَرَسامي

وأرجح مصاب بذات الجنب أو مجنوب ، وبذات الجنب

10476 plèvre

١٠٤٧٦ غِشاءُ الجَنْبِ

سبقّت الملاحظة على هذه اللفظة<sup>(٣)</sup> كما أن مجمع اللغة العربية

في القاهرة أقر التعريب ( البلورة ) بين ماشره من مصطلحات

في علم الأمراض ومتفرقاتها

10477 plèvre cervicale, dôme pleural

١٠٤٧٧ غِشاءُ جَنْبٍ رَقَبِيّ ، قُبّةُ غِشاءِ الجَنْبِ

(١) ( pleurisy of the pleural sinus ) .

(٢) ( serofibrinous, exudative, wet pleurisy ) .

(٣) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

وأرجح الجنبَة الرَقِيَّة وقَبَّة الجنبَة أو قَبَّة جوف الجنب  
( وهو المقصود هنا )

10487 plexus choroïde, toile choroïdienne

١٠٤٨٧ ضَفِيرَة مَشِيمِيَّة ، شِيَاك مَشِيمِي  
وأفضل الضفيرة المشيمية ، والشبكة المشيمية

10490 plexus panpiniforme corps panpiniforme

١٠٤٩٠ ضَفِيرَة عَنَمِيَّة ، جِسْم عَنَمِي ( ضَفِيرَة الأوردة المَنَوِيَّة )

وما يعنى باللفظة كما جاء في معجم كيبه<sup>(١)</sup> ما يشبه غصن الكرم  
والغصن وما يحمله من ورق وعنقود عنب ، ويعرف بالفرنسية  
بـ ( pampre ) وترجمت بالسرعرع في معجم الألفاظ  
الزراعية<sup>(٢)</sup> كما أن للسرعرع الدلالة ذاتها<sup>(٣)</sup>

لذلك أفضل ترجمة اللفظة بالضفيرة السريعة الشكل والجسم  
السرعي. هذا مع الإقرار أن ليس للفظتين كلتيهما المعنى المطلوب  
وليس للفظه العنم الدلالة المطلوبة ، ولعلها أبعد من السرعرع  
والسرعرع<sup>(٣)</sup>

(١) لفظة ( pampre ) في معجم ( Quillet, Dictionnaire  
Encyclopédique ) .

(٢) سرعرع قضيب الكرم الغض الرطب .

(٣) في لسان العرب : والسرعرع والقضيب من الكرم الغض والسرعرع  
القضيب ما دام رطباً غصاً طرياً لسنته وكل قضيب رطب سرعرع وسرعرع .

في معجم الألفاظ الزراعية: بتومة عَنَم ( loranthe ) ( loranthus ) المفردات.  
جنس نباتات طفيلية من الفصيلة العنمية تنص نسيج الشجروهي قريبة من الدبق ( gui ) =  
٢ - ( ٢ )

- ١٠٤٩٣ ضفيرة عَجْرِيَّةٌ عَصَصُصِيَّةٌ plexus sacro - coccygien 10493  
والضفيرة الحياية أو الفرجية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٠٤٩٤ ضفيرة شَمْسِيَّةٌ plexus solaire 10494  
وكذلك الضفيرة الجوافية<sup>(٢)</sup> كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>
- ١٠٤٩٥ ضفيرة وَرِيدِيَّةٌ plexus veinux 10495  
والشبكة الوريدية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>
- ١٠٤٩٦ ضفيرة أوردة ما بين الفِقار plexus veinux de conjugaison 10496  
وأرجح الضفائر الوريدية الفِقارية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> والضفائر الوريدية للإنصال كما  
وردت بالفرنسية

== في لسان العرب : العَنَنَم شجر لين الأغصان لطيفها يشبه به البتآن كأنه  
بتآن العذارى ، واحدها عَنَنَمَةٌ وهو مما يستاك به . وجاء في اللسان أيضاً : العَنَم  
الخُيوط التي يتعلق بها الكرم في تعاريشه والواحدة من كل ذلك عَنَنَمَةٌ .

(١) ( pudenal plexus ) .

(٢) الصفحة ٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) ( celiac plexus ) .

(٤) ( venuous network ) .

(٥) ( vertebral venuous plexuses ) .

10497 pli de l'aine, pli inguinal

١٠٤٩٧ ثِنْيِي لِرْنِي ، ثِنْيِي مَعْبِنِي ، ثِنْيِي رُقْعِي

وأَرْجَح ثِنْيِي الأَرْبِيَّة ( بالضم ) وَثِنْيِي مَعْبِنِي ، مع حذف  
ثِنْيِي رُقْعِي<sup>(١)</sup> ، أو طِيَّة الأَرْبِيَّة

10498 pli bucco - gingival

١٠٤٩٨ ثِنْيِي فَوْهِي لِثَوِي

وأَفْضَل ثِنْيِي فِي لِثَوِي ، دَفْعاً لِلإِتْبَاس بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَيْة فَوْهَةٍ

10501 plis falciformes du gros intestin

١٠٥٠١ أَثْنَاء المِعْي الفَلَيْظ المِنْجَلِيَّة

وَكَذَا أَثْنَاء المِعْي الفَلَيْظ الهَيْلَالِيَّة ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجَمَةِ  
الانْكَلِيزِيَّة مِنَ المَعْجَم الأَصْلِي<sup>(٢)</sup>

10504 plomb ( acétate basique de ) dissous, extrait de  
Saturne sous - acétate de plomp liquide

١٠٥٠٤ الرُّطَاص ( خَلَات ) الأَسَاسِيَّة المُنْفَحَلَةُ خُلَاصَةً زُحْلًا ، تَحْتَ  
خَلَات الرُّطَاص المَائَةِ

(١) في لسان العرب : الرُّفْعُ والرُّفْعُ أصول الفَخْذَيْنِ من بَاطِنٍ ، وهما ما كُنْتُمَا  
أَعَالِي جَانِبِي العِتَانَةِ عِنْدَ مُلْتَقَى أَعَالِي بَوَاطِنِ الفَخْذَيْنِ وَأَعْلَى البَطْنِ ، وهما أيضاً أصول  
الإِبْطَيْنِ . وَجَاءَ فِيهِ أيضاً : المَرَاغُ أصول اليَدَيْنِ والفَخْذَيْنِ وَلَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا ،  
وَالْأَرْفَاعُ المَتَابِنِ مِنَ الْآبَاطِ وَأَصُولُ الفَخْذَيْنِ وَالْحَوَالِبِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَطَاوِي الأَعْضَاءِ  
وَمَا يَجْتَمِعُ فِيهِ الوَسَخُ والمَرَقُ ، والرُّفْعُ وَسَخُ الظُّفْرِ وَقِيلَ الوَسَخُ الَّذِي بَيْنَ  
الْأَثْمَلَةِ وَالظُّفْرِ .

(٢) ( semilunar, crescentic folds of the large intestine ) .

وكذلك خلاصة غولار وخلّ الرصاص ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10516 pneumatose intestinale, kyste gazeux de l'intestin

١٠٥١٦ استيهواء معوي ، كَيْسُ المعوي الغازي

والصحيح داء الكَيْسَاتِ المعوي ، لأنه يمتاز بوجود  
الكَيْسَاتِ في جدار المعى تحت الطبقة المصلية أو المخاطية<sup>(٢)</sup>،  
وكيسة المعوي الغازية

10518 pneumocèle

١٠٥١٨ فَتَقُ رِئوي

وأرجح قبيلة غَازِيَّة أو رِئوية

10519 pneumoconiose

١٠٥١٩ تَغَبُّر الرئة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الغُبَارِيَّة - تغبر الرئة ،  
وجاء في التعريف : اضطراب رئوي مزمن ينتج عن  
استنشاق الغبار . وأرى الاكتفاء بتغبر الرئة ، كما جاء في  
ترجمة اللجنة ، لأن لفظة الغُبَارِيَّة لا تدل على إصابة الرئة بالغبار

10520 pneumocoque

١٠٥٢٠ مَكُورَات رِئوية

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَكُورَات الرئة :  
مكورات الرئة نيموكوك ، وأفضل المكورة الرئوية وحدها  
بصفة المفرد ، وهي عامل ذات الرئة الفصية وقد تحدث

(١) ( Goulard's extract, vinegar of lead ) .

(٢) لفظة ( pneumatosis ) في معجم درلان المذكور .



التهاباً في مواضع أخرى كالسحايا مثلاً فهي ليست خاصة بالرئة

10525 pneumonie caséuse, phtisie aiguë pneumonique

١٠٥٢٥ ذات الرئة الجُبْنِيَّة ، سُحَّاف رِثْوِي حاد

وأرجح ذات الرئة المتجبنة ، وسل الرئة الحاد

10529 pneumonie graisseuse, stéatose pulmonaire

١٠٥٢٩ ذات رئة شَحْمِيَّة ، انشِحَام الرئة

وأفضل ذات الرئة الشَحْمِيَّة أو التهاب الرئة الشَحْمِي

والشُحَام الرِثْوِي أو تنكس الرئة الشحمي

10530 pneumonie infectieuse du cheval

١٠٥٣٠ ذات رئة سَخْمِيَّة في الخيل

وذات الرئة السارية في الخيل وذات الجنب والرئة في الخيل ،

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10535 Pneumopéricarde, pueumatose péricardique

١٠٥٣٥ رِيح التأمور ، إستهواء تأموري

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة : استرواح التأمور

10540 pneumothorax extrapleural

١٠٥٤٠ استرواح صدري خارج الجنب

وأفضل استرواح الصدر خارج الجنبية<sup>(٢)</sup>

(١) ( pleuropneumonie of horses ) .

(٢) الصفحة ٢٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

- 10541 pneumothorax instable ١٠٥٤١ استرواح صدري جَشِيع  
وأرجح استرواح الصدر غير المستقر
- 10542 pneumothorax spontané ١٠٥٤٢ استرواح صدري عَفْئوي  
وأفضل استرواح الصدر التلقائي
- 10543 pneumo-ventricule ١٠٥٤٣ رِيحٌ بَطْنِيَّة  
وأرجح استرواح البَطْنِيَّات ، لأن الأمر عائد إلى  
بطينات الدماغ
- 10545 poche des eaux ١٠٥٤٥ حِوَلَاء (جيب المياه)  
وكذلك حَوْلَاء بضم الحاء ، والساياء وغيرها بما يستدعي  
الاتفاق على تخصيص الألفاظ ، وربما دلت لفظة السِقي على  
المعنى المطلوب أيضاً<sup>(١)</sup>
- 10547 poche de Rathke ١٠٥٤٧ جَيْب رَثْكَ  
والصحيح جَيْب رَثْكَ كما يلفظ باللغة الألمانية
- 10552 poids, ( d'un ) insuffisant ١٠٥٥٢ يَوْزَنٍ غير كافٍ ، بثقل غير كافٍ  
وأفضل بوزن ناقص
- 10553 poids atomique ١٠٥٥٣ وَزْنٌ جَوْهَرِي  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الوزن الذرسي<sup>(٢)</sup> ومرف

(١) في لسان العرب : والسِقي جلدة فيها ماء أصفر تنشق عن رأس الولد  
عند خروجه .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة في الصفحة ٢٩٥ من المجلد ٣٦

- الذرة : هي أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية
- ١٠٥٥٥ أوزان طبيئة 10555 poids médicaux والصحيح أوزان دوائية كما جاء في معجم لاروس (١) والأوزان الصيدلانية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١٠٥٥٨ وَزْنٌ نَوْعِي 10558 poids spécifique وأفضل ثِقَلٌ نَوْعِي
- ١٠٥٦٠ تَشَوُّهُ الكريات 10560 Poikilocytose والصحيح كثرة الكريات الحمر المتبدلة أو المتغيرة ، وازدياد الكريات الحمر المتبدلة في الدم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)
- ١٠٥٦١ متغير الحرارة 10561 Poikilotherme وأفضل الحيوان المتغير الحرارة بالتخصيص
- ١٠٤٦٣ شَعْرٌ ( نُسْج ) 10563 Poil ( hist. ) (١١) مخ الشعرة وأفضل نخاع الشعَر أو الشعرة للبحث صلة

(١) لفظة ( medicinal ) في معجم لاروس ( Larousse ) .

(٢) ( apothecaries weight ) .

(٣) ( poikilocytomia ) .

# كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقطي

الدكتور شكري الفخام

## ج - مخطوطات الدلائل

إن ما اطلعنا عليه من مخطوطات الدلائل في خزائن الكتب ثلاث مخطوطات : مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ومخطوطة الرباط بالمغرب ، ومخطوطة استانبول . وكلها قد فقد منها قسمها الأول ، والأمل المرجو أن تكشف لنا الأيام عن مخطوطات أخرى ما تزال خبيثة في بعض الخزائن ، نكمل بها ما فقد ، ونتم ما نقص ، لنعيد الكتاب إلى صورته الأولى التي أبرزه بها مؤلفه الأول القاسم بن ثابت السرقطي .

### ١

مخطوطة الظاهرية بدمشق - تقع مخطوطة الظاهرية في ١٨٠ ورقة من الرق (١) ، تسبقها ورقة من الرق نفسه ، أثبت في ظهرها ،

---

(١) رقت أوراق الكتاب في زواياها العليا اليسرى حديثاً بقلم الرصاص .

بخط مشرقى قديم ، فهرس بأسماء الصحابة والتابعين الذين سرد المؤلف أحاديثهم في المخطوطة . أما وجه الورقة فقد كتب فيه بخط حديث ، ويجبر أسود : « هذا الكتاب يعرف بالدلائل لقامم بن ثابت » وتحتة بخط حديث ، ويجبر أحمر : « كتبه عبد العزيز الميمنى بخطه سنة ١٩٣٦ » ، وفي أسفل الصفحة بخط أسود مغاير للخط السابق : « ملك الفقير عبد الكريم بن عمارة » . وجاء في الورقة الخارجية الرقيقة التي أضيفت إلى الكتاب حين حفظ في المكتبة الظاهرية ، رقا المخطوطة في الظاهرية : « لغة رقم ٤١ ، عام ١٥٧٩ » ، وتعلّق لأحد القراء نصه : « فائدة — من شيوخ شيوخ المصنف الذين يكثر عنهم : عليّ ، وهو ابن شعيب بن عدي السمسار (١) ، وهو ثقة » ، وإشارة إلى رقم الورقة التي تبدأ بها أحاديث التابعين في المخطوطة : « ١/١٠٤ حديث التابعين ».

ونقرأ في وجه الورقة الأولى من المخطوطة بخط أندلسي جميل :

« السفر الثاني من كتاب غريب حديث رسول الله ﷺ ، والصحابة والتابعين رحمهم الله ، وما جاء في ذلك من اللغات والأمثال والمصادر والشاهد .

---

(١) هو أبو الحسن علي بن شعيب بن عدي بن همام السمسار البغدادي ، روى عنه النسائي . توفي سنة ٢٥٣ هـ . ( تاريخ بغداد ١١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ ، تذكرة الحفاظ : ٥٤٨ ، تهذيب التهذيب ٧ : ٣٣١ - ٣٣٢ )

تأليف : القاسم بن ثابت بن عبد الرحمن (١) العوفي السرقسطي (٢)  
رحمه الله .

وتحتة : « لمحمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن شهبون (٣) بن  
قاسم التميمي نفعه الله به » ، وبعده بخط مغاير رديء كتب كلمة  
« عمرية » مرتين ، ثم ضرب على اليسرى منها . يلي ذلك بخط المخطوطة  
الأندلسي : « لأبي الفتح البستي (٤) :

يقولون : كم تشقى بدرس تدنيه      وتغن فيه دائباً كل إمعان  
فقلت : ذروني ، إنما أنا كادح\*      لأكمل ذاتي أو لأجبر نقصان [ي]  
إذا لم يكن نقصان عمري زيادةً      لعلمي ، فإني والهيمة سيئان ، (٥)

(١) عبد الرحمن : هو جد ثابت بن حزم بن عبد الرحمن . وقد أضاف  
أحد قراء المخطوطة من أهل العصر بقلم الرصاص كلمة (حزم بن ) بعد (ثابت بن )  
كما أضاف بقلمه نفسه تحت اسم مالك المخطوطة ، محمد بن عبد الملك : ( القاسم  
ابن ثابت : ٢٥٥ - ٣٠٢ هـ ) .

(٢) أثبت فوقها كلمة : « صح » .

(٣) غت الكلمة علي\* ، فقد طمس جزؤها الأول طمساً يكاد يكون تاماً .  
ورجحت هذه القراءة ، يليها قراءتان هما : شبون ، ونسبون .

(٤) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي ، شاعر عصره وكتابه ، وصاحب  
الطريقة الأنيفة في التجنيس ، ارتفعت مكانته عند سبكتكين ، وابنه محمود الغزنوي .  
توفي عام ٤٠٠ هـ ( انظر مصادر ترجمته في حاشية وفيات الأعيان ٣ : ٣٧٦ ،  
تحقيق الدكتور احسان عباس ، وفي الأعلام للزركلي ٥ : ١٤٤ ) .

(٥) طبع ديوان البستي في مطبعة جمعية الفنون ببيروت سنة ١٢٩٤ هـ ، بتصحيح =

ثم يأتي بعده ، وبالخط الأندلسي نفسه :

« أعلى إسناد في البخاري ، وأقربه عن النبي ﷺ <sup>(١)</sup> :

البخاري عن مكّي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ .

والبخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد أيضاً عن سلمة عن النبي ﷺ .

والبخاري عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ .

والبخاري عن خلاد بن يحيى عن عيسى بن طهمان عن أنس عن النبي ﷺ .

والبخاري عن عصام بن خالد عن حريز بن عثمان عن عبد الله بن

= إبراهيم بن علي الأحمد الطرابلسي ، فجاء في ٨٥ صفحة . وورد اسم الشاعر في عنوان الديوان : أبا الفتح علي بن الحسين بن عبد العزيز البستي ، بإسقاط اسم أبيه محمد ، أما في خطبة الديوان فقد ذكر اسم الشاعر واسم أبيه : علي بن محمد ( ص : ٢ ) . ولم ترد الأبيات الثلاثة في الديوان المطبوع .

(١) تعرف هذه الأحاديث بثلاثيات البخاري ، والمراد بها ما اتصل إلى رسول الله صلى الله وسلم من الحديث بثلاثة رواة . وتنحصر الثلاثيات في صحيح البخاري في اثنين وعشرين حديثاً ، جمعها الخافظ ابن حجر وغيره ، وشرحها غير واحد ( كشف الظنون ١ : ٥٢٢ ، الرسالة المستطرفة : ٩٧ ، بروكلمان ٣ : ١٧٧ - ١٧٨ ، تاريخ التراث العربي لفؤاد مزيكين ١ : ٣٣٧ - ٣٣٨ ، مجلة دعوة الحق ١٧/٥ : ٤٢ - ٤٣ )

بسر عن النبي ﷺ ، (١) .

- (١) مكي بن إبراهيم . توفي سنة ٢١٥ هـ ( تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٣ - ٢٩٥ ) .
- أبو خالد يزيد بن أبي عبيد الحجازي ، توفي سنة ١٤٧ هـ ( تهذيب التهذيب ١١ : ٣٤٩ )
- سلمة بن عمرو بن الأكوخ الأسلمي . توفي سنة ٧٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٠ - ١٥٢ ، الإصابة ٣ : ١١٨ )
- أبو عاصم الذبيل هو الضحاك بن غلد الشيباني البصري . توفي سنة ٢١٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٤ : ٤٥٠ - ٤٥٣ )
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري البصري القاضي . توفي سنة ٢١٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٩ : ٢٧٤ - ٢٧٦ )
- أبو عبيدة حميد الطويل . توفي سنة ١٤٣ هـ ( تهذيب التهذيب ٣ : ٣٨ - ٤٠ )
- أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري المدني نزيل البصرة . توفي سنة ٩٣ هـ ( تهذيب التهذيب ١ : ٣٧٦ - ٣٧٩ )
- أبو محمد خلاد بن يحيى السلمي الكوفي ، سكن مكة . توفي سنة ٢١٣ هـ ( تهذيب التهذيب ٣ : ١٧٤ - ١٧٥ )
- أبو بكر عيسى بن طهمان البصري . سكن الكوفة . توفي قبل سنة ١٦٠ هـ ( تهذيب التهذيب ٨ : ٢١٥ - ٢١٦ )
- أبو إسحاق عصام بن خالد الحضرمي الحمصي . توفي سنة ٢١٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٤ - ١٩٥ )
- حرير بن عثمان الرجي الحمصي . توفي سنة ١٦٣ هـ ( تهذيب التهذيب ٢ : ٢٣٧ - ٢٤١ )
- أبو بسر عبد الله بن بسر المازني القيسي . سكن حمص . توفي سنة ٨٨ هـ ( تهذيب التهذيب ٥ : ١٥٨ - ١٥٩ )



وجاء في أعلى الصفحة بخط مشرقى قديم : « وقفه والأول قبله  
 الفقير إلى عفو الله تعالى ورحمته ، علي بن سالم بن سامان الحصني ، رحمه الله  
 تعالى ، على جميع المسلمين ، وجعله مع كتبه مقوراً بالمدرسة الضيائية  
 بسفح قاسيون ، ظاهر [ دمشق ] ، ( فمن بدله بعد ما سمعه ، فإنما  
 إثمه على الذين يبدلونه ، إن الله سميع عليم ) <sup>(١)</sup> . وفي أسفل الصفحة  
 بالخط المشرقى نفسه : « وقف علي بن سالم الحصني رحمه الله و ع [ صفا  
 عنه ] . وفي حاشية الصفحة ذات اليسار بالخط نفسه صاعداً إلى أعلى  
 الورقة : « وقف علي بن سالم بن سامان الحصني بن الفريابي <sup>(٢)</sup> رحمه الله  
 تعالى » . ثم أثبت في الحاشية نفسها بخط حديث توقيع الأستاذ  
 عز الدين التنوخي ورقم الكتاب في المكتبة الظاهرية : ١٥٧٩ ، وسميت  
 الصفحة بخاتين : كان نقش أولها : « المكتبة العمومية بدمشق الشام ،  
 ١٢٩٧ ، <sup>(٣)</sup> ، وكان نقش الثاني : « دار الكتب الظاهرية الأهلية  
 بدمشق ، <sup>(٤)</sup> .

وببدأ المخطوط في ظهر الورقة الأولى :

(١) سورة البقرة ، آ : ١٨١

(٢) الكلمة غير منقوطة ، وقد رجحنا هذه القراءة .

(٣) وسم بهذا الخاتم أيضاً وجها الورقتين : ٨٨ ، ١٨٠

(٤) وسم بهذا الخاتم ايضاً ظهر الورقة ه ، والأهلية : تعني بلغة العصر :  
 الوطنية أو القومية ( جميع الأهليين ) ، وقد أصبح نقش خاتم المكتبة الجديد :  
 « دار الكتب الوطنية الظاهرية - دمشق » .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وعلى أهله .

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قال القاسم بن ثابت : في حديث علي رضي الله عنه أنه قال في الأضاحي : « لا يضركم الشاة ما كان من شطركم ، أو شقّ بأذنهما ، أو صمّغ » .

حدثناه عبد الله بن علي قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا ابن لهيعة عن عقيل أنه سمع ابن شهاب يخبر عن عطاء بن أبي رباح عن علي بن أبي طالب (١) ، وذكر الحديث .

(١) أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري . له كتاب المنتقى ، والجرح والتعديل ، والاسماء والكنى ، والآحاد في أسماء الصحابة . توفي سنة ٣٠٧ هـ .  
( تذكرة الحفاظ ٣ : ٧٩٤ - ٧٩٥ ، فهرست ابن خير : ١٢٢ - ١٢٣ ،  
٢١١ - ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمكة  
( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٦ )

— أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري الحافظ ، له كتاب علل حديث الزهري . توفي سنة ٢٥٨ هـ ( تهذيب التهذيب ٩ : ٥١١ - ٥١٦ ،  
العبر للذهبي ٢ : ١٧ ، فهرست ابن خير : ٢٠٣ )

— أبو الحسن عمرو بن خالد بن فروخ التميمي الحنظلي ، نزيل مصر ، توفي بها سنة ٢٢٩ هـ ( تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ - ٢٦ )

— أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي الحافظ ، لم يكن بمصر مثله في كثرة حديثه ، وضبطه ، واتقانه . توفي سنة ١٧٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٥ :  
٣٧٣ - ٣٧٩ ، العبر للذهبي ١ : ٢٦٤ - ٢٦٥ )

قال أبو زيد (١) : إذا يبس أحد خلفها فهي شطور ، وقال غيره : شاة شطور ، وقد شطرت شطارا . وهو أن يكون أحد طيبيها أطول من الآخر . وإن حلبا جميعا ، والخلفة كذلك (٢) ،

== — أبو خالد عقيل ( بضم العين ) بن خالد . مات بصر سنة ١٤١ هـ ( تهذيب التهذيب ٧ : ٢٥٥ - ٢٥٦ )

— أبو بكر محمد بن مسلم : ابن شهاب الزهري القرشي الحافظ المدني ، وعالم الحجاز والشام ، توفي سنة ١٢٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٩ : ٤٤٥ - ٤٥١ ، وانظر مراجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٣١٧ )

— أبو محمد عطاء بن أبي رباح المكي ، فقيه الحجاز ، مات سنة ١١٤ هـ ( تهذيب التهذيب ٧ : ١٩٩ - ٢٠٣ ، العبر ١ : ١٤١ - ١٤٢ )

(١) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري من ائمة اللغة والنحو ، توفي عام ٢١٥ هـ ( انظر مراجع ترجمته في حاشية وفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ - تحقيق الدكتور احسان عباس ، وحاشية انباه الرواة ٢ : ٣٠ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٤٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٢٠ ، وانظر فهرست ابن خير : ٣٧٠ - ٣٧١ )

(٢) اثبت في المخطوطة فوق كل من كلمتي : « والخلفة كذلك » رأس صاد . قال الإمام أبو عمرو عثمان ابن الصلاح في كتابه : علوم الحديث ( ص : ١٧٤ - ١٧٦ ) : « من شأن الخناق المتقين العناية بالتصحيح والتضبيب والتعريض . أما التصحيح فهو كتابة : « صح » على الكلام أو عنده ، ولا يفعل ذلك الا فيما صح رواية ومعنى ، غير أنه عرضة للشك أو الخلاف .... وأما التضبيب ، ويسمى أيضاً التعريض ، فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل ، غير أنه فاسد لفظاً أو معنى ، أو ضعيف أو ناقص .... فيمد على ما هذا سبيله خط أوله مثل الصاد ، ولا يلتزم بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضرباً .... وأما تسمية ذلك : ==

سميت حضونا<sup>(١)</sup> . وأما في الإبل فإن الشطور التي يبس منها خلفان ، لأن لها أربعة أخلاف .

حدثنا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : أنشد الأصمعي<sup>(٢)</sup> يذكر أخلاف الناقة :

« ضبة » ، فقد بلغنا عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد اللغوي المعروف بابن الأفلح أن ذلك لكون الحرف مقفلاً بها لا يتجه لقراءة ، كما أن الضبة مقفل بها . وانظر أيضاً : جذوة المقتبس : ١٤٣ ، بغية الملتبس : ١٩٩ ، الاماع للقاضي عياض : ١٦٦ - ١٦٩ ، معجم الأدباء ٢ : ٥ - ٦ ، وقد أورد صاحب لسان العرب في مادة ( شطر ) ما يشبه عبارة الدلائل قال : « وشاة شطور وقد شطرت وشطرت شطارا ، وهو أن يكون أحد طيبيها أطول من الآخر ، فإن حلبا جميعاً ، والخلفة كذلك ، سميت حضونا » . وصحفت كلمة : « والخلفة » في اللسان ، فجعلت بالفساء بدل القاف ، وأورد ابن سيدة في المحصص ( ٧ : ١٨٣ ) مثل عبارة الدلائل منسوبة الى صاحب العين ، مع تصحيف قاف « الخلفة » إلى فاء .

(١) في لسان العرب ( حضن ) : والحضون من الإبل والغنم والنساء : الشطور وهي التي أحد خلفيها أو ثدييها أكبر من الآخر . وقد حضنت حضناً . والحضون من الإبل والمعزى : التي قد ذهب أحد طيبيها ، والاسم : الحضان .

(٢) - أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي المصري ( تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ ، لسان الميزان ٥ : ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٩٠ ) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧ )

- أبو الفوارس داود بن محمد بن صالح النحوي المروزي ، قدم مصر ومات بها سنة ٢٨٣ هـ ( طبقات الزبيدي ، ط ٢ : ٢٠٨ ، البلغة للفهرزبادي : ٢٢٢ )

وجناء ، مقورة الألياط ، يحسبها من لم يكن قبل رايها رأية (١) ، جملا حتى يدل عليها خَلَقُ (٢) أربعة في لاحق (٣) لحق الأقرب فانشملا (٤)

= ٨٠ ، بغية الوعاة : ٢١٠ ، ٢٤٦ ، كتاب القلب والابدال - مجموعة الكنز اللغوي - : ٣ ، (

- أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السكيت النحوي اللغوي ، مات في رجب سنة ٢٤٦ هـ ( انظر مصادر ترجمته في حاشية انباء الرواة ٤ : ٥٠ ، وفي الأعلام للزركلي ٩ : ٢٥٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٣ - ٢٤٤ )

- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، راوية العرب ، توفي بالبصرة سنة ٢١٦ هـ ( انظر مصادر ترجمته في حاشية انباء الرواة ٢ : ١٩٧ ، وفي الأعلام للزركلي ٤ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ ، وانظر فهرست ابن خير : ٣٧٤ - ٣٧٥ )

(١) أثبت فوقها كلمة « صح » واثبت في يسارها إلى الأعلى قليلا في بياض الصفحة كلمة : « ناقة » ، وعليها كلمة : « صح » وكأنها رواية ثانية في البيت .  
(٢) أثبت فوقها كلمة « صح » .

(٣) اثبت فوق كلمة « لاحق » شبه ضبة ، عطف خطها إلى اليمين ، وجاء في الحاشية ذات اليمين كلمة : « لاق » ، وفوقها : « صح » أي أن الرواية الصحيحة في البيت هي كلمة : « لاق » . انظر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح : ١٧٣ - ١٧٤ ، والاملاء للقاضي عياض : ١٦٤

(٤) قال في لسان العرب ( رأي ) « أنشد ثعلب :

وجناء مقورة الأقرب يحسبها . . . . ( البيتان )

خَلَقُ أربعة : يعني ضور أخلافها ، وانشمل : ارتفع كالشمع ، يقول :  
من لم يرها قبل ظننّها جملا لعظمها ، حتى يدل عليها ضور أخلافها فيعلم حينئذ =

ويروى : « مقورة الأقرب » ، والأقرب : الخواصر ، واحدها : قُرب ، يقال : لأوجعن قُربك ، والمقورة : الضامرة . خَلَقُ (١) أربعة : أي أربعة أخلاف ، في لازق : أي في ضرع لازق ، والشمل مثل انشمر ، فإن كان ييس منها ثلاثة [ أخلاف ] فهي ثلوث .

وحدثنا الجارودي [ عبد الله بن علي بن الجارود ] قال : حدثنا محمد بن يحيى عن عمرو بن خالد قال : الشَّطْرُ : أن تكون ناحية من ضرعها يابساً (٢) ، والأخرى يجلب منها . والصَّمْعُ : الصغيرة (٣) الأذنين ....

واختتم الكتاب ( ظ ١٧٩ ) بقوله : « نا (٤) أحمد بن عمرو

= أنها ناقة ، لأن الجمل ليس له خلف » .

(١) أثبت فوقها كلمة : « صح » .

(٢) لعل الصواب : يابسة .

(٣) أثبت فوقها كلمة : « صِغَرُ » .

(٤) غلب على كتبه الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم : حدثنا ، وأخبرنا ، فهم يختصرون : حدثنا ، إلى : ( نا ) ، أو ( ثنا ) ، أو ( دثنا ) ، ويقتصرون في : أخبرنا ، على : ( أنا ) أو ( أرنا ) . وللرواة الحفاظ مذاهب في اطلاق لفظي : حدثنا وأخبرنا ، ( علوم الحديث لابن الصلاح : ١١٨ - ١٢٩ ، ١٨٠ - ١٨١ ، الاملاص : ١٢٢ - ١٣٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢١ - ٢٢ ، فهرست ابن خير : ٢١ - ٢٢ ) ، وقد اختار ناسخ المخطوطة أن يرمز للفظ حدثنا ب : نا ، ولللفظ أخبرنا ب : أرنا .

البزار<sup>(١)</sup> قال : نا يوسف بن موسى قال : نا خالد بن يزيد المقرئ ، ويعرف بالطبيب قال : نا مندل عن ابن جرير عن عبد الله بن محمد ابن<sup>(٢)</sup> عقيل عن جابر بن عبد الله<sup>(٣)</sup> عن النبي ﷺ قال : ألا عسى أحدكم أن يتخذ العثبة من الغنم فلا يأتي الجمعة ثلاثاً فيطبع على قلبه .

(١) أثبت فوقها كلمة « صح »

(٢) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار له المسند في حديث النبي صلى الله عليه وسلم بعلمه والكلام عليه ، في نيف على خمسين جزءاً ، وكتاب الاشربة وتحريم المسكر ، توفي سنة ٢٩٢ هـ ( تاريخ بغداد ٤ : ٣٣٤ ، الاكمال لابن ماكولا ١ : ٢٥٠ ، تذكرة الحفاظ : ٦٥٣ ، العبر ٢ : ٩٢ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٦٨ ، المنتظم ٦ : ٥٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٢٠٩ ، فهرست ابن خير : ١٣٨ - ١٣٩ ، ٢٦٢ ) ، سمع منه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧ )

— أبو يعقوب يوسف بن موسى الكوفي . مات في صفر سنة ٢٥٣ هـ ( تهذيب التهذيب ١١ : ٤٢٥ )

— أبو الهيثم خالد بن يزيد بن زياد الأسدي السكاهلي الطبيب الكحال المقرئ . الكوفي . توفي سنة ٢١٥ هـ ( تهذيب التهذيب ٣ : ١٢٥ ، طبقات القراء لابن الجزري ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ )

— أبو عبد الله مندل بن علي الغنزي الكوفي ، توفي سنة ١٦٧ هـ ( تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٩٨ - ٢٩٩ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٣٨١ ، ميزان الاعتدال ٤ : ١٨٠ )

— ابن جرير : لم أثبت من هو

— أبو محمد عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي المدني ، مات بعد سنة ١٤٠ هـ . ( تهذيب التهذيب ٦ : ١٣ - ١٥ )

— أبو عبد الله جابر بن عبد الله الخزرجي ، مات سنة ٧٧ هـ ( تهذيب التهذيب ٢ : ٤٢ - ٤٣ ) .

( قال أبو زيد [ الأنصاري ] : الفزr من الضأن : ما بين العشر إلى الأربعين ، والصبة من المعز : مثل ذلك ، فجعل الصبة في المعز خاصة . قال أبو علي البغدادي (١) : تكون في الناس والإبل وغيرهم (٢) وجاء في أثره : « تم كتاب جميع الدلائل ، والحمد لله كثيراً على عونته ، وصلى الله على محمد نبيه ، وعلى أهله وسلم . وكان تمامه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى الذي من عام تسعة وتسعين وأربعمائة . قرأت جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر بن عبد العزيز » .

(١) أبو علي إسماعيل بن القاسم القنالي البغدادي من كبار أئمة اللغة . رحل من بغداد إلى الأندلس ودخل قرطبة سنة ٣٣٠ هـ ، وتوفي بالأندلس سنة ٣٥٦ هـ ( انظر مراجع ترجمته في حاشية انباه الرواة ١ : ٢٠٤ ، وفي كتاب الاعلام للزركلي ١ : ٣١٩ - ٣٢٠ ، ١٠ : ٤١ ، المستدرک الثاني : ٤١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٧ وانظر فهرست ابن خير : ٣٩٥ - ٤٠٠ )

(٢) ما بين الفوسين ليس من كلام القاسم بن ثابت ، وقد كتب بخط أدق من خط الأصل تمييزاً له منه ، ولذلك جاءت الحكاية فيه عن أبي علي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ أي بعد وفاة القاسم بن ثابت بأربع وخمسين سنة . إنها واحدة من تلك الحواشي والطور الثمينة الكثيرة التي زينت المخطوطة بأبداع تزيين ، فأوضحت وجلت وأكملت ، أو نهت وصححت واقامت السقط والزلل ، بنقول عن العلماء الثقات الأثبات . وقد ادرجت هذه الفوائد النوادر - وهي كثيرة كثيرة - في حواشي الكتاب في الأعم الأغلب ، وقد تدرج في صلب الصفحة إن وجد بياض ، كما تم هنا . على أن جميع هذه الطور قد ميزت عن الأصل بدقة حروفها ، وقد كتب بعض هذه الحواشي بالخير الأسود ، وكتب بعض آخر منها بالخير الأحمر ، واكتفي في بعض بكتابة مفتحتها بالخير الأحمر وسائرهما بالخير الأسود الذي كتبت به المخطوطة .



وكتب في حاشية الصفحة ذات اليمين إزاء الحديث السابق أربعة  
سطور صغيرة باتجاه طول الصفحة وبخط نازل إلى أسفل : « هذا الحديث  
ليس عند / الفقيه أبي علي [ الغساني ] رحمه الله [ سطران صغيران  
بالخبر الأسود ] .

ولا عند الفقيه أبي الوليد وهذا / بلغ سماعي له عليه ، والحمد لله  
[ سطران صغيران بالخبر الأحمر ] . »

يلي ذلك في وجه الورقة ١٨٠ : « كتب جيمه من كتاب قول  
بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ،  
وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم  
ابن ثابت . ثم أتبع ذلك ذكر ترجمة قاسم بن ثابت وأبيه ثابت ،  
رواية عن ثابت بن قاسم . ثم أورد خبر الحكم المستنصر في استقصاء  
نسبه . ، وأنه الترجمة في منتصف الورقة ١٨٠ ، بذكر وفاة ثابت بن  
قاسم نقلاً عن ابنه سعيد .

وكان آخر ما جاء في ظهر الورقة ١٨٠ التعليق التالي : « وقوله  
في حديث وكيع (١) في آخر هذا السفر (٢) : وسئل عن الرجل يقتل  
بعضاً ، فقال : ليس يُقتل إلا بجديدة أو بعضاً . يقتله في مكانه ذلك ،

(١) أبو سفيان وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي الحافظ ، توفي سنة ١٩٦ هـ  
(تهذيب التهذيب ١١ : ١٢٣ - ١٣١ )

(٢) جاء حديث وكيع المذكور في كتاب الدلائل ( ١٧٧ ) : « وسئل  
عن الرجل يقتل بعضاً ، قال : ليس يقتل إلا بجديدة أو بعضاً ، يقتله في مكانه  
ذلك بكذين قصار أو شبهه » .

بكاذين (١) قصار . معنى قوله : أو بعضا ، معناه أنه يقتله بمثل مرزبة  
القصار (٢) ، ولا يطوّل عليه كالذي فعل هو ، .

و تمثلت عائشة رضي الله عنها بعد وفاة النبي :

قد كنت لي جبلا ألوذ بظله فتركتني أمشي بأجرد ضاح  
قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراز ، وكنت أنت جناحي

(١) جاء في الدلائل ( و ١٧٧ ) : « قال عبد الله بن علي [ بن  
الجارود ] : كاذن : فارسية عربية . قال غيره : وهو المرزبة » وعلق في  
المخطوطة على كلمة « كاذن » التي جاءت في حديث وكيع تعليقان : جاء في الحاشية  
ذات اليمين : « مخفف عنده » ضبطاً لكلمة « كاذن » بالتخفيف . وجاء في  
الحاشية ذات اليسار : « والمعروف كاذنة ، والجمع كاذن ، بالتخفيف . أنشد أبو  
تمام في الحماسة ( شرح المزدوقي ٤ : ١٨٧٥ ) :

قامة الفصل الصغير ، وكف خنصراها كذيتنا قصار ،

وقال الجواليقي في المعرب : ٢٩٤ : « والكذيتق : الذي يدق به القصار ،  
ليس بعربي ، وهو الذي تدعوه العامة : كوذينا » . وقال في تكملة اصلاح  
ما تغلط فيه العامة : ٣٧ : « ويقولون لدق القصار : الكوذين ، والكلام :  
الكذيتق ، قال الشاعر :

قامة الفصل الضئيل ، وكف خنصراها كذيتنا قصار »

وانظر : لسان العرب ( كذنت ) ، وشفاء الغليل للخفاجي : ٢٢٣ .

(٢) المرزبة ، بكسر الميم وتخفيف الباء ، والإرزبة بكسر الهمزة وتشديد  
الباء : المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد .

والقصار : الذي يدق الثياب بالقصرة وهي القطعة من الخشب ، وحرفته  
القصاره — انظر لسان العرب ( رزب ، قصر ) .

فاليوم أخضع للذليل ، وأتقي منه ، وأدفع ظلمي بالراح  
وإذا دعت قمرية شجناً لها يوماً على فني دعوت صباح [ ي ]  
وأغضه من بصري وأعلم أنه قد [مدان حدث فوارسي ورماحي] (١)

★ ★ ★

قصة المخطوطة لم نتبين قصة المخطوطة كاملة ، وكان لفقدان السفر  
الأول منها أثر في ذلك كبير ، فقد ضاع بفقده أسانيد الرواة  
الذين رووا الكتاب وتناقلوه ، وغم علينا ماتعنيه رموز الأسماء التي وردت في  
بعض الحواشي التي علقت على نص الكتاب . وهانحن أولاء نعرض  
فيما يلي ما تلمسناه من قصة هذه المخطوطة ، بما تجمع لنا من نقول :

كتبت المخطوطة بقرطبة في سفرين اثنين سنة ٤٩٩ هـ (٢) ،  
نسخها كاتبها من كتاب قبيل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت الذي  
كان كتبه بخطه الجميل للحكم المستنصر أمير المؤمنين ، من الكتاب الذي  
عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت (٣) . ثم قرأ الكاتب جميع الكتاب على

(١) الأبيات في الحماسة لأبي تمام ، انظر شرح المازوني ٢ : ٩٠٩ - ٩١٢ ،  
وفي أمالي القوالي ٢ : ١ - ٢ ، والتنبيه لأبي عبيد البكري : ٨٧ ، وسقط  
اللافي ٢ : ٦٢٦ - ٦٢٧ .

(٢) كانت الأندلس تعيش آنذاك في ظلال دولة الملحمين المرابطين ، قد انتظمت  
في ملك يوسف بن تاشفين الذي قضى على ملوك الطوائف ، واستولى على العدوتين ،  
ومات عام ٥٠٠ هـ ، ليقوم بالأمر من بعده ابنه علي بن يوسف ( ٥٠٠ - ٥٣٧ هـ )

(٣) مخطوطة الدلائل ( و ١٨٠ ) .

الفقيه الوزير أبي جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي<sup>(١)</sup> (٤٥٨ - ٥٣٣ هـ) وكان أبو جعفر من أكابر الرواة ، عاش في أشبيلية ، وقرأ على الشيوخ من أهل عصره ، وصحب أبا علي حسين بن محمد الغساني واختص به ، وأخذ عنه معظم ما عنده . وكان أبو علي يصفه بالمعرفة والذكاء ويرفع بذكره<sup>(٢)</sup> . وأخذ أبو جعفر أيضاً عن ثلاثة من أبرز شيوخ أستاذه أبي علي الغساني ، وهم : أبو الحجاج الأعلم الأديب<sup>(٣)</sup> ( ٤١٠ - ٤٧٦ هـ ) ، وأبو مروان بن سراج ، وأبو بكر المصحفي<sup>(٤)</sup> ( ٣٩٣ - ٤٨١ هـ ) . وقد جمع أبو جعفر إلى المعرفة بالحديث ، وأسماء رجاله ورواته ، والتقدم في إتقانه وضبطه ، التمر في اللغة والأدب والأخبار ، ومعرفة أيام الناس . ومن أشهر طلابه المتأديين به :

(١) انظر ترجمته في كتاب الصلة ١ : ٨٢ - ٨٣ ، وبغية الملتبس : ١٥٥

(٢) رفع بذكره : من تعابير أهل الأندلس ( الصلة ١ : ٨٢ ، ٣٢٨ )

(٣) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان النحوي ، يعرف بالأعلم من أهل شتقرية الغرب ، كان عالماً باللغات والعربية ومعاني الأشعار ، كثير العناية بها ، حسن الضبط لها . ( الصلة ٢ : ٦٤٣ - ٦٤٤ ، وانظر مراجع ترجمته في حاشية أبناء الرواة ٤ : ٥٩ - ٦٠ ، والأعلام للزركلي ٩ : ٣٠٨ ، المستدرک الثاني : ٢٦٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٠٢ - ٣٠٣ )

(٤) هو أبو بكر محمد بن هشام المصحفي ، كان من المتحققين بالأدب ، الدائبين على طلبه مدة عمره ، قرأ على أبي العلاء صاعد اللغوي ديواني ابن حجاج وابن مسكرة ( الصلة ٢ : ٥٢٦ - ٥٢٧ ، بغية الملتبس : ١٣٠ ، فهرست ابن خبير ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٩ - ٤٣٠ )

أبو القاسم خلف بن عبد الملك : ابن بشكوال<sup>(١)</sup> ( ٤٩٤ - ٥٧٨ هـ )  
صاحب كتاب الصلة ، فقد أخذ عن أبي جعفر وجالسه وأفاد منه<sup>(٢)</sup> ،  
وأبو بكر محمد بن خير بن خليفة الاشيلي<sup>(٣)</sup> ( ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ )  
صاحب الفهرست ، وقد ذكر في فهرسته مروياته عنه ، ووصفه بأنه  
الشيخ الفقيه المشاور المحدث<sup>(٤)</sup> ، وكان كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت  
أحد الكتب التي رواها عنه<sup>(٥)</sup> .

(١) ترجمته في : معجم ابن الأثير : ٨٢ - ٨٥ ، والتكملة ١ : ٣٠٤ -  
٣٠٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٠ - ٢٤١ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٣٩ -  
١٣٤١ ، والعبر ٤ : ٢٣٤ ، والديباج المذهب : ١١٤ ، والأعلام للزركلي  
٢ : ٣٥٩ ، ١٠ : ٨٣ ، المستدرک الثاني : ٧٥ - ٧٦ ، وأعلام العرب  
للدجيلي ١ : ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٠٥ - ١٠٦

(٢) الصلة ١ : ٨٣

(٣) ترجمته في : التكملة ٢ : ٥٢٣ - ٥٢٥ ، وبغية الملتبس : ٦٥ ، وكتب  
الامام الذهبي : معرفة القراء الكبار ٢ : ٤٤٥ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٦٦ ،  
والعبر ٤ : ٢٣٥ ، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٥١ ، وطبقات القراء  
٢ : ١٣٩ ، وبغية الوعاة : ٤١ ، وطبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شبة : ١١٢ ،  
والأعلام للزركلي ٦ : ٣٥٤ ، المستدرک الثاني : ١٩٣ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢٩٤

(٤) فهرست ابن خير : ٩٧ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،  
١٤٣ - ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٥٨

(٥) فهرست ابن خير : ١٩٢

ولعل في العودة إلى كتب التراجم والبرامج ، وإلى فهرست ابن خير خاصة ، ما يكشف لنا عن بعض الطرق التي روى بها أبو جعفر اللخمي كتاب الدلائل .

يذكر ابن خير في فهرسته (١) أن أبا جعفر قد روى كتاب الدلائل عن طريق شيخه أبي علي الحسين بن محمد النسائي الجبلي (٢) ( ٤٢٧ - ٤٩٨ هـ ) . وأبو علي من أعظم رجال عصره علماً ، وأوسعهم رواية ، عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، وكان له بصر بالغة والاعراب ، ومعرفة بالغريب والشعر والأنساب ، وجمع من ذلك كله ما لم يجمعه أحد في وقته . رحل الناس إليه ، وعوّثوا في الرواية عليه ، وكان كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت السرقسطي من الكتب التي عني بها أبو علي النسائي ، رواه من عدة طرق تثبتاً وتحققاً :

١ - قرأه على أبي مروان عبد الملك بن سراج (٣) ( ٤٠٠ - ٤٨٩ هـ )

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٢) ترجمته واخباره في : الصلة ١ : ١٤١ - ١٤٣ ، وبغية الملتبس : ٢٤٩ ، والمعجم لابن الأبار : ٧٧ - ٨٠ ، وفهرست ابن خير : ١٠٣ ، ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ - ٢٢٢ ، ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ٤٢٥ ، ٤٤٨ ، والذيل والتكملة ٤ : ٦١ ، ووفيات الاعيان ٢ : ١٨٠ ، والاملاخ : ١٩٢ - ١٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٣٣ ، والعبر ٣ : ٣٥١ ، وأزهار الرياض ٣ : ١٤٩ - ١٥١ ، والديباج المذهب : ١٠٥ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١٧٩ ، ١٠ : ٧٦ ، المستدرک الثاني : ٦٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٤٤ - ٤٥ .

(٣) ترجمته في : الصلة ١ : ٣٤٦ - ٣٤٧ ، وبغية الملتبس : ٣٦٧ =

إمام اللغة بالأندلس غير مدافع ، مصححاً لألفاظه ولغائه ، وغريبه وشاهده ، في شهر ذي القعدة من سنة ٤٧٦ هـ<sup>(١)</sup> . وقد حضر المجلس وسمع الدلائل على أبي مروان بن سراج ، بقراءة أبي علي الغساني ،

= ٣٦٨ ، والعبر ٣ : ٣٢٥ ، وبغية الوعاة : ٣١٢ ، والمغرب ١ : ١١٥ - ١١٦ ، والذخيرة ٢/١ : ٣٠٧ - ٣١٨ ، وقلائد العقيان : ١٩٠ - ١٩١ ، وخريدة القصر ( ط ، الدار التونسية ) ٣ : ٤٧٤ - ٤٧٥ ، والديباج المذهب : ١٥٧ ، وانباء الرواة ٢ : ٢٠٧ - ٢٠٨ ، والاعلام للزركلي ٤ : ٣٠٤ .

أورد ابن خير في فهرسته أسماء جملة من الكتب رواها أبو علي الغساني عن شيخه أبي مروان عبد الملك بن سراج ( فهرست ابن خير : ١٨٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ٣٩٩ - ٤٠٠ ) . وقد أقرأ أبو علي الغساني كتاب شرح غريب الحديث لابي سليمان حمد بن محمد الخطابي في شوال سنة ٤٩٤ هـ ، حدث به عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ( فهرست ابن خير : ١٩٠ ) . وروى ابن خير عن شيخه ابن مكى فهرست أبي مروان بن سراج وتواليفه ( الفهرست : ٤٣٢ ، ٤٤٩ )

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢ ، وجاء في الفهرست : « سنة ٤٩٦ هـ » ولا يعقل ، لأن أبا مروان بن سراج توفي سنة ٤٨٩ هـ ، فرجحنا تصحيحه عن ست وسبعين ، لأن هذين العددين : سبعين وتسعين ، كثيراً ما يصبح أحدهما بالآخر على أيدي النساخ ، حتى إن بعض العلماء المدققين ، مثل ابن قاضي شبة في طبقات النحاة واللغويين ، كانوا يتوفون التصحيح فيضبطون سبعين بقولهم : بتقديم السين على الباء الموحدة ، ويضبطون تسعين بقولهم : بتقديم التاء .

الشيخ أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث<sup>(١)</sup> (٤٤٧ - ٥٣٢ هـ) .  
وكان أبو مروان عبد الملك بن سراج ، كما وصفه بجي أبو الوليد أحمد  
ابن عبد الله بن طريف<sup>(٢)</sup> (٤٣٢ - ٥٢٠ هـ) قد « أحيا كثيراً من  
الدواوين الشهيرة الخطيرة ، التي أحالتها الرواة ، الذين لم تكمل لهم  
الأداة ، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والأدوات ، واستدرك فيها  
أشياء من سقط واضعها ، ووهم مؤلفها ، ككتاب البارغ لأبي علي البغدادي ،  
وشرح غريب الحديث للخطابي ، وقاسم بن ثابت السرقسطي ، وكتاب  
أبيات المعاني للقتبي ، وكتاب النبات لأبي حنيفة ، وغير ذلك من  
الكتب »<sup>(٣)</sup> .

روى أبو مروان كتاب الدلائل عن القاضي أبي الوليد يونس بن  
عبد الله بن مغيث<sup>(٤)</sup> (٣٣٨ - ٤٢٩ هـ) قاضي الجماعة بقروطة ، وصاحب

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢ ، وترجمة أبي الحسن في : الصلة ٢ : ٦٤٩ -  
٦٥٠ ، بغية الملتبس : ٤٩٩ ، معجم اصحاب القاضي أبي علي الصدي لابن  
الأبّار : ٣١٩ - ٣٢١ ، العبر ٤ : ٩٠ ، بغية الوعاة : ٤٢٦ ، وهو من  
شيوخ القاضي عياض ( أزهار الرياض ٣ : ١٦١ )

(٢) كان أبو الوليد بن طريف شيخاً سورياً ، أدبياً ، نحويّاً ، لغويّاً ،  
كاتباً ، بليغاً ، كثير السماع من الشيوخ ، قرأ عليه أبو القاسم بن بشكوال  
صاحب الصلة ، وروى عنه ابن خير فهرسته اجازة ( الصلة ١ : ٧٩ - ٨٠ ،  
بغية الملتبس : ١٧٥ ، فهرست ابن خير : ٤٢٧ ، ٤٥٧ )

(٣) الذخيرة ٢/١ : ٣٠٩

(٤) ترجمته في جذوة المقتبس : ٣٦٢ ، وبغية الملتبس : ٤٩٨ ، والصلة =



الصلاة والخطبة بجامعها ، عن أبي الفضل عباس بن عمرو الصقلي الوراق الزاهد ، عن ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه قاسم بن ثابت إجازة ، وعن جده ثابت قراءة منه عليه (١) .

٢ - وأجاز له القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء التميمي (٢)  
( ٣٨٠ - ٤٦٧ هـ ) عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى

= ٢ : ٦٤٦ - ٦٤٧ ، والمغرب ١ : ١٥٩ ، والمرقبة العليا للنباهي : ٩٥ - ٩٦ ، والنجوم الزاهرة ٥ : ٢٩ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٤٤ ، والعبر ٣ : ١٦٩ ، والديباج المذهب : ٣٦٠ - ٣٦١ ، والأعلام للزركلي ٩ : ٣٤٥ - ٣٤٦ ، وانظر فهرست ابن خير : ٢٨٧ ، ٤٢١ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ - ٥٢٦

(١) فهرست ابن خير : ١٩١ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ - ٥٢٦

(٢) ترجمته وأخباره في : بغية الملتبس : ١٥٢ ، والصلة ١ : ٦٥ - ٦٦ ، فهرست ابن خير : ٤٣٥ ، وقد سرد ابن خير في فهرسته جملة من الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ( فهرست ابن خير : ٢٤ ، ٤٤ - ٤٥ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٩٠ ) ، وقرأ أبو علي على شيخه أبي عمر مصنف مسلم بن الحجاج سنة ٤٥٧ هـ ، وجزءاً فيه تسمية رجال عبد الله بن وهب سنة ٤٦٤ هـ ( فهرست ابن خير : ١٠١ ، ٢٢٣ ) . روى ابن خير فهرست القاضي أبي عمر ، حدثه بها شيخه ابن فقيث ( فهرست ابن خير : ٤٣٥ )

ابن فطيس القاضي <sup>(١)</sup> ( ٣٤٨ - ٤٠٢ هـ ) عن أبي الفضل عباس بن عمرو الصقلي الزاهد ، بالسند المتقدم <sup>(٢)</sup> .

٣ - وحدثه به أبو عبد الله محمد بن غالب بن محسن ، وأبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز الطبري <sup>(٣)</sup> قالوا : حدثنا به القاضي أبو الوليد

(١) ترجمته في الصلة ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ ، وبغية الملتبس : ٣٤٣ ، والمراقبة العليا للنباهي : ٨٧ - ٨٨ .

(٢) فهرست ابن خبير : ١٩١ ، ١٩٢

(٣) هكذا جاء الايمان في فهرست ابن خبير ( ط ، ١٩٦٣ ) : ١٩٢ ، وهو تصحيف من النسخ ، أو سبى قلم في الثاني . والصواب : أبو عبد الله محمد بن عتاب بن حسن ( ٣٨٣ - ٤٦٢ هـ ) ، وأبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبري التميمي ( ٣٩٦ - ٤٥٧ هـ ) ، وترجمة الأول منهما وأخباره في بغية الملتبس : ١٠٥ ، والصلة ٢ : ٥١٥ - ٥١٧ ، والعبر ٣ : ٢٥٠ ، وجاء في فهرست ابن خبير : ٨٢ ، أن أبا علي الغساني قد قرأ الموطأ على أبي عبد الله محمد بن عتاب الفقيه سنة ٤٥٣ هـ ، ومنه ماقرأ عليه أيضاً قبل ذلك سنة ٤٤٨ هـ ، وانظر بقية الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي عبد الله محمد بن عتاب في فهرست ابن خبير : ٤٩ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ٢٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، وكان أبو عبد الله محمد بن عتاب من أهل التيقظ والتحرز والتحفظ في الرواية ( فهرست ابن خبير : ١٥ ) . روى ابنه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب فهرسته ( فهرست ابن خبير : ٤٢٧ )

وترجمة الثاني منها وأخباره في : جذوة المقتبس : ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وبغية الملتبس : ٣٦٦ - ٣٦٧ ، والصلة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ ، وفهرست =

يونس بن عبد الله بن مغيث قال : حدثنا أبو الفضل عباس بن عمرو الوراق الصقلي عن ثابت بن قاسم عن جده ثابت بن حزم (١) .

٤ - وأخبره به أيضاً أبو القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي (٢)  
(٣٧٨ - ٤٦٩ هـ) قال : أخبرنا أبو غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي

== ابن خير : ٤٠٥ ، والمغرب في حلى المغرب ١ : ٩٢ ، والاملاص ١٠٦ -  
١٠٧ ، والذخيرة ٢/١ : ٥٢ - ٦١ ، ومطمح الأنفس : ٥٠ ، وبغية  
الوعاة : ٣١٢ ، ونفح الطيب ٢ : ٤٩٦ - ٤٩٧ ، ٧ : ٤٨ - ٤٩ ،  
وانظر الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي مروان عبد الملك بن زيادة  
الله الطبري ( فهرست ابن خير : ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،  
٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٦٦ ) .

(١) فهرست ابن خير : ١٩٢

(٢) ترجمته في : الصلاة ١ : ١٥٤ - ١٥٧ ، وبغية الملتبس : ٢٥٤ ،  
والعبر ٣ : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، والديباج المذهب : ١٠٩ - ١١٠ ، سيع أبو  
علي الغساني الموطأ على أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي سنة ٤٤٧ هـ ،  
وكان قد قرأه عليه برواية أخرى سنة ٤٤٥ هـ ، وأعاد قراءتها سنة ٤٥٨ هـ ،  
وقرأ عليه الملخص لمسند موطأ مالك ، ومسند حديث مالك بن أنس للنسائي  
سنة ٤٤٤ هـ ( فهرست ابن خير : ٨٢ ، ٨٣ - ٨٤ ، ٩٠ ، ١٤٥ ) ،  
وانظر بقية الكتب التي رواها أبو علي الغساني عن أبي القاسم حاتم الطرابلسي  
( فهرست ابن خير : ٤٥ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١١٢ ،  
١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،  
٢٦٩ ) . وقد روى ابن خير عن شيخه ابن عتاب وابن مغيث فهرست  
أبي القاسم حاتم ( الفهرست : ٤٣١ )

المعروف بابن التيماني<sup>(١)</sup> (ت ٤٣٦ هـ) قال : أخبرني أبي (٢) قال : أخبرنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه اجازة ، وعن جده قراءة عليه (٣) .

ـ وأقرأ أبو علي الغساني كتاب الدلائل طلابه والآخرين عنه ، ولعله يحسن هنا أن نورد ما رواه ابن الأبار في كتابه : معجم أصحاب أبي علي الصدي ، فقد ذكر أن أبا بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الأشيلي<sup>(٤)</sup> (٤٦٨ - ٥٣٦ هـ) نزيل قرطبة ، كان قد لزم

(١) ترجمته وأخباره في : جذوة المقتبس : ١٧٢ ، والصلة ١ : ١٢٢ - ١٢٣ ، وبغية المتمس : ٢٣٦ ، والمغرب ١ : ١٦٦ ، وبغية النواة : ٢٠٩ ، والعبر ٣ : ١٨٥ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٣٥ - ١٣٨ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ ، وإنباه الرواة ١ : ٢٥٩ - ٢٦٠ ، ونفح الطيب ٣ : ١٧١ - ١٧٢ ، ١٩٠ ، والبلغة : ٤٤ - ٤٥ ، وفهرست ابن خیر ٢٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ - ٣٦١ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٧٠ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٩٢ وانظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥٢٥ .

(٢) هو غالب بن عمر المعروف بابن التيماني . ترجم له في الصلة ٢ : ٤٣١ ، وكناه المقرئ في نفح الطيب ( ٣ : ١٣٥ ) بأبي غام .

(٣) فهرست ابن خیر : ١٩٢

(٤) ترجمته في معجم ابن الأبار : ١٣٢ - ١٣٥ ، وبغية المتمس : ٩٢ ، والصلة ٢ : ٥٥٥ - ٥٥٦ ، والمغرب ١ : ٣٠٧ - ٣٠٨ ، وقلائد العقيان : ١٦٣ - ١٦٥ ، وخريدة القصر ( ط . الدار التونسية ) ٣ : ٤٣٣ - ٤٣٧ ، والمطرب : ١٨٩ - ١٩٠ ، وطبقات النحاة والفقهاء لابن قاضي شبة : ١٧٤ قرأ على شيخه أبي عبيد البكري كته : تهذيب المؤلفات والمختلف لمحمد بن حبيب ، وإننبیه علی أوهام أبي علي البغدادي في =

أبا علي الغساني يأخذ عنه ويفيد منه . وقرئ كتاب الدلائل لقمام بن ثابت السرقسلي على أبي علي الغساني ، وأبو بكر محمد بن عبد الملك في حلقة الدرس يسمع . فلما قرئ :

يتلو نعاماً وارداً وما درا (١) أين وقع  
قال أبو بكر : هذا تصحيف ، وإنما هو :  
يتلو نعاماً وارداً وصادراً أين وقع  
وهو شعر حسن ، فيه :  
حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع  
ووازن الكف التي فيها خضاب قد نضع  
قال الدليل : عوسوا فليس في صبح طمع

= كتابه النوادر ، والآل في شرح الامالي ، وصلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد ، وكتاب النبات ( فهرست ابن خبير : ٢١٩ ، ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ - ٣٤٥ ، ٣٧٧ ) وقرأ على شيخه أبي علي الغساني كتاب النسب لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وكتاب الأثرية وتحريم المسكر لأحمد بن عمرو البزار ، وكتاب فضائل التابعين لسعيد بن أسد بن موسى ، ومجموعة من دواوين الشعر ( فهرست ابن خبير : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٣٩٧ - ٣٩٨ ، ٣٩٩ - ٤٠٠ ) وقد أخذ ابن خبير صاحب الفهرست عن أبي بكر محمد بن عبد الملك ، وروى عن طريقه جميع توالييف أبي عبيد البكري ( فهرست ابن خبير : ٤٤٧ ، ٤٥٨ )

(١) درج كثير من الكتاب الأقدمين على رسم آخر الفعل : درى ، وأضرابه ألبفاً ، مما هباً للتصحيف فيه .

فسر به أبو علي الغساني وقال : يكفيننا هذا في يومنا (١) .

(١) المعجم لابن الأبار : ١٣٢ - ١٣٣ ، وعقب ابن الأبار بأن الشعر للحصني أبي الأصغ محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك ، أنشده ابن قتيبة في كتاب الأنواء له ، وذكره أيضاً غيره ، وأنه إنما قيل له الحصني لأنه كان ينزل حصن مسلمة جده بديار مضر ، فنسب إليه . وكان شاعرا محسنا مدح المأمون . ثم ذكر ابن الأبار أن المرزباني في معجم الشعراء قد ترجم له ، وأنه منه نقل . - جاء في مخطوطة الدلائل ( ظ ٣ ) : « وقال الحصين يذكر نجماً يعرف بسم الرامي حيال القلادة ، والقلادة من البلدة ، وربما نزل بها القمر :

أماما رام إذا أغرق ذا فثوق نزع  
يتلو نعاماً وارداً ومادرا حيث سكم »

وأثبت فوق كلمة : « الحصين » وكلمتي : « ومادرا » ضبة تصحيح ( انظر علوم الحديث لابن الصلاح : ١٧٣ - ١٧٤ ) ، أما الحصين فصحت في الحاشية ذات اليمين إلى : « الحصني » ، وأثبت فوقها كلمة : « صح » ثم أكمل المصحح في الحاشية بقوله : « واسمه : محمد بن يزيد » ( وأثبت بعد كلمة : يزيد ، « صح » ) ومن ولد مسلمة بن عبد الملك نسب إلى حصن مسلمة . وقال ابن قتيبة : رجل من أهل الشام ، كان حسن المعرفة بمناظرة النجوم ، وأنشد في كتاب الأنواء له من هذا الشعر :

حتى إذا ما الخوت في حوض من الدلو كرع  
ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع  
قال الدليل : عرسوا فليس في الصبح طمع .

( وأبيات الحصني في كتاب الأنواء لابن قتيبة : ٣٣ ، ٦١ ، ٧٥ ، وفي كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٨ )

أما كلمتا : « ومادرا » فصحتا في الحاشية ذات اليسار إلى : « وصادراً » وجاء في الحاشية نفسها أيضاً : « خ ( أي في نسخة ) سكم : يقال سكم الرجل : إذا مشي متعباً » .

روى كتاب الدلائل عن أبي علي الغساني طلابه ، والراوون عنه ، وكان منهم الفقيه الوزير أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمي ، الذي أقرأ بدوره كتاب الدلائل ، وكان من أشهر رواته عنه أبو بكر محمد بن خير الاشبيلي صاحب الفهرست (١) ، وكان منهم ناسخ مخطوطة الدلائل ، الذي أتم نسخ كتابه بمدينة قرطبة في شهر جمادى الأولى من عام ٥٤٩٩ هـ ، وقرأ جميعه عليه (٢) .

في المدرسة الضيائية - وتقلبت النسخة في أيدي قرائها ومالكها حتى بلغت المشرق ، وانتهت إلى علي بن سالم بن سلمان الحصري ابن الفريابي الذي وقف النسخة ، مع كتبه ، بالمدرسة الضيائية (٣) . والمدرسة الضيائية المحمدية من مدارس الحنابلة الشهيرة ، كانت تقوم بسفح جبل قاسيون (٤) ، شرقي الجامع المظفري ، بناها الشيخ ضياء الدين أبو عبد الله

= - انظر نسبة الحصري في الأنساب للسماعاني ٤ : ١٧٥ ، ومعجم البلدان ( حصن مسلمة ) ، وانظر ترجمة محمد بن يزيد بن مسلمة وأخباره في : الأغاني ١٢ : ١٠٤ - ١٠٦ ، ومعجم الشعراء للرزاني : ٩٤ ، ٣٥٥ - ٣٥٦ ، والوافي بالوفيات ٥ : ٢١٨ - ٢١٩ ، وجاء في جمهرة ابن حزم : ١٠٤ ، أنه محمد بن يزيد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك .

(١) فهرست ابن خبير : ١٩٢

(٢) مخطوطة الظاهرية ( و ١٥٨ ، ظ ١٧٩ )

(٣) مخطوطة الظاهرية ( و ١ )

(٤) قاسيون : ( بفتح الغاف ، وبعد الألف سين مهله مكسورة وياه

مثناة من تحتها ، مضمومة ، ثم واو ساكنة ، وبعدها نون ) وهو الجبل المطل على مدينة دمشق ، في شمالها ، فيه المنازل المليحة ، والمدارس ، والربط ، والبساتين ، وفيه نهر يزيد ، ونهر ثوري في ذيله ، وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين أبو سعيد ( ٥٤٩ - ٦٣٠ هـ ) صاحب اربل . وفي قاسيون ، يقول ابن عتير ، محمد بن نصر ( ٥٤٩ - ٦٣٠ هـ ) شاعر الشام ، في قصيدة من غر قصائده بتشويق فيها إلى الشام ومتنزهاتها :

وفي كبدي من قاسيون حزانة تزول رواسبه وليس تزول

محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي الحافظ (١) ، أحد العلماء الأعلام فنسبت إليه (٢) .

بنى الإمام ضياء الدين المدرسة الضيائية التي سميت باسمه ، وأعانها عليها بعض أهل الخير ، وجعلها دار حديث ، ووقف عليها كتبه وأجزائه ، وقد ضُمَّ إليها كتب من وقف الشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة (٦٢٠ هـ) ، والبهاء عبد الرحمن ، والحافظ عبد العزيز (٣) ، وابن الحاجب ، وابن سلام ، ومحمد بن عبد المنعم بن هامل الحراني (٦٧١ هـ) ، والشيخ علي الموصلي (٤) .

(١) ولد ضياء الدين بدمشق سنة ٥٦٩ هـ وسمع الحديث على الشيوخ من أهل دمشق ، ثم رحل في طلب الحديث إلى مصر وبغداد واصفهان وخراسان وغيرها ، وعاد إلى بلده بعلم غزير ، وحصل أصولاً نفيسة ، وأكبَّ على التصنيف والنسخ ، فألف كتباً حسنة الفوائد ، تدل على كثرة حفظه ، وسعة اطلاعه ، وتضلعه من علم الحديث متناً واسناداً . انتفع الناس بتصانيفه ، والمحدثون بكتبه ، وتوفي بدمشق سنة ٦٤٣ هـ تلك السنة التي توفي فيها بدمشق خلق كثير من الأعيان والشيوخ . ودفن بجبل قاسيون ( تذكرة الحفاظ : ١٤٠٥ - ١٤٠٦ ، العبر : ٥ : ١٧٤ ، ١٧٩ - ١٨٠ ، الوافي بالوفيات ٤ : ٦٥ - ٦٦ ، فوات الوفيات ٣ : ٤٢٦ - ٤٢٧ ، البداية والنهاية ١٣ : ١٦٩ - ١٧٠ ، الأعلام للزركلي ٧ : ١٣٤ ، ١٠ : ٢١٢ ، معجم المؤلفين ١٠ : ٢٦٣ - ٢٦٤ ) .

(٢) نجد تفصيل أمر المدرسة الضيائية الحمديّة في الأعلام الخطيرة ١ : ٢٥٨ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٩١ - ٩٩ ، والقلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ١ : ٧٦ - ٨٣ ، ومناداة الأطلال ومسامرة الخيال : ٢٤٢ - ٢٤٣ (٣) في فوات الوفيات ٣ : ٤٢٧ : « والحافظ عبد الغني » .

(٤) الأعلام الخطيرة لابن شداد ١ : ٢٥٨ ، الدارس ٢ : ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ ، مناداة الأطلال : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، فوات الوفيات ٣ : ٤٢٧ .



— ثم كانت الواقعة الكبرى التي نكب فيها الملك الناصر نكبته المشؤومة ، في المعركة التي لقي فيها قازان ملك التتار بوادي الحزن دار بين حص وسلمية عام ٦٩٩ هـ ، وتفرق جيشه وتشتت . فدخلت جيوش التتار مدينة دمشق ونهبوا وصادروا ونالوا الصالحة بأذاهم ، وسطوا على المدرسة الضيائية ونهبوها ، فذهب منها شيء كثير (١) .

في المدرسة العمرية — وانتقلت النسخة بسفريها ، أو بسفرها الثاني إلى المدرسة العمرية الشيعية من مدارس الخطابة الكبيرة ، وهي مدرسة الشيخ أبي عمر الكبير (٢) ، فنسبت إليه ، وكان قد بناها بسفح جبل

---

(١) العبر ٥ : ٣٩١ — ٣٩٢ ، البداية والنهاية ١٤ : ٦ — ٩ ، ووم صاحب الدارس ومنادمة الاطلاع حين جعل المنكوب الملك الصالح بدل الناصر ( الدارس ٢ : ٩٤ ، منادمة الاطلاع : ٢٤٢ )

(٢) ولد الشيخ أبو عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي سنة ٥٢٨ هـ بقرية جماعيل ( جماعيل : بفتح الجيم وتشديد الميم ، والفاء ، وعين مهملة مكسورة ، وياه ساكنة ، ولام : قربة في جبل نابلس من أرض فلسطين — معجم البلدان ) وهاجر إلى دمشق ، وسمع الحديث ، وكتب الكثير بخطه . وكان اماماً فاضلاً ، قرأ القرآن على رواية أبي عمرو بن العلاء ، وغزا مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولي الخطابة في المسجد الجامع ببجل قاسيون ، وكان كثير التهجذ والعبادة . وافته المنية عام ٦٠٧ هـ ، وله من العمر ثمانون عاماً ، ودفن ببجل قاسيون ( البداية والنهاية ١٣ : ٥٨ — ٦١ ، منادمة الاطلاع : ٢٤٧ — ٢٤٨ ، الدارس ٢ : ١٠٠ — ١٠٤ ، الاعلام للزركلي ٦ : ٢١٤ )

قاسيون وسط دير الحنابلة (١) .

« ثم انتابت الخطوب المدرسة العمرية ، فاضمحلت أمرها ، وسطا عليها النظار ، يتصرفون في كتبها وكنوزها تصرف السفهاء ، كان ذلك في غفلة من الزمن ، حين هانت تلك المدارس ، وأخذ المتولون لها يعيشون بها ، ويعيثون في ذخايرها فساداً ، لا يقبونها فيها إلا ولا ذمة » (٢) .

في حمى الظاهرية - وشاء الله للعرب أن ينهضوا من كبوتهم ، وهب المصلحون الغير من أعضاء الجمعية الخيرية بدمشق ، فأحيوا المدرسة الظاهرية (٣) ، لتكون مقر دار الكتب الظاهرية ( ويسميت آنذاك بالمكتبة العمومية ) وقد ضمت بادئ ذي بدء كنوز عشر مكتبات ، إحداها المكتبة العمرية ، فحفظوا على الأمة البقية الباقية من تراثها ، وقد كادت تأتي عليه أيدي الجشعين المختلسين ، وسلم السفر الثاني من كتاب الدلائل فيما سلم من كتب العمرية ، وأوى إلى قبة الملك الظاهر ، ينعم بالأمن ،

(١) تجد أخبار المدرسة العمرية الشيخية في الإغلاق الخطيرة ١ : ٢٥٩ ،  
والدأرس ٢ : ١٠٠ - ١١٢ ، وتاريخ الصالحية ١ : ١٦٥ - ١٨٣ ،  
ومنادمة الأطلال : ٢٤٤ - ٢٤٨

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٤٨ : ٧٥٨ ، وانظر منادمة الأطلال :  
٢٤٤ ، ٢٤٦

(٣) تقع المدرسة الظاهرية ( وتسمى الآن دار الكتب الظاهرية ) شرقي المدرسة العادية الكبرى ( وهي الآن مقر مجمع اللغة العربية ) ، بإبامها متواجبان ، يفصل بينهما الطريق . وانظر أخبار المدرسة الظاهرية في : الدأرس ١ : ٣٤٨ - ٣٥٩ ، ومنادمة الأطلال : ١١٩ - ١٢٣ ، وفي كتاب : المدرسة الظاهرية ، لأسماء الحمصي .

وأدرج في سجل الظاهرية الأول ، الذي صنعه القائلون على المكتبة من أعضاء الجمعية الخيرية في القسم المخصص لكتب علم اللغة برقم ٤١ ، واكتفي في صفته بأنه « السفر الثاني من غريب الحديث لقاسم بن ثابت ، من كتب المكتبة العمرية ، مخطوط بخط مغربي » (١) .

ولما ألفت حبيب الزيات كتابه : « خزائن الكتب في دمشق وضواحيها » ، لم يزد في صفة الكتاب على قوله : « الجزء الثاني من كتاب الدلائل في الحديث » ، تأليف القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي ، (٢) ثم يتاح بعد ذلك للأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني أن يطالع في الكتاب عام ١٩٣٦ م ، وجاء من بعده الأستاذ عز الدين التنوخي فراجع الكتاب وتلك عليه له ، فكتب عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمته الأولى في مقالته : « من ذخائر قبة الملك الظاهر » التي تحدث فيها عن ثلاث مخطوطات نادر ، كان الدلائل إحداها ، ويذكر الأستاذ التنوخي

(١) سجل المكتبة العمومية : ٧١ ، وكان القائلون على دار الكتب الظاهرية ( المكتبة العمومية آنذاك ) قد صنعوا فهرساً ( سجلاً ) باجماع الكتب التي ضمتها المكتبة الظاهرية من المكتبات العشر بدمشق : العمرية ، وعبد الله باشا ، وسليمان باشا ، والملا عثمان الكردي ، والخطاطين ، والمرادية ، والشميصاتية ، والياغوشية ، والأوقاف ، وبينت الخطابة ، ومن كتب أخرى وقفت حديثاً ( سجل المكتبة العمومية : ٥ ) وطبع الفهرس بنطبعة الجمعية الخيرية بدمشق عام ١٢٩٩ هـ ، فجاء في ( ١٠١ ) صفحة وصنفت فيه الكتب تسعة وعشرين نوعاً حسب موضوعاتها .

(٢) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ( مطبعة المعارف بصر

أن الميعني قد حثه على نشر الدلائل<sup>(١)</sup> . ثم عاد ، والعود أحمد ، فتحدث في مجلة مجمع اللغة العربية ( مجلة المجمع العلمي العربي ) عن كتاب الدلائل ، وقيمه اللغوية ، ليصل ذلك بالحديث عن مخطوطة الدلائل ، وكانت قد حفزه إلى الكتابة مرة أخرى عنوره على نسخة خطية ثانية من كتاب الدلائل في الرباط ( المغرب )<sup>(٢)</sup> . وبدأ الأستاذ التنوخي العمل في تحقيق كتاب الدلائل ، بعد أن أصبح مجوزته نسختان من الكتاب ، ناقصتا القسم الأول . وذكر لي أخي وصديقي الأستاذ أحمد راتب النفاح أن التنوخي قطع في التحقيق شوطاً بعيداً ، وأنه اطلع على كراريس من عمله ، ولكن المنية لم تمهل الأستاذ الكبير حتى يحقق أمنيته ، وفقد ماصنع ، ولم يقع إلى أحد علم ما قام به في هذا الباب<sup>(٣)</sup> . ثم أشار إلى مخطوطة الدلائل بأخوة الأستاذ حمد الجاسر في كتابه ( أبو علي الهجري ) ، ذلك بأن قاسم بن ثابت وأباه قد روبا عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري بككة ، فكان لابد من أن يتطرق الأستاذ الجاسر إلى ذكر قاسم وكتابه الدلائل<sup>(٤)</sup> .

(١) مجلة المجمع ، مج ٣٧ ( ١٩٦٢ م ) : ٣٦٢ - ٣٦٦ ،

(٢) مجلة المجمع ، مج ٤١ ( ١٩٦٦ م ) : ٣ - ٢٠ ،

(٣) توفي الأستاذ عز الدين التنوخي صباح يوم ٢٤ حزيران ١٩٦٦ ( مجلة المجمع ، مج ٤١ : ٥٣٩ - ٥٤١ ) ، ويجد ترجمة له في كتاب : مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاماً ، للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، ١ : ٩٣ - ١٠٤ ،

(٤) ( أبو علي الهجري ) ( ط ١ ، ١٩٦٨ ) : ١٩ ، ٦٦ - ٦٧ ،  
ووم الصفدي حين ذهب إلى أن لقاء القاسم بن ثابت بالهجري قد تم في المغرب ( أبو علي الهجري : ١٦٩ ) .

صفة النسخة خطأ وضبطاً وتدقيقاً — كتبت النسخة بخط أندلسي

جيد ، وضبطت بالنقط والشكل المعتمدين في الأندلس كأحسن ما يكون الضبط : التزم الكاتب إثبات الضم والفتح والكسر والسكون يضبط بها حروف الكلمات ويدل على إعرابها ، لا يكاد يهمل منها إلا ما لا بال له في النادر النادر . وكانت علامة السكون دائرة صغيرة فوق الحرف فعل أهل المدينة (١) ، ونقطت القاف بنقطة من فوق الحرف ، والفاء بنقطة من تحت الحرف فعل أهل المغرب (٢) ، وكانت علامة التشديد دالاً فوق الحرف إذا كان مفتوحاً ، وتحت إذا كان مكسوراً ، وأمامه إذا كان مضموماً . وهو الوجه الذي ذهب إليه نقاط أهل المدينة من سلفهم وخلفهم ، وعليه عامة أهل الأندلس قديماً وحديثاً (٣) . والتزم الكاتب مع الشدة الحركات تأكيداً في الدلالة على حقيقة إعراب الكلام ، وحركات الحروف ، وهو مذهب بعض أهل النقط في الأندلس : أن يجعل مع الشدة الحركات (٤) . ويضع الكاتب إشارة هاء في نهاية كل فقرة ، وهي كما ترى : هـ ، وكان يعنى بتبيين الحروف المهمة وضبطها ، فيجعل تحت الحاء المهمة حاء صغيرة (حديث ، أجيحة ، ما أطيجته ، أبو الحسين النحوي : ظ ٦ ، و ٨ ، ظ ٨١) ، وتحت العين عيناً صغيرة شبه الهمزة ( الذعبلية ، مشعّباً : و ١١ ، ظ ٢١) وتحت السين شبه همزة ( سمي القبر رمسا ، تيس ، ولم أغتسل ،

(١) المحكم في نقط المصاحف : ٥١

(٢) المحكم : ٣٧

(٣) المحكم : ٥٠

(٤) المحكم : ٥٠

نفس : ظ ٨١ ، و ٨٢ ) على ما جرى عليه عمل بعض أهل المشرق والأندلس (١) . ولكنه لا يلتزم ذلك . أما الياء في آخر الكلمة فتتقط نقطتين في وسطها ( تنقضي ، لانلتقى ، وهي ، على ، بالمعاصي : و ٧ ، ظ ٧ ، و ١١ ، ظ ٩٢ ) أو تحتها ( أي ، الذي ، في : و ١١ ) ، وقد تنقط الألف في آخر الكلمة ، المصورة بصورة الياء ( نوى ، أردى ، وافى ، إحدى : و ١١ ، ظ ٣٥ ، و ١٥٣ ) . ويمثل الأمرين معاً : ( أغضى على القذى بعينى : ظ ٧٥ ) ويستعيز عن همز الياء بنقطتين ( حايكا : و ٨ ) وإذا كانت لام الفعل المضارع واواً ألحقها الكاتب بألف ( يدعوا ، أشكوا : ظ ٥ ، ظ ٨١ ) ويرسم الكاتب الهمزة المضمومة أو المفتوحة في أول الكلمة ألفاً فوقها همزة ، ويرسم الهمزة المكسورة في أول الكلمة ألفاً تحتها همزة ( إن أدعته ، أغضب ، أحابي ، إذا أتاها : ظ ٢١ ، ظ ٨١ ) .

ولم يلتزم طريقة واحدة في رسم الألف في آخر الكلمة التي تكتب بصورة الياء ، فكتب أمثال : ( أبا ، ترا ، يرا ، ولا : ظ ٥ ، و ٨ ، ظ ١٠ ، ظ ٢٧ ) بالألف تارة ، وكتبها بصورة الياء تارة أخرى كما سبق . ويرسم الكاف في آخر الكلمة معرفة ( ذلك ، ملل : ظ ١٠ ) ، أما المدة في أول الكلمة التي تتأني من اجتماع همزة ساكنة في أعقاب همزة مفتوحة فقد رسمها همزة تليها ألف : ( ادم ، اخر : ظ ٧ ، و ١١ ) .

— وورق المخطوط أبيض مصفر قليلاً ، وقياس الصفحة ( ٢٧ × ٢٠ ) سم تقريباً ، أما المخطوط منها فهو ( ٢٠ × ١٤ ) سم تقريباً . وحاشية الصفحات الخارجية في حدود ٥ سم ، وعدد أسطر الصفحة ٢٥ سطراً . وتمتلئ أكثر

حواشي الكتاب بالتعليقات والنقول المفيدة ، عن العلماء الثقات الاثبات ،  
ويصدق فيها إنشاد أبي الوليد بن حجاج :

كذا المبهمات بوسط الكتاب فمفتاحها أبدأ في الطرر (١)

بما يدل على ماحظي به الدلائل من القراءة المتقدمة المتأنية ، وما حبا به  
العلماء الأندلسيون نسخة الدلائل من عناية وتدقيق ، فمحصوها قراءة  
ودراسة ، وتعقبوها إبطاحاً وإكلاً ، أو تصحيحاً وتقويماً . وليس من همي  
أن أحيط بهذه الحواشي ، فموضع ذلك يوم يتم تحقيق الكتاب ، ولكن  
لا بد من إشارات عابرة تدل على هذه الثروة التي تحتل بها صفحات الكتاب.

١ - حرص العلماء ، والمحدثون منهم خاصة ، على ضبط ما ينسخون  
من الكتب ، ووضعوا لذلك آداباً التزموها ، وأخذوا بها طلابهم والراوين  
عنها ، وبالفوا في الاحتياط والتوقي ، يبغون من ورائها أن تكون  
النسخة صورة صحيحة للكتاب المنسوخ عنه ، وأن يتم لهم استدراك  
السطر والرم ، ونفي التصحيف والتحريف ، لتبلغ كتبهم الغاية التي أرادوها  
لها من الاتقان والتجويد ، وشرطوا على الناسخ من طلاب العلم  
مقابلة النسخة بأصل سماعه ، ومعارضتها به ، ورووا عن الأخفش قوله :  
« إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ، ثم نسخ ولم يعارض ، خرج أعجمياً » .  
وذكروا أن عروة قال لابنه هشام : أكتب ؟ قال : نعم . قال له :  
قابلت ؟ قال : لا . فقال له : لم تكتب يا بني\* (٢) . وقد تقيد العلماء

(١) التكلة لابن الأبار ١ : ١٨٤ ، وطرر الكتاب : حواشيه ( أساس  
البلاغة وتاج العروس ) . وانظر ماسبق ص : ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، واختار الحدب  
الاشبيلي لتعليقه على كتاب سيبويه اسم : الطرر ( طبقات النحاة واللغويين  
لابن قاضي شبة : ٤٠ )

(٢) الاطلاع : ١٥٨ . ١٦٢ ، علوم الحديث : ١٦٨ - ١٧١

المحققون بتلك الآداب ، وأبوا أن يتخففوا منها ، ونظروا بعين السخط إلى المتهاونين بها : كانوا يجهدون في التحري لينقلوا عن أصل صحيح ، قد حظي بالضبط ، ومن أمثلة تدقيقهم في هذا الباب قول أبي علي الغساني في صفة نسخة نقل عنها : « وأضبط من كتب المصنف [ مصنف أبي داود ] عن أبي سعيد بن الأعرابي من أهل بلدنا أبو عمر أحمد بن سعيد ابن حزم ، وليس من رجل بعده ضبط كضبطه ، وبكتابه الذي بخطه قابلت كتابي (١) » . ويقول في موضع آخر : « وقابلت كتابي بنسخة أبي محمد الشنتجالي عن أبي ذر (٢) » . ويقول في موضع ثالث : « . . . . . وبالكتابين قابلت كتابي من أوله إلى آخره . وأصلي من كتاب أبي داود كتاب أبي حفص عمر بن عبد الملك بن سليمان الحولاني ، وكان قد قرأه علي أبي سعيد بن الأعرابي بمكة سنة تسع وثلاثين وسنة أربعين وثلاثمائة ، وقابله بأصل ابن الأعرابي (٣) . . . . . ويقول ابن خير : « ونقلت كتابي منه بخطي من خط مؤلفه أبي عبيد (٤) » . ويقول أبو

(١) فهرست ابن خير : ١٠٣ - ١٠٤

(٢) فهرست ابن خير : ١٠٥ ، وشنتجالة ، في طرف كورة تدمير بالاندلس ، مما يلي الجوف (الروض المعطار : ١١٢ ، معجم البلدان - شنتجالة) . وأنظر ترجمة أبي محمد عبد الله بن سعيد الشنتجالي ( ت ٤٣٦ هـ ) في كتاب الصلة ١ : ٢٦٣ - ٢٦٥ ، وبقية الملتبس : ٣٣١ - ٣٣٢ ، ومعجم البلدان - شنتجالة .

(٣) فهرست ابن خير : ١٠٦

(٤) فهرست ابن خير : ٢١٩



الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني : « قابلت كتابي هذا من الفصيح بخط ابن الكوفي . وكان نسخ كتابه من خط ابن الأنباري ، وقابله به <sup>(١)</sup> . فعلوا كل ذلك تحمّزاً من الخطأ ، وبلغ من تدقيقهم أن ذكروا في جملة أوصاف علمائهم من كان منهم ضابطاً لما كتب ، ممن لم يكن بالضابط المتقن <sup>(٢)</sup> .

٢ - ولقد عني ناسخ مخطوطة الظاهرية أن يوفر لنسخته كل ضروب التدقيق والضبط : جاء في ختام كتاب الدلائل : « قرأت جميعه على الفقيه الوزير أبي جعفر [ أحمد بن محمد ] بن عبد العزيز » . ثم جاء في حاشية الصفحة نفسها : « وهذا بلغ سماعي له عليه ، والحمد لله » . ويعني بذلك سماع الكتاب على الفقيه الوزير أبي جعفر <sup>(٣)</sup> . وثالث ذلك بقوله : « كتبت جميعه من كتاب قبيل بكتاب ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي الذي بخطه ، وكان كتبه للحكم أمير المؤمنين ، من الكتاب الذي عمل فيه أبوه قاسم بن ثابت <sup>(٤)</sup> » .

٣ - ومن هنا تجلّ في النسخة هذا الجهد وهذا التشدد الذات أخذ بها الكاتب نفسه ، يتوقف عند الحرف المشكل ، وينبّه إلى الوهم والسقط ، ويقيم الزبغ والزلل ، مما طغى فيه القلم ، أوسها القلب ، ويثبت اختلاف الرواية في النسخ ، ولا يهمل أقل الأشياء وأهونها شأنًا ، رعاية لحق الضبط :

(١) فهرست ابن خبير : ٣٣٨

(٢) فهرست ابن خبير : ١٨٨ ، الصلة ١ : ٧٨

(٣) أما إذا كان التعليق لأبي جعفر نفسه ، لأن التعليق غفل ، فيعني ذلك سماع أبي جعفر الكتاب كله على الفقيه أبي الوليد .

(٤) مخطوطة الظاهرية ( ط ١٧٩ - و ١٨٠ )

أ - فبته أكثر من مرة إلى الرواية التي جاءت في النسخة المقروءة على ثابت ( الأصل ) ، من أمثال : « كذا في الأصل المقروء على ثابت » أو « وقع في النسخة المقروءة على ثابت » أو « وكذلك عند ثابت » أو « في الأصل لثابت » وصحح عليه ، ( و ١٧ ، ظ ٦٠ ، ظ ٦١ ، ظ ٦٢ ، و ٧٨ ، ظ ٨٥ ، و ١١٨ ، ظ ١١٩ ) وقد يذكر الرواية التي قرأ بها : « كذا أقرأنيه وقال : يعني الواسعة » ( و ١٦٢ ) .

ب - واستدرك في الحاشية ما سقط في أثناء النسخ ، مشيراً إلى ذلك بمثل قوله : « صح ، من الأصل » أو « صح ، من الأم » ( ظ ٢٧ ، ظ ١٠٥ ) .

ج - وذكر اختلاف الرواية في النسخ وإن قل شأنه ، وهان أمره :  
- جاء في النص : « وقال غيره : قال الكسائي » فلم يهمل الكاتب أن يضع تحت كلمة : قال : « خ ، عن » يعني بذلك أن النص قد جاء في نسخة أخرى : « وقال غيره عن الكسائي » ( ظ ١٠ ) .  
- ولما استشهد قاسم بن ثابت ببيت ذي الرمة :

والحن لمحا عن حدود أسيلة رواء خلا ما أن تشف المعاطس<sup>(١)</sup>  
أثبت في الحاشية : « خ ، ما إن تشف المعاطس » أي أنه قد جاءت الرواية في البيت في نسخة أخرى : « ما إن » بكسر همزة إن المحففة ( ظ ٦٠ ) .

- ولما فسر قاسم كلمة الفند فقال : « وأصل الفند : قطعة من جبل » أثبت الكاتب في الحاشية : « خ ، القطعة من الجبل » مشيراً بذلك إلى ما جاء في نسخة أخرى ( و ٤٨ ) .

— وفي كلمة ثابت بن عبد الله بن الزبير : « ... لعن الله ... محمد ابن أبي حذيفة ، الرامي أمير المؤمنين عثمان برؤوس الأفانيز ، <sup>(١)</sup> .

وجاء التعليق في الحاشية : [ الأفانيز ] يعني الكيزان . وفي بعض النسخ : الأفانين : جمع أفنون ، وهي الحية <sup>(٢)</sup> ( و ١٠٥ ) .

والشواهد كثيرة لن نفيض في سردها ( ظ ٣٨ ، و ٦٠ ، ظ ١٥٣ ) . وهذا غايه الغايات في توخي الدقة ، والأمانة في النقل ، والصدق في المقابلة ، وإثبات كل اختلاف مها قل .

٤ - وكان من حظ نسخة الدلائل أن تداولها الجلة من العلماء ، قراءة وتصحيحاً وإكلاً ، وزيتها بطرر كالغور ، يكمل لاحق مابدأه سابق . فاستوعب الناسخ ما كتبوه ، وما قالوه ، في حواشي كتابه . فجمع بذلك علماً كثيراً ، غالى بقدر نسخته ، ورفع من قيمتها : كانت من تلك الطور ما جاء لشرح لفظة ، أو فقرة ، أو إيضاح معنى ، أو كشف عن وجه من وجوه الإعراب ، أو إكمال شاهد شعر بأبيات تردفه أو تسبقه ، أو بيان مذهب نحوي ، أو نسبة بيت من الشعر لصاحبه ، أو

(١) رويت كلمة ثابت بن عبد الله بن الزبير في نسب قريش للعصب : ٤٨ ، وفي جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار ( تحقيق الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ) ١ : ٨٥ . وحديث ثابت بن عبد الله قد رواه قاسم بن ثابت السرقسطي في الدلائل عن محمد بن القاسم الجمحي عن الزبير بن أبي بكر [ بكار ] .

(٢) في لسان العرب ( فتر ) : قال ابن الأعرابي : أفنز الرجل : إذا شرب بالإفانيز طرباً ، وهو الدن الصغير ، ومثله في النكتة للصاغاني ٣ : ٢٩٥ . والأفنون : الحية ( لسان العرب - فتن ) .

تصحيح نسبته ، أو إزالة التباس ، وأشبه ذلك <sup>(١)</sup> :

— يروي قاسم قول الحصين بن الحمام المري :

ولما رأيت الصبر ليس بنافعي وإن كان يوماً ذا كواكب أشهبها

فيأتي التعليق ليزيل التباساً قد يقع فيقول : « وقع هذا البيت في قصيدتين كلاهما للحصين بن الحمام المري : إحداهما على قافية الباء ، والثانية على قافية الميم . ووقع في القصيدة البائية : « أشهبها » ، وفي القصيدة الميمية : « مظلما » . وبعد هذا البيت :

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيا فانا يقطعن كفاً ومعصا

ووقع في القصيدة البائية :

كفاً ومنكبها . . . . .

والقصيدة الميمية أشهر <sup>(٢)</sup> ، وإنما ذكرت هذا لثلا يراه من رأى فيظن أنه غلط ، ( و ه ) .

— وورد في بيت الكمي لفظ « أراب » فيكون التعليق في

(١) كان العلماء يعنون بهذه الحواشي التي تطرز بها صفحات الكتب عناية بالغة ، ويكتبون عليها قراءة ودراسة ، لجليل فوائدها . يقول أحدهم في ذكر الموطأ : « وقرأت أنا عليه ما في جوانب الكتاب من كلام ابن وضاح ، ومن كلامه » . ( فهرست ابن خبير : ٨٠ ) .

(٢) انظر ميمية الحصين بن الحمام المري في : المفضليات بشرح الأنباري : ١٠٠ - ١٢١ ، والمفضليات بشرح التبريزي ١ : ٣٢١ - ٣٤٨ ، والخمسة بشرح المرزوقي ١ : ١٩٧ - ١٩٩ ، ٣٨٦ - ٣٩٢ ، وخزانة الأدب ٢ : ٨ - ٧ ، ٣ : ٣٥٢ - ٣٥٥ ، والأغاني ١٤ : ٦ - ٨ ، الشعر والشعراء ٢ : ٦٣ .

الحاشية : « رابني الشيء » : علمت منه الريبة ، وأرايني : ظننت به الريبة (١) ، ( و ٦١ ) .

— ويرد قاسم فضلاً في اللغة ، فيكون التعليق عليه في الحاشية : « هذا الفصل المعلم عليه إلى آخره » ، قد تقدم في حديث أبي موسى الأشعري ، ( و ٦٣ ) ، ومثله تعليق الحاشية ( ظ ٣٥ ) : « هذا الفصل كله قد تقدم إلى آخره في حديث النبي عليه السلام » .  
- وينشد قاسم قول الطرماح يذكر خشفا :

أو كأسباد النصية لم تجتدل في حاجر مستنم

فيذكر المعلق في الحاشية ذات اليسار : « لم تجتدل ، وقع في ديوان شعره ، بمعنى تستأصل . والحاجر : الذي يسك الماء » ، ويروي في الحاشية ذات اليمين البيت الذي يسبقه فيقول : « وقبله :

منزلاً تحنو مستوسن مائل لون القضم التمام (٢)

والقضم : الصحيفة ، شبه بها في بياضه . وينسب القضم إلى تهامة . قال أبو عمرو الشيباني : مستنم : تركته أمه نائماً في الحاجر ، ( ظ ٤٥ ) .

— ويروي قاسم في الصفحة نفسها شعراً للدهيقين مولى امرئ القيس ، فيستدرك المعلق بقوله : « غيره يرويه لسحيم عبد بني الحساس » ( ظ ٤٥ ) .

---

(١) في لسان العرب ( ريب ) : رابني : علمت منه الريبة ، وأرايني : أوهمني الريبة ، وظننت ذلك به .

(٢) ديوان الطرماح : ٣٩٦ - ٣٩٧ ، المعاني الكبير لابن قتيبة : ٧٠٦

- ويقول الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته :  
 « أمهلنا ، يستخ عنا الفيظ . . . أمهلنا ينسلخ عنا القُرْ » فيجىء في  
 الحاشية : « كذا الرواية : يُسَبِّخْ ، وينسلخْ » ، بالجزم على جواب  
 الأمر ، وهو كلام من مجاز . لأن الامهال ليس بسبب لتسيخ الحر ،  
 وانسلاخ الشتاء . إنما أمران واقعان أمهلهم أو لم يمهلم ، ولكنه لما كان  
 إمهاله إياهم بما يقضي بهم إلى الغزو عند تسبيخ الحر وانسلاخ القُرْ جعلها  
 جواباً للأمر ، إذ كانا مقارنين للغزو والذي هو الجواب في الحقيقة ، وما  
 قارن الشيء وصاحبه جرى في بعض أحواله مجراه ، ( و ١٠ ) .

- ويتحدث قاسم عن حذف الهاء فيجىء التعليق في الحاشية : « هذا  
 كله مخالف لمذهب سيويه » ( ظ ١٤٠ ) .

- ويستشهد قاسم بيت ذي الرمة :

إذا الأروع المشبوب أضحى كأنه      على الرحل ، بما منته السير ، أحق (١)  
 فيستدرك المعلق في الحاشية بقوله : « قبله :

فأصبحت أجتابُ البلاد كأنني      حسام جلت عنه المداوس مخفق  
 وقع هذا البيت أيضاً في قصيدة أخرى لذي الرمة دالية :

..... ، بما منته السير ، عاضد (٢)

وقبله :

أقمت له صدر المطي وما درى      أجائرة أعناقها أم قواصد ،  
 ( ظ ١٢٨ ) .

(١) ديوان ذي الرمة ١ : ٤٨٤ - ٤٨٧

(٢) ديوان ذي الرمة ٢ : ١١١٢

- وينشد قاسم :

فأي الناس لم نسبى بوتر وأي الناس لم نعلك لجاما  
فياي التعليق في الحاشية : « هو لجلد الطعان الكناني ، واسمه  
عمير بن قيس ، وقال أبو عبيد : اسمه علقمة بن فراس ، وقبله :  
أقد علمت معدة أن قومي كرام الناس ، إن لهم كراما (١)  
( و ١٣١ ) .

- ويروي قاسم كلمة إبراهيم النخعي : أنه كره الخمور من  
النبيذ ، ثم يفسر الخمر والخمرة والخير ، فيستطرد المعلق إذ يقول :  
« وأما قوله عليه السلام : وخمروا شرابكم ولو بعود ، فمن قولك :  
«خمّرت» الإناء : إذا غطيته ، ومنه قولهم : اختمرت المرأة بالخمار خمرة  
واختاراً ، والمخمرة من الضأن . هي السوداء ، ورأسها أبيض ، وكذلك  
من المعز . ويروى في الحديث : لا يوجد المؤمن إلا في إحدى ثلاث :  
في مسجد يعمره ، أو بيت يخمّره ، أو معيشة يديرها . قال أبو زيد :  
يخمّره : يلزمه ، ويقال : خامر الرجل بيته بخامره ، ويخمّره تخميراً :  
إذا لزمه . وهذا مكان «خير» : إذا كان يوارى كل شيء . ومنه  
قول الشاعر :

فلا تدفوني إن دفني محرّمٌ عليكم ، ولكن خامري أمّ عامر<sup>(٢)</sup>

(١) أمالي الثعالي ١ : ٤ ، وسط اللآلئ ١ : ١٠ - ١١ ، والأوائل العسكري  
١ : ٦٨ - ٦٩ وانظر تخريج البيت في حاشية السمط ١ : ١١ ، وحاشية الأوائل  
١ : ٦٨ .  
(٢) الحماسة بشرح المزدوقي ٢ : ٤٨٧ - ٤٩١ ، وذيل الأمالي : ٣٦ ،  
وسط اللآلئ ٣ : ٢٠ ، وتجد في حاشية السمط تخريج البيت .

– المحفوظ : أبشري - أي القوي إلى الضبع . وذلك أن الصائد إذا هجم عليها قال : خامري أمّ عامر ، أي اسكني واهدئي ، فتسكن حتى تصاد ، وذلك لمحتمها ( و ١٥٣ ) .

– ويسرد قاسم حديث مروان بن الحكم في جملة التابعين ، ليكون التعليق في الحاشية : « هذا إما يجب أن يكون في الصحابة ، وكذلك هو في بعض النسخ ، بعد حديث الحكم <sup>(١)</sup> أبيه » ( ظ ١٥٣ ) ومثل ذلك ما ذكره في حاشية ثانية حين أورد حديث : عمرو بن معدي كرب فقال : « كان ينبغي أن يكون هذا الحديث في الصحابة » ( ظ ١٢٣ ) وقريب منه قوله تعليقا على خبر : « هذا مقدم عند أبي علي [ الغساني ] في أول الحديث » ( و ٢٨ ) .

هـ - وكان من تلك الطور تعليقات العلماء على الرواية وصوابها . فقد علق أحدهم على بيت ذي الرمة :

والحنّ لحأ عن خدود أسيلة      رواء خلا ما أن تشفّ المعاطس

بقوله : « أراد خلاء أن تشف . ولكن كذا الرواية » ( ظ ٦٠ ) .

– وكان التعليق الثاني على شاهد ثان رواه القاسم :

وهم يشف الحزن مني مكانه      وأحداث دهر ما يعزّي بلاؤها

قوله : « الصواب : يشف الجسم مني مكانه ، ولكن كذا الرواية ،

( ظ ٦٠ ) .

– وجاء في حديث كعب أنه قال لمحمد بن أبي حذيفة : يا بني ،

أجد في كتاب الله أن رجلاً أبش الثنايا ، يججل في الفتنة كما يججل الخمار في القيد ، فاحذر أن تكون أنت هو .

(١) جاء حديث الحكم بن أبي العاصي في مخطوطة الدلائل : و ٤٨



فكان التعليق في الحاشية : « الصواب : فاحذر أن تكون أنت إياه ، ولكن كذا الرواية » ( ظ ١٠٤ ) .

٦ - وتقضي تعليقات العلماء إلى أبعد من ذلك :

- فإذا روى القاسم بيت حاتم الطائي :

وأسمرُ خطيُّ كَأَن كعوبه نوى القسب ، قد أردى ذراعاً على العشرِ  
جاءت الحاشية ذات اليسار تذكر أن هناك روايتين أخريين في البيت بدل أردى ، وهما : أرمى ، وأربى ، ثم تورد جملة تمثل فيها لاستعمال أردى فقول : « ومثله : أردى على الحسين ، وأرديتُ عليها . قال الأصمعي : فإن كان دناها ولم يبلغها قال : زناْتُ على الحسين ، وحبوتُ لها » لتجيء الحاشية ذات اليمين تصحح بقولها : « الصواب : وأسمرُ خطياً ، بالنصب ، لأن قبله :

متى ما يحمي يوماً إلى المال وارثي يجد جمع كف غير ملائ ولا صفرِ  
يجد فرساً ملء العنان ، وصارماً حساماً ، إذا ما هز لم يرض بالهبر<sup>(١)</sup>

والشعر لحاتم طيئء . ( و ١١ )

- وينشد قاسم :

(١) ديوان حاتم الطائي ( ط . لندن ١٨٧٢ ) : ٤٣ ، والقصيدة برواية ابن الكلبي ، ديوان حاتم ( خمسة دواوين العرب ) : ١٠ ، ولأوس ابن حجر بيت يقرب صدره من صدر بيت حاتم ( ديوان أوس : ٨٣ ) ومن هنا نسب بعضهم بيت حاتم لأوس ( انظر لسان العرب : قسب ، زوجج ، ردى ، رمى ) قال ابن برى : ( اللسان - قسب ) : هذا البيت يذكر أنه لحاتم الطائي ، ولم أجده في شعره .

حتى إذا أجرس كل طائر  
قامت تعنظي بك سمع الحاضر

لتقول الحاشية : « وقع في النسخ : بك » ، بفتح الكاف ، والصواب :  
بكسرها ، لأن قبله :

وقد خشيت أن يكبّ قابري  
ولم تمارسك من الضرائر  
[ ذات شذاة جمة الصرائر ]  
نصر إصرار العقاب الكاسر (١)

والرجز لجندل بن المثنى [ الطهوي ] ، وقيل لمدرّك بن حصن  
الأسدي « ( ظ ٢٧ ) .

- ويذكر قاسم أن للعرب في الإبل وجهين : فتارة تصفها بالقسوة  
والجلادة ، ومرة تصفها بالركة والحنين ، فيأتي تعليق أحد العلماء على ذلك :  
« وليس هذا الاختلاف مذهبين ، بل هو لاختلاف حالين ، فاعلمه »  
( و ٧٦ ) .

- ويستشهد صاحب الدلائل بالمثل : ما أشاءك الى مخة عرقوب ،

---

(١) جاء الرجز في لسان العرب ( جرس ، عنظ ) ، وقال في اللسان :  
تعنظي بك : أي تفري وتفسد وتسمع بك وتفضحك بشنيع الكلام ، يسمع  
من الحاضر ، وتذكر بك بسوء عند الحاضرين ، وتندد بك ، وتسمعك كلاماً  
قبيحاً . وانظر الكلمة للصاغاني ( جرس ، عنظ ) ٣ : ٣٣١ ، ٤ : ٢٠٠ ،  
والقنب والابدال : ٢٤ ، وتعذيب الألفاظ : ٢٦٣ - ٢٦٤ وأما في الثغلي ٢ : ١٨ ،  
وسط الآتي ٢ : ١٨٠ ، ٧٠٢ - ٧٠٣ ، والمخصص ٨ : ١٣٥ ، وتجد تخريج  
الرجز في حاشية السمط ٢ : ٧٠٢

فيعلق عليه أحد الأئمة العلماء من دارسي كتابه بقوله : « ليس المثل هكذا ، إنما المثل : شر ما أساءك إلى مخة عرقوب » (١) ( و ٩١ ) .

— و يروي قاسم بيت ذي الرمة :

ترى خلفها نصفين : نصف قويمة ونصف نقأ يرتج أو يتمرمر

لبأني التعليق : « الرواية المعروفة :

ترى خلفها نصفاً قناة قويمة ونصفاً نقأ . . . . . (٢)

و يروي :

. . . . . نصف قناة قويمة ونصف نقأ . . . . .

وهذا الذي رواه قاسم غير معروف ، وتقديره على روايته : نصف قويمة ، فحذف الموصوف ، وأقام الصفة مقامه ، ( ظ ١٠٦ ) . وانظر أمثلة آخر في تقويم الوهم واستدراك الغلط ( و ٧٩ ، و ١١٥ ، و ١١٨ ، ظ ١١٩ ، ظ ١٢٣ ، ظ ١٦٥ ، ظ ١٧١ ) .

٧ وإلى جانب الحواشي الغفل ، تذكر درن أن يردّها المعاق إلى مصدر يستمد منه ، فإن النسخة تزخر بحواش تنسب إلى أئمة اللغة والإعراب والأدب ، وقد تأتي معزوة إلى كتاب بعينه من كتبهم . وهي ، لكثرتها واستفاضتها وسمة الرواية فيها ، تنبئ بالجهد الذي أحاط به علماء الأندلس كتاب الدلائل . وهذا غيض من فيض مما حفلت به مخطوطة الظاهرية :

نجد النقول عن الأصمعي ( ظ ٩ ، و ١١ ، ظ ٧٠ ، و ١٢٧ ، ظ ١٤٤ ، و ١٦٣ ) ، وعن أبي عبيدة ( و ١٢٧ ) ، وعن أبي حاتم ( ظ ٦٢ ، و ٦٧ ، ظ ٩٠ ، و ١٠٧ ، و ١١٠ ) ، وعن كتاب

(١) مجمع الأمثال . للبيدائي ١ : ٣٧٢

(٢) ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٢٣ - ٦٢٤ ، ٣ : ١٩٨٢

العين مرة ، وصاحب العين مرة ( ظ ٣ ، و ١٨ ، ظ ٦١ ، ظ ٨٧ ، و ٩٣ ، و ١٣٣ ، و ١٤٩ ، و ١٥٤ ) ، وقد يذكر الخليل ( و ٥٨ ، ظ ٧٢ ، ظ ١٠٢ ، ظ ١١٠ ، ظ ١٤٣ ) ، والفضر بن شمیل ( و ٩٥ ، ظ ١٦٧ ) ويونس ( ظ ١٣٠ ) وسيبويه ( و ٥ ، ظ ١٠٦ ) .

ويروي قاسم عن ابن الأعرابي أن الرقة : أول خروج النبت رطباً ، لتقول الحاشية : « في كتاب المفضليات والأصمعيات : الرقة » ، ما سهل على الماشية من الأغصان . ذكره في تفسير قول جيباء الأشجعي يصف عنزاً :

ولو أنها طافت بطنب معجم نفى الرق عنه جذبافه وكالعه<sup>(١)</sup>

( و ١٤٣ )

ولا تبخل النسخة بالنقل في حواشها عن الحماسة ( ظ ٢١ ) .

وتأتي النقول عن أبي عمرو الشيباني ( ظ ٤٥ ) وعن الكسائي ( و ٢ ، و ٦٩ ، ظ ١٠١ ) والفراء ( ظ ٢٧ ، و ٦٧ ، ظ ١٥٣ ) وأبي زيد الأنصاري ( و ٤٩ ، و ٩٥ ، و ١٥٣ ، ظ ١٦٦ ) وابن الكلبي ( و ١٢٣ ) ، وابن الأعرابي ( و ٥٨ ، و ٧٧ ) ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ( و ١١ ، و ٣٣ ، ظ ٧٦ ، ظ ٨٧ ، و ١١٨ ، ظ ١٣٦ ، ظ ١٤٤ ) وعن كتابه الغريب المصنف ( ظ ٦٧ ، ظ ١٣٢ ، و ١٧١ ) وعن أبي حنيفة ( ظ ٧٣ ، و ١٣١ ، ظ ١٣٦ ، و ١٣٧ ) ويعقوب ابن السكيت ( و ٣٣ ، ظ ٤٥ ، و ٦٢ ، و ٦٧ ، و ٦٨ ، و ٨٣ ،

(١) المفضليات بشرح الأنباري : ٣٣٣ ، والمفضليات بشرح التبريزي

٢ : ٧٨٦ ، ولسان العرب : ( ظنب ، شرر ، قسر ) .

و ١١٨ ، و ١٤٢ ، ظ ١٤٨ ، و ١٦٣ ) وعن كتابه الألفاظ  
 ( و ١٦٩ ) و كتابه الإصلاح ( ظ ١٦٦ ) ، وعن ابن قتيبة ( و ٨ ،  
 و ١٣٢ ، ظ ١٣٧ ، ظ ١٣٩ ، و ١٤١ ) وعن كتابه الأنواء ( ظ  
 ٣ ) و كتابه المسائل ( و ٩١ ) و كتابه غريب الحديث ( ظ ١٢٥ )  
 وعن أبي العباس المبرد ( ظ ١٦ ، ظ ٣٥ ، و ٤٩ ، و ٦٧ ، و ٦٨ ،  
 و ٧٠ ، ظ ٧٦ ، ظ ١٠١ ) و كتابه الكامل ( ظ ٨٦ ) وعن ثعلب  
 ( ظ ١٦ ، و ٦٨ ، ظ ١٠١ ) ، وأبي بكر بن دريد ( ظ ٣٥ ،  
 و ٤٨ ، ظ ١٠٩ ، و ١٢٥ ، و ١٤٤ ، و ١٤٥ ، ظ ١٤٧ ) و كتابه  
 الجهرة ( ظ ١٦٠ ) والزبير بن بكار ( و ٨٣ ) ، والأثرم ( و ١٦٩ ) ،  
 والحامض ( ظ ١٦٧ ) ، والمطرز ( و ٢ ، ظ ١٢ ، ظ ١٦ ، ظ ٦٧ ،  
 ظ ٧٦ ، ظ ١٤٠ ، و ١٦٩ ) ، وأبي إسحاق الزجاج ( و ١٢٨ ) ، وأبي  
 علي القالي البغدادي ( و ٤ ، و ١٧ ، ظ ٢٩ ، و ٣٢ ، و ٤٤ ،  
 و ٤٩ ، و ٦٦ ، و ٧١ ، ظ ٨٤ ، ظ ٨٥ ، و ٩٣ ، و ٩٥ ، و  
 ١٠٧ ، ظ ١٠٩ ، و ١٢٦ ، ظ ١٢٧ ، و ١٢٨ ، و ١٣٢ ، ظ ١٣٣ ،  
 و ١٣٨ ، ظ ١٤٤ ، ظ ١٧٣ ) وكتبه : المقصور والمدود ( ظ ٣٧ )  
 والبارع ( و ٩١ ، ظ ١٣٩ ، ظ ١٤٦ ، و ١٦٣ ) ، والنوادر  
 ( ظ ١٣٠ ) والهمز ( و ١٧٨ ) ، وعن السيرافي ( ظ ١٣٨ ) وابن خالويه  
 ( و ٢٨ ) ، وتقابلك نقول عن الأصفهاني ( و ٣ ) ، وابن ولاد ( ظ ٨٥ ) ،  
 وابن القوطية ( و ٦٨ ) ، والزبيدي ( و ١٥٤ ) ، وأحمد بن فارس في  
 كتابه المجمل ( و ١٦٩ ) ، وابن جني ( و ٤٨ ) ، وأبي رياش  
 ( و ١٦٢ ) ، وابن الفرضي ( و ١٠٢ ) والمروني في الغريبين ( و ٧٩ ،  
 ظ ١٢٥ ) ، والدارقطني ( ظ ١٧ ، ظ ١٧١ ) والحافظ عبد الغني ( ظ ١٧١ ) .

٨ - وأشارت التعليقات ، فيما أشارت ، إلى تصحيح ما وقع في النسخة المخطوطة ، أو في بعض النسخ من تصحيح ( ٨٣ ، ١٠١ ، و ١١٠ ، و ١٣٢ ) . تقول جليلة حين قتل أخوها جداس زوجها كلياً :

تحمل العين قذى العين كما تحمل الأم أذى من تقتلي

فيكون التعليق في الحاشية : « تريد أذى ولدها الذي تفتليه ، أي تقطعه عن الثدي ، يقال : فلوت المهر عن أمه ، واقتلته (١) ، فاستعارته في الانسان . وفي بعض النسخ : يعتلي ، وهو تصحيف » ( و ١٠٩ ) .

- وينقل قاسم عن الأصمعي أنه أنشد :

. . . . . كأنهم مثل من يمشي على رود

ليأتي التعليق في الحاشية : « البيت بكهاله :

يكاد لا تشتم البطحاء وطأته كأنه مثل يمشي على رُود (٢)

والذي وقع في الكتاب تصحيف » ( و ١٦٧ )

٩ - وتتردد في حواشي الكتاب رموز ثلاثة : س ، ع ، غ ، وجرت عادة النساخ أن يثبتوا في مطالع كتبهم دلالات الرموز . ولكن فقدان النصف الأول من الكتاب قد ذهب بذلك التفسير ، فضاع علينا

(١) في لسان العرب ( فلا ) : فلا الصبي والمهر ، وأفلاه ، واقتلاه : عزله عن الرضاع وفصله ، وقد فلواه عن أمه : أي فطمناه ، وفلوته عن أمه واقتلته : إذا فطمته .

(٢) لسان العرب وتاج العروس ( راد ، رود ) وأساس البلاغة ( روي د ) وشرح القصائد السبع للأباري : ٤٠٣ ، وشرح أشعار الهذليين : ٨٧٢ .

معرفة أسماء أصحابها . مهما يكن فإن تتبعنا لسلسلة الرواة الذين خالطوا كتاب الدلائل وتدارسوه ووطئوه للناس ، وإن مراجعتنا حواشي الرموز الثلاثة يجعلنا نرجح أن تكون س رمزاً لأبي مروان عبد الملك بن سراج ، وأن تكون ع رمزاً لأبي علي الغساني . أما الرمز غ فلم يبد لي مما بين يدي ما يتيح لي أن أحس باسمه . كل ما انتهيت إليه بشأنه أنه أحد العلماء الرواة عن الخولاني . وهانحن أولاء ثبت مقتطفات مما نسب لهؤلاء الثلاثة في الدلائل :

أ — من تعليقات الامام أبي مروان عبد الملك بن سراج (١) :

— س : الدعدة : تحريك الإناء حين تملؤه ، بالدال غير معجمة .  
تقول : دعدت الكأس : إذا ملأته . قال :

دعدعا سرة الركاء كما دعدع ساقى الأعاجم الغربا (٢)

( ظ ٧ )

— س : وروى : بسهم الأخيب ، أي بسهم الخيبة ( و ١٠ )

— يقول قاسم بن ثابت : نا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : البذ : القطع ، وأنشد للبيد :

لوردي تقلص النبطان فيه يبد مفازة الخمس المغالي

(١) ذكر اسم أبي مروان صراحة في عدة حواش ، مثل « قال أبو مروان بن سراج : لا حاجة به إلى شيء من هذا ، الأظم والأدلم بمعنى واحد ... » ( ظ ١٧١ ) ، ومثل : « قال ابن سراج : بالحاء كلها » ( ظ ١٧٦ ) .

(٢) البيت من قصيدة للبيد ، انظر ديوان لبيد : ٣٢ ، والمحكم لابن سبده ١ : ٣٩ ، ولسان العرب ( غرب ، دمع ، ركا ) ، وانظر بقية مصادر تخريج البيت في ديوان لبيد : ٢٧٠ ، وقد عرضت الدلائل للدعدة مرة أخرى ( و ٦٢ ) .

يقول : تقصر هذه الغيطان إذا سارها ، من سرعته ، وشدة شدته ، كأنها تطوى له . وجاء في الحاشية : « خ ، كأنما ، أي أنه ورد في نسخة أخرى : كأنما بدل كأنها . أما الحاشية الأساسية فقد جاء فيها تعليقا على بيت لبيد : « قبله :

فأقبلها النجاد ، وشابعتها هاديا كأنضية المغالي  
لورد تقاص الغيطان عنه يند مفازة الخمس الكمال

كذا رواه الأصمعي : الكمال ، بكسر الكاف ، وروي عن الأصمعي :

الكمال ، بفتحها ، وهو الكامل . تقاص : تشر من شدة السير .

— س : الخمس الكمال : يعني خمس ليال بأيامهن ، الكمال :

الكاملة ، والكمال مصدر وصف به . كذا هو في ديوان شعره ، (١)  
( ظ ٢٢ ) .

— يبحث بالأيدي وقد وجينا

بحث المضلات لما ييغينا

دمالجا ضيغن أو برينا

— س : من روى : ضيغن ، نصب الدمالج بالمضلات ، والوجه

الآخر : ضيغن دمالجا ( ظ ٢٥ ) .

— وقال الراجز : آدم معروف بامهاته .

— س : يعني فعلا ( ظ ٣٣ )

— تقول العرب : تركت فلانا بلاحس البقر ،

(١) ديوان لبيد : ٨٣ ، وانظر مصادر تخريج البيهقي في ديوان



— س : أولادها ( ظ ٤٠ ) أي أن العرب تقول : تركت فلاناً  
بلا حس البقر أولادها (١) .

— وإني لكما قال الشاعر :

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإلا تكن لي فرصةٌ فعبانٌ

— س : يقال : فرصة ورفصة ( و ٤٤ )

وعلى هذا النمط تخفي تعليقات أبي مروان بن سراج في اللغة والنحو  
والإعراب والرواية ( انظر : و ٤٩ ، و ٦٦ ، و ٧٦ ، ظ ٧٧ ، و ٧٨ ،  
و ٨٣ ، و ٨٤ ، ظ ٨٧ ، ظ ٩٥ ، و ١١٠ ، و ١١٧ ، و ١٣٦ ، ظ ١٣٦ ،  
ظ ١٣٧ ، و ١٣٩ ، ظ ١٣٩ ، و ١٤١ ، ظ ١٤٣ ، ظ ١٤٨ ، ظ ١٦٥ ،  
و ١٦٧ ، ظ ١٦٧ و ١٧٤ ) .

ب — ومن تعليقات الامام أبي علي الفسائي (٢) :

— قال ابن أحرر :

وافيت لما أتاني أنها نزلت إن المنازل بما تجمع العجبا (٣)

— ع : وافيت : حججت ، وأنشد لابن أحرر :

إن الناس حجوا قبالاً أن أوافيا . . . . .

( ظ ٣٥ )

— : أراه عن سعيد أبي سعد البقال ، عن ع ، واسمه سعيد

(١) في اللسان ( لحس ) : وقولهم : تركت فلاناً بلا حس البقر أولادها ،  
هو مثل قولهم : بباحث البقر ، أي بالمكان الفقير ، بحيث لا يُدري أين هو .  
(٢) ذكر اسم أبي علي صراحة ، أكثر من مرة ، في حواشي المخطوطة مثل قوله :  
« معاً عند الفقيه أبي علي » ( و ١٦٦ ) ، ومثل : « هذا الحديث ليس عند الفقيه أبي  
علي » ( ظ ١٧٩ ) .

(٣) ديوان عمرو بن أحرر الباهلي : ٤٤ ، لسان العرب ( نزل ) ،  
وانظر بقية تخریجات البيت في ديوان ابن أحرر : ١٩٤

ابن المرزبان (١) ( و ٧٣ ) .

ع : معضت ، بالضاد المعجمة ، ذكره الحديث ، وعليه فسرّه  
فقال : معض من الشيء وامتعض : أي شق عليه ، وغضب له ، وأنف  
منه ( ظ ١٠٩ ) .

— : ناه إبراهيم قال : نا محمد بن إدريس قال : نا الحيمدي ،  
عند ع ( و ١١٢ ) .

ع : نا أبو عمر ، نا ابن أسد ، نا ابن فراس ، نا محمد بن  
علي ، نا سعيد بن منصور ، نا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن  
مسروق (٢) قال : ردئى فالج في بئر ، فلم يقدروا على منجوه ، فأتى  
مسروق فقال : ذكشوه من قبل شاكلته . الفالج : البعير ذو السنامين ،  
والشاكلة : الخاصرة ( ظ ١٣٢ ) .

(١) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ٧٩ - ٨٠ .

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ( ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ )  
انظر مراجع ترجمته في الأعلام ٩ : ٣١٧ ، ١٠ : ٢٥٤ ، المستدرک الثاني : ٢٦٥ ،  
ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣١٥ - ٣١٦ .

— أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسد الجهمي

— أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس

— محمد بن علي بن زيد الصائغ ، سح عليه قاسم بن ثابت وأبوه بكّة .

توفي سنة ٢٩١ هـ ( العبر ٢ : ٩٠ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٥٩ ، الوافي  
بالوفيات ٤ : ١٠٧ )

— أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي . سكن مكة

ومات بها سنة ٢٢٧ هـ ( تهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ - ٩٠ فهرست ابن خير :

١٣٥ ) وبالسند المتقدم إلى سعيد بن منصور ، روى أبو علي الغساني مصنف

سعيد بن منصور البلخي ( فهرست ابن خير : ١٣٥ - ١٣٦ )

— ع : يقال : عشب مجلس ومستحس : إذا صار النبات عليها كالجلس لها . ويقال : أخلس النبات : إذا اخضرَّ بعضه واسود بعضه . أخلس : وقع في الحديث وفي التفسير ، والحاء فيه أعرف ، ويجوز فيه الحاء المعجمة ( و ١٣٩ ) .

— : حرفتها ، بالحاء ، عند ع ( و ١٣٩ )

— ع عن س : قال سيبويه : وسألت الخليل عن مقتوي ومقتوين ، فقال : هو بمنزلة : الأشعري والأشعرين ، يعني أنك حذف ياء النسبة ثم جمعت الكلمة على حالها على غير قياس . وكان القياس إذ حذفت الياء فوقعت الواو طرفاً أت تنقلب ألفاً فيصير مقتى مثل ملهى ، فتقول : مقتون كما تقول : ملهون . إلا أن العرب استعملته على خلاف هذا ، وكأنهم قد جاءوا به في الواحد على أصله ، فقالوا : هذا مقتو ، ورأيت مقتوا ، ثم جمعوه على ذلك . قال سيبويه : وقد قالوا : المقاتوة كما قالوا : المسامعة والمهالبة<sup>(١)</sup> ( ظ ١٤٦ ) .

— ع : بعدان : بكسر العين ، موضع ، وهو الذي ذكره لبيد وبفتح للعين ، قوم من بني أسد ، ثم من بني نصر بن قصين قالهما أبو رياش ( و ١٦٢ ) وانظر : و ١٦٦ .

— فإن نغبر فإن لنا مات . وإن نغبر فنحن على نذور

(١) كتاب سيبويه ٢ : ١٠٣ - ١٠٤ ، الخصائص لابن جني ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٤ ، شرح القصائد السبع للأنباري : ٤٠٣ - ٤٠٤ ، شرح القصائد العشر للتبريزي : ٣٤٦ . قال عمرو بن كلثوم في معلقته :  
تهددنا وأوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوبينا  
( انظر الأنباري : ٤٠٢ - ٤٠٤ ، والتبريزي : ٣٤٥ - ٣٤٦ )

- ع عن س : كذا أقرأنيه : تَغْبِر ، في الأول والثاني . وقال :  
هما من الأضداد ، والأولى بمعنى الذهاب ، والثانية بمعنى البقاء ( ١٦٩ )  
- : البتارة بالتاء عند ع ( ظ ١٧٦ )

ج - ومن تعليقات غ :

- غ : وترمَّح : إذا وثب ( ظ ٢٢ )

- نا غ : نا الحولاني عن أبي ذر عن أبي بكر بن شاذان  
عن أبي بكر بن [ أبي ] داود قال : نا جعفر بن مسافر ، نا الفرياني نا إسرائيل  
عن إبراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب (١) قال طارق : الريل :

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون  
الحولاني ( ٤١٨ - ٥٠٨ هـ ) ترجم له في الصلة ١ : ٧٦ ، وفي بعية الملتبس : ١٥٥  
- أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي  
نزىل مكة ( ت ٤٣٤ هـ ) ترجم له في تاريخ بغداد ١١ : ١٤١ ، والعبر  
٣ : ١٨٠ - ١٨١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٥٠ - ٥١ ، وذكر ابن خيبر  
جملة من كتبه ( فهرست ابن خيبر : ٧٠ ، ٨٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ،  
٢٧٦ ، ٢٨٦ - ٢٨٧ ، ٣٠٣ )

- أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، محدث بغداد في عصره ( ت  
٣٨٣ هـ ) . ترجم له في تاريخ بغداد ٤ : ١٨ - ٢٠ ، المنتظم ٧ :  
١٧٢ - ١٧٣ ، وانظر : العبر ٣ : ٢٢ وتذكرة الحفاظ : ١٠١٧

- أبو بكر بن [ أبي ] داود : هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث  
( ٢٣٠ - ٣١٦ هـ ) . ترجم له في تاريخ بغداد ٩ : ٤٦٤ - ٤٦٨ ،  
تذكرة الحفاظ : ٧٦٧ - ٧٧٣ ، ميزات الاعتدال ٢ : ٤٢٣ - ٤٣٦ ،  
لسان الميزان ٣ : ٢٩٣ - ٢٩٧ ، طبقات الخطابة ٢ : ٥١ - ٥٥ ،  
المنتظم ٦ : ٢١٨ - ٢١٩

الذي يغزو القوم وحده<sup>(١)</sup> (و ٣٩)

غ : ورواه أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن شريح<sup>(٢)</sup> من

= - أبو صالح جعفر بن مسافر ( ت ٢٥٤ هـ ) - انظر تهذيب التهذيب  
١٠٦ - ١٠٧

- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الفريابي ( ١٢٠ - ٢١٢ هـ )  
صدوق ثقة من أفضل أهل زمانه ( تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٥ - ٥٣٧ ،  
الجرح والتعديل ١/٤ : ١١٩ - ١٢٠ ، التقريب ٢ : ٢٢١ )

- أبو يوسف اسرائيل بن يونس السبيعي الهمداني الكوفي ( ت ١٦٠ هـ ) ،  
انظر تهذيب التهذيب ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ ، الجرح والتعديل ١/١ : ٢٣٠ -  
٣٣١ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٠ - ٢٥ ، التقريب ١ : ٦٤

- أبو إسحاق إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي ، انظر تهذيب التهذيب  
١ : ١٦٧ - ١٦٨ ، الجرح والتعديل ١/١ : ١٣٢ - ١٣٣ ، ميزان  
الاعتدال ١ : ٦٧ - ٦٨

- أبو عبد الله طارق بن شهاب الأحمسي الكوفي ( ت ٨٢ هـ ) ، انظر  
تهذيب التهذيب ٥ : ٣ - ٤ ، الاصابة ٣ : ٢٨١ - ٢٨٢ ، الجرح والتعديل  
١/٢ : ٤٨٥ ، تاريخ الاسلام ٣ : ٢٥٩ ، طبقات ابن سعد ٦ : ٦٦

(١) جاء في نهاية ابن الأثير ( ربل ) : الربيل : اللص الذي يغزو القوم وحده .

(٢) أشعث بن سوار الكوفي ( ت ١٣٦ هـ ) ، انظر تهذيب التهذيب

١ : ٣٥٢ - ٣٥٤

- أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، إمام وقته ( ت ١١٠ هـ ) ، انظر  
تهذيب التهذيب ٩ : ٢١٤ - ٢١٧ ، المعبر ١ : ١٣٥ - ١٣٦ ، وتجد  
مراجع ترجمته في الأعلام للزركلي ٧ : ٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٥٩

- أبو أمية شريح بن الحارث الكندي الكوفي ( ت ٨٥ هـ ) ، انظر تهذيب  
التهذيب ٤ : ٣٢٦ - ٣٢٨ ، وأخبار القضاة لوكيع ٢ : ١٨٩ - ٣٩٨ ،  
وتجد مراجع ترجمته في الأعلام ٣ : ٢٣٦

قوله ( ظ ١٠٩ )

- غ : هو مغيث بن مسمي القاص الأعمى أبو أيوب (١) عن عبد الله بن عمر وكعب ( و ١١٢ )

جاء في سند حديث مجاهد : نا الحسن بن بشر .

- غ : هما أخوان : الحسين والحسن ، لكن الحسين أشهرهما ( و ١٢٨ ) .

كان هذا تعليقاً على اسم الحسن بن بشر الذي جاء في سند حديث مجاهد .  
- : لم يسمع شعبة من الحسن غير هذا الحديث . قاله لنا غ ( و ١٥٤ ) .

- غ : ثبتت الواو عند ابن الحاج ، والصواب سقوطها ( و ١٧٩ )

١٠ - وثبت فيما يلي ما تضمنه السفر الثاني من مخطوطة الدلائل الظاهرية :

### من حديث الصحابة [ ٦٤ صحابياً ]

- حديث علي بن أبي طالب ( ظ ١ ) - حديث الزبير بن العوام ( و ١٦ )
- حديث طلحة بن عبيد الله ( ظ ١٧ ) - حديث سعد بن أبي وقاص ( ظ ١٨ )
- حديث أبي عبيدة بن الجراح ( و ٢١ ) - حديث عبد الرحمن بن عوف ( و ٢٢ )
- حديث أبي بن كعب ( و ٢٣ ) - حديث أني موسى الأشعري ( و ٢٣ )
- حديث المقداد بن الأسود ( ظ ٢٥ ) - حديث العباس بن عبد المطلب ( و ٢٦ )
- حديث زيد بن ثابت ( و ٢٩ ) - حديث عبد الله بن أنيس ( ظ ٣٠ )

- حديث معاذ بن جبل ( ظ ٣٠ ) - حديث عمار بن ياسر ( و ٣١ )
- حديث سلمان الفارسي ( ظ ٣١ ) - حديث أبي أيوب الأنصاري ( و ٣٢ )
- حديث خوات بن جبير ( و ٣٢ ) - حديث زيد بن خالد الجهني ( ظ ٣٢ )
- حديث عبد الله بن سلام ( ظ ٣٢ ) - حديث أبي ذر جندب بن جنادة ( و ٣٣ )
- حديث عبد الله بن بسر ( و ٣٦ ) - حديث حسان بن ثابت ( ظ ٣٦ )
- حديث عمرو بن العاصي ( ظ ٣٩ ) - حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي ( ظ ٣٩ )
- حديث معاوية بن أبي سفيان ( ظ ٤٠ ) - حديث يزيد بن أبي سفيان ( ظ ٤٧ )
- حديث الحكم بن أبي العاصي ( و ٤٨ ) - حديث عبد الله بن مسعود ( و ٤٩ )
- حديث زيد بن أرقم ( و ٥٦ ) - حديث عمران بن حصين ( ظ ٥٦ )
- حديث حذيفة بن اليمان ( و ٥٧ ) - حديث أبي الدرداء ( ظ ٥٩ )
- حديث كعب بن مالك ( و ٦١ ) - حديث البراء بن عازب ( ظ ٦١ )
- حديث عمرو بن سلمة الحرمي ( و ٦٢ ) - حديث أبي هريرة الأسلمي ( و ٦٣ )
- حديث عوف بن مالك الأشجعي ( و ٦٤ ) - حديث وائل بن حجر ( ظ ٦٤ )
- حديث أبي حذيفة بن عتبة ( ظ ٦٤ ) - حديث عمار بن ربيعة ( و ٦٥ )
- د المغيرة بن شعبة ( ظ ٦٥ ) - د الضحاك بن قيس ( ٦٥ )
- د عقيل بن أبي طالب ( ظ ٦٥ ) - د أبي مسعود الأنصاري ( ظ ٦٥ )
- د النعمان بن بشير ( و ٦٦ ) - د أبي سعيد الخدري ( و ٦٨ )
- د أبي هريرة ( ظ ٦٨ ) - د عتبة بن عامر ( ظ ٧٠ )
- د حذيفة بن أسيد الغفاري ( ظ ٧٠ ) - د جابر بن عبد الله ( و ٧١ )

- « عائشة (ظ ٧١) » - « أم سلمة (و ٨٢) »
- « أسماء بنت يزيد بن سكن (ظ ٨٢) » - « فاطمة بنت قيس (و ٨٣) »
- « حديث حفصة (و ٨٣) » - « حديث صفية (و ٨٣) »
- « سودة (ظ ٨٣) » - « أسماء بنت أبي بكر (و ٨٤) »
- « عبد الله بن عباس (ظ ٨٤) » - « عبد الله بن عمرو (و ٩٣) »
- « عبد الله بن الزبير (ظ ١٠٠) » - « الحسن بن علي (ظ ١٠١) »
- « الحسين بن علي (و ١٠٢) » - « أنس بن مالك (ظ ١٠٣) »

### حديث التابعين [ ٨٧ تابعياً ]

- « حديث كعب الاحبار (و ١٠٤) » - « حديث عبيد بن عمير (و ١٠٥) »
- « نافع بن جبير (ظ ١٠٦) » - « سعيد بن المسيب (ظ ١٠٦) »
- « أبي الوقاص (و ١٠٨) » - « سعيد بن جبير (و ١٠٨) »
- « أبي مسلم الخولاني (و ١٠٩) » - « محمد بن سيرين (ظ ١٠٩) »
- « محمد بن علي: ابن الحنفية (و ١١٠) » - « ابن كعب بن مالك (و ١١٠) »
- « القاسم بن محمد (ظ ١١٠) » - « عروة بن الزبير (ظ ١١٠) »
- « أبي سلمة بن عبد الرحمن (ظ ١١١) » - « محمد بن علي بن حسين (و ١١٢) »
- « مغيث بن سمي\* (و ١١٢) » - « عبد الله بن شداد بن الهاد (ظ ١١٢) »
- « إياس بن معاوية (ظ ١١٣) » - « أبي البختري (ظ ١١٣) »
- « معاوية بن قرة (و ١١٤) » - « عبيد بن أبي الجعد (ظ ١١٤) »
- « بشير بن أبي مسعود (ظ ١١٤) » - « الأحنف بن قيس (ظ ١١٤) »



- حديث الحسن بن أبي الحسن (ظ ١١٦) - د سويد بن متعبه (ظ ١٢٣)
- د عمرو بن معدي كرب (ظ ١٢٣) - د أبي مجاز (و ١٢٤)
- د عطاء بن أبي رباح (ظ ١٢٤) - د أبي قلابه (و ١٢٥)
- د مسلم بن يسار (و ١٢٥) - د عبدالله بن عتبة بن مسعود (ظ ١٢٥)
- د عطاء بن يسار (ظ ١٢٥) - حديث أبي الجوزاء (ظ ١٢٥)
- د عبدالله بن الصامت (و ١٢٦) - د مكحول (ظ ١٢٦)
- د مجاهد بن جبر (و ١٢٧) - د طاوس (ظ ١٢٨)
- د شريح القاضي (ظ ١٢٨) - د مسروق (ظ ١٣٢)
- د الأسود بن يزيد (ظ ١٣٣) - د أبي وائل (ظ ١٣٣)
- د عمرو بن شرحبيل (ظ ١٣٤) - د الربيع بن خيثم (ظ ١٣٤)
- د مطرف بن عبدالله بن الشخير (و ١٣٥) - د أبي العلاء يزيد بن عبدالله (ظ ١٣٥)
- د أبي عثمان النهدي (ظ ١٣٥) - د الشعبي (و ١٣٦)
- د عكرمة مولى ابن عباس (ظ ١٤٨) - د قتادة بن دعامة السدوسي (ظ ١٤٩)
- د إبراهيم النخعي (و ١٥١) - د زيد بن علي (و ١٥٣)
- د مروان بن الحكم (ظ ١٥٣) - د عبدالملك بن مروان (و ١٥٤)
- د عبدالعزيز بن مروان (ظ ١٥٥) - د سليمان بن عبدالملك (و ١٥٦)
- د عمر بن عبد العزيز (و ١٥٧) - د هشام بن عبد الملك (ظ ١٥٩)
- د مسامة بن عبد الملك (ظ ١٦٠) - د الحجاج بن يوسف (و ١٦٢)
- د عبدالكريم بن أبي أمية (ظ ١٦٣) - د سعيد بن أبي عروبة (و ١٦٤)
- د قرة بن خالد (و ١٦٤) - د عاصم بن أبي النجود (و ١٦٤)

- حديث أبي الزناد (و ١٦٤) - د سليمان بن موسى (ظ ١٦٤)
- د يحيى بن أبي كثير (ظ ١٦٤) - د الزهري (و ١٦٦)
- د سالم بن أبي الجعد (١٦٨) - د حميد بن هلال (و ١٦٨)
- د عمرو بن دينار (و ١٦٨) - د أبي هاشم الرماني (ظ ١٦٨)
- د خصيف (ظ ١٦٨) - د حسان بن عطية (و ١٦٩)
- د سفيان بن عيينة (و ١٦٩) - حديث مالك بن أنس (و ١٦٩)
- د سفيان الثوري (ظ ١٧١) - د شعبة بن الحجاج (و ١٧٢)
- د محمد بن إسحاق (و ١٧٣) - د أبي حازم الأعرج (ظ ١٧٣)
- د عبدالعزيز بن عبدالله (و ١٧٤) - د مالك بن دينار (ظ ١٧٤)
- د الضحاك بن مزاحم (ظ ١٧٤) - د القاسم بن مخيمرة (ظ ١٧٥)
- د ابن أبي نجيح (ظ ١٧٥) - د ابن شبرمة (و ١٧٦)
- د ابن الرهين (ظ ١٧٦) - د أبي بكر بن عياش (ظ ١٧٦)
- د وكيع (و ١٧٧) - أحاديث منشورة (و ١٧٧)
- باب في الدعاء (و ١٧٧)

شاکر الفحام

# ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طحسين

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

— ٢ —

وأخذ طحسين بعد ذلك يبين مرامي توفيق الحكيم من قصته ، وهي في حق مرام واضحة لم تكن في حاجة إلى تفسير ...

وبلغ من إعجاب الدكتور طحسين بالثقافة اليونانية أنه كان يستحضر حوادثها ومروياتها ومأثوراتها في الاستشهاد بها في معرض الرد على خصومه حين يخاصمونه على القضايا التي كانت تشغل الناس في وقته . فحين ناقشه المرحوم المؤرخ الجليل رفيق العظم على صفحات صحيفة « السياسة » سنة ١٩٢٣ حول آرائه حول الشاعر أبي نواس ومن في طبقة من شعراء المجون بأنهم كانوا مثلاً صادقاً للعصر العباسي الذي عاشوا فيه ، وأن أخبارهم صحيحة لا غبار عليها ، وأكد له أن هذا التصديق المطلق لكل خبر لا يصح للمؤرخ المحصن أن يسلم به ، أو يسكت عليه ، — حين نشر رفيق العظم هذا الكلام ردّ عليه طحسين بمقال في السياسة أيضاً يذكر له فيه رسالة صغيرة قرأها للمؤرخ اليوناني « بلوتارك » — وقد رسمه طح

حسين هذه المرة على هذه الصورة بدلاً من : فلوترخس ، الذي رسمه عليها في كتابه : قادة الفكر - يقول فيها : ( واقد أذكر رسالة صغيرة قرأتها للمؤرخ اليوناني « بلوتارك » « Plutarque » قصد بها إلى نقد « هيرودوت » « Herodote » ، واتهمه فيها بالكذب والافتراء . وكان لهذه الرسالة في العصر القديم شهرة أساءت إلى « أبي التاريخ » فظن فيه الناس الظنون ؛ لأنه اتهم قدماء اليونان وأبطالهم في الحرب الفارسية اليونانية بالنقص المختلفة ، فوصف بعضهم بالحيانة ، وبعضهم بالغدر ، وبعضهم بالجن ، وبعضهم بالرشوة . ونهض بلوتارك للدفاع عن هؤلاء الأبطال ، فزعم أن « أبا التاريخ » كاذب ، وأن هؤلاء الأبطال أرفع مكانة ، وأعلى منزلة ، وأجل خطراً من أن يقعوا في مثل هذه الآثام . وقتئذ اليونان بهذا النقد ، لأنه يبرئ الآباء والأجداد من هذه النقص . فلما كان العصر الحديث ، وكان استكشاف الآثار اليونانية ، وكان استكشاف مناهج النقد الحديثة في التاريخ ، ظهر أن « هيرودوت » لم يكذب ، ولم يتكلف ، وأن « بلوتارك » هو الذي تكلف تقديس الناس وتبرئتهم مما لا يبرأ منه الناس . وليس هذا بغريب ؛ فقد عاش « أبو التاريخ » في أيام مجد اليونان وعزتهم ، فلم يكن يؤذيه ، ولم يكن يؤذي اليونان ، أن يصف أبطالهم بما لا يسلم منه الناس من العيوب . وعاش « بلوتارك » أيام ذلة اليونان وانحطاطهم السياسي ، فكانت هذه النقص تؤذيهم ، وكانوا محتاجين إلى المبالغة في مجدهم التليد حين أعوزهم المجد الطريف .. (١) .

ونحن هنا لا نثير هذه القضية لنكشف عن صواب ما ذهب إليه طه حسين من رأي أو خطئه ، فلذلك مقام غير هذا المقام ، وقد تولاه

(١) حديث الأربعاء لطلح حسين - جزء ٢ ص ٦٥ ، ٦٦

المرحوم رفيق العظم بك بالدفاع المجيد عن وجهة نظره التي اتفق الناس في حينها على أنها وجهة صحيحة . ولكننا سقناها هنا للتدليل على استفادة الدكتور طه حسين من مسائل الفكر اليوناني والتاريخ اليوناني ، ليدافع بها عن وجهات نظره أمام خصومه في الرأي .

وليس أدل على سلامة وجهة نظر المرحوم المؤرخ رفيق العظم من أن المرحوم إبراهيم عبد القادر المازني دخل طرفاً آخر في القضية المثارة بين الرجلين ، وحمل على طه حسين حملة شديدة غير هينة ولا رفيقة ، وتساءل لماذا يحاول الدكتور طه أن يجسم فضائح عصر من أزهى عصور الحضارة العربية الإسلامية بدعوى أنه يجري على نحو من أنحاء الأدب الغربي - بالغين المعجمة - ولماذا يختار هذه الجوانب المنحطة من الحياة العربية ، ويترك الجوانب المشرقة الوضيئة ، إلا إذا كان ذلك عن عمد مقصود لا مجال فيه للتأول والإحالة على مجرد المصادفات والاتفاق (١) .

وكثيراً ما بلغ إعجاب الدكتور طه حسين بالثقافة اليونانية واللاتينية حداً نادى فيه نداءً عالياً مجلجلاً بوجوب تعليم لغة اليونان والرومان القدماء ، لا في المعاهد العالية والجامعات وحسب ، بل في التعليم العام ، ويعني به التعليم الثانوي . وفي هذا الشأن صرح بقوله : ( أنا مؤمن أشد الإيمان بأن مصر لن تظفر بالتعليم الجامعي الصحيح ، ولن تفلح في تدبير مرافقها الثقافية الهامة ، إلا إذا عُنيت بهاتين اللغتين ، لا في الجامعة وحدها ، بل في التعليم العام قبل كل شيء ، لأن اللاتينية أساس من أسس العلم والتخصص ولأن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم في بلد من البلاد الراقية إلا إذا اعتمد

(١) قبض الريح - لإبراهيم عبد القادر المازني .

على اللاتينية واليونانية ، على أنها من الوسائل التي لا يمكن إهمالها والاستغناء عنها ... ( ١ ) .

والدكتور طه حسين — رحمه الله — حرّ في أن يرى من وجوب تعليم اللغات الأجنبية ، القديمة والحديثة ما يشاء ، ولكنه غير حرّ حين يرى أن يزحم التلاميذ في التعليم العام ، والطلاب في الجامعات العربية بلغتين قديمتين فوق زحمتهن بالانجليزية والفرنسية ، مع إمكان التخصص لمن يشاء من الطلاب .

وبالطبع لم تقابل وجهات نظر طه حسين في هذا المجال بالقبول عند كثرة من الباحثين والمثقفين العرب ، فقد تصدّى للردّ عليه ومناقشة آرائه جماعة منهم المرحوم الأستاذ ساطع الحصري ، مؤسّساً ردّه على أن اللغتين اليونانية واللاتينية قد سادتا أوربا حتى بعد انقراض حضارة الإغريق وحضارة الرومان — لعوامل كثيرة ليس لها مجال في بلادنا العربية ، ولا ضرورة لها ، ومن تلك العوامل أن ( اللاتينية كانت لغة روما في القرن الأول ، غير أنها صارت بعد ذلك لغة الطبقة المديرة المستنيرة في جميع أنحاء أوربا الغربية عندما دخلت تحت حكم روما ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة في تلك البلاد عندما اعتنقت الديانة المسيحية ، وأخيراً صارت من دعائم الكنيسة الكاثوليكية عندما تكونت الكنيسة المذكورة ، وأخذت تبسط سلطتها على جميع الدول والدويلات التي تدين بها . أما اليونانية فقد حافظت على كيانها في معظم البلاد التي انتشرت فيها بالرغم من استيلاء الرومان عليها ، كما أنها أصبحت لغة الدولة بعد انفصال الشرق

من الغرب ، وتكون الامبراطورية الشرقية مستقلة عن الامبراطورية الرومية الغربية ، كما أصبحت لغة الدين والصلاة في العالم الأرثوذكسي عندما اعتنقت الامبراطورية المذكورة الديانة المسيحية ، وأخيراً ، وبهذه الصورة ، تقاسمت اللغتان اللاتينية واليونانية السيطرة على الحياة الدينية في أوروبا المسيحية ، فأصبحت الطقوس والصلاة المسيحية تحت احتكار اللاتينية في أوروبا الغربية في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الكاثوليكي ، وتحت احتكار اليونانية في أوروبا الشرقية في جميع البلاد التي اعتنقت المذهب الأرثوذكسي . أما الحياة الأدبية في القرون الوسطى فمن المعلوم أنها لم تجد من يزاوئها ويهتم بها إلا من بين رجال الدين ، فعاشت وترعرعت تحت ظلال الكنائس .. (١).

ولم يسكت الدكتور طه حسين عن المطالبة مرة ومرة بتعليم اللغتين اليونانية واللاتينية ودرسها في المعاهد، فحين أصدر كتاب ( نظام الأثينيين ) الذي ترجمه عن أرسطو كتب له مقدمة طويلة أبدى فيها أسفه وخجله لأن الأصل المخطوط لهذا الكتاب اكتشف في مصر سنة ١٨٩١ م مكتوباً على البردي باللغة اليونانية القديمة ، ولـكن قراءة هذا الأصل غير ميسورة ولا نافعة إذ ليس من طلبة الجامعة المصرية من ألم بهذه اللغة .. ( فإني لا أفسر لهم ترجمته العربية ، إذا كان الشقاء قد قضى علينا ألا نغنى باللغات القديمة ، ولا نحفل بدرسها ) (٢) .

وهكذا نرى الدكتور طه حسين يعدد عدم تعليم اليونانية واللاتينية في معاهد مصر شقاء يدعو إلى الحُجَل والحسرة .

(١) المصدر السابق ص ٢٠٠

(٢) نظام الأثينيين ص ٨

ولم يقف طه حسين عند اليونانية واللاتينية بالعذر الذي بلغه في أثناء دراسته بجامعة باريس ومونبيليه ، ولم يجعل لما درسه منها نهاية يقف عندها ؛ بل أخذ منذ عودته من فرنسا يصل متابعاته القرائية لما استجد من الدراسات والكتب في هذا الميدان . ففي سنة ١٩٢٥ - أي بعد عودته من أوربا بست سنوات - يكتب كتابه « قادة الفكر » - كما سلف القول - ونقرأ نحن في سطور هذا الكتاب أنه مشغول بكتاب ظهر في تلك الأيام موضوعه تاريخ الفكر اليوناني لأستاذ من علماء هذا الميدان في فرنسا اسمه المسيو « ليون روبان » ، ويعلن أن ( هذا الكتاب الضخم القيم ليس أول كتاب ظهر في هذا الموضوع ، ولن يكون آخر كتاب بل ليس هو الكتاب الوحيد الذي ظهر في هذه الأيام من نوعه . وإنما هناك كتب كثيرة ظهرت ، وتظهر ، وستظهر في هذا الموضوع ، لأن الأوربيين يتخذون هذه القاعدة قانوناً لهم ، وهي أن ليس إلى فهم الحياة الحديثة على اختلاف وجوها من سبيل إلا إذا فهمت مصادرها الأولى . ومصادرها الأولى هي الحياة اليونانية من جهة ، والرومانية من جهة أخرى أو قل : هي الحياة اليونانية ، لأن حياة الرومان كانت --- من أكثر وجوها --- متأثرة بالحياة اليونانية ( ١ ) .

وقد يقول قائل ، أو يعترض معترض ، بأنه ما لنا - نحن المصريين أو العرب - بالحياة الحديثة التي تأثرت بمصدرها الأول في الحياة اليونانية؟ وقد فطن الدكتور طه حسين إلى أن سؤالاً مثل هذا قد يقوم في نفس



القارىء فقال مرسل الحديث : ( وإذا كنا قد أخذنا في هذا العصر الحديث نسلك سبيل الأوربيين ، لا في حياتنا العقلية وحدها ، بل في حياتنا العملية على اختلاف فروعها أيضاً ، فليس لنا بدء من أن نسلك سبيل الأوربيين في فهم هذه الحياة التي استعرتها . أقول : إننا أخذنا في هذا العصر الحديث نسلك السبيل الأوربية في جميع فروع الحياة ، ونعدل عن حياتنا القديمة عدولاً يوشك أن يكون تاماً . وأحسب أنك لن تطالبني بالدليل على ذلك ، فأنت في المدرسة تتعلم العلم الأوربي ، وأنت إذا قرأت تقرأ العلم الأوربي ، وإذا فكرت فعلى النحو الأوربي . وأنت في بيتك وفي صلاتك المختلفة تسلك المسلك الأوربي ، وأنت في حياتك السياسية وفي نظامك الإداري والاجتماعي تنهج المنهج الأوربي . وما أحسب أننا نكتفي من هذه الحياة بتقليد القردة ، وإنما أعلم أننا نريد أن نتخذها حياة لنا عن فهم وبصيرة . وإذن فلنفهمها قبل كل شيء ، ولنتبين - إذا كان الأمر كذلك - كيف كانت حالة الفكر في تلك العصور اليونانية الحسنة ، وكيف كانت قيادة الفلسفة إياه . ولنبدأ من هؤلاء الفلاسفة الذين أشرفوا على قيادة الفكر اليوناني ، ولا يزالون يشرفون على قيادة الفكر الإنساني ، بأبيهم وزعيمهم جميعاً : سقراط (١) .

وبمناسبة الحديث عن ( قادة الفكر ) ، وموضوعه قادة الفكر عند اليونان والرومان ، نستطرد قليلاً ، ونستأذن القارىء الكريم في هذا الاستطراء ، لتحدث عن المنهج الذي اتبعه الدكتور طه حسين في الترجمة

لقادة الفكر ، فهو لم يسلك المذهب الفردي الذي يتصل بحياة الأشخاص والأفراد اتصالاً مطلقاً ، ويهمل نواحي المجتمع الذي أنجبهم وعاشوا هم فيه ، لأن الآراء والآداب على اختلافها ظواهر اجتماعية أكثر منها ظواهر فردية ، أي أنها أثر من آثار الجماعة التي نبتت فيها أكثر من أن تكون أثراً من آثار الفرد الذي اتخذها .

وهو لم يسلك المذهب الجماعي الذي يغالي في تقدير الجماعة والمجتمع ويضيف كل أثر إليها وحدها ، حتى ليسكاد « الفرد » يضيع أو ينسى في خلال الجماعة نسياناً تاماً .

ولكن طه حسين سلك مذهباً بين الاثنين ، فلم يهمل المجتمع على حساب الفرد ، ولم يغفل عن الفرد على حساب الجماعة .

وكان من الفضل لطله حسين في هذا المجال أنه تأثر به قوم من كتاب التراجم والسير المعاصرين ، فاعتدلت كفتا الميزان في أيديهم بين تقدير الفرد وتقدير المجتمع .

ومن الحق أن نقول إن الدكتور طه حسين في مؤلفاته التي عالجت موضوعات الفكر والأدب والثقافة اليونانية على العموم قد أثار كثيراً من المسائل التي تتصل بهذا المجال ، وخاصة في ميدان الشعر وتطوره إلى غناء وقصص وتمثيل ، وفي تحول الفكر اليوناني من عبادة الأشياء ودهبتها إلى محاولة فهمها ، وفيما أخذته اليونان عن الشرق القديم من حضارة واعترافها بجميله ، وفي فضل الحكام الفاتحين من أمثال الاسكندر المقدوني ، وبوليوس قيصر الروماني على الفكر العالمي بمحاولة التقريب بين الشرق والغرب ، وفي التعرض للحديث عن شخصية هوميروس صاحب الألياذة ،

وهل هو شخصية حقيقية أم خرافية ، وغير ذلك من أمثال هذه المسائل التي شغف بها القارئ العربي الذي لم يكن يعرف عنها شيئاً .

ففي مجال الحديث عن الشاعر اليوناني هوميروس بعرض لنا طه حسين عن صنوه في العاهة صورتين : أولاهما يونانية ، تمثل لنا هوميروس بطلاً أسطورياً من الأبطال نشأ من علاقة زواج بين نهر من أنهار آسيا الصغرى وبين امرأة من عامة النساء ، وقص علينا من أخباره قصصاً تثير الإعجاب، ولكنها لا تحمل على التصديق بها . وثانيتهما صورة أخرى صورتها أوربا في القرن التاسع عشر لهذا الشاعر ، تمثله رجلاً عادياً من الرجال ، وواحداً من البشر ، لا مجال للأسطورة فيه . على أن آخر ما تمثلته أوربا من الصور لهوميروس هو إنكار شخصيته تماماً ، وأنه ما هو إلا تجسيد الأمة اليونانية كلها في مرحلة بداوتها . وأن الألياذة ، والأوديسة ليسا من عمله وإنما من عمل الأمة اليونانية كلها .

وفي مجال الحديث عن بداوة اليونان وبداية الشعر فيها يتحدثنا الدكتور طه حسين في كتابه ( قادة الفكر ) عن نشأة الشعر في اليونان وعن الشعراء الذين كانوا قادة الفكر في أثناء البداوة اليونانية ، كما كانوا في بلاد العرب قبل الإسلام . وكيف كان الشاعر في قصصه يغنيه ويلجئه ، وكيف كان الناس يستمعون إليه في لذة واستمتاع ، وكيف كانوا يروون عنه أناشيده الجميلة الرائعة وهم في مرحلة البداوة من حياتهم ، إلى أن تحضرت البلاد ، فأخذت حكوماتها المنظمة تعنى بهذه الأشعار الملحنة المغناة وتهم بتدوينها ...

وتعاور الشعر القصصي في بلاد اليونان إلى شعر غنائي يتغنى بالعواطف

الإنسانية المختلفة ، ولا يقتصر على القصص ، ثم تطور القصص والغناء في الشعر والشعر إلى التمثيل في الملاعب . ولم يجد الناس صعوبة في إيجاد شعر جديد يصلح للتمثيل على المسارح ، فلبجأوا إلى الشعر القصصي القديم ووجدوا فيه استجابة لمطالبهم .

وتطور الشعر والغناء والتمثيل بتطور الأمة إلى فلسفة وحكمة ، ولكن هذه الفلسفة لم تطرد الشعر القصصي القديم ، ولم تجعل الناس ينصرفون عنه ، لأنه كان مستودع المثل العليا في الأخلاق والحياة الإنسانية الساذجة البريئة ...

وما زال الناس في الغرب إلى يومنا هذا يلتمسون نماذجهم عند شعراء اليونان ، فإذا هم ينشئون قصصهم وقصائدهم على نحو ما كانت يفعل اليونان ، متأثرين بالألياذة والأوديسة . ولم يكتف الأوربيون في زماننا هذا بهذا التقليد والآخذ ، بل أخذوا يترجمون القصص اليونانية القديمة إلى لغاتهم ويمثلونها على مسارحهم <sup>(١)</sup> .

ولم يفت الدكتور طه حسين في معرض الحديث عن هذه المسائل اليونانية والرومانية ، أن يتحدث عن العلاقة بين اليونان والشرق المتحضر . فقرر أن الشرق كان قد بلغ درجات عالية ، من الحضارة الراقية ، في الوقت الذي كانت فيه اليونان أمة بدوية ساذجة تستمع إلى الشعر القصصي والغنائي وتعجب به ، وتطرب له .

وكان تبادل الأفكار والعلوم والثقافات متبادلاً بين الشرق القديم

وبلاد اليونان القديمة وخاصة حين أخذت هذه في أسباب الحضارة والمدنية ، على سنة الأمم دائماً حين تأخذ من غيرها وتعطي . ( فأخذ اليونان عن الشرقيين أشياء كثيرة ، ولكنها عملية مادية كما قلنا . أخذوا عنهم - مثلاً - نظام النقد ، وأخذوا عنهم نظام المقاييس ، وأخذوا عنهم شيئاً من الموسيقى وتعلموا منهم فنوناً عملية كالحساب والهندسة . ولكنهم لم يأخذوا عنهم شيئاً عقلياً يذكر . فلو كان البابليون قد رصدوا النجوم ووصلوا من ذلك إلى نتائج قيمة ، فهم لم يضعوا علم الفلك ، وإنما هذا العلم يوناني ، لم ينشأ عن النتائج البابلية ، وإنما نشأ عن البحث اليوناني والفلسفة اليونانية . ولو كان المصريون قد وصلوا إلى نتائج قيمة من الهندسة العملية والآلية ، فليس المصريون هم الذين وضعوا علم الهندسة ، وإنما اليونان هم الذين ابتكروه ابتكاراً .. ) (١) .

ولكن كان عند اليونان شيء آخر غير الفنون العملية ، امتازوا به ، وخصّوا به وحدهم من دون أمم الأرض جميعاً . كان عندهم ( المذاهب الفلسفية المختلفة التي حاولت منذ القرن السادس قبل المسيح فهم الكون وتفسيره وتعليقه ، ثم نجد عندهم هذه الفلسفة : فلسفة ما بعد الطبيعة ، وما نشأ عنها من أنواع البحث التي نظمت العقل الإنساني ، ولا تزال تنظمه إلى الآن . ثم نجد عندهم هذه الفلسفة الخلقية التي أنشأت علم الأخلاق ، والتي لم يعرفها العالم القديم من قبل .. ) (٢) .

(١) المصدر نفسه ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٩ ، ٥٠ .

ويضيف الدكتور طه حسين إلى ما عند اليونان من أشياء لا توجد في الشرق القديم ( هذا التطور السيامي الحصب ، الذي أحدث النظم السياسية المختلفة في المدن اليونانية من ملكية وجمهورية وارشتراطية وديمقراطية معتدلة أو متطرفة ، والذي لا يزال أثره قوياً في أوروبا إلى اليوم ، والذي أخذ الشرق يتأثر به في نظمه السياسية أيضاً .. ) (١) .

وعلى حين كانت هذه النظم السياسية المختلفة متعاقبة على بلاد اليونان أو سائدة فيها كان الشرق القديم يسوده نظام سياسي واحد يخضع له تمام الخضوع لم يتغير ولم يتبدل ، وهو نظام الملكية المطلقة المستبدية الذي لابقاء معه حرية الأفراد والجماعات ، بل تنوب فيه قدرة الحكوم ومقدراته في سلطان الحاكم .

والحق أن اليونان وثقافتها المتنوعة وأدبها وتاريخها وفنونها ظلت تراود فكر الدكتور طه حسين منذ دراسته للتاريخ القديم في فرنسا وحتى عودته منها ، وبعد عودته واستقراره فيها بزمان طويل . وقد لا نعدو الحق إذا قلنا إنها ظلت تراوده طول حياته .

ففي رحلة الدكتور طه حسين إلى أوروبا في ربيع سنة ١٩٤٨ طاف ببلاد كثيرة في طريقه إلى فرنسا وإيطاليا . وفي جواره بلاد اليونان وقف عند القلعة في مدينة أثينا عاصمة تلك البلاد وقضى فيها ساعتين استحضر فيها كثيراً من الذكريات عن ماضي اليونان خلال ثلاثة قرون من عمر الزمان . وخشية أن يفسد الاقتباس ما نريد أن نروييه من كلام طه حسين

في هذا الصدد ، فاننا نؤثر نقله كاملاً بنص عبارته ، حتى يبقى للقارىء وجه الاستمتاع به . وما أرق الدكتور طه حسين وهو يحدثنا عن هذه الأطلال اليونانية قائلاً : ( ... وقضينا في القلعة ساعتين ، عشنا فيها ثلاثة قرون كاملة . فاعجب إن شئت لثلاثة سنة تختصر في ساعتين ، فهذه خصلة خص بها الإنسان ، تتيح له أن يختصر الزمان إن شاء أن يختصره ، وأن يتجاوز الزمان إن أراد أن يتجاوزه ، وأن يخلص الماضي أو لقطعة من الماضي إن أحب أن يخلص لها ، وأن يمضي في المستقبل إلى غير غاية ، وعلى غير هدى ، وأن يقف في الحاضر لا يعدوه إلى أمام ، ولا إلى وراء ، وأن يجمع إن شاء بين هذا كله فيغرق نفسه تغريقاً . وقد تركنا المستقبل لمن بيده المستقبل ، وتركنا الحاضر الذين يشغلون بالحاضر ، وألغينا من الماضي ثلاثة وعشرين قرناً ، وأهملنا من الماضي قرناً أخرى لا تخصى سبقت هذا العصر الذي اخترناه ووقفنا عليه هاتين الساعتين . وألغينا من آماد المسكان مثل ما ألغينا من آماد الزمان ، فتركنا الأرض القريبة والبعيدة ، وتركنا البحر والمحيط ، وتركنا الجو الذي يغمر البر والبحر ، ووقفنا عقلنا وشعورنا وحسنا على هذه القطعة الصغيرة من الأرض ، في هذه القطعة الصغيرة من الدهر . وجعلنا نسعى مبطلين مترفين ، ونقف متأملين متفكرين بين هذه الأطلال اليونانية ، لا نعرف غيرها ، ولا تكاد هي تعرف غيرنا ، فقد سبقنا إليها أهل السفينة جميعاً ، وبلغناها قبل أن يبلغها أحد ، فخلونا إليها ، وخلت إلينا ، وقلنا لها وقالت لنا ، وملأنا منها قلوبنا ، وانصرفنا عنها وقد ملأت علينا آفاق الأرض والسماء ؛ فذكرناها وسندكرها ما امتدت لنا أسباب الحياة ، ونسيتنا هي وستنسنا كما نسيت أجيالاً كثيرة وكما

ستنسى أجيالاً كثيرة ما امتدت لها أسباب البقاء . وكان الذين يكتشفونني من الأهل والرفاق يسعون من حولي ، وقد أخذت أبصارهم ، وسحرت عقولهم ، واستهوت قلوبهم . وجعلت أفواههم وألسنتهم تنقل إليّ بعض ما يجدون بهذه الآهات الطويلة المتصلة ، وهذه الألفاظ القليلة المتقطعة التي ينطق بها المبهورون المسحورون حين يأخذ الإعجاب عليهم طريق الإبانة والإفصاح . وكنت أسمع لهم بأحدى أذني ، أو بجزء يسير من إحدى أذني . أعرض عنهم بعقلي كله ، وقلبي كله ، وضميري كله . أتركهم لما يرون ، وأفرغ لما أجد ، وما أكثر ما كنت أجد ! وما أشد اختلاف ما كنت أجد ! فليس بالقليل على الإنسان المحدود أن يعيش في هذه القرون الثلاثة ، فيشهد نشأة العقل ، وغو الفن ، وحياة الشعور ، وبقطة الضمير . ويرى طريق الحضارة والرفق ترسم الأجيال ، وتقام فيها الأعلام تدفع إليها الإنسانية دفعاً ، ويقال لها هذه هي الطريق التي ستسلكها راضية أو كارهة ، راغبة أو راهبة ، لا تخرجين منها ، ولا تتحولين عنهما ، مهما تلقى فيها من الخير والشر ، ومهما يعترضك فيها من النعم والبؤس ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى تطوى السماء كطي السجل للكتاب ...

ففي هذه القرون الثلاثة ، وفي هذه القطعة الضيقة من الأرض التي يحيط بها الطرف في أيسر الجهد ، ويطوف بها الإنسان في أقصر الوقت ، عرف الإنسان أن له عقلاً وشعوراً وضميراً ، وأن له — من أجل ذلك كله — حقاً في أن يكون حرّاً كريماً ، وأن عليه من أجل ذلك واجباً أن يراعى لنظرائه حقهم في الحرية والكرامة والامتناع على الضمير .



في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض ، نشأت الديمقراطية ، فعرف الإنسان أن سلطان الحاكم لا يتنزل من السماء ، وإنما يخرج من الأرض ، وأن بين الحاكم والمحكوم عقداً اجتماعياً تصدره القوانين المكتوبة ، والدساتير التي تنقش في القلوب أولاً ، ثم تكتب في الصحف بعد ذلك .

وعرفت الإنسانية أن الناس سواء أمام القانون ، لا يمتاز منهم فرد من فرد ، ولا تتفوق منهم طبقة على طبقة ، ولا يتفاوتون فيما بينهم إلا بالعمل الصالح والبلاء الحسن . واستطاع ( سولون ) أن يتغنى في شعره الرائع بأنه حرس الأرض ، فلم تصبح وفقاً على فريق من الناس دون فريق .

في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض نظمت القوانين ما يكون من الصلات بين الحاكمين والمحكومين، وردت القوانين إلى الشعب أمور الشعب ، وجعلت القوانين حكام الشعب خداماً للشعب ، وفرضت القوانين على حكام الشعب أن يؤدوا إلى الشعب حساباً دقيقاً عما نهضوا به من المناصب ، وما استقلوا به من الأعباء ، وما قاموا به من الأعمال .

في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض ، نما الفن الرائع ، وزها الشعر البارع ، وأزهر الأدب الرفيع ، وطوف « سقراط » بفلسفته في الشوارع والأزقة ، يعلم الناس — وهو يحاورهم — أن عليهم أن يعرفوا أنفسهم وأن يثقفوها وأن يهذبوها ، وأن يرفعوها من الصفو والعمق إلى حيث تطهر من دنس المنافع الوضيعة ،

وتبرأ من أوضاع الحياة الحسية ، وتعيش في جو من الفضيلة لتجد الرذيلة إليه سبيلاً . ويعلم الناس — وهو يحاورهم — أن للإنسان ضميراً حرّاً ليس لأحد سلطان عليه ، ولا ينبغي أن يكون موضوعاً للمساومة ، ولا سلعة تعرض للتجارة . وأن حرية الضمير ، وحرية التفكير ، وحرية التعبير هي التي تجعل الإنسان إنساناً . فلما امتحن سقراط في فلسفته هذه صبر للمحنة ، وثبت للفتنة . وعلم تلاميذه — وهو يحاورهم — كيف يستقبل الإنسان الحر إمام الخطب حين يلمّ ، وزيارة الموت حين يزور ، مبتسماً للخطب لأنه زائل ، وساخراً من الموت لأنه عارض من ورائه الخلود . وفي هذا الوقت نفسه كان « سوفوكل » ينطق « أنتيجونا » في ملعب التمثيل بأن هناك قوانين خالدة وجدت قبل الإنسان ، وستوجد بعد الإنسان ، وهي قوام الخلق ، وملاك العقل ، فليس لأحد عليها سلطان ، وليس للمخلوق على الناس طاعة إن خالف عن هذه القوانين .

نعم ! في هذه القرون الثلاثة من الدهر ، وفي هذه الرقعة الضيقة من الأرض ، عرف الإنسان عقله وقلبه وضميره ، ورسمت له فلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس مناهج التفكير والشعور والسيارة ، وشقت له طريق الرقي ، وعلمته الطموح إلى الكمال والارتفاع عن النقص ، والتتزه عما يشين .

في هذا كله وفي أكثر من هذا كنت أفكر ونحن نسعى في هذه الأطلال اليونانية مستحضراً تلك الحقبة من الدهر ، متمثلاً ما كان فيها من خير كثير وشر كثير ، وما كان فيها من صراع بين الحق والباطل ، وما كان فيها من اختصام بين العدل والجور ، وما كان فيها من جهاد بين الرفعة

والضعة ، وما كان فيها من ثورة على باطل الحياة وزخرفها ومن سمو إلى المثل العليا . وكنت أسمع خطباء الاثنيين ينافع بعضهم عن الحق ناصحاً ، ويموه بعضهم على الجماهير مضللاً . وكنت أشهد ملاعب التمثيل ، وأرى أصحاب المأساة يرفعون الإنسان إلى صف الآلهة ، وأصحاب الملهة يضعون الانسان إلى منزلة الحيوان ... وكنت أسمع حوار سقراط ، وأرقى مع أفلاطون إلى ملته الأعلى ، وأعود مع أرسطاطاليس إلى بحنه المتواضع الرفيع ، وأشهد الأحداث الكبرى تحدث بعيداً عن أثينا ، وتحدث قريباً من أثينا ، وتحدث في قلب أثينا . وأرى جماعة الشعب تحاور في هذا كله ، وتقضي في هذا كله ؛ تصيب حيناً ، وتخطئ أحياناً ، ولكنها مستمسكة دائماً بحقها في السيادة والسلطان والاستئثار بتدبير أمرها من دون الطغاة ... (١) .

لقد أطلنا هنا نقل كلام طه حسين في ذكرياته عن اليونان القديمة وثقافتها وحضارتها في أثناء إلمامه بأثينا في ربيع عام من الأعوام ، بعد أكثر من ثلاثين عاماً منذ إحكام الودّ العلمي بينه وبين التاريخ القديم لليونان . ولم نشأ أن نخرم من هذا الكلام حرفاً ، أو ننقص منه عبارة حتى لا يضيع بهاؤه ورواؤه واتصال حلقات التفكير فيه . وهو يؤكد لنا شغف طه حسين الباقي بثقافة اليونان وأدبها وفنونها وسياستها وفلسفتها، بما كان ظاهراً فيه على مدار عمره .

ولعل وقفة الدكتور طه حسين هذه على أطلال اليونان وبقايا آثارها

العظيمة التي كانت تموج بالحياة والرجال ، تمحضر في بالنا وقفة الشاعر البحري على إيوان كسرى حين زاره وألم به في القرن الهجري الثالث ، كما تذكرنا بوقفة الشاعر أحمد شوقي على آثار روما في قصيدته التي يقول فيها :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| قف بروما وشاهد الأمر واشهد | أن للملك مالكا سبحانه      |
| دولة في الثرى ، وأنقاض ملك | هدم الدهر في العلا بنيانه  |
| مزقت تاجه الخطوب ، وألقت   | في التراب الذي أرى صولجانه |
| طلل ، عند دمنة ، عند رسم   | ككتاب محابلى عنوانه        |
| وتماثيل كالحقائق تزدا      | د وضوحاً على المدى وإبانه  |
| من رآها يقول هذي ملوك الد  | هر ، هذا وقارهم والرزانه   |
| وبقايا هياكل وقصور         | بين أخذ البلى ودفن المئانه |
| عبث الدهر بالحواري فيها    | ويوليوس لم يهب أرجوانه     |
| وجرت ههنا أمور كبار        | واصل الدهر بعدها جريانه    |
| راح دين ، وجاء دين ، وولى  | ملك قوم ، وحل ملك مكانه    |

ويبدو أن الدكتور طه حسين قد قصد من الفصل الخاص بوقفته على أطلال أثينا واليونان في خلال رحلة الربيع أن يكون قصيدة منشورة فيها من الخيال والشعور والعاطفة شيء كثير ، وفيها من الحقائق والمعارف عن اليونان شيء موجز كثير .

ويبدو أيضاً أن طه حسين تذكر في وقفته بأطلال اليونان سينية البحري التي نظمها في وقوفه على إيوان كسرى ، فذكرها في الفصل الثاني من « رحلة الربيع » وأشار إليها قائلاً : ( وأتغنى في نفسي بسينية البحري :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جسدا كل جس  
ولكنني أضع « يونان » مكان « ساسان » ، وتتغنى نفسي الكئيب  
ببيت البحري على هذا النحو :

أُتسلى عن الخطوب ، وآسى لحل من آل « يونان » درس )  
وإذا كانت وقفة طه حسين على أطلال اليونان قد امتازت بعارفا  
كما امتازت بالبيان المشرق الذي عرضها فيه ، فإن هذا يذكرنا في ختام  
هذا البحث بإعجاب الدكتور طه حسين بأدب أرسطو الخالد ، ويقصد به  
قوانين البيان التي استكشفها هذا الفيلسوف العظيم في العبارة والشعر  
والخطابة ؛ فإن هذه القوانين باقية خالدة ، لأنها تمثل الصور الطبيعية لتعبير  
الانسان عن آرائه وأفكاره ، كما أن قوانين المنطق ، التي وضعها أرسطو  
أيضاً ، هي الصور الطبيعية لتكوين هذه الآراء (١) .



وبعد ! فقد عرضنا لموضوع ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه  
حسين وموقفه منها ، ومشاركته فيها بالتأليف تارة ، والترجمة أخرى .  
ولاشك أن الدكتور كان مغالياً في انحيازه لهذه الثقافة وتعصبه لها ، بما  
أثار عليه مخالفين كثيرين ، وفتح عليه أبواباً من النقد لم ترحضه عن موقفه .  
واقدر شارك في محاصمته حول هذه القضية حفنة من كرام العلماء والباحثين  
منهم رفيق العظم ، وساطع الحصري كما سلف القول ، ومنهم الأمير شكيب  
أرسلان ، والدكتور زكي مبارك .

ولقد حملت مجلة الرسالة في سنة ١٩٤٣ لواء مناقشة طه حسين متمثلة في المقالات التي كتبها الدكتور زكي مبارك ملتصاً العذر للدكتور طه فيما ذهب إليه من أن الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية ، وأن الناس في الشرق والغرب وفي جميع الأجيال والعصور مدينون للثقافة اليونانية ، وتغنى الدكتور زكي مبارك لو أن طه حسين تراث قليلًا ليعرف أن هناك كتباً أجنبية أخرى غير التي قرأها وخلصها الدكتور طه ترى أن المعارف اليونانية منقولة عن مصر ، وأن فلاسفة اليونان لم يكونوا إلا تلاميذ لفلاسفة مصر القدماء .

وعلى الرغم من هذه المناقشات وهذا الحوار ، فإن الأدب العربي الحديث ، والفكر العربي الحديث ، والمكتبة العربية الحديثة قد أثري بما كتبه الدكتور طه حسين عن الثقافة اليونانية ، وما نقله إلى العربية من أدبها وشعرها وتمثيلاتنا ونظام الحكم فيها .

وإذا كان طه حسين قد غلا في ما ذهب إليه من تقدير للثقافة اليونانية ، فإنه لاشك صاحب فضل لا يمحى في تنبيه أهل جيله إلى روائع الفكر اليوناني ومدى مشاركاته في الفكر الإنساني .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

# نظرات في ما أخذه ابن الشجري على مكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

- ٢ -

الدكتور أحمد حسن فروحات

١٦ - في إعراب «القربةِ الظالمِ أهلها» :  
قال ابن الشجري (١) : وقال - أي مكي - في قوله تعالى :  
« رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا » : (٢)  
« إِنَّمَا وَحَّدَ الظَّالِمَ لَجْرِيَانَهُ عَلَى مُوَحِّدٍ (٣) » . انتهى كلام مكي .  
« قوله : وَحَّدَ لَجْرِيَانَهُ عَلَى مُوَحِّدٍ ، قول فاسد ، لأن الصفة إذا  
ارتفع بها ظاهر وَحَّدَتْ ، وإن جرت على مُعْنَى أو مجموع ، نحو : مرت  
بالرجلين الظريف أبواهما ، وبالرجال الكريم آباؤهم ، لأن الصفة التي ترفع  
الظاهر تجري مجرى الفعل الذي يرتفع به الظاهر ، في نحو : خرج أخواك ،  
وينطلق غلمانك » انتهى كلام ابن الشجري .  
ونلاحظ - هنا - أن ابن الشجري اجتزأ من كلام مكي ولم يذكره

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٣

(٢) النساء ٧٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١٩٧/١

كاملاً ، ولو ذكره لتغيّر مفهوم الكلام ، ولا بأس أن نذكر قول مكّي بتمامه لتتضح المسألة :

يقول مكّي : « الظالم أهلها : نعت للقوية ، وإنما جاز ذلك والكلام ليس لها ، للعائد عليها من نعمتها ، وإنما وحد لجرانته على موحد ، ولأنه لا ضمير فيه ، إذ قد رفع ظاهراً بعده ، وهو « الأهل » ، ولو كان فيه ضمير لم يجز استناده ولظهور ، لأن اسم الفاعل إذا كان خبراً أو صفة أو حالاً لغير من هو له لم يستتر فيه ضمير البتة ، ولا بد من إظهاره . وكذلك إن عطف على غير من هو له . والفعل بخلاف ذلك يستتر الضمير فيه لقوته ، وإن كان خبراً أو صفة أو حالاً لغير من هو له الفعل ، فافهمه ، فإنه مشكل لطيف غريب المعنى » .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري ليس مسلماً ، كما أنه ليس على إطلاقه ، وقد ذكر علماء النحو هذه المسألة وفصلوا فيها القول ، ولا بأس أن نذكر ما قيل فيها مختصراً :

قال في حاشية الصبان على شرح الأشموني (١) :

« التنبيه الثالث : أفهم قوله : كالفعل — أي حكم الوصف المسند إلى السبي — جواز تنبيه الوصف الرافع للسبي وجمعه الجمع المذكر السالم على لغة أكلوني البراغيث ، فيقال : مرت برجل كريمين أبواه ، وجاءني رجل حسنون غلمانته » .

(١) ج ٣ ص ٦١ - ٦٢ طبع دار إحياء الكتب العربية .



وقال صاحب « النحو الوافي » <sup>(١)</sup> :

« . . . أما من جهة إفراده وتثنيته وجمعه — أي النعت السبي — فيجب إفراده إن كان السبي مفرداً أو مثنى ، إذ لا تتصل بالنعت السبي علامة تنية ، وشأنه في هذا أيضاً شأن الفعل الذي يصلح لأن يحل محله .

أما من جهة جمعه ، فإن كان السبي مجموعاً جمع تكسير جاز في النعت : الإفراد ، ومطابقته للسبي نحو : هؤلاء زملاء كرام آبائهم ، أو هؤلاء زملاء كريم آبائهم . فإن كان مجموعاً جمع مذكر سالماً ، أو جمع مؤنث سالماً ، فالأفصح إفراد النعت وعدم جمعه ، نحو : هؤلاء زملاء كريم والدوم ، هؤلاء زميلات كريمة والداتهن . »

وبما تقدم نرى أن صاحب الحاشية يجيز التنية والجمع على لغة أكلوني البراغيث ، وأن صاحب النحو الوافي : « يوجب المطابقة حتماً في الإفراد والتنية ، ويجيز في جمع التكسير المطابقة وعدمها ، وأما في غيره فالأحسن الإفراد » .

وإذن فالمسألة فيها تفصيل ، وليست مسلمة كما ذكر ابن الشجري ، ولهذا فإن الزمخشري في الكشف قال <sup>(٢)</sup> :

فإن قلت : هل يجوز : من هذه القرية الظالمين أهلها ؟ قلت : نعم ، كما تقول : التي ظلموا أهلها ، على لغة من يقول : « أكلوني البراغيث » ، ومنه : « وأمسروا النجوى الذين ظلموا » <sup>(٣)</sup> .

(١) النحو الوافي لعباس حسن ج ٣ ص ٣٦٦ - ٣٦٧

(٢) تفسير الكشف ج ١ ص ٥٣٥ (٣) طه ٣

وإذن فكلام مكّي « وإنا وحد لجريانه على موحد » ليس كلاماً فاسداً كما قال ابن الشجري ، وإنا هو في مقابل هذا التفصيل الذي ذكر في حالة الجمع المكسر والجمع المذكر السالم ولغة « أكلوني البراغيث » .

١٧ - في إعراب « الصابئون » :

قال ابن الشجري : (١) وحكى - أي مكّي - عن الفراء أن « الصابئون » من قول الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى ... » (٢) :

« معطوف على المضمّر في هادوا » (٣) « فنسب إليه ما لم يقله عن نفسه ، وإنا حكاة عن الكسائي . وأبطله الفراء من وجه غير وجهه أبطله به مكّي ، فقال في كتابه الذي ضمّنه معاني القرآن : قال الكسائي :

« تَرَفَّعُ الصَّابِئُونَ » على إتياءه الاسم الذي في « هادوا » ، وتجعله من قوله : « إنا هدنا إليك » (٤) أي : تبنا ، ولا نجعله من اليهودية . قال الفراء : وجاء التفسير بغير ذلك ، لأنه أراد بقوله : الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم . ثم ذكر اليهود والنصارى والصابئين ، فقال : من آمن منهم بالله واليوم الآخر فله كذا وكذا ، فجعلهم منافقين ويهوداً ونصارى وصابئين . انتهى كلام الفراء .

يعني به ، إذا صار معنى « هادوا » : تابوا هم والصابئون بطل ذكر اليهود في الآية .

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٣

(٢) المائدة ٦٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ٢٣٧/١

(٤) الأعراف ١٥٦

وأما الوجه الذي أبطل به مكي قول الكسائي وعزاه إلى الفراء فقوله:  
 « وقد قال الفراء في « الصابئون » : هو عطف على المضمر في  
 « هادوا » . وأيضاً فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل  
 بينها بما يقوم مقام التوكيد قبيحٌ عند بعض النحويين . ثم ذكر وجوهاً  
 في رفع « الصابئين » .

« وأقول — أي ابن الشجري :

إنك إذا عطفت على اسم « إن » قبل الخبر ، لم يجوز في المعطوف  
 إلا النصب ، نحو : إن زيداً وعمراً منطلقان ، ولا يجوز أن ترفع المعطوف  
 حملاً على موضع « إن » واسمها ، لأن موضعها رفعٌ بالابتداء ، فنقول :  
 إن زيداً وعمرو منطلقان ، لأن قولك : « عمرو » رفعٌ بالابتداء ، ومنطلقان :  
 خبر عنه ، وعن اسم « إن » . فقد أعملت في الخبر عاملين : الابتداء ،  
 و « إن » .

وغير جائز أن يعمل في اسم عاملان . وإن لم تثبت الخبر فقلت :  
 إن زيداً وعمرو منطلق ، ففي ذلك قولان : أحدهما : أن يكون خبر  
 « إن » محذوفاً دل عليه الخبر المذكور ، فالتقدير : إن زيداً منطلق  
 وعمرو منطلق ، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو العباس المبرد .

والآخر : قول سيبويه : وهو أن يكون الخبر المذكور خبر « إن » ،  
 وخبر المعطوف محذوفاً ، فالتقدير : إن زيداً منطلق وعمرو كذلك .

فالتقدير في الآية على المذهب الأول : إن الذين آمنوا  
 والذين هادوا من آمن بالله ، أي : من آمن منهم بالله واليوم الآخر  
 وعمل صالحاً فلا خوف عليهم . فحذف الخبر الأول لدلالة الثاني

عليه . وعلى المذهب الآخر وهو أن يكون الخبر المذكور خبر « إن » ، وخبر الصابئين والنصارى محذوف ، كأنه قيل : والصابئون والنصارى كذلك .

وكلام ابن الشجري - هنا - ذو شقين :

الشق الأول : وهو ما يتعلق بنسبة قول الكسائي إلى الفراء كما نقل ذلك مكّي ، واتهمه ابن الشجري بأنه نسب إلى الفراء ما لم يقله ، وإنما نقله عن الكسائي وأبطله بوجه غير الوجه الذي أبطله به مكّي .

وقد رجعت إلى كتاب الفراء لأننا أكد من صحة النقل فوجدت أن نقل ابن الشجري صحيح ، وأنه يرد رأي الكسائي . غير أنني رجعت إلى كتاب السمين « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » ، فوجدته يقول معلقاً على رأي الكسائي :

« . . . وردّه أبو البقاء ومكّي بن أبي طالب بوجه آخر ، وهو عدم تأكيد الضمير المعطوف عليه » . قلت - أي السمين - : هذا لا يلزم الكسائي ، لأن مذهبه عدم اشتراط ذلك ، وإن كان الصحيح الاشتراط . نعم يلزم الكسائي من حيث أنه قال : « تردّه الدلائل الصحيحة ، والله أعلم » .

ثم يتابع السمين قوله :

وهذا القول قد نقله مكّي عن الفراء ، كما نقله غيره عن الكسائي وردّه عليه بما تقدم ، فيُحتمل أن يكون الفراء يوافق الكسائي ثم رجع ، ويحتمل أن يكون مخالفاً له ثم رجع إليه ، وعلى الجملة فيجوز أن يكون في المسألة قولان - أي في ردها .

ومن كلام السمين نرى أنه لا بد لمكي من أن يكون قد وقع على قول منسوب إلى الفراء غير ما هو وارد في كتابه « معاني القرآن » ، وبناء عليه نسب هذا القول إليه .

أما الشق الثاني من الكلام ، وهو قوله : « وأقول : إنك إذا عطفت على اسم « إن » قبل الخبر لم يجوز في المعطوف إلا النصب .. » . فلا أدري من يقصد بهذا الكلام ، وعلى من يرد فيه ، والذي يبدو أنه مجرد تفصيل لتام الفائدة كما هي عادة ابن الشجري في التطوع بالتفصيل والتوضيح ، ولا يمكن أن يكون يريد بكلامه مكيأبداً لأن مكيأ حينها أعرب الآية قال :

« قوله : « والصابئون » : مرفوع على العطف على موضع « إن » وما عملت فيه . وخبر إن منوي قبل الصابئين ، فذلك جاز العطف على الموضع ، والخبر هو : آمن ، ينوي به التقديم ، فتحق « والصابئون » ، « والنصارى » : أن يقع بعد مجزئون ، وإنما احتيج إلى هذا التقديم ، لأن العطف في « إن » على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام وانقضاء اسم « إن » وخبرها ، فتعطف على موضع الجملة » .

ويلاحظ هنا أن ابن الشجري لم ينقل كلام مكي هذا . إذ هو أول ما بدأ به إعراب هذه الآية ، ثم انتقل إلى رأي الفراء .

١٨ - في إعراب « وليستبين سبيل المجرمين » :

قال ابن الشجري (١) : المجلس الحادي والثمانون ، يتضمن ما لم نذكره

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٥

من زلات مكّي : فمن ذلك غلطه في قوله تعالى في سورة الأنعام : « وكذلك 'نُفَصِّلُ الْآيَاتِ ، وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ » (١) .

« قال - أي مكّي - : من قرأه بالتاء ، ونصب السبيل ، جعل التاء علامة خطاب واستقبال ، وأضمر اسم النبي في الفعل . ومن قرأه بالتاء ورفع السبيل جعل التاء علامة تأنيث واستقبال ، ولا ضمير في الفعل ، ورفع السبيل بفعله . وحكى سيبويه : استبان الشيء ، واستبينته أنا . فأما من قرأه بالياء ، ورفع السبيل فإنه ذكر السبيل لأنه يذكر ويؤنث ، ورفع بفعله . وأما من قرأه بالياء ونصب السبيل أضمر اسم النبي في الفعل ، وهو الفاعل ، ونصب السبيل ، لأنه مفعول به . واللام في لتستين متعلقة بفعل محذوف تقديره : ولتستين سبيل المجرمين فصلناها » (٢) .

« وأقول : أي ابن الشجري :

إنه غلط في قوله : « واستقبال » بعد قوله : « جعل التاء علامة خطاب ، وجعل التاء علامة تأنيث ، لأن مثال تستفعل لا شبه بينه وبين مثال الماضي ، فتكون التاء علامة للاستقبال ، فقولك : تستقيم أنت وتستعين هي ، لا يكون إلا للاستقبال ، تقول : أنت تستقيم غداً ، وهي تستعين بك بعد غد ، ولا تقول : تستقيم أمس ولا تستعين أول من أمس ، فهو بخلاف تفعل ، لأنك إذا قلت : أنت تبين حديثها وهي تبين حديثك ، أردت : تبين ، فحذفت التاء الثانية استئقلاً للجمع بين مثلين

متحركين كما حذفت من قوله : « نَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا (١) » الأصل : تنزل ، ففعل فيه ما ذكرنا من حذف الثانية ، ولما حذفت التاء من قولك « تتبين » صار بلفظ الماضي من قولك ، قد تبين الحديث . وفي قوله تعالى : « قد تبين الرشد من الغي » (٢) ، فحصل الفرق بين الماضي والمستقبل باختلاف حركة آخرهما ، ففي هذا النحو يقال : التاء للخطاب والاستقبال ، أو التأنيث والاستقبال .

السبيل : بما ذكرناه وأثروه ، فالتأنيث في قوله تعالى : « قل هذه سبيلي » (٣) . والتذكير في قوله تعالى : « وإن يروا سبيل الرشدين لا يتخذوه سبيلاً وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً » (٤) . انتهى كلام ابن الشجري .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري فيه نظر ، ويحسن بنا قبل أن نقول شيئاً في هذه الآية أن نرجع إلى كتب اللغة حيث نجد فيها :  
قال صاحب لسان العرب (٥) :

« والاستبانة : يكون واقعاً ، يقال : استبنت الشيء إذا تأملتَه حتى تبين لك ، قال الله - عز وجل - : « وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » . المعنى : ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين ، أي : لتزداد استبانة . وإذا بان سبيل المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين .

(١) القدر ٤ (٢) البقرة ٢٦٥

(٣) يوسف ١٠٨ (٤) الأعراف ١٤٦

(٥) اللسان ج ١٦ ص ٢١٦

وأكثر القراء قرؤوا : « ولستين سبيلُ المحرمين » . والاستبانة - حينئذ - يكون غير واقع .

وقال صاحب تاج العروس : <sup>(١)</sup>

« وقال الأزهري : الاستبانة : قد يكون واقعاً ، يقال : استبنت الشيءَ إذا تأملتَه حتى يتبينَ لك ، ومنه قوله تعالى : « ولستين سبيلُ - أي بالنصب - المحرمين » . المعنى : لستين أنت يا محمد ، أي : لتزداد إجابة . وأكثر القراء قرؤوا : « لستين سبيلُ - أي برفعه - المحرمين » ، والاستبانة حينئذٍ غير واقع . »

ولدى تأملنا في هذين النصين المأخوذين من أصح كتب اللغة وأكثرها اعتماداً ، نرى أن الاستبانة : تكون لما هو واقع كما في قراءة نصب وإضمار اسم النبي ﷺ ويكون المعنى : لتزداد استبانة أو إجابة ، وعلى هذا تكون التاء للاستقبال . وعلى القراءة الثانية ، أي قراءة رفع السبيل ، تكون الاستبانة غير واقع ، أي ستقع فيما بعد البيان في المستقبل ، فيكون معنى التاء الاستقبال أيضاً .

والحق أن ما قاله ابن الشجري لا يغير من الواقع شيئاً ، لأن المعنى في كلتا الحالتين ينصرف إلى المستقبل . كل ما هنالك أن مكياً يعتبر الاستفادة الاستقبال من التاء ، بينما يعتبرها ابن الشجري من الصيغة نفسها ، وليس هناك حاجة للنص على أنها من التاء . وإذا كان هذا واضحاً من الأمثلة التي ضربها ابن الشجري . فإن الالتباس قائم في الكلمة التي نحن



بصددها « تستين » بناء على كون الاستبانة واقعة أو غير واقعة كما تقدم ، فكان النص على ذلك لدفع مثل هذا الالتباس ، ولعل هذا مادفع السمين أيضاً إلى أن يقول مثل قول مكي .

قال السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » :  
« فالتاء في « تستين » مختلفة المعنى ، فإنها في إحدى القراءات للخطاب ، وفي الأخرى للتأنيث . وهي في كلا الحالين للمضارعة . »

١٩ - في إعراب « جنات من أعناب » :

قال ابن الشجري : (١) وقال -- أي مكي -- في « جنات » من قوله عز وجل :

« وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء ، فأخرجنا منه خضيراً ثمخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قينوان دانية وجنات من أعناب » (٢) :

قال مكي : « من نصب « جنات » عطفاً على نبات ، وقد روي الرفع عن عاصم على معنى : ولهم جنات - على الابتداء - ولا يجوز عطفاً على قنوان لأن الجنات لا تكون من النخل » (٣) .

قال ابن الشجري : « أراد أنك لا ترفع جنات بالعطف على «قنوان» من قوله : « قنوان دانية » ، لأن القينوان جمع : قينُو ، وهو العِذْق التام ، ويقال له أيضاً الكِبَاسَة . فلو عطفت «جنات» على «قنوان» صار المعنى :

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٧

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢٨١/١

(٢) الأنعام ٩٩

ومن النخل من طلعتها قنوان دائية وجنات من أعناب .

فقلوه : لأن الجنات لا تكون من النخل ، فيه لبس ، لأنه يوم أنها لا تكون إلا من العنب دون النخل ، وليس الأمر كذلك ، بل تكون الجنة من العنب على انفراده ، وتكون من النخل على انفراده ، وتكون منها معاً . فدلالة كونها منها معاً قوله : « أو تكون لك جنة من نخيل وعنب <sup>(١)</sup> » ، ودلالة كونها من النخل على انفراده قول زهير :

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مُقْتَلَةٌ  
من النواضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقًا  
قلوه : سحقا : صفة لمضاف محذوف ، فالتقدير : تسقي جنة نخل سحقا ، لأن السحقي جمع سحوق ، وهي النخلة الباسقة ، فكان الصواب أن يقول : لأن الجنات التي من الأعناب لا تكون من النخل .

قول زهير : كأن عيني في غربي مقتلة : الغربان : الدلوان الضخمان . والمقتلة : المذلتة ، وإنما جعلها مذلة لأن المذلة 'تخرج الغرب ملائ يسيل من نواحيه . والصعبة تنفّر فنهُرِيقه فلا يبقى منه إلا صُبابَة . وكل بعير استقي عليه فهو ناضح ، والرجل الذي يستقي عليه ناضح « - انتهى كلام ابن الشجري .

ويلاحظ - هنا - كذلك تكلف ابن الشجري حيث ينصب انتقاده على قول مكّي : « لأن الجنات لا تكون من النخل » ، وكان يجب عليه أن يقول - كما يقرر ابن الشجري - : لأن الجنات التي من الأعناب

لا تكون من النخل . هكذا !! كأن مكياً في هذه الآية - في نظر ابن الشجري - يتكلم على اللغة لا على الإعراب متجاهلاً للقارئ القائمة التي تمنع اللبس والإيهام الذي يدّعيه ، لأن مكياً يتكلم في آية معينة وفي كلمات بذاتها ، فحينما يطلق الكلام ، إنما يطلقه على ما يبحث فيه ؛ و«الجنات» التي يتكلم فيها مكّي ، وهي الجنات الواردة في الآية ، هي من العنب ؛ فإذا قال : « الجنات » إنما يريد بها : الجنات المعهودة التي يتكلم فيها ، والتي هي من الأعناب . والقرينة توضح هذا وتُجَلِّيه ، وهو أن المقام مقام عطف على « قنوان » ، والقنوان من النخل ، فلو جاز هذا العطف لصارت الجنات من الأعناب من النخل ، أي جزءاً منه ، وهذا ما يفهم من كلام مكّي ، ولا يفهم منه ما يفهمه ابن الشجري ، أو أراد أن يفهمه .

ولو أننا جاربنا ابن الشجري فيما يقول وذهبنا نبحت عن معنى الجنة عند مكّي في تفسيره فماذا نجد ؟

يقول مكّي في كتاب « الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن وأنواع علومه » في معرض تفسيره لقوله تعالى : « .. وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات - أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار .. » (١) :  
« .. » وسميت الجنة جنة ، لأنها تُجَنُّ من دخلها ، أي تستره أشجارها وثمارها . والجنة - عند العرب : البستان والنخل والشجر ... » .  
وهذا كله فيما لو سلمنا أن عبارة « لأن الجنات لا تكون من النخل »

من كلام مكّي ، وهي في الحقيقة من كلام أبي حاتم الذي حكاها مكّي ،  
ويمكن التأكد من ذلك بالرجوع إلى كتاب « إعراب القرآن للنحاس » .

يقول أبو جعفر النحاس (١) : وجناتٍ من أعناب : بالنصب عطفاً  
على « فأخرجنا به نبات » وهي قراءة العامة . وقرأ محمد بن عبد الرحمن بن أبي  
ليلي والأعمش ، وهو الصحيح من قراءة عاصم : « وجناتٌ » بالرفع ، وأنكر هذه  
القراءة أبو عبيد وأبو حاتم ، حتى قال أبو حاتم : هي محال ، لأن الجنات  
لا تكون من النخل .

قال أبو جعفر : والقراءة جائزة ، وليس التأويل على هذا ، ولكنه  
رفع بالابتداء ، والخبر : محذوف ، أي : ولهم جنات ، كما قرأ من القراء  
جماعة : « وحوور عين » ، وأجاز مثل هذا سيبويه والكسائي والفراء ،  
ومثله كثير ، وعلى هذا أيضاً : « حوراً عيناً » - حكاها سيبويه وأنشد :  
جنني بمثل بني بدرٍ لقومهم<sup>٢</sup> أو مثل أسرة منظور بن سيار

- من شعر جرير -

فأما : « والزيتون والرمان » فليس فيه إلا النصب بإجماع  
على ذلك .

٢٠ - في وزن « ادّاركوا » :

قال ابن الشجري (٢) :

ومن أغاليطه - أي مكّي - قوله في قوله تعالى في سورة الأعراف :

(١) إعراب القرآن - ورقة ٦٩ نسخة مكتبة فاضل التركبة .

(٢) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٨

« حتى إذا داركوا فيها جميعاً ، قالت إخراجهم لأولائهم » (١) .  
 قال مكّي : أصل « اداركوا » : تداركوا - على تفاعلوا ،  
 ثم أدغمت التاء في الدال فسكن أول المدغم ، فاحتيج إلى ألف الوصل  
 في الابتداء بها ، فثبت الألف في الخط ، ولا يستطيع وزنها مع ألف  
 الوصل ، لأنك ترد الزائد أصلياً ، فتقول : وزنها : افتاعلوا ، فتصير تاء  
 « تفاعلوا » فاء الفعل لإدغامها في فاء الفعل وذلك لا يجوز ، فإذا وزنتها  
 على الأصل جاز ، فقلت « تفاعلوا » (٢) - انتهى الكلام .

« وأقول - أي ابن الشجري :

إن عبارته في هذا الفصل مختلفة ، ورأيت في نسخة من هذا التأليف :  
 « لا يستطيع على وزنها » ، لأن « استطعت » بما يتعدى بنفسه ، كما جاء :  
 « فلا يستطيعون توصية » (٣) ، « وتستطاع - بالتاء - جائز - على قلق فيه ،  
 وكان الأوّل أن يقول : ولا يسوغ وزنها مع التلغظ بتاء « تفاعلوا » فاء .  
 ثم إن منعه أن توزن هذه الكلمة وفيها ألف الوصل غير جائز ، لأنك  
 تلفظ بها مع إظهار التاء فتقول : وزن « اداركوا » : افتاعلوا ، وإن  
 شئت قلت : « ادفاعلوا » ، فلفظت بالدال المبدلة من التاء » .

ولدى تأملنا فيما قاله ابن الشجري نجد :

( ١ ) ملاحظته على تعدية الفعل « استطاع » ، حيث قال : إنه وجد  
 في نسخة : « ولا يستطيع على وزنها » وكان الأوّل أن يقول : ولا يسوغ وزنها .

(١) الأعراف ٣٨

(٢) مشكل إعراب القرآن ٣١٥/١ (٣) يس : ٥٠

وهكذا قد اعتبر ابن الشجري هذه النسخة التي فيها « يستطيع على وزنها » ، هي الأصل وترك النسخ الأخرى الصحيحة التي فيها « ولا يستطيع وزنها » ، وهو في هذا يريد تصيّد السقطات ، ولو كان ذلك من خطأ ناسخ أو وم كاتب . ورحم الله مكياً ، فقد كان دائماً يطلب من قارىء كتبه أن يغض طرفه عن خطأ ناسخ أو وم كاتب ، ولكن ابن الشجري يريد أن يعتبر ذلك هو الأصل ، ليجد مادة يتكلم فيها .

ثم يقترح ابن الشجري على مكّي لفظاً بدل لفظه ، فيقول ، وكان الأولى أن يقول : « ولا يسوغ وزنها بدلاً من : ولا يستطيع وزنها » ، ولا شك أن كلمة « ولا يستطيع وزنها » أفضل هنا وأدّل على المقصود من كلمة « ولا يسوغ وزنها » ، وأي خير في أن تبقى الكلمة على أصلها الذي جاء به مكّي .

( ٢ ) ملاحظته على وزن « ادّاركوأ » ، حيث يمنع مكّي أن توزن إلا على الأصل ، في حين يجيز ابن الشجري وزنها على « اتفاعلوا » أو « ادفاعلوا » معللاً ذلك بقوله : « فلفظت بالبدال المبدلة من التاء » .

ولا شك أن ابن الشجري لم يعلل وزنه تعليلاً واضحاً ، وقد حاولت أن أعرف رأي المفسرين فيها قبل أن أناقش ابن الشجري في قوله ، فوقعت على قول السمين في كتابه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » يؤيد رأي ابن الشجري ، بل يعلله ويوضحه ، ولا بأس من أن نذكر رأي السمين حتى تتضح المسألة ويسوغ نقاشها . يقول السمين :

« قال مكّي : ولا يستطيع اللفظ بوزنها مع ألف الوصل ، لأنك تردّ الزائد أصلياً فتقول : افاعلوا ، فتصير تاء « تفاعلوا » فاء الفعل ، لإدغامها

في فاء الفعل ، وذلك لا يجوز ، فإن وزنتها على الأصل ، فقلت :  
« تفاعلوا » جاز .

قلت : هذا الذي ذكره من كونه لا يمكن وزنه إلا بالأصل ،  
وهو « تفاعلوا » ممنوع قوله : « لأنك تردّ الزائد أصلياً ، قلنا : لا يلزم  
ذلك ، لأننا نزنه بلفظه مع همزة الوصل ، ونأتي بتاء التفاعل بلفظها ،  
ف نقول وزن « ادركوا » : اتفاعلوا ، فنلفظ بالتاء اعتباراً بأصلها ، لأنها  
صارت إليه حال الإدغام .

ثم يقول السمين : وهذه المسألة نصّوا على نظيرها ، وهو أن تاء  
الافتعال إذا أبدلت إلى حرف متجانس لما بعدها ، كما تبدل طاء أو دالاً  
في نحو : اضطر واضطرب ، وازدجر ، وادكر ، إذا وزن ما هي فيه ،  
قالوا : يلفظ في الوزن بأصل تاء الافتعال ، ولا يلفظ بما صارت إليه من  
طاء أو دال ، فنقول وزن : اضطرب : افتعل ، لا : « افطعل » ووزن  
« ازدجر » : افتعل ، لا : افدعل ، فيكذلك نقول - هنا : وزن  
« ادركوا » : اتفاعلوا ، لا افاعلوا ، فلا فرق بين تاء الافتعال والتفاعل  
في ذلك .

وأقول : إن القاعدة التي اعتمد عليها السمين وابن الشجري في  
أحكامها صحيحة ، ولكن تطبيقها للقاعدة لم يكن صحيحاً ، وذلك لأن  
القاعدة في الإبدال ، والحالة التي نحن بصدها ليس فيها إبدال ، وإنما فيها  
إدغام ، وهناك فرق بين الإبدال والإدغام . فالإبدال : يعني أن تبدل  
حرفاً بحرف آخر . أما الإدغام فهو إدخال حرف في حرف بحيث يصيران  
حرفاً واحداً مشدداً ، والتشديد في الحرف يدل على أنها حرفان ، وليس  
بحرف واحد ، وحينئذ نفك الإدغام يعودان حرفين كذلك .

وبناء على هذا لا يصح قياس ابن الشجري والسمين للإدغام على الإبدال وتوضيح ذلك كما يلي :

إن السمين يقول وزن « اصطر » : افتعل وذلك أنه يردّ الطاء إلى تاء باعتبار أنها مبدلة عنها ، وهذا صحيح ، لأن أصل الفعل « صبر » ووزنه « فعل » فتكون تاء الافتعال الزائدة توازي الطاء المبدلة عن تاء ، وكلاهما حرف زائد ، وبقيت الصاد التي هي فاء الفعل في مكانها فاءً للفعل . بخلاف « اداركوا » ، فإذا قلنا وزنها : « اتفاعلوا » . أصبحت التاء الزائدة تقابل فاء الفعل الذي هو الدال وهو حرف أصلي ، لأن أصله : « درك » ، وهذا هو الذي يمنع منه مكّي ، لأن الأصلي يجب أن يقابل الأصلي ، والزائد ينبغي أن يقابل الزائد ، فظهر الفرق بين الكلامين .

وقد قال ابن الأنباري - تلميذ ابن الشجري - في « البيان في غريب إعراب القرآن »<sup>(١)</sup> مثل قول مكّي :

[ قوله تعالى : « حتى إذا اداركوا فيها جميعاً » :

اداركوا : أصله : تداركوا على وزن « تفاعلوا » ، إلا أنه أبدلت التاء دالاً وأدغمت الدال في الدال فسكنت الدال الأولى ، والابتداء بالساكن محال ، فاجتلبت ألف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن . ونظيره : « ادارآتم » و « اطيرونا » . ولا يجوز أن يوزن مع ألف الوصل فتقول « اتفاعلوا » لأنه يصير الزائد أصلياً ، لأن التاء الزائدة صارت فاء الفعل لإدغامها فيها وذلك لا يجوز ] .



وبذلك يقف ابن الأنباري - تلميذ ابن الشجري - إلى جانب مكّي يؤيد رأيه ويؤكدده . وبعتبره القول الصحيح الذي لا يجوز العدول عنه إلى غيره .

٢١ - في إعراب « ساء مثلاً القوم » :

قال ابن الشجري : (١) وقال - أي مكّي - قوله تعالى :

« ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون » : (٢)

في « ساء » : ضمير الفاعل . ومثلاً : تفسير . والقوم : رفع بالابتداء . ومقابلهم : خبرهم ، أو رفع على إضمار مبتدأ ، تقديره : ساء مثلاً هم القوم الذين كذبوا ، مثل نعم رجلاً زيد . وقال الأخفش : تقديره : ساء مثلاً مثل القوم (٣) .

« قلت - أي ابن الشجري .

« ساء بمنزلة « بش » ، وهذا الباب لا يكون فيه المقصود بالذم أو المدح إلا من جنس الفاعل ، فلا يجوز « بش مثلاً غلامك » ، إلا أن يراد : « مثل غلامك » ، فحذف المضاف . فقول الأخفش : هو الصواب . ومن زعم أن التقدير : ساء مثلاً هم القوم فقد أخطأ خطأ فاحشاً .

وأقول : إن ما قاله ابن الشجري - هنا - فيه نظر ، وذلك أن مكياً حينما قدر : ساء المثل مثلاً هم القوم ... مثل له بقوله : نعم رجلاً زيد . ولم يتكلم ابن الشجري على هذا المثل ، لأنه صحيح . ولو قلنا بدلاً منه :

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٩

(٢) الأعراف ١٧٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٥

ساء مثلاً زيد ، لكان جائزاً أيضاً ، بحيث يصبح المعنى : ساء مثلاً لغيره زيد ، أي إنه مثل سيء لغيره . وكذلك يصبح المعنى على تقدير مكّي : ساء المثل مثلاً هم القوم . . . أي إنهم أصبحوا مثلاً سيئاً لغيرهم ، وليس المراد سوء مثلم الذي ضرب لهم . وعلى هذا يصح المعنى ، ولا يرد كلام ابن الشجري ، فعلى التقدير الأول : يكون القوم مثلاً سيئاً لغيرهم ، وعلى التقدير الثاني : يكون مثلم الذي سبق أن ضرب لهم وهو « مثل الكلب » هو المثل السيء .

٢٢ - في إعراب « كما أخرجك ربك » :

قال ابن الشجري (١) :

ومن الأغاليط الشنيعة أقوال حكاهما في سورة الأنفال في قوله تعالى : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون (٢) . « قال - أي مكّي : الكاف من « كما » في موضع نصب نعت لمصدر محذوف « بمجادلونك » أي : جدالاً كما . وقيل : هي نعت لمصدر دل عليه معنى الكلام ، تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك . وقيل : هي نعت لحق ، أي : هم المؤمنون حقاً كما . وقيل : الكاف : في موضع رفع ، والتقدير : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فاتقوا الله . فهو ابتداء وخبر . وقيل : الكاف : بمعنى الواو للقسم ، أي : الأنفال لله والرسول والذي أخرجك (٣) » - انتهى .

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ ص ٤٥٩

(٢) الأنفال ٥ (٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٣٤٠

« وأقول — أي ابن الشجري :

وهذه أقوال رديئة منحرفة عن الصحة انحرافاً كلياً ، وأوغلها في الرداءة القول الرابع والخامس ، فقله : الكاف ، من « كما » في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فائقوا الله ، قولٌ ظاهر الفساد من وجوه :

أحدها : أن الجملة التي هي : « فائقوا الله » مع تقديمها على الكاف ، بينها وبين الكاف فصل بثلاث آيات وبعض آية رابعة ، وهذا الفاصل مشتمل على عشر جمل ، وليس في كلام العرب ، ولا في الشعر الذي هو محل الضرورات ، خبر قدم على المخبر عنه مع الفصل بينها بعشر جمل أجنبية .

والثاني : دخول الفاء في الجملة التي زعم أنها الخبر ، والفاء لا تدخل في خبر المبتدأ إلا أن يغلب عليه شبه الشرط بأن يكون اسماً موصولاً بجملة فعلية ، أو يكون نكرة موصوفة ، كقولك : الذي يزورني فله درهم ، وكل رجل يزورني فله درهم ، أو يكون خبر المبتدأ الواقع بعد « أما » .

والثالث : أن الجملة التي هي قوله : « فائقوا الله » خالية من ضمير يعود على الكاف الذي يزعم أنه مبتدأ ، وهي مع ذلك جملة أمرية ، والجل الأمرية لا تكاد تقع أخباراً إلا نادراً ، وتمثيل هذا الذي قد قدره قائله — وهو تقدير باطل — قولك : فائق الله كما أخرجك زيد من الدار ، وأي فائدة في انعقاد هذين الكلامين .

والقول الآخر التابع لما قبله في الرذالة والأخذ بالخط الوافر من الاستحالة قول من زعم أن الكاف للقسم ، بمنزلة الواو ، وهذا مما لا يجوز حكايته فضلاً عن تقبله . وما علمت في مذهب أحد من يوثق بعلمه في

النحو بصري ولا كوفي ، أن الكاف تكون بنزلة الواو في القسم ،  
فلو قال قائل : كأنه لأخرجن ، لاستحق أن يصق في وجهه .

ثم إنه جعل هذا القسم واقعاً على أول السورة ، وجعل « ما »  
التي في قوله : « كما أخرجك » بمعنى « الذي » وجعلها واقعة على  
القديم — تعالى جده — مع جعله الكاف بمعنى الواو ، فقال في  
حكايته : الأنفال لله والرسول والذي أخرجك . وهذا لو كان  
على ما تلفظ به لوجب أن يكون فاعل أخرجك مضمراً عائداً على « الذي »  
وكيف يكون في « أخرجك » ضمير ، والفاعل : ربك . ثم تعليقه لهذا  
الذي زعم أنه قسم بأول السورة يجري مجرى القول الذي قبله في تباعد  
المتعاقدين .

وأما قوله : إن موضع الكاف نصب على أنها نعت لمصدر « يجادلونك »  
في الحق ، معناه : في إخراجك من بيتك وخروجهم معك ، فلهذا  
قال : كأنما يساقون إلى الموت ، فيكون المعنى — على هذا التأويل :  
يجادلونك في إخراجك من بيتك جدالاً مثلما أخرجك ربك من بيتك ،  
فهذا تشبيه الشيء بنفسه ، لأنه شبه إخراجه من بيته بإخراجه من بيته .

وقوله : إن الكاف تكون نعتاً لمصدر يدل عليه معنى الكلام ،  
تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول ثبوتاً كما أخرجك ، فهذا أيضاً ضعيف  
لتباعد ما بينهما . وأقرب هذه الأقوال إلى الصحة قوله : إن الكاف تكون  
نعتاً للمصدر الذي هو « حقاً » لأمرين :

أحدهما : تقارب ما بينهما .

والآخر : أن إخراجك من بيته كان حقاً بدلالة وصفه له بالحق في

قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، وإيراد مكبي لهذه الأقوال الفاسدة ، من غير إنكار شيء منها ، دليل على أنه كان مثل قائلها في عدم البصيرة .

ثم يقول ابن الشجري : والقول في تحقيق إعراب هذا الحرف أن قوله تعالى : « يسألونك عن الأنفال » - الآية نزلت في أنفال أهل بدر ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رأى قلة أصحابه وكراهيتهم للقتال قال ليرغبهم في القتال : « من قتل قتيلاً فله كذا » ، ومن أسر أسيراً فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ ، فقال : يا رسول الله ، إن نفلت هؤلاء ما سميت لهم بقي كثير من المسلمين بغير شيء . فأنزل الله : قل الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله في قسمة الغنائم فهي له يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفي أنفسهم من ذلك كراهية ، وهو قوله : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره منهم - من المسلمين - فامض لأمر الله في المغنم كما مضت على مخرجك وهم له كارهون .

فوضع الكاف - على هذا - رفع بأنها مع ما اتصلت به خبر مبتدأ محذوف ، فالتقدير : كراهيتهم أقسمتكم الأنفال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق ، وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون .

فقوله : كما أخرجك ، معناه : مثل إخراجك ، وإن قدرت المبتدأ هذا وأشارت به إلى كراهيتهم لقسمة النبي ﷺ للأنفال : فأردت : وهذا كما أخرجك ، معناه : مثل إخراجك ربك من بيتك بالحق ، فحسن وبالله التوفيق ، انتهى كلام ابن الشجري .

ولا بد لنا قبل أن نعلق بشيء على ما قاله ابن الشجري من أن نبين أصحاب هذه الأقوال ، لنعرف على من تقع هذه الشتائم التي قذف بها ابن الشجري .

أما القول الأول الذي ناقشه ابن الشجري ، والذي قال فيه : « .. وأوغلها في الرداءة القول الرابع والخامس فقوله : السكاف من كما : في موضع رفع بالابتداء ، وخبره : فاتقوا الله . قول ظاهر الفساد من وجوه .. » أقول : إن هذا القول ذكره الطبري وعزاه إلى عكرمة : قال الطبري (١) : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا داود عن عكرمة : « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ، كما أخرجك ربك من بيتك بالحق . الآية - أي أنت هذا خير لكم ، كما كان إخراجك من بيتك بالحق خيراً لك .

وأما القول الثاني الذي ناقشه ابن الشجري فهو القول بأن السكاف بمعنى « الواو » للقسم ، والذي قال فيه : « .. وهذا لا تجوز حكايته فضلاً عن قبله ... » .

نقول : إن هذا القول حكاه الطبري أيضاً عن جماعة بقوله (٢) : وقال آخرون منهم - أي أهل العربية - هي بمعنى القسم . قال : ومعنى الكلام : والذي أخرجك ربك .. ، وقد نسب هذا القول غير واحد من المفسرين إلى أبي عبيدة ، وقد حكاه معظم المفسرين في كتبهم إن لم نقل

(١) تفسير الطبري ج ٩ ص ١٨١ - طبعة الحلبي

(٢) المصدر السابق ١٨٢

كلهم . وعلى هذا فكلام ابن الشجري ، وسبه وقذفه يسري على الجميع .  
على أني قد رجعت إلى كتاب « مجاز القرآن » ، لأبي عبيدة ، لئلا أكد  
من صحة نسبة القول إليه ، فإذا هو يقول : « كما أخرجك ربك من  
بيتك بالحق » :

« مجازها مجاز القسم ، كقولك : والذي أخرجك ربك لأن « ما »  
في موضع « الذي » ، وفي آية أخرى : « والسماء وما بناها » ( ٥/٩١ )  
أي : والذي بناها ، وقال :

دعيني إنما خطئي وصوبي علي وإن ما أهلك مال

أي وإن الذي أهلك مال<sup>١</sup> ، وفي آية أخرى : « إن ما صنعوا  
كيد ساحر » ( ٦٩/٢٠ ) : إن الذي فعلوه كيد ساحر فلذلك رفعوه<sup>(١)</sup>  
وأما القول الثالث الذي ناقشه ابن الشجري فهو أن الكاف نصب  
على أنها نعت لمصدر يجادلونك في الحق ، معناه : جدالاً كما . وهذا القول  
قال به الألوسي<sup>(٢)</sup> ونسب ذلك إلى الكسائي .

وأما القول الرابع الذي ضعفه ابن الشجري وهو « أن تكون  
نعتاً لمصدر يدل عليه معنى الكلام ، تقديره : قل الأنفال ثابتة لله والرسول  
ثبوتاً كما أخرجك » وهذا القول نسبته أبو حيان في البحر المحيط<sup>(٣)</sup> إلى

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة ( ٥٢١٠ )  
تحقيق فؤاد سزكين ، نشر محمد سامي أمين الخانجي الكتبي بصر ١٣٧٤ -  
١٩٥٤ ج ١ ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٢) روح المعاني ج ٩ ص ١٥١

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٦٢

الزجاج ، وعلق عليه أبو حيان بقوله : وهذا الفعل أخذه الزنجشري وحسنه .  
وأما القول الخامس الذي اعتبره ابن الشجري أقرب الأقوال إلى  
الصحة وهو : « أن تكون الكاف نعتاً للمصدر الذي هو حقاً » فهو  
قول الأخفش كما نقله أبو حيان أيضاً (١) .

ومن هذا النقل نرى أن هذه الأقوال أفعال<sup>٢</sup> أئمة اللغة والتفسير  
تناقلوها في كتبهم خلفاً عن سلف ، ولم يجدوا في ذلك غشاضة ولا مطعناً ،  
ولقد ذكر أبو حيان في تفسير هذا الحرف خمسة عشر قولاً ، منها هذه  
الأقوال ، كما ذكر السمين فيها عشرين قولاً تشمل على الأقوال الخمسة  
التي نقلها مكّي . وقد قال أبو حيان في تفسيره (٢) : اضطرب المفسرون  
في قوله : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » ، واختلفوا على خمسة  
عشر قولاً . ثم أخذ يعدد هذه الأقوال ويورد الاعتراضات على كل واحد  
منها ، ولم يسلم من ذلك القول الذي أخذ به ابن الشجري - وهو قول  
الفراء - حيث علق عليه أبو حيان وعلى قول الكسائي بقوله (٣) : « وقد  
كثر الكلام في هاتين المقالتين ولا يظهران ، ولا يلتئمان من حيث دلالة  
العاطف » . وبعد أن يورد أبو حيان الخمسة عشر قولاً (٤) يقول : « وقد  
انتهى ذكر هذه الأقوال الخمسة عشر التي وقفنا عليها ، ومن دفع إلى  
حوك الكلام ، وتقلب في إنشاء أفانينه وزاويل الفصاحة والبلاغة لم يستحسن

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢

(٢) البحر المحيط ج ٤ ص ٥٩

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢

(٤) المصدر السابق صفحة ٤٦٢ - ٤٦٣



شيئاً من هذه الأقوال ، وإن كان لبعض قائلها إمامة في علم النحو ورسوخ قدم ، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ، ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة وما به يظهر الإعجاز. ثم يذكر قولاً له خرجته في منامه . قال أبو حيان (٣) :

« وقبل تسطير هذه الأقوال - هنا - وقعت على جملة منها ، فلم يلق لحاطري منها شيء ، فرأيت في النوم أنني أمشي في رصيف ، ومعني رجل أباحته في قوله تعالى : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق » فقلت له : مامرني بمشكلة مثل هذا ، ولعلّ ثم محذوفاً يصح به المعنى ، وما وقفت فيه لأحد من المفسرين على شيء طائل ، ثم قلت له : ظهر لي الساعة تخريجه ، وإن ذلك المحذوف هو : نصرّك ، واستحسنّت أنا وذلك الرجل هذا التخريج ، ثم انتبهت من النوم وأنا أذكره ، والتقدير : فكأنه قيل : كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته ، وقد كرهوا خروجك تهيئاً للقتال وخوفاً من الموت ، إذ كان أمرُ النبي ﷺ لخروجهم بغتة ولم يكونوا مستعدين للخروج ، وجادلوك بالحق بعد وضوحه ، نصرّك الله وأمدك بلائكته ، ودل على هذا المحذوف الكلام الذي بعده ، وهو قوله تعالى : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » الآيات.

ثم يقول أبو حيان : ويظهر أن الكاف في هذا التخريج المنامي ليست لمحض التشبيه ، بل فيها معنى التعليل ، وقد نص النحويون على أنها

(١) البحر المحيط ج ٤ ص ٤٦٢ - ٤٦٣

(٢) الأنفال ٩

قد تحدث فيها معنى التعليل ، وخرّجوا عليه قوله تعالى : « واذكروه كما هداكم <sup>(١)</sup> » ،

فكان المعنى : إن خرجت لإعزاز دين الله وقتل أعدائه نصره الله وأمدك بالملائكة . والواو في « وإن فريقاً » وار الحال .

ومن كل ما تقدم نرى أن هذا الحرف مشكل ، وقد اضطرب فيه المفسرون واللغويون والنحويون ، وليس فيه قول إلا وعليه إيراد ، بما في ذلك رأي الفراء الذي رجحه ابن الشجري ومن أخذه بنص كاملاً دون أن ينسبه إليه <sup>(٢)</sup> .

وأما ادعاء ابن الشجري بأن مكياً أورد هذه الأقوال دون أن يعقب على واحد منها فهو ادعاء غير مسلم ، ويبدو أن النسخة التي اطلع عليها ابن الشجري فيها نقص ، كالنسخة التي رأيتها في المدينة ، حيث لم يذكر فيها سوى خمسة أوجه في إعراب هذا الحرف ، ويبدو أن هناك نسخاً تريد أربعة أوجه أخرى على الأوجه السابقة ، وفيها تعقيب على بعض الأقوال السابقة وبيان لضعفها ، كما ورد في نسخة دار الكتب المصرية <sup>(٣)</sup> حيث جاء فيها :

ويجوز أن يكون في موضع رفع ، نعتاً لـ « رزق » - الآية - ؛ فيكون نعتاً بعد نعت ، أي رزق يماثل الإخراج .

(١) البقرة ١٩٨

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٤٠٣ - طبعة دار الكتب - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار .

(٣) مشکل إعراب القرآن - مخطوطة دار الكتب - رقم ( ٢٣٢ تفسير تيمور ) .

ويجوز أن يكون في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف ، أي : ذلك .  
كما يجوز أن يكون في موضع نصب متعلق بفعل أمر ، أي :  
امض كما أخرجك ، كما تقول : افعل كما أمرك . وأخرج كما أخرجك ،  
وإلى هذا أشار قطرب .

ويجوز أن يكون أمر النبي ﷺ بإمضاء قسمة أمر الغنائم  
على كره من السائلين ، كما أمر بإمضاء الخروج للقتال ، على كره من  
مفارقة بيوتهم .

وإلى هذا المعنى أشار الفراء . فتكون الكاف في موضع نصب على  
الحال ، أي : كرهاً كما أخرجت على كره من فريق .

وأما القسم الذي ذكر ، فهو قول أبي عبيدة ، لأن الناس يقولون :  
كما تصدقت علي بالعافية لأنون ، لأفعلن ، فخرج مخرج القسم ،  
وهو غريب .

فهذه تسعة أوجه .

كذلك نلاحظ هنا أن مكياً قد ذكر قول الفراء الذي اختاره  
ابن الشجري ، كما ضعف رأي أبي عبيدة بالقسم ، بقوله : وهو غريب  
وبذلك تتساقط مغالطات ابن الشجري واحدة واحدة .

# أبو يوسف الكندي

## ورسالته في الشعاعات

الدكتور مختار الدين أحمد

يمد الكندي أول فلاسفة الإسلام على الحقيقة ، وهو أول علمائه في ميدان العلوم الإنسانية ، النظرية منها والعملية ، ولذلك كانت آثاره جديرة بعناية الباحثين .

وقد احتل هذا الفيلسوف العربي مكانة مرموقة لدى العلماء في الشرق والغرب ، فأهل الشرق يعرفونه كمؤسس للفلسفة الإسلامية ، أما شهرته في الغرب فقد بلغت إلى حيث يعدّه الفيلسوف الإيطالي « كاردانوس » المتوفى عام ١٥٧٦ م ، من الرجال الاثنى عشر المبرزين في التفكير النافذ . وفي السطور الآتية نحاول إلقاء الضوء على حياته وبعض جوانبه العلمية المهمة التي عرف بها بين العلماء في الشرق والغرب ، ثم نمرّف برسالته في الشعاعات التي توجد مخطوطتها الوحيدة في مكتبة بانكيبور ( بتنة ) ، الهند .

### اسمه وحياته :

اتفق أصحاب التراجم على أن الكندي عربي صميم ، وأحد أبناء

ملوك العرب ، يكنى أبا يوسف ، واسمه يعقوب بن إسحاق بن الصباح . ونسبته إلى قبيلة كندة ، وهي قبيلة ذات مجد مؤنل ومسكانة عالية بين قبائل العرب .

وكتب التراجم لامتطينا الكثير عن حياة فيلسوف العرب ، ولم يمتن أحد منهم عام مولده ولا عام وفاته . على أن الأستاذ مصطفى عبد الرزاق رحمه الله يرى أنه ولد في أواخر حياة أبيه حوالي عام ١٨٥ هـ خمس وثمانين ومائة ، وأن أباه تركه طفلاً فنشأ في الكوفة في أعقاب تراث من السؤدد ومن الفنى ، وفي حضن اليتيم وظل الجاء الزائل .

وعلى هذا فلا سبيل لمعرفة ظروف حياة الكندي ونشأته وتعليمه إلا استنباطاً وقياساً ، أما تحديد تاريخ وفاته فعلى رأي المفقور له مصطفى عبد الرزاق أنه قد توفي في أواخر سنة ٢٥٢ هـ اثنتين وخمسين ومائتين من الهجرة .

### تعارفاته :

لأنعرف شيئاً عن تحصيل الكندي ولا عن أسانذته ، ولأنجد عند بعض المترجمين سوى أنه نشأ في البصرة ، وأن تأدبه كان في بغداد . غير أننا نستطيع أن نستنبط مما كان له من مجد قديم مستمر ، ومما كان لأبيه من منصب وثروة وكرم مذكور ، أنه قد أتاحت له فرصة تعليم وتنشيف منظمين ، ثم إنه قد استفاد من الجو العلمي الذي يسود بيوت الكبراء والذي ينشأ من تردد العلماء والمفكرين وأهل النظر على مجالس الولاة الذين لم يكونوا قط - بحسب ظروف الدولة الإسلامية الأولى - مجرد موظفين إداريين ، بل كانت تربطهم بالعلم وأهله الروابط الوثيقة .

وإذا لاحظنا أن الكندي قد تأدب ببغداد وأقام بها في أثناء ازدهار ملكاته وفتحتها حيث بلغت حركة ترجمة الفكر الأجنبي ذروتها بفضل

تشجيع الخلفاء ، استطعنا أن ندرك قوة الجو الفكري الذي فيه نبغ وفيه تفتحت مواهبه وتكامل نضجها .

ولا شك أن بدء حياة الكندي ، مع ترعرع علم الكلام الناشئ ، وازدهاره وسط حركة فكرية قوية وعناية بالعلم ، وضعت أمهات كتب الفكر الفلسفي تحت نظر المسلمين ، وقد أتاح للكندي تحصيل معارف واسعة ، فيها كثير من العناصر الممتازة . وكان عقله يتغذى من قراءة الكتب المنقولة على اختلافها ، ومن الصلة المباشرة بكبار المترجمين الأوائل ، ومن المشاركة في المناظرات والأبحاث الكلامية والفلسفية المتنوعة التي لم تكن تخلو منها مجالس الخلفاء . وتدل مؤلفات الكندي على تبحر في أنواع العلوم ، وعلى شمول لكل ما كان يعني مفكري عصره من علوم كلامية أو فلسفية بالمعنى الواسع . ويقول القفطي عن الكندي : إنه المشتهر في الملة الإسلامية بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، المتخصص بأحكام النجوم وأحكام سائر العلوم .

والحقيقة أن استعراض أسماء كتبه يدل على شمول لميادين المعرفة منقطع النظير ، وعلى أنواع من الاهتمام بكل الاتجاهات والتيارات الفكرية في عصره لا تنهياً إلا للمقول الكبيرة .

### مؤلفاته :

كان الكندي غزير التأليف ، وقد أورد له ابن النديم ٢٣١ واحداً وثلاثين ومائتي كتاب ، موزعة على ١٧ سبعة عشر نوعاً ، غير أن كثيراً من هذه المؤلفات تناولتها يد الضياع ، فلم يبق لدينا إلا بضعة وخمسون كتاباً طبع منها بالفعل أربعون ، ولا يزال الباقي مخطوطاً .

إن أقدم ثبت بمؤلفات الكندي هو ذلك الذي أورده ابن النديم ،

وعنه أخذ القفطي وابن أبي أصيبعة . ويبلغ عدد مؤلفاته بحسب ابن النديم ٢٤١ واحداً وأربعين ومائتين ، وبحسب القفطي وبحسب ابن أبي أصيبعة ٢٨١ واحداً وثمانين ومائتين . ولأب مكارني بحث أورد فيه المصنفات المطبوعة والمخطوطة والمترجمة ، نشره سنة ١٩٦٢ م ، وهو بحث أولي نافع يمد أساساً صالحاً لمتابعة البحث ، وخاصة لأنه ذكر المكتبات التي توجد فيها مخطوطات الكندي .

وهذا المدد لرسائل ومقالات الكندي غير هائل - كما يبدو لنا أول ما يبدو - ذلك لأن قصار مقالاته لا تزيد أحياناً على ثلاث صفحات أو أربع ، بينما أطول رسائله التي وصلت إلينا لا تبلغ عشرة آلاف كلمة .

وإذا نحن اعتبرنا ما نشر للكندي من الرسائل في المدة الأخيرة وجدنا أنه قد نال حظاً كبيراً من العناية ، على أن دراسة أوجه فلسفة الكندي لا تزال بحاجة إلى عناية أوسع وأعمق ، ذلك لأن الكندي أقدم المفكرين العرب الذين يستحقون لقب فيلسوف على الحصر .

### تصنيفه في العلوم :

لم يتدع الكندي تصنيفاً للعلوم ابتداءً ، ولم يضعه ابتداءً ، فقد سبقه إلى ذلك فلاسفة اليونان وبخاصة أرسطو وفلاسفة مدرسة الاسكندرية ، ولكنه حينما تكلم عن كتب أرسطو وعيائها ومراتبها وضرورتها لطالب الفلسفة وأغراض العلم الأول فيها في رسالته المسماة « كمية كتب أرسطو وما يحتاج إليه في تحصيل الفلسفة » أضاف إلى ذلك تفصيل القول في العلوم الرياضية ، وبين أهميتها وجعل لها السبق في التعلم على العلم الطبيعي ، بل على المنطق نفسه . ثم إنه أضاف إلى تصنيف أرسطو للعلوم القائمة على المشاهدة الحسية من جهة ، وعلى البرهانات العقلية من جهة أخرى ، علم

المسلمين الخاص بهم والقائم على القرآن المنزل على نبيه وحياً من عند الله تعالى . وهكذا نرى أن الكندي كان أول من وضع لمفكري الإسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم ، وقسمه قسمين أساسيين : علوم فلسفية ، وأخرى دينية . والعلوم الفلسفية تشمل عنده الرياضيات والمنطق والطبيعات والميتافيزيقيا والأخلاق والسياسة .

### الفلسفة :

قد اشتهر الكندي في الفلسفة أكثر من أي فن آخر ، وشهرته هذه قد وصلت بحيث لقب فيلسوف العرب ، ولا شك أن هذه الناحية من حياته هي أبرز من الأخرى ، وآثاره في هذا المجال أكثر من آثاره في سائر الفنون .

وكان الكندي قد ورث الفلسفة عن مدارس مختلفة المذاهب ، متعارضة النزعات ، والغالب على فيلسوف العرب أنه على رأي أرسطو في الزمان والمكان والصورة والمادة والحركة والطبيعة والسببية والعقل والنفس ، غير أن ميله الشخصي إلى رأي الدين وتأثره بما كان قد تسرب إلى الفلسفة المنسوبة إلى أرسطو من الآراء الأفلاطونية والاسكندرية قد جعله بجانب أرسطو في بعض تفاصيل هذه المدارك . إنه يجيز مثلاً أن يكون العلم متاهياً في الواقع وإن كنا نحن نستطيع أن نتخلله غير متناهٍ . ثم إنه يجيز أيضاً أن يكون الزمان متاهياً من أوله .

ويرى الكندي أن الرياضيات لا تكون بالافتناع بالبراهين ، فإذا أخذنا بالافتناع كانت ظناً من الظنون . والأعداد عند الكندي متناهية في نفسها ، أي أن كل عدد منها يكن كبيراً فإنه متناهٍ ، غير أن سلسلة الأعداد يمكن



أن تكون في خيالنا غير متناهية لأن بإمكاننا أن نزيد عدداً بالجمع أو بالتضعيف بلا نهاية .

### علوم الطب :

بدل على تربع الكندي على عرش الشهرة في صناعة الطب ، بل ابتكار العلاج أيضاً بما يناسب حالة المريض ، القصة التي أوردتها القفطي عن إصابة ابن التاجر الذي كان جاراً له ، وأنه قد برأ بعلاجه . وقد أورد ابن النديم عند ذكر تأليف الكندي الطبيات أسماء بضع وعشرين رسالة ، لم يبق منها مع الأسف شيء نستطيع أن نعرف به مذهبه في الطب والعلاج ، ولكنها بلا شك تدل على شهرة الكندي في الطب ورسوخ قدمه في هذه الصناعة .

وللكندي رسالة عن الأدوية المركبة ، مفقودة في اللغة العربية ، ولها ترجمة لاتينية طبعت سنة ١٥٣١ إحدى وثلاثين وخمس مائة بعد الألف من الميلاد في ستواسبرج . ويعد هذا الكتاب أول محاولة لتقدير الأدوية على أساس رياضي . والنظرية التي يذهب إليها الكندي في هذا التقدير أن وزن الدواء يتناسب تناسباً هندسياً مع تأثيره على البدن . وعارض الكندي أطباء آخرون ، أو معظم الأطباء ، فقالوا إن هذا التناسب حسابي ، ومن الفريق المعارض ابن رشد الذي أورد مذهبه في كتاب الكليات مصرحاً بنقد الكندي .

### عنايته بالرياضيات :

إن نزعة الكندي الحقيقية كانت إلى الرياضيات التي نبغ فيها وعنى بها ، وآية ذلك وفرة تأليفه عنها ، وكذلك كانت له معرفة وثيقة بالعلوم اليونانية ، ولكننا لا نعلم متى تعلم الكندي الرياضيات وعلى يد من من الأساتذة

أخذها ، وهل بدأ يتعلمها في الكوفة ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد أم أنه لم ينهل من معين الفلسفة والعلوم الرياضية إلا في دار السلام ؟ والأرجح أن يكون الكندي قد تعلم الفلسفة وما يتصل بها من علوم طبيعية ورياضية في بغداد .

ويذكر من خصائص الكندي البارزة دقته في تحديد الألفاظ الفلسفية وفي وجوه استعمالها ، ثم إنه يبني البحث في الفلسفة على أساس الرياضيات . والعلوم الرياضية التي أوجب فيلسوف العرب تحصيلها حتى قبل تعلم المنطق ، ليتسنى لطالب الفلسفة أن يفهم علومها من طبيعيات وما بعد الطبيعيات ، أربعة : الحساب والهندسة والموسيقى والفلك . والفلك هو الاسطرونومية ، ويسميه « التنجيم » . إنه المصطلح الذي شاع في عصر الكندي ، فكان الفلكي يسمى المنجم .

### علم الفلك :

عرف العرب علم الفلك معرفة عملية لم تتجاوز سد الحاجة إلى الاهتداء بالنجوم ليلاً ، والعلم بعدد السنين والشهور ، فعرفوا عدداً من الكواكب الثابتة مع مواضع مطالعها ومغارها ، ولكنهم ذهبوا في جعلها أشكالاً وصوراً مذهبةً يختلف عن غيرهم من الأمم الأخرى .

وفي أواخر الدولة الأموية نقلت علوم الكيمياء والطب والأحكام وغني الأمير خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ خمس وثمانين ، بإخراج كتب اليونان القدماء فترجمت له كتب الطب والنجوم والكيمياء . وأكبر الظن أن ما نقل له من كتب علم الفلك كان في علم أحكام النجوم لا في علم الهيئة .

وتأثر العرب في علم الفلك بمذاهب الفرس ، كما تأثروا بمذاهب الهند ،

ولم يكد يطلع القرن الثالث حتى أخذ منجمو العرب يتدعون علماً جديداً للفلك ، لاهو هندي ولا فارسي ولا يوناني ، ولكنه يميل نحو الحساب اليوناني لسهولة .

وقد عاش الكندي في الفترة التي أخذ علم الفلك يتحول فيها من طرائق الهند والفرس إلى طريقة بطليموس . ولم يكن فيلسوف العرب هو الذي جدد وحده هذا العلم وطوره ، بل شارك في هذا التجديد عدد من المنجمين وأصحاب الحساب المعاصرين له .

ولست بين أيدينا رسائل الكندي الفلكية لمعرفة مدى مساهمته في وضع الأسس الجديدة لعلم الفلك العربي ، ومع ذلك توجد إشارات في كتب المتأخرين . وبعض رسائله المترجمة إلى اللاتينية يستفاد منها منزلة فيلسوف العرب في علم الهيئة وأحكام النجوم . من ذلك أنه يذهب في رسالته المسماة « في علل القوى المنسوبة إلى الأشخاص العالية الدالة على المطر » إلى قسمة فلك البروج أقساماً متساوية ، وفي كل برج منزلتان وربيع منزل من منازل القمر ، فكان بذلك أول من اتبع هذا المنهج الذي سلكه من جاء بعده .

ولاشك أن الكندي قد شق في علم الفلك طريقاً جديداً ، سلكه خلفاؤه وبلغوا فيه النهاية ، فانتزعوا من فيلسوف العرب عرش الشهرة . ولكن شهرته في أوروبا في العصر الوسيط فاقت شهرته عند أهل وطنه والناطقين بلغته حتى كان يسلك في أوروبا أحد ثمانية هم أئمة العلوم الفلكية وترجمت له رسائل كثيرة في علم الفلك إلى اللغة اللاتينية ولا يزال بعضها موجوداً على الرغم من ضياع الأصل العربي . وتوجد كذلك بعض رسائله بالعربية لا تزال خطية ومتناثرة في مكتبات العالم لم يتوفر أحد يعد على نشرها .

## رسالته في الشعاع :

قد أورد ابن النديم للكندي ضمن كتبه النجوميات ثلاث رسائل :  
الأولى كتاب رسالته في الشعاعات ، والثانية كتاب رسالته في طرح  
الشعاع ، والثالثة كتاب رسالته في فصل ما بين التسيير ومحل الشعاع .  
وقد ذكر الأب مكارثي في مصادر الرسالة الأولى : الفهرست وعيون  
الأنباء ، وفي مصادر الثانية : الفهرست وأخبار الحكماء ، وفي مصادر الثالثة :  
الفهرست وأخبار الحكماء وعيون الأنباء .

مخطوطة رسالة الشعاعات توجد في مكتبة خدا بخش بانكيبور ( بتنة )  
رقم ٢٠٤٨ ، وترجمتها في اللاتينية بكيمبرج والمتحف البريطاني . وفيما يخص  
هذه الترجمات اللاتينية لا أعرف هل هي ترجمات الرسالة في مطرح الشعاع  
أم الرسالة في الشعاعات ، إذ أن هذه المعرفة تقتضي مراجعة المخطوطات  
ذاتها . ( التصانيف المنسوبة ص ٧٢ - ٧٣ ) .

## محتوى الرسالة :

## نسبة الرسالة :

قد سبق أن أشرنا إلى أن معظم المترجمين للكندي قد نسبوا إليه  
رسالة الشعاعات حينما ترجموا له ، وهذا دليل واضح على صحة انتساب  
الرسالة إليه . بصرف النظر عن ذلك هناك أدلة أخرى تصحح هذه النسبة .  
منها أن مخطوطة بانكيبور تحمل العنوان الآتي : « كتاب يعقوب  
ابن إسحاق الكندي في الشعاعات » .

ومنها أن من عادة الكندي أنه يوجه تصانيفه إما للخليفة ، وإما  
لابنه أحمد الذي كان مؤدباً له ، وإما لأحد إخوانه من العلماء ، وإما

لأحد تلاميذه . فحينما يكتب للخليفة المعتصم بصفه بنعوت تليق به ، ويدعو له بالخير والسعادة . وبناء على ذلك نقطع بأن رسالة الشعاعات من تصانيف الكندي ، وأنه وجهها إلى أمير المؤمنين المعتصم بالله ، لأنه يقول فيها : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وفضائله وكل سمادته وأباد عدوه » .

ومنها أن المترجمين للكندي ذكروا له بعض التصانيف في موضوع الشعاعات ومايتصل بذلك ، وهذا يدل على أنه كان قد ألف فيه كتباً ورسائل ، وأن الموضوع كان من ضمن اختصاصه وعمله . وهذا القدر يكفي في رأيي لتأكيد صحة نسبة الرسالة إلى الكندي .

### موضوعها :

والكندي يشير إلى أهمية موضوع الرسالة فيقول : « إنه ليس بصغير الخطر علم مخارج الشعاعات الشمسية وانعكاساتها عن الأجرام العاكسة لها والزوايا الحادثة عنها ونسب أبعاد النقطة التي تنعكس إليها من الأجرام العاكسة في تركة الأنفس الإنسانية وتهذيبها ، الخ » .

### وصف المخطوطة :

يبدو أن مخطوطة بانكيبور لرسالة الكندي في الشعاعات ناقصة ، فإننا نجد في الصفحة الثانية منها العبارة الآتية عن موضوع الكتاب « فإن هذه خاصة جنس العلم المحيط به أعني » . في حين تبدأ الصفحة الثالثة بقوله « أحرق مراكب المحاربين له بشعاع الشمس ، وجب من هذه الجهة إثبات ذلك » .

ومن الواضح أنه لا يوجد ارتباط بين العبارتين ، ولذلك نضطر إلى

فرض أن هذه المخطوطة التي يرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٨٩٠ هـ تسعين وثمان مائة من الهجرة ، قد نقلت من نسخة ناقصة ، وقد شعر الناسخ بهذا النقص فترك الصفحة الثانية تنتهي عند قوله « أعني » وبدأ الصفحة الثالثة بقوله « أحرق » وجاء أن يظهر في المستقبل بما يكمل به الصفحة الثانية. وهكذا شعر بنقص في الصفحة الرابعة والثلاثين أيضاً ، ولكن القطع بقدر الناقص يبدو عسيراً .

### قصة إحراق المراكب وتحقيقها :

والكندي حينما يذكر في الصفحة الثالثة « إحراق مراكب المحاربين بشعاع الشمس » يشير بذلك إلى القصة المشهورة التي نقول : إن الروم حينما هاجموا في سنة ٢١٢ ق.م. اثنتي عشرة ومائتين قبل الميلاد « سيراكوز » بلد الحكيم أرشميدس فأحرق الحكيم مراكبهم قبل رسوها على ساحل البحر .

وهذه القصة تصدقها القرائن كما تؤيدها التصریحات التاريخية . ومن جملة القرائن أن هجوم الروم على سيراكوز في سنة ٢١٢ ق.م. وجهود أرشميدس الدفاعية حينذاك من الحقائق التاريخية فيقول المؤرخ الشهير بولي بيوس Polybuis : « وما كينانه كانت تستعمل بتأثير قوي ضد الروم في محاصرتهم لسيراكوز . وكان اختراعها قد تم بحيث يمكن استعمالها للمسافة القريبة والبعيدة على السواء ، وتلك الماكينات كانت تنظر الصواريخ بواسطة المنافذ في الجدران وبواسطة الأعمدة الطويلة المنتقلة . . . التي كانت ترمي أوزاناً ثقيلة على مراكب الأعداء ، وكانت تمسك مساطيلها ثم تفلتها في الهواء حتى تسقط فيما بعد ( ت . ل . هيلث : تاريخ الرياضة اليونانية ٢ / ١٦ - ١٧ ) .

وهكذا كان مهندس الجيش الروماني يعنف ويلوم المهندسين التابعين له ، وهو مفزوع ، كما يذكر ت. ل. هيلث : « نحن لا نستطيع إنهاء الحرب ضد الأعداء الذين يستخدمون مراكبنا مثل الفناجين لتناول الماء من البحر ، ويجذبون .... باستخفاف .... ثم يمطرون علينا الصواريخ كأنها تأتي من قبل مئات العفاريت المذكورة في الأساطير . . . ( أيضاً ص ١٧ ) .

وتصريحات المؤرخ بولي بيوس هذه تدل على أن أرشميدس كان قد أرقق المهاجمين الروم بتدابيره الميكانيكية وخاصة المجانيق .

والأمر الثاني الذي يستلفت انتباهنا هو اطلاع أرشميدس على علم المرايا ، لأن « ثاؤن » قد أحال على كتاب له باسم Catoptrica الذي أثبت فيه بمسألة انعطاف الشعاع الشهيرة في البصريات ، أن شيئاً لو ألقى في الماء ل يبدو أكبر ، وكلما ازداد عمق الماء كبر حجم الشيء .

وهذان الأمران يؤيدان أن أرشميدس كان قد أباد المهاجمين الروم بمساعدة المرايا المحرقة . ويؤيده تاريخياً ما ذكره ت. ل. هيلث في كتابه المسمى بـ « تاريخ الرياضة اليونانية » : « وقصة إحراق أرشميدس المراكب الرومية بالمرايا المحرقة له تذكر في أي مصدر قديم قبل لوشيان » ( تاريخ الرياضة اليونانية ) .

وهذه القصة كانت قد وصلت إلى الكندي أيضاً ، ولكن لاعن طريق لوشيان ، بل بواسطة مصدر آخر سماه في مخطوطة الرسالة بـ « اثناميوس » وأعله « اثثايبوس » Athinaeis وكان قد عاش ، حسب تصريح هيلث ، في قرن المائتين الميلادي .

وكان اثنايوس قد نظر إلى القصة نظرة انتقاد ، وحصل على مقدمات علمية لترتيب المرايا حسب مقدرته ، كما ينقل عنه الكندي . « فنحن ناظرون في ذلك بقدر ما يمكننا ، واصفون لهيئة ذلك مقدمات أشياء يسيرة نحن إليها مضطرون فيما نريد من هيئة المرايا ، فهذا قول اثنايوس » ص ٣

وقد انتقد الكندي قول اثنايوس هذا انتقاداً شديداً فقال : « وقد كان يجب على اثنايوس أن لا يقبل خبراً بغير برهان في التعاليم وفي صناعة الهندسة خاصة ولا يوجب أيضاً شيئاً بغير برهان » .

والأغرب أن اثنايوس كان قد ذكر مثلاً لكيفية صنع المراة التي تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً على نقطة واحدة ، ولكنه لم يبين كيف تعين النقطة التي تجتمع عليها الأشعة بعد وصولها : « وقد مثل كيف يعمل مراة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً على نقطة واحدة ، ولم يبين كيف كون النقطة التي يجمع عليها الشعاع على أي بعد شئنا من وسط سطح المراة » ص ٣

وقد نولى الكندي بنفسه أداء هذه المسؤولية العلمية فقال : « ونحن ممنون ذلك على أوضح ما يمكننا وأقربه ، ومبينوه بالبراهين الهندسية ، والجهة الأخرى التي ذكر على أوضح ما يبلغه طاقتنا ، ونتمم من ذلك ما كان ناقصاً فإنه لم يذكر بعداً مفروضاً » ص ٣

ثم إن الكندي قد أدى هذه المسؤولية العلمية بالأشكال الهندسية ، منها أشكال إثباتية ، ومنها عملية ، ويبلغ عدد هذه الأشكال عشرين شكلاً . والكندي كان يرى في بعض الحيل الهندسية بأنها أفضل التداوير



والحيل التي تم اكتشافها إلى عصره ، فيقول بعد شرح طريقة إعداد المرايا المحرقة : « وبهذه الحيلة يسهل علينا الإحراق على أي بعد شئنا ، لأن هذه المسطرة أسهل اتقاناً من غيرها بما عملنا أو عمل أحد من قدماء اليونانيين بمن انتهى إلينا خبر عمله » ص ١١

ثم يذكر الكندي المرآة التي تخرج منها الأشعة الأربع والعشرون وترتكز على نقطة واحدة فيقول : « فإذا قد قدمنا من موضوعاتنا ما فيه كفاية في علم هذه الصنعة فلنذكر ما وعدنا ذكره بما قال اثنائوس في ذات الأربعة وعشرين شعاعاً على أقصد المسالك إلى علم ذلك وإيضاحه بتوفيق ذي القدرة » ص ٢٦

ويقول بعد ذلك : « نريد أن نعمل مرآة تنعكس منها أربعة وعشرون شعاعاً إلى علامة واحدة » ص ٢٦

إلى أن يقول : « وقد يمكننا أن نعمل مرآة تنعكس منها كم شعاع شئنا من العمود الخارج من مركزها اتقن بما عمل اثنائوس » ص ٣٠

وبعد ذلك يأتي بياض في الرسالة ، لا ندري ما قدر الناقص في الرسالة . ويقول الكندي في ختام المخطوطة : « وبهذا التدبير تحدد السطوح الباقية التي ينعكس منها الشعاع الذي في جهة ص ب » ص ٣٦

وبعد هذا العرض الموجز أرى أن أشير إلى أن ابن النديم قد ذكر ضمن مؤلفات الكندي ، رسالته في عمل المرايا المحرقة ( ص ٣٦٥ ، طبعة مصر ) ونحن لا ندري عن هذه الرسالة وعن موضوعها شيئاً ، ولكن العنوان يدل على أن الكندي قد تناول فيها موضوع إحراق الأشياء بمساعدة المرايا . وفي ختام هذا الحديث أود أن أوضح نقطة تهمني بهذا الصدد ،

وهي أني حاولت التنويه بهذه المخطوطة بها في موضوع الشعاعات وانعكاساتها ، وأنا لست من رجال هذا الفن ، فلا يمكن لي أن أسلط ضوءاً كاملاً على موضوع الرسالة وأتقد نظريات الكندي وآراءه فيه ، فإن لذلك علماء مختصين ، وكل ما قصدت هو أن أقدم هذا الأثر إلى العلماء وأمكتهم من الاطلاع على الرسالة حتى يستطيعوا معرفة منزلة الكندي في علم الشعاعات ومدى إسهامه فيه ، ثم يقوموا بالتعريف بالكندي ورسائله هذه التي نجحت في الحصول على صورتها والكلام عن محتوياتها في هذه المقالة .

الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد

رئيس قسم العربي وعמיד كلية الآداب بجامعة

علي كره ( الهند )

# كتاب الفرق

لثابت بن أبي ثابت

ونسخته الثانية

الأستاذ محمود محمد الطناحي

الفرق بين أسماء جوارح الإنسان وبين أسماء جوارح ذوات الأربع من السباع والبهائم والطيور وغير ذلك ، من الموضوعات التي انتدب لها اللغويون الأوائل ، وأكثروا من التصنيف فيها ، كالأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي حاتم السجستاني ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وابن السكيت وأبي إسحاق الزجاج ، ومن جاء بعدهم ونسج على نولهم .

وقد صارت هذه المصنّفات مع غيرها من الكتب المؤلفة في شتى الموضوعات الروافد التي أمدت المعجمات الكبرى بذلك الفيض الزاخر من المفردات والتراكيب والشواهد .

ولم تغن هذه المعجمات الكبرى مع طولها وتشعب القول فيها عن تلكم التأليف الصغيرة التي سبق بها الأوائل . ومهما يُقَلُّ من أن « لسان العرب » قد جمع الكتب الخمسة ، وأن « تاج العروس » قد استاق كتب الصاغاني وغيرها مما لم يرد عند ابن منظور ، فستظل الحاجة ماسة إلى

تطلب هذه التصانيف الصغيرة والكشف عنها وإذاعتها ، لما تفيده في توثيق النقول وتحرير الروايات وجمع الشعر ، بل إنك واجد في بعض هذه التصانيف من اشتقاق المادة اللغوية ما لا نجد في أمهات المعاجم ، ومن شعر الشعراء ما لا تراه في دواوينهم ذات الأصول المخطوطة أو المجموعة . وهذا « كتاب الفرق » فيه من هذا وذاك ما تراه حين تأتي قراءتك عليه .

\* \* \*

وثابت بن أبي ثابت واحد من ذلك النفر الكريم الذين صنفوا في الفرق . ولم تُعرف له ترجمة كالشفة تعين على معرفة نشأته وتصرف أحواله وتقلبه في العالمين ، وكل ما قاله مترجموه أنه من كبار الكوفيين ، وقد لقي فصحاء الأعراب وأخذ عنهم ، ثم أجمعوا على أنه صاحب أبي عبيد القاسم ابن سلام المتوفى سنة ( ٢٢٤ ) ، وعرف بصاحب أبي عبيد ، وورق أبي عبيد . وحسبه بهذا الاعتزاء والانتساب تعريفاً وتوثيقاً وقبولاً . وكَم من العلماء عُرف بنسبته إلى شيخ لازمه وتلقى عنه ، كآبي عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، وآبي نصر أحمد بن حاتم ، غلام الأصمعي ، وآبي عبد الله الفيهري ، غلام أبي علي القالي ، وآبي الفوارس المروزي داود بن محمد بن صالح ، صاحب ابن السكيت .

ويقول الوزير جمال الدين القفطي ، عن ثابت : « من أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام ، وثابت أثبت أصحابه فيما أخذه عنه ، وله كتاب في خلق الإنسان ، أجاد فيه حق الإجابة ، وأحسن فيه ما شاء ، وأرَبى على من تقدمه ، وأحسن حالات المتأخرين الأخذ عنه » (١) .

ولثابت من التصانيف : خلق الإنسان . الفرق . الزجر والدعاء ،  
خلق الفرس . الوحوش . مختصر العربية . العروض .

وقد سلم من هذه الكتب من عوادي الناس والأيام كتابان : خلق  
الإنسان والفرق . ثم تقاسم عالمان جليلان من المشرق والمغرب فضل إذاعة  
هذين الأثرين الباقيين لثابت .

أما « خلق الإنسان » فقد نشره الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ،  
في سلسلة التراث العربي التي تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ،  
عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . و « كتاب الفرق » نشره الأستاذ محمد  
الفاسي بالرباط عاصمة المغرب الأقصى ، عام ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ، من  
مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط .

ومن الاتفاقات أن كلا الكتائين نشر عن نسخة وحيدة . فالأول  
نشر عن نسخة محفوظة بالمكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، والثاني  
عن نسخة خزانة القرويين بفاس .

ثم كان من صنع الله لي وتوفيقه إياي أني زرت المغرب الأقصى ،  
في العام الفائت ، مشاركاً في بعثة معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم<sup>(١)</sup> . وفي أثناء عملي بخزانة القرويين العامرة بمدينة فاس  
- حرسها الله - وقفت على نسختين أخريين من كتاب « خلق الإنسان » . النسخة  
الأولى كاملة ، وهي بخط أندلسي صحيح مضبوط ، كتبت سنة ( ٦٠٠ ) وتقع

(١) كتبت كلمة عن أنفس ما عرفته من مخطوطات المغرب ، وعن جهود  
المغاربة قديماً وحديثاً في حفظ التراث وصيانتته ، في مجلة الثقافة المصرية - عددي  
ديسمبر ١٩٧٥ ، ويناير ١٩٧٦

في ٧٦ ورقة ، ومسطرتها ٢٢ سطرًا ، ومقاسها ١٩ × ٢٢ سم ، وتحمل في الخزانة الرقم ٤٠/٥٣٩

والنسخة الثانية مبتورة البداية والنهاية ، والناقص منها في الموضعين نحو ورقتين . وأول الموجود منها : « أي لم تحمل ولدًا ، ويقال : وُضِعَتْ فلانة عند فلانة تُقَرِّبُهَا تَقْرِيبًا : أي تكون عندها حتى تنقضي عِدَّتُهَا » . وآخر الموجود منها : « وقال الراجز :

خَزَنَةُ الْعِيَةِ الضَّيِّعَانِ رَاحَ الْمَسْتَبِلَةُ

فإذا مرَّ يضطرب في خلقه كلُّهُ مسترخياً في مشيه قيل : مرَّ » . وهذه النسخة بقلم أندلسي قديم متقن ، من خطوط القرن السادس ظناً ، وهي مقابلة ، وسقط من وسطها شيء قليل . وتقع في ٧٧ ورقة ، ومسطرتها ٢٠ سطرًا ، ومقاسها ١٦٥ × ٢٥ سم . وتحمل في خزانة القرويين رقم ٤٠/٨٣٤

هذا ما كان من أمر كتاب « خلق الإنسان » . أما « كتاب الفرق » فقد أظهرني الله على نسخة ثانية منه ، وقد خفي مكان هذه النسخة على الأستاذ محمد الفاسي ناشر الكتاب ، بل إن النسخة خفيت أيضاً على العلامة الجليل المرجو له الرحمة الأستاذ محمد العابد الفاسي (١) . ولهما العذر كل

(١) كان رحمه الله ورخي عنه آية في معرفة المخطوطات والبصر بما تضمنه خزانة القرويين من الغرائب والنوادر ، وكَم رأيت له من تعليقات على أغلفة بعض المخطوطات أبانت عن علم جم ، وقد آل أمر الخزانة من بعده إلى أخ كريم هو الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة ، وهو من عرفت خلقاً وعلماً وبصراً ، ولعله مكمل إن شاء الله ما صنعه الفقيه الجليل من بطاقات لمحتويات الخزانة ، بالمأثور من علمه والمأمول من فضله .

العذر ، فقد جاءت أوراق هذه النسخة مبنوثة ومفرقة في ثنايا النسخة الثانية من كتاب « خلق الإنسان » ذات الرقم ٤٠/٨٣٤

وقصة اكتشاف هذه النسخة تتلخص في أنني قد جريت فيما أعالج من فهرسة المخطوطات على أن أتصفح المخطوط ورقة ورقة ، لإثبات ما قد يكون على حواشيه من قراءات أو تصحيحات أو مقابلات . وأثناء تصفحي للنسخة « خلق الإنسان » الثانية وجدت أوراقاً دخيلة على مادة الكتاب ، وإن كانت بالقلم نفسه ، وقطع الورق عينه ، وأخذت هذه الأوراق تكثر وتكثر ، ولما كنت حديث عهد بقراءة مطبوعة « كتاب الفرق » فقد ذهب ظني إلى أن هذه الأوراق ربما كانت من « كتاب الفرق » . وفي اليوم التالي صحبت معي النسخة المطبوعة من الكتاب ، ثم عكفت على تلك الأوراق أقابل بينها وبين المطبوعة . وما هي إلا ساعة من زمان حتى استقر عندي أن هذا هو « كتاب الفرق » اختلطت أوراقه بأوراق « خلق الإنسان » . وقد أمكنني عونُ الله وتوفيقه أن أميز هذا من ذلك ، وسلمت لي نسخة ثانية من « كتاب الفرق » دفعتها جذلاتاً فوَحاً إلى مصور البعثة الأخ الأستاذ محمود سامي الشاهد ، حفظه الله وجزاه خير الجزاء عما يبذله هو وزملاؤه مصورو المخطوطات من عناية وإتقان . وهؤلاء مصورو المخطوطات يقاسموننا شرف الحفاظ على التراث وصيانته . ونسخة « الفرق » هذه مكتوبة بالقلم الاندلسي المتقن الذي كتبت به نسخة « خلق الإنسان » الثانية ، والذي قدرت أنه من مخطوط القرن السادس . وتقع في ٢٨ ورقة ، وقد ذهب من أولها وآخرها نحو ورقة . ويبدأ الموجود منها بقول رؤبة :

كالهوت لا يرويه شيءٌ يلهمه  
يصبحُ ظمآنٌ وفي البحرَ فمه

وآخرها من باب أوصاف المشي » فقال له : وكيف علمت ذلك ؟  
قال : إنها مَشَّتْ فَكُتِفَتْ وَخُبْتُ .

وجاء في أعلى الورقة التاسعة بقلم دقيق : « ثانية من كتاب الفرق  
الثابت » . وفي أعلى الورقة التاسعة عشرة : « ثالثة من الفرق » .

وحين عدت إلى القاهرة فرغت للنسخة أقابل بينها وبين المطبوعة ،  
وقد كشفت هذه المقابلة عن أسقاط كثيرة في المطبوعة ، إلى زيادة في  
الشروح والشواهد ، وتصويبات للأسماء ، ونسبة اشواهد الشعر . وقد صححت  
هذه النسخة أشياء نسبها المحقق إلى الخطأ ، وأبانت عن أشياء خفي صواب  
قراءتها عليه . وضبط النسخة في جملة صحيح ، وقد وضعت حروف  
صغيرة علامات للإهمال تحت الحروف المراد التأكيد على إهمال نقطها ، كما  
هو الشأن في الكتب الجيدة النسخ .

ومن أكبر هذه الأسقاط التي أثبتتها النسخة ما جاء في « باب نعوت  
الناس في السرعة والعدو واختلافه » فقد سقط من المطبوعة من هذا  
الباب قدر كبير ، بلغ ثلاثين سطراً ، سأذكره في موضعه إن شاء الله .

وقد رأيت من الخير أن أذكر فروق ما بين المطبوعة وبين هذه  
النسخة المكتشفة . وسبيلي أن أورد أولاً قراءة المطبوعة ، مشيراً إلى الصفحة  
والسطر ، ثم أتبع ذلك بقراءة النسخة ، مشيراً إليها بالحرف ( ب ) وإذا  
كان لي من تعليق صدرته بعبارة ( قلت ) ، على أنني لم استقص كل  
ما وجدت من أسقاط وأخطاء ، فإن ذلك منحرج إلى صفحات كثيرة ،  
وما أريد أن أعرض لعمل المحقق الجليل بنقد أو تعقيب ، فما إلى هذا  
قصدت ، والرجل من جيل أساتذتي ، ولست بمن يذهبون عن أنفسهم  
لفضل ساقته انقيادير إليهم ، وحسب الرجل أنه نشر أثراً عزيزاً نادراً ،  
وحسبي أن أودّي زكاة العلم .



وهذا أوان الشروع في المقصود :

١ - ص ٤ س ٢ : قال الأصمعي : هي من الإنسان الشفة

ب : قال الأصمعي : ومن الإنسان الشفة

٢ - ص ٤ س ١١ : وذلك أنها تقم بها وترتم بها : أي تطلب ما تأكل .

وحكى لي أبو نصر

ب : وذلك لأنها تقم بها وترتم : أي تطلب ما تأكل .

قال : وحكى لي أبو نصر

٣ - ص ٥ س ٦ : والمخصف : الإشتفى التي يَخْصِفُ بها النعل .... ويقال

له من الطير : منقار

ب : والمخصف : الإشتفى التي تَخْصِفُ بها النعال .... ويقال

لها من الطير : منقار .

٤ - ص ٦ س ٤ : وقال عدي بن زيد :

شَوَّذْنِيقٍ خَاضِبٍ أَظْفَارَهُ أَحْجَبَيْنِ الْعَرْنَيْنِ لَمْ يَخْطِءْ نَظَارُ

ب : لم يخطِءْ نَظَارِي

قلت : لم يرد هذا البيت في ديوان عدي\* بن زيد العبادي ، الذي

نشره الأستاذ محمد جبار المعيد ، ببغداد سنة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ ، والبيت

من وزن وقافية القصيدة التي يقول فيها عدي\* :

أَبْلَغُ النِّعَمَاتِ عَنِي مَا لُكَا\* أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي مَثَرِقُ\* كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي

وفي القصيدة بيت لصيق\* بهذا الذي أنشده ثابت ، وهو قوله :

لَيْتَ الرِّيشَ تَدَاثَى غُدُوَّةً\* مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ الْمَرْقَى طَارِ

راجع صفحة ٩٥ من الديوان .

هذا وقد أورد أبو منصور الأزهري في ترجمة ( نظر ) من التهذيب

٣٧١/١٤ ، وما يشهد لرواية النسخة ويقوّيها . قال : د وقول عدي : لم تخطى ، نظارتي : أي فراستي ، وحكاة صاحب اللسان .

٥ - ص ٦ س ٧ : ويقال : تَقْرَهُ تَقْرَةً

ب : ويقال : تَقْرَهُ يَنْقَرُهُ تَقْرَةً

٦ - ص ٦ س ٩ : إذا ضربه بظفره وَمِنْقَارُهُ

ب : إذا ضربه بظفره وَمِنْقَارُهُ وَمِنْسَرَهُ

٧ - ص ٨ س ٤ : قال الخطيئة :

وقلص عن بَرْدِ الشراب مشافيرَه

ب : مشافيرَه

قلت : ضم الراء في النسخة د ب « صحيح ، فإن البيت من قصيدة

مرفوعة القافية ، في ديوان الخطيئة صفحة ١٨٤ ، تحقيق الأستاذ نعمان أمين طه .

٨ - ص ٨ س ٦ : والعيمة في اللبن مثل القترَم إلى اللحم

ب : مثل القرم في اللحم

٩ - ص ١٠ س ١٣ : يقال : أنفُ الرجل وأنفُ لأدنى العدد

ب : يقال : أنفُ الرجل وأنفُ أدنى العدد

١٠ - ص ١٣ س ٧ : ويقال له من ذي البرائن : هرمة الكلب

ب : ويقال له من ذي البرائن : الهرمة ، ومنه يقال :

هرمة الكلب

١١ - ص ١٣ س ١٢ : قال الأصمعي : ظفر الإنسان

ب : قال الأصمعي : يقال منه : ظفر الإنسان

١٢ - ص ١٤ س ١٠ : من قول زهير :

لدى أسدٍ شاكي السلاح مقاذف له لبدٌ أظفاره لم تقلم.

ب : مقذوف

قلت : هذا الذي في « ب » جاء في حاشيتها وفوقه « صح » وهما روايتان راجع شرح القوائد السبع ، لأبي بكر بن الأنباري ص ٢٧٧ ، وديوان زهير ص ٢٣

١٣ - ص ١٥ س ١ : ويقال له من ذي الحافر ومن ذي الحُف : المنسيم ، وهو طرف الحُف . قال علقمة

ب : ويقال له من ذي الحافر : الحافر ، ومن ذي الحُف\* : المنسم ، وهو طرف الحُف ، وكذلك هو من النعامة . قال علقمة

١٤ - ص ١٦ س ١ : قول الطرماع :

تولّ عن الأرض أزلامُهُ كما زالت القدمُ الأَرَجَهُ

ب : تولّ على الأرض أزلامُهُ كما زالت القدمُ الأَرَجَهُ

قلت : رواية « على الأرض » جاءت في أصل ديوان الطرماع المخطوط ، واللسان ( زلم ) كما أشار الدكتور عزة حسن ، محقق ديوان الطرماع ص ٧٩ . و « الأَرَجَهُ » بالحاء المهملة هي التي في الديوان .

١٥ - ص ١٦ س ٣ : شبهها بأزلام الأقداح

ب : القيداح

١٦ - ص ١٨ س ١ : والميخلب : ظفر البرثن

ب : والميخلب : طرف البرثن

١٧ - ص ١٨ س ٣ : من قول النابغة الذبياني :

فقلت يا قوم إن أليث منقبض على برائته للوثبة الضارية

ب: وقلت يا قوم إن أليث منقبض على برائته ليعتدو الضاري

قلت : وكذا جاءت الرواية الصحيحة للبيت في ديوان النابغة صفحة ٨١ تحقيق الدكتور شكري فيصل .

١٨ - ص ٢٠ س ٤ : يقال له من الإنسان : الصدر والبرك  
ب : يقال له من الإنسان : الصدر والبركة والبرك .

١٩ - ص ٢١ س ٣ : كأن ذراعيه بلدة نحره  
ب : وبلدة

قلت : وهذه الواو استقام المصراع على البحر الطويل

٢٠ - ص ٢١ س ٦ : قال ذو الرمة :

أنيخت فألقت كل كلا فوق بلدةٍ قليل بها الأصوات إلا بغامها

ب: أنيخت فألقت بلدة بعد بلدة

قلت : والرواية في ديوان ذي الرمة ص ١٠٠٤ ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح :

أنيخت فألقت بلدة فوق بلدة

٢١ - ص ٢١ س ٩ : وقال المتلمس :

جاوزته بأموور ذات معجمة تنجو بكل كلكها والرأس معكوس

ب: جاوزته بأموور ذات معجمة

قلت : وكذلك جاءت الرواية على الصواب في ديوان المتلمس ص

١٠٢ ، تحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي . وناقته أمون : موثقة الخائق يؤمن عثارها .

٢٢ - ص ٢١ س ١١ : في شرح قول المتلمس السابق : « والرأس معكوس : أي محذوف » .

ب : أي محذوب

قلت : وهو الصواب . والمعكوس : الذي قد جذبته الراكب إليه .  
والعكس : أن يعكس رأس البعير إلى يده بخطام ، يضيق بذلك عليه .  
٢٣ - ص ٢١ س ١٢ : السعدانة والرحا  
ب : السعدانة والرحى

قلت : ود الرحى ، يكتب بالياء ، على ما في المقصور والممدود ،  
لابن ولاد صفحة ٤٦

٢٤ - ص ٢٢ س ٨ : وقال رؤبة لابنه عبد يعاتبه :  
وكنتم والله الأعز الأجد  
أدنيك من قصي ولما تقعد  
ب : لابنه عبد الله

قلت : وكذا جاء الاسم في ديوان رؤبة صفحة ٤٩ ( مجموع أشعار  
العرب ) . وهو المعروف . راجع الشعر والشعراء ، لابن قتيبة  
صفحة ٥٩٤

٢٥ - ص ٢٥ س ٢ : يقال : أطباء الكلبة  
ب : ويقال : أطباء الفرس وأطباء الكلبة

٢٦ - ص ٢٦ س ١٧ : وأنشد :  
لثيم الوالدين بعوف سوء من الحيّ انقيم على قنان  
ب : وأنشد الأخطل : لثيم الوالدين ... البيت

قلت : والبيت في ديوان الأخطل ص ١٩٣ ، من قصيدة يهجو بها  
النافقة الجعدي . وروايته :

أزب الحاجين بعوف سوء من الحيّ الذين على قنان  
٢٧ - ص ٢٧ س ١٤ ، في شرح الخنذيد : ويقال : الخطي  
ب : الحصى

٢٨ - ص ٢٧ س ١٦ : وقال خفاف بن عبد قيس البرجمي :

جمعوا من نوافل الناس سبباً وخناذيل خصية وفحولا  
ب : سبباً

قلت : وهو هكذا بتقديم الياء التحتية على الباء الموحدة في اللسان ( خند ) . والبيت ملفق من بيتين للناطقة الذبياني ، هما :

جمعوا من نوافل الناس سبباً وحماًيراً موسومةً وخيولاً  
وبراذين كلياتٍ وأثناً وخناذيل خصية وفحولا  
ديوانه ص ١٤٢ ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

وقد ينازعه خفاف في شيء من البيتين . انظر كلاماً لابن بري في اللسان ، وحواشي الأضداد لأبي الطيب ٢٣٣/١ ، بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٢٩ - ص ٢٩ س ١ : قال الأثرم : قال أبو عبيدة : للضبِّ نيزكان ، وللأنثى فرجان .

نفرقتُم لا زلتمُ قرنَ واحدٍ تفرَّقَ أير الضَّبِّ والأصل واحدٌ

ب : وقال الأثرم : قال أبو عبيدة : للضبِّ نيزكان

وللأنثى فرجان . قال : وأنشد : تفرقتُم ... البيت

قلت : قوله : « فرجان » مكانه في اللسان ( نزك ) : قرنتان . ورواية « أير الضب » في المطبوعة ، والنسخة ( ب ) لا شاهد فيها ، وصواب الاستشهاد : « نزك الضب » كما في اللسان . وينظر تهذيب الأزهري

١٠٢/١٠

٣٠ - ص ٢٩ س ٩ : التثنية : طرف الذباب من كل شيء

ب : طرف الزب

٣١ - ص ٣١ س ١٠ : \* ملصقة السَّرَج بخاقبها \*

يعني فرَجها . ويقال في مثل ذلك من ذوات الحافر : ظبية الفرس

ب : يعني فرجها . والشيء : التي لا تمنع ليلة زفافها .

يقال : باتت بلبلة شياء ، وإذا منعت نفسها يقال :

باتت بلبلة حُرّة . وقال النابغة :

شمس موانع كل ليلة حُرّة      يخلفن ظن الفاحش الميغار

ويقال في مثل ذلك من ذوات الحافر : ظبية الفرس

قلت : « الشيء » التي ورد شرحها في أثناء هذا السقط سبقت في

بيت لعروة بن الورد . وبيت النابغة الذبياني في ديوانه صفحة ١٠٣ ،

وأنشده ثابت في خلق الانسان صفحة ٣٤

٣٢ - ص ٣٢ س ٨ : كما قيل للجيشي مشافر ، وإنما هي للبعير

ب : كما قيل لشفاة الجيشي : مشافر ، وإنما هي للبعير

٣٣ - ص ٣٢ س ١٠ :

على البكر أمّريه بساق وحافر

ب : على البكر يَمْرِيه

قلت : وكذلك جاء في اللسان ( حفر ) ، أورده شاهداً على

استعمال الحافر بمعنى القدم . والبيت بتمامه :

فما رقد الولدان حتى رأيت      على البكر يَمْرِيه بساق وحافر

ونسبه مع بيت قبله لجيهاء الأسدي . ويقال : جيهاء . وانظر ترجمته

في المؤلف والمختلف للآمدي صفحة ١٠٤ ، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج .

٣٤ - ص ٣٢ س ١٣ ، في قول النابغة الجعدي :

بريدنة بلي البراذين نغرها      وقد شربت من آخر الليل آيلاً

ب: بُرَيْدِيَّةٌ بُلُّ الْبَرَاذِينِ ثَغْرَهَا      وقد شربت من آخر الصيف أَيْتِلَا  
قلت : والرواية في ديوان النابغة صفحة ١٢٤ ، نشر المكتب  
الإسلامي بدمشق :

بريدينة بُلُّ الْبَرَاذِينِ ثَغْرَهَا      وقد شربت في أوَّل الصيف أَيْتِلَا  
٣٥ . ص ٣٣ س ٤ ، في قول الشاعر :

وما عمرو إلا "نعجة" ساجسيَّةٌ      تَخْزَلُ تَحْتَ الْكَبْشِ وَالشَّعْرُ وَارِمٌ  
ساجسيَّة : منسوبة . وهي غَنَمٌ شَامِيَّةٌ .

ب : ساجسيَّة منسوبة إلى ساجس : من أرض الشام ،  
وهي غنم شامية .

قلت : لم أجد « ساجس » هذه في معجم ياقوت ومعجم البكري .  
وقد أورد صاحب اللسان البيت الشاهد في ترجمة ( ثغر ) وقال عقبه :  
« ساجسية منسوبة ، وهي غنم شامية » كما في مطبوعة « الفرق » .  
وعبارة التاج : « ساجسية غنم منسوبة ، وهي غنم شامية » . وفي ترجمة  
( ساجس ) من اللسان ، قال : « وكبشٌ ساجسي : إذا كان أبيض الصوف  
فحيلًا كريمًا . والساجسية : غنم بالجزيرة لربيعة الفرس » .

٣٦ - ص ٣٤ س ٣ : وقال الراجز :

ادعُ فُعَيْلَ بامِهَا لَا تَنْشَهُ      إن فُعَيْلًا هِي صُبَاتُ السَّهْ  
ب : ادعُ فُعَيْلًا

قلت : وكذلك جاء في خلق الإنسان . ثابت ، صفحة ٣٠٩  
٣٧ - ص ٣٦ س ١٠ : يقال : أسوأ الرجل وخريء . هذا إذا أحدث .  
ب : وخريء . يا هذا : إذا أحدث

٣٨ - ص ٣٦ س ١٥ : وجاء في الحديث « لا الطَّوْفَ تَدَافِعُوا فِي الصَّلَاةِ »  
وكذلك ورد في فهرس الأحاديث صفحة ١٨٧



ب : لا تدفعوا الطوف في الصلاة

٣٩ - ص ٣٧ س ١ : وجاء في الحديث : « لا يتحدث اثنان على طوفهم » .  
وكذلك ورد في فهرس الأحاديث ، صفحة ١٨٧

ب : لا يتحدثن اثنان على طوفها

٤٠ - ص ٣٧ س ٤ :

عشيت جابان حتى اشتد معرضه وكاد يهلك لولا أنه اطافا

ب : عشيت جابان حتى اشتد معترضه وكاد يهلك لولا أنه الطاف

قلت : المغرض ، بالغين والضاد المعجمتين : جانب البطن أسفل  
الأضلاع . وكذلك جاء البيت في اللسان ، ترجمة ( غرض - طوف ) .  
وقوله : « الطاف » برفع الفاء - على ما فيه - هو الذي يتفق مع قافية  
البيت الثاني :

قولا لجابان فليلحق بطيئته نوم الضحى بعد نوم الليل إسراف

لكن الذي في اللسان في الموضعين : « اطافا » موافقاً لما في مطبوعة  
الفرق . ولم ينشد البيت الثاني .

٤١ - ص ٣٧ س ٩ : وإنما مني رجيعاً لأنه رجع على حاله الأولى

ب : رجع عن حاله الأولى

قلت : وكذلك جاءت « عن » في النهاية لابن الأثير ٢ / ٢٠٣ ، بتحقيقي .

٤٢ - ص ٣٨ س ١ : وما نجا المرض شيئاً

ب : وما نجا المريض شيئاً

٤٣ - ص ٣٨ س ١١ : وقال الأعشى :

يا زحماً فاذ على مطلوب يُعجل كف الخرى المطيب

ب : كف الخارى

قلت : وكذلك جاء في ديوان الأعشى ، صفحة ٢٦٥ ، تحقيق الدكتور محمد حسين ، وقد أشار إليه المحقق الفاضل .

٤٤ - ص ٣٨ س ١٧ : أخذته خِلَّةً وَهِيضَةً

ب : أخذته خِلْفَةً وَهِيضَةً

٤٥ - ص ٣٩ س ١٤ : وأنشد :

مِثْلٌ عَلَى آرِيَّةٍ مِثْلٌ

ب : مِثْلٌ عَلَى آرِيَّةٍ الرُّوثُ مِثْلٌ

قلت : وكذلك جاء صواب الإنشاد في اللسان ( ثلث وثلث ) ، وأورد صدره في ( ثلث ) :

ثَقِيلٌ عَلَى مَنْ سَاسَهُ غَيْرَ أَنَّهُ

٤٦ - ص ٣٩ س ١٨ : ويقال : ثلث البعير يثلط ثَلَطًا : إذا ألقاه سهلاً

رقيقاً . قال ابن الأعرابي . ويقال : هرّ بسنّحه

ب : إذا ألقاه سهلاً رقيقاً . وقال :

يَا ثَلُثَ حَامِضَةٍ تَرَوِّحَ أَهْلِهَا عَنْ مَاسِطٍ وَتَنَدَّتِ الْقُلَامَا

الثندية : الرعي بعد السقي . حامضة : تأكل الحمض . قال :

وقال ابن الأعرابي : ويقال : هرّ بسنّحه .

قلت : البيت لجرب ، كما في اللسان ( ثلط ) ، وهو في ذيل ديوانه

ص ٩٧٧ ، تحقيق الدكتور نعمان طه .

٤٧ - ص ٤٠ س ١٧ : وجاء في الحديث : « كنا عند ابن مسعود فمرّت

علينا فستفستق داءً بطنه ، فسالنا ابن مسعود

عن غسله فرخص في ذلك .

ب : « فرّ علينا طائر فستفستق داء بطنه .... » .

قالت : علق المحقق الفاضل على قوله : « فمّرت علينا » قال : « سقط في الأصل هنا لفظ كطيور أو نحوها » . وصوابه في النسخة ( ب ) كما ترى . والحديث في النهاية ٣٧٨/٢ ، بتحقيقي : « أن ابن مسعود كان جالساً إذ سَفَسَسَ على رأسه عصفور فنكته بيده » . وحكاية ابن منظور في اللسان ( سفسف ) .

٤٨ - ص ٤٢ س ٥ : وقال اليزيدي : أرجع الرجل : من الرجيع والميرتق . قال : فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم وقد استقبل بها القبلّة فكنا نتحرّف ونستغفر الله .

ب : وقال اليزيدي : أرجع الرجل : من الرجيع ، وقال في المرفق : فلما قدمنا الشام وجدنا مرافقهم قد استقبل بها القبلّة ..

قلت : وقع خلطٌ في هذا السياق بين كلام اليزيدي وبين حديث أبي أيوب الأنصاري القائل : فلما قدمنا الشام . انظره في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٤٣/٣ ، والنهاية ٢٤٧/٢

٤٩ - ص ٤٢ س ٨ : وقال أبو عمرو الأموي : الدّبوقاء : العذرة . ب : وقال أبو عمرو والأموي : الدّبوقاء : العذرة .

قلت : الأموي هو : أبو محمد عبد الله بن سعيد .

أما أبو عمرو فهو الشيباني ، إسحاق بن مِرَار ، وقد يكون أبا عمرو ابن العلاء ، لكن الشيباني هو الأكثر وروداً في النقول اللغوية .

٥٠ - ص ٤٢ س ١٨ : ومنه قول طلحة بن عبد الله : دخلت الحشّ فوضعوا اللّجّ على قفّي .

ب : ومنه قول طلحة بن عبيد الله : إني ادخلت الحشّ فوضعوا اللّجّ على قفّي .

قلت : راجع قول طلحة في غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ١٠/٤ ، والفاثق ٤٣١/٣

٥١ - ص ٤٧ س ١ : الرعام من النعجة ثم يستعار للإنسان والرؤال للخليل  
ب : الرعام من النعجة ثم يستعار للإنسان . والذئنين  
والذئنان للإنسان ، والرؤال للخليل .

٥٢ - ص ٤٨ س ٥ : وكل قاطر فهو رذم

ب : وكل قاطر من الأنف فهو رذم

٥٣ - ص ٥٢ س ٤ : وجاء في الحديث : « أيما امرأة ماتت بجماع لم  
تطمت دخلت الجنة » ومنه حديث العجاج حين  
استعدت عليه الدهناء إبراهيم بن عدي والي  
اليامة فقالت : « إني منه بجماع » .

ب : وجاء في الحديث : « أيما امرأة ماتت بجماع لم  
تطمت دخلت الجنة » يعني لم تمسس . والجماع :  
الذي ولدتها في بطنها إذا ماتت . في غير هذا .  
ومن الأول حديث العجاج حين استعدت عليه الدهناء .

قلت : راجعت ما أعرف من كتب غريب الحديث ، فلم أجد أحداً  
صرّح باسم امرأة العجاج ، ولا اسم الوالي الذي استعدته ، مع ذكرهم  
لحديثها . وهذا من فوائد « كتاب الفرق » التي أشرت إليها في صدر مقالي .

٥٤ - ص ٥٣ س ١ : وقال ابن الحارثية يصف ناقتين

ب : وقال ابن الحارثية الخزاعي يصف ناقتين

قلت : هذا هو الصواب ، بالدال المهملة ، وهو : قيس بن منقذ  
ابن عمرو ، من خزاعة . و « الحارثية » أمه . انظر معجم الشعراء

للمرزباني ، صفحة ٢٠٢ ، تحقيق الأستاذ عبد الستار فراج ، ومن نسب إلى أمته من الشعراء ، وألقاب الشعراء ، كلاهما لابن حبيب . ( نوادر المخطوطات ) ١/٨٦ ، ٧/٣٣٣ ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

٥٥ - ص ٥٣ س ٦ : يقال : بعير لم يطمئه جبل : أي لم يمسسه .  
ب : يقال : بعير لم يطمئه جبل : أي لم يذله ولم يمسسه

٥٦ - ص ٥٤ س ١ : دَسَمَ الجرح : إذا أدخل فيه اليلة

ب : دسم الجرح : إذا أدخل فيه الفتيلة

قلت : علق المحقق الفاضل على كلمة د اليلة ، بأن الحرف الوسط من الكلمة محو في الأصل من أثر الرطوبة .

٥٧ - ص ٥٤ س ٣ : ورطأها يרטؤها رطاً وقنّها

ب . ورطأها يרטؤها رطاً ومخنتها

قلت : علق المحقق الفاضل على كلمة : د وقنّها ، تعليقاً شبيهاً بتعليقه السابق . وانظر اللسان ( مخن ) .

٥٨ - ص ٦٠ س ٣ : وقال حسان بن ثابت :

فلستَ بخيرٍ من أبيك وخالدٍ . ولستَ بخيرٍ من معاظلة الكلب

ب : من أبيك وخالك

قلت : والرواية في ديوان حسان ، رضي الله عنه ، ١/٤٠٠ ، بتحقيق الدكتور وليد عرفات : د من أبيك وخاله . وأفاد أنه في البارع والعمدة : د من أبيك وخالك ، على الإكفاء ، وقد رأيت في العمدة ١/١٧٦ ، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٩ - ص ٦٨ س ٩ : والخليّة التي تُعطَف على ولدٍ واحدٍ من غير أن يكون لها ولد فهي يسط .

ب : والحليّة التي تعطف على ولدٍ واحد من غير أن يكون لها ولد ، فإن عُطِفَتْ على ولد غيرها ولها ولدٌ فهي يحسب .

٦٠- ص ٧٠ س ١٩ : ويقال له من ذوات الأخفاف : الساياء ، والجمع سوابر . والغرس والجمع أغراس .

ب : والجمع سوابر ، وقال ذو الرمة :  
يَحْلُثُونَ مِنْ يَبْرَيْنِ أَوْ مِنْ سُوَيْقَةٍ      مَشَقَّ السَّوَابِي عَنْ أَنْوَافِ الْجَاذِرِ  
وقال الطرماح في الحولاء :  
بَأْغْنُ كَالْحَوْلَاءِ زَانِ جَنَابَةٍ      تَوَزَّادُ كَادِكِ سُوْقُهُ تَتَخَضَّدُ  
والغرس والجمع أغراس .

قلت : جاء بيت ذي الرمة في المطبوعة بعد ثلاثة أسطر ، وهذا موضعه كما ترى . وهو في ديوانه صفحة ١٦٩٧ . وبيت الطرماح في ديوانه ص ١٣٢ ، بتحقيق الدكتور عزة حسن .

٦١- ص ٧٢ س ١ : فرسٌ مُقْتَلٌ ومُفْلِيَةٌ : أي ذات قَلْبُوٍّ ، فإذا مشى مع أمه فهي مُشْبِيلٌ .

ب : فرسٌ مُقْتَلٌ ومُفْلِيَةٌ : أي ذات قَلْبُوٍّ ، والأثان مِثْلُهَا . وفرسٌ مُنْهَرٌ : ذات مُهْرٍ ، وناقَةٌ مُسْتَقِبٌ : ذات سَقَبٍ ، فإذا قوى ولدها ومشى فهي مُرْتَشِحٌ ، فإذا مشى مع أمه فهي مُشْبِيلٌ .

٦٢ - ص ٧٢ س ٤ : والمشدن الذي سدن ولدوها وتحرك . ويقال :  
ناقة مجنى ومجنبة .

ب : والمشدن التي سدن ولدوها وتحرك . وقال رؤبة  
ابن العجاج :

بادار عفراء ودار البتخدن  
بها المتهى من مطفيل ومشدن  
ويقال : ناقة مجنى ومجنبة .

قلت : البيت في ديوان رؤبة صفحة ١٦١ ( مجموع أشعار العرب )  
وروايته : « بكِ المها » .

٦٣ - ص ٧٤ س ٤ : وقال الشاعر يصف عقابا :

فما تَنَفَّتْكَ بين عَوَيْرِضَاتٍ تَجْوُوْ برأسٍ عِكْرِشَةٍ زَمْوَعِ  
ب : وقال الشَّماخ يصف عقابا .... البيت

قلت : والبيت في ديوان الشماخ ، صفحة ٢٣١ ، بتحقيق الأستاذ  
صلاح الدين الهادي ، وهو من القصيدة التي يقول فيها بيته السَّيَّار :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي مَفَاقِيرَهُ أَعْفَى مِنَ الْقُنُوعِ

٦٤ - ص ٧٤ س ٧ : والزَّوْفَةُ : الفارة ، وهي عِمَاءُ تكون في الرمل ،  
والجمع زَفَافٌ . وقال الشاعر :

فَهُمْ رَبَابٌ جَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدَا

ب : والزَّوْبَةُ : الفارة : وهي عِمَاءُ تكون في الرمل ،

والجمع زَبَابٌ . وقال الشاعر :

فَهُمْ زَبَابٌ حَائِرٌ لَا تَسْمَعُ الْآذَانُ رَعْدَا

قلت : هذا الذي في النسخة ( ب ) هو الصواب . والبيت الشاهد

في الحيوان للجاحظ ٤/٤١٠ ، ٥/٢٦٠ ، وقائله الخارث بن حليزة ، على ما في حواشي الحيوان .

وقد علق محقق « الفرق » على « الزفاقة » فقال : « هذه اللفظة لم يوردها لا صاحب الصحاح ولا الفيروزابادي في قاموسه ، ولا شارحه ، ولا صاحب اللسان ، فكأن ابن أبي ثابت انفرد بها ، ثم إن البيت الذي أورده كشاهد لا علاقة له بالزفاقة ، فلعل بترأ وقع في هذا المحل من مخطوطنا الفريد . والرباب في هذا البيت معناه السحاب المتراكم » .

٦٥ - ص ٧٨ س ٢ : قال الفراء : العفى مقصور

ب : قال الفراء : ويقال له : العفا مقصور

قلت : وكذلك جاء « العفا » بالألف عند الفراء ، في كتابه المنقوس والممدود ، صفحة ٢١ ، بتحقيق العلامة عبد العزيز الميني .

٦٦ - ص ٨٣ س ٦ : فإذا كبر فهو عود ، والأثنى عودة ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو قجر .

ب : فإذا كبر فهو عود ، والأثنى عودة . يقال : عود

البعير تعويدا : إذا صار عودا ، فإذا ارتفع عن ذلك فهو قجر .

٦٧ - ص ٨٩ س ١١ : وقال بعض الأعراب : الحشف بعد الطلى ، ثم هو شتصر والأثنى شصرة ، والجمع خشفة ومنشيب وشبب .

ب : وقال ابن الأعرابي : الحشف بعد الطلى ، ثم هو

شعر والأثنى شصرة ، والجمع خشفة وشصرة



وأشعار ، ثم بُني فلا يزال ثنياً حتى يموت ،  
لا يزيد عليه ، ويقال لذكر المسن من الظباء :  
تَيْسٌ وَشُبُوبٌ وَمُشِيبٌ وَشَبَبٌ .

٦٨ - ص ٩٨ س ٣ : وأنشد :

لنعم ساقى الدهدهان ذي العَدَدُ  
والكور : الإبل الكثيرة  
ب : وأنشد :

لنعم ساقى الدهدهان ذي العَدَدُ  
وقال أبو عمرو الشيباني : الدهدان لغة في الدهدهان ، والدهدهان  
أفصح وأعرب . والكور : الإبل الكثيرة .

٦٩ - ص ٩٨ س ٥ : والجمع أكوار . وقال أبو ذؤيب :

أولا مُشِيبٌ من الثيران أفرده عن كوره كثرة الإغراء والطرد  
ب : والجمع أكوار . وقال الرازي :

وَبَرَكْتَ كَانَهَا الْأَمَارُ فِي عَطْنٍ دَعْتَرَهُ الْأَكْرَارُ

وقد يكون الكور القطيع من الإبل والبقر ، والجمع أكوار .  
وقال أبو ذؤيب :

ولا مُشِيبٌ من الثيران أفرده عن كوره كثرة الإغراء والطرد

قلت : البيت في شرح أشعار الهذليين ، صفحة ٦٠ ، بتحقيق الأستاذ  
عبد الستار فراج ، برواية : « ولا شُبُوبٌ » .

٧٠ - ص ١١٢ س ١٢ : وقال : أصله في الناس

ب : وقال الأصمعي : أصله في الناس

٧١- ص ١١٢ س ١٤ : قال الأصمعي : يقال سعايب وثعايب

ب : قال الأصمعي : يقال : سالَ فمُ الرجل سعايب وثعايب

٧٢- ص ١١٤ س ١٠ : هذا هو موضع السقط الكبير الذي أشرت إليه في

صدر كلمتي . ويبدأ السقط عقب ( باب ما يقال في

مثل الموت في الإنسان والحيوان ) . وهذا نصه :

باب ثعوت الناس في الشرعة والعدو واختلافه

يقال : مشى الرجلُ يمشي مشياً ، وعدا يعدو عدواً . قال

الأصمعي : ومن المشي : المميم والدبيب . والتهديج : المشي الرؤند ،

وقد يكون من الشرعة ، وهو مشترك ، وقد يكون للنعام أيضاً .

والدألان : المشي الخفيف ، ومنه تسمي الذئب ، ذؤالة .

يقال منه : ذألتُ أذأل .

والدألان ، بالدال : مشي الذي كأنه يبتغي في مشيته من

النشاط . يقال : دأنتُ أذألُ دألانا ، فهذان مشتركان يكونان

لذوات الحافر أيضاً .

والثألان : مشية الذي كأنه ينهض برأسه إذا مشى يجره

إلى فوق مثل الذي يعدو وعليه حملٌ ينهض به .

والترهوك : [ مشي ] <sup>(١)</sup> الذي كأنه يموج في مشيته ،

وقد ترهوك .

والأون : الرؤيد من المشي والسير . يقال : أونتُ أون

(١) تكملة من اللسان ( رها ) .

أَوْناً<sup>(١)</sup> ، مثل : قلت أقول قولاً .

والكتفُ : المشي الرثويدُ . يقال : مشت فكتفت<sup>(٢)</sup> ، وهو أن تُحرِّك كتفها . قال لبيد<sup>(٣)</sup> :

فَرَّيْحُ سِلَاحٍ يَكْتِفُ المَشْيَ فَاتِرُ

قال الأموي : الضَّكْضَكَةُ : سرعة المشي .

وقال أبو عمرو : الدَّلْحُ : مشي الرجل بجِملته وقد أثقله . يقال : دلح يدلح .

والقَطَوُ : تقارب الخطو من النشاط . يقال : قطا يَقْطُو ، وهو رجل قطوان .

والإِرْزَافُ : الإسراع . ويقال : أرزف الرجلُ إِرْزَافاً .

والقَبْضُ مثله . يقال : رجل قَبِيضٌ بَيْنَ القَبَاضَةِ .

والإِحْصَافُ : أن يعدَّو الرجل عدَّواً فيه تقاربُ ، أخذه من المُحْصَفِ . والإِحْصَافُ : أن يُبَيِّرَ الحِصَا في عدَّوهِ .

(١) في النسخة : « أَوْناً » أثبت صوابه من اللسان ( أُون ) .

(٢) في التهذيب ( كتف ) ١٤٥/١٠ : « وقولهم : مشت فكتفت : أي حركت كتفها . يعني الفرس » .

(٣) ديوانه صفحة ٢١٨ ، تحقيق الدكتور إحسان عباس .  
والبيت بتمامه :

فأفحمته حتى استكان كأنه فريح سلال يكتف المشي فاترُ  
و « السلال » : الداء . ورواية الفرق مثلها في الموضع السابق من  
التهذيب ، واللسان ( كتف ) .

والكَرْدَحَةُ (١) والكَمْتَرَةُ : كلتاها من عَدُوِّ القَاصِرِ المُنْقَارِبِ  
الْخَطَا ، المَجْتَهِدِ فِي عَدُوِّهِ .

وَالهُوْذَالَةُ : أَنْ يَضْطَرِبَ فِي عَدُوِّهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلسَّيِّئِ إِذَا  
تَمَحَّضَ : هُوَ يُهَوِّذِلُ هُوْذَالَةً .

وَالْفَتْدِيَانِ وَالذَّمِّيَّاتِ : الإِسْرَاعُ . يُقَالُ : فَتَدَى يَفْتَدِي  
وَذَمَى يَذْمِي .

وَالْحُصَاصُ : حِدَّةُ (٢) المَدُّورِ . يُقَالُ : مَرَّةً بَيْنَا وَلَهُ حُصَاصٌ .  
الْفَرَاءُ : أُمْتَلَّ يَعْدُو ، وَأَجْلَى : يَعْدُو ، وَأَضْرَأَ وَاشْكَدَرَ وَعَبَّدَ :  
كَلَّ هَذَا إِذَا أَسْرَعَ بَعْدَ الإِسْرَاعِ . وَالْأَنْلَانُ : أَنْ يَقَارِبَ خَطْوَهُ فِي  
غَضَبٍ . يُقَالُ : قَدْ أَتَلَ يَأْتِلُ ، وَمِثْلُهُ : أَتَنَ يَأْتِنُ . وَأَنْشَدَ :

أَرَانِي لَا آتِيكَ إِلَّا كَأَنَّمَا أُسَاتُوا إِلَّا أَنْتَ غَضْبَانُ تَأْنِيلُ (٣)

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : الضَّيِّتَكَانَ وَالْحَيَّسَكَانَ : أَنْ يُجَرِّكَ مَنَكِبَيْهِ وَجَسَدَهُ  
حِينَ يَمْشِي ، مَعَ كَثْرَةِ لَحْمٍ .

وَالضَّفَّيرُ وَالْأَفَّرُ : العَدُوُّ . يُقَالُ : ضَفَّرَ بِضَفَّيرٍ ، وَأَفَّرَ بِأَفِيرٍ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْحَتُّكُ : أَنْ تَقَارِبَ الْخُطْوَةَ وَتَسْرَعَ رَفِيعَ  
الرَّجْلِ وَوَضَعَهَا .

(١) جاء في النسخة : « الكردحة » بالذال المعجمة ، وأثبتته بالذال  
المهملة من اللسان . ترجمة ( كردح ) وأعاده في ترجمة ( كتر ) .

(٢) في اللسان : « شدة » .

(٣) نسبة في اللسان لثبوان العكلي .

وَالزَّوْزَاةُ : أَنْ يَنْصَبَ ظَهْرَهُ وَيُسْرَعَ وَيَقَارِبَ الْخَطْوَ . يُقَالُ :  
زَوَزَى يُزَوِّزِي زَوْزَاةً .

وَاللَّيْطَةُ وَالْكَلْبَةُ : مِثْلُ الْأَفْزَلِ ، وَالْقَزَلِ : أَسْوَأُ الْعَرَجِ .  
وَالْمُقَيْدُ : الْمُبْتَغِي ، وَالْمُبْتَغِي مِثْلُهُ .

وَالرَّسَفُ وَالْمُطَابَقَةُ : مِثْلُ الْمُقَيْدِ .

وَالدَّلِيلُ وَالِدَهْجَةٌ : مِثْلُ الْكَبِيرِ .

وَالْخَنْدَقَةُ وَالشَّعْثَةُ : أَنْ يَمْشِيَ مُفَاجَأً ، وَيَقْلِبُ قَدَمَيْهِ كَأَنَّهُ  
يَعْرِفُ بِهَا شَيْئاً .

وَقَالُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ ذَوَاتِ الْخَافِرِ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَنْ الْمَشْيُ  
الْعَنَقُ . . . .

٧٣- ص ١١٤ س ١٧ : وَمِنْهُ الدُّلَّانُ ، وَهُوَ خَفِيفٌ سَرِيعٌ .

ب : وَمِنْهُ الدُّلَّانُ ، وَهُوَ أَمْرٌ خَفِيفٌ سَرِيعٌ

٧٤- ص ١١٤ س ١٨ : فَإِذَا رَاوَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَلِكَ الْخَبَبُ ، فَإِذَا رَفَعَ  
وَوَضَعَهَا مَعاً فَذَلِكَ التَّقْرِيبُ .

ب : فَإِذَا رَاوَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَهَا مَعاً فَذَلِكَ الْخَبَبُ ،  
وَإِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَوَضَعَهَا مَعاً فَذَلِكَ التَّقْرِيبُ .

٧٥- ص ١١٦ س ١٧ : هَذَا أَشَدُّ مِنْهَا وَأَجُودٌ ، وَلَكِنَّا وَدَّيْقٌ ، وَسَتَجِيءُ  
وَاضِعاً جَفَفْتَهُ عَلَى قَطَائِمِهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ  
عَلِمْتَ ذَلِكَ ؟

ب : هذا أشدّ منها وأجود ، ولكنها ودّيقٌ ، وسيجيء  
 واضعاً جحفلة على قطانها ، فأرسلت الخيل  
 فسبقت ، وجاء الفحل واضعاً جحفلة على قطانها .  
 فقال له : وكيف علمت ذلك ؟

\* \* \*

وهذا ما رأيت ذكره من فروق ما بين مطبوعة « كتاب الفرق »  
 وبين النسخة المكتشفة منه . ولعله يبعث همه ناشر الكتاب إلى إعادة  
 تحقيقه وتحريره . والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة .

محمود محمد الطناحي

القاهرة — معهد المخطوطات

# التعريف والنقد الأرقام العربية

ورحلة الأرقام عبر التاريخ

تأليف : سالم محمد الحميده

١٤١ صفحة من القطع الكبير . بغداد ١٩٧٥ م

الدكتور عدنان الخطيب

قرأ الأستاذ سالم محمد الحميده ، وهو ضابط متقاعد من خريجي  
مدرسة الأركان ، ما كتبه المستشرقة الألمانية dr Sigrid Honké ولفت  
انتباهه قولها :

[ . . كل الأمم المتحضرة تستخدم اليوم الأرقام التي أخذها الجميع  
عن العرب ، ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل هاتف ولا قائمة  
أسعار أو تقرير مصفق ، ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الرياضة  
والطبيعة والفلك ، بل لما وجدت الطائرات التي تسبق الصوت ، أو  
صواريخ الفضاء .

لقد كرمنا هذا الشعب الذي منّ علينا بذلك الفضل الذي لا يقدر،  
حين أطلقنا على أرقام الأعداد عندنا اسم « الأرقام العربية » . ولكن العرب

أنفسهم يؤكدون أنهم قد أخذوا أرقامهم عن الهنود ، وهم يسمونها بـ « الأرقام الهندية » <sup>(١)</sup> .

ورأى الضابط الركن نفسه مندفعاً ، باعتزاز عربي متأجج ، للتحرك نحو جهة من البحث والاستقصاء ، بقصد كشف مواقع جديدة من المجد والفخار ليعان عنها ويتشبث بها ، فأخذ يسلط الأضواء على مادونه التاريخ عن أصل الأرقام وأشكالها والتطور الطارئ على صورها عبر القرون ، مقتفياً آثارها في هجراتها من بلد إلى بلد ، ممّاً بجته الطريف بشيء من تاريخ الترقيم عند الأمم الحالية التي استعملت الأعواد ثم الجبال ثم الصور فالرموز للدلالة على العدد ، إلى أن قدم العرب إلى العالم هذه الأرقام المنتشرة في جميع أصقاع الأرض محتفظة بنسبتها إليهم لدى الناس كافة .

قام المؤلف بعرض لكل ما وجدته في المصادر التي أمكنه الحصول عليها ، عن نظام الترقيم عند الهنود خلال القرون التي مضت قبل ميلاد السيد المسيح ، وانعطف على تاريخ العرب القديم ليؤكد أن هذا التاريخ لم يسجل ما يعرف بنظام الترقيم لدى الشعوب العربية البائدة ، أمّا في العصر القريب من ظهور الإسلام فجُميع المدونات التي عثر عليها الآثاريون حتى اليوم ، إنما تعود إلى مجتمعات بدائية ولا تعطي أية فكرة عن

(١) انظر كتاب المستشرق المذكورة المعن :

« Allahssonne Uber dem abendland unser Arabisches erbe »

نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكان دسوقي تحت عنوان « شمس العرب تسطع

على الغرب » بيروت ١٩٦٤



وجود نظام معروف للتقييم ، والدراسات على تلك المدونات لم تكشف عن أرقام بل كانت الإشارات فيها إلى الأعداد مسجلة بالكلمات .

لقد استخدم العرب بعد قيام الدولة الإسلامية الأسلوب الشائع لدى الشعوب المتحضرة في ذلك الزمان ، المتمثل باعطاء كل حرف من حروف الأبجدية قيمة عددية تفي بحاجاتهم إلى استعمال الأعداد ، وكان هذا الأسلوب عند العرب يسمى بحساب الجمل .

وقامت الدولة العباسية في العراق ، ومع بدء نقل معارف وعلوم الأمم الأخرى اطلع علماء العربية على الأسلوب الذي كان الهنود يتبعونه في الحساب فراق لهم ، فانكبوا - على حد قول الأستاذ سالم - على الأشكال التي نقلت إليهم : « بالدرس والتهديب واستخرجوا منها سلسلتين من الأرقام ، اختاروا الأولى مبدئياً ، وهي المسماة بسلسلة الأرقام الغبارية ... وهي التي سادت في أول الأمر المشرق العربي ، ثم انتقلت من هنا إلى سائر البلاد العربية الأخرى ، وقد ذكر أشكالها العالم العربي القلصادي (١) الأندلسي في كتابه « رفع الستار عن علم الغبار » ... كما ذكر أشكالها أيضاً ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن حجاج الأوزني المعروف بابن الياسمين المتوفى عام ٦٠١ هجرية (٢) . »

(١) ورد اسم القلصادي في كتاب الأستاذ الحميدة بالوار تصحيحاً وصحته كما ذكرنا ، والقلصادي هو علي بن محمد المتوفى سنة ٨٩١ هـ ( ١٤٨٦ م ) انظر أعلام الزركلي ٥ : ١٦٣

(٢) ورد اسم الأوزني مصحفاً في ص ٩١ ، والكلام منقول عن مقال =

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

الف وحا ح عو عين ها

بعض هذه او بما اخذ منها واشكاله الهندية هذه

التي ٣٢١ ٤٨٧ ٦٨ ٩٠٤ ٣٢١ فاول كل واحد

صورة وثانية صورة الوشن وهكذا على التوالي

او هذه ٢١ ح عو ٦

و قد ثبت هذه الاشكال

ليست و هو

الذو عا ح عو عين ها

خطان صفران وواو وعرنا

حرف علماء المشرق

احرف الفبار

على فله

استعمالها

فيه

و من خطان المتقنين دائرة مبنية على ٥٥

عبد القادر السخاوي المتوفى حوالي ١٠٠٠ هـ

الف وحا ح عو عين ها

ها و بعد الهاء حرف ظاهر

صفران ثانيا وقد سماها

شاعت احرف الفبار في المغرب العربي وانه نقلها الان في وتطورت الى الشكل التالي

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

ويقول الأستاذ سالم الحميدة أخيراً : « . أما السلسلة الثانية فهي التي أطلق عليها العرب أنفسهم اسم الأرقام الهندية ... ومن الجدير بالذكر أن أول من ألف كتبه بأرقام هذه السلسلة من العلماء العرب هو العلامة محمد ابن موسى الخوارزمي (١) » .

قال المؤلف الفاضل هذا الكلام ، وهو يعرف أن كثيرين ممن درسوا هذا الموضوع أو بحثوا فيه أو عرضوا له لا يقرونه عليه ، فصارع إلى عرض آراء عدد من العلماء حول سلسلتي الترقيم الخبارية والهندية ، إذ يرى بعض هؤلاء أن كل سلسلة منها نشأت مستقلة ثم تطورت إلى أن أخذت الصورة التي انتهت إليها ، ويرى آخرون منهم أن السلسلتين كانتا وتقاً فتق بينهما التعديل والتعديل ، حتى أصبحتا وكأنهما سلسلتان مختلفتان في منشأهما ، وبدعم هؤلاء رأيهم بهذا التشابه الكبير في أعداد السلسلتين (٢) .

وانتهى المؤلف إلى أن الرأي الأخير هو السليم المقبول قائلاً : « إن

---

= للدروم محمد السراج نشرته مجلة اللسان العربي في الرباط سنة ١٩٦٥ . وفي الأعلام ٤ : ٢٦٩ : « ورد اسمه في فهرست الكتبخانة : عبد الله بن حجاج المعروف بابن الياسميني المتوفى سنة ٦٠٠ »

(١) انظر ص ٩٨

(٢) إن نظرة واحدة تلقى على الجدول رقم ٤ المنشور مع هذا البحث تثبت صحة الرأي المذكور ، وتؤكد أن منشأ أرقام السلسلتين كان صور حروف الأيندية العربية وليس الأشكال والرموز التي كان الهنود يستخدمونها ، كما يزعم الباحثون في هذا الموضوع دون دليل واضح ، كما أنه ليس من دليل يثبت نظرية تقول بأن أرقام الغبار قامت على تعداد الزوايا التي تحتويها صورة كل حرف .

البريد

[illegible][illegible]

هذه النظرية تعيد سلسلة الأرقام الهندية إلى أصلها العربي المشتقة منه ، وهي مقاربة بدرجة كبيرة إلى واقع هذه السلسلة وأقرب إلى الصحة من غيرها من النظريات ، وبذلك تظهر الأصالة العربية لهذه السلسلة رغم تسميتها بسلسلة الأرقام الهندية <sup>(١)</sup> .

توصل المؤلف إلى الحقيقة المشار إليها ، رغم أنه فوّت على نفسه الاطلاع على مصادر هامة غير التي أثبتتها في نهاية كتابه ، منها المطبوع والكثير ما زال مخطوطاً ينتظر ، وقد يكون في مقدمة المطبوع كتاب « الفصول في الحساب الهندي » ألفه في دمشق سنة ٥٣٤١ هـ (٩٥٣ م) أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الأقلديسي <sup>(٢)</sup> ، وهو أقدم كتاب في علم الحساب بعد كتاب محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى بعد سنة ٥٣٣٢ هـ (٨٤٧ م) <sup>(٣)</sup>.

إن كتاب الفصول في الحساب الهندي نشر عام ١٩٧٣ ، مع مقدمة قيمة كتبها محققه الدكتور أحمد سعيدان ، وهو يعتبر اليوم في طليعة المشتغلين بتاريخ علوم الرياضيات عند العرب ، وسبق له أن حقق عدداً من المخطوطات في علم الحساب ونشرها في مجلة معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي غيرها من المجلات <sup>(٤)</sup> .

ومن العجب العجيب أن الضابط الركن الذي انتصر في البحث عن

(١) انظر ص ١٠١ من الكتاب .

(٢) صدر الكتاب في عمان ضمن منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والنشر والترجمة.

(٣) نشر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي بالعربية علي مصطفى مشرفة وأحمد مرسى بدر سنة ١٩٣٧ بالقاهرة .

(٤) انظر المقدمة المشار إليها ومجلة معهد المخطوطات لسنتي ١٩٦٣ و ١٩٦٧

الحقيقة وكشف عنها لقارئه ، استسلم دون مقاومة لفكرة الاعتزاز بنسبة الافرنج الأرقام الغبارية التي يستخدمونها إلى صانعها العرب ، فوقع أسير إغرائها وأنهى كتابه بدعوة غريبة قال فيها :

« . . ومن حق هذه السلسلة من الأرقام التي تحمل اسم العرب ، أن تعود للاستعمال في بلدنا لتكمل سفارتها بين ظهرانينا ، كما هي قائمة بهذا الواجب خير قيام في الأماكن الأخرى من العالم . فإذا أعيد استعمال هذه الأرقام في بلادنا ، نكون قد وفينا حقاً علينا لهذا الوليد الذي رأى النور في ربوع بلادنا (١) » .

فات المؤلف الفاضل أن أمنيته الأخيرة تناقض ما انتهى إليه بحته القيم في إثبات أن كلاً من الأرقام الهندية والأرقام الغبارية عربية النجار على حد سواء ، ومن الواضح لكل ذي عينين أن أشكال الأرقام في كلتا السلسلتين مغايرة للأشكال الهندية الأصلية المتوهمة ، مما يؤكد حقيقة لا يشوبها شك في : « أن العرب هم الذين وضعوا هذه الأشكال وهي بالنتيجة عربية تخص العرب وحدهم (٢) » .

أنا لست أدري كيف سمح الأستاذ سالم لنفسه بأن يسجل في ختام كتابه أمنية ملؤها الاعتزاز بما صنع الأجداد ، ولكن لا ينجم عنها إن تحققت إلا استبعاد مجد عربي دان أثيل ، ليحل محله شقيقه البعيد المغترب !  
إن الأرقام هندية غبارية في مولدها وفي نشأتها ، ولكن

(١) انظر ص ١٣٤

(٢) انظر ص ١٣٢

الأولى منها أكثر عراقة ، وأبعد انتشاراً ، وأشد التصاقاً بالتراث العربي والإسلامي ، وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي .

أخذت الأرقام الهندية تنتشر وتتطور في بلاد العرب والإسلام منذ القرون الثالث للهجرة ( التاسع الميلاد ) وكانت كشقية لها الغبارية وليدة الحروف الأولى للأبجدية العربية ، غير أن الغبارية لم تنتشر في المغرب العربي إلا بعد مئات من السنين ثم تسربت عن طريق الأندلس إلى بلاد الفرنجة وفيها انتهت إلى صورتها الحاضرة .

ظلت أحرف الأرقام الشرقية سائدة في مجملها جميع بلاد المشرق العربي والإسلامي وتطورت مع تطور الحروف العربي وأنواع الخطوط العربية والفارسية والعثمانية مسايرة بذلك ليونة هذا الحرف وميزاته الانسيابية في مختلف الخطوط المعروفة ، حتى أنها أصبحت اليوم وبعد ألف سنة من عمرها المديد جزءاً من التراث العربي الإسلامي في كتابة العربية ولغات الشعوب الإسلامية من فارسية وعثمانية وأردية وأفغانية وشعوب أخرى ما زالت تكتب لغاتها بالحرف العربي ، وإن اختلفت صور بعض الأرقام من بلد إلى بلد .

أما أحرف الأرقام الغبارية ، فلا شك في أصالتها وجمال بعض الصور التي انتهت إليها في مختلف بلدان العالم ، وهي تتلاءم كثيراً مع الخطوط المزودة وغير اللينة ، وقد يعطينا انتشارها في دول العالم الكبرى عدة فوائد زمنية واقتصادية ، ونحن في عصر التقنية الإلكترونية ، إذا ما عدنا إلى استعمالها بدل الأرقام التي نسميها بالهندية ، وهذا ما يتحتم في الدعوة إليه كثير من إخواننا في المغرب العربي ، اعتزازاً بأصلها العربي .

ولكن الدعوة إلى استبدال الأرقام الغبارية بالأرقام الهندية دعوة لاتقوم على أساس سليم ، لأن هذه الأرقام جميعها عربية متطورة عن الحرف العربي نفسه ، كما يتضح بإلقاء نظرة واحدة على الجدولين المنشورين مع هذه الكلمة (١) . وكل دعوة يكون هدفها هذا الاستبدال سوف لاتتجح، مهما كانت بواعثها ، لأنها تنافي منطق الأرقام وواجب الحفاظ على التراث العربي الإسلامي ، وهو من مفاخر الحضارة الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها .

عدنان الخطيب

(١) هذان الجدولان جزء من بحث لنا ينشر .



## هول معجم المؤلفين

الأستاذ إسماعيل بن علي الأكوع

من الكتب التي نالت شهرة واسعة في عالم المؤلفات العربية الحديثة وتبوأت مكانه عالية في المكتبة العربية ، كتاب معجم المؤلفين للأستاذ عمر رضا كحالة الذي صدر ما بين سنتي ( ١٣٧٦ و ١٣٨١ هـ ) في خمس عشرة مجلدة ، فهو مرجع يفي بالحاجة لمن يريد الاقتصار على أبرز صفات المؤلفين ، مع ذكر عدد من مؤلفاتهم . ثم أضاف إلى ذلك مراجع كل ترجمة للرجوع إليها عند الحاجة لمن أراد التوسع والاستزادة . وقد كتب ذلك بأسلوب سهل المنال قريب المأخذ مما جعله جمًّا الفائدة عظيم النفع . يشهد لمؤلفه بعلمه ، وسعة اطلاعه . فقد بذل في سبيل استخراج مادة الكتاب المبعثرة في بطون الكتب الكثيرة التي لا يجمعها موضوع ، ولا تؤلف بينها وحدة ، جهداً عظيماً لا يقدره حق قدره إلا من اطلع على الكتاب اطلاع فاحص خبير .

و كنت أود لو أن الأستاذ الجليل أشار عند ذكره مؤلفات المترجم لهم إلى أماكن وجود المخطوطات التي لم تطبع ، لاسيما النادرة ، كما فعل بروكلمان ثم فؤاد سزكين ، إذن لكانت الفائدة من معجم المؤلفين أعظم

وأوسع . كما كنت أتمنى لو وضع فهرساً عاماً للمؤلفات ثم فهرساً مفصلاً للمراجع بأسماء مؤلفيها الكاملة .

وهناك بعض الملحوظات التي عثرت عليها عند قراءتي لتراجم علماء اليمن المذكورين في الكتاب ، إذ أنني لم أعن إلا بهم لمعرفة لمعرفتي بهم معرفة تمكنني من المشاركة في إثبات القول الفصل فيها . فقد وجدت أخطاء في بعض التراجم إما في تاريخ المولد ، أو في تاريخ الوفاة ، أو فيها معاً ، وإما في اسم المترجم له أو في نسبه أو نسبته ، أو في تكرار اسم المترجم له ، وإما في أسماء بعض المؤلفات . وقد جمعت ذلك على حسب تسلسل التراجم ، وأبنت فيه وجه الصواب . وهي أخطاء يسيرة لا تذكر بجانب قيمة الكتاب العلمية العظيمة ، ولن تقلل من شأنه إطلاقاً .

\* في ترجمة إبراهيم الوزيري ١/ ١٠١ . ذكر في نسبه أنه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد الهادي . والصحيح فيه : إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن الهادي الوزير ، من دون إضافة ( عبد ) في الهادي ، ويجذف ياء النسبة في الوزيري . ثم ذكر من مؤلفاته ( القصيدة الباسمة ) والصحيح فيها : ( البسامة ) واسمها الكامل ( البسامة الجامعة لأخبار من قام من أهل البيت بالإمامة والاحتساب ) كما نشي ذكر مرجع الترجمة ( البدر الطالع ) للشوكانفي ، وأصله سقط الاسم عند الطبع ولم يذكر سوى الشوكانفي والصفحة ١/ ٣١ .

\* في ترجمة إبراهيم جحاف ١/ ١٢٧ . وردت نسبته إلى الزبيدي ، والصحيح في النسبة : الزبيدي ، نسبة إلى المذهب الزبيدي .

\* أحمد بن سعيد السوري ١/ ٢٣٣ . والصحيح في اسمه : أحمد بن سعد

المسوري ، ولم يذكر سنتي ولادته ووفاته ، فولادته سنة ١٠٠٧ ووفاته سنة ١٠٧٩ ، ترجم له إبراهيم بن القاسم في طبقات الزيدية الكبرى ، وابن أبي الرجال في مطلع البدور ، وعبد الله بن علي الوزير في جامع المتون ، وأحمد بن محمد الحلمي في طبيب السمر ، والسيد عامر في بغية المرید ، والشوكاني في البدر الطالع ١ / ٥٨ .

\* أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ١ / ٢٨٢ . ذكر أن وفاته سنة ٧٣٥ والصحيح : سنة ٨١٢ ، كما أفاد ذلك ابنه أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف في كتابه طبقات الخواص ١٣٧ ، ويراجع في ذلك إنباء الغمر ٢ / ٤٣٧ ، بغية الوعاة ١ / ٣٣٠ ، الضوء اللامع ١ / ٣٥٤ .

\* أحمد الصنعاني ١ / ٢٨٧ . ذكر أن اسمه : أحمد بن عبد الله بن حبش نقلاً عن هداية العارفين . والصحيح فيه : أحمد بن عبد الله حنش . من مؤلفاته التي لم يذكرها « النور المشرق في فتح المشرق » ، وما به الحق .

\* أحمد اليماني ١ / ٢٨٢ . ذكر أنه وزير مع أنه لقب لأسرته .

\* أحمد الداوري ١ / ٢٨٧ . والصحيح فيه : الداوري .

\* أحمد بن بُصَيْص ١ / ٣١٠ ذكر أنه زيدي ، والصحيح أنه زبيدي ، نسبة إلى مدينة زبيد .

\* أحمد بن قُليته ٢ / ٢٠ . ذكر اسمه : أحمد بن علي بن محمد بن علي . والصحيح : أحمد بن محمد بن علي . ثم ذكره باسمه الصحيح في الجزء نفسه ص ١٣٦ ولكنه أخطأ في تاريخ وفاته ، فقد ذكر أنه سنة ٢٣١ والصحيح سنة ٧٣١ كما في ص ( ٢٠ ) من مصادر ترجمته : طراز أعلام الزمن .

\* أحمد بن مقبل بن عثمان العلابي ٢ / ١٨٢ . والصحيح في النسبة

العُلَّهي نسبة إلى جد له اسمه عُلَّة . من مراجع ترجمته التي لم تذكر : ثغر عدن ٢ / ١٥ ، طراز أعلام الزمن ، السلوك ، العطايا السَّيَّة ، تحفة الزمن .

\* أحمد بن محمد الأَنْسِي ٢ / ٨٣ . والصحيح في ضبطه أحمد بن محمد الأَنْسِي .

\* أحمد بن محمد الحيمي ٢ / ٨٩ . ذكر من مصنفاته : ( طيب السر في أوقات في مجلدين ضخمين ) هكذا . والصحيح فيه : ( طيب السر في أوقات السر في تراجم علماء القرن الحادي عشر ) من مراجع ترجمته : زهر الكهائم ، طيب السر ، نسمة السر ، نفحات العنبر .

\* أحمد بن محمد بن الحسن الرصاص ٢ / ٩٠ . والصحيح في اسمه : أحمد ابن الحسن بن محمد الرصاص ، ومن مؤلفاته : ( التذكرة لفوائد التحصيل في التوحيد والتعديل ) ، ( الجوابات الموضية عن اعتراضات القدوبية ) . من مراجع ترجمته : طبقات الزيدية الصغرى .

\* أحمد بن محمد الذماري ٢ / ١٠١ . من مراجع ترجمته : عقود الدرر لعاكش ، ونيل الوطر ١ / ٢١٠

\* أحمد محمد الشرفي ٢ / ١١٢ ذكر أن وفاته في ذي الحجة . والصحيح في ذي القعدة وقال : من مؤلفاته : شرح الأساس وشرح الأزهار . والصحيح في اسميهما : ( عدة الأكياس شرح الأساس ) و ( ضياء ذوي الأبصار على الأزهار ) . \* أحمد قاطن ٢ / ١٢٥ . هو الحبابي بالخاء المهملة ، وليس بالجيم ، وذلك نسبة إلى قرية حَبَابَة ، والشامي نسبة إلى شِام ، وليس الشباني ، كما جاء في الترجمة .

\* أحمد بن محمد الشوكاني ٢ / ١٣٤ . من مؤلفاته : السموط الذهبية واسمها الكامل : ( السموط الذهبية شرح الدرر البهية ) في فقه الحديث .

\* أحمد بن محمد لقمان ٢/ ١٤٦. ورد أنه دفن بقلعة غمار من جبل دارح . والصحيح في اسم المكان : رازح بالراء . ثم ذكر من مؤلفاته : مرعاة الأصول للإمام القاسم ، وليس كذلك .

\* أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا ٢/ ١٩٢ ذكر في نسبه النسائي . والصحيح : النسائي نسبة إلى نَيْسَة من بلاد حَجَّة . يضاف إلى مراجع ترجمته : طبقات الزيدية الكبرى ، زهر الكهائم ، طيب السمر .

\* أحمد بن يحيى بن حابس الصعدي ٢/ ٢٠٢ . يضاف إلى مراجع ترجمته : مطلع البدور ، وطبقات الزيدية .

\* أحمد المهدي ٢/ ٢٠٦ ( أحمد بن يحيى بن المرتضى الإمام المهدي ) لم يذكر من مؤلفاته ( البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ) وهو أعظم وأكبر مؤلفاته حتى صار به يعرف فيقال : قال صاحب البحر .

\* أبو بكر الزبيدي ٣/ ٥٦ . قال في سياق نسبه : أبو بكر بن أحمد ابن أبي بكر بن أحمد بن رعين المتوفى ٨٤٣ . والصحيح : ابن دَعْسْتَيْن ، وقد توفي بحبس سنة ٨٤٢ ونقل جثته إلى بلدة الحُوَمة ( الحُوخة ) مسكن أهله . من مراجع ترجمته : تاريخ البريهي ، وورد في الصفحة نفسها : أبو بكر بن أحمد بن رعين المتوفى ٧٥٢ والصحيح : ابن دَعْسْتَيْن أيضاً .

\* أبو بكر الضعاعي ٣/ ٦٠ . ذكر من مؤلفاته : مقدمة للقراء السبعة في ثلاثين جزءاً كتبها بالذهب والفضة ، ووقفها بمسجد الأشاعرة بزيد . فقد التبس عليه الأمر واعتقد أنها مؤلف له . وهي — أي المقدمة — أجزاء القرآن الكريم . وتكون في ثلاثين جزءاً — كل جزء مستقل عن الآخر ، والمعنى أنه كتبها بقلمه .

\* أبو بكر السقاف ٣ / ٦٣ . كرر ترجمته باسم آخر في صفحة ٦٤ من الجزء نفسه باسم : أبو بكر العلوي ، في حين أنها اسمان لشخص واحد .  
\* جعفر بن أحمد بن عبد السلام ٣ / ١٣٢ . يضاف إلى مراجع ترجمته : مطلع البدور ، طبقات الفقهاء لابن سمرة ١٧٤ .

\* جعفر الخثاني ٣ / ١٤٠ . ضبطها بإخاء المعجمة ، وجرى في ذلك مجرى الأستاذ فؤاد سيد في ضبط الكلمة عند تحقيقه لطبقات الفقهاء لابن سمرة . والصحيح بإخاء المهملة ، نسبة إلى قرية المحـايـيـة من أعمال ذي السفال . من مراجع ترجمته : طبقات الفقهاء لابن سمرة ( ٩٤ ) ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٨ طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن ، السلوك .

\* الحسن بن أحمد الشيبني ٣ / ١٩٨ . ذكر أن له مؤلفاً اسمه : شرح غاية العناية ، وليس الأمر كذلك . وإنما هذا وصف لما عمله في نسخته الخاصة به من شرح الأزهار لابن مفتاح . إذ قال زبارة في ترجمته في ملحق البدر الطالع ٦٨ : بتذهيب (١) نسخة شرحه غاية العناية . أي اعتنى غاية العناية بنسخته من شرح الأزهار . من المراجع : نشر العرف ١ / ٤٢٠

\* الحسن اليمني ( الحسن بن أحمد الجلال ) ٣ / ٢٠٢ لم يذكر من مؤلفاته : ضوء النهار شرح الأزهار ، مع أنه أعظم مؤلفاته شأنًا .

\* الحسن الهمداني ٣ / ٢٠٤ . لم يذكر تاريخ مولده ، وذكر أن وفاته سنة ٣٣٤ ، وهذا خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين . فمولده ، كما ذكر الهمداني نفسه في المقالة العاشرة من كتابه ( سرائر الحكمة )

---

(١) التذهيب : وضع علامة المذهب على المسائل الفقهية التي أقرها علماء المذهب الزيدي .

يوم الأربعاء ١٩ صفر سنة ٢٨٠ ، وإن لم يشر إلى اسمه نصاً ، ولكن ذلك واضح من عبارته . أما تاريخ وفاته فلم يكن معروفاً معرفة حقيقية . ولكنه مات بعد سنة ٣٦٠ ، إذ يقول الهمداني نفسه في كتابه الإكليل الجزء الثاني ص ( ٣٧١ ) : قال محمد بن عبد الله بن ساجان الحكمي : رويت عن محمد هذا سنة ٣٥٦ ، وهو من عمره في الثمانين ، وكتبت عنه . وقتل سنة ٣٦٠ رحمه الله . وهذا يؤكد أن الهمداني عاش إلى هذا التاريخ أو بعده بقليل . ثم ذكر الأستاذ عمر رضا كحالة بعض مؤلفاته فقال : من تصانيفه : ( الإكليل في مفاخر قحطان وذكر اليمن ) هكذا ، مع أن الإكليل كما هو معروف يقع في عشرة أجزاء . وكل جزء منه يختص بموضوع مستقل ، فالأول في المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم ونسب ولد حمير ، الثاني في نسب ولد الهميسع ، الثالث في فضائل قحطان ، الرابع في السيرة القديمة من عهد يعرب بن قحطان إلى عهد أبي كرب أسعد الكامل ، الخامس في السيرة الوسطى من عهد أبي كرب إلى عهد ذي نواس ، السادس في السيرة الأخيرة من عهد ذي نواس إلى عهد الإسلام ، السابع في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة ، الثامن من محافد اليمن ومساندها ، التاسع في أمثال حمير وحكمها ، العاشر في معارف همدان وأنسابها . ثم ذكر الأستاذ كحالة من مؤلفات الهمداني : الكواكب وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه . وهذا الكتاب لا علم لنا به في مؤلفات الهمداني . ولكن له كتاباً في هذا الموضوع اسمه ( المطالع والمطارح ) و ( زيج الهمداني ) .

\* الحسن الصنعاني ( الحسن بن إسحاق ابن الإمام المهدي أحمد بن

الحسن ( ٣ / ٢٠٥ . ثم أعاد ترجمته مرة أخرى باسم الحسن المهدي وقال :  
فاضل من أهل جنوبي شبه جزيرة العرب . هكذا استعمل الأستاذ كحالة  
هذا التعبير محاكاة لتعبير بروكلمان . وهو ما يستعمله المستشرقون والغربيون ،  
فإنهم يصرون على عدم ذكر اليمن في كثير من الأحيان مستعملين ( جنوب  
الجزيرة العربية ) أو ( جنوب شبه الجزيرة العربية ) بدلاً من ذكر اليمن  
لحاجة في نفس يعقوب .

الحسن اليمني ( الحسن بن محمد بن أبي عقامة ) ٣ / ٢٨٦ . قال : له  
الملطف في علم المساجد . والصحيح في ذلك ( الملطف في علم المساحة )  
من مراجع ترجمته : طبقات فقهاء اليمن ( ٢٤١ ) ، ثغر عدن ٢ / ٤٧ ، تاج الأعروس  
في مادة عقم ، المفيد ( تاريخ عمارة ) ٣٠٨ - ٣١٦ .

الحسين السياغي ٣ / ٣٠٨ . ذكر من تصانيفه : الروض النفير شرح المجموع  
الفقهي الكبير . والصحيح في اسم الكتاب : الروض النضير .

الحسين العرشي ٣ / ٣١٢ . قال : مؤرخ من أهل قفلة عذر من  
بلاد حاشد . والصحيح : من الأعروش من خورلان العالية كما تدل على ذلك  
النسبة ، ولكنه أقام في قفلة عذر .

حسين الأهدل ٤ / ١٣ . ذكر من آثاره ( ارتياح الأرواح في ذكر  
الله الكريم الفتاح ) استناداً إلى مصدره الضوء اللامع ٣ / ١٤٤ ، وبعد الرجوع  
إلى هذا المصدر ، وإلى مصادر أخرى بين أيدينا وهي النور السافر ٢٦ ،  
والفضل المزد على بغية المستفيد لابن الدبيع لم نجد له شيئاً من المؤلفات  
على الإطلاق .

الحسين الأهدل ٤ / ١٥ . لم يذكر له ( تحفة الزمن في سادات اليمن )



وهو من أهم كتبه وأعظمها شأنًا .

\* حمزة الناشري ٧٩/٤ . ذكر من مؤلفاته : البستان الزاهر في طبقات علماء آل نأشر ، اعتماداً على ما في البدر الطالع ٢٣٨/١ للشوكاني ، وليس له وإنما هو لعفيف الدين عثمان بن عمر الناشري ٨٠٥ - ٨٤٨

\* حموده اليميني ٨٢/٤ . هكذا ، والصحيح في اسمه : حمود من دون هاء ، وذكر أن وفاته سنة ١٣٣٨ ، والصحيح : سنة ١٣٤٤ ولم يذكر تاريخ ميلاده وهو سنة ١٢٦٧ .

\* زيد العنسي ١٨٩/٤ . والصحيح في اسمه : عبد الله بن زيد العنسي ، وذكر أن وفاته سنة ٦٠٠ والصحيح : سنة ٦٦٧ ، ولم يذكر تاريخ مولده وهو سنة ٥٩٣ ، من المراجع : مطلع البدور لابن أبي الرجال ، طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم .

\* صالح الأتيسي ٦/٥ . ذكر من مؤلفاته مختصر شرح العنفي للجامع الصغير تبعاً لزبارة في ملحق البدر الطالع ١٠٣ . والصحيح : مختصر شرح العنقي ، وهو محمد بن عبد الرحمن العنقي أحد تلاميذ السيوطي الذي شرح الجامع الصغير بالكوكب المنير في ثلاث مجلدات ( الأعلام للزركلي ٦٨/٧ ) .

\* صالح الحزرجي ٧/٥ . سماه : صالح بن الصديق بن علي بن أحمد التاري . والصحيح في نسبته النازي بالنون والزاي . له شرح على الآثار في الفقه لم يذكره الأستاذ كحالة .

\* صالح بن أبي الرجال ١١/٥ . هكذا ورد اسمه . والصحيح في اسمه : أحمد بن صالح بن أبي الرجال . ثم ذكره مرة أخرى في ٢٠/٥ باسم

صفي الدين بن أبي الرجال ، وصفي الدين ليس علماً ، بل هو لقب لمن اسمه أحمد ، ولكنه وقع في الخطأ الذي سبق إليه المحبّي في خلاصة الأثر ٢٢٠/١ ، ثم ذكر الأستاذ كحالة آثاره : ( مطلع البدور وجمع البحور في سبع مجلدات ) وهو في أربع فقط .

\* صالح المقبلي ١٤/٥ . ذكر أن مولده سنة ١٠٤٠ والصحيح أنه سنة ١٠٣٨

\* صديق السوادي ١٩/٥ قال في نسبته : الصعيدي . والصحيح الصّعدي نسبة إلى مدينة صَعْدَة .

\* الطيب باخرمة ٤٥/٥ . أسماء : الطيب بن عبد الله بن أحمد باخرمة .

والصحيح في اسمه كما هو في كتابه ( ثغر عدن ) : أبو محمد عبد الله الطيب ابن أحمد أبي خرمة . وأما في شذرات الذهب ٢٦٨/٨ فقد ذكره باسم الطيب بن عفيف الدين عبد الله بن أحمد خرمة ، وقد جرى الأستاذ كحالة في الخطأ بجرى البغدادي في هدية العارفين ، إذ ذكره باسم طيب ابن عبد الله ، مع أن الأستاذ كحالة قد ذكره مرة أخرى باسمه الصحيح في ٦٥/٦

\* عباس بن علي ٦١/٥ . ذكر من تصانيفه العطايا السنية في طبقات فقهاء اليمن وأعيانها . والاسم الصحيح للكتاب : « العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية » يحتوي على طبقات فقهاء اليمن وكبرائها وملوكها ووزرائها .

\* عباس السكسكي ٦٥/٥ . ذكر في نسبته أنه التريمي . والصحيح البرُيْهي .

\* عبد الجبار بن أحمد الحمداني ٧٨/٥ والصحيح في نسبته : الحمداني بالذال المعجمة لا بالذال المهملة . لم يذكر من مؤلفاته ( المغني ) في

أصول الدين ، وهو أعظم مؤلفاته شأنًا . وقد صُور من مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ، وطبع الموجود منه تحت إشراف الدكتور طه حسين في نحو عشرين جزءاً .

\* عبد الحفيظ المهدوي ٨٩/٥ . والصحيح في نسبته : عبد الحفيظ بن عبد الله ابن المهلا النيساني . لم يذكر له في ترجمته مصنفاته وهي : إكمال كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري . كتاب في الفقه ابتداءً بباب اللباس ، لأنه أول ما يباشره المكلف في يومه . ويراجع خلاصة الأثر ٣٠٦/٢ ، وملحق البدر الطالع ١١٢ ، طبقات الزيدية الكبرى ، بغية المريد ، مطلع البدر .

\* عبد الخالق الزبيدي ١١٠/٥ . عبد الخالق بن علي بن محمد بن باقر المراجعي . والصحيح فيه : عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين بن محمد المراجعي ويراجع في ذلك : نشر العرف لزبارة ١٩/٢ ، وتاج العروس مادة زجج .

\* عبد الرحمن الزبيدي ١١٢/٥ . ألحق بالتاريخ الهجري ( الولادة والوفاة ) حرف ( م ) والصواب حرف ( هـ ) . وهذا خطأ من قبل المطبعة .

\* عبد الرحمن الحضرمي ١٧٨/٥ . ذكر في نسبته أنه الشامي نقلاً عن العقود اللؤلؤية ٢٣ بينما ذكره البغدادي في هدية العارفين ٥٢٦/١ : الشيباني . والصحيح في ذلك أنه الشامي نسبة إلى مدينة شيام حضرموت .

\* عبد الرحمن الزبيدي ١٩٣/٥ . ذكر من آثاره بديعية وشرحها . واسمها الصحيح ( الكامل الجوهر الرفيع ودوحة المعاني في معرفة أنواع البديع ) من مراجع ترجمته : ثغر عدن ١٢٠/٢ ، وإنباء الغمر ، والعقد الفاخر . \* عبد اللطيف الشرجي ٨/٦ . ذكر ، أنه ولد بالشرجبة . والصحيح الشرجة ،

ثم قال : من آثاره الإعلام بـ «واضع السلام في الكلام» . والصحيح : الإعلام بـ «واضع السلام في الكلام» .

\* عبد الله الدواري ٤٤/٦ . جاء في ذكر نسبه : عبد الله بن الحسن البجلي الصعدي الزيدي الدواري . وكان الأصوب في ذلك : عبد الله بن الحسن الدواري الصعدي البجلي الزيدي ، ولكنه جرى على أسلوب الشوكاني في تعبيره في البدر الطالع ٣٨١/١

\* عبد الله المنصور ( عبد الله بن حمزة ) ٥٠/٦ . ذكر أنه توفي بكوكبان ونقل إلى يريم ، ثم إلى ظفار ، وقد اعتمد على ما في الإعلام ٢١٣/٤ والصحيح أنه مات في كوكبان ونقل إلى بـ بُكْر ثم إلى ظفار . وقد نهت الأستاذ الزركلي إلى هذا في مجلة العرب الجزء ٧ و ٨ السنة ٨/محرم وصفر سنة ١٣٩٤ شباط وآذار سنة ١٩٧٤ في مقالي ( حول الإعلام ) .

\* عبد الله العريقي ٥٥/٦ . ذكره باسم عبد الله بن زيد مهدي العريقي وذكر له عدة مصنفات في الفقه والأصول ، وهي لم تكن من تصنيفه ، وإنما هي لعبد الله بن زيد العنسي المذحجي الزيدي المتوفى بكحلان سنة ٦٦٧ ، ومولده ٥٩٣ . ولكنه تبع البغدادي في هدية العارفين ٤٦٠/١ في الخطأ الذي وقع فيه . أما عبد الله بن زيد بن مهدي العريقي ، فلم يكن زيدياً وإنما هو شافعي له كتاب المذهب ، يراجع في ترجمة عبد الله ابن زيد العنسي : مطلع البدور ، طبقات الزيدية الكبرى ، طبقات الزيدية الصغرى ، أنباء الزمن ، الجامع الوجيز للجنداري ، أئمة اليمن ١٨٩/١ . ويراجع في ترجمة عبد الله بن زيد بن مهدي : السلوك للجنداري ،

وطبقات الفقهاء لابن سمره ٢١٨ ، والعقد الفاخر للخزرجي ، وكذلك العقود  
للؤلؤية ١/٧١

\* عبد الله الغالي ٩١/٥ . ذكر من تصانيفه ( العقد المنظوم في أسانيد  
العلوم ) نقلاً من نيل الوطر لزبارة . والصحيح في اسم الكتاب : ( العسجد  
المنظوم في أسانيد العلوم ) المرجع : شرح أجود المسلسلات لزبارة ، وعقود  
الدرر للضمدي .

\* عبد الله بن مفتاح ١٠٤/٦ . قال : كانت إقامته في غفران نقلاً عن  
الأعلام . والصحيح غضران . وقد سبق أن نهت عليه في تعقيبي في مجلة  
العرب على ما في الأعلام من أخطاء .

\* عبد الله الحيمي ١٠٦/٦ . ذكر أن وفاته سنة ١٢٤٠ ، وذكر أن  
مصدره نيل الوطر ٩٥/٢ ، مع أن مؤلفه يقول في هذا المصدر إن  
وفاته بعد ١٣٤٠ ، يضاف إلى مراجع ترجمته : البدر الطالع ١/٣٩٥ .

\* عبد الله بن أبي عقامة ١٣٣/٦ . يضاف إلى مراجعه : عمارة اليمن في  
كتابه المفيد ٢١٠ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧/١٣٠ .

\* عبد الهادي الصنعاني ٢٠٢/٦ . اسمه الصحيح : الهادي بن إبراهيم ، ويستدرك  
عليه ذكر الولادة ٧٥٨ . وقد ذكره باسمه الصحيح مرة أخرى في حرف  
الهاء : الهادي الوزير ١٣/١٢٥ ، ثم ذكر من مؤلفاته ( طراز العلمين في  
فضائل الحرمين المحترمين ) . واسمه الصحيح : ( كتاب الطرازين الملتئميين في  
فضائل الحرمين المحترمين ) . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ٢/٣١٦ ،  
الضوء اللامع ١٠/٢٠٦ .

\* عبد الواسع العلفي ٢١٥/٦ . هكذا ضبطه بفتح العين واللام ،

والصحيح العلفي بضمها ، ذكر أنه ولد ببلاد حيدان من أرض خولان ابن عامر .

\* عثمان الناشري ٢٦٥/٦ . ذكر من مؤلفاته : در الناظم لرواية حفص من رواية عاصم ، والصحيح في اسمه ( الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم ) .

\* عز الدين الهادي ٢٨٠/٦ . ذكر من مؤلفاته : شرح المنهاج للقروشي في الأصول ، والصحيح في اسمه ( المعراج شرح المنهاج في أصول الدين ) ، والعناية التامة في شرح مسائل الإمامة ، والصحيح في الاسم ( العناية التامة بتحقيق مسائل الإمامة ) ، كنز الرشد ، واسمه الكامل ( كنز الرشد وزاد المعاد ) . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ٤١٥/١ ، أنباء الزمن ، طبقات الزيدية الكبرى ، مآثر الأبرار ، مطلع البدور .

\* عطاء بن أبي رباح ٢٨٣/٦ . قال : ولد في جند باليمن . والصواب : في الجند .

\* علي الهمداني ٤٤/٧ . يستدرك عليه تاريخ الولادة ٤٧٤

\* علي الصنعاني ٩٦/٧ . ذكر من مؤلفاته : التذكرة في فروع الفقه المالكي . ولا أعرف من أين أتى الأستاذ كحالة بقوله في فروع الفقه المالكي ، مع أن مصدره الوحيد في ترجمة المذكور هو ملحق البدر الطالع ( ١٦٤ ) وليس فيه ذلك بتاتاً وعبارته هكذا : التذكرة في الفروع .

\* علي الكوكباني ١١١/٧ . من مؤلفاته : درر الأصداف . والاسم الكامل له ( درر الأصداف ، المنتقاء من سلك جواهر الاسعاف ) .

\* عمر بن عاصم ٢٨٧/٧ . عمر بن عاصم بن عيسى البجلي . والصحيح : التغلبي ، وقد نقل الخطأ من العقود اللؤلؤية المطبوعة .

عمر الفتى ٣١٣/٧ . سماه عمر بن محمد بن عبيد ، والصحيح : ابن مُعَيْبِد .

\* عيسى الربعي ١٨/٨ . قال : توفي ببلدة احاطة . والصحيح : أحاطة بالطاء المعجمة .

\* عيسى الكوكباني ٣١/٨ . يضاف إلى مراجعه : البدر الطالع ٥١٧/١

\* القاسم الجرُموزي ٨ / ٩٧ . يضاف إلى ترجمته : تاريخ مولده في الخاء

بعد ١٠٨٠

\* محمد الخُرّضي ١٩٦/٨ . ضبطه الخُرّضي بضم الحاء وسكون الراء .  
والصحيح : الخُرّضي بفتحها .

\* محمد الوزير ٢١٠/٨ . قال : ولد في رجب بهجر الظهراوين من شطب .  
والصحيح بهجرة الظهراوين من شطب . ثم قال : من مؤلفاته : نصر الأعيان  
على سر العميان . والأصح في الاسم ( نصر الأعيان على سر العميان ) .  
ثم ذكر من مؤلفاته : القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم . والصحيح فيه :  
( العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ) .

\* محمد بن الفضل ٢١٩/٨ . ذكر من تصانيفه : الأصول الذهبية في السيرة  
المتوكلية . والصحيح في اسمها ( السلوك الذهبية ) .

\* محمد مشحم ٢٤٥/٨ . ذكر أنه ولي الخطابة والقضاء في بعض المدن  
أبام ( المنصور الحسن ) وابنه المهدي العباس . والصحيح في الاسم  
( المنصور الحسين ) .

\* محمد اليمني ٢٥١/٨ . ( محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن داود )  
ذكر أنه حنفي ، اعتماداً على ما ذكره البغدادي في هدية العارفين ٢٨٦/٢  
وليس كذلك فهو زيدي .

\* محمد الأهدل ٢٧٣/٨ . ذكر أن ولادته سنة ١٢٤١ ، والصحيح : سنة ١٢٤٢

\* محمد النهرواني ١٧/٩ . والصحيح : النهروالي .

\* محمد الصنعاني ٢٢/٩ . محمد بن أحمد بن المظفر . ثم ذكره مرة أخرى في ٢٨/٩ باسم محمد بن المظفر وقال : محمد بن أحمد بن يحيى الصنعاني . وذكر أن وفاته سنة ٩٧٠ وهو خطأ . والصحيح : سنة ٩٢٥ ، كما هو مذكور في ترجمته الأولى .

\* محمد الكبسي ٦٢/٩ . ذكر من تصانيفه ( النبذة اليسيرة في الأخبار والسيرة ) . والأصح فيه ( النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المتوكلية ) .

\* محمد الأشخر ١٠٦/٩ . قال : ولد في قرية بيت الشيخ بقرب الضحى ، بينما يقول الشوكاني في البدر الطالع ١٤٦/٢ وهو من مصادر ترجمة محمد الأشخر : وبنو الأشخر بيت علم وصلاح يسكنون قرية قريب بيت الشيخ قريباً من الضحى وبها قبر صاحب الترجمة .

\* محمد الديلمي ١٩٠/٩ . ذكر أنه توفي بوادي ( مرو ) . والصحيح : وادي ( مَرُ ) كما في ملحق البدر الطالع ١٩٤

\* محمد الشجني ٢٠١/٩ . آثاره الاقتصار في التراجم . والصحيح ( التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار ) .

\* محمد بن التائه ١٧/١٠ . والصحيح في ذلك ابن البائه . ويراجع في ذلك : العقد الفاخر للخزرجي ، والعطايا السنية للملك الأفضل .

\* محمد الحيشي ١٤٧/١٠ . ذكر أن وفاته سنة ٧٨٦ اعتماداً على البغدادي في هدية العارفين وهو خطأ . والصحيح أن وفاته سنة ٧٨٢ كما في تاريخ البرهبي ، والعطايا السنية ، والعقد الفاخر .

\* محمد الرعي ٢٠٣/١٠ . يستدرك عليه تاريخ الولادة سنة ٧١٠ ويصح تاريخ الوفاة سنة ٧٩٢ بدلاً من ٧٩١ ، ويراجع إنباء الغمر ٤٨/٣ ، شذرات



الذهب ٣٢٥/٦ ، العقد الفاخر ، تاريخ البرهي ، لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ ١٧٩

\* محمد بن عبد الله ٢١٥/١٠ . ثم ذكره مرة أخرى تحت اسم محمد الكوكباني ٢١٩/١٠ والاسمان هما لرجل واحد . والأصح في تاريخ ولادته سنة ٩٣٠ ووفاته سنة ١٠١٦ ، ولم يكن صوفياً .

\* محمد الآيسي ٢٣٠/١٠ . ذكر أنه توفي بجريمة بني الزواد . والصحيح بجريمة بني النواد .

\* محمد السوداني ٣٠٢/١٠ . وهو الشير بعبد الهادي . ثم قال : نسبة إلى سودة شذب . والصحيح في نسبته إلى بني سؤود من تهامة .

\* محمد العيزري ٢٢٩/١٠ . كرر ترجمته مرة أخرى في ١١/١٠٢ بالاسم نفسه .

\* محمد المؤيد بالله ١٤٨/١١ . يستدرك عليه ذكر ميلاده سنة ٩٩٠ ، ويضاف إلى مرجعه : البدر الطالع ٢٣٨/٢

\* محمد المزجاجي ١٣٩/١١ . أورد نسبه هكذا : ( محمد بن محمد بن عبد الله ) . والصحيح ( محمد بن محمد بن أبي القاسم ) راجع في ذلك : تاريخ البرهي ، طبقات الخواص للشرجي ١٥١ ، الضوء اللامع ٩/١٨٨

\* محمد الكاشغري ١٤٩/١١ . ساق من تصانيفه : مختصر أسد الغابة ، واسمه ( أعلام الصحابة المختصر من أسد الغابة ) .

\* محمد المهدي ٣٧/١٢ . يستدرك في ترجمته ذكر سنة ميلاده ، وهي ٦٦٠ وقيل ٦٦٥ ، ذكر من تصانيفه : المنهاج الجلي في فقه زيد بن علي . واسمه الصحيح : المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي ، النكتة في الفرائض واسمها الكامل ( النكتة الكافية والبنية الشافية ) .

\* محمد الدوّالي ٦٧/١٢. والصحيح في النسبة : الدوّالي بالذال المعجمة .  
 \* محمد بن حنش ٩٨/١٢ . قال إنه الزبيدي الهروي ، ولم أدر من أين  
 جاء بهروي . ذكر من مؤلفاته : ( القاطعة في الرد على الباطنية ) والاسم  
 الكامل : ( الرصاصة القاطعة في الرد على الباطنية ) .

\* محمد الجندي ١٢ / ١٤١ . ذكر وفاته سنة ٧٣٢ وليس بصحيح ،  
 فالحزرجي المؤرخ يقول في ترجمة الجندي في العقد الفاخر : إن الجندي  
 ساق أخبار الدولة الموحّدية عاماً بعد عام وشهراً بعد شهر إلى أثناء شهر  
 ربيع الآخر سنة ٧٣٠ ولعلها السنة التي مات فيها . ثم ذكره مرة  
 أخرى في ٣٤٤/١٣ باسم والده يوسف الجندي وهو خطأ .

\* مسعود اليافعي ١٢ / ٢٢٨ . قال : مسعود بن علي بن مسعود الأشرفي  
 الفري ، وقال : الأشرفي نسبة لذي شرق . والصحيح : ذي أشرق . وقال :  
 الفري : موضع باليمن . والصحيح في النسبة : المقوي .

\* مصطفى بن علي بن نعمان الضمدي ٢٦٦/١٢ كما في خلاصة الأثر .  
 والصحيح في الاسم : مطهر بن علي بن محمد . ويستدرك في الترجمة ذكر  
 الوفاة سنة ١٠٤٨ وقيل ١٠٤٩ ، من المراجع : البدر الطالع ٣١٠/٢ ، وإيضاح  
 المكنون ١٨١/٣ ، هدية العارفين ٤٦٢/٢ ، وقد أعاد ترجمته في الجزء ١٢/  
 ٢٩٥ باسمه الصحيح .

\* المطهر الصعدي ٢٩٥/١٢ وسماه : المطهر بن محمد بن حسين بن محمد  
 ابن يحيى تريل . والأصح : نثر يك تصغير ترك ، كما في ملحق البدر الطالع .  
 \* المطهر بن محمد بن سليمان ٢٩٦/١٢ . لم يذكر تاريخ مولده وهو  
 أول المائة التاسعة .

\* المطهر بن يحيى ٢٩٦/١٢ . لم يذكر تاريخ ميلاده وهو سنة ٦١٤  
المرجع : أئمة اليمن ١٩٥/١

\* موسى بن أحمد ٣٥/١٢ . لم يذكر تاريخ ميلاده وهو في ربيع  
الأول سنة ٥٧٧

\* الهادي الصنعاني ١٢٥/١٣ . ألقابه : الهادي بن أحمد بن محمد الرباعي .  
والصحيح في نسبه : الهادي بن أحمد الجلال . وهو أخو الحسن بن أحمد  
الجلال ، كما هو مذكور في البدر الطالع ٣١٨/٢ وهو من مصادر ترجمته .  
\* يحيى بن مظفر ١٨٤/١٣ . من آثاره ( البيان ) واسمه الكامل :  
( البيان الشافي والدر الصافي المنتزع من البرهان الكافي ) في الفقه .

\* يحيى المتوكل ١٨٥/١٣ . الصحيح في نسبه : يحيى بن شمس الدين  
ابن أحمد بن يحيى بن المرتضى ، الملقب بالإمام شرف الدين المتوكل على الله .  
ذكر أنه توفي سنة ٩٦٧ والصحيح سنة ٩٦٥ ومن المصادر التي أغفلها  
الأستاذ كحالة : البدر الطالع ٢٧٨/١ . ثم أعاد ترجمته مرة أخرى في  
الجزء ٢٠٣/١٣

\* يحيى الأهدل ٢١٦/١٣ . لم يذكر تاريخ ولادته وهو سنة ١٠٧٣

هذا ما وقع لي ، أحبيت نشره حتى يستفيد منه الذين يقتنون نسخة  
من معجم المؤلفين إلى أن يتم إعادة طبع الكتاب مرة أخرى ، إن شاء  
الله ، في عهد مؤلفه حفظه الله ، فنضاف تلك الملاحظات إلى مواضعها من  
الكتاب . والله ولي التوفيق .

إسماعيل بن علي الأكوع

صنعاء

رئيس الهيئة العامة للأثار ودور الكتب

## قاموس عربي - إنكليزي

للغة الفصحى المعاصرة

جمع وترتيب معن زلفو مدينة

ARABIC—ENGLISH DICTIONARY

of the Modern Literary Language, Compiled and Arranged  
by Maan Z. Madina Columbia University, Published  
by. Pocket Books, U. S. A. , 1974

### مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

هذا معجم آخر يضم ثمانين ألف كلمة في حوالي ثمانمائة صفحة .  
وليس هو بالتصنيف الجديد ، إنما هو طريقة بارعة في نقل معجم فير  
Wehr العربي الإنكليزي بتغيير حجمه وتحويره هنا وهناك لتلافي مشكلات  
حقوق الطبع ، وتقديم المعجم القديم بسعر مخفض بعد أن ارتفع سعر  
الأصل المنقول عنه إلى نحو أربعة عشر جنياً استرلينياً ، في حين أن  
الشكل الأميركي الجديد الذي أخرجه معن زلفو مدينة الأستاذ المساءد  
بجامعة كولومبيا لا يتجاوز الجنيه والربع . والذي جراه على هذا قول الدكتور  
بيير كاكيا المقدم للطبعة الجديدة : « إن كل صانع معجم يقف على كتفي  
أسلافه ، ومن موقعه الممتاز هذا يستعرض الأفق المترامي الأطراف المتسع

لخدمة حاجة خاصة وغرض خاص ، والأستاذ البروفسور مدينة ليس ببدع في هذا ، (١) .

ولقد سبق لكاكيا نفسه أن وقف على كتفي « رايت » ، و« هاول » وجاءنا بـ « معجم في مصطلحات النحو العربي » ، (٢) فما نفع غلة ولا شفى غليلاً ، فلننعم النظر لنرى ما إذا كان صاحبه الأستاذ معن أوفر حظاً وأكثر توفيقاً بعد أن وقف على كتفي العملاق الألماني « فير » الذي وضع معجمه الموسوم *Arabisches Wörterbuch für die Schriftsprache der Gegenwart* بـ « معجم للغة العربية الحديثة المدونة » (٣) سنة ١٩٥٢ .

وقبل أن نخوض في الرد على مثل هذا السؤال علينا أن نستعرض معجم فير ونبين خصائصه الأساسية ليتبين لنا وجه المفاضلة فيما بعد ، لأنه ذو ارتباط وثيق بمعجم « مدينة » .

إن هذا المعجم المترجم عن الألمانية أكثر دقة من الأصل الألماني وأشمل من ذلك ، لأن الأخير أصدر في ظروف الحرب العالمية الثانية والفترة المضطربة التي أعقبها .

(١) مستهل الصفحة الأولى من مقدمة بييركاكيا ، تموز ( يولييه ) ١٩٧٣

(٢) راجعناه في « مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق » انظر الجزء الثالث المجلد التاسع والأربعين ( تموز ١٩٧٤ ) ص ٦٦٢ - ٦٧٧

(٣) وقد قام بتصنيف « المعجم العربي - الألماني » بالانكليزية ملتن كاون J. Milton Cowan في نيويورك سنة ١٩٦٠ وجاءت الترجمة في ١١١٠ صفحات بعد الزيادة والتنقيح اللذين أدخلنا على نسخة هانز فير Hans Wehr فضلاً عن التكلفة التي نشرها المؤلف الألماني بعد ظهور معجمه ، وقد حظيت الترجمة بالتشجيع والتمويل السخي من لدن المجلس الأمريكي للجمعيات العلمية .

ويضم معجم « فير » فضلاً عن المفردات ، العبارات ذات المعنى الاصطلاحي في العربية المعاصرة التي تمتد من البصرة إلى الدار البيضاء ، وخلافاً لكائناوينو الذي يرتئي الاعتماد على الكتب الأدبية الحديثة حسب<sup>(١)</sup> فإن « فير » يعتمد على الصحف والمجلات وحتى الرسائل الشخصية ، فضلاً عن الكتب المعاصرة ، وهو يشير إلى هذه اللغة بأنها اللغة المتداولة في الإذاعة والتلفزيون ، والاحتفالات الرسمية وقاعات المحاضرات منذ انتقالها من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين .

ولكننا نعتقد أن الفترة الزمنية التي يتصورها « فير » هي أطول من ذلك . وعلى رأي المصنف أن هناك قوتين متضادتين أثرتا على تطور المعاجم العربية الحديثة هما : حركة إصلاحية بدأت في أواخر القرن الماضي في سوريا ولبنان تزعم أن العربية الجاهلية أفضل من العربية التي ظهرت في العصور التي تلتها ، وحركة أخرى متأثرة بالثقافة الغربية تدعو إلى تطوير العربية تحت تأثير اللغات الأجنبية واللغة المتعارف عليها اليوم . وقد صنف المعجم على أسس علمية وصفية وعلى ما وجد في المدونات الحديثة ، لا على ما ينبغي أن يكون .

ولكن الغريب أن الرجل الذي برع في اللغات الثلاث : الألمانية والانكليزية والعربية وهو « كارل ستوفاسر » Karl Stowasser وأنجز ترجمة المعجم في ظرف أربع سنوات لم يوضع اسمه على غلاف المعجم ، إنما اكتفي بشكره في مضامين المقدمة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر كتابه « نحو النثر العربي الحديث » Syntax of Modern Arabic Prose ، وقد راجعناه لـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، انظر الجزء الثالث من المجلد الخمسين ( تموز ٧٥ ) ص ٦٦٢ - ٦٧٣

(٢) انظر أسفل الصفحة ١٢ من المقدمة .

وبفوتني أن أفهم - مع الأسف - إدراك قصد المصنف حين يقول :  
 « ومع أن المعجم قائم في أساسه على ما هو متداول في الأقطار المحاذية  
 لشرقي البحر الأبيض المتوسط فإن التعابير الرسمية والإدارية قد أدرجت  
 الأقطار العربية كافة »<sup>(١)</sup> فما المقصود بشرقي البحر الأبيض المتوسط : سوريا  
 ولبنان وفلسطين ومصر ؟ إذا كان ذلك كذلك فهو واهم ، لأن عنوان  
 الكتاب يدحض دعواه ، فهو معجم للغة الكتابة ، لا لغة الحديث ، ليُزعم  
 وجود لهجات وإمالات متباينة ، فالمعجم ، كما هو مفهوم واضح ، مستقى من  
 لغة العرب من الخليج إلى المحيط .

وقد ساعفتني الظروف لأن أقابل بين الأصل العربي - الألماني  
 والنسخة العربية الإنكليزية فوجدت في الأخيرة زيادة ١٢٤ صفحة مع  
 إضافات كثيرة من حيث ( المداخل ) و ( المصطلحات ) ، على أن بعضها غير  
 ذي جدوى ، فهو مثلاً في النسخة الإنكليزية<sup>(٢)</sup> يضيف مادة ( آبار ) غير الموجودة  
 في الألمانية ليقول : ( بئر see ) « انظر لفظة بئر » ، وهو مخالف لقاعدة  
 مراعاة الترتيب الأبجدي في المعجم ، إذ الأصل الاكتفاء بالألفاظ المفردة  
 دون جموعها ، فالجمع وجمع الجمع يذكران في سياق شرح المفردات ،  
 لا للكلمات رئيسة في المعجم .

والمشكلة التي يزعم « فير » أنها قد جابهته هي المصطلحات العلمية  
 والفنية الحديثة التي أخذت تتراكم في المعجمات الأوربية وليس ثمَّ مايقابلها  
 في العربية على وجه التحديد والضبط .

(١) ص ٨ من المقدمة .

(٢) ص ١ س ٤ ( من الأسفل ) .

أعتقد أن المجامع العربية لم تألُ جهداً في هذا المضمار وأن مراجعة،  
ماتوصل إليه مجمع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد يخرج المصنف  
المعجمي من حيرته .

ولا يجد « فير » صعوبة في استيعاب لغة الصحافة العربية الحديثة  
ومعالجة مفرداتها لأنها تكاد تكون ترجمة حرفية للصحافة الغربية ، ومفرداتها  
محدودة ، ولا تتزايد بنفس السرعة كالتعابير والمصطلحات الفنية الحديثة  
التي لم يتم الاتفاق التام عليها بعد حسب رأيه . غير أنني لا أوافقه على  
دعواه في أن هناك مُدْرَكَاتٍ وأفكاراً غريبة جديدة تعجز العربية عن  
إيجاد مايقابلها ، فهل راجع أمهات المصادر العربية من لغوية وغير لغوية ،  
فضلاً عن المعجمات ؟ إن العجز ليس في اللغة بل في أبنائها الذين لم يستطيعوا  
حتى الآن أن يلموا بكل ما فيها من كنوز ، ذلك لأن نهمتهم جاءت  
متأخرة وهم بحاجة إلى المزيد من الوقت للإلمام بكل تشعباتها وأطرافها .

و« فير » غير مقتنع بجهود المجامع اللغوية العربية ، فحجته أن مجرد  
وضع ألفاظ تقابل مصطلحات الحضارة الغربية لا يضمن قبولها من لدن  
الجمهور العربي وتداولها ، وفي الوقت ذاته لا يقدم بديلاً لهذه الطريقة التي  
هي الوحيدة الناجعة في الوقت الحاضر ، وقد نجحت في إدخال مفردات  
عديدة في معجمتنا بينها السيارة والطيارة والقاطرة والهاتف والمذياع ... أما  
التي استنبطت حديثاً فتحتاج إلى وقت لتصبح مألوفة متداولة .

ولعدم قناعة « فير » بجدوى ما استنبطته المجامع العربية فقد أعرض  
عن درجها في معجمه ، واكتفى بما تردد في الكتب المقررة التي اتخذها  
مصادر لجمع مفرداته .

وقد وضع رمزاً للحالات التي يشك في سيورتها في البلاد العربية جميعاً .



و«فير» في حيرة من أموره إزاء العرب المعاصرين فهم لا يفتأون، حتى في لغتهم الحديثة، يرجعون الفينة بعد الأخرى، إلى لغتهم الكلاسيكية فيقتبسون منها ويحشرونها في لغتهم الحديثة، ومن العجيب بالنسبة لـ«فير» أن مثل هذا الأمر قد يحدث وسط مقالة صحفية عابرة، ولا سيما في المقالات التي تهدف إلى التأثير الانطباعي أكثر من الإعلام الإخباري.

إن هذا اعتراف صريح بعدم جدوى تقسيم العربية إلى قديمة ووسيلة وحديثة ومعاصرة، فهذه اللغة السامية وحدة لا تتجزأ ولن تتجزأ، ولا يمكن الركون إلى جزء منها دون جزء، وقد آن الأوان للمستشرقين أن يطوروا معجماتهم في ضوء هذه الحقيقة.

أنا لا أرى ضيراً في أن ينشر معجم كل عام للألفاظ الرائجة المتداولة وما جد فيها من جديد بطريق الاقتباس والتعريب والنحت، ولقد حاول الأستاذ «مدينة» القيام بمثل هذه المهمة بعد أن صعد على كنف «فير» وغيره من المعجميين الذين سبقوه، فالرجل يعترف في مقدمة معجمه بأنه اعتمد، فيما يتعلق بالتعابير العصرية، على الطبعة التاسعة من القاموس العربي - الإنكليزي لـ«اللاس أنطوان الياس» (١٩٦٢) وفيما يتعلق بتعابير القرن التاسع عشر، على «جبي جبي» هافا (والصواب «حاوي» فالرجل عراقي الأصل من الموصل وأسرة «حاوي» معروفة فيها) J. G. Hava: Arabic - English Dictionary (١٩٥١) وعلى معجمات عربية ومصادر لغوية كلاسيكية وموسوعات، للتأكد من بعض التفاصيل وعلى إحصائيات رواج بعض الألفاظ دون بعض للإبقاء عليها وشطب ما عداها. واستشير عدد من الطلاب فيما يحتاجون إليه من ألفاظ وما يحتاجون. وكان بدء عمله بإشارة من الأستاذ شارل عيساوي سنة ١٩٥٩ وبمساعدة العديد من طلابه في جامعة كولومبيا بنيويورك.

وقد اتبع الأستاذ « مدينة » في ترتيب الألفاظ ما هو متبع عادة في المعجمات الأوروبية مع إجراء بعض التحويرات الضرورية ، وبما أنه قد أدمج طريقة الاستعانة بالأصل الثلاثي أو ما يعبر عنه الأوربيون بالجذر الأساسي مشفوعاً بالطريقة الأبجدية فقد يسر الرجوع إلى المعجمات التقليدية في حالة الاستنباه ومحاولة التيقن من دقة المعنى بما يحتم على مستعمل المعجم أن يكون مأمناً بقواعد اللغة العربية ، واهتم كذلك بحركة عين المضارع وهي من أصعب الأمور للأجانب فأشار إليها في حالة الضم بالحرف ( u ) وفي الفتح بـ ( a ) وفي الكسر بـ ( i ) . ومع أنه يزعم بأن المعجم للغة العصرية وحاول جاهداً التخلص من الألفاظ القديمة التي أوردها ( فير ) في معجمه ، فإنه يفعل أحياناً الشيء ذاته فيورد ألفاظاً من نحو ( دَعَسَرَ to waste ) « ص ٢١٧ العمود الأيمن »<sup>(١)</sup> و ( ديجوج Pl. دياجيج dark, darkness, gloom ص ٢٠٩ « أسفل العمود الأيمن »<sup>(٢)</sup> . وأورد ألفاظاً أعجمية من أسماء الأعلام بالرسم العربي واللاتيني مما لا ضرورة له إطلاقاً في معجم موجز صغير نسبياً ، فأي جدوى من إبراد ( أكتوبر October ) و ( اكسترا extra ) و ( إكسبريس express train ) ( ص ١٨ ) وأنا أشك فيما إذا كان بين العرب من يستعمل اللفظة الثانية أو حتى الثالثة في كتاباته ، فنحن نستعمل « إضافي » بدلاً من « اكسترا » و « القطار السريع » بدلاً من الاكسبريس ، باستثناء قلة من المتحذقة غير الجادة في كلامها . ومن هذا الطراز أيضاً « نيكول ، ونيكوتين nicotine » ( ص ٧٠٢ العمود الأيسر ) ، وشأنه في ذلك كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء .

(١) غير موجودة عند « فير » .

وكنا نؤد أن يُنزه المعجم من الكلمات البديثة ولكن مؤلفه أبي إلا أن يحشرها متفصلاً فيما بإعطاء أصلها الثلاثي وصيغتها الماضية والمضارعة وما يلزم لها من ضمائر ، بل وجعل بعضها عنواناً لبعض صفحاته ( انظر مثلاً أعلى الصفحة ٧٠٢ ) فهو مما يندى له جبين الطلاب الذين يستعملونه خجلاً . وينحط إلى درك العامة المقتبسة من التركية<sup>(١)</sup> فيضع لفظة « بويه » الكلمة paint<sup>(٢)</sup> .

على أن من محاسن معجم « مدينة » المقتبسة من « فير » استعمال نظام الأرقام الرومانية المزيادات من الأفعال الرجوع إليها عند الضرورة ، وهي مهمة بالنسبة للطلبة الأوربيين الذين يدرسون الجرد والمزيد حسب أرقام متسلسلة يحفظونها عن ظهر غيب ، وهو مع ذلك لا ينسى أن المعجم للعرب والأوربيين معاً ، فيضع الصيغة الفعلية كما يفهمها العرب إلى جنب الرق الروماني الذي اعتاد عليه المستشرقون ومن درس على يدهم . فيضع مثلاً في مادة ( ختم ) ص ١٨٣ الرق الروماني VIII الذي يفهمه الأوربيون وإلى جنبه الصيغة « اختتم » التي يفهمها العرب ، ويفسرهما بقوله : « to conclude, finish » مشفوعاً بالحرف « ه » بمعنى أن الفعل متعدٍ ، فإذا كان المفعول غير عاقل وضع الهاء الاستهلالية ( ه ) أما إذا كان عاقلاً وضع الهاء المستقلة ( ه ) .

وإذا كانت اللفظة أعجمية وضع لها رسماً لاتينياً إلى جنب الرسم العربي من نحو « Burtugal Portugal بُورْتُوْغَال » ( ص ٧٩ منتصف العمود الأيسر ) ولا ندري من أين جاء بهذا الرسم العربي غير المؤلف ، فالمعروف

(١) Redhouse : Turkish - English Lexicon, p. 412 top

(٢) مدينة : ص ٨١ ( أسفلها ) .

عند العرب أن « البرتغال » رسمها الصحيح بإسقاط الواوين اللتين أضافها الأستاذ « مدينة » عنوة وإقحاماً من دون داعٍ . ثم كيف ساع له أن يستهلّ الرسم اللاتيني بدون حرف التاج « B » ، مادام الاسم من الأعلام الجغرافية ، ويفعل الشيء ذاته مع « بومباي » ( ص ٧٣ ) في رسمها « بمباي » ، على نحو مايجلوله ، ويستهلّ رسمها اللاتيني بحرف اعتيادي غيرحرف التاج المتوقع .

ويضع الكلمات المتشابهة اللفظ المختلفة المعنى Homonymous Words مستقلة بعضها عن البعض الآخر ، مع وضع رقم مرفوع بعض الشيء قبلها .

ورغم ما في المعجم من نواقص وهنات فإنه باعتقادي من أفضل المعجمات العربية الانكليزية التي ظهرت حتى الآن ، وقد ضم من المزايا والفوائد ما يندر وجوده في معجم يمثل حجمه .

د. صفاء خلوصي

اكسفورد :

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

# آراء وأنباء

## تقرير

عن مؤتمر مجمع اللغة العربية

في دورته الثانية والأربعين

العقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية والأربعين ،  
في المدة الواقعة بين تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٢٣ شباط  
١٩٧٦ م ، وتاريخ ٧ ربيع الأول ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٨ آذار ١٩٧٦ م .  
وعقد خلالها تسع جلسات عامة بالإضافة إلى جلستي الافتتاح والختام وفيما  
يلي موجز لأهم ما عرض على المؤتمر وما انتهى إليه .

### أولاً : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة الاحتفالات الكبرى بمبنى جامعة  
الدول العربية ، صباح يوم الاثنين الثالث والعشرين من صفر سنة ١٣٩٦ هـ  
الموافق ٢٣ شباط سنة ١٩٧٦ م ، واستمع المؤتمر والمندوبون إلى  
هذه الجلسة من رجال الفكر والأدب إلى كلمات كل من : وزير الثقافة  
بالنيابة ، ورئيس المجمع الدكتور إبراهيم مذكور . والأمين العام الأستاذ

عبد الحميد حسن ، وعضو الجمع من الأردن الدكتور ناصر الدين الأسد  
ممثلًا لأعضاء الجمع الوافدين من الأقطار العربية .

وختمت الجلسة على أن تعقد جلسات المؤتمر العلمية في مبنى  
الجمع نفسه .

### ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقش خلال جلساته الطويلة المصطلحات العلمية التي  
رفعت إليه من قبل اللجان المختصة عن طريق مجلس الجمع في القاهرة ،  
وقد أقر المؤتمر بالإجماع حيناً وبالأكثرية حيناً ، أكثرها كما عدل بعضاً  
منها وأعاد بعضاً آخر لاستيفاء دراسته .

وفيا يلي عدد المصطلحات التي أقرها المؤتمر في كل من العلوم  
والفنون المختلفة :

١ - ١٦٠ مصطلح في الفيزياء ( الفيزيكا ) النووية .

ب - ٤٣ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .

ج - ١٥٥ مصطلح في علم النبات .

د - ٩٥ مصطلحاً في التاريخ الحديث .

هـ - ١٣٧ مصطلح في علم الجغرافية .

و - ١٠٨ مصطلح في جيولوجية النفط .

ز - ١٤٦ مصطلح في علوم الجيولوجية .

ح - ٩٥ مصطلحاً في علمي الكيمياء والصيدلة .

ط - ٤٣ مصطلحاً في كيمياء النفط .

ي - ١٣٥ مصطلح في علم الماهيات ( الهيدرولوجيا ) .

ك - ١٠٣ مصطلح في علم طب الأسنان .

## ثالثاً : البحوث والدراسات

استمع المؤتمر إلى البحوث والدراسات اللغوية والعلمية والأدبية والتاريخية ، التي ألقاها أعضاء المؤتمر وناقشوها وعلّقوا عليها مقرّين نشر أكثرها ، ويحيلين بعضاً منها على اللجان المختصة لإبداء الرأي فيها . والبحاث التي استمع المؤتمر إليها هي :

١ — علم من بيت المقدس : بحث تاريخي ألقاه الدكتور إسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من فلسطين وصف فيه مخطوطة لحسن الحسيني ترجم فيها لبعض أعيان القدس في القرن الثاني عشر للهجرة .

٢ — أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي : بحث أدبي ألقاه الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب وصف فيه مخطوطة عن رحلة تمت من فاس إلى مكة في القرن الثاني عشر للهجرة . وأهميتها تكمن في أن المؤلف كان عمدة الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب تاج العروس .

٣ — شعر المديح النبوي : بحث أدبي ألقاه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان عرض فيه تاريخ المديح النبوي من خلال وصفه لديوان مخطوط للشاعر عبد الرحيم البرعي .

٤ — العمل فيما له روايتان من الشواهد : بحث لغوي ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المراسل من سورية ، وأعقب البحث مناقشات حادة بين الأعضاء وقد اختلف بعضهم مع الباحث في أمور عرض لها واتفق معه أكثرهم شاكرين له جهده ونبل غايته .

٥ — المفاهيم الاصطلاحية لكلمات : العرب والدخيل والمحدث والمولد : بحث لغوي ألقاه الأستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع من مصر

وجرى بعد إلقاء البحث حوار بين الأعضاء حول الخلاف على بعض المفاهيم انتهى بإحالة البحث على لجنة الأصول للنظر فيه .

٦ - مقترحات من أجل قاموس فلسفي جديد : بحث فكري فلسفي ألقاه الدكتور محمد عزيز الحباني عضو المجمع المراسل من المغرب ، وقد علّق كثير من أعضاء المؤتمر على البحث وعارضه بعضهم .

٧ - أثر اللغة العربية في اللغة الأردية : بحث لغوي مقارن ألقاه الدكتور حسين علي محفوظ عضو المجمع المراسل من العراق .

٨ - الزيادة في القرآن الكريم : بحث لغوي تاريخي ألقاه الأستاذ علي النجدي ناصف عضو المجمع من مصر .

٩ - مزاعم بناء اللغة على التوهم : بحث لغوي ألقاه الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق ، وقد أثار البحث حواراً لغوياً مفيداً اشترك فيه أعضاء كثير .

١٠ - نظرية قدامة بن جعفر في طبيعة الشعر : مصدرها ومدى صحتها : بحث أدبي تمتع ألقاه الأستاذ إبراهيم عبد المجيد اللبان عضو المجمع من مصر .

١١ - الشعر الحو ومكانه في الشعر العربي : بحث أدبي قيم ألقاه الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع من العراق .

١٢ - أغراب وبادية : بحث لغوي أدبي ألقاه الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن .

١٣ - الفصح بين اللغة والتاريخ : بحث لغوي ألقاه الأستاذ عبد السلام هارون عضو المجمع من مصر .



## رابعاً : المعجم الكبير

قدم للمؤتمر ما انتهى إليه مجلس المجمع من مواد المعجم الكبير  
تشتمل على مواده بدءاً من أول حرف التاء واليم وما يثلاثها حتى آخر  
التاء والباء وما يثلاثها وقد أبدى كثير من الأعضاء رغبتهم في إبداء ملاحظاتهم  
كتابة مما حمل المؤتمرين على إقرار تأجيل النظر في مواد المعجم الكبير إلى  
دورة قادمة .

## خامساً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة على المؤتمر  
من قبل مجلس مجمع القاهرة ، ودار بينهم نقاش شديد حول بعضها ، فمنها  
ما قبل ومنها ما رفض أو أعيد إلى مصدره لإعادة البحث فيه مجدداً .  
وفياً يلي عرض موجز لما طرح على المؤتمر وما انتهى إليه :

## أ - الألفاظ

## ١ - تصويب كلمة « نوايا »

كان مجلس المجمع وافق على قرار يتضمن : « تقبل كلمة « النوايا »  
في معنى النيات ، حملها على نظيرة لها بمعناها وهي « الطوايا » ، أو باعتبارها  
جمعاً لنية حملها على نظائر من الكلمات جمعت فيها فعلة على « فعائل » . وذلك  
على دراسة قرار لجنة الألفاظ والأساليب وقد جاء فيه : « شاع في الاستعمال  
المعاصر لفظ « النوايا » جمعاً لنية ، على خلاف ما يسمي به الظاهر من  
القواعد الصرفية في جمع النية وهو أن يكون على نيات .

وقد درست اللجنة هذا اللفظ وانتهت إلى إجازته على أحد الأسس الآتية :

الأول : شاعت قديماً وحديثاً كلمة « الطوايا » جمعاً لطوية التي

ترتبط بكلمة النية في الدلالة ، وقد أدى هذا الارتباط الدلالي إلى أن النوايا في جمع نية حملاً لها على صيغة طوايا في جمع طوية .

الثاني : أن السماع هو الأساس الغالب في جمع التكسير ، وعلى هذا تكون « النية » في جمعها على « نوايا » مثل كلمات أخرى كثيرة جمعت على فصائل ، ومن ذلك : الجزة ، والجنة ، والكنة ، والضرة ، والحرة . . . الخ .

الثالث : أن يكون استعمال اللفظ جاء من طريق الاشتقاق بأن يصاغ من « نوى » اسم مفعول تلحقه التاء ، ثم يحول إلى فعيلة ، فتخلص لنا « نوية » بمعنى منوية والجمع نوايا ، والمحققون على صحة هذا الجمع ، مع أن فعيلة هنا بمعنى مفعول .

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة النوايا في جمع نية وترجو إضافته إلى معجمنا العربي الحديث .

وجرى نقاش طويل حول قرار المجلس بين مؤيد له ورافض ، وبعد استعراض حجاج كل فريق ، أعلن الأستاذ محمد بهجة الأثري عدم موافقته على القرار كما ورد إلا إذا كان تعليله حمل الكلمة على أنها جمع نوية ، وتمت بهذا الموافقة على القرار بالإجماع .

## ٢ - إجازة كلمة « الجدولة »

كان مجلس الجمع وافق على قرار يتضمن : « تجاوز كلمة الجدولة ، أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، ويستبقى الحرف الزائد وهو الواو من الاشتقاق أخذاً بتوهم أصالة الزيادة في الحرف » ، وذلك بعد دراسة قرار لجنة الإنفاظ والأساليب وقد جاء فيه : « بشيع في الاستعمال

المعاصر لفظ الجدولة في معنى عرض التفاصيل لموضوع ما وفق نظام معين في جدول . وقد درست اللجنة هذا اللفظ ثم انتهت إلى إجازته ، بدليلين : الأول : أنه مأخوذ من الجدول اتباعاً لمبدأ الاشتقاق من أسماء الأعيان الذي أخذ به المجمع من قبل .

الثاني : أنه جاء على أساس الأخذ بمبدأ توهم أصالة الحرف الذي سبق للمجمع إقراره . وعلى هذا تكون الواو في الجدول أصلية والفعل منها « جدول يجدول » . هذا إلى أن الفعل ( جدول ) قد جاء في عبارات لبعض المتأخرين من علماء النحويين كالأشموقي والصبان .

وبعد نقاش حول قرار المجلس ولفظة التوهم الواردة فيه أجمع المؤتمرون على إجازة القرار بعد تعديله على الصيغة التالية : « تجاز كلمة الجدولة ، أخذاً بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، ويستبقى الحرف الزائد . وهو الواو في الاشتقاق أخذاً بجواز اعتبار الزيادة أصلية » .

### ٣ - إجازة كلمة « المنهجة »

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يقال منهج الباحث ببحثه : رسم له طريقاً معينة . ولفظ الفعل هنا يروحي بأنه رباعي على « فعلل » ، ويقضي ذلك أن تكون الميم أصلية .

ولكن المادة اللغوية لهذه الكلمة هي « نهج » فهي ثلاثية والميم رائدة . وقد توقف بعض اللغويين في قبول الفعل منهج على أساس أنه غير جار على قواعد التصريف .

وقد درست اللجنة هذا الفعل ومصدره ( المنهجة ) وانتهت إلى أن استعمالها جائز على مبدأ توهم أصالة الحرف تطبيقاً لما سبق للمجمع إقراره من قبول ما يشيع من الكلمات على هذا النحو مثل تمذهب وتمركز .

وقد جرى جدال حول ( الميم ) في الكلمة وإمكان الاستغناء عنها والقول بنهج المشددة أقر المؤتمر في ضوء الموافقة السابقة على إجازة كلمة « المنهجة » .

#### ٤ - إجازة كلمة « البرجة »

كان مجلس الجمع أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن « يشيع في الاستعمال الحديث كلمة البرجة مراداً بها جعل الموضوعات في خطة .

وترى اللجنة جواز استعمال هذه الكلمة في معناها المصدرى الذي تستعمل فيه ، طوعاً لقرار الجمع الذي يحيز الاشتقاق من أسماء الأعيان عند الحاجة » .

وبعد المناقشة قبل المؤتمر إجازة الكلمة في ضوء البحوث التي دارت حول الكلمتين السابقتين .

#### ٥ - إجازة كلمتي « الإرفاق والمرفقات »

كان مجلس الجمع أحال إلى المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ المتضمن « شاع في هذه الأيام قول بعض الكتاب : ومع كتابي هذا كل المرفقات . وترون أن المذكرات مرفقة بكتابي هذا . . أو مع كتابي هذا » .

والملاحظ على هذين الاستعمالين أن اللفظ ( مرفق ) مشترك بينهما ، وهو في صورة اسم المفعول من فعل ( أرفق ) .

غير أنه بالبحث في المعاجم لم نجد ذكراً لأرفق بهذا المعنى ، على حين وجدنا أن في قوله تعالى : « وحسن أولئك رفيقاً » وصفاً للرفافة بمعنى المصاحبة .

وفي المعاجم القديمة : رفاقة بمعنى مصاحبة ، وفيها أيضاً : رافقه بمعنى صاحبه ، وترافقا بمعنى تصاحباً .

وهذه النصوص تجعلنا نفترض فعلاً من هذه المادة على وزن أفعال ، وهو ( أرفق ) بمعنى صاحب وعلى أساس هذا الفرض يمكن إعمال قرار الجمع القائل بقياسية تعدية الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة ، فنقول حينئذ : أرفق بمعنى جعله رفيقاً أي مصاحباً .. ومن ( أرفق ) نشق المرفق والإرفاق والمرفقات . وربما يستأنس لذلك بورود هذا الفعل : رفق صار رفيقاً في كل من أقرب الموارد والوسيط .

ولهذا كله ترى اللجنة جواز التعبيرات المتقدمة في المعنى الذي يستعملها المعاصرون فيه .

وقد جرى نقاش بين بعض المؤتمرين حول القرار وكان من رأي الأستاذ محمد بهجت الأثري أن اللفظ الشائع سقط منه حرف فقد أرادوا ( المرافق ) فأسقطوا الألف فإذا جرىء إلى الأصل ( المرافق ) أو ( المرافقة ) استغني عن التكلف وإقرار الخطأ الشائع .

واعترض الأستاذ عباس حسن على الافتراض الوارد في قرار اللجنة ثم بناء أشياء لاحقيقة لها على الافتراض .

وبسط الأستاذ محمد شوقي أمين الموضوع بالقبول بأن الفعل اللازم يمدى بالهمزة قياساً ونريد أن نجهز القول : أرفق الشيء : أي جعله مصاحباً . وبعد عرض الموضوع على التصويت أجاز قرار اللجنة بالأكثرية بعد تعديل التعليل الوارد فيه باستبدال جملة ( تسمح لنا بإجازة تكلمة هذه المادة بوزن أفعال . . ) بجملة ( تجعلنا نفترض فعلاً من هذه المادة على وزن أفعال ) .

## ٦ - إجازة كلمة « المواصفات »

كان مجلس المجمع أحال على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « بما يشيع في مصطلحات التجارة والصناعة قولهم : « المواصفات » بمعنى بيان الصفات التي يجب توافرها في الشيء المطلوب الحصول عليه . والباحثون في المعجمات يفتقدون هذه الصيغة وما تدل عليه في استعمال المعاصرين لها .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى أمرين :

الأول : أن اشتقاق صيغة « المواصفة » من مسموع اللغة في عصر الرواية والاستشهاد .

الثاني : أن دلالة « المواصفة » على معنى صفة الشيء دلالة جرى بها الاستعمال في فصيح العربية الخالص .

ولهذا ترى اللجنة إجازة استعمال « المواصفات » في معناها الذي يستعملها المعاصرون فيه .

ووافق المؤتمر بعد سماع تقرير الأستاذ محمد شوقي أمين على إجازة الكلمة .

## ٧ - إجازة كلمة « التوصيف »

كان مجلس المجمع أحال مع الموافقة إلى المؤتمر قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « بما يشيع في استعمال المعاصرين قولهم : « التوصيف » بمعنى تصنيف الأشياء وبيان أنواعها أو صفاتها . وهو استعمال لم تنبته معجمات اللغة في القديم أو الحديث .

وقد درست اللجنة هذا وانتهت إلى أن التضعيف فيه مقصود به

التفصيل الدقيق ( الكثير ) . ولهذا ترى أنه لا مانع من استعمال «التوصيف» بمعناه العصري الذي يستعمل فيه .

وقد وافق المؤتمر على هذا القرار .

ب : الأساليب

١ - إجازة : فصلت هذا أول أمس

سافر الوفد أمس الأول

كان مجلس الجمع أحال على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن :

« مخطئىء بعض التقاد ما تجرى به أقلام المعاصرين من قولهم : أول أمس وأمس الأول في التعبير عن اليوم الذي قبل أمس ، على أساس أن المأثور عن العرب في مثل ذلك أن يقال : أول من أمس .

درست اللجنة هذا وانتهت إلى : أن التعبيرين صحيحان إستناداً إلى أمرين :

الأمر الأول : شيوع الدلالة وكثرة استعمالها في اللغة المعاصرة للتعبير عن اليوم السابق لأمس .

الأمر الثاني : دراسة مدلول ( أول ) ومدلول ( أمس ) .

وقد وجدت اللجنة أن ( أول ) قد وردت في الاستعمالات الصحيحة بمعنى سابق ، وعلى ذلك يكون تخريب قولهم ( أول أمس ) مبنياً على تفسيره بسابق أمس ، على حذف موصوف أي يوم سابق أمس ، وبذلك يصح التعبير من الناحية اللغوية .

كما وجدت اللجنة أن كلمة أمس - مع كثرة استعمالها محدودة

باليوم السابق علماً عليه - وقد ورد في نصوص اللغويين الثقات ما يميز استعمالها على وجه المجاز دالةً عليه وعلى سابقه أيضاً ، كما هو صريح نص صاحب المصباح ، وكما يستنتج من حوار سيويه مع الخليل في تخويج قول العرب : لقيته أمس الأحداث بوصف أمس بالأحدث . ووصفه بالأحدث يدل على جواز وصفه بالأقدم وبالأول أيضاً ، وهو ما أريد الوصول إليه من إجازة وصف أمس بالأول ، ليدل على اليوم السابق لأمس ، إذ معنى الأول هنا هو السابق وقد سبقت الإشارة إلى أن ( أول ) تأتي بمعنى السابق .

لهذا ترى اللجنة إجازة استعمال هذين التعبيرين بدلولهما المعاصر ، وهو اليوم الذي يسبق اليوم السابق .

وقد وافق المؤتمر على إجازة هذا الأسلوب بعد سماع شرح للمذكرات المرافقة للقرار .

٢ - إجازة : حضر ما يقرب من عشرين - وتختلف ما يزيد على أربعين .

كان قرار لجنة الألفاظ والأساليب المحال على المؤتمر من قبل مجلس الجمع يتضمن :

« يشيع هذا الأسلوب في كتابات المعاصرين ، وهو ما يعترض عليه بأن ( ما ) فيها للعاقل على حين أن الشائع في استعمال ( ما ) أن تكون غير العاقل .

وقد درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى قبول الأسلوب بالأدلة الآتية :

الأول : أن النحاة يميزون استعمال ( ما ) للعاقل على سبيل الندرة .



الثاني : ( وهو أفضل الوجهين في رأي اللجنة ) أت ( ما ) في التعبيرين نكرة موصوفة معناها — وهنا ( عدد ) ، ويكون المعنى حينئذٍ : حضر عدد يقرب من كذا أو يزيد عليه . ومثله ما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى : « ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لهم » إذ يرى جمهور المفسرين أن ( ما ) في الآية نكرة موصوفة ، أي مكناهم تمكيناً لم يتمكنه لهم .

الثالث : أن تكون ( ما ) موصولة صفة لغير عاقل ، والتقدير : حضر العدد الذي يقرب أو يزيد من كذا .

ولهذا كله ترى اللجنة إجازة هذا الأسلوب في المعنى الذي يستعمله المعاصرون .

وبعد أن تداول المؤتمران الأمر وافقوا على إجازة الأسلوب .

٣ إجازة : أكرم الضيف بوصفي عربياً

أو بصفتي عربياً

وافق مجلس المجمع على إحالة قول لجنة الألفاظ والأساليب المتضمن : « يشيع استعمال مثل هذا الأسلوب في اللغة المعاصرة ، وهو أسلوب يحدث يبدو في توجيهه بعض الغموض ، كما يعترض عليه بأنه على غير المأثور عن العرب في التعبير عن هذا المعنى من قولهم مثلاً : أنا — عربياً — أكرم الضيف ونحو ذلك .

وقد درست اللجنة هذا ، وانتهت إلى أن كلاً من ( وصفي ) و ( صفتي ) مصدر للفعل ( وصف ) وهو فعل يتعدى إلى مفعول واحد . ثم أضيف هذا المصدر إلى فاعله وحذف مفعوله ، والمعنى : بوصفي أو صفتي لنفسي عربياً .

ويمكن أن يكون كلا المصدرين مضافاً إلى المفعول ، وأن يكون المحذوف هو الفاعل فيكون المعنى : بوصف غيري أو بصفتي إباي ، وتكون كلمة « عربياً » حالاً على كلا الفرضين .

ولهذا ترى اللجنة إجازة الأسلوب في المعنى الذي يستعمل فيه . واعترض الأستاذ محمد بهجة الأثري على هذا الأسلوب وقال إنه لا يطمئن إلا إلى القول بوصف أو بصفة كوفي عربياً ، ودافع آخرون عن الأسلوب وأنه لا يناقض العربية مطلقاً . وانتهت أكثرية المؤتمرين إلى إجازته .

### سادساً : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمر فيما أحيل عليهم من مجلس الجمع من أعمال لجنة الأصول وقراراتها ، ويمكن تلخيص المناقشات وما انتهى إليه بعدها فيما يلي :

#### ١ - اسم المصدر : مدلوله وضابطه

كانت لجنة الأصول اتخذت القرار التالي : « يعرف اسم المصدر بأنه اسم مشتمل على أحرف المصدر الأصول ، يجيء من الثلاثي وغيره ، فهو من الثلاثي ما ساوت حروفه حروف فعله ، دالاً على عين أو هيئة أو حال أثر ، كالرزق بكسر الراء لما يرزق به المرء ، والضر ، بضم الضاد ، لما يعاب به المضرور ، وهو على غير الثلاثي ما لم يجز على فعله بخلوه من بعض حروف الزوائد ، دالاً كذلك على عين أو هيئة أو حال أو أثر ، كالعطاء لما يعطى ، والثواب لما يشاب به ، والكلام لما يتفوه به . وقد يصطبغ اسم المصدر بمعنى المصدر ، وهو الحدث ، كما في قوله تعالى « ثواباً من عند الله » بمعنى الإثابة ، وحينئذٍ يعمل عمله بنصب مفعوله ، وقد أثر ذلك عن العرب في منثور ومنظوم . ووافق مجلس الجمع على إحالة

القرار إلى المؤتمر بعد أن ذيله بقوله : « وخلاصة ذلك أن المصدر هو ما دلّ على حدث فإذا دل على عين أو هيئة سمي اسم مصدر » .

وجرت مناقشات حول القرار فاقترح الدكتور عبد الرزاق محيي الدين إلغاء مصطلح ( اسم المصدر ) ما دام لا يدل على حدث وهو مصدر على غير قياس ، وقال الأستاذ عباس حسن إنه مصدر سماعي ، وبعد المناقشة أعلنت موافقة المؤتمرين بالأكثرية على قرار اللجنة .

## ٢ - قياسية جمع فعيلة بمعنى مفعولة على فعائل

أحال مجلس المجمع على المؤتمر مع الموافقة قرار لجنة الأصول المتضمن : « أقر المجمع من قبل ' حقوق التاء لفعيل بمعنى مفعول سواء أذكر معه الموصوف أم لم يذكر ، ولما كان من الناحية من أطلق القول بإجازة جمع مثل هذه الصيغة على فعائل ، ومنهم من صرح بإجازة ذلك ، ولو كانت فعيلة بمعنى مفعولة ، فالمجمع يقر قياسية جمعها وصفاً جمع تكسير على زنة فعائل مثل : حبيبة على حباب وسلبية على سلائب » .

ووافق المؤتمر بعد سماع التقرير على هذا القرار بالإجماع .

## ٣ - مجيء ( أفعله ) مهموزاً بمعنى ( فعله ) وبجاء فعل مضعفاً بمعنى ( فعله ) .

أقرت لجنة الأصول ووافق المجلس على رأيها المتضمن :

١ - « أن الصرفيين يقولون إن أفعله قد يكون بمعنى فعله ، وقد علل الرضحي الزيادة بأنها للمعنى وإن لم يكن إلا التأكيد ، وفي اللغة عشرات من الأفعال التعدية بنفسها داخلية عليها همزة دون أن يتغير أصل المعنى في الفعل ، ولذلك تجيز اللجنة ما يشيع استعماله من ذلك ، على أن تكون همزة لتقوية المعنى وإفادة التأكيد .

ب — ينص الصـرفيون على أن فعله المضعف يجيء بمعنى فعله ، مثل قطب وجهه وقطبه ، وقدر الشيء وقدره ، وزان البيت وزينه ، ونظراً لهذا ولأن المعجمات تذكر أفعالاً مضعفة يقول اللغويون إن دلالتها وهي مضعفة كدلالتها وهي مجردة ، تجيز اللجنة مايشيع استعماله من ذلك .  
وحمي وطيس الحوار حول هذا القرار وهو جم من عدد من المؤتمرين في مآله وفي صياغته مما حمل اللجنة صاحبه على استرداده لإعادة النظر فيه .

#### ٤ — جواز الانفعال

كان مجلس المجمع وافق على قرار لجنة الأصول المتضمن : « ترى اللجنة أن « الانفعال » مصدر قياسي لا نفعل ، وهو مطاوع فعله لاستيفائه شروط المطاوعة ، وذلك إلى جانب ورود « فعله فانفعل » في صحيح اللغة ، وفي استعمال اللغويين » .

وهاجم بعض المؤتمرين هذا القرار لحظورته على قواعد اللغة وصرها وانتهى المؤتمرون بالأكثرية إلى نص جديد للقرار كما يلي :

« إن كلمة « الانفعال » مصدر قياسي لا نفعل ، وهو مطاوع فعله لاستيفائه شروط المطاوعة » .

ه — جواز مثل قول الكتاب : أنا كباحت أقر هذا الرأي .  
قررت لجنة الأصول ووافق المجلس على : « تجيز اللجنة قولاً مثل قول الكتاب : أنا كباحت أقرر كذا . على أحد وجهين :

أن تكون الكاف للتشبيه ، أو أن تكون الكاف زائدة » .

وبعد حوار بين معارضين للقرار ومتحمسين له أجاز بالأكثرية .

## ٦ - إجازة قول الكتاب : وحدوي ووحودية

كانت لجنة الأصول قررت ووافق مجلس المجمع على قرارها المتضمن :  
يجاز استعمال الوحدوي والوحودية على أن ذلك نسب إلى وحدات ، وأن  
الوحدوي أو القائل بالوحودية ينزع إلى اعتبار النسب إلى الوحدات دون  
تفرقة أو تعدد .

وجرى نقاش بين المتمسكين بالقياس ومحاربة الشذوذ وبين من  
يودون إجازة الكلمة لشيوعها وعدم إمكان إحلال كلمة ( وحدوي )  
القياسية محلها ، وانتهت المناقشة إلى قبول القرار بعد تعديله على الصورة  
التالية : « يجاز استعمال الوحدوي والوحودية ، نسباً على غير قياس  
إلى الوحدة » .

## سابعاً : اقتراحات مختلفة

نظر المؤتمر في عدد من الاقتراحات المقدمة إليهم وقرروا إحالتها  
إلى اللجان المختصة ، وأهم هذه الاقتراحات هي :

١ - محاولة الأستاذ جرجيس بني لتيسير الكتابة العربية .

٢ - اقتراح الأستاذ يحيى بلعباس بتيسير الكتابة العربية .

## ثامناً : انتخاب أعضاء مراسلين

تلي على المؤتمرين قرار مجلس المجمع بترشيح أعضاء مراسلين للمجمع  
من مختلف البلاد العربية والإسلامية والأجنبية ، وبعد التداول في الأسماء  
المروضة وافق المؤتمر عليها .

## تاسعاً : ختام المؤتمر ومقرراته

عقدت جلسة المؤتمر الختامية صباح يوم الاثنين في السابع من ربيع-

الأول سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق الثامن من آذار ١٩٧٦ م ، واستمع المؤتمر خلائها إلى بعض المقترحات وكلمات الشكر وإلى تقرير السيد الأمين العام في تلخيص أعمال المؤتمر في هذه الدورة ، ثم اتخذوا التوصيات التالية :

١ - يوصي المؤتمر بأن يقتصر التعليم في المرحلة الابتدائية على اللغة العربية وحدها ، وأن يعدل عن الثنائية اللغوية في هذه المرحلة .

٢ - يوصي المؤتمر أيضاً بمزيد من العناية بكتب المطالعة والقراءة السهلة الملائمة للنشء في مراحل نموه المختلفة ، ويأمل أن يزود كل فصل بمكتبة خاصة تحبب التلاميذ في القراءة الحرة وتملاً فراغهم وتقدم بزاد لغوي وثقافي متصل .

٣ - يرحب المؤتمر بجهود المجمع في إحياء التراث اللغوي ، ويأمل أن يتابع ذلك في اتصال ، وفي اللغة كنوز لم تنشر بعد .

٤ - لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية شأن كبير في خدمة اللغة ونشرها في البيئات المختلفة وفي تضيق مسافة الخلف بين اللهجات المعاصرة ، ويحرص المؤتمر على أن يؤكد ضرورة العناية بموضوعها وأساليبها .

٥ - ينعقد المؤتمر المقبل في الأسبوع الأخير من شهر شباط لعام ١٩٧٧ .

٦ - تبلغ قرارات المؤتمر لجامعة الدول العربية ، وللمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في العالم العربي جميعه ، والمجامع اللغوية والعلمية واتحاد الجامعات واتحاد الجامعة .  
ثم أعلن الرئيس ختام المؤتمر .

عدنان الخطيب

نائب الرئيس

حسني سبيع

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

## اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته التاسعة يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٦ هـ ، الموافق ٢ آذار سنة ١٩٧٦ في مبنى مجمع اللغة العربية ، واعتذر عن الغياب الأستاذ صابر محيي الدين المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مندوب الجامعة العربية في مجلس الاتحاد .

وبعد افتتاح الجلسة من قبل رئيس الاتحاد الدكتور إبراهيم مذكور عرض على الأعضاء أن كلاً من مجامع القاهرة وبغداد ودمشق قد جدد الثقة بتدويله في الاتحاد مقترحاً النظر مجدداً في وظائف الاتحاد .

اقترح الدكتور عدنان الخطيب إبقاء وظائف الاتحاد في عهدة الزملاء الذين انتخبوا في الجلسة السابقة فوافق الجميع على الاقتراح .

عرض الرئيس ميزانية الاتحاد الختامية عن عام ١٩٧٥ وبعد التداول أقرت الميزانية كما عرضت .

سأل الرئيس الزملاء عما تم بالمصطلحات الأجنبية في الرياضة والفلك الحالية من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على المجمع ، فأفاد كل من الدكتور حسني سبيع رئيس مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس مجمع بغداد بأن المصطلحات المذكورة أُحيلت إلى المختصين وعند الانتهاء منها ستعاد إلى مصدرها .

عرضت على الأعضاء نماذج معجم مصطلحات إدارة الأعمال المرسلة من قبل المنظمة العربية للعلوم الإدارية وبعد المداولة تقرر طلب جميع مواد المعجم ليقول اتحاد الجامعات كلمته .

عرض الرئيس كتاب لجنة الرياضة في مجمع القاهرة المحال على مجلس الاتحاد من قبل مؤتمر الجمع والمتعلق باقتراح إحلال الأرقام الغبارية المستعملة في المغرب العربي محل الأرقام الهندية المنتشرة في جميع بلاد المشرق العربي بحجة أن الأولى هي الأرقام العربية الأصل .

ذكر الدكتور عدنان الخطيب أن الأبحاث دلت على عربية ما يسمى بالأرقام الهندية مثل الأرقام الغبارية فضلاً عن أن تلك الأرقام أصبحت جزءاً من تراثنا المجيد متلائمة مع أنواع الخطوط العربية الشائعة في مختلف بقاع العالم العربي .

وبنتيجة التداول تقرر تأجيل البت في الاقتراح إلى جلسة قادمة ثم تداول الأعضاء الشؤون المتعلقة بالندوة التي ينوي الاتحاد عقدها في الجزائر لبحث موضوع سبل تيسير النحو ، وأجمعوا على ترك أمر تحديد زمان الندوة ومكانها وجدول أعمالها على أن يقتصر موضوعها على تيسير تعليم النحو إلى السيد الرئيس بالاتفاق مع السادة أمناء الاتحاد .

ثم ختمت الجلسة .



## إجابة عن سؤالين

### الأستاذ صبحي البصام

نشر الأستاذ محمد المدناني ، في الجزء الثالث من المجلد التحسين من هذه  
المجلة ، الصادر في شهر تموز من سنة ١٩٧٥ الميلادية ، كلمة عنوانها  
« سؤالان لغويان » ، سأل فيها سؤالين لغويين ، وقد رأيت أن أجيبه  
عنها ، مدلياً دلوي في الدلاء ، عسى أن يكون جوابي ذا خدمة للغتنا الجميدة .  
سأل الأستاذ المدناني قائلاً « فهل يعني قولنا ( كتب عديدة )  
أنها كثيرة أم يعني أنها معدودة ، أم يعني كليهما ؟ » .

فأجيب قائلاً : إن « عديدة » معناها كثيرة لا غير ، يؤيد ذلك ما  
ذكره الأستاذ السائل ، وهو أن الراغب الأصفهاني قال : إن الجيش العديد  
هو الكثير العدد . وقد استعمل ابن هانئ الأندلسي « العديد » وحده  
بمعنى الجيش الكثير ، بحذف الموصوف وإبقاء صفة دالة عليه مع القرينة ، قال :  
أما والجواري المنشآت التي سرت      لقد ظهرتها عُدّة وعديد

وذكر الراغب الأصفهاني : العديد بالتذكير لأن الجيش مذكر ، ومؤنث  
« عديد » : « عديدة » . وقد استعمل ابن خلكان « عديدة » بمعنى « كثيرة » في  
كلامه على أبي القاسم عبد الواحد المعروف بالطرّيز ، قال : « قلتُ :

ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر أبي القاسم (١) ، ولم تأت « عديدة » في كلام العرب بمعنى « معدودة » ، ولذلك لم ترد في هذا المعنى في المعجمات ، كما أنهم أثبتوا أن يُحْمَلُوا « عديداً » أكثر من معنيين هما « عَدَد » و « كثير » تحاشياً لللبس ، فاستغنَوْا بمعدود على زينة مفعول وهو أصل ، عن عديد على زينة فعمل وهو فرع ، كقول الله تعالى « وما نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ » (٢) وكقوله جلّ جلاله « وقالوا لن تمسئنا النار إلا أياماً معدودة » (٣) . وبما استظهرته قديماً رسالة لعبد الرحمن الداخل بعث بها إلى مولاه بدر جاء فيها : « فشرّك مكتوب في مثالنا ، وخيرك معدود في مناقبنا » .

إن قول ابن هانئ الأندلسي « . . . وعديد » ، وورود مؤنث عديد وهو « عديدة » في كلام ابن خلكان ، دليلان على أن العديد معناه الكثير ، ولكننا لم نزل محتاجين إلى نصّ لعديد بمعنى كثير أكشف وأبين .

٢ - وسأل الأستاذ المذكور ، إتماماً لسؤاله الأول قائلاً « وهل يحق لنا أن نقول ( عدة كتب ، وكتب عدة ) ؟ » . فأقول ليس لي دليل على جواز استعمال « كتب عدة » إلا شاهد مسجوع دونه ، ثم بحثت عنه إبان تدوين مقالتي هذه فلم أظفر به ، وهو قريب من قولي الآن على جهة التوضيح « فلما انقضت أشهر عدت ، عادت السفينة إلى

(١) وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥٧ تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد

القاهرة ١٩٤٨

(٢) سورة هود ، الآية ١٠٤ (٣) سورة البقرة ، الآية ٨٠

جدة « وإلا » مذكروه العلامة دوزي في « مستدرک المعجمات » من جواز استعمالها بقوله ما مؤداه أن « مدائن عدة معناها مدائن كثيرة » والرجل نظر في كتبنا العربية القديمة نظر متدبر متفكر لينقل منها ما سها عن نقله مؤلفو معجماتنا العربية ، على أن الأولى أن يظل أمر « كتب عدة » موقوفاً حتى نقف على شواهد مقبولة (١) .

وأما « عدة كتب » فصحيحة على جهة التأكيد ، وقد وردت في مختار الصحاح بنصها ، قال « وأنقذ عدة كتب ، أي جماعة كتب » ومن قال نظير ذلك باقوت الحموي فإنه قال في إسماعيل بن علي الحضيري « رحل إلى الموصل وأقام بها دار الحديث عدة سنين » (٢) ، وقال في الحسن بن رشيق القيرواني « وصنف في الرد عليه عدة تصانيف » (٣) ، وقال في هبة الله القاضي السعيد ، وهو ابن سناء الملك « وكان بينه وبين الفاضل ترسل ، ومدحه بعدة قصائد » (٤) ، وقال ابن العديم « ولد لي عدة بنات وكبرن ، ولم يولد لي غير ولد واحد ذكر » (٥) ، وقال أبو علي التنوخي في علي بن الحسين بن هندو « وشاهدت عدة كتب كتبها عنه بخطه » (٦) .

(١) بعد وصول هذه الكلمة كتب إلينا صاحبها يستدرک هذه الإضافة الجديدة : ( وجدت شاهداً هو نظير « كتب عدة » ، وهو قول لابن بطوطة في كتابه « تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار » وهو « ... فحث في بين بالطلاق ، ففارقها على ضنائه بها ، وراجعها الفقيه خليل بعد سنين عدة ... » ج ١/ص ٩٣ ، مطبعة مصطفى محمد ، القاهرة ١٩٣٨ م - ١٣٥٨ هـ .

(٢) معجم الأدباء ج ٧ ص ٢٣ مطبعة دار المأمون في القاهرة ١٩٣٦

(٣) الكتاب المذكور نفسه ج ٨ ص ١١١

(٤) » » » ج ١٩ ص ١٦٥

(٥) » » » ج ١٦ ص ٣٩

(٦) » » » ج ١٣ ص ١٣٦

٣ - وسأل الأستاذ قائلًا « هل يحق لنا أن نقول : هذه هي دعوته الحقة إلى الجهاد ، أم يجب أن نقول : دعوته الحق إلى الجهاد » ؟ وقال إن الأستاذين مصطفى الغلاييني وعباس حسن لا يجيزان تأنيث المصدر الموصوف به ، ونشر نصاً لكل منهما في كتاب له في النحو . وقبل أن أجيبه عن سؤاله أقول : الأستاذان المذكوران آنفأ ، وهما من علماء هذا العصر ، إنما ثبتنا فيما قلناه ما أجمع عليه علماء النحو القدامى ، وقد أشار إليه ابن مالك بقوله :

ونعتوا بمصدر كثيرًا فالتزموا الأفراد والتذكيرا

وقال ابن عقيل في هذا المصدر « وهو مؤول إما على وضع عدل موضع عادل ، أو على حذف مضاف ، والأصل مررت برجل ذي عدل ثم حذف ذي وأقيم عدل مقامه ، وإما على المبالغة ... » (١) .

وأجيب عن سؤاله قائلًا : « يجوز له الوجهان ، أي أن يقول : « دعوته الحقة » و « دعوته الحق » لأن الحق والحقة مصدران معناهما واحد ، وقد استعمل رؤبة « حقة » مصدرًا في قوله « وحققة ليست بقول الشره » (١) ، وعندني أن الأوّل أن يقال « دعوته الحق » لكي

(١) ألفية ابن مالك . شرح ابن عقيل . تحقيق محمد يحيى الدين عبد الحميد

ج ٢ ص ١٦٠ و ١٦١

(٢) هذا الشطر في « أساس البلاغة » للزحشري في مادة « ح ق ق » ولم أجده في مجموع شعر رؤبة في كتاب « مجموع أشعار العرب » ج ٣ المعني بتصحيحه وترتيبه ولم ين الورد البرومي . طبعة ليبسيغ ١٩٠٣

لا يظن ضعيف بصر في النحو أن « الحققة » مصدر أثبت من أجل « دعوة » فيقول من بعد ، قياساً على ذلك « الشاهدة العدة » ونحوه مما يخالف الكلام الفصيح الصحيح ، ويأباه علم النحو كما قدمنا من بيت ابن مالك وشرحه ، وقد أخبر الله عز وجل عن « الساعة » وهي مؤنث بـ « الحق » وهو مذكر ، وذلك في قوله « ... والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ... » (٢) .

وقال الأستاذ العدناني « وأنا أرى أن المصدر ( حققة ) يميز لنا أن نقول ( الدعوة الحققة ) ... » فأقول قاطعاً قوله لأستاذنا بعد : قوله « يميز » صحيح ، ولكنه أعرض بعد بضع عبارات عن « يميز » وركن إلى « يفرض علينا » ، فقال متمماً قوله من حيث قطعته « لأننا لسنا في حاجة إلى الاتيان بالصفة مذكرة لموصوف مؤنث ما دام لدينا مصدر مؤنث أيضاً يفرض علينا أن نقول الدعوة الحققة والقول الحق » ، وهو بقوله « يفرض علينا » نقض قوله « يميز » وهو لا يدري ، وخالف ما اتفقت عليه كلمة النحويين .

هذا ما تنبأ لي من جواب ، فإن أخذ عليّ استشهادي بابن هانيء الأندلسي وغيره من متأخرين في أزمانهم ، فذلك اضطرار أداني إليه منأى كثير من دفاتري اللغوية وكتبي المهمة عني ، ولعمري لئن كانت لغتهم لدى ذوي الوثائق والتحرّز بضاعة مؤرجاة في الاستشهاد اللغوي ، لهي عندي بضاعة قيمة جداً حين أعارضها بـ لغتنا في هذا العصر ، التي أفسدت الترجمة

الحرفية عن اللغات الأعجمية ، وزاد في إفسادها سوء مناهجها في معاهد التعليم ، ونزورة علم كثير من معلميها ، وطماح الناشئة من حاملي لواء التجديد إلى نشر ما يسيطرون ، ليحجيء أغلب ما ينشرونه مردول الأسلوب ضعيف التأليف ، لا يستند إلى الأسس التي أقامها الفصحاء البلغاء . وعجيب أن يعد أكثر المثقفين ، هذا الضرب من الأدب ، مع عواره ، الفاخر المجتبي ، والمثال المحتذى .

وعسى أن يوافي غيري هذه المجلة بشواهد أوثق وأقدم ، وفوائد أصدق وأقوم ، ففي ذلك تيسير لعمل الأستاذ محمد العدناني في خدمة لغتنا العربية ، أيده الله ، وسدد خطاه .

بغداد

صبحي البصام

# الكتب المضافة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٦

| اسم الكتاب                                                                          | اسم المؤلف أو الناشر                                   | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|--------------------|
| الفارابي في المراجع العربية                                                         | الدكتور حسين علي محفوظ                                 | بغداد ١٩٧٥         |
| الملاح الشاعر                                                                       | محسن الجيب                                             | » ١٩٧٥             |
| الملحق الثامن لمجاميع الكتب<br>العربية الموجودة في المكتبة<br>المركزية لجامعة بغداد | المكتبة المركزية                                       | » ١٩٧٥             |
| رسائل فلسفية للكندي والفارابي<br>وابن باجة وابن عدي                                 | حققها الدكتور عبد الرحمن<br>بدوي                       | بنغازي ١٩٧٥        |
| الإسلام منهج حياة                                                                   | الدكتور فيليب حتي نقله إلى<br>العربية الدكتور عمر فروخ | بيروت ١٩٧٢         |
| تاريخ الفلسفة في ليبيا ( ١ - ٢ )                                                    | الدكتور عبد الرحمن بدوي                                | » ١٩٧١             |
| كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي                                                       | تحقيق محسن مهدي                                        | » ١٩٧١             |
| مشروع تحديد اللغة العربية<br>الأساسية                                               | وزارة التربية اللبنانية                                | » ١٩٧٣             |
| أعلام الإصلاح في الجزائر، الجزء<br>الأول                                            | محمد علي دَبَّور                                       | الجزائر ١٩٧٤       |

| اسم المؤلف أو الناشر                                            | اسم الكتاب                   | مكان الطبع وتاريخه   |
|-----------------------------------------------------------------|------------------------------|----------------------|
| أحمد علوذي                                                      | الجبر والتحليل الرياضي       | جامعة حلب ١٩٧٥       |
| جورج إلياس                                                      | حساب أحواض خزانات المياه     | » » ١٩٧٥             |
| » »                                                             | حساب الجيزان المستمرة        | » » ١٩٧٥             |
| د. إلهام حمصي                                                   | الرياضيات : الجزء الأول      | » » ١٩٧٥             |
| » » »                                                           | الرياضيات : الجزء الثاني     | » » ١٩٧٥             |
| » » »                                                           | الرياضيات : الجزء الثالث     | » » ١٩٧٥             |
| د. علي أبو المسكارم                                             | أصول التفكير النحوي          | الجامعة الليبية ١٩٧٣ |
| د. عبد الله حسن المسلمي                                         | أفلاطون                      | » » ١٩٧٢             |
| د. خالد الصوفي                                                  | تاريخ العرب في الأندلس       | الجامعة الليبية      |
| د. إبراهيم نصحي                                                 | تاريخ الرومان : الجزء الأول  | » » ١٩٧١             |
| د. » »                                                          | تاريخ الرومان : الجزء الثاني | » » ١٩٧٣             |
| محمود ناجي - ترجمة عبد السلام أدهم ومحمد الأسطى                 | تاريخ طرابلس الغرب           | » » ١٩٧٠             |
| د. عبد اللطيف محمود البرغوثي                                    | تاريخ ليبيا الإسلامي         | » » ١٩٧٣             |
| د. مصطفى كمال عبد العليم                                        | دراسات في تاريخ ليبيا القديم | » » ١٩٦٦             |
| كمال السيد درويش                                                | تربية الموهوبين              | » » ١٩٧٠             |
| د. محمد مصطفى رضوان والدكتور عبدالله درويش والدكتور محمد أنونجي | التمهيد في النحو والصرف      | » » ١٩٧٣             |
| د. عبد المنعم عبد العظيم جيره                                   | التنظيم القضائي في ليبيا     | » » ١٩٧٣             |



| امم الكتاب                                                                     | امم المؤلف أو الناشر                                                 | مكان الطبع وتاريخه   |
|--------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------|----------------------|
| دراسات في فلسفة ما بعد الطبيعة                                                 | محمد محمد بالروين                                                    | الجامعة الليبية ١٩٧٣ |
| علم النفس الاجتماعي                                                            | د . سعد جلال                                                         | د . ١٩٧٢             |
| الفكر : طبيعته وتطوره                                                          | د . نوري جعفر                                                        | د . ١٩٧٠             |
| الفن الحديث في التنقيب عن الآثار                                               | د . توفيق سليمان                                                     | د . ١٩٧٢             |
| كاليماخوس القوريني شاعر الاسكندرية                                             | د . عبدالله حسن المسلمي                                              | د . ١٩٧٣             |
| ليبيا في التاريخ                                                               | المؤتمر التاريخي                                                     | د . ١٩٦٨             |
| مبادئ الكيمياء اللاعضوية الحديثة                                               | د . عبد الرزاق جعفر                                                  | د . ١٩٧٣             |
| منطق المعرفة العلمية                                                           | د . ياسين خليل                                                       | د . ١٩٧١             |
| التقود والمصارف                                                                | د . عبد المنعم اليه                                                  | د . ١٩٧٠             |
| نوعية التربية في البلاد النامية                                                | س . ا . بيبي - ترجمة كمال السيد درويش                                | د .                  |
| النمو النفسي للطفل والمراهق                                                    | د . محمد مصطفى زيدان                                                 | د . ١٩٧٢             |
| أبو الفداء                                                                     | المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية اليونسكو      | دمشق ١٩٧٥            |
| الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية: المجلد الأول والثاني |                                                                      | د . ١٩٧٦             |
| الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة                                  | تأليف ج. ف. س. روجوز<br>ي . ر. ماهيو<br>ترجمة الأستاذ برهان داغستاني | د . ١٩٧٥             |

| اسم الكتاب                                              | اسم المؤلف أو الناشر                              | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------|---------------------------------------------------|--------------------|
| دمشق واحة جمالية وقلعة قومية<br>وسوق اقتصادية           | بشير زهدي                                         | دمشق ١٩٧٥          |
| دور الجهاز المصرفي في التنمية<br>الاقتصادية والاجتماعية | ياسين اصطيف                                       | » ١٩٧٥             |
| العالم الثالث في مواجهة البلاد<br>الغنية                | انجلوس بولس. ترجمة د.<br>مصطفى عدنان السيوطي      | » ١٩٧٥             |
| عصر التحليل وفلسفة القرن<br>العشرين                     | مورتون وايت. ترجمة<br>أديب يوسف                   | » ١٩٧٥             |
| المخازن الآلية وإمكانية تعميمها<br>في سورية             | ياسين اصطيف                                       | » ١٩٧٥             |
| مشاركة المرأة في الحياة العامة<br>في سورية              | نبيلة الرزاز                                      | » ١٩٧٥             |
| مصرف سورية المركزي                                      | دائرة الدراسات والمراجع                           | » ١٩٧٥             |
| مقالات في الشعر الجاهلي                                 | يوسف اليوسف <sup>١</sup>                          | » ١٩٧٥             |
| نحو نماء آخر                                            | روبير لافي <sup>٢</sup> . ترجمة أديب<br>يوسف مشيش | » ١٩٧٥             |
| دراسة حول أصول الأربعمئة                                | محمد حسين الحسيني الجلاي                          | طهران ١٩٧٣         |
| عشيات وادي الياض                                        | مصطفى وهي التل                                    | عمان ١٩٧٣          |
| المراسلات التاريخية (١ - ٢)                             | سليمان موسى                                       | عمان ١٩٧٣-١٩٧٥     |

| اسم الكتاب                                                                | اسم المؤلف أو الناشر                            | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|--------------------|
| التقرير النهائي وتوصيات اجتماع الخبراء العرب المتخصصين في البحوث التربوية | المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم        | القاهرة ١٩٧٤       |
| حلقة الخدمات الصحية والنفسية والاجتماعية للطلاب العرب                     | » » » »                                         | » ١٩٧٤             |
| مشروع ريادي لتطوير تدريس البيولوجية في المرحلة الثانية                    | » » » »                                         | » ١٩٧٤             |
| مصطلحات الإعلامية (انجليزي - فرنسي - عربي)                                | » » » »                                         | » ١٩٧١             |
| إنية وأصالة                                                               | مولود قاسم نايت بلقاسم                          | قسنطينة ١٩٧٥       |
| الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي: المجلد الرابع والخامس           | وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجزائر | » ١٩٧٥             |

الأخطاء المطبعية في المجلد الحادي والخمسين - الجزء الثاني


| ص                                                           | س   | الصواب             | ص   | س  | الصواب                |
|-------------------------------------------------------------|-----|--------------------|-----|----|-----------------------|
| ٢٣٧                                                         | ٨   | ابن الفرياني       | ٣٥٧ | ٥  | الأربعة               |
| ٣٨٠، ٢٤٠                                                    | ١ - | الفيروزبازي        | ٢٥٧ | ٨  | الأربعة والعشرين      |
| ٢٥٧                                                         | ١ - | هياً               | ٣٥٨ | ١  | بهذه المخطوطة         |
| ٢٨٨                                                         | ٨   | الجرمي ( بالجم )   | ٣٧٤ | ١٢ | الأعرابي              |
| ٢٩٣                                                         | ١٠  | خشم                | ٣٩٤ | ١٢ | الأشكال               |
| ٣٢٤                                                         | ٦   | لِستين             | ٤١٤ | ١٩ | تُرَيْك               |
| ٣٤٤                                                         | ١٦  | أف                 | ٤١٩ | ١٦ | كلمات                 |
| ٢ - تصويبات لأخطاء في الجزء الأول من المجلد الحادي والخمسين |     |                    |     |    |                       |
| ص                                                           | س   | الصواب             | ص   | س  | الصواب                |
| ١١٤                                                         | ٢   | الساريسي وكذلك في  | ١٨٢ | ٥  | أرمقها .. تقضم        |
|                                                             |     | رأسي الصفحتين ١١٥، |     | ١٦ | تملك                  |
|                                                             |     | ١١٧ ونهاية المقال  |     | ٢١ | الأظلاف               |
| ١٥٧                                                         | ١٢  | الرفقاد            |     | ٢١ | Perissadactyles       |
| ١٦٠                                                         | ٩   | مودته              |     | ٥  | بشيء من أطراف الأسنان |
| ١٨١                                                         | ١٦  | ١٨٨٧ - ١٨٠٥        | ١٨٣ |    |                       |

ب - تصويبات لأخطاء في المجلد الخمسين

| ص   | س  | الصواب                |
|-----|----|-----------------------|
| ٦٢٢ | ٢١ | الكوخي <sup>(١)</sup> |

(١) وهذا يصحح ماورد في ص ٢٠٦ من المجلد الحادي والخمسين .

فهرس الجزء الثانى من المجلد الحادى والخمسين

|                                                                                                                                                                                                                  |                                               |     |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|-----|
|                                                                                                                                                                                                                  | <b>المقالات</b>                               | ص   |
| الأستاذ شفيق جبوري                                                                                                                                                                                               | إنصاف                                         | ٢١١ |
| الدكتور حسني سبح                                                                                                                                                                                                 | نظرة في معجم المصطلحات الطبية . . . (٣٠)      | ٢١٦ |
| الدكتور شاكر الدحام                                                                                                                                                                                              | كتاب الدلائل في غريب الحديث . . . .           | ٢٣٢ |
| الأستاذ محمد عبد الغني حسن                                                                                                                                                                                       | ثقافة اليونان والرومان وأثرهما في طه حسين (٢) | ٢٩٥ |
| الدكتور أحمد حسن فرحات                                                                                                                                                                                           | نظرة في مأخذه ابن الفجري على مكّي . . . (٢)   | ٣١٥ |
| الدكتور مختار الدين أحمد                                                                                                                                                                                         | أبو يوسف الكندي ورسائله في الشعاعات           | ٣٤٤ |
| الأستاذ محمود محمد الطناحي                                                                                                                                                                                       | كتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت . . . .          | ٣٥٩ |
|  <p style="text-align: center;"><b>التعريف والنقد</b></p> <p style="text-align: center;">مركز بحوث ودراسات العلوم الإسلامية</p> |                                               |     |
| الدكتور عدنان الخطيب                                                                                                                                                                                             | الأرقام العربية . . . . .                     | ٣٨٧ |
| الأستاذ إسماعيل بن علي الأسكوع                                                                                                                                                                                   | حول معجم المؤلفين . . . . .                   | ٣٩٧ |
| الأستاذ صفاء خلوصي                                                                                                                                                                                               | قاموس عربي إنكليزي للغة الفصحى المعاصرة . . . | ٤١٦ |

آراء وأنباء

|     |                                                              |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| ٤٧٥ | تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والأربعين |
| ٤٤٥ | إجابة عن سؤالين . . . . . الأستاذ صبحي البصام                |
| ٤٥١ | الكتب الموداة . . . . .                                      |
| ٤٥٦ | تصويبات الأخطاء المطبعية . . . . .                           |



مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز تحقيق تكملة مركز دمشق



رجب سنة ١٣٩٦ هـ

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٦ م

مجلة  
مجمع البعث العربي الإسلامي  
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص. ب. ٣٢٧

انشرت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري  
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري  
أو ما يعادلها جنيه وعشرة شللات  
ثلاثة دولارات

قيمة الاشتراك السنوي

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

( تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه )

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن  
آرائهم الشخصية .



## بقايا الفصحاح

الأستاذ شفيق جبوري

من طرائف الأمور أن تعيش في لغة العامّة لفظة وهي غاية في الغرابة ، وأن تموت هذه اللفظة الغريبة في لغة الخاصّة أي في لغة الأدب ، فإن لفظة : فلان مبرطم تستفيض في أحاديثنا ونكاد لا نرى لها أثراً في كتابات هذا العصر . ماذا تريد العامة بقولها : فلان مبرطم ؟. إذا قال أحدها : ذهب إلى فلان فوجدته مبرطماً أراد بذلك معاني كثيرة ، فالمبرطم العابس ، المتعبس ، المضبان ، إذا حيّاه أحد فلا يردّ عليه التحيّة . أفراينا خصب معاني هذه المادّة في لغتنا ؟ فلنبحث الآن عن بعض معانيها في معجم الفيروز اباذي .

يقول صاحب القاموس المحيط : « البرطمة الانتفاخ غضباً ، وتبرطم تفضّب من كلام ، وبرطمه غاظه » . أفلا نرى تشابهاً بين معنى هذه المادّة في اللغتين الفصحى والعامّة ؟ ولكنها في لغة العامّة أخصب دلالة وأفسح آفاقاً ، ولا أبالغ إذا قلت : إن هذه المادّة في لغة العامّة لا تنكاد تقوم مقامها مادة أخرى في الدلالة على معناها في مصطلحات العامّة ، ولكن من الذي يستعملها في كتابته إذا كان كاتباً ، أو في شعره إذا كان شاعراً

وإذا استعملها أحد فلا ينجو من ناقدٍ يرميه بالبليل إلى استعمال الغريب الذي يحتاج إلى شرح وتفسير ، وقد تكون لفظة المبرطم شائعة في دمشق مثلاً ولا تكون شائعة في بلدٍ آخر من بلاد العرب ، ففي كل بلدٍ مصطلحات خاصة للعامة في لغتها يفهمها أهل البلد ولا يفهمها أهل بلد آخر .

وقد وردت لفظة المبرطم في أبيات رواها صاحب الحماسة البصرية ونقلها الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « الحياة الجنسية عند العرب » :

مبرطماً برطمة الغضبان

من هذا كله نستنبط أن مادة البرطمة تنطوي على الغضب وما يصحب هذا الغضب من عبوس وانقباض وتجهّم وما شابه ذلك .

وإذا انتقلنا من الألفاظ الدالة على ظواهر النفس كالغضب مثلاً فقد نستطيع أن نمرّ بالألفاظ تدلّ على الملابس . ونحن نعلم أن الملابس قد تتغير من عصرٍ إلى عصرٍ ، ففي الأيام التي نعيش فيها ملابس لم يعرفوها في الماضي ولذلك لانعلم لها أسماء في لغتنا لأن الأسماء توضع عادةً لمسميات معروفة ، وفي الأيام التي عاشوا فيها في الماضي ملابس لانعرفها في الحاضر ، وقد تبهم علينا أسماء بعضها وإن كنا نجد لها تفسيراً في كتب اللغة .

من الألفاظ الشائعة في لغة العامة لفظة : الشاشيّة ، فقد يحتاج أحدنا إلى تغطية إبريق ماءٍ بنظامٍ خفيف أو شيء آخر من بعض المأكّل أو قد يحتاج إلى أن يضع على رأسه مثل هذا الغطاء بعد أن يبلّ بالماء أو بالخل ، والأمثال في ذلك كثيرة . والخلاصة قد يحتاج أحدنا إلى مانسيه : الشاشية ، وكلنا يعرف ماهي الشاشية ، ولكن قد يجوز أننا لانعرف أن هذه المادة فصيحة ، فقد وردت في شعر البحتري في هجائه الخارثي :

يا مَنْ رأى الدامرَ يختال في شاشيةٍ شوهاءٍ مُعْبَرَةٍ

وإذا تركنا الملابس وجئنا إلى المآكل عثرنا على ألفاظٍ تعيش في بعض القرى ، ففي القرية التي أعيش فيها تنانير يجزون فيها الحبز ، وإن كانت هذه التنانير أخذت تقل يوماً بعد يوم ، وأخذ أهل القرية يشترون خبزهم من الأفران وشئان ما جودة خبز التنانير وجودة خبز الأفران ، فن خبز أهل القرية ما يسمونه : القرنية ، وهي لجودتها تؤكل بعد خروجها من التور بلا آدم . وقد وجدت هذه اللفظة في بعض كتب الأدب القديمة ولكنني آسف على أنني لم أدر في دفتر مكنها ، على أنا نجد في القاموس المحيط : « الفون بالضم : الخبز يجبز فيه الفُرُني ، لحبز غليظ مستدير » . وقد استعملت هذه اللفظة على المجاز ، فالفرني أيضاً الرجل الغليظ .

أفراينا كيف تعيش في لغة العامة طائفة من الألفاظ الدالة على المآكل وهي فصحة مثل القرنية ، وكيف تموت في لغتنا ألفاظ قديمة تدل على المآكل ونحن لانعرفها على حقيقتها مثل اللوزينج وهي معربة .

وإذا فرغنا من المآكل والملابس فلننتقل إلى لغة العيون .  
من أقوال العامة : فلان عينه تغزل ، وهم يريدون بذلك على ما اعتقد كثرة حركتها وقلة استقرارها . فالعين التي تغزل هي العين الحائرة التي وصفها المتنبي في قوله :

أدرنَ عيوناً حائراتٍ كأنَّها مركبةٌ أحداقها فوق زئبقٍ

وقد جاءت هذه المادة في شعر البحري في هجائه لابن المغيرة :

مالعينك تـمـزـلان إذا ما رأتا في الرؤوس رأساً صليعا

ولم أهتمد إلى الصلة بين المعنيين : الفصيح والعامي ، فلم أجد في

اللغة غزل بمعنى حار أو تحرك أو ما مائل ذلك ، وإنما الغزاة : الشمس لأنها تمتد حبالاً كأنها تغزل . ومغازلة النساء محادثتهن والاسم الغزل ، فهل من صلة مجازية بين هذا الغزل وبين العين التي تغزل ، ولا ريب في أن للعين شأنًا كبيراً في مغازلة النساء ، وعلى كل حال فلنترك لعلماء اللغة تعليل هذا الأمر .

وما دمنا نشير إلى العين التي تغزل فلا نرى بأساً بالإشارة إلى العين التي تبصص . فهذه المادة : بصبص ، شائعة في لغة العامة ، وقد يجعلونها لها معنى خاصاً فإذا قالوا : فلان يبصبص فكأنهم يريدون بذلك أنه يسترق النظر إلى شيء ، إما إلى مجتمع نساء وإما إلى غير ذلك ، ولا يبعد معنى هذه المادة العامي عن المعنى الفصيح في اللغة ، فالبصاصة العين لأنها تبصص ومعنى بَصَّ بَصَّ بصبصاً برق ولمع . ومن معاني بصبص يقال : بصبص الجرو ففتح عينيه والكب حرك ذنبه .

وقد جاءت هذه المادة في شعر البحري في بعض قصائده في مدح المهدي بالله .

وبَصَّبَصَ أَهْلَ الْعَيْثِ حِينَ هَدَاهُمْ أَخُو سَطَوَاتٍ مَا يُئِيلُ سَلِيمُهَا  
والخلاصة ان بصبص العامية أصلها فصيح والمعنيان الفصيح والعامي متشابهان أو متقاربان ، وفي بعض بلاد المغرب كفلسطين ومصر يقولون : بَصَّ بِالْأَمْرِ أَيِ انْظُر .

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل  
نقله إلى العربية الأستاذة مرشد خاطر  
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٣١ —

الدكتور حسني سبح

10566 point d'application, point d'attaque

١٠٥٦٦ نقطة تطبق ، نقطة صولة

وأرجح المُنتَلَقَ في اللفظة الثانية .

10568 point blanc pultacé des cryptes amygdaliennne ,  
amas caséeux blanchâtre dans les cryptes des a-  
mygdales .

١٠٥٦٨ نقطة بيضاء متلبوبة لسياء اللوزة ، رُسُوبٌ مَسْهَوِي ،

كُومٌ جُبْنِيَّةٌ مَبْيَضَّةٌ في سياء اللوزتين .

وأفضل بَقْعَةٌ بيضاء حَرِيرِيَّةٌ أو تَلْيِينِيَّةٌ<sup>(١)</sup> لمغاور<sup>(٢)</sup> اللوزتين ،

راسب مغاري ، كتل متجبنة مبيضة في مغاور اللوزتين ، كما

جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .

(١) ان المقصود من (pultacé) ما كان على هيئة الحريرة أو التليبية (bouillie) لا على شكل اللُب . ففي لسان العرب الحريرة الحسامن الدسم والدقيق ، وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبَن ، والتليبية حساء يعمل من دقيق أر نخاله ويجعل فيها عسل ، سميت تليبية تشبيهاً بالبن لياضها ورقها .

(٢) الصفحة ٢٨٧ من المجلد الخامس والثلاثين الصفحة ٦٠٧ من هذه المجلة .

(٣) (exsudate filling the cryptes of the tonsils , plug of )

caseous matter in the cryptes of the tonsils .

١٠٥٧٤ نقطة الألم العَصَبِي 10574 point névralgique

والنقطة المؤلمة، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10577 point de rosée ou de condensation

١٠٥٧٧ نُقْطَةُ نَدَى أو نُقْطَةُ تَكَاثُفٍ

وأفضل نقطة النداء أو نقطة التكاثف. لأن ما تعنيه

اللفظة<sup>(٢)</sup>: درجة الحرارة التي يتكاثف فيها بخار الماء

ليكوّن الندى.

10578 point de solidification, point de prise

١٠٥٧٨ نُقْطَةُ التَّصَلَبِ ، أو تَجَمُّدٌ ، نقطة تماسك

وأفضل نقطة التصلب ، نقطة التماسك

١٠٥٧٩ ذو رؤوسٍ ، ذو برّزات 10508 Pointé, ée couvert de pointes

وأرجح ذو شوكٍ أو شوكة وشاك<sup>(٣)</sup>.

١٠٥٨٠ ذُرْوَةُ الْقَدَمِ 10580 pointe du pied

وأفضل طَرَفُ الْقَدَمِ<sup>(٤)</sup> أو نهايتها أو طرف أصابع القدم

أو نهايتها ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup>.

(١) (painful point).

(٢) لفظة (dew point) في معجم وبستر Webster's Third New

International Dictionary .

(٣) في تاج العروس. الشوك من النبات ما يندق ويصلبرأسه، الواحد قبهاء.

وأرض شاكّة كثيرة الشوك وشجرة شاكّة كثيرة الشوك .

(٤) في لسان العرب : طرف كل شيء منتهاه .

(٥) ( the tips of the toes, tip toe ) .

١٠٦١١ لَتَقَح ، غُبَار الطَّلَع 10611 Pollen

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة لِقَاح . وفي معجم  
الألفاظ الزراعية لِقَاح ولَقَحَ ، وأرجع لِقَاح ( بالفتح )  
ولَتَقَحَ والطَّلَع .

١٠٦١٦ عيادة عامة 10616 Polyclinique, policlinique

أو عيادة شاملة في اللفظة الأولى وعيادة البلدية أو المدينة  
في اللفظة الثانية ، وقد أعملتها اللجنة .

10617 Polydactylie, plydactilisme

١٠٦١٧ زَمَعَ ( زيادة عدد الأصابع )

وقد أقر جمع اللغة العربية اللفظة ، ودرجت على ترجمتها  
بالعُنَشْ<sup>(١)</sup> وأفضل تخصيص لفظة الزَمَعَان ترجمة للمشي المقارب  
الخطى ، أو بخطى قصيرة ( démarche à petits pas ) .

١٠٦١٨ سُهَاف ، شِدَّة العَطَش 10618 Polydipsie

وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : العُطَاش في مصطلحات  
علم الطب الباطني وجاء في الشرح : داء يصيب الانسان فيشرب

(١) في القاموس المحيط : الأعنَش من له ست أصابع .

(٢) في القاموس المحيط : الزَمَعَ شبه الرعدة تأخذ الانسان والزيادة في

الأصابع وهو أزمع ، والدهش الخوف ، وقد زمع كفرح والأزمع الداهية والأمر  
المنكرج أزامع ، وككتف من إذا غَضِب سَبَقَه بوله أو دمه .

الماء ولا يرتوي . كما أن مجمع القاهرة أقر الشَّهاف - البَحَر (١)  
بين مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها وجاء في الشرح :  
عَرَضَ لا يروى صاحبه من العطش .

10619 Polygala de Virginie

١٠٦١٩ بُولِغَالَة فرجينيا مُسْتَدْرِرة فرجينيا

وفي معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي  
بُولُوغَالَتْن ، مستدرة ، وجاء في الشرح : ( الأولى معربة  
قديماً في المفردات ، قال ابن البيطار معناه مكث  
البن ، والثانية من وضعي وهي مترجمة تشير إلى ما اشتهرت  
به هذه النباتات من اكثار الدر في الضأن والبقر . جنس  
نباتات عشبية من فصيلة المستدرات فيها أنواع كثيرة  
وأنواع للتزوين ) .

10620 Polynévrite, névrites multiples

١٠٦٢٠ التهاب أعصاب كثيرة ، التهاب أعصاب مُتَعَدِّدة

التهاب أعصاب متعددة والتهابات عصبية متعددة (بصيغة الجمع)

10625 Polyol

١٠٦٢٢ كثير الغتول ، غَوْلٌ كثير القيسم

وأفضل تعريب اللفظة بوليول

(١) في لسان العرب : وأما البَحَر فهو داء يورث السل ، وأبحر الرجل إذا  
أخذ السل ، وَرَجُلٌ بَحِيرٌ وَبَحِيرٌ مسلول ذاهب اللحم . وجاء في اللسان في موضع  
آخر : ويقال أيضاً بَحِيرٌ إذا اشتد عطشه فلم يَرَوْ من الماء والبحر أيضاً  
داء في الابل .



- ١٠٦٢٨ وشك النَّفَسِ الحُروري  
10628 Polypnée thermique  
بُهْر حروري  
وأفضل تَوَاتَر النَّفَسِ الحُروري
- ١٠٦٢٩ داء سَلِيلِي أو مُرَجَلِي  
10529 Polypose  
وأفضل داء السُّلِيلَات أو الاعتلال السُّلِيلِي
- ١٠٦٣٠ التهاب مُجذورٍ كثيرة  
10630 Polyradiculite  
وأفضل التهاب عِدَّة جذور أو التهاب الجذور المتعددة .
- 10631 Polyradiculonévrite , syndrome de Guillain et  
Barré, cellulo - radiculo - névrite, plexite aiguë,  
Schwannite  
١٠٦٣١ التهاب مُجذور وأعصابٍ عَدِيدَةٍ ، تَنَازَر غِلَن وِبَارَه ، التهاب  
جذور وخلايا وأعصاب ، التهاب ضَفِيرَة حَاد ، التهاب غَمْد شَوَان .  
وَأَرْجَح التهاب عِدَّة جذور وأعصاب ، أو التهاب الجذور  
والأعصاب المتعددة ، لَزِمَة غِلَن وِبَارَه ، التهاب الخلايا والجذور  
والأعصاب ، التهاب الضَفِيرَة الحَاد ، التهاب غَمْد شَوَان .
- ١٠٦٣٢ قَرُط السِّمَن ، انْفِضَاج  
10632 Polysarcie  
وأفضل الضَّخَم (١) أو الجَسَامَة واللَّحَامَة ، إِذْ أُنْ مَاتَعْنِيَه

---

(١) في لسان العرب : الضَّخَم الغليظ من كل شيء ، والضَّخَام بالضم  
العظيم من كل شيء ، وقيل هو العظيم الجرم الكثير اللحم .  
في لسان العرب : وقد جَسَم الشيء أي عظم فهو جسيم وجَسَام .

- اللفظة كما جاء في معجم درلان<sup>(١)</sup> كثرة اللحم لا السمين  
أو البدانة<sup>(٢)</sup>، واللفظة انفضاج معانٍ أخرى<sup>(٣)</sup>
- ١٠٦٣١ كثير الكبريتور  
10933 Polysulfure  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة متعدد الكبريتور
- ١٠٦٣٣ زَبَب ، غزارة الشعر  
10634 Polytrichie, politrichose  
وأفضل كثرة الشعر أو كثافته (٤) تاركاً الزَبَب (٥)  
ترجمة لـ ( hirsutisme ).
- ١٠٦٣٥ بُوَالَة ( غزارة البول )  
10635 Polyurie  
وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة بُوَال
- ١٠٦٣٦ كَثِير الْقَيْمِ  
10636 Polyvalent, ente  
متعدد التكافؤ كما أقرها بجمع اللغة العربية في القاهرة .

(١) Dorland's Illustrated Medical Dictionary ( twenty — fifth edition ) .

(٢) الصفحة ١١٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : انفصّجت القرحة : انفتحت وانفضج بطنه  
استرخت مرقته ، وكل ما عرض كالشدوخ فقد انفضج ، رجل عِفْضاج ومِفْضاج  
وهو العظيم البطن المسترخيه ، إلى أن قال : وتفضج بدنه بالشحم تشقق ، وهو أن  
يأخذ مأخذه فتتشق عروق اللحم في مداخل الشحم بين المضابع .

(٤) في لسان العرب : كث الشيء كثانة أي كثف وكثت اللحية تكث  
كثاً وكثانة وكثونة ، لحة كنة وكناء كثرت أصولها وكثفت .

(٥) الصفحة ٨٦ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

- 10643 pomme d'Adam ١٠٦٤٣ ثُفَّاحَة آدَمَ  
والصَّحِيج الحُرْقَدَة (١)
- 10644 pomme de pin ١٠٦٤٤ ثُفَّاحَة الصَّنُوبَر ، مَخْرُوط الصَّنُوبَر  
والشَّانَع كُوز الصَّنُوبَر ، وَهُوَ الْأَفْضَل
- 10645 Pommelière, tuberculose des bovidés, ou bovine ١٠٦٤٥ سُلُّ الْبَقَرِيَّات ، سُلُّ بَقَرِي  
وَالدَّاء اللَّوْلُؤِي ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)
- 10651 Ponction, piquûre v. paracentèse ١٠٦٥١ بَزَلْ ، وَخَزْ ، أَنْظَر ثَقْبَ  
وَأَرْجَحْ ، بَزَلْ ، وَخَزْ ، بَطْ ، شَقْ (٣) تَارَكَأ ثَقْبَ  
تَرْجُمَةُ لِ ( perforation ) الْفَلْطَةُ ( ١٠٠٣٧ ) .
- 10660 ponction thoracique, pleurale ١٠٦٦٠ بَزَلْ صَدْرِي ، بَزَلْ جَنْبِي  
وَأَرْجَحْ بَزَلْ جَوْفَ الصَّدْرِ وَبَزَلْ الْجَنْبَةَ أَيْ جَوْفَ الْجَنْبَةِ
- 10663 ponctionner ١٠٦٦٣ بَزَلْ ، وَخَزْ  
بَزَلْ فَقَطْ ، تَارَكَأ وَخَزْ تَرْجُمَةُ لِ ( piquer ) .
- 10666 pondérable ١٠٦٦٦ أَوْزُون ، وَازِنْ ، يُمْكِنُ وَزْنَهُ  
أَفْضَلُ الْاِقْتِصَارِ عَلَى أَوْزُونٍ وَوِازِنٍ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : الْحُرْقَدَةُ عَقْدَةُ الْحَنْجُورِ وَالْجَمْعُ الْحَرَاقِدُ .

(٢) ( pearl disease ) .

(٣) الصَّفْحَةُ ٨ مِنَ الْمَجْلَدِ الثَّمَانِينَ مِنْ هَذِهِ الْمَجْلَةِ .

10670 Pontage ( chirurgie des nerfs )

١٠٦٧٠ تجسير ( في جراحة الأعصاب )  
وأرجح الجُسُر أو الوَصَل لا التجسير<sup>(١)</sup> لأن المقصود  
وصل بين قطعتي العصب أو بين عصبين

10674 Pore, v. canal sudoripare منْتَشِع ، انظر قناة عرقية  
وأرجح سُم ( بصيغة المفرد )

10674 pore de la peau مَسَام الجلد ، منَاتِج  
وأرجح سُم الجلد

10676 pore gustatif, du gout مَسَام ذَوْقِيَّة ، مَسَام الذوق  
سُم الذوق

10677 Porencéphalie تجوَّف الدِّمَاغ ، تَوَهَّد الدِّمَاغ  
وأفضل تجوَّف الدِّمَاغ<sup>(٢)</sup>

10681 Porphyrinurie, hématorporphyrinurie

١٠٦٨١ بَيْلَة بُرْفَيْنِّيَّة ، بَيْلَة دَمَوِيَّة بُرْفَيْنِّيَّة  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب ( porphyrin )

(١) في تاج العروس : جَسَرَ الرجل يَجْسِرُ عقد جَسراً . وجَسَّره  
تَجْسِيراً شَجَعَهُ .

(٢) في لسان العرب : الوَهْدَةُ الهَوَّةُ تكون في الأرض ومكان وَهْدٍ  
وأَرْض وَهْدَةٍ كذلك والوهدة النقرة المُنْتَقِرَةُ الأرض أشد دخولاً في الأرض  
من الغائط ، وليس لها حرف عرضها رحبان وثلاثة لاثنت فيها شِبْثًا .

- بالفرفيرين ، وجاء في التعريف : خضاب ينتج عن تحليل الهيموجلوبين الموضي ، وتصبح ترجمة اللفظة بيلة فرفيرية دموية ، فرفيرية .
- ١٠٦٨٢ بترقرة ، رهك 10682 Porphyrisation  
وأفضل السحق والدق والرهك وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٠٦٨٣ كُراني 10683 Porracé, éc  
وأفضل أخضر كُراني كما جاء الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> .
- ١٠٦٩٠ مدى البصر ، مُتَّسع الرؤية 10690 portée visuelle, étendue de la vue  
وأفضل مدى البصر ، سَجال الرؤية
- ١٠٦٩١ حَمِيل العِصابة أو العِصاب أو الرَّبَق 10691 porte - lacs  
وأرجح حامل الأنشطة أو الحِبالَة<sup>(٣)</sup>
- ١٠٦٩١ ثَقِيل ، لَتَنَقَل ، بَدَل حالة الصحة من جيد أو ردى 10691 porter ( se )  
وأفضل نَقَل ، أَقْل ، تَمَتَّع بصحة ( جيدة أو سيئة )

(١) ( porphyrisation, tritumation ) .

(٢) ( lauchgrün ) .

(٣) الصفحة ٦٥ من المجلد الخامس والأربعين من هذه المجلة .

- ١٠٦٩٢ حمل تامّ ( قبالة )  
10692 Porter à terme وأفضل حمل التام ( قبالة )
- ١٠٦٩٣ حامل السبيخة  
10693 porte - tampon وأرجح حامل القَطِيْلَة ، شأن مافعلته اللجنة في لفظة ( tompon ) اللفظة ( ١٣١٤٦ ) وليس للسبيخة هذه الدلالة (١) .
- ١٠٦٩٥ حامل جراثيم فاعيل ، مؤنثر  
10695 porteur de germes actif وأرجح ناقل الجراثيم الناشط أو النشط (٢)
- ١٠٦٩٦ حامل جراثيم مُنْفَعَل ، مُتَأَثِّر  
10696 porteur de germes passif وأفضل ناقل الجراثيم المُتَقَيِّل
- ١٠٦٩٧ حامل جراثيم دائم أو مُسْتَمِر  
10697 porteur de germes permanent وناقل الجراثيم المزمّن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

(١) في لسان العرب: والقَطِيْلَة قطعة كساء أو ثوب ينشف بها الماء، والسبينج من القطن ما يسبخ أي يلف لتغزله المرأة .

(٢) سبقت اللجنة أن استعملت حامل ترجمة لـ ( enceinte ) ( اللفظة ٤٨٥٩ )

(٣) ( chronic germ carrier ) ،

10699 porteur hôte intermédiaire

١٠٦٩٩ حامل الشَّوْري الوسيط

ناقل ، حاضن<sup>(١)</sup> لأنه ثمة خطأ مطبعي والصحيح :

porteur, hôte intermédiaire وكما جاء في الترجمة

الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> أيضاً .

10700 Poser des ventouses ( sèches ), ventouser

١٠٧٠٠ وَضَعَ حَاجِيمَ ( جافة ) حَتَبَمَ

وأفضل حِجَامَة جافة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> .

10701 position cadavérique des cordes vocales

١٠٧٠١ وَضَعَ جِيفِي للأوتار الصوتية

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة الوَضْعَة ترجمة

لِ ( position ) وهي الأفضل . وتكون الترجمة :

الوَضْعَة الميتة أو الهامدة لأوتار الصوت .

10703 position de Crouzat Walcher ( les jambes pendantes )

١٠٧٠٣ وَضَعَ كروزا - والشر ( الساقان مدلاتان )

والصحيح وضعه كروزات - والخر ( كما تلفظ بالألمانية )

والاقتصار على وضعة والخر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الثاني والأربعين من هذه المجلة .

(٢) ( intermediary carrier ) .

(٣) ( dry cupping ) .

من المعجم الأصلي وكما هو وارد في المعاجم الأخرى<sup>(١)</sup>

10704 position de déflexion ( obs. ) présentation en déflexion

١٠٧٠٤ وَضْعُ انْبِسَاط ( قبالة ) اِعْتِلَان انْبِسَاطِي

وَضْعَةُ الانْبِسَاط وَجِئَةُ انْبِسَاطِيه كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ .

10705 position genu - cubitale وَضْعُ رُكْبَتِي زَنْدِي

وَوَضْعَةُ الرُّكْبَةِ وَالْمِرْفَقِ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٢)</sup> .

10706 position genu - pectorale وَضْعُ رُكْبَتِي صَدْرِي ( وَضْعُ السُّجُود )

وَوَضْعَةُ الرُّكْبَةِ وَالصَّدْرِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup> .

10707 position ( dite ) obstetricale وَضْعُ قِبَالِي

الْوَضْعَةُ الْقِبَالِيَّةُ ( الْمَسَاءَةُ أَوْ كَمَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا ) وَكَذَلِكَ وَضْعَةُ الظُّهْرِ وَالْمَصَالِبَةِ لِلسَّرِيرِ ، وَشَقُّ الْحِصَاةِ فِي أَثْنَاءِ الْحَاضِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٤)</sup>

( ١ ) ( Walcher position ) .

( ٢ ) ( knee- elbow position ) .

( ٣ ) ( knee - chest position ) .

( ٤ ) ( dorsal, cross - bed or lithotomy in labour ) .



- 10708 position de relâchement      ١٠٧٠٨ وَضْعُ اسْتِرْخَاءٍ  
وضعة الارتخاء أو الفتور
- 10709 position de la taille      ١٠٧٠٩ وَضْعُ الْخَزْعِ الْمَثَانِي  
وَضْعَةُ خَزْعِ الْمَثَانَةِ أَوْ الشَّقِّ الْخَصَوِيِّ ، كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ  
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ ، أَوْ الْوَضْعَةُ الظَّهْرِيَّةُ الْعَجْزِيَّةُ  
كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(١)</sup>.
- 10711 position ventrale, décubitus abdominal ou ventral      ١٠٧١١ وَضْعُ بَطْنِي ، اسْتِلْقَاءٌ عَلَى الْبَطْنِ ، انْبِطَاحٌ ، انْكَبَابٌ  
وَأَفْضَلُ الْوَضْعَةِ الْبَطْنِيَّةِ ، انْبِطَاحٌ لَا اسْتِلْقَاءٌ<sup>(٢)</sup>
- 10714 Poste de secours, ambulance      ١٠٧١٤ مَتْرُكَزُ إِسْعَافٍ ، مَسْتَعَفٍ ، مُسْتَشْفَى سَيَّارٍ  
مَتْرُكَزُ إِسْعَافٍ ، نَقْطَاتٌ ، مَتْرُكَزُ الْإِسْعَافِ الْأَوَّلِيِّ  
كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ<sup>(٣)</sup>
- 10717 Posthypophyse      ١٠٧١٨ فَصُّ النِّخَامَةِ الْخَلْفِيَّةِ  
وَأَفْضَلُ الْفَصِّ الْخَلْفِيِّ لِلْغُدَّةِ النِّخَامِيَّةِ ، وَكَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ  
اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ
- 10718 Post mortem ( après la mort )      ١٠٧١٨ فِي عَتَقِيبِ الْمَوْتِ ( بَعْدَ الْمَوْتِ )

(١) ( lithotomy or dorso - sacral position ) .

(٢) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَاسْتَلْقَى نَامَ عَلَى ظَهْرِهِ .

(٣) ( first - aid station, first - aid post ) .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بعد الوفاة

١٠٧٢٠ بَعْدَ الْبَضْعِ ، عَقِبَ الْبَضْعِ 10720 Post - opératoire

وأفضل بَعْدَ الْجِرَاحَةِ

١٠٧٢٤ مَا يُطَبَّخُ فِي قِدْرٍ ، طَبَّخَ ، طَبَّخَ 10724 pot - au - feu

والصحيح السَّلَاقَةُ وبخاصة سَلَاقَةُ اللَّحْمِ<sup>(١)</sup>

١٠٧٢٥ شَرُوبٌ ، شَرِبَ 10725 Potable

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة شَرِبَ

10726 Potage à la farine de céréales, soupe à la farine

١٠٧٢٦ حِسَاءٌ بِدَقِيقِ الْحُبُوبِ ، حِسَاءٌ بِالْذَّقِيقِ

حِسَاءٌ بِدَقِيقِ الْحُبُوبِ حِسَاءٌ بِالطَّحِينَ أَوْ حَرِيرَةٍ<sup>(٢)</sup>

١٠٧٢٧ حِسَاءٌ بِدَسَمٍ 10727 Potage au gras

ولعلها الْحَزِيرَةُ<sup>(٣)</sup>

١٠٧٢٨ حِسَاءٌ بِالْخَضَرِ 10728 Potage aux herbes

وأرجح بالبقول

١٠٧٢٧ حِسَاءٌ بِدُونِ دَسَمٍ 10727 Potage maigre

وأفضل حِسَاءٌ غَيْرِ دَسَمٍ

(١) معجم لاروس .

(٢) في لسان العرب : وَالْحَزِيرَةُ الْحَسَا مِنْ الدَّسَمِ وَالذَّقِيقُ .

(٣) في لسان العرب : وَالْحَزِيرَةُ وَالْحَزِيرُ الْحَسَا مِنَ الدَّسَمِ وَالذَّقِيقُ وَقِيلَ

الْحَسَا مِنَ الدَّسَمِ .

10734 potassium ( carbonate acide de ) bicarbonate de potassium

١٠٧٣٤ البوتاسيوم ( فحّات ) الحامضة ثاني فحّات البوتاسيوم

وأرجح البوتاسيوم ( كربونات ) الحامضة ثاني كربونات البوتاسيوم

10735 Potassium ( carbonate neutre de )

١٠٧٣٥ البوتاسيوم ( فحّات ) المعتدلة

وأرجح بوتاسيوم ( كربونات ) الحامضة وثاني كربونات

بوتاسيوم في الأولى ، بوتاسيوم ( كربونات ) المعتدلة في الثانية<sup>(١)</sup>

10749 potentiel d'action consécutif ou tardif ( courbe oscillo graphique ) .

١٠٧٤٩ متكنون العمل التالي أو المتأخر (منحني المخطط النوساتي)

وأفضل الفعل أو الأثر الكامن التالي أو المتأخر كما جاء في

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> ( المخطط الذبذبي )<sup>(٣)</sup>

10750 potentiel d'action de plaque motrice

١٠٧٥٠ متكنون عمل اللوحة المحركة

الأثر الكامن أو الفعل الكامل للوحة المحركة

10751 potentiel d'action de pointe (courbe oscillographique)

١٠٧٥١ مكنون عمل الأسنّة أو الأسنان (منحني المخطط النوساتي)

الذروة أو القمة الارتفاع الرئيسي في المخطط الذبذبي

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

(١) الصفحة ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) ( after potential oscillographic tracing ) .

(٣) الصفحة ٤٩٣ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة .

(٤) ( spike main deflection of the oscillographic tracing ) .

10752 potentiel hydrogène, pH, symbole de la concentration d'ions acides H

١٠٧٥٢ مكثنون الهيدروجين : أ. هـ .

رمز التركيز من شوارد الهيدروجين الحمضية  
الهيدروجين الفعال ب. هـ رمز التركيز للهيدروجين الحامض  
الأثر هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة  
لـ ( potency ) بالفعالية وجاء في التعريف : هي قوة  
تأثير المادة للحصول على نتائج خاصة مثل فعالية الدواء .

10753 Potion, mixture جَرُوع ، مَزِيج

والشائع ترجمة اللفظة الأولى بشراب وأفضل شراب  
جرُوع يُشرب بجرعات .  
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة الثانية بمزُوج .  
وقد جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي  
( draught, draft ) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة  
ترجمة الثانية بشربة ، وجاء في الشرح : مقدار كبير من  
الدواء يؤخذ دفعة واحدة ، هذا وتطلق الشربة في بلاد  
الشام على الدواء المسهل .

10754 potion gazeuse جَرُوع غازي

وأفضل شراب غازي أو شربة غازية لأنه لا يتجرع عادة بل  
يُشرب دفعة واحدة ، وشراب فوّار كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> .

للبحث صلة

(١) ( saturation or effervescing potion or draft ) .

# كتاب الدلائل في غريب الحديث لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقطي

## الدكتور شكري الفخام

مخطوطة الرباط - لم تصل إلينا مخطوطة الرباط سليمة تامة الأجزاء ، فقد أبت يد الحداث إلا أن تذهب بسفرها الأول ، وبقي لنا سفرها : الثاني والثالث ، وجدا في مكتبة الزاوية الناصرية بمدينة تمكروت (١) . ثم نقلا إلى الحزانة العامة بالرباط (مخطوطات الأوقاف) .

خط النسخة مغربي ، يجمع بين الصحة والوضوح والجمال ، وضبطت كلماتها بالنقط والشكل المغربيين فأثقت ضبطها ، وتضم كل صفحة في المخطوطة (٢١) سطراً ، وقد جعل الناسخ بين كل فقرتين دائرة تفصل بينهما ،

---

(١) الزاوية الناصرية : أنشئت بمدينة تمكروت (تامكروت) ، من وادي درعة ، جنوبي المغرب الأقصى ، وعرفت لذلك بزاوية تمكروت . وكانت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط ، كلها من غريب الكتب ونفيسها ، ثم عبث بها العابثون ، فتمزقت شراً ممزقاً ، وعثر على أشلائها تعرض في الأسواق بأيدي الوراقين والسامرة (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ١ : ٩ - ١٠ م ، ٢١ م ، الزاوية الدلائلية لمحمد حجي : ٥٦ - ٦١) .

ونقطت الدارة في وسطها ، اشعاراً بعارضة النسخة ومقابلتها بالأصل (١) .  
وتدل التعليقات في حواشي المخطوطة على أن النسخة منقولة عن أصل جيد ،  
مقروء ، مقابل بعدة نسخ أصول . وتلك التعليقات نوعان : فإذا كان التعليق  
استدراكاً لكلمة أو كلمات سقطت - ويسمى ذلك المستدرك : اللحق ( بفتح  
اللام والحاء المهملة ) - أثبت الناسخ في موضع السقط من السطر خطأ  
صغيراً صاعداً إلى فوق ، ثم يعطفه بين السطرين عطفاً يسيرة إلى جهة  
الحاشية التي يكتب فيها اللحق ، ثم يكتب عند انتهاء اللحق المثبت في  
الحاشية كلمة : « صح » صغيرة . وتلك هي الطريقة المختارة في تخريج  
الساقط (٢) . أما إذا كان التعليق في الحاشية مراحاً وتفسيراً ، أو فائدة ،  
أو تنبيهاً على غلط ، أو اختلاف رواية ، أو نسخة ، أو ضبط ، أو نحو  
ذلك مما ليس في الأصل ، فقد أثبت الناسخ على الكلمة المقصودة في النص  
علامة كالضبة أو التصحيح ، ايذاناً بذلك (٣) . فكانت العلامة ( ص )  
المثبتة فوق الكلمة تدل على التخريج في الحاشية اليمنى ، وكانت العلامة  
( ص ) للتخريج في الحاشية اليسرى .

(١) علوم الحديث لابن الصلاح : ١٦٥ - ١٦٦ ، فتح المغيث ٢ : ١٥٧ - ١٥٨

(٢) الاملاء : ١٦٢ - ١٦٤ ، علوم الحديث : ١٧١ - ١٧٣ ، فتح المغيث ٢ :  
١٧٢ - ١٧٣ ، وقد يثبت الناسخ أحياناً عند انتهاء اللحق كلمتي : « صح ، أصل »  
( ٢ : ١٠٤ ، ١١٤ ، ٢٨٥ ، ٣ : ٤ ، ٢٣ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ،  
٢٣٩ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ) أو : « أصل ، صح » ( ٢ : ١٠٧ ، ٣ : ٢٣٩ ) ، أو :  
« أصل » ( ٢ : ٣٠١ ، ٣ : ١١٩ ) .

(٣) الاملاء : ١٦٤ ، علوم الحديث : ١٧٣ - ١٧٤ ، فتح المغيث ٢ :

فكان التخريج في طريقه طرر صفقت بيض الحدود<sup>(١)</sup>

ويظهر التعقيب في أسفل الصفحات اليمنى ، لضبط أوراق المخطوطة ، خشية أن تزيح عن مواضعها ، ويبدو أن التعقيب في النسخة متأخر عن وقت النسخ ، قام به قارئ خشي على النسخة أن تختل أوراقها ، يدل على ذلك أن التعقيب جاء في أوراق زاحت عن مواضعها ( ٣ : ٣٠١ - ٣٠٤ ، ٣ : ١١ - ١٢ ) ، والتزم الناسخ عند ختام أحاديث الصحابي أو التابعي التي شرح غريبها ولغاتها ألا ينتقل إلى أحاديث من يليه حتى يفصلها عن سابقتها بمثل قوله : « انتهى حديث أبي بكر رضي الله عنه ، يتلوه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه » .

السفر الثاني من المخطوطة - عدد صفحات السفر الثاني ( ٣٠٦ ) صفحة ، وقد جاء في أول صفحة منه : « كتاب شرح الحديث ، بلغاته ، وأمثاله ، وشاهده ، تأليف : أبي محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقطي ، رواية ابنه ثابت [ بن ] قاسم ، رضي الله عنهم »<sup>(٢)</sup> ، وتحتة : « ملك الله تعالى ، بيد سيد محمد بن ناصر ، بقرش »<sup>(٣)</sup> . وجاء في جانب الصفحة الأيسر :

(١) الإللاع : ١٦٥ ، فتح المغيث ٢ : ١٧٦

(٢) كتب العنوان بخط كاتب مشرقى غير محسن ، لذلك حرفت كلمة : « بلغاته » إلى : « بلغاة » وأضيف إلى : « حزم » كلمة : « حازم » .

(٣) محمد بن ناصر الدرعي : ينتهي نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، هاجر أجداده إلى درعة في صدر القرن العاشر الهجري ، وولد محمد بن ناصر ونشأ بقرية أغلان في درعة ، ثم انتقل إلى تلمكروت في عام ١٠٤٠ هـ وأقام في زاويتها فنسبت إليه . كان مشاركاً في فنون من العلم كاللغة والعربية والكلام والتفسير =

« مصنف الكتاب من تلامذة الامام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي ، صاحب السنن<sup>(١)</sup> ، يظهر ذلك من مطالعة كتابه هذا ، إذ يخرج عنه الحديث فيقول : حدثنا أحمد بن شعيب النسائي . ووسمت الصفحة الأولى في أعلى الجانب الأيسر بختم نقشه : « مخطوطات الأوقاف - الخزانة العامة بالرباط » وفي وسط الختم رقم : « ١٩٧ ب »<sup>(٢)</sup> .

أما الصفحة الثانية التي يبدأ بها الكتاب ، ففيها في الحاشية اليمنى ختمان : واحد منها : ختم خزانة الرباط السابق ، والثاني ختم منقوش فيه : « مكتبة الزاوية الناصرية - تمكروت » وفي وسطه رقم : « ٣٢٣ ص » ، وقد وسمت به الصفحة الرابعة أيضاً في حاشيتها اليمنى<sup>(٣)</sup> .

= والحديث والتصوف ، توفي سنة ١٠٨٥ هـ ، وإليه ينتسب الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري مؤلف كتاب : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ( الاستقصا ١ : ٩ م ، ٧ : ٤٣ ، ١٠٥ - ١٠٦ ، الزاوية الدلائية : ٥٦ - ٦١ ) .

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الحافظ ، كان امام عصره في الحديث ، استوطن مصر ، له من المصنفات : السنن الكبرى ، والصغرى ، وهي أحد الكتب الستة ، وله خصائص علي ، ومسند علي ، ومسند مالك ، توفي بككة ، وقيل : بالرملة ، في سنة ٣٠٣ هـ ( وفيات الأعيان ١ : ٧٧ - ٧٨ ، العبر ٢ : ١٢٣ - ١٢٤ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٩٨ - ٧٠١ ، حسن المحاضرة ١ : ١٦٣ ، فهرست ابن خبير : ٥٨ ، ١٠٧ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٤٥ - ١٤٨ ، ٢٠٩ ، وانظر مصادر ترجمته الأخرى في الاعلام للزركلي ١ : ١٦٤ ، المستدرك للثاني : ٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٢٤٤ - ٢٤٥ ) ، قرأ عليه قاسم بن ثابت وأبوه بمصر ( ابن الفرصي ١ : ١١٩ ، ٤٠٣ ، بغية الملتبس : ٤٣٤ ، نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، الديباج المذهب : ١٠٢ ، مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٠ : ٥١٧ ) .

(٢) أثبت الختم نفسه ، ولكن دون ترقيم ، في الصفحات : ١٥ ، ٥٥ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ،

(٣) أثبت الختم نفسه ، دون ترقيم ، في الصفحات : ١٦٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦



وببدأ المخطوط في مطلع الصفحة الثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم .  
وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

وقال : في حديث النبي ﷺ أنه أتى بعلالة شاة ، فأكل منها ثم  
صلّى ، ولم يتوضأ<sup>(١)</sup> .

يرويه سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر<sup>(٢)</sup> .

قوله : بعلالة شاة ، يريد : بشيء يسير كان قد فضل منها . قال الرازي :

أحمل أُمِّي وهي الحُمَّالَة

ترضعني الدرة والعلالة

ولا يجازي والد فعالة<sup>(٣)</sup>

قال أبو زيد : العلالة : اللبن بعد حلب الدرة تنزله الناقة<sup>(٤)</sup> ، والأم

تعائل صبيها بشيء من المرق واللبن<sup>(٥)</sup> . وأنشد :

(١) الفائق للزمخشري ٢ : ٤١ ، النهاية في غريب الحديث والأثر ( علل ) ٣ : ١٤٠ .

(٢) ذكر في تهذيب التهذيب ( ٤ : ١١٢ ، ٦ : ١٤ ) أن السفيانيين : سفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، قد روايا عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، وذكر في لسان الميزان ( ٣ : ٥٣ ) أن سفيان بن عبد الله بن زياد بن حدير قد روى عنه . ونرجح أن المراد هنا هو سفيان الثوري ( ت ١٦١ هـ ) — انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ - ١١٥ ، وسبقت الترجمة لعبد الله بن محمد بن عقيل ، وجابر ابن عبد الله ( مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥١ : ٢٤٣ )

(٣) ورد الرجز في كتاب العين ١ : ١٠٠ ، والمحكم لابن سيده ١ : ٤٥ ، ولسان العرب وقج العروس ( علل ) .

(٤) أورد العبارة صاحب التاج ( علل ) ، وجاء في كتاب الأبل للأصمعي ( الكنز اللغوي : ٨١ - ٨٢ ) : « وأما العلالة فلبن ينزل بعد لبن ، وأصل ذلك من قولك : نهل البعير وعل » .

(٥) قال صاحب العين ( ١ : ١٠٠ ) : « والأم تعلل الصبي بالمرق والحبز ليجتزئ =

وقال الذي يرجو العلالة ورّعوا عن الماء ، لا يطرُق وهن طوارقُه  
فما زلن حتى عاد طرُقاً ، وشيئُه بأصفرَ تذرِيه سجالاً أيا نَقْسه (١)  
وأخبرنا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الاعرابي (٢) قال : التعلّة  
والتعلل واللهو : واحد ، وأنشد :

= به عن اللبن ... والعلالة : بقية اللبن ، وبقية كل شيء ... » ونقله ابن سيده في  
المخصص ( ١ : ٢٨ ) وكان قاسم بن ثابت وأبوه أول من أدخل كتاب العين للخليل  
ابن أحمد إلى الأندلس ( مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٠ : ٥١٩ ) ، وفي المحكم  
١ : ٤٥ ، واللسان ( علل ) قريب مما في كتاب العين .  
(١) قال في اللسان ( ورع ) : ورع الابل عن الحوض : ردّها فارتدت ،  
قال الراعي :

وقال الذي يرجو العلالة ورّعوا عن الماء ، لا يطرُق وهن طوارقُه

وتجد الشاهد نفسه في المحكم ٢ : ٢٥١ - ٢٥٢ والتاج ( ورع ) . ولم يرد  
البيتان في شعر الراعي المجموع ( ط . دمشق ) . والطرق : هو الماء الذي يكون في  
الأرض ، فقبول فيه الابل وهو مستنقع . يقال له : طرق ومطروق ( غريب  
الحديث لأبي عبيد ٤ : ٤٣٥ ) . والأياتق : جمع الجمع ، المفرد : ناقة وجمعها أياتق  
وجمع الجمع أياتق .

(٢) أبو الحسين محمد بن ولاد التميمي ، أخذ عن أبي علي الدينوري وعن محمود  
ابن حسان وغيرها بمصر ، ثم رحل إلى العراق ، وأقام بها ثمانية أعوام ، ولقي المبرد  
وثعلبا . وكان حسن الخط ، صحيح الضبط . قرأ على المبرد كتاب سيبويه ، وله  
كتاب المنمق ، والمقصود والممدود . وعده الزبيدي في الطبقة الثانية من النحويين  
واللغويين المصريين . توفي سنة ٢٩٨ هـ ( طبقات الزبيدي : ٢١٧ ، ط ٢ ، بقية  
الرواة : ١١٢ ، معجم الأدباء ١٩ : ١٠٥ - ١٠٦ ، الاعلام للزركلي ٧ : ٣٥٩ ،  
معجم المؤلفين ١٢ : ٩٥ ) وقد صرح القاسم بن ثابت بإسـمه في كتابه الدلائل حين  
قال : « وكان أبو الحسين محمد بن ولاد النحوي يقول في قول خنساء :

وقائلة والنمش قد فات خطوها      لتدركه : يالـهـف نفسي على عمرو =

غنيما فأفئينا النار تعة يارقاص مرقال تخبء وتعتق<sup>١</sup>  
لها من رديف كان لدنا ردافه وذو رقع من خر عانة متاق<sup>٢</sup>  
لها : أي من اللهو ، وذو رقع : يريد زقاً ، وألهاه ذو رقع أيضاً . وقال  
الأسود بن يعفر :

ألا هل لهذا الدهر من متعلل على الناس مها<sup>(١)</sup> شاء بالناس يفعل  
وهذا ردائي عنده يستعيره ليسليني نفسي ، أمال بن حنظل<sup>(٢)</sup> ،  
واختم السفر الثاني منه ( ص : ٣٠٦ ) بقوله : « وفي قول أبي مسعود  
[عقبة بن عمرو الأنصاري] : كراهية أن يعلم ، ثلاث لغات : كراهية  
وكراهة وكراهين ، قال أبو زيد : سمعت أعرابياً من بني تميم يقول : أثبتك

= قال : معناه : قد فات خطوها الذي كانت تخطوه لتدركه ، أي لكي تدركه ..  
( مخطوطة الظاهرية ، ط ٨١ ) .

— أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) ، كان من الحفظ والعلم وصدق  
اللهجة ، والمعرفة بالغريب ، ورواية الشعر القديم ، ومعرفة النحو على مذهب  
الكوفيين ، على ما ليس عليه أحد ، نظر في النحو ، وله ثمان عشرة سنة ، وصنف  
الكتب وله ثلاث وعشرون — انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباه الرواة ١ :  
١٣٨ ، وحاشية : وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ( تحقيق د. إحسان عباس ) وفي  
الأعلام للزركلي ١ : ٢٥٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤

— أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي ( ت ٢٣١ هـ ) ، كان نحويًا ناسباً كثير  
السماع راوية لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية  
البصريين منه — انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباه الرواة ٣ : ١٢٨ ، وحاشية :  
وفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ ، وفي الأعلام ٦ : ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ومعجم المؤلفين  
١٠ : ١١ - ١٢

(١) رسمها الكاتب في النسخة : « مهمى » .

(٢) أنظر البيهتين وتخريجها في : ديوان الأسود بن يعفر ( صنعة د. توري

حمودي القيسي - بغداد ، ١٩٧٠ ) : ٥٦ - ٥٧ ، ٨١

كراهين أن تغضب» (١). وجاء في أثره: «تم الشرح بحمد الله وعونه ، وصلى الله على محمد نبيه وعبد ، وعلى آله وسلم تسليماً ، وزادهم شرفاً وتعظيماً. يتلوه في السفر الثالث ، إن شاء الله تعالى ، وقال : في حديث النعمان بن بشير رحمه الله ، وجاء في الحاشية اليمنى : « بلغت بالمقابلة بالأصل المنقول منه ، والحمد لله » (٢) .

**السفر الثالث من المخطوطة - عدد صفحات السفر الثالث ( ٣٠٨ )**  
صفحة ، وقد جاء في أول صفحة منه : « كتاب الدلائل في معاني الحديث ، وتحت : « ملك الله تعالى ، بيد سيد محمد بن ناصر بقرش » ، يلي ذلك : « الحمد لله وحده . مؤلف هذا الكتاب ، على ما في اختصار نفع الطيب المسمى بتعريد العندليب على غصن الأندلس الرطيب ، هو : قاسم بن ثابت أبو محمد العوفي السرقسطي ، رحل مع أبيه ، فسمع بصر من أحمد بن

(١) ورد الحديث في مخطوطة الظاهرية ( ٦٦ و ) ، وعلق عليه في الحاشية : « قال الخطيئة شاهداً على الكراهين :

وبكر فلاها عن نعيم ، غريرة مصاحبة على الكراهين فارك»

قال السكري : « يريد بكاراً سبأها ، فقطعها عن نعيم أهلها ، فصارت لغير بعلمها ، مصاحبة له على الكراهية ، فاركاً له . يقال : كراهة وكراهية وكراهين ، بمعنى واحد » ( ديوان الخطيئة : ٦٦ ) وجاء الشاهد في اللسان والتاج ( كره ) .

(٢) أشير إلى المقابلة في تضاعيف السفر بعبارات متقاربة مثل : بلغت بالمقابلة ، بلغت بالمقابلة فالحمد لله على ذلك ، بلغت بالمقابلة فصح والحمد لله وصلواته على محمد وعلى آله وسلم تسليماً ، بلغت بالمقابلة بالأصل ( ص : ١٢ ، ٥٠ ، ٧٧ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٧ ) .

شعيب النسائي ، والبرزاز ، وبكة من [ عبد الله بن ] (١) علي بن الجارود .  
والجوهرى ، واعتنى بالحديث واللغة هو وأبوه فأدخلا للأندلس علماً كثيراً ،  
ويقال : إنها أول من أدخل كتاب العين إلى الأندلس . وألف (٢) قاسم  
هذا في شرح الحديث كتاباً سماه : الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ،  
ومات قبل إكماله ، فأكماله أبوه ثابت بعده . وقد روي عن أبي علي  
البغدادي أنه كان يقول : كتبت كتاب الدلائل ، وما أعلم أنه وضع  
بالأندلس مثله . وكان قاسم عالماً بالحديث والنحو والشعر ، وكان ، مع  
ذلك ، ورعاً ناسكاً (٣) ، وأريد للقضاء بسرقة ، فامتنع من ذلك ،  
فأراد أبوه اكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه ينظر في أمره ثلاثاً [ فمات  
في هذه الثلاثة الأيام ] فيرون (٤) أنه مات في تلك الثلاث لأنه دعا لنفسه  
بالموت ، وكان مجاب الدعوة . توفي في سنة اثنين (٥) وثلاثمائة بسرقة ،  
رحمه الله تعالى ، آمين ، آمين ، (٦) ، وفي زاوية الصفحة اليسرى ختم

(١) زيادة لا بد منها - انظر : نفح الطيب ٢ : ٤٩ ، وابن الغرضي ١ : ٤٠٣ ،  
وبغية الملتبس : ٤٣٤

(٢) كتبت في المخطوطة : « وألف » بلامين ، وكذلك جاءت بلامين في تاريخ  
ابن الغرضي ١ : ٤٠٣ ١٨ .

(٣) كتبت في المخطوطة : « نسكا » بغير ألف .

(٤) جاءت في المخطوطة بواو واحدة ، وكذلك جاءت في أصل ابن الغرضي  
١ : ٤٠٣ ١٨ ، وفي بغية الملتبس : ٤٣٥ ، وهي صحيحة المعنى ، ولكن ناسر  
ابن الغرضي جعلها : فيرون . وبواوين . وكذلك جاءت بواوين في نفح الطيب ٢ : ٤٩ ،  
(٥) جاءت في المخطوطة : « اثنين » .

(٦) انظر : نفح الطيب ٢ : ٤٩ - ٥٠ ، وابن الغرضي ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ ،  
فقد تابع المقرئ في الترجمة التي عقدها لقاسم ما جاء في كتاب ابن الغرضي .

نقشه : « مخطوطات الأوقاف - الخزانة العامة بالرباط ، وفي وسط الحتم رقم « ١٩٧ ج » ، ووسمت الصفحة الثانية من المخطوطة بختمين ، أحدهما : ختم الخزانة العامة نفسه ، دون ترقيم (١) ، والثاني : نقش فيه : « مكتبة الزاوية الناصرية - تمكروت » ، وفي وسط الحتم رقم : « ٣١٨ ص » ، ووسمت به أيضاً الصفحة الرابعة (٢) .

ويبدأ السفر الثالث في الصفحة الثانية : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبي الكريم محمد ، وعلى آله وسلم تسليماً .

وقال : في حديث النعمان بن بشير رحمه الله قال : استعملني عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان على صدقات سعد هذيم ، وهم : عذرة<sup>١</sup> ، وسلامان<sup>٢</sup> ، وضنة<sup>٣</sup> ، والحرث ، وهم من قضاة ، فلما قبضت الصدقة قسمتها بين أهلها ، وأقبلت بالسهمين الباقيين إلى عمر أو عثمان ، فلما كنت ببلاد عذرة في حي<sup>٤</sup> منهم يقال لهم : بنو هند ، إذا أنا ببنت حريد ، جاحش عن الحي<sup>٥</sup> ، فملت إليه فإذا عجوز جالسة عند كسر البيت ، وإذا شاب نائم في ظل البيت ، فلما قعدت<sup>٦</sup> فسلمت ترنم بصوت له ضعيف فقال :

جعلت<sup>٧</sup> لعرفاء اليامة حكمه وعرفاء حَجَرٍ إن هما شيفاني

(١) وجاء مثله دون ترقيم في الصفحات : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨

(٢) ووسمت بالحتم نفسه دون ترقيم الصفحات : ٨٦ ، ١٨٦ ، ٢٦٨ ، ٣٠٨

(٣) أثبت فوقها كلمة « صح » صغيرة .

(٤) جاء في الحكم ( ٣ : ٢٩ ) واللسان ( جحش ) : « وجحش عن القوم : تنحى ، ومنه قول النعمان بن بشير : فبينما أنا أسير في بلاد عذرة إذا ببنت حريد جاحش عن الحي » زاد في اللسان : « والحريد ، في قول النعمان بن بشير : الذي تنحى عن قومه وانفرد » .

فقالا : نعم ، نشفي من الداء كله وقاما مع العواد يبتدران  
نعم وبلى قالا : متى كنت هكذا ليستخبراني ، قلت : منذ زمان  
فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا بها سقياني<sup>(١)</sup>  
فقالا : شفاك الله ، والله مالنا بما 'حملت' منك الضلوع' بدان<sup>(٢)</sup>  
ثم شق شقة خفيفة فنظرت ، فإذا هو قد مات ...<sup>(٣)</sup> .

وكان ختام السفر الثالث ( ص : ٣٠٨ ) : « وفي حديث لعبد الملك  
ابن مروان أن رجلاً وصف له ظبية صادها وشواها ، قال : ثم كشطت  
عنها جلدها كالفُطْطية البيضاء ، واستخرجت سُرَّتَها كالفرنيّة الحمراء .

الفرنيّة : خبزة مسلكة مصنعة ، تشوى ثم تروى لبناً وسمناً  
وسكراً . وأهل الشام يتخذون الفرنية على صنعة كبير الزجاجيين ، يجتزون  
فيه الفرنية<sup>(٤)</sup> . ثم يليه : « كمل كتاب الدلائل على معاني الحديث بالشاهد  
والمثل ، تأليف أبي محمد قاسم بن ثابت رحمه الله ، والحمد لله على عونه وتأيدته ،  
وصلى الله على محمد نبيه المصطفى ، وعلى أهله وذريته ، وسلم وشرف

(١) أثبت فوقها علامة التنبيه على اختلاف النسخ ، ليعرف في الحاشية : « شفياني »  
فوقها « خ » صغيرة ، أي أن الرواية قد جاءت في نسخة ثانية : شفياني ، بدل :  
سقياني ، لأن الحاء المعجمة رمز للنسخة ( فتح المغيث ٢ : ١٧٥ ) .

(٢) انظر الخبر والقصيدة وتخريجها في نوادر القالي : ١٥٧ - ١٦٢ ، وسمط

اللائي ٣ : ٧٣ - ٧٤

(٣) يقع الحديث في مخطوطة الظاهرية ( و ٦٦ ) .

(٤) يقع الحديث في مخطوطة الظاهرية ( ط ١٧٩ ) .

وكرم». وتحت ذلك: «بلغت بالمقابلة بالأصل المنتسخ منه<sup>(١)</sup>، والحمد لله على ذلك، وصلواته على محمد رسوله، وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً».

- وإذا تجاوزنا ما جاء في الحواشي من استدراك يتصل بالسقوط، فلعله يحسن أن نختار بعض الحواشي الأخرى التي لا تخلو من دلالة خاصة:

- جاء في (٢: ٦١): وقال: في حديث النبي ﷺ الذي يرويه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا إذا اشتد البأس، واحمرّت الحلق، اتقينا برسول الله ﷺ، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه، فكان التعليق في الحاشية: «تكرر هذا الحديث في حديث علي<sup>(٢)</sup>».

- عرض قاسم بن ثابت (٢: ٦٧) لقول رسول الله ﷺ: اطلبوا الحوائج من حسان الوجوه<sup>(٣)</sup>، وذكر وجهين في تفسيره، ثم قال: «وأما العامة فإنهم يابون إلا الوجه الأول، وقال فيه شاعرهم:

ودعاني إليك قول رسول الله  
إن أردتم حوائجاً من أناس فتوخوا بها الوجوه الصابحة  
فلعمري، لقد تخيرت وجهاً ما به خاب من أراد نجاحاً»  
فكتب أحد القراء في الهامش: «حاشية - ومنه أيضاً، لله درّه:

(١) أشير إلى المقابلة في أضعاف السفر (ص: ٣، ٣٤، ٥٤، ٧٨، ٩٨، ١١٨، ١٥٨، ١٧٨، ١٩٨، ٢١٨، ٢٣٨، ٢٥٨).

(٢) انظره في حديث علي - المخطوطة ٢: ١٩٧.

(٣) رواه السيوطي في الجامع الصغير: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» وانظر طرقه ورواياته في شرح المناوي: فيض القدير ١: ٥٤٠ - ٥٤١.



لقد قال الرسول وقال حقاً : ، وخير القول ما قال الرسول ،  
إذا الحاجات . . . فاطلبوها الى من وجهه حسن جميل  
وكتبه أحمد بن مره (١) .

— وذكر قاسم بن ثابت ( ١٧٦ : ٢ ) كلمة ممالك بن حرب (٢) في أبي  
زبيد الطائي (٣) : أنه لقيه أسد بثي الفرات فسלحه ، فصار شعر أبي زبيد  
كله في الأسد ، فجاء التعليق في الحاشية اليمنى : قال أبو جعفر بن  
النحاس (٤) في طبقات الشعراء له : في بعض الأخبار أن شعبة قال : قلت

(١) جاءت الكلمة مهمة في المخطوطة .

(٢) أبو المغيرة سماك بن حرب الذهلي البكري الكوفي . توفي سنة ١٢٣ هـ  
( تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢ - ٢٣٤ ) .

(٣) أبو زبيد حرمة بن النذر ، وقيل : المنذر بن حرمة ، من قبيلة طيسية ،  
كان جاهلياً قديماً ، وأدرك الاسلام ، فعدّ في المخضمين ، وكان من المعمرين ،  
نادم الوليد بن عقبة ، وكان مغرماً بوصف الأسد . تجد ترجمته وأخباره في :  
طبقات فحول الشعراء ( تحقيق أستاذنا الشيخ محمود محمد شاكر ) ٢ : ٥٩٣ - ٦١٥ ،  
والشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ - ٢٦٤ ، والأغاني ٥ : ١٣٣ - ١٤٠ ، ١٢ : ١٢٧ -  
١٣٩ ، ومعجم الأدباء ١٠ : ١٩١ - ٢٠٩ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٥٣ وما يليها ،  
وانظر بقية المراجع في حاشية : الشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ ، وفي الاعلام للزركلي  
٨ : ٢٢٨ ، المستدرك الثاني : ٢٤٨ ، وقد جمع شعره الدكتور نوري حودي  
القيسي ( بغداد ، ١٩٦٧ ) .

(٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل الرازي النحاس النحوي المصري  
( ت ٨٣٨ هـ ) ، كان عالماً بالنحو حاذقاً ، وخرج إلى العراق ، ولقي أصحاب  
المبرد ، وله تصانيف في النحو وفي تفسير القرآن جواد مستحسنة . توفي بمصر — =

للطرماح<sup>(١)</sup> : ماشأن أبي زبيد وشأن الأسد ، قال : انه نقيه أسد بالنجف ، فسلبحه ، وذكروا أن عثمان بن عفان كان يدينه ويقربه ، وكان نصرانياً .  
 - أورد القاسم ( ٢ : ١٨١ ) كلمة علي بن أبي طالب يوم الجمل التي يقول فيها : « ثم استخلف عمر ، رحمه الله ، فأقام واستقام ، ثم ضرب الدين بجرانه ... » وعقب بتفسير غريبه فقال : « قوله : ضرب الدين بجرانه : يعني أنه انتهى إلى ذلك ثم جنم ولم ينهض ، وسكن من غلوائه »<sup>(٢)</sup> فأثبت الناسخ شبه علامتي تضبيب في مبدأ قوله : وسكن من غلوائه ، ونهايته ، ليعلق على ذلك بقوله : « ثبت المعالئم - حاشية » .

- وحين روى القاسم ( ٢ : ١٨٢ ) كلمة الحصني يذكر فيها نجماً يعرف بسهم الرامي ، حيال القلادة ، جاء في الحاشية اليمنى تعريفاً بالشاعر الحصني : « قال الأصهباني : اسمه محمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك ، ينسب إلى حصنه ، وقال ابن قتيبة : هو رجل من أهل الشام ، كان حسن المعرفة بمنابر النجوم ، وأنشد له في كتاب الأنواء ، من هذا الشعر :  
 حتى إذا ما الحوت في حوض من الدلو كرع  
 ووازن الكف التي فيها خضاب قد نصع

= انظر مراجع ترجمته في حاشية : انباء الرواة ١ : ١٠١ ، والأعلام للزركلي ١ :

١٩٩ ، ١٠ : ٢٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٨٢ - ٨٣

(١) أبو بسطام شعبة بن الحجاج البصري . ( ت ١٦٠ هـ ) ، لم يكن في زمنه مثله في الحديث ، وكان صاحب نحو وشعر ، قال فيه الأصمعي : لم ير أحداً أعلم بالشعر منه ( تهذيب التهذيب ٤ : ٣٣٨ - ٣٤٦ ) .

- أبو نضر الطرماح بن حكيم ، من طبىء ، من شعراء الدولة الأموية وكان يرى رأي الخوارج ، انظر مراجع ترجمته في حاشية الشعر والشعراء ٢ : ٥٦٦ والأعلام للزركلي ٣ : ٣٢٥ .

(٢) جاء الحديث في مخطوطة الظاهرية ( و ٣ ) .

قال الدليل : عرّسوا فليس في صبح طمع<sup>(١)</sup> ،

— جاء في الدلائل ( ٢ : ١٨٣ ) : « قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

تضحى وقد ضمنت ضرائها غرقاً من طيب الطعم حلو غير مجهود  
فوضع الناسخ علامتي تنبيه : أولاهما فوق كلمة تضحى ، ليدكر في  
الحاشية اليمنى الرواية الصحيحة :

« تصبح وقد ضمنت

ونصح : جواب الشرط في البيت الذي قبله ، ، والعلامة الثانية فوق  
كلمة : « غرقاً » ليدكر في الحاشية اليسرى نقلاً عن : س : « في [ كتاب ]  
العين : اللبن : عرق يتحلب في العروق حتى ينتهي إلى الضرع . وأنشد  
بيت الشياخ بن ضرار :

تصبح وقد ضمنت ضرائها غرقاً<sup>(٣)</sup>

وسائر المغويين رواء غرقاً ، جمع غرفة<sup>(٤)</sup> .

— ويروي قاسم ( ٢ : ٢٠٦ ) قول رسول الله ﷺ لعلي بن أبي  
طالب : « أين ددك الحطمية ؟ » ويذكر أنها : « منسوبة إلى حطمة بن

(١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥١ : ٢٥٧ - ٢٥٩

(٢) هو الشياخ يصف الابل ، وقبله :

إن تمس في عرفت ، صلح جماجمه من الأسائق عاري الشوك مجرود

يقول الشياخ في صفة الابل : هي ، على قلة رعيها وخشبها ، غزيرة اللبن .  
وانظر : البيتين وتخرجهما في : ديوان الشياخ بن ضرار الغطفاني ( ط . دار المعارف  
بمصر ) : ١١٧ ، ١٢٧

(٣) كتاب العين ١ : ١٧٣

(٤) في حاشية الظاهرية اليسرى ( ط ٣ ) تعليق قريب بما هنا .

محارب» فيعلق الناسخ في حاشية الصفحة اليسرى : « ابن حبيب : حطمة ، بفتح الحاء وسكون الطاء ، وعنه أيضاً : حطمة بتحريكها ،<sup>(١)</sup>.

— جاء في حاشية الصفحة ( ٢ : ٢٠٨ ) العليا تعليق لأحد القراء :

« والله در القائل :

هذا الكتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبونا  
ومن الخسارة<sup>(٢)</sup> أن تراني آخذاً ذهباً وأعطي لؤلؤاً مكنونا  
ثم كتّبتَ المعلق على حاشية الصفحة اليمنى جدولاً ، وزع فيه الأعداد  
التسعة وفق ما يلي :

|   |   |   |
|---|---|---|
| ٤ | ٩ | ٢ |
| ٣ | ٥ | ٧ |
| ٨ | ١ | ٦ |

وهو توزيع يجعل مجموع كل ثلاثة أعداد من الجدول ، مذكورة في

(١) في حاشية مخطوطة الظاهرية ( و ١٣ ) تعليق أكثر بسطاً : « ابن حبيب : حطمة ، بفتح الحاء وسكون الطاء ، وعنه أيضاً : حطمة : بتحريكها بالفتح . ابن دريد : الحطم : رجل من عبد القيس تنسب إليه الدروع الحطمية ، عرفه ابن الكلبي ، وقال الأصمعي : لأدري إلى [ أي ] شيء نسب » ( مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٣٩ ، وجمهرة اللغة لابن دريد ٢ : ١٧٢ ) ، وانظر : الفائق ١ : ٢٦٩ ، ولسان العرب والتاج ( حطم ) ، والأنساب للسمعاني ٤ : ١٩١ ، والاكال لابن ماكولا ٣ : ١٦٦ - ١٦٧ مع حاشية الشيخ المحقق الأستاذ العلمي التلياني .

(٢) كتبت في المخطوطة بالصاد بدل السين .

سطر أفقي ، أو سطر عمودي ، أو على أحد قطري الجدول ، خمسة عشر ، ثم كتب تحتها : « الله حفيظ لطيف قديم أزلي حي قيوم لا ينالم » .

— يذكر قاسم ( ٣ : ٣ ) قول أبي زيد الأنصاري : « ويقال عند الدعاء على الرجل : ألحق الله بك الحوبة » فيضع الناسخ علامة التنبيه فوق كلمة الحوبة ليذكر في الحاشية : « س : من المصنف لأبي عبيد : أصابتهم خوبة : إذا ذهب ما عندهم ، فلم يبق شيء » ، كذا روي عنه : خوبة بالخاء المعجمة . ابن الاعرابي : خاب الرجل بخوب خوباً : إذا افتقر فقرأ مدقعا . والعرب تقول : اللهم إنا نعوذ بك من الخوبة ، قاله الطروز عن ثعلب ، (١) .

— يروي قاسم ( ٣ : ١٧٢ ) بيت الفرزدق في الصقيع :

وأصبح مبيض الصقيع كأنه على سروات النيب قطن مندف  
 فيعلم الناسخ على النيب ، ليذكر في الحاشية : « أجود هذه الروايات كلها : النيب من الابل ، قاله س » ، وهي حاشية لانجد ما يماثلها في مخطوطة الظاهرية ، ثم تليها في الصفحة نفسها حاشية ثانية قالها : س ، أيضاً ، وشاركت فيها مخطوطة الظاهرية ( ١١٧ ) وهي أن النهل جمع ناهل .

— في ( ٣ : ١٧٥ ) حاشيتان ، أولاهما ، نجد مثلها في مخطوطة الظاهرية ( ظ ١١٨ ) ، أما الثانية : فتنفرد بها مخطوطة الرباط ، تعليقا على بيت نسب للبيد وهو :

بكى جزعا من أن يموت وأجهشت إليه الجرشي ، وارمغل خنينها (٢)

ليأتي التعليق : « أنشده ابن الاعرابي لمدرک بن حصن الفقمسي » .

(١) في مخطوطة الظاهرية ( ظ ٦٧ ) الحاشية نفسها ، وانظر لسان العرب (خوب) .

(٢) الجرشي ، كزمني : النفس ، وارمغل الرجل ، بالعين المهملة والسين المعجمة : شق ، انظر اللسان والتاج في ( جرش ، رمعل ، خن ) .

— يروي قاسم (٣ : ١٨٣) قول النابغة :

إذا نطقت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام  
ليأتي التعليق في الحاشية : « البيت للجم بن صعب بن علي ، يقوله  
لزوجه حذام بنت جسر بن تيم بن يقدم بن عنز ، قاله ابن الكلبي ، وهو  
تعليق نجده في حاشية الظاهرية أيضاً ( ١٢٣ ) ، إلا أن البيت في  
الظاهرية يروى :

إذا نطقت حذام فصدقوها

ليشار في الحاشية إلى أن رواية « فأنصتوها » وردت في نسخة .  
وهذا ، الى جانب أدلة أخرى ، يؤكد أن نسختي الرباط والظاهرية  
قد نقلتا عن أصلين مختلفين ، ولكن كلاً منها قبل بعدة نسخ أصول .  
يؤيد ذلك ما نجده في بعض تعليقات الحواشي ، كقوله : « المعلم عليه إلى آخر  
الحديث : ثبت في بعض الكتب ، ثم يقول في نهاية الحاشية : « لم يثبت  
الملحق في الأصل ، وثبت حاشية كما كتبه بخط غ » ، ( ٣ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ )  
والحاشية نفسها مثبتة في مخطوطة الظاهرية ( ١٥٣ ) ولكن دون تعليق .  
وجاء في حاشية للظاهرية ( ١٥٠ ) : « سقط عند ع إلى آخر الحديث ،  
وهو ساقط حقاً في نسخة الرباط ( ٣ : ٢٣٧ ) .

— أورد قاسم ( ٣ : ٢٥٠ ) بيت حميد بن ثور :

وصبأ منها كالسفينه نضجت به الحمل حتي زاد شهراً عديدها (١)  
وعقّب بتفسيره فقال : « قوله : منها : يعني من الابل ، أضمرها ولم

(١) انظر البيت وتخريجه في : ديوان حميد بن ثور المجلد ( ط . دار الكتب ، ١٩٥١ م )  
صنعة الأستاذ الكبير عبد العزيز الميمني .

يُجَرُّ لها ذكر (١) ، به : يعني بولدها ... ، فجاء التعليق في الحاشية :  
« س : هذا البيت أول القصيدة » .

- وتتطابق أو تتقارب حواشي نسختي الرباط ( ٣ : ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ) والظاهرية ( و ١٥٥ ، ظ ١٥٥ ، ظ ١٥٨ ) ، إلا أن نسخة الرباط تحتفظ أحياناً بالرمز : « س » ، أو الرمز : « دغ » ، إزاء الحواشي .

- في ( ٣ : ٢٥٤ ) : « دغ » : نا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن ثابت عن ابن الاعرابي ، .

- في ( ٣ : ٢٥٥ ) : « دغ » : أبو عمر النمري ، نا عبد الوارث ، نا قاسم ، نا محمد بن عبد الله بن الغاز قال : نا أبو حاتم عن العتيبي قال : حدثني أبو حفص قال : كتب عدي<sup>٢</sup> إلى عمر يستأذنه ، وذكره ، .

\* \* \*

أشار إلى هذه المخطوطة الأستاذ الدكتور محمود علي مكِّي في

(١) وكذلك جاءت في مخطوطة الظاهرية ( ظ ١٥٥ ) ، أما في مخطوطة استانبول ( و ١٥٧ ) فجاءت : « ولم يجر لها ذكر » . وكان تعليق الظاهرية في الحاشية على شرح القاسم : « قوله : ولم يجر لها ذكر ، لأن البيت هذا أول القصيدة » . قال في لسان العرب ( نضج ) : « ونضجت الناقة بولدها ونضجت وهي منضج : جاوزت الحق بشهر ونحوه ولم تنتج ، أي زادت على وقت الولادة » ثم أورد بيت حميد بن ثور شاهداً على ذلك . واستشهد الزغشري في أساس البلاغة ( نضج ) بالبيت نفسه منسوباً إلى الخطيئة .

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد<sup>(١)</sup> وأعاد الحديث عنها في كتاب :  
المقتبس لابن حبان الأندلسي<sup>(٢)</sup> . ثم أشار الى المخطوطة الأستاذ عز الدين  
التنوخى في كلمته التي تحدث فيها عن كتاب الدلائل<sup>(٣)</sup> .

وهذا ثبت ماتضمنه السفران الثاني والثالث من المخطوطة :

- وقال في حديث النبي ﷺ ( ٢ : ٢ ) - حديث أبي بكر ( ٢ : ٨٩ )
- حديث عمر بن الخطاب ( ٢ : ١٠٤ ) - حديث عثمان بن عفان ( ٢ : ١٤٨ )
- حديث علي بن أبي طالب ( ٢ : ١٧٦ )

وهنا تلتقي المخطوطة المغربية بمطلع السفر الثاني من المخطوطة الظاهرية .

- حديث الزبير بن العوام ( ٢ : ٢١٤ ) - حديث طلحة ( ٢ : ٢١٩ )
- « سعد ( ٢ : ٢٢٢ ) - « أبي عبيدة بن الجراح ( ٢ : ٢٢٨ )
- « عبد الرحمن بن عوف ( ٢ : ٢٣٠ ) - « أبي بن كعب ( ٢ : ٢٣٣ )
- « أبي موسى الأشعري ( ٢ : ٢٣٤ ) - « حديث المقداد ( ٢ : ٢٤٠ )
- « حديث العباس ( ٢ : ٢٤١ ) - « زيد بن ثابت ( ٢ : ٢٥٠ )
- « عبد الله بن أنيس ( ٢ : ٢٥٣ ) - « حديث معاذ ( ٢ : ٢٥٣ )
- « عمار ( ٢ : ٢٥٤ ) - « سلمان ( ٢ : ٢٥٦ )
- « أبي أيوب ( ٢ : ٢٥٧ ) - « خوات ( ٢ : ٢٥٨ )
- « زيد بن خالد ( ٢ : ٢٥٨ ) - « عبد الله بن سلام ( ٢ : ٢٥٩ )

(١) المجلدان التاسع والعاشر ( ١٩٦١ - ١٩٦٢ ) : ٤٥٠

(٢) المقتبس ( ط. القاهرة ، ١٩٧١ ) : ٣٣٥ ، ( ط. بيروت ، ١٩٧٣ ) : ٤٩٣

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٢١ : ١٦ - ١٨ ( كانون الثاني ، ١٩٦٦ )



- حديث أبي ذر ( ٢ : ٢٦٠ ) - حديث عبد الله بن بسر ( ٢ : ٢٦٨ )
- د عبد الله بن مسعود ( ٢ : ٢٦٩ ) - د زيد بن أرقم ( ٢ : ٢٨٧ )
- د عمران بن حصين ( ٢ : ٢٨٩ ) - د حذيفة بن اليمان ( ٢ : ٢٩٠ )
- د أبي الدرداء ( ٢ : ٣٠٢، ٢٩٥ ) - د عوف بن مالك ( ٢ : ٢٩٧ )
- د وائل بن حجر ( ٢ : ٢٩٧ ) - د أبي حذيفة بن عتبة ( ٢ : ٢٩٨ )
- د عمار بن ربيعة ( ٢ : ٢٩٩ ) - د المغيرة بن شعبة ( ٢ : ٣٠٠ )
- د الضحاك بن قيس ( ٢ : ٣٠٠ ) - د عقيل بن أبي طالب ( ٢ : ٣٠٥ )
- د النعمان بن بشير ( ٣ : ١١٤، ١٢ ) - د أبي سعيد الخدري ( ٣ : ٤ )
- د أبي هريرة ( ٣ : ٥ ) - د عقبة بن عامر ( ٣ : ١٠ )
- د حذيفة بن أسيد ( ٣ : ١٣ ) - د جابر بن عبد الله ( ٣ : ١٣ )
- د كعب بن مالك ( ٣ : ١٥ ) - د البراء بن عازب ( ٣ : ١٦ )
- د أبي برزة ( ٣ : ١٧ ) - د حسان بن ثابت ( ٣ : ١٩ )
- د عمرو بن العاص ( ٣ : ٢٢ ) - د عبد الله بن عمرو بن العاص ( ٣ : ٢٦ )
- د معاوية بن أبي سفيان ( ٣ : ٢٩ ) - د يزيد بن أبي سفيان ( ٣ : ٤٦ )
- د الحكم بن أبي العاص ( ٣ : ٤٩ ) - د مروان بن الحكم ( ٣ : ٥٢ )
- د عائشة ( ٣ : ٥٢ ) - د أم سلمة ( ٣ : ٦٣ )
- د فاطمة بنت قيس ( ٣ : ٦٤ ) - د أسماء بنت يزيد ( ٣ : ٦٥ )
- د حفصة ( ٣ : ٦٥ ) - د صفية ( ٣ : ٦٦ )
- د سودة ( ٣ : ٦٧ ) - د أسماء بنت أبي بكر ( ٣ : ٦٨ )
- د ابن عباس ( ٣ : ٧٠ ) - د عبد الله بن عمر ( ٣ : ٩١ )

- حديث أنس بن مالك (١٠٩: ٣) - حديث عبدالله بن الزبير (١١٠: ٣)
- د الحسن (١١٤: ٣) - د الحسين بن علي (١١٤: ٣)
- تم حديث الصحابة [ ٦٦ صحابياً ] ، يتلوه حديث التابعين [ ٨٥ تابعياً ]
- حديث كعب الأحبار (١١٨: ٣) - حديث عبيد بن عمير (١٢٠: ٣)
- د نافع بن جبير (١٢٤: ٣) - د سعيد بن المسيب (١٢٤: ٣)
- د أبي الوقاص (١٢٨: ٣) - د سعيد بن جبير (١٢٨: ٣)
- د أبي مسلم الحولاني (١٣١: ٣) - د محمد بن سيرين (١٣٢: ٣)
- د محمد بن الحنفية (١٣٣: ٣) - د ابن كعب بن مالك (١٣٤: ٣)
- د القاسم بن محمد بن أبي بكر (١٣٦: ٣) - د أبي سلمة بن عبدالرحمن (١٣٨: ٣)
- د محمد بن علي بن الحسين (١٣٩: ٣) - د مغيث (١٣٩: ٣)
- د عبد الله بن شداد بن الهادي اللبني - د طاوس بن كيسان
- ( ١٤٠: ٣ ) ( ١٤٢: ٣ )
- د شريح بن الحارث القاضي (١٤٣: ٣) - د مسروق بن الأجدع (١٥٣: ٣)
- د الأسود بن يزيد (١٥٦: ٣) - د أبي وائل شقيق بن سلمة (١٥٧: ٣)
- د أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل (١٥٨: ٣) - د الربيع بن خثيم (١٥٩: ٣)
- د مطرف بن عبد الله بن الشخير - د يزيد بن عبد الله بن الشخير
- ( ١٦١: ٣ ) ( ١٦١: ٣ )
- د أبي عثمان عبد الرحمن - د أبي البخاري (١٦٣: ٣)
- ابن مل الهدي ( ١٦٢: ٣ )
- د أبي إياس معاوية بن قرة (١٦٤: ٣) - د عبيد بن أبي الجعد (١٦٥: ٣)

- حديث بشير بن أبي مسعود (١٦٥:٣) - حديث الأحنف بن قيس (١٦٦:٣)
- الحسن البصري (١٧١:٣) - سويد بن متعبه (١٨٩:٣)
- عمرو بن معديكرب (١٩٠:٣) - أني مجاز لاحق بن حميد (١٩١:٣)
- عطاء بن أبي رباح (١٩١:٣) - أبي قلابه عبد الله بن يزيد (١٩٣:٣)
- مسلم بن يسار (١٩٣:٣) - عبد الله بن عتبة بن مسعود (١٩٤:٣)
- عطاء بن يسار (١٩٤:٣) - أبي الجوزاء أوس بن عبد الله (١٩٤:٣)
- عبد الله بن الصامت (١٩٦:٣) - مكحول (١٩٧:٣)
- إياس بن معاوية (١٩٨:٣) - عامر بن شراحيل الشعبي (١٩٩:٣)
- أبي الحجاج مجاهد بن جبر - عكرمة مولى ابن عباس (٢٣٢:٣)
- أبي الخطاب قتادة بن دعامة - إبراهيم بن يزيد النخعي (٢٣٩:٣)
- زيد بن علي بن الحسين (٢٤٤:٣) - عبد الملك بن مروان (٢٤٦:٣)
- عبدالعزيز بن مروان (٢٥٠:٣) - سليمان بن عبد الملك (٢٥١:٣)
- عمر بن عبد العزيز (٢٥٤:٣) - هشام بن عبد الملك (٢٦٠:٣)
- مسلمة بن عبد الملك (٢٦٢:٣) - الحجاج بن يوسف (٢٦٦:٣)
- عبد الكريم بن أبي أمية (٢٦٩:٣) - سميد بن أبي عروبة (٢٧٠:٣)
- قرة بن خالد السدوسي (٢٧٠:٣) - عاصم بن أبي النجود (٢٧٠:٣)
- أبي الزناد (٢٧١:٣) - موسى بن سليمان الدمشقي (٢٧١:٣)

- حديث يحيى بن أبي كثير (٣ : ٢٧٢) - حديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٣ : ٢٧٤)
- « سالم بن أبي الجعد (٣ : ٢٧٩) - « حميد بن هلال (٣ : ٢٨٠)
- « عمرو بن دينار (٣ : ٢٨٠) - « أبي هاشم الرماني (٣ : ٢٨١)
- « خفيف بن عبد الرحمن (٣ : ٢٨٢) - « حسان بن عطية (٣ : ٢٨٢)
- « سفيان بن عيينة (٣ : ٢٨٣) - « مالك بن أنس (٣ : ٢٨٣)
- « سفيان بن سميد الثوري (٣ : ٢٨٨) - « شعبة بن الحجاج (٣ : ٢٩٠)
- « محمد بن اسحاق بن يسار (٣ : ٢٩٢) - « سلمة بن دينار (٣ : ٢٩٤)
- « عبد العزيز بن عبد الله بن - « مالك بن دينار (٣ : ٢٩٥)
- أبي سلمة (٣ : ٢٩٥)
- « الضحاك بن مزاحم (٣ : ٢٩٦) - « القاسم بن مخيمرة (٣ : ٢٩٨)
- « ابن أبي نجيع (٣ : ٢٩٨) - « عبد الله بن شبرمة (٣ : ٢٩٩)
- « ابن الرهين (٣ : ٣٠٠) - « أبي بكر بن عياش (٣ : ٣٠٠)
- « وكيع بن الجراح (٣ : ٣٠١)

أحاديث منثورة

- باب في الدعاء (٣ : ٣٠٢)

- ٣ -

مخطوطة استانبول - تضم مكتبة الأوقاف باستانبول السفر الثاني من كتاب الدلائل برقم ١٦٨٢ ، وعدد أوراقه ( ١٢٨ ) ورقة ، يضم إليها ثلاث ورقات مزيدة . وهو بخط مغربي\* . عدد سطور الصفحة ( ٢٥ ) سطراً ، وكان الكاتب يفصل بين كل فقرتين بثلاث نقط ( . : . ) . وقد جاء في وجه الورقة الأولى بخط مشرقى : « السفر الثاني من كتاب الدلائل ، في تفسير

مشكل الأحاديث النبوية ، بما عني بتأليفه : السرقسطي رضي الله عنه . وفي أسفل الصفحة إلى اليمين : « عدد أوراقه مائة وتسعة وعشرين ورقة - كذا - معها ثلاث ورقات صفار ، صح » . وفي أعلى الصفحة إلى اليسار : « ملكه من فضل الله تعالى عبده الفقير إليه : أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم ابن أحمد القيسي<sup>(١)</sup> » وتحت ذلك بخط أدق : « ملكه وما قبله من فضل الله تعالى : محمد بن محمد العمادي<sup>(٢)</sup> » وبعده بخط مغاير جملة غير واضحة كتب بعدها : محمد بن علي .

تبدأ المخطوطة في ( ظ ١ ) ، وقد سمت الصفحة بحتم مرتين<sup>(٣)</sup> ، ولم أتبن من نقشه إلا كلمتي : « صار ... محمد ... » وهذا مطلع المخطوطة : « بسم الله الرحمن الرحيم ، [ و ] صلى الله على محمد رسوله الكريم وسلم تسليما .

حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه .

وقال فيه : إنه وقف عند الجرتين قدر سورة من السبع .

(١) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي (٦٨٢ - ٧٤٩ هـ) ، من كبار النحاة ، أخذ النحو عن البهاء بن النحاس ، ولازم أبا حيان دهرأ طويلاً ، وله تصانيف حسان في اللغة والنحو - انظر مراجع ترجمته في الاعلام للزركلي ١ : ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٢٧٨ - ٢٧٩ . وقد أثبت الزركلي في كتابه : الاعلام ، النموذجاً من خطه ( الاعلام ١١ ، ق ١ ) .

(٢) لعله محمد بن محمد العمادي ، المولى أبو السعود ( ٨٩٨ - ٩٨٢ هـ ) . انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٧ : ٢٨٨ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٣) رسم به أيضاً وجه الورقة ٢ ، وظهر الورقة ١٢٨ من المخطوطة .

نا إسحاق بن موسى الخزاعي قال : نا أبو الوليد الأزرقى قال : أخبرني جدي قال : أخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريج قال : أخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم قال : أخبرني سعيد بن جبير أنه روى مع ابن عباس ، فوقف عند الجزئين قدر سورة من السبع ...»<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الناسخ قد نقل عن نسخة تختلف في تجزئتها عما اتبعه ، فقد جاء في وجه الورقة ٤٣ : « هنا كمل الجزء الثالث ، وفيه من الأحاديث : ... » وقابل الناسخ بالأصل<sup>(٢)</sup> ثم عاد فقابل النسخة بأكثر من أصل ، يدل على ذلك تعليقه على بياض وقع في الأصل الذي ينقل منه : « نظرت موضع البياض في أصل قرىء على البطليموس فلم أجده فيه ... » وكذلك قوله : « نقصت هنا أحاديث ثبت في آخر الكتاب » ( و ٨٩ ) ولما وفي الكاتب بما وعد واستدرك ما نقص ثم ذلك بعنوان : « أحاديث لم تقع في الرواية التي ابتدأت الكتب منها واستدركتها هاهنا » ( و ١٢١ ) .

بدأ السفر بأحاديث الصحابة فذكر أحاديث واحد وستين صحابياً ، ثم تلاها بأحاديث التابعين ( و ٦٨ ) فعدد منها أحاديث لستة وثلاثين تابعياً . وكان ختام المخطوطة ( ظ ١٢٠ ) ماجاء في حديث لعبد الملك بن مروان أن رجلاً وصف له ظبية صاها ... وجاء تحته : « كمل جميع كتاب

(١) وقع الحديث في مخطوطة الظاهرية في ( ظ ٨٤ ) ، وفيها إسحاق بن محمد الخزاعي بدل : إسحاق بن موسى الخزاعي ، وفي الحاشية تعليقا عليه : « الصواب : إسحاق بن أحمد » . وهو في مخطوطة الرباط ( ٣ : ٧٠ ) : إسحاق بن أحمد الخزاعي ، وهو أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم القاسم بن ثابت وأبوه بمكة ( مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٦ ) انظر ترجمته في العبر ٢ : ١٣٦ ، والوافي بالوفيات ٨ : ٤٠٣ ، وطبقات ابن الجزري ١ : ١٥٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٥٢ .

(٢) كثر في الحواشي اثبات كلمة « بلغت » دلالة على المعارضة والمقابلة : « و ١٧ ، و ٢٠ ، ظ ٢٥ ، ظ ٣٠ ، ظ ٣٣ ، ظ ٣٦ ، و ٧١ ، و ٨٥ ، ظ ٨٩ ، و ٩٥ ، ظ ٩٩ ، و ١٠٥ ، و ١١٠ ، ظ ١١٦ »

الدلائل بحمد الله تعالى وحسن عونه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على محمد سيد المرسلين ، وعليهم أجمعين ، وعلى آله وسلامه . وجاء في حاشية الصفحة : « فيه من الأحاديث » ، وفوقها أحرف تدل على العدد لم أهد إلى معرفتها . ثم استدرك في الورقات التالية ( و ١٢١ - و ١٢٨ ) ما فات من أحاديث أربعة عشر تابعياً سبق أن أورد قسماً من أحاديثهم . وأورد بعد ذلك في الورقة ١٢٨ ترجمة ثابت بن قاسم وترجمة أبيه قاسم مؤلف الكتاب ، وجده ثابت .

عورضت النسخة بالأصل ، واستدرك في حواشها السقط ، يختم بكلمة « صح » صغيرة ، أو بكلمتي : « صح ، أصل » صغيرتين - وأثبت اختلاف النسخ ، وبمض التنبیات ، مثل تعليقه على حديث مروان بن الحكم الذي ورد في أحاديث الصحابة : « تكرر وثبت في أحاديث التابعين » ( و ٥٦ ) والحديث قد تكرر حقاً في أحاديث التابعين ( ظ ١١٥ ) . ومثل آخر : يقول قاسم : « والمعزقة : البيل أو المرث » ( و ٦٩ ) فيعلق في الحاشية : « المرث : المسحاة ، وكذلك ... فأما البيل فغير معروف »<sup>(١)</sup>.

وقد تجد في الحواشي فوائد لم ترد في مخطوطة الظاهرية مثل : « ويقال : إن عمرو بن عبيد قال بعد جواب أبي عمرو [ بن العلاء ] : يا أبا عمرو ، شغلك الاعراب عن الصواب »<sup>(٢)</sup> ، « صح » ( ظ ٧٠ ) .

(١) في الظاهرية ( و ١٠٨ ) : « والمعزقة : البال أو المرث » ويقول الجاحظ في البيان والتبيين ( ١ : ١٩ ) : « وكذلك أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة : بال ، وبال بالفارسية » .

(٢) انظر مراتب التحويين ١٧ - ١٨

وهذا ثبت ماتضمنه السفر الثاني :

من أحاديث الصحابة : [ ٦١ صحابياً ]

- حديث عبد الله بن عباس ( ظ ١ ) - حديث عبد الله بن عمر ( و ٨ )
- « أنس بن مالك ( ظ ١٣ ) - « عبد الرحمن بن عوف ( و ١٤ )
- « أبي موسى الأشعري ( و ١٥ ) - « المقداد بن الأسود ( و ١٧ )
- « العباس بن عبد المطلب ( ظ ١٧ ) - « زيد بن ثابت ( و ٢٠ )
- « عبد الله بن أنيس ( و ٢١ ) - « معاذ بن جبل ( و ٢١ )
- « عمار بن ياسر ( ظ ٢١ ) - « سلمان الفارسي ( و ٢٢ )
- « أبي عبيدة بن الجراح ( ظ ٢٢ ) - « أبي أيوب ( و ٢٣ )
- « خوات بن جبير ( ظ ٢٣ ) - « زيد بن خالد ( ظ ٢٣ )
- « عبد الله بن سلام ( ظ ٢٣ ) - « أبي ذر ( و ٢٤ )
- « عبد الله بن بسر ( ظ ٢٦ ) - « حسان بن ثابت ( و ٢٧ )
- « عبد الله بن مسعود ( ظ ٢٧ ) - « أيوب السخيتاني ( ظ ٣٣ )
- « عبد الله بن الزبير ( ظ ٣٣ ) - « زيد بن أرفع ( و ٣٥ )
- « عمران بن الحصين ( ظ ٣٥ ) - « حذيفة بن اليان ( ظ ٣٥ )
- « أبي الدرداء ( ظ ٣٧ ) - « كعب بن مالك ( و ٣٩ )
- « البراء بن عازب ( ظ ٣٩ ) - « عمرو بن سلمة الجرمي ( و ٤٠ )
- « أبي برزة الأسلمي ( ظ ٤٠ ) - « عوف بن مالك الأشجعي ( ظ ٤١ )
- « وائل بن حجر ( ظ ٤١ ) - « أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ( ظ ٤١ )



- حديث عمارة بن روية ( ٤٢ ) - حديث المغيرة بن شعبة ( ظ ٤٢ )
- د قيس بن الضحاك ( ظ ٤٢ )<sup>(١)</sup> - د عقيل بن أبي طالب ( ظ ٤٢ )
- د أبي مسعود الأنصاري ( ظ ٤٢ ) - د النعمان بن بشير ( و ٤٣ )
- د أبي سعيد الخدري ( ظ ٤٤ ) - د أبي هريرة ( و ٤٥ )
- د عقبه بن عامر ( ظ ٤٦ ) - د حذيفة بن أسيد الغفاري ( ظ ٤٦ )
- د جابر بن عبد الله ( ظ ٤٦ ) - د معاوية بن أبي سفيان ( و ٤٧ )
- د عمرو بن العاص ( و ٥٢ ) - د عبد الله بن عمرو بن العاص ( ظ ٥٣ )
- د يزيد بن أبي سفيان ( ظ ٥٤ ) - د الحكم بن أبي العاص ( ظ ٥٥ )
- د مروان بن الحكم ( و ٥٦ ) - د الحسن بن علي ( و ٥٦ )
- د الحسين بن علي ( ظ ٥٦ ) - د عائشة ( ظ ٥٧ )
- د أم سلمة ( و ٦٦ ) - د أسماء بنت يزيد بن سكن ( و ٦٦ )
- د فاطمة بنت قيس ( ظ ٦٦ ) - د حفصة ( ظ ٦٦ )
- د صفية ( ظ ٦٦ ) - د سودة ( و ٦٧ )
- د أسماء بنت أبي بكر ( ظ ٦٧ )

#### أحاديث التابعين [ ٨٥ تابعياً ]

- حديث سعيد بن المسيب ( و ٦٨ ) - حديث نافع بن جبير ( و ٦٩ )
- د أبي الوقاص ( و ٦٩ ) - د سعيد بن جبير ( و ٦٩ )
- د أبي مسلم الحولاني ( و ٧٠ ) - د مطرف بن عبد الله بن الشخير ( و ٧٠ )

(١) صحته : الضحاك بن قيس . انظر مخطوطة الظاهرية ( ظ ٦٥ ) ومخطوطة

- حديث محمد بن سيرين (ظ ٧٠) - حديث محمد بن الحنفية (و ٧١)
- ابن كعب بن مالك (و ٧١) - القاسم بن محمد (و ٧١)
- عروة بن الزبير (ظ ٧١) - أبي سلمة بن عبد الرحمن (و ٧٢)
- محمد بن علي بن الحسين (ظ ٧٢) - مغيث بن سمي (ظ ٧٢)
- عبد الله بن شداد بن الهادي (و ٧٣) - إياس بن معاوية (ظ ٧٣)
- أبي مجاز (و ٧٤) - الحسن بن الحسن البصري (و ٧٤)
- الأحنف بن قيس (ظ ٧٧) - أبي البخري (و ٧٩)
- معاوية بن قرة (و ٧٩) - بشير بن أبي مسعود (ظ ٧٩)
- الأسود بن يزيد (و ٨٠) - أبي وائل (و ٨٠)
- عمرو بن شرحبيل (ظ ٨٠) - الربيع بن خثيم (و ٨١)
- أبي العلاء (و ٨١) - أبي عثمان النميري (ظ ٨١)
- عامر الشعبي (و ٨٢) - مالك بن أنس (ظ ٨٩)
- كعب الأحبار (ظ ٩١) - شريح القاضي (ظ ٩٢)
- مسروق (ظ ٩٥) - عبيد بن عمير (و ٩٦)
- طاوس (ظ ٩٧) - سويد بن شعبة (ظ ٩٧)
- عمرو بن ممدى كرب (ظ ٩٧) - عطاء بن أبي رباح (و ٩٨)
- أبي قلابة (و ٩٨) - عطاء بن يسار (و ٩٨)
- أبي الجوزاء (و ٩٨) - مكحول (ظ ٩٨)
- مسلم بن يسار (و ٩٩) - عبد الله بن عتبة (ظ ٩٩)
- عبد الله بن الصامت (ظ ٩٩) - الزهري (ظ ٩٩)
- سالم بن أبي الجعد (و ١٠١) - سفيان بن عيينة (و ١٠١)

- حديث حميد بن هلال ( و ١٠١ ) - حديث عمرو بن دينار ( ظ ١٠١ )
- « أبي هاشم ( ظ ١٠١ ) - « سفيان الثوري ( ظ ١٠١ )
- « مجاهد ( ظ ١٠٢ ) - « عكرمة ( و ١٠٣ )
- « قتادة ( ظ ١٠٤ ) - « إبراهيم النخعي ( و ١٠٥ )
- « زيد بن علي ( ظ ١٠٥ ) - « عبد الملك بن مروان ( و ١٠٦ )
- « عبد العزيز بن مروان ( و ١٠٧ ) - « سليمان بن عبد الملك ( و ١٠٧ )
- « عمر بن عبد العزيز ( و ١٠٧ ) - « هشام بن عبد الملك ( و ١٠٩ )
- « مسلمة بن عبد الملك ( و ١١٠ ) - « الحجاج بن يوسف ( و ١١١ )
- « عبد الكريم أبي أمية - « ابن أبي عروبة ( و ١١٢ )
- ( ظ ١١١ )
- « قرة بن مخلد ( و ١١٢ ) - « عاصم بن أبي النجود ( و ١١٢ )
- « أبي الزناد ( ظ ١١٢ ) - « سليمان بن موسى ( ظ ١١٢ )
- « يحيى بن أبي كثير ( و ١١٣ ) - « ابن أبي نجیح ( ظ ١١٣ )
- « ابن الرهين ( و ١١٤ ) - « أبي بكر بن عياش ( و ١١٤ )
- ( ظ ١١٢ )
- « شعبة بن الحجاج ( ظ ١١٤ ) - « خُصيف ( و ١١٥ )
- « مروان بن الحكم ( ظ ١١٥ ) - « حسان بن عطية ( ظ ١١٥ )
- سبق ذكره في الصحابة
- « محمد بن إسحاق ( ظ ١١٥ ) - « عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة
- ( ظ ١١٦ )

- حديث مالك بن دينار (ظ ١١٦) - حديث الضحاك بن مزاحم (ظ ١١٦)  
 -- د أبي حازم (ظ ١١٧) - د القاسم بن مخيمرة (و ١١٨)  
 -- د ابن شبرمة (و ١١٨) - د وكيع (و ١١٨)  
 -- باب في الدعاء (ظ ١١٨)

### أحاديث لم تقع في الرواية التي ابتداءً الناسخ الكتب منها

- من حديث الحسن بن أبي الحسن - حديث الربيع بن خثيم (و ١٢٣)  
 (و ١٢١)  
 -- من حديث الشعبي (و ١٢٣) - من حديث مسروق (و ١٢٣)  
 -- من حديث طاوس (و ١٢٥) - من حديث عطاء (و ١٢٥)  
 -- من حديث الزهري (ظ ١٢٥) - من حديث عمرو بن دينار (و ١٢٦)  
 -- من حديث قتادة (و ١٢٦) - من حديث إبراهيم النخعي (و ١٢٦)  
 -- من حديث عبد الملك بن مروان (ظ ١٢٦) - من حديث سليمان بن عبد الملك (و ١٢٧)  
 -- من حديث عمر بن عبدالعزيز (و ١٢٧) - من حديث الحجاج (ظ ١٢٧)

ولعل من الخير أن نختتم مقالة الدلائل ، بذكر ترجمتي قاسم بن ثابت  
 الواردتين في مخطوطتي الظاهرية واستانبول ، فقد انفردت كل من المخطوطتين  
 بسرد فوائد في ترجمة قاسم لانجدها في التراجم المطبوعة .

### ترجمة قاسم بن ثابت في مخطوطة الظاهرية

[و ١٨٠] / وقال ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن : ولد  
 أبي قاسم بن ثابت سنة خمس وخمسين ومائتين ، وتوفي بسرقسطة في شوال  
 سنة اثنتين وثلاثمائة . وتوفي جدي ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بسرقسطة

في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وهو ابن خمس وتسعين سنة أو نحوها ، ومولده سنة سبع عشرة ومائتين أو نحوها .

قال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ثمان وثمانين ومائتين ، فسمعا بكعة : من أبي محمد عبد الله بن الجارود ، ومحمد بن علي بن زيد الصائغ ، وأبي العباس مكي بن محمد بن أحمد ، وأبي عمران موسى بن هارون الخمال ، وأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحميد السيارى الهروي ، ومحمد بن القاسم بن عبد الرزاق الجعي ، وجعفر بن محمد الفارابي القاضي ، وأحمد بن زكرياء العابدي ، وإسحاق بن أحمد الخراعي ، وأحمد بن عمرو ابن مسلم الخلال ، وأبي سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد ابن عامر الشعبي المعروف بالجندي ، وخلف بن عمرو العكبري ، وإبراهيم ابن سعيد بن عثمان بن مسلم بن الوليد بن رباح الحذاء المكي ، وسما بصير من جماعة منهم : أبو بكر بن الامام ، ومحمد بن أحمد بن الهيثم التميمي ، وعبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن مرداس أبو سعيد الجرجاني ، وأحمد ابن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار ، وأحمد بن حمزة بن محمد بن هارون ، وإبراهيم بن حميد بن العلاء الكلبي البصري ، وغيرهم . وسما بالأندلس : من الحشني محمد بن عبد السلام ، وعبيد الله بن يحيى ، ومحمد ابن وضاح ، ومطرف بن قيس ، وعبيد الله بن مسرة ، ومحمد بن عبد الله ابن الغاز ، وسعيد بن خمير .

وانفرد ثابت بن حزم بالرواية عن بقي بن مخلد ، ويحيى بن إبراهيم ابن مزين ، ومحمد بن أحمد بن عبد العزيز العتي .

وسما بالثغر : من محمد بن سليمان بن تليد ، وإبراهيم بن نصر ،

ومحمد بن أبي النعمان . وانفرد جدي بالرواية عن أحمد ويحيى ابني محمد بن عجلان وكان أحمد ممن روى عن مالك .

وانصرفا إلى الثغر سنة أربع وتسعين ومائتين .

وكان قاسم ورعاً فاضلاً عالماً . قال ابنه ثابت : إنه من بني عوف من غطفان . قال ثابت : أنا ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن ابن غانم بن يحيى بن سليمان العوفي . قال الحكم [ المستنصر أمير المؤمنين ] رحمه الله : سألته ، فقال : من بني عوف . قال الحكم : فذكرت ذلك لزكرياء بن الخطاب ، فقال : هم من البربر ، يتولون زهرة بن كلاب ، فوقع بينه وبين الذين كان يتولاهم كلام ، فحلف ألا ينمي إليهم ، ثم ندم وتذم من ذلك فكتب العوفي ، فقلت له : يا أبا القاسم ، ماهذا ؟ ! فقال : أليس ( ظ ١٨٠ ) / عبد الرحمن ابن عوف ، وأنه من والي ولد عبد الرحمن ، فهو مولى عبد الرحمن ، قالت ثابت بن قاسم بن ثابت : سمعت جدي يقول : الولاء ولاءات ، ولواء عتاقة وولاء علاقة .

قال الحكم : فقال لي زكرياء بن خطاب : هو مولى بني زهرة مولى علاقة ، وهم من البربر . وانتفاء البربر إلى ولواء زهرة في ذلك الثغر وذلك الشرق كثير جداً . لا ترى أحداً من البربر يذكر غير ولواء زهرة ، إلا الشاذ ، يزعمون أنهم أسلموا على بدي رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف ، كان عندهم في الثغر ، وقت افتتاح الأندلس . وتوفي ثابت بن حزم السرقسطى يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بجر كش : قرية من قرى سرقسطة ، على عشرة أميال منها ،

بقليها ودفن بسرقة يوم الأربعاء لست خلون من شوال المؤرخ ،  
وصلى عليه ابنه سعيد . ومولد ثابت سنة تسع وثمانين ومائتين ، فبلغ من  
السن ثلاثاً وستين سنة . أخبر بذلك ابنه سعيد عند قدومه من الحج  
سنة ست وخمسين وثلاثمائة في جمادى الآخرة . وكان حجه في موسم خمس  
وخمسين وثلاثمائة .

### ترجمة قاسم بن ثابت في مخطوطة استانبول

( ١٢٨ / ثابت : هو ابن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن  
ابن غانم بن يحيى بن سليمان العوفي السرقسطي . وكان كتب هذا الكتاب  
للحكم أمير المؤمنين من الكتاب الذي عمله أبوه قاسم بن ثابت .

قال ثابت : ولد أبي قاسم بن ثابت سنة خمس وخمسين ومائتين ،  
وتوفي بسرقة في شوال سنة اثنتين وثلاثمائة . وتوفي جدي ثابت بن حزم  
ابن عبد الرحمن بسرقة في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ،  
وهو ابن خمس وتسعين سنة أو نحوها . ومولده : سنة سبع عشرة  
ومائتين أو نحوها .

قال ثابت : خرج أبي مع جدي إلى الحج سنة ثمان وثمانين ومائتين ،  
فسمعا بمكة من أبي محمد عبد الله بن الجارود في جماعة ، وسمعا بصر من  
أبي نصر بن الامام في جماعة ، وسمعا بالأندلس من الحشني محمد بن  
عبد السلام ، وانصرفا إلى الثغر سنة أربع وتسعين ومائتين . وكان قاسم  
ورعاً فاضلاً عالماً . قال ابنه ثابت : إنه من بني عوف من غطفان ،  
وقال : أنا ثابت بن قاسم بن ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن غانم بن

يحيى بن سليمان العوفي . قال الحكم أمير المؤمنين : سألته ، فقال : من بني عوف ، وذكرت ذلك لذكرى بن خطاب فقال : هم من البربر يتولون زهرة بن كلاب . وتوفي ثابت بن قاسم بن حزم يوم الاثنين لأربع خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة بجوكش : قرية من قرى سرقسطة ، على عشرة أميال منها . ودفن بسرقسطة يوم الأربعاء لست خلوت من شوال ، وصلى عليه ابنه سعيد . ومولد ثابت سنة تسع وثمانين . فبلغ من السن ثلاثاً وستين سنة . أخبر بذلك ابنه سعيد عند قدومه من الحج سنة ست وخمسين وثلاثمائة في جمادى الآخرة ، وكان حجه في موسم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

( ظ ١٢٨ ، / ثابت بن حزم بن عبد الرحمن العوفي ، وهم بطن في قيس ، ذكره لنا القاسم . وكانت له رحلة وسماع في المشرق . وهو أول من أدخل كتاب العين الأندلس ، وكانت وفاته سنة أربع عشرة وثلاثمائة . وكان له ابن يسمى قاسماً ، غاية في العلم والورع . ورحل مع أبيه إلى المشرق ، فلقي رجال الحديث واللغة ، وتوفي سنة ست وثلاثمائة ، قبل أبيه . وألف قاسم هذا كتاباً في شرح حديث النبي ﷺ وسماه كتاب الدلائل ، بلغ فيه الغاية من الاتقان والتجويد ، حتى حسد عليه ونسب إلى غيره من أهل المشرق . ومات قبل إكمالها ، فأكملها أبوه ثابت . قال أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي : لم يؤلف بالأندلس كتاب مثل كتاب ثابت في شرح الحديث . قال أبو علي إسماعيل : وأخذته عن ابن قاسم إعجاباً به ، ولقاسم هذا كتاب سماه كتاب الرطب ، جمع فيه من أشعار المتقدمين والمحدثين نحواً من أربعة آلاف قطعة في أنواع



شئ من المعاني . وتناول هذا الكتاب محمد بن أفلح مولى أمير المؤمنين الحسك المستنصر رضوان الله عليه ، فاحتمل فيه على طريقة إسحاق بن إبراهيم الموصلي في كتابه المعروف بالأغاني من تسمية شعراء تلك الأشعار ، ومواليهم ، وبلدانهم ، وأخبارهم ، وما تضمنت تلك الأشعار من المعاني والآثار .

فا الوزير صاحب الصلاة يونس بن عبد الله قال : نا أبو الفضل عباس ابن عمرو الصغار عن القاسم<sup>(١)</sup> بن ثابت بن حزم السرقسطي من أهل الأندلس الذي ألف مع أبيه الشرح المعروف بشرح ثابت في الحديث ، أن الوالي بسرقة — وكان من العرب — بمث في ثابت بن حزم فقال له : قد استخرت الله عز وجل في تقديم ابنك القاسم إلى قضاء بلده هذا ، فأعرض عليه ذلك ، فعرض عليه أبوه هذا فأبى منه ، فأعلم الوالي بذلك فغضب وقال له : أنت إن لم يجيني ابنك إلى هذا فأخرجوا عن بلدي ، فأنصرف إليه أبوه فقال له : يا بني ، تكلفني في آخر عمري أن أجلو عن وطني ، وأنطوف على البلدان بينيائي ، فقال له ابنه القاسم : يا والدي امهلني في هذا إلى نهار غد ، فلما أتى الليل صار القاسم بن ثابت في محرابه يصلي طول ليلته ، ثم أصبح في محرابه ميتاً ، رحمه الله .

وهذا الكلام فيه خلاف للكلام المتقدم في الصفح قبله .

شاكر الفحام

(١) لعل الصواب : عن ثابت عن القاسم بن ثابت لأن الصغار لم يدرك القاسم بن ثابت فيحدث عنه فقد ولد عام ٢٩٥ هـ وقدم الأندلس عام ٣٣٦ هـ (انظر ابن الفرضي ١ : ٣٤٣)

## نظرات في ماأخذه ابن الشجري على مكي في كتاب «مشكل إعراب القرآن»

- ٣ -

الدكتور أحمد حسن فرحات

٢٣ - في إعراب «والذين لا يجيدون إلا جهدهم» :

قال ابن الشجري<sup>(١)</sup> :

ومن أغاليطه - أي مكي - في سورة براءة ماقاله في قوله تعالى :  
«الذين يلمزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ  
إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»<sup>(٢)</sup> .

قال - أي مكي - : «والذين لا يجيدون» : في موضع خفض عطف على  
المؤمنين ، ولا يحسن عطفه على «المطوعين» ، لأنه لم يتم اسماً بعد ، لأن  
«فيسخرون» عطف على «يلمزون» ، هكذا ذكره النحاس في الإعراب  
له ، وهو عندي وهم منه<sup>(٣)</sup> .

قال ابن الشجري :

يعني أن النحاس ذكر أن قوله : «والذين لا يجيدون» عطف على

---

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ / صفحة : ٤٦٣

(٢) سورة التوبة : ٧٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٦٨

« المطوعين » ومنع هو من هذا ، لأن المطوعين بزعمه لم تتم صلته ، وليس الأمر على ما قال ، بل صلة الألف واللام من « المطوعين » آخرها قوله : « في الصدقات » .

واحتج بأن « المطوعين » لم تتم صلته بمطف « يسخرون » على « يلمزون » ، وأي حجة في هذا ؟ و « يلمزون » قبل « المطوعين » . وزعم أن « الذين لا يجدون » عطف على المؤمنين . وهذا غير صحيح ، لأن تقدير الكلام على قوله : يلمزون من تطوع من المؤمنين ومن الذين لا يجدون إلا جهدهم « فيكون » الذين لا يجدون إلا جهدهم « غير مؤمنين » ، لأن المعطوف يلزمه أن يكون غير المعطوف عليه . تقول : جاءني أصحابك والرجال النصارى ، فتكون النصارى غير أصحابك . وجاءني الرجال النصارى وأصحابك فيكون أصحابك غير نصارى .

والصواب عطف « الذين لا يجدون » على « المطوعين » فالتقدير : يلمزون الأغنياء المطوعين ، ويلمزون ذوي الأموال الخفية الذين لا يجدون إلا جهدهم ، وذلك أن عبد الرحمن بن عوف أتى بصرة من الذهب تملأ الكف ، وأتى رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر فعابه المنافقون بذلك فقالوا : رب محمد غني عن صاع هذا .

فالنحاس إذن مصيب ، والراد عليه هو الخطيء .

وقبل أن تناقش هذه المسألة يحسن أن نذكر ما قاله فيها المفسرون وأهل الاعراب :

ذكر السمين في كتابه « الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون »<sup>(١)</sup> ، القول بنصب « الذين لا يجدون » عطفاً على « المطوعين » ، والقول بجر

(١) نسخة مخطوطة في مكتبة عارف حكمة - غير مرقمة الصفحات .

« الذين لا يجدون » عطفاً على « المؤمنين » ، ثم رَجَّع القول بالنصب عطفاً على « المطوعين » فقال :

« قلت : الأمر فيه كما ذكر ، فإن المطوعين قد تم من غير احتياج لغيره » .  
أما السفاقي في كتابه « إعراب القرآن »<sup>(١)</sup> فقد أورد القوانين ، وأيد ابن الشجري فيما ذهب إليه وذكر أقواله بعينها ، ثم علق على ذلك بقوله :  
« والظاهر : اندراج ، أي المعطوف ، في المعطوف عليه ، وبسميه بعضهم بالتجريد بالذكر للتشريف ، وكان أبو علي الفارسي يذهب إلى أن المعطوف في هذا وشبهه لم يندرج فيما عطف عليه ، قال : لأنه لا يسوغ عطف الشيء على مثله .

وقال الألوسي<sup>(٢)</sup> : عطف على « المطوعين » وهو من عطف الخاص على العام . وقيل عطف على المؤمنين ، وتعقبه الأجهوري بأن فيه إيهام أن المعطوف ليس من المؤمنين . وقال أبو البقاء : وهو عطف على « الذين يلمزون » ، وأراه خطأً صرفاً .

وجاء في « إعراب القرآن » المنسوب للزجاج :

وأما قوله تعالى « الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين » :

فالذين يلمزون : مبتدأ ، وخبره : سخر الله منهم . ومن نصب « زبدأ مرت به » كان « الذين » : منصوباً عنده ، ولا يكون : « فيسخرن » : خبره ، لأن لزمهم للمطوعين لا يجب عنه سخرتهم بهم . كما أن الإنفاق يجب عليه الأجر ، في قوله : « الذين ينفقون أموالهم » ، إلى قوله : « قلهم

(١) نسخة مخطوطة في مكتبة الحرم النبوي - غير مرقمة الصفحات ،

(٢) ج/١٠ / صفحة : ١٣١

أجرهم،<sup>(١)</sup> وإذا لم يجب عنه ، كان « فيسخرزون » ، عطفاً على « يلمزون » أو على « يجدون » .

ثم يقول :

وموضع « والذين لا يجدون » : جر تابع للمؤمنين ، أو نصب تابع للمطوعين . والظرف ، أعني : « في الصدقات » : يتعلق بـ « يلمزون » دون « المطوعين » للفصل بين الصلة والموصول . أي : يعيرون في إخراج الصدقات لقلاتهم<sup>(٢)</sup> ...

وقال أبو حيان في البحر المحيط<sup>(٣)</sup> :

« والأحسن في الاعراب : أن يكون الذين يلمزون مبتدأ . وفي الصدقات : متعلق بـ « يلمزون » و « الذين لا يجدون » : معطوف على المطوعين . كأنه قيل : يلمزون الأغنياء وغيرهم . و « فيسخرزون » : معطوف على « يلمزون » .... قال وقيل : « والذين لا يجدون » : معطوف على « المؤمنين » وهذا بعيد جداً ... » .

وقال القرطبي<sup>(٤)</sup> : « والذين » : في موضع خفض عطف على المؤمنين ولا يجوز أن يكون عطفاً على الاسم قبل تمامه .

والذي يظهر لنا من أقوال المفسرين والمعربين أن بعضهم يرجع الجر

(١) البقرة ٢٧٤

(٢) إعراب القرآن ، المنسوب للزجاج ج ٢ / صفحة : ٧٤٩ . تحقيق إبراهيم الأبياري ، وانظر أيضاً : صفحة ٦٣٨ من نفس الجزء .

(٣) البحر المحيط ج ٥ / صفحة : ٧٦

(٤) تفسير القرطبي ج ٨ / صفحة ٢١٥

عطفاً على المؤمنين . والأكثر يرجع النصب عطفاً على « المطوعين » . والذي يرجع الجر يحتاج بأن « المطوعين » لم تَمَ اسماً . في حين يقول الآخر : إن الكلام قد تم وليس بحاجة إلى الاسم ، ويورد على عطف « الجر » إيهام أن يكون « الذين لا يجدون » غير مؤمنين .

ومنشأ الخلاف — فيما أرى — يعود إلى « المطوعين » هل هم فريق واحد أو فريقان ؟ فإذا كانوا فريقاً واحداً تم الكلام عند قوله « في الصدقات » كما يقول ابن الشجري وغيره ، ثم يعتبرون عطف « الذين لا يجدون » على « المطوعين » من عطف الخاص على العام ، أو من التجريد بالذكر .

وإذا كان « المطوعين » فريقين وهم الأغنياء والفقراء ، لا يتم الكلام عند قوله : « في الصدقات » لأن « الذين لا يجدون » من صلة « المطوعين » ، وفي هذه الحالة لا يحسن العطف على « المطوعين » بل يكون العطف على « المؤمنين » .

وبناء على هذا الأصل ، نرى أن الفريق الأول الذي عطف « الذين لا يجدون » على « المطوعين » من باب التجريد أو من عطف الخاص على العام كما قال ، نجد هذا الفريق حينما يعتمد إلى التقدير ينقض ادعاءه أنها فريق واحد ويجعلها فريقين ، حيث يقول ابن الشجري :

« والصواب : عطف « الذين لا يجدون » على « المطوعين » فالتقدير : يلزمون الأغنياء المطوعين ويلزمون ذوي الأموال الخفية الذين لا يجدون إلا جهدهم » .

ويستدل ابن الشجري على تقديره — هذا — بما روي من أسباب النزول حيث يقول : « وذلك أن عبد الرحمن بن عوف أتى بصرة من

ذهب ثملأ الكف ، وأتى رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فعابه المنافقون بذلك ، فقالوا : لرب محمد غني عن صاع هذا .

وبمثل ذلك قدر أبو حيان حيث قال : « كأنه قيل : يلزمون الأغنياء وغيرهم » .

فعلى هذين التقديرين المتشابهين ، لا يمكن أن يكون الفقراء من الأغنياء ، أو داخلين فيهم وخصّوا بالذكر تشريفاً ، كما لا يمكن أن يكون « الأغنياء » : عاماً ، والفقراء : خاصاً .

ولا شك أن الذي ألجأهم إلى هذا التقدير « أسباب النزول » ، أما الآية فليس فيها ما يشير إلى « الأغنياء » .

وإذا قلنا إنها فريقان لا يسوغ هذا العطف ، لأن معناه أن الفريق الثاني ليس متطوعاً وليس مؤمناً ، في حين قد تطوع بجهده الذي وجده ، وهو مؤمن لا شك في إيمانه .

إنما يسوغ أن نعطف « الذين لا يجحدون » على « المؤمنين » وبذلك يكون « المتطوعين » فريقين ، فريق « المتطوعين من المؤمنين » وفريق « المتطوعين من الذين لا يجحدون » .

أما اعتراض ابن الشجري وغيره بأن في ذلك إيهاماً حيث يكون « الذين لا يجحدون » غير مؤمنين « فهو غير وارد في رأينا » لأن كلمة « المؤمنين » - هنا - جاءت بدلاً من كلمة « المومنين » ، لنكتة بلاغية ، وهي أن المومنين حينما قدموا أموالهم الكثيرة ، لمزهم المنافقون ، فقالوا : لم يفعلوا ذلك إلا رياءً ، فجاءت كلمة « المؤمنين » ، ترد هذا اللمز الذي هو

في الحقيقة طعن في إيمانهم ، وبما يؤكد هذا أسباب النزول<sup>(١)</sup> التي تشير كلها إلى أن «الموسرين» لُمِزوا في إيمانهم ، في حين لُمِز الفقراء بمقدار ما تصدقوا به . ومن هنا جاءت كلمة «والذين لا يجدون إلا جهدهم» بدلاً من كلمة الفقراء .

وأيضاً فإن «من المؤمنين» : حال من ضمير «المطوعين» . وهذا يعني أن القرآن لا يريد أن يصف المطوعين بأنهم مؤمنون مجرد البيان فذلك معروف من سياق الآيات السابقة ، وإنما قصد أن يذكر هذا ويعلمه حين تعرض هذا الوصف للخدش بلمز المنافقين واتهامهم الموسرين بالرياء ، فكان وصفهم «بالمؤمنين» . رداً لقبل المنافقين وطعنهم في إيمانهم .

وعلى هذا الأساس : يبدو لنا أن إعراب الجر عطفاً على «المؤمنين» ليس هناك ما يرد عليه ، كما يرد على إعراب النصب عطفاً على «المطوعين» .

ثم إن مكياً لم يصرح بعدم جواز عطف «الذين لا يجدون» على «المطوعين» وإنما قال : ولا يحسن عطف «الذين لا يجدون» على «المطوعين» لأن «المطوعين» لم تتم اسمياً بعد ، غير أن القرطبي قد صرح بعدم الجواز .

وهذا كله إنما يجوز فيما لو صحّ فهم ابن الشجري لعبارة مكّي في مشكل الإعراب غير أن الرجوع إلى كتاب النحاس يحسم المشكلة من أساسها ويغير طبيعة المعركة التي فتحها ابن الشجري حيث نرى أن رأي النحاس هو القول بإعراب الجر دون النصب ، وبذلك يكون الكلام الذي نقله مكّي في كتابه هو عبارة النحاس نفسها ، ويكون معنى قول مكّي :

(١) أنظر أسباب نزول الآية في تفسير ابن كثير : ج ٢/ صفحة ٤٠١



« هكذا ذكره النحاس في الإعراب له ، يعود على الكلام السابق بتمامه لا على جزء منه كما أراد ابن الشجري أن يفهم . ويكون قول مكّي « وهو عندي وهم منه » ردّاً لقول النحاس بإعراب الجر ، وهو الرأي نفسه الذي يذهب إليه ابن الشجري ، وبذلك يكون ابن الشجري متوهماً فهو لا يخطئ. مكياً في الحقيقة وإنما يقف إلى جانبه ، ولا يدافع عن النحاس بل يهاجمه ، وهكذا تتغير طبيعة المعركة وطبيعة المواقع ، وبذلك لا يستطيع ابن الشجري أن يقول : إن هذه من زلات مكّي ، لكنهما من زلات النحاس !!

٢٤ - في إعراب « استعجاله بالخير » .

قال ابن الشجري (١) .

وقال - أي مكّي - في قوله تعالى في سورة يونس :

« وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ (٢) » .

قوله : « استعجالهم » : مصدر ، تقديره : استعجالاً مثل استعجالهم ، ثم أقام الصفة وهو « مثل » ، مقام الموصوف ، وهو : الاستعجال . ثم أقام المضاف إليه ، وهو : « استعجالهم » ، مقام المضاف ، وهو مثل . هذا مذهب سيبويه .

وقيل : تقديره : في استعجالهم ، وقيل : كاستعجالهم ، فلما حذف حرف الجر نصب ، ويلزم من قدر حذف حرف الجر منه أن يجيز : زيد الأسد ، فينصب « الأسد » على تقدير : كالأسد (٣) .

قلت - أي ابن الشجري :

لا يلزم من قدر النكاف في قوله « استعجالهم » أن يجيز « زيد الأسد » :

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ / صفحة ٦٥ ،

(٢) يونس : ١١ (٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٧٥

لأن الكاف حرف شاعت فيه الاسميه ، حتى دخل عليه الخافض ، وأسند إليه الفعل ، وليس من الحروف الخافضة التي إذا أسقطتها نصبت مابعدھا ، وإنما هي أداة تشبيه ، إذا حذفت جرى مابعدھا على إعراب ما قبلها ، كقولك : فينا رجل كأسد ، ورأيت رجلاً كأسد ، ومررت برجل كأسد . تقول إذا ألقيتها : فينا رجل أسد ، ورأيت رجلاً أسداً ، ومررت برجل أسد ، فلا يجوز زيد الأسد - بالنصب - لأن منزلتها منزلة مثل ، في قولك : زيد مثل بكر ، تقول إذا حذفت « مثل » : زيد بكر ، كما قال تعالى : « وأزواجه أمهاتهم »<sup>(١)</sup> . ولعمري ان قول سيبويه في الآية هو الوجه . ومن قدر الكاف وحذفها فنصب مابعدھا ، فلأن ما قبلها منصوب .

وتقول : إن الذين قدروا حذف الكاف إنما قدروها في مجال الاعراب . واعتبروا مابعدھا منصوباً بنزع الخافض قال النحاس<sup>(٢)</sup> : استعجالهم - على قول الأخفش والفراء - بعني كالاستعجالهم ، ثم حذف الكاف ونصب . قال الفراء : كما تقول : ضربت زبداً ضربك ، أي : كضربك ، ... ثم يقول النحاس : وحكي الأخفش : « زيد شرب الإبل » . ولو جاز ما قال الأخفش والفراء لجاز زيد الأسد ، أي : كالأسد ، فهذا بيّن جداً ، أما كون الكاف حرف تشبيه ، فهذا صحيح ، ولكن المجال - هنا - ليس مجال بحث في التشبيه ، وإنما هو مجال بحث في الإعراب ، أما القول بأنه إذا ألقيت الكاف جرى إعراب مابعدھا على ما قبلها ، فمعنى ذلك أننا رجعنا إلى الإعراب الأول ، ولا يكون إذن في هذا التقدير وجه ثان للإعراب ، وإنما هناك وجه واحد فقط . وما حكاه مكبي عن الذين قدروا الكاف وحذفها ،

(١) الأحزاب : ٦

(٢) إعراب القرآن للنحاس - مخطوطة تركية - ورقة : ٩٢

إنما قاله على أساس أنهم نصبوا ما بعد الكاف بنزع الخافض ، وعلى هذا كلامه سديد ولا اعتراض عليه .

٢٥ - في أصل كلمة « فزِيلْنَا » :

قال ابن الشجري<sup>(١)</sup> :

وقال - أي مكي - في قوله تعالى : « فزِيلْنَا بينهم » وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون<sup>(٢)</sup> .

( هو « فعلنا » من زَلَّ الشيء عن الشيء ، فأنا أزيله ، إذا نحته . والتشديد للتكثير ، ولا يجوز أن يكون « فعلنا » من زال يزول ، لأنه تازم فيه الواو ، فيقال : زولنا . وحكى الفراء أنه قرئ « فزايِلْنَا » من قولهم : لا أزيل فلانا ، أي : لا أفارقه ، فأما قولهم : لا أزاوله ، فعناه لا أخايله . ومعنى « زايِلنا » و « زيلنا » واحد<sup>(٣)</sup> ) - انتهى كلامه .

ويقول ابن الشجري : أما قوله : « لا يجوز أن يكون « فعلنا » من زال يزول ، لأنه يلزم فيه الواو ، فيقال : « زولنا » ، فغير صحيح ، من قَبْل أنه لو كان « فعلنا » من زال يزول كان أصله « زبولنا » ثم تصبَح الواو ياء ، لوقوع الياء قبلها ساكنة ، ثم تدغم الياء في الياء ، فيقال : « زيلنا » وذلك أن من شرط الياء والواو إذا تلاصقتا ، والأولى منها ساكنة أن تقلب الواو ياء ، ولا تقلب الواو ياء واوآ - كما زعم مكي - .  
فما تقدمت فيه الياء قولهم في « فَيُتَعَلَّ » من الموت : « مَيِّت » ومن

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ / صفحة : ٤٦٦

(٣) مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٨٠

(٢) يونس : ٢٨

هان يهون ، وساد يسود : هيّئ ، وسيّد . الأصل : ميوت ، وهيون ،  
وسود . ففعل فيهن ما ذكرنا . وبما تقدمت فيه الواو « الشيء » و « الطي » ،  
و « اللي » مصادر « شويت » و « طويت » و « لويت » أصلهن : شوى ،  
وطوى ، ولوى ، ثم صرن إلى القلب والإدغام .

ونقول : إننا لانريد أن ندخل في تفاصيل مغالطات ابن الشجري  
ونناقش في جزئياتها بل يكفي أن نناقش محل الشاهد ، لأنه يبتعد عن  
محل الشاهد ، ويأتي بأمثلته في نأي عنه ، ليوم القارىء بصحة مغالطته  
وخطأ الآخرين .

ولكن ماقصده ابن الشجري - هنا - لا يستقيم ، ولو كان صحيحاً لصح  
أن نقول - في الأمثلة التي جاء بها في الصيغة التي نحن بصددّها « فعملنا » -  
ميئنا بدلاً من موتنا ، وهيئنا ، بدلاً من هونا ، وسيئنا بدلاً من سودنا ،  
وشيئنا بدلاً من شوبنا ، وطيينا بدلاً من طوبنا ، وليئنا بدلاً من لوينا .  
ولا ندرى إن كان ابن الشجري يوافق على هذا أم لا ؟

وقد قال أبو حيان<sup>(١)</sup> : « وقال الواحدي : التزييل والتزييل والمزايلة :  
التمييز والتفريق - انتهى - . »

وزيّل مضاعف للتكثير وهو لمفارقة الحبث<sup>(٢)</sup> من ذوات الياء بخلاف  
زال يزول فمادتها مختلفة .

وزعم ابن قتيبة أن زيئنا من مادة زال يزول وتبعه أبو البقاء .  
وقال أبو البقاء : « زيئنا » : عين الكلمة واو لأنه من زال يزول ، وإنما

(١) البحر المحيط - لأبي حيان : ١٥٢/٥

(٢) هكذا في الأصل .

قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أي : زبونا مثل : بيطر ويقر ، فلما اجتمعت الواو والياء على الشرط المعروف قلبت ياء - انتهى .

ثم يعلق على ذلك أبو حيان قائلًا :

« وليس ذلك بجيد لأن «فعل» أكثر من «فعل» ولأن مصدره تزيل ، ولو كان «فعل» لكان مصدره فيعلة فكان يكون زيلة كبيطرة ، لأن «فعل» ملحق بـ «فعل» ولقولهم في قريب من معناه زایل ، ولم يقولوا : زاول - بمعنى فارق - إنما قالوه بمعنى : حاول وخالط ... » .

وقد اطلعت في كتاب السمين « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » على ما ذكره في هذه الكلمة : قال السمين : قال مكّي : ولا يجوز أن يكون «فعلنا» من زال يزول ، لأنه تلزم فيه الواو ، فيكون «زولنا» . قلت - أي السمين - هذا صحيح ، وقد تقدم تحرير ذلك في قوله : « أو متجهزاً إلى فئة » .

٣٦ - في إعراب « من غلّ إخواناً » .

قال ابن الشجري<sup>(١)</sup> :

وقال - أي مكّي - في قوله تعالى في سورة الحجر :

« إن المتقين في جناتٍ وعُيون . أَدْخُلُوها بِسَلامٍ آمَنِينَ . وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا<sup>(٢)</sup> » :

« إخواناً » : حال من المتقين ، أو من المضمَر المرفوع في « ادخلوها » ،

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢ / صفحة : ٤٦٧

(٢) الحجر : ٤٥ - ٤٧

أو من الضمير الذي في «آمين» ويجوز أن يكون حالاً مقدرة من الماء والميم في «صدورهم» .

وأقول - أي ابن الشجري :

إن «إث» ليست من الحروف التي تنصب الأحوال ، كما تنصبها «كان» في نحو كان زيداً محارباً أسد ، لما في كَأْت من التشبيه الذي ضارعت به الفعل .

ولكن يجوز أن يكون قوله «إخواناً» : حالاً من الضمير في الظرف الذي هو خبر «إن» ، لأنه ظرف تام ، والظروف التوام تنصب الأحوال لنيابتها عن الاستقرار أو الكون ، فالتقدير : إن المتقين مستقرون في جنات ، وجاز أن يكون «إخواناً» حالاً من هذا الضمير - على ضعف - وذلك لبعده الحال منه ، لأن مجموع هذه الآيات تشتمل على ثلاث جمل :

الأولى : إن المتقين في جنات .

والثانية : ادخلوها بسلام .

والثالثة : ونزعنا ما صدورهم من غل .

فإن جعلت «إخواناً» حالاً من «الواو» في «ادخلوها» فهي في حال مقدرة ، لقوله : «على سرر متقابلين» ، لأنهم لا يدخلونها وهم متقابلون على سرر ، وإنما يكون ذلك بعد الدخول ، فالتقدير : مقدرين التقابل على سرر وإن جمعت الحال من المضمر في «آمين» فحسن .

وإن جعلتها من الضمير الذي هو الماء والميم في «صدورهم» فالحال من المضاف إليه ضعيفة ، وقد بسطت القول في هذا النحو فيما تقدم . ولكن «يَجُوزُ وَيُحْسِنُ» أن يكون قوله «إخواناً» حالاً من هذا الضمير

شيئان : أحدهما : قربه منه ، والآخر : أن المضاف الذي هو الصدور بعض المضاف إليه . فكأنه قيل : ونزعنا ما فيهم من غل . فليس هذا المضاف كالمضاف في قول تأبط شراً :

سلبت سلاحي بانساً وشمعتني

فأعرف الفرق بين الخالين .

ونلاحظ على قول ابن الشجري - هنا :

أنه لم يخطئ<sup>(١)</sup> مكياً ولم يردّ عليه ، وإنما أضاف وجهاً جديداً زيادة على ما ذكره مكي من الوجوه الثلاثة ، غير أنه ووجه إعراب مكي وأقواله وفصل القول فيها ، ولا شك أن ذكره لهذه الآية في عداد ماسماه زلات مكي خطأ كبير ، لا يليق بابن الشجري ، لأنه يوهم القارئ السريع أن مكياً قد أخطأ في هذه الآية .

(١) نعم . قد يفهم من كلام ابن الشجري أنه لا يميز الوجه الأول من الإعراب للتعليل الذي ذكره وهو أن « إن » لا تنصب الأحوال كما تنصب « كأن » .

غير أن الذي قال بهذا الوجه من الإعراب له تعليل آخر ، وذلك كما ذكر صاحب كتاب « الفريد في إعراب القرآن المجيد » مخطوطة المكتبة الأزهرية تحت رقم ٢١٢/٣٢٥٨ ، حيث قال :

وقوله : إخواناً على سرر : حال من أحد خمسة أشياء : إما من المنويّ في « جنات » وهو ضمير المتقين . والعامل : الظرف نفسه . أو من الضمير العامل في « أدخلوها » . أو من المستكن في « بسلام » ؛ لأنه بمعنى : سالمين أو من المستكن في « آمنين » . أو من المضاف إليه في « صدورهم » ، والعامل فيها معنى الإضافة من المازجة والملاصقة .

٢٧ - في إعراب «أيهم أشد على الرحمن عتيا» :

قال ابن الشجري<sup>(١)</sup> :

وقال - أي مكّي - في قوله عز وجل في سورة مريم :

«ثم لنزغن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتيا»<sup>(٢)</sup> :

«ذهب بونس إلى أن «أيهم» : رفع بالابتداء ، لا على الحكاية ،  
ويعلق الفعل وهو «لنزعن» فلا يعمل في اللفظ ، ولا يجوز تعليق مثل  
«لنزعن» - عند سيبويه والخليل ، وإنما يجوز أن يعلق مثل أفعال الشك  
وشبهها بما لم يتحقق وقوعه»<sup>(٣)</sup> .

قلت - أي ابن الشجري - :

«اختصاصه بالتمليق أفعال الشك وشبهها بما لم يتحقق وقوعه خطأ ،  
لأن أفعال العلم تعلق ولها في تحقق الوقوع القدم الراسخة ، فما علق فيه  
الماضي منها عن لام الابتداء ، قوله تعالى : «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في  
الآخرة من خلاق»<sup>(٤)</sup> . وبما علق فيه المستقبل منها عن الاسم الاستفهامي  
قوله : «ولتعلمن أينما أشد عذاباً» .

ونقول : إن ما ذكره ابن الشجري - هنا - عن مكّي فيه خطأ في  
النقل ، حيث سقط من كلامه كلمة «مثل» فعبارة مكّي كما نقلها ابن الشجري :  
«وإنما يجوز أن يعلق أفعال الشك وشبهها بما لم يتحقق وقوعه» . ولو رجعنا  
إلى كتاب مكّي وجدنا عبارته : «وإنما يجوز أن يعلق مثل أفعال الشك  
وشبهها من ما لم يتحقق وقوعه» فلما سقط من كلام ابن الشجري كلمة  
«مثل» اختل الكلام واحتمل ما حمله ابن الشجري ليورد عليه بعد ذلك .

(١) أمالي ابن الشجري ج ٢/ صفحة : ٤٦٨

(٢) مريم : ٦٩ (٣) مشكل إعراب القرآن ٦١/٢

(٤) البقرة : ١٠٢



فكلمة « مثل » قبل أفعال الشك تشير إلى أن هناك أفعالاً أخرى تعلق وليس المقصود بها شبه أفعال الشك بما لم يتحقق وقوعه ، بدليل أنه قال بعد ذلك : أفعال الشك وشبهها بما لم يتحقق وقوعه .

وأيضاً فإننا لو رجعنا إلى الآية : « ولقد علموا لمن اشتروه » التي استشهد بها ابن الشجري على تعليق الماضي عن لام الابتداء ، فإننا نجد مكيّاً يعلقها ، وذلك حينما يقول :

قوله « لمن اشتراه » من : في موضع رفع بالابتداء . وخبره : ماله في الآخرة من خلاق . فخلق : مبتدأ ، ومن : زبدت لتأكيد النفي . وله : خبر الابتداء . والجملة خبر من . واللام : لام الابتداء ، وهي لام التأكيد بقطع مابعدهما بما قبلها ، ولا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها كجرف الاستفهام وكالأسماء التي تجزم بها في الشرط إنما يعمل في ذلك مابعدده . ومنه قوله تعالى « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »<sup>(١)</sup> ، فأى : نصب بـ « ينقلبون » لا بـ « سيعلم » .

٢٨ - في إعراب « إما شاكرًا وإما كفورًا » :

... وقبل أن أطلع على النسخة المخطوطة لأُمالي ابن الشجري في دار الكتب المصرية - مكتبة تيمور - كنت قد رأيت النسخة المطبوعة في حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٩ هـ ، وفيها يقول ابن الشجري<sup>(٢)</sup> :

وقال مكي بن أبي طالب المغربي في مشكل إعراب القرآن :

« أجاز الكوفيون في قوله تعالى : « إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما

(١) الشعراء ٢٢٧

(٢) أُمالي ابن الشجري : ج ٢ / صفحة : ٣٤٦ - طبعة حيدر آباد الدكن .

كفوراً (١) ، « أن تكون » إما : « إن » الشرطية زيدت عليها « ما » . قال : ولا يجوز هذا عند البصريين ، لأن « إن » الشرطية لا تدخل على الأسماء إلا أن تضر بعد « إن » فعلاً وذلك في نحو : « وإن أحدهم من المشركين استجارك » (٢) ، أضمر « استجارك » بعد « إن » ودل عليه الثاني فحسن لذلك حذفه ، ولا يحسن اضمار فعل بعد « إن » - ههنا - لأنه يلزم رفع « شاكر » بذلك الفعل . وأيضاً فإنه لا دليل على ذلك الفعل المضمر في الكلام (٣) انتهى كلامه .

قال ابن الشجري : وهذا القول منه ليس بصحيح ، لأن النحويين يضمرون بعد « إن » الشرطية فعلاً يفسره ما بعده لأنه من لفظه ، فيرتفع الاسم بعد « إن » بكونه فاعلاً لذلك المضمر ، كقولك : « إن زيد زارني أكرمته » تريد « إن زارني زيد » وكذلك « إن زيد حضر حادثته » تريد : « إن حضر زيد » وكقوله تعالى : « إن امرؤ هلك » (٤) و « إن امرأة خافت » (٥) و « إن أحد من المشركين استجارك » .

هذه الأسماء ترتفع بأفعال مقدرة ، وهذه الظاهرة مفسرة لها ، وكما يضمرون بعد حرف الشرط أفعالاً ترفع الاسم بأنه فاعل ، كذلك يضمرون بعده أفعالاً تنصب الاسم بأنه مفعول ، كقولك : « إن زيداً أكرمته نفعتك » تريد : « إن أكرمت زيداً » ومنه قول النمر بن تولب :  
لا تجزعي إن منفيساً أهلكته وإذا هلكت فعيند ذلك فاجزعي  
أراد « إن أهلك منفيساً » وإذا عرفت هذا فليس يلزم « شاكر »

(٢) التوبة : ٦

(١) الانسان : ٣

(٣) مشکل إعراب القرآن ٤٣٥/٢

(٥) النساء : ١٢٧

(٤) النساء : ١٧٥

أن يرتفع في قول من قال : إن «إما» شرطية ، وقوله لادليل على الفعل المضمر في الكلام يعني في قوله «إما شاكرأ وإما كفورأ» قول بعيد من معرفة الإضمار في مثل هذا الكلام ، لأن المضمر - ههنا - يشهد بإضماره القلوب وهو «كان» وذلك أن سيوبه لا يرى إضمار «كان» إلا في مثل هذا المكان ، كفولك : أنا أزورك إن قريباً وإن بعيداً ، تريد : إن كنت قريباً وإن كنت بعيداً ، ومن ذلك البيت المشهور ، وهو للنعمان ابن المنذر :

قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً فما اعتذارك من شيء إذا قِلا  
وقول ليلى الأخيلية :

لاتقربن الدهر آلَ مطرفَ إن ظالماً فيهم وإن مظلوما  
أي : إن كنت ظالماً وإن كنت مظلوماً ، وكذلك التقدير : هديناه السبيل إن كان شاكرأ وإن كان كفورأ . وإضمار الفعل بعد حرف الشرط مخصوص به «إن» وربما استعمله الشاعر مع غيرها ، كقوله :

صعدة نابتة في حائر أبنا الريح تميلها تميل

الصعدة : القناة التي تنبت مستوية ، فلا تحتاج إلى تثقيف ، وامرأه صعدة : مستوية القامة شهوها بالقناة . والحائر : المكان الذي يتحير فيه الماء . ونقول : إن عبارة مكى في هذا المجال موهمة كما فهم ابن الشجري ، ولعل عذر مكى في هذا هو الاختصار ولو أننا رجعنا نستنطق كتب مكى التي بين أيدينا ، فإننا سنتعرف على حقيقة رأيه بوضوح .

وأقرب شيء بين يدي الآن كتابه «الهداية إلى بلوغ النهاية في تفسير القرآن وأنواع علومه» فماذا قال فيه :

قال مكى : « وأجاز الفراء أن يكون « ما ، زائدة و « إن » ، للشرط ، والمعنى - على هذا - : إنا هديناه السبيل إن شكر وإن كفر . وفيه بعد ، لأن « إن » التي للشرط لا تقع على الأسماء إلا بإضمار فعل ، ولا يحسن ذلك هنا ، وقيل تقديره - على قول الفراء : إن كان شاكراً أو كان كفوراً » .

وهكذا نرى أن مكياً لم يرغب عن باله أبداً أن « إن » الشرطية يمكن تقدير فعل بعدها ينصب الاسم ، كما يمكن تقدير فعل يرفع الاسم وأنه يعرف التقدير الذي جاء به ابن الشجري بعده بزمان بعيد وكل ما هنالك أن مكياً لا يستحسن هذا التقدير هنا ، لأنه بعيد في المعنى ، ولا ينسجم مع التفسير .

وعلى هذا فاعتراض ابن الشجري غير وارد ، لأن مكياً لم يصرح في كتاب المشكل بعدم جواز تقدير فعل ينصب الفعل بعده إن ، بل استبعده ، ثم هو في كتاب الهداية يصرح بأن هذا الرأي للفراء وبأنه بتقديره على رأي الفراء ناصباً للاسم بعده ، دون أن يصرح بعدم جواز ذلك .

وبعد : أرجو أن تكون هذه الدراسة قد حققت ما كنت آمل من كشف ملابسات أحاطت بالحقيقة وغبشتها ، ورفعت حيفاً وظلماً عن عالم من علماء العربية توارى خلف ألف عام من السنين لم يكن باستطاعته أن يقول كلمة في الدفاع عن نفسه أو يرد ما نسب إليه من زلات وأخطاء سائلاً المولى - عز وجل - أن يأخذ بناصيتنا إلى ما فيه رضاه ، وأن ينجبنا عنرات الطريق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

# نص مستدرك من كتاب العبر

الأستاذ وياض عبد الحميد مراد

صدر الجزء الخامس من كتاب العبر في خبر من غير للذهبي ضمن مطبوعات التراث العربي ، وهي السلسلة التي تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت ، وذلك سنة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . وكنت أبحث فيه عن ترجمة لآبي إسحاق اللّوْري في حوادث سنة ٦٨٥ هـ ، وعجبت إذ لم أقع له على ترجمة مع طول البحث ، وازداد عجبي حين رأيت أن هذه السنة كلها ، وسنوات أخرى ، ناقصة من هذا الجزء . وقادتنني المصادفة إلى نسخة مصورة من كتاب العبر محفوظة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وهي إحدى النسختين المعتمدين في تحقيق هذا الكتاب . وحين قُلّبتها وجدت فيها السنوات الناقصة من المطبوع ، كما لاحظت أن ثمة فروقا كثيرة بين المطبوع والمصورة ، فعمدت إلى مقابلتها وانتهيت إلى جملة الملاحظات التالية ، وقد جعلتها في قسمين :

١ - القسم الأول : النص المستدرك ، ويتضمن السنوات الناقصة من المطبوع ، وهو نص جديد .

٢ - القسم الثاني : الملاحظات على النص المطبوع .

ولا يفوتني أن أشير هنا إلى أن الدكتور مصطفى جواد أشار حذساً - فيما كتبه عن هذا الجزء في مجلة المجمع العراقي المجلد ١٧ / ص ٧٠ - إلى النقص الذي أُستدركه فيما يلي :

## القسم الأول

### السنوات الناقصة من المطبوع

[ ١٢١٨ ] سنة ست وثمانين وست مئة

- (\*) فيما قدم نائب السلطنة حسام الدين طرُنْطاي<sup>(١)</sup> ، وسار بالجيش  
فحاصر صِهْيُون<sup>(٢)</sup> وِبَرْزِيَّة<sup>(٣)</sup> ، وانتزعها من سُنْقُرِ الْأَشْقَرِ<sup>(٤)</sup> ، ونزل  
إليه بعد التوثق منه بالأيمان ، فأعطي مئة فارس بمصر .
- (\*) وفيها توفي البرهان السِّنْجَارِي قاضي القضاة أبو محمد الحَضِير بن

(١) الأمير حسام الدين أبو سعيد طرُنْطاي « في العبر بفتح الطاء الأولى ،  
وفي النجوم بضمها » ابن عبد الله المنصوري . توفي بالتعذيب سنة ٦٨٩ هـ .  
انظر العبر ٣٦١/د ، والنجوم الزاهرة ٣٨٥/٧

(٢) صهيون « بكسر الصاد عند ياقوت وبفتحها عند أبي الغداء ، وسكون  
الهاء وضم الياء وسكون الواو » ، بلدة ذات قلعة حصينة من أعمال سواحل بحر  
الشام . انظر معجم البلدان « صهيون » ، وتقويم البلدان ٢٥٦ .

(٣) برزية « بضم الباء وسكون الراء وفتح الزاي وسكون الياء » قلعة حصينة  
قرب صهيون من جهة الشرق بينها مرحلة . تقويم البلدان ٢٦٠ . وانظر أيضاً معجم  
البلدان ففيه : « بَرْزُويَه . والعامة تقول بَرْزَايَه » .

(٤) الأمير سُنْقُر بن عبد الله العلائي ثم الصالحي النجمي ، المعروف بالأشقر .  
توفي سنة ٦٩٢ هـ . انظر النجوم ٣٧/٨

الحسن بن علي الزرّازي الشافعي<sup>(١)</sup>. ولي قضاء مصر وحدها مدة في دولة الصالح ، ثم آذاه الوزير بهاء الدين<sup>(٢)</sup> ونكبه ، فلما مات ولي الوزارة للملك السعيد ، بقي مدة ثم عزل ، وضربه الشجاعي<sup>(٣)</sup> ، ثم ولي الوزارة ثانياً ، ثم عزل وأودى ، ثم ولي قضاء القضاة بالإقليم فتوفي بعد عشرين يوماً . فيقال إنه سُم . توفي في صفر ، وولي بعده تقي الدين ابن بنت الأعز .

(\*) وابن بُلْتِمان الأديب شرف الدين سليمان بن بُلْتِمان بن أبي الجيش الإربلي<sup>(٤)</sup> الشاعر المشهور ، أحد ظرفاء العالم . توفي بدمشق في عاشر صفر وقد كمل التسعين .

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام اللوحة ٦٠ من الجزء الأخير ، وفي الوافي ١٢٧/١٣ ، وطبقات السبكي ١٤٣/٨ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٥٧/٨ ، والسلوك ج ١ / ق ٢ / ٧٣٨ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٣/٧ ، وحسن المحاضرة ١٦٤/٢ - ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٣٢٢ ، والشذرات ٣٩٥/٥

(٢) هو علي بن محمد بن سليم صاحب الوزير الكبير بهاء الدين بن حنّى المصري . توفي سنة ٦٧٧ هـ . انظر فوات الوفيات - إحسان عباس - ٧٦/٣ ، والمشتبه ١٨٣ ، والعبر ٣١٥/٥ ، والتبصير ٤٧٣/١ ، والشذرات ٣٥٨/٥

(٣) هو الأمير علم الدين سنّجّر بن عبد الله ، المعروف بأرجواش المنصوري الشجاعي . توفي سنة ٧٠١ هـ . انظر النجوم ١٩٨/٨ ، والبداية والنهاية ٣٣٤/١٣ ، وحسن المحاضرة ٢٢٣/٢

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام اللوحة ٦٠ من الجزء الأخير ، والوافي ٨/١٦٥ ، وفوات الوفيات ٥٧/٢ ، والسلوك ج ١ / ق ٢ / ٧٣٨ ، والنجوم ٣٧٢/٧ ، والشذرات ٣٩٥/٥ ، وقد ورد اسم أبيه في بعض هذه المصادر « بنيان » .

(\*) وابن عساكر الإمام الزاهد أمين الدين أبو اليُمْن ، عبد الصمد ابن عبد الوهاب بن عبد الصمد بن زين الأمانة الدمشقي<sup>(١)</sup> المجاور بمكة . روى عن جده<sup>(٢)</sup> ، والشيخ موفق<sup>(٣)</sup> وطائفة ، وكان صالحاً خيراً قوياً المشاركة في العلم ، بديع النظم ، لطيف الشائل ، صاحب توجهٍ وصدق . ولد سنة أربع عشرة وست مئة .

(\*) وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيّقل ، مسند الوقت عز الدين ، أبو العز الحارثي<sup>(٤)</sup> . روى عن أبي حامد بن جوالق ، ويوسف

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦١ ، وفوات الوفيات ٣٢٨/٢ ، ومراة الجنان ٢٠٢/٤ ، والبداية والنهاية ٣١١/١٣ ، والسلوك ج ١/٢ ق ٧٤٦ ، والشذرات ٣٩٥/٥  
(٢) هو زين الأمانة أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٥٥٤ هـ . روى عنه أمين الدين أبو اليمن حفيده . وانظر في ترجمته سير أعلام النبلاء ١٩١/١٣ ، والعبر ١٠٨/٥ ، وطبقات السبكي ١٤١/٨ ، والبداية والنهاية ١٢٧/١٣ ، والنجوم الزاهرة ٢٧٣/٦ ، والشذرات ١٢٣/٥

(٣) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ، الشيخ موفق الدين البغدادي . ولد سنة ٥٥٧ هـ ، وتوفي سنة ٦٢٩ هـ . وانظر إنباء الرواة ١٩٣/٢ ، والعبر ١١٥/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١٣ ، والوافي ٦٥/١٩ ، وفوات الوفيات - إحسان عباس - ٣٨٥/٢ ، وطبقات السبكي ٣١٢/٨

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٢ ، والوافي ٦/١٩ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٥٨/٨ ، والسلوك ج ١/٢ ق ٧٣٨ ، وحسن المحاضرة ٣٨٤/١ ، والشذرات ٣٩٦/٥



ابن كامل<sup>(١)</sup>، وطائفة . وأجاز له ابن كليب<sup>(٢)</sup>، وكان آخر من روى عن أكثر شيوخه . توفي في رابع عشر رجب وقد نيّف على التسعين<sup>(٣)</sup> .  
 (\*) وابن الجبوي شهاب الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حمزة بن علي الثعلبي الدمشقي الشاهد<sup>(٤)</sup> . روى عن ابن الحرساني<sup>(٥)</sup> وغيره . وأجاز له المؤيد الطوسي<sup>(٦)</sup> ، وابن الأخصر<sup>(٧)</sup> . وتوفي في رجب .

(١) هو أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل بن أبي غالب البغدادي الخفاف المقرئ . ولد سنة ٥٢٧ هـ وتوفي سنة ٦٠١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٩٦/١٣ ، والعبر ٢/٥

(٢) هو أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن خضر بن كليب الحرّاني البغدادي الحنبلي التاجر الأجرّي . ولد سنة ٥٥٠ هـ . حدث عنه عبد العزيز بن الصيقل . توفي سنة ٥٩٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٥٩/١٣ ، والعبر ٢٩٣/٤ ، والوافي ١١٠/١٩  
 (٣) ولد سنة ٥٩٤ هـ

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٦٣ ، والشذرات ٣٩٦/٥  
 (٥) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي ، ابن الحرساني . ولد سنة ٥٢٠ هـ وتوفي سنة ٦١٤ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣٦/١٣ ، والعبر ٥٠/٥ ، وذيل الروضتين ١٠٦ ، وطبقات السبكي ١٩٦/٨ ، والنجوم ٢٢٠/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ٢٢٧/٥ ، والبداية والنهاية ٧٧/١٣ ، والشذرات ٦٠/٥

(٦) هو رضي الدين أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد ابن أبي صالح الطوسي النيسابوري . ولد سنة ٥٢٤ هـ وتوفي سنة ٦١٧ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٤٢/١٣ ، والعبر ٧١/٥

(٧) هو أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود الجنازدي البغدادي =

[٢١٨/ب] (\*) وابن القسطلاني في الإمام قطب الدين أبو بكر محمد ابن أحمد بن علي المصري ثم المكي<sup>(١)</sup> . ولد سنة أربع عشرة وست مئة . وسمع من علي ابن البناء<sup>(٢)</sup> ، والشهاب السهروردي<sup>(٣)</sup> ، وجماعة . وثقفته وأفتى ، ثم رحل سنة تسع وأربعين ، فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة وكان أحد من جمع العلم والعمل والهيبة والورع . طُلب من مكة ووَلِيَ مشيخة دار الحديث الكاملية<sup>(٤)</sup> بالقاهرة . وتوفي في الحرم .

== التاجر البزار ، ابن الأخضر . ولد سنة ٥٢٤ هـ وتوفي سنة ٦١١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٢٤/١٣ ، والعبر ٣٨/٥ ، والنوافي ٢١/١٩

(١) ترجمته في مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤/٢٤٦/٢٨٦ ، وفي تاريخ الإسلام ٦٤ ، والنوافي ١٣٢/٢ ، وفوات الوفيات ٣١٠/٣ ، ومرآة الجنان ٢٠٢/٤ ، وطبقات الشافعية ٤٣/٨ ، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٥٩/٨ ، والعقد الثمين ٣٢١/١ ، والسلوك ج ١/٢٤٨/٧٣٨ ، والنجوم ٣٧٣/٧ ، وحسن المحاضرة ٤١٩/١ ، والشذرات ٣٩٧/٥

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن أبي السيد بن محمد الواسطي البغدادي المكي الخلال ، ابن البناء . روى عنه قطب الدين محمد القسطلاني . توفي سنة ٦٢٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٨١/١٣ ، والعبر ٩٠/٥

(٣) هو شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله القرشي التيمي البكري السهروردي الصوفي البغدادي . ولد سنة ٥٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٣ ، والعبر ١٢٩/٥

(٤) المدرسة الكاملية : بناها الملك العادل في القاهرة سنة ٩٢١ هـ ، وكانت القطب القسطلاني ثامن من دُرس فيها . انظر المقرئ ٢١١/٤ ، وحسن المحاضرة ٢٦٢/٢

(\*) والد التيسري الطبيب الحاذق عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس ابن أحمد الرُبَعي<sup>(١)</sup>. ولد بدُتَيْسِر<sup>(٢)</sup> سنة ست<sup>(٣)</sup>، وسمع بمصر من علي بن مختار<sup>(٤)</sup>، وجماعة، وتقفته للشافعي. وصحب البهاء زهير<sup>(٥)</sup> مدة، وتأذّب به وصنّف. وقال الشعر، وبرع في الطب. توفي في ثامن صفر.

(\*) والبدر ابن مالك أبو عبد الله محمد بن العلامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي<sup>(٦)</sup> ثم الدمشقي شيخ العربية

(١) ترجمته في طبقات الأطباء ٣٦٧/٢، وتاريخ الإسلام - الجزء الأخير ٦٥، والوافي ٢٠٠/٣، وفوات الوفيات ٣٩٢/٣، والبداية والنهاية ٣١٠/١٣، والسلوك ج ١/٢٢٩، والنجوم ٣٧٣/٧، والشذرات ٣٩٧/٥.  
(٢) دُتَيْسِر بضم أوله. «بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب مardin بينها فرسخان» معجم البلدان.

(٣) في تاريخ الإسلام: «سنة خمس أو ست وست مئة».

(٤) هو جمال الملك أبو الحسن علي بن مختار بن نصر بن طغان العامري الحلبي الاسكندراني، ويعرف بابن الجمل. ولد سنة ٥٤٨هـ، وتوفي سنة ٦٣٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٢٣٨/١٣، والعبر ١٥٨/٥.

(٥) هو بهاء الدين أبو العلاء زهير بن محمد بن علي الأزدي المهلبلي المكي القوصي، الشاعر المشهور. ولد سنة ٥٨١هـ، وتوفي سنة ٦٥٦هـ. وانظر سير أعلام النبلاء ٣١١/١٣، والعبر ٢٣٠/٥.

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام - الجزء الأخير ٦٥، والوافي ٢٠٤/١، وفوات الوفيات ٤٠٧/٣، ومرآة الجنان ٢٠٣/٤، وطبقات السبكي ٩٨/٨، والسلوك ج ١/٢٢٩، والنجوم الزاهرة ٣٧٣/٧، وبقية الوعاة ٢٢٥/١، ونفح الطيب ٢٢٢/٢.

وقدوة أرباب المعاني والبيان كان ذكياً فهِمّاً عارفاً بالمنطق والأصول والنظر .  
لكنه كان لعباً معاشراً . توفي بالقولنج في ثامن المحرم ولم يكتمل .

(\*) وأبو صادق جمال الدين محمد بن الشيخ الحافظ رشيد الدين أبي  
الحسين يحيى بن علي القرشي المصري العطار<sup>(١)</sup> . سمع من محمد بن عماد<sup>(٢)</sup> ،  
وابن باقا<sup>(٣)</sup> ، وطائفة . وكتب وخرج الموافقات . توفي في ربيع الآخر  
عن بضع وستين سنة .

### سنة سبع وثمانين وست مئة

(\*) وفيها توفي أبو العباس الفقيه شرف الدين أحمد بن أحمد بن عيد الله  
ابن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفرضي<sup>(٤)</sup> ، بقية السلف .

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام اللوحة ٦٦ من الجزء الأخير ، والشذرات  
٣٩٩/٥

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن  
أبي يعلى الجزري الحارثي التاجر . ولد سنة ٥٤٢ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٢ هـ . انظر  
أعلام النبلاء ٢١٥/١٣ ، والعبر ١٩٠/٥

(٣) هو أبو بكر عبد العزيز بن أبي الفتح أحمد بن عمر بن سالم بن محمد  
ابن باقا السبيي « نسبة إلى السبيب : قرية بالكوفة » البغدادي التاجر العدل المصري  
ولد سنة ٥٥٥ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ . انظر تكملة الإكمال ٢٠٧ ، والعبر ١١٩/٥ ،  
وسير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٣

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام اللوحة ٦٧ من الجزء الأخير ، والوفائي  
٢٣٠/٦ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٧/٧ ، والشذرات ٣٩٩/٥

سمع من عم أبيه الموفق<sup>(١)</sup> ، وجماعة . وتفقه على النقي بن العزم<sup>(٢)</sup> . توفي في المحرم عن ثلاث وسبعين سنة ، وكان يشغل بجامع الجبل<sup>(٣)</sup> بلا وظيفة وفيه زهد وعبادة وقناعة باليسير ويقظة للمسير .

(\*) والجمال ابن الحموي ، أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن سليمان بن علي الدمشقي<sup>(٤)</sup> . حضر ابن طَبَرُزْدَ<sup>(٥)</sup> ، وسمع من

(١) الشيخ موفق الدين المقدسي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي ، صاحب التصانيف ولد سنة ٥٤١ هـ . وتوفي سنة ٦٢٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٥٨ ، والعبر ٥/٧٩ ، وذيل الروضتين ١٤٨

(٢) هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن عز الدين محمد بن عبد الغني المقدسي الصالحي . ولد سنة ٥٩١ هـ ، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٤ والعبر ٥/١٧٤

(٣) هو المشهور بجامع الخنابلة وبالمظفري بسفح قاسيون . الدارس ٢/٤٣٥ ، وذيل ثمار المقاصد ٢٠٩

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٦٨ ، والوافي ٦/٢٦٩ ، والدارس ٢/١٤٩ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٨ ، والشذرات ٥/٤٠٠

(٥) هو عمر بن محمد بن معتمر بن أحمد بن يحيى بن حسان البغدادي الدارقزتي المؤدب ، ويعرف بابن طبرزد . والطبرزد بذال معجمة هو الشُّكْرُ . مولده سنة ٥١٦ هـ . روى عنه الجمال ابن الحموي وعبد الرحيم بن خطيب المزة ، وغيرهما . توفي سنة ٦٠٧ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٣٣ ، والعبر ٥/٢٤

الكندي<sup>(١)</sup> وابن الحرساني<sup>(٢)</sup> [ ٢١٩/١ ] . افترى على الحاكم ابن الصائغ<sup>(٣)</sup> بشهادة فأسقط لأجلها . ومات بدؤيرة سمند<sup>(٤)</sup> في ذي الحجة ، وله سبع وثمانون سنة .

(\*) وأبو إسحاق الثوري<sup>(٥)</sup> إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيبي الأندلسي المالكي المحدث . ولد سنة أربع عشرة ، وحج فسمع من ابن رواج<sup>(٦)</sup> وطبقته . وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والإيثار والصفات الحميدة والحرمة والجلالة . ناب في القضاء ثم ولي

(١) هو تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد ابن عصمة الكندي البغدادي . ولد سنة ٥٢٠ هـ ، وتوفي سنة ٦١٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ١٢٤/١٣ ، والعبر ٤٤/٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٤١ هـ

(٣) هو القاضي عز الدين ، أبو المفاخر محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق ابن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري ، المعروف بابن الصائغ . ولد سنة ٦٢٨ هـ ، وتوفي سنة ٦٨٣ هـ . انظر الوافي ٢٧٠/٣ ، والعبر ٣٤٤/٥ ، وقضاة دمشق ٢٧٦ وطبقات الشافعية ٧٤/٨

(٤) ذكر الصغدي أنها بدمشق .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٨ من الجزء الأخير ، ومروءة الجنان ٤/٤٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٨/٧ ، والشذرات ٤٠٠/٥ وفيه وفي الأعلام ٤٠/١ : « اللوزي » وعند الذهبي أن نسبته إلى لوزة ، وهي قلعة في الأندلس من أعمال إشبيلية .

(٦) هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي رشيد الدين أبو محمد بن رواج . ولد سنة ٥٥٤ هـ . وتوفي سنة ٦٤٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٣ ، والعبر ٢٠٠/٥

مشيخة دار الحديث الظاهرية . توفي في الرابع والعشرين من صفر بالمسبيع<sup>(١)</sup>.  
 (\*) والشيخ إبراهيم بن مِعْضَاد<sup>(٢)</sup> أبو إسحاق الجعْفرِي<sup>(٣)</sup> الزاهد  
 الواعظ المذكور . روى عن السخاوي<sup>(٤)</sup> ومسكن القاهرة . وكان لكلامه  
 وقع في القلوب لصدقه وإخلاصه وصدقه بالحق . توفي في المحرم عن سبع  
 وثمانين سنة وشهر .

(\*) وسعد الخير بن أبي القاسم عبد الرحمن بن نصر بن علي ، أبو  
 محمد النابلسي ثم الدمشقي الشاهد<sup>(٥)</sup> . سمع الكثير من ابن البُنْ<sup>(٦)</sup> وزن

(١) في تاريخ الإسلام أنها بظاهر دمشق .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ٦٩ من الجزء الأخير ، والوافي ١٤٧/٦ ،  
 ومرآة الجنان ٢٠٤/٤ ، وطبقات السبكي ١٢٣/٨ ، وتاريخ ابن الفرات ٧٢/٨ ،  
 والسلوك ٧٤٦/٢/١ ، والمنهل الصافي ١٦٣/١ ، والنجوم الزاهرة ٣٧٤/٧ ،  
 وحسن المحاضرة ٥٢٣/١ ، والشذرات ٣٩٩/٥

(٣) نسبته إلى جَعْفَرٍ بالفتح ثم السكون ، وهي قلعة على الفرات بين  
 بالس والرقبة قرب صفتين « معجم البلدان » .

(٤) هو علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عطاس المصري  
 السخاوي الشافعي نزيل دمشق . ولد سنة ٥٥٨ أو ٥٥٩ هـ وتوفي سنة ٦٤٣ وانظر  
 سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٣ ، والعبر ١٧٨/٥ ، وطبقات الشافعية ٢٩٧/٨ وفيه  
 مرد لمصادر أخرى .

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام للوحة ٧٠ ، والشذرات ٤٠٠/٥

(٦) هو نفيس الدين أبو محمد الحسن بن علي بن أبي القاسم الحسين بن  
 الحسن ، ابن البُنْ الأسدي الدمشقي الخشاب . ولد سنة ٥٣٧ هـ . حدث عنه  
 سعد الخير ، وتوفي سنة ٦٢٥ وانظر سير أعلام النبلاء ١٨٩/١٣ ، والعبر ١٠٤/٥

الأمناء<sup>(١)</sup> وطبقتهما . توفي في جمادى الآخرة وله سبعون سنة .

(\*) وابن خطيب المزة شهاب الدين عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي ثم الدمشقي<sup>(٢)</sup> زيل القاهرة ومسندها . سمع في الخامسة من حنبل<sup>(٣)</sup> وابن طبرزذ<sup>(٤)</sup> وكان فاضلاً ديناً ثقة . توفي في تاسع رمضان .

(\*) والقطب خطيب القدس ، أبو الذكاء عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري العوفي النابلسي الشافعي المقي<sup>(٥)</sup> المفسر . سمع من داود ابن ملاعب<sup>(٦)</sup> ، وأبي عبد الله بن البنا<sup>(٧)</sup> . وأجاز له أبو الفتح المندائي<sup>(٨)</sup> ،

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٥٤٠

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ٧١ ، والشذرات ٤٠١/٥

(٣) هو حنبل بن عبد الله الرصافي أبو علي وأبو عبد الله الواسطي البغدادي المكثير راوي المسند كله عن هبة الله بن الحصين . توفي سنة ٦٠٤ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٣ ، والعبر ١٠/٥ ، وذيل الروضتين ٦٢

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٤٥

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٢ ، والوافي ١١٤/١٩ ، وتاريخ ابن الفرات ٧٤/٨ ، والسلوك ٧٤٦/٢/١ ، والشذرات ٤٠١/٥

(٦) هو ربيب الدين أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن منصور بن ثابت بن ملاحب البغدادي الأزجي الوكيل عند القضاة . ولد سنة ٤٤٢ هـ وتوفي سنة ٦١٦ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣٨/١٣ ، والعبر ٦٠/٥

(٧) هو نور الدين أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب ابن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي ، ابن البنا . ولد سنة ٥٣٦ هـ وتوفي سنة ٦١٢ ، روى عنه القطب الزهري ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣١/١٣ ، والعبر ٤٣/٥

(٨) هو أبو الفتح محمد بن القاضي أبي العباس أحمد بن بختيار بن علي بن =



وطائفة . توفي في سابع رمضان وله أربع وثمانون سنة .

(\*) وابن النفيس<sup>(١)</sup> العلامة علاء الدين علي بن أبي الحارم القروشي  
الدمشقي شيخ الطب بالديار المصرية وصاحب التصانيف وأحد من انتهت إليه  
معرفة الطب مع الذكاء المفرط والذهن الحارق والمشاركة في الفقه والأصول  
والحديث والعربية والمنطق<sup>(٢)</sup> [ ٢٢٠ ب ] . توفي في الحادي والعشرين من  
ذي القعدة ، وقد قارب الثمانين . وقف أملاكه وكتبه على المارستان  
المنصوري ، ولم يخلف بعده مثله .

(\*) والنجيب<sup>(٣)</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني  
ثم المصري المحدث . أجاز له ابن طبرزد<sup>(٤)</sup> وعفيفة<sup>(٥)</sup> والكبار . وسمع

محمد الهمداني الواسطي ولد سنة ٥١٧ هـ وتوفي سنة ٦٠٥ هـ وانظر سير أعلام  
النبلاء ١٠٠/١٣ ، والعبر ١٤/٥

(١) ترجمته في طبقات الأطباء ٢/٢٤٩ ، وتاريخ الإسلام ٧٢ ، والوافي  
٢١/١٢ ، ومروءة الجنان ٤/٢٠٧ ، وطبقات السبكي ٨/٣٠٥ ، والبداية والنهاية  
١٣/٣١٣ ، والسلوك ١/٢٤٦ ، والنجوم الزاهرة ٧/٣٧٧ ، وحسن المحاضرة  
١/٤٢٨ ، والدارس ٢/١٣١ ، والشذرات ٥/٤٠١ ، والأعلام ٥/٧٨ ، وفي  
بعض هذه المصادر « ابن أبي الحزم » بالزاي . وفي الأصل إشارة إهمال فوق الراء .  
(٢) يضطرب ترتيب الصفحات في الأصل إذ ترد حوادث سنة ٦٩٥ مقجمة  
ضمن حوادث سنة ٦٨٧

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٣ ، والشذرات ٥/٤٠٢

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٤٥

(٥) هي عفيفة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد ، أم هانيء  
الفارانية - نسبة إلى فارغان : من قرى اصبيان - الاصبهانية ولدت سنة ٥١٠  
وتوفيت سنة ٦٠٦ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣ : ١١٠ ، والعبر ١٧/٥

من عبد القوي بن الجباب<sup>(١)</sup> . وقرأ بنفسه على ابن بابا<sup>(٢)</sup> ، ثم صار كاتباً<sup>(٣)</sup> في أواخر عمره ومات في ذي القعدة .

(\*) ومحمد بن عبد الخالق بن طرخان ، شرف الدين أبو عبد الله الأموي الاسكندراني<sup>(٤)</sup> . أجاز له أبو الفخر أسعد بن رَوْح<sup>(٥)</sup> وسمع من علي ابن البنا<sup>(٦)</sup> ، والحافظ ابن المفضل ، وطائفة كثيرة . عاش اثنتين وثمانين سنة .

(١) هو القاضي الأسعد صفدي الملك أبو البركات عبد القوي بن القاضي الجليس أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن عبد الله بن الحسين ابن الجباب التميمي السعدي الأغلب المصري المالكي ولد سنة ٥٣٦ هـ . حدث عنه النجيب محمد بن أحمد الهمداني . وتوفي سنة ٦١١ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٠ ، والعبر ٥/٨٣ والمشتبه ١٣٨

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٤ هـ ٣

(٣) في الأصل « كاتب » .

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٣/ب ، والوافي ٣/٢١٩ ، والشذرات ٥/٤٠٣

(٥) هو أبو الفخر أسعد بن سعيد بن محمود بن محمد بن رَوْح الاصهباني التاجر ، ابن أبي الفتوح . ولد سنة ٥١٧ هـ ، وتوفي سنة ٦٠٧ هـ وانظر أعلام النبلاء ١٣/١١٣ ، والعبر ٥/٢١

(٦) هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن المبارك بن أبي السيد بن محمد الواسطي الأصل البغدادي ثم المكي الخلال ، ابن البنا ، راوي الجامع للترمذي عن عبد الملك الكروخي ، حدث عنه محمد بن عبد الخالق بن طرخان الأموي . مات سنة ٦٢٢ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٨١ ، والعبر ٥/٩٠

(\*) والحاج ياسين المغربي الحجام الأسود<sup>(١)</sup>. كان جراحياً على باب الجابية . وكان صاحب كشف وحال . وكان النووي<sup>(٢)</sup> رحمه الله يزوره ويتلمذ له . توفي في ربيع الأول وقد قارب الثمانين .

### [ ٢١٩ / ب ] سنة خمس وتسعين وست مئة

(\*) استهلت وأهل الديار المصرية في قحط شديد ووباء مفرط حتى أكلوا الجيف ، وأما الموتى فيقال أخرج في يوم واحد ألف وخمس مئة جنازة ، وكانوا يحفرون الحفائر الكبار ، ويدفنون الجماعه الكثيرة . وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري بدرهم نقرة .

(\*) وفيها قدم علينا شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدين حمويه الجويني<sup>(٣)</sup> طالب حديث ، فسمع الكثير . وروى لنا عن أصحاب المؤيد الطوسي<sup>(٤)</sup> ، وأخبر أن ملك التتار غازان بن أرغون<sup>(٥)</sup> أسلم

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام ٧٤ وفيه « ياسين بن عبد الله المغربي » ، ومراة الجنان ٢٠٦/٤ ، والشذرات ٤٠٣/٥

(٢) هو الشيخ يحيى الدين النووي أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الشافعي . ولد سنة ٦٣١ وتوفي سنة ٦٧٧ . وانظر العبر ٣١٢/٥ ، وطبقات السبكي ٣٩٥/٨ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٢/١٣ وفيها سرد لمصادر أخرى كثيرة

(٣) انظر مراة الجنان ٢٣٧/٤ ، والشذرات ٤٢٨/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤١ ٦٨

(٥) هو صاحب الشرق محمود غازان بن أرغون بن أبشا بن هولأكو . تولى الملك سنة ٦٩٣ هـ ، وأسلم في السنة ذاتها وتوفي سنة ٧٠٣ ، انظر ذبول العبر ٢٦ ، والنجوم الزاهرة ٢١٢/٨

على يده بوساطة نوروز وكان يوماً مشهوداً .

(\*) ولما دمشق فاستسقى الناس وبلغ الخبز كل عشر أواق بدرهم في جمادى الآخرة وارتفع فيه الوباء والقحط عن مصر ونزل الاربء إلى خمسة وثلاثين درهماً ، فرحلت إليها حينئذ بإذن والذي .

(\*) وفي ذي القعدة قدم الملك العادل كتباً<sup>(١)</sup> دمشق وسار إلى حمص .

(\*) وفيها في ربيع الآخر قتل جماعة من حراس دمشق ، فأختبئ البلد ثم بعد أيام أخذ حروفش ناقص العقل فاعترف أنه كان يأتي إلى الحارس ، وهو نائم ، فيضربه على يافوخه بججر يقتله حتى قتل عشرة ، فسَمَروه

(\*) وفيها توفي أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان العلامة الكبير شيخ الفقهاء نجم الدين أبو عبد الله الحراني النميري الحنبلي<sup>(٢)</sup> مصنف الرعاية الكبيرة . توفي في صفر بالقاهرة وله اثنتان وتسعون سنة . روى عن الحافظ عبد القادر الرهاوي<sup>(٣)</sup> وفخر الدين ابن تيمية<sup>(٤)</sup> ، وطائفة ، وانتهت إليه معرفة المذهب .

(١) هو الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي المغلي أصله من التتار من سبي وقعة حمص الأولى سنة ٦٥٩ هـ ، أخذه الملك المنصور قلاوون وأدبه ثم اعتقه ، وجعله من ممالئكه ثم رقاها حتى صار من أكابر أمرائه واستمر على ذلك في الدولة الأشرفية إلى أن قتل سنة ٧٠٢ هـ . انظر الوافي ١٥١/٢٤ ، وذيول العبر ٢٢ ، والنجوم الزاهرة ٥٥/٨ ، والدرر الكامنة ٢٦٢/٣

(٢) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٧٣ ، والوافي ٣٦٠/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ٢١٥/٨ ، والمناهل الصافي ٢٧٢/١ ، والشذرات ٤٢٨/٥ ، والأعلام ١١٦/١

(٣) هو أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي الحنبلي . ولد سنة ٥٣٦ هـ =

(\*) وأحمد بن عبد الباري الشيخ أبو العباس الداري الصعيدي ثم الاسكندراني<sup>(١)</sup> المؤدب الرجل الصالح . قرأ القراءات على أبي القاسم بن عيسى<sup>(٢)</sup> وأكثر عنه وعن الصفراوي<sup>(٣)</sup> . توفي في أوائل السنة عن ثلاث وثمانين سنة .

(\*) والمنقذي أبو الفضائل أحمد بن [ ١/٢٢٠ ] عبد الرحمن بن محمد

= حدث عنه نجم الدين أبو عبد الله بن حمدان وهو آخر من روى عنه موثقا .  
توفي سنة ٦١٢ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٣٣ ، والعبر ٥/٤١

(٤) وهو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ، ابن تيمية الحراني الحنبلي صاحب ديوان الخطب والتفسير الكبير . ولد سنة ٥٤٢ هـ . وتوفي سنة ٦٢٢ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٢ ، والعبر ٥/٩٢ ، والأعلام ٥/٣٤٥ وفيه سرد لمصادر أخرى كثيرة .  
(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٤ ، وفي الوافي ٧/١٢ ، وغاية النهاية ٦٥ ، والمناهل الصافي ١/٣١٠ ، والشذرات ٥/٢٩٩ .

(٢) هـ - أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي الشريفي ثم الاسكندراني المقرئ . توفي سنة ٦٢٩ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٨ ، والعبر ٥/١٢٦

(٣) هو جمال الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان بن يوسف بن الحسين بن حفص ، ابن الصفراوي - نسبة إلى الصفراء التي عند بدر - الاسكندراني الفقيه المالكي المقرئ . ولد سنة ٥٤٤ هـ ، وتوفي سنة ٦٣٦ هـ ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٣٠ ، والعبر ٥/١٥٠

الحسيني الدمشقي<sup>(١)</sup> خادم مصحف مشهد علي بن الحسين . روى عن ابن غسان<sup>(٢)</sup> ، وابن صباح<sup>(٣)</sup> وجماعة . وله حضور على ذرع بن فارس . توفي في ذي الحجة .

(\*) والشريف عز الدين نقيب الأشراف أبو العباس أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري<sup>(٤)</sup> الحافظ المؤرخ ، روى عن فخر القضاة أحمد بن الجباب<sup>(٥)</sup> ، وأكثر عن أصحاب البوصيري<sup>(٦)</sup> ، وعني بالحديث وبالبلغ . توفي سادس المحرم .

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام : الجزء الأخير ١٧٤ ، والشذرات ٤٣٠/٥  
(٢) هو الأمير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجار ابن غسان بن ثامر الأنصاري الخزرجي الحمصي . ولد سنة ٥٥٢ هـ ، وقدم دمشق وهو صبي ، حدث عنه أحمد بن عبد الرحمن المنقذي وغيره . توفي سنة ٥٦٢ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٥/١٣ ، والعبر ١٣١/٥

(٣) هو أبو صادق الحسن بن يحيى بن صبتاح بن حسين بن علي الخزومي المصري الكاتب أحد شهود الخزانة بدمشق . مولده بمصر سنة ٥٤١ هـ . وتوفي سنة ٥٦٢ هـ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٣/١٣ والعبر ١٢٨/٥

(٤) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٥ ، والسلوك ٨٣١/٢/١ ، وحسن المحاضرة ٣٥٧/١ ، والشذرات ٤٣٠/٥

(٥) هو أبو الفضل أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد العزيز ، ابن الجباب ، توفي سنة ٦٤٨ هـ وانظر العبر ١٩٨/٥ وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/١٣ ، وتوضيح المشتبه - مخطوطة الظاهرية - ١٧٥/١ ب ، والوافي ٥٥/٨ والشذرات ٢٤٠/٥ وفيها وفي النجوم ٢٢/٧ « ابن الجباب » .

(٦) هو أمين الدين أبو القاسم سيد الأهل هبة الله بن علي بن سعود =

(\*) وقاضي الحنابلة الامام شرف الدين حسن بن الشرف عبد الله ابن الشيخ أبي عمر بن قدامة المقدسي<sup>(١)</sup>. ولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ<sup>(٢)</sup> وإلى أن توفي في شوال وله سبع وخمسون سنة.

(\*) وبنت الواسطي الزاهدة العابدة أم محمد زينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحة<sup>(٣)</sup>. روت عن الشيخ الموفق<sup>(٤)</sup> وتوفيت في المحرم ، وقد قاربت التسعين .

(\*) والتقي شبيب بن حمدان الحراني الطبيب الكحال الشاعر<sup>(٥)</sup>. له

= « في العبر وحسن المحاضرة : مسعود » بن ثابت بن هاشم بن غالب الأنصاري الخزرجي البوصيري المصري ، ولد سنة ٥٠٦ هـ ونوفي سنة ٥٩٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٩٠/١٣ ، والعبر ٣٠٦/٥ ، وحسن المحاضرة ٣٧٥/١

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٦ ب ، والوافي ٣٧/١٢ ب ، وتاريخ ابن الفرات ٢١٦/٨ ، والسلوك ٨١٧/٢/١ ، والشذرات ٤٣٠/٥ ، والمنهج الأحمد ٤٠٦/٢ ، وقضاة دمشق ٢٧٤

(٢) هو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس بن قاضي القضاة شيخ الإسلام شمس الدين أبي محمد بن الشيخ أبي عمر . ولد سنة ٦٥١ هـ وتوفي سنة ٦٨٩ هـ ، انظر المنهج الأحمد ٤٠٢/٢ ، وقضاة دمشق ٢٧٣ ، والمنهل الصافي ٣١٠/١ ، والنجوم الزاهرة ٣٨٥/٧ ، والقلائد الجوهريّة ٣٦٦

(٣) ترجمتها في تاريخ الإسلام ١٧٧ ، ومروءة الجنان ٢٢٨/٤ ، والشذرات ٤٣٠/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٠ هـ ٣

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٧٨ ، والوافي ٢٨/١٤ ، وفوات الوفيات ٩٨/٢ وحسن المحاضرة ٥٤٣/١ ، والشذرات ٤٢٩/٥ ، والأعلام ٢٢٨/٣ « ووفاته فيه سنة ٦٧٥ هـ

م (٧)

نظم فائق وتقدم في الطب ، روى عن أبي الحسن بن روزبة<sup>(١)</sup> وغيره .  
توفي في هذه السنة بمصر .

(\*) وابن قوام العدل الصالح كمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد  
ابن نصر بن قوام بن وهب الرصافي ثم الدمشقي<sup>(٢)</sup> ثنا عن القزويني<sup>(٣)</sup>  
وابن الزبيدي<sup>(٤)</sup> . ومات فجأة في ذي القعدة ، وله ثمانون سنة رحمه الله .

(\*) وابن رزين الامام صدر الدين عبد البر بن قاضي القضاة تقي  
الدين محمد<sup>(٥)</sup> . توفي في رجب . وولي بعده تدريس القيمرية لإمام الدين

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن روزبة بن عبد الله البغدادي  
القلانسي العطار الصوفي . ولد سنة نيف وأربعين وتوفي سنة ٦٣٣ هـ ، انظر سير  
أعلام النبلاء ١٣ ٢١٧ هـ ، والعبر ٥/١٣٤

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٢٨ هـ ، والشذرات ٥/٤٣٠

(٣) هو محمد الدين أبو المجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين  
ابن بهرام القزويني الصوفي . ولد سنة ٥٤٤ هـ بقزوين . حدث عنه الكمال عبد الله بن  
قوام . توفي سنة ٦٢٢ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٨٢ هـ ، والعبر ٥/٩٢

(٤) هو سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى  
ابن مسلم الربيعي الزبيدي الأصل البغدادي الحنبلي . ولد سنة ٥٦٥ هـ أو ٥٤٦ هـ  
حدث عنه الكمال بن قوام ، توفي سنة ٦٣٩ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٠٩ هـ  
والعبر ٥/١٢٤

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٧٨ هـ ، والوافي ١٨/٨ هـ ، ومروءة الجنان ٤/٢٢٨ هـ  
والشذرات ٥/٤٤٤ هـ ، والدارس ١/٤٤٤ هـ



القزويني<sup>(١)</sup> الذي ولي القضاء .

(\*) وابن بنت الأعز قاضي الديار المصرية تقي الدين عبد الرحمن ابن قاضي القضاء تاج الدين عبد الوهاب العلامي<sup>(٢)</sup> الشافعي . وولي بعده ابن دقيق العيد<sup>(٣)</sup> شيخنا . توفي في جمادى الأولى كهلاً .

(\*) وابن الفاضل الشيخ سعد الدين عبد الرحمن بن علي بن القاضي الأشرف أحمد بن القاضي الفاضل<sup>(٤)</sup> ، سمع من عبد الصمد الغضاري<sup>(٥)</sup> ..

(١) هو إمام الدين أبو المعالي عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسين بن علي بن أحمد بن خلف التميمي العجلي القزويني . ولد سنة ٦٥٣ هـ درس بالقيمية بعد صدر الدين عبد البر بن تقي الدين بن رزين . توفي سنة ٦٩٩ هـ . انظر العبر ٤٠٢/٥ ، والدارس ١٩٦/١

(٢) ترجمته في الوافي ٦٤/١٨ ، وفوات الوفيات ٢٧٩/٢ ، وتاريخ الإسلام ١٧٩ ، ومروءة الجنان ٢٢٨/٤ « واسمه فيه عبد الرحيم » ، وطبقات السبكي ١٧٢/٨ ، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٣ ، وتاريخ ابن الفرات ٢١٧/٨ ، والساوكة ٨١٧/٢/١ ، والنجوم الزاهرة ٨٢/٨ ، وحسن المحاضرة ٤١٥/١ ، ١٦٨/٢ ، والشذرات ٤٣١/٥

(٣) هو تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، ابن دقيق العيد المصري . ولد سنة ٦٢٥ هـ وتوفي سنة ٧٠٢ هـ . ولي القضاء بعد تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز سنة ٩٥ هـ . انظر فوات الوفيات ٤٤٢/٣ ، والنجوم ٢٠٦/٨ ، والدرر الكامنة ٩٢/٤ ، وحسن المحاضرة ٣١٧/١ ، والشذرات ٥/٦

(٤) ترجمته في الوافي ٧٣/١٨ ، وتاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٧٩ ، وحسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، والشذرات ٤٣١/٥

(٥) بهذه اللفظة تنقطع حوادث سنة ٦٩٥ التي وردت مقحمة خلال حوادث سنة ٦٨٧

## [ ٢٢٨ ب ] سنة ست وتسعين وست مئة

(\*) توجه الملك العادل<sup>(١)</sup> إلى مصر ، فلما كان باللجون<sup>(٢)</sup> وثب حسام الدين لاجين المنصوري<sup>(٣)</sup> على بُشْخاص وبكتوت الأزرق<sup>(٤)</sup> فقتلها وكانا جناحي أستاذهما العادل ، فخاف وركب سرّاً وهرب في أربعة ممالك ، وساق إلى دمشق ، فدخل القلعة ، فلم ينفعه ذلك . وزال ملكه وخضع المصريون لحسام الدين ولم يختلف عليه اثنان ولقبه بالملك المنصور ، وأخذ العادل تحت الحوطة فأسكن بقلعة صرّخند<sup>(٥)</sup> وقنع بها .

(١) هو كَتَبُغا بن عبد الله المنصوري زين الدين الملقب بالملك العادل . ولد ٦٣٩ هـ من ملوك المماليك البحرية في مصر والشام . أصله من سي التتار ، وجعله الملك قلاوون من مماليكه ، وإليه ينسب . وحين تولى محمد بن قلاوون وكان صغيراً خلعه وتسلطن سنة ٦٩٤ ولكن لاجين اضطره إلى أن يخلع نفسه سنة ٦٩٦ هـ . توفي سنة ٨٧٠ هـ . وانظر الوافي ١٥١/٢٤ ، والفوات ٢١٨/٣ ، والسلوك ٨٠٦/١ - ٨٢٠ هـ ، والنجوم ٥٥/٨ ، والدور الكامنة .

(٢) اللجون : بفتح أوله وضم ثانيه : بلد بالأردن بين طبرية والرملة .

(٣) هو لاجين حسام الدين بن عبد الله المنصوري من ملوك دولة المماليك البحرية بمصر والشام وهو الحادي عشر . ولد سنة ٦٣٥ هـ . وتوفي سنة ٦٩٨ هـ . كان مملوكاً للمنصور قلاوون وإليه ينسب . ولي السلطنة سنة ٦٩٥ هـ . انظر الوافي ١٨١/٢٤ ، والسلوك ٨٢٠/١ - ٨٦٥ هـ ، والنجوم ٨٥/٨

(٤) انظر السلوك ٨٢٠/١

(٥) صرّخند : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة . « معجم البلدان » .

(\*) وفيها توفي ابن الأغلاقي أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن غازي الواسطي ثم المصري<sup>(١)</sup> . روى لنا عن عبد القوي بن الجبّاب<sup>(٢)</sup> وابن باقا<sup>(٣)</sup> ، وكان إمام مسجد . توفي في صفر عن ست وثمانين سنة .

(\*) وابن الظاهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الحلي الحنفي المقرئ المحدث<sup>(٤)</sup> توفي بزوايته بالمقس<sup>(٥)</sup> بظاهر القاهرة في ربيع الأول ، وله سبعون سنة . كان أحد من عني بهذا الشأن . وكتب عن سبع مئة شيخ بالشام والجزيرة ومصر . وحدث عن ابن اللثمي<sup>(٦)</sup> والإربلي<sup>(٧)</sup> فمن بعدهما ، وما زال في طلب

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦١ ، وحسن المحاضرة ١/٣٨٥ ، والشذرات ٥/٤٣٤

(٢) تقدمت ترجمته في ص ١٥٥٥٠

(٣) تقدمت ترجمته . ص ٣٥٥٤٤

(٤) ترجمته في الوافي ٨/٣٦ ، وتاريخ الإسلام ١٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٠ ، وطبقات القراء ١/١٢٢ ، والسلوك ١/٢٨٣٠ ، وحسن المحاضرة ١/٣٥٧ والدارس ١/١١٤ ، والشذرات ٥/٤٣٥ ، ومنادمة الأطلال ٦١ .

(٥) المقس : بالفتح ثم السكون وسين مهمله وهو بين يدي القاهري على النيل . معجم البلدان .

(٦) هو أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد ، ابن اللثمي البغدادي الحريري الفزاز . ولد سنة ٥٤٥ . روى عنه ابن الظاهري . توفي سنة ٦٣٥ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٢٣ ، والعبر ٥/١٤٣

(٧) هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان الاربلي الصوفي . ولد سنة ٥٥٩ أو ٥٦٠ حدث عنه أبو العباس بن الظاهري . توفي سنة ٦٣٣ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢١٩ ، والعبر ٥/١٣٥

الحديث وإفادته وتخريجه إلى آخر أيامه .

(\*) والنفس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي<sup>(١)</sup> ناظر الأبتام وواقف النفيسية<sup>(٢)</sup> بالرصيف<sup>(٣)</sup> . روى عن مكرم القرشي<sup>(٤)</sup> . وتوفي في ذي القعدة عن نحو سبعين سنة .

(\*) والضياء جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو الفضل الحسيني المصري الشافعي<sup>(٥)</sup> الملقب بأحد كبار الشافعية . روى لنا عن سبط السلفي . ومات في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة .

(\*) والضياء دانيال بن منكلي الشافعي<sup>(٦)</sup> قاضي الكرك . قرأ

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٨٩ ، والشذرات ٤٣٥/٥

(٢) كانت تقع قرب حمام القيشاني ثم درست . انظر الدارس ١/١١٤ ، ومنادمة الأطلال ٦٠

(٣) كانت مع المدرسة تقع قرب مايعرف اليوم بحمام القيشاني ، وقد درسنا قبل زمن بدران . انظر منادمة الأطلال ٦٠

(٤) هو مكرم بن محمد بن حمزة بن محمد بن أحمد بن سلامة بن أبي جليل بن أبي الصقر ، أبو الفضل نجم الدين القرشي الدمشقي التاجر . ولد سنة ٥٤٨ هـ . توفي سنة ٦٣٥ . انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٥٤ ، والعبر ٥/١٤٦ « وفيه مكرم » .

(٥) ترجمته في الوافي ١١/٦٨ « وفيه اسم جده : عبد الكريم بدل عبد الرحيم » وتاريخ الاسلام ١٨٩ ، والطالع السعيد ١٨٢ ، وطبقات الشافعية ٨/١٣٧ ، وحسن المحاضرة ٦/٤٢٠ ، والشذرات ٤٣٥/٥

(٦) ترجمته في الوافي ١٣/١٧٢ ، وتاريخ الاسلام ١٨٩ ، والشذرات ٤٣٥/٥

على السخاوي<sup>(١)</sup> . وسمع من ابن اللاتي<sup>(٢)</sup> وابن الخازن<sup>(٣)</sup> وطائفة [١٢٩] وكان له 'رواء' ومنظر ، ولديه فضائل . توفي في رمضان .

(\*) والتاج عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان ، أبو محمد البعلبكي القاضي<sup>(٤)</sup> . فقيه ، عالم ، جيد المشاركة في الفنون ، ذو حظ من عبادة وتواضع . روى عن الشيخ الموفق<sup>(٥)</sup> ، والقزويني<sup>(٦)</sup> ، والبهاء عبد الرحمن<sup>(٧)</sup> . توفي في تاسع المحرم ، وله ثلاث وتسعون سنة .

(\*) وقاضي الحنابلة بالقاهرة عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي<sup>(٨)</sup> . محمود القضايا ، عمدة في الأحكام ، مثبت ، مليح

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٧ هـ : (٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٩ هـ

(٣) هو أبو بكر محمد بن سعيد « في العبر : أسعد » بن أبي البقاء النوفلي بن علي بن الخازن النيسابوري ثم البغدادي الصوفي . ولد سنة ٥٥٦ هـ وتوفي سنة ٥٦٤ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٩ ، والعبر ٥/١٧٩

(٤) ترجمته في الوافي ١٨/٣١ ب ، وتاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٠ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦١ ، والشذرات ٥/٤٣٥

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٠ هـ

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٧ هـ

(٧) هو بهاء الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن ابن إسماعيل بن منصور المقدسي الحنبلي شارح المقنع . ولد سنة ٥٥٥ هـ ، روى عن التاج عبد الخالق . وتوفي سنة ٦٢٤ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٨٨ ، والعبر ٥/٩٩

(٨) ترجمته في الوافي ٢٢/١٨٩ ، وتاريخ الاسلام ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ

٤/٢٦٢ هـ ، والسلوك ١/٢/٨٢٠ ، وحسن المحاضرة ٢/١٩١ ، والشذرات ٥/٤٣٦

الشكل . روى عن ابن اللتي (١) حضوراً ، وعن جعفر الهمداني (٢) توفي في صفر وله خمس وستون سنة .

(\*) والضياء السبتي أبو الهدى عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد الأنصاري الشافعي الصوفي المحدث (٣) . ولد سنة ثلاث عشرة وست مئة ، وقدم مع أبيه فجع وليس الخرقه مع السهروردي (٤) وسمع وقرأ الكثير على يوسف بن الخليل (٥) والصفراوي (٦) وابن المقيتر (٧) . توفي بالقاهرة فجأة

(١) تقدمت ترجمته في ص ٣٥٥٩

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله بن جعفر بن يحيى الهمداني الاسكندراني المالكي . مولده سنة ٥٤٦ هـ ، ووفاته سنة ٦٣٦ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٨/١٢ ، والعبر ١٤٩/٥

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩١ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ ، وحسن المحاضرة ٣٨٥/١ ، والشذرات ٤٣٦/٥ « وفي المصدرين الأخيرين : « السبتي » وفي الشذرات نسبته إلى موضع ، وفي معجم ياقوت أن الموضع سنين ، وإليه ينسب السببية ضرب من الثياب يتخذ من الكتان أغلظ مايكون وهي مدينة قرب بغداد وانظر المعجم الفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي ١٦٥ .

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٢ هـ ٣٥

(٥) هو جمال الدين أبو الفضل يوسف بن عبد المعطي بن منصور بن نجاب بن منصور الغساني الاسكندراني ابن الخليلي المالكي ، وخبيل من بلاد برقة . ولد سنة ٥٦٨ هـ وتوفي سنة ٦٤٢ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ ، والعبر ١٧٣/٥

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٣ هـ ٣٥

(٧) هو أبو الحسن علي بن أبي عبيد الله الحسين بن علي بن منصور ، ابن المقيتر البغدادى الأزجى المقرئ الحنبلي النجار . ولد سنة ٥٤٥ هـ وحدث عنه السبكي وتوفي سنة ٦٤٣ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ٩٤/١٣ ، والعبر ١٧٨/٥

في رجب وله ثلاث وثمانون سنة .

(\*) ومحمد بن بلفرازا البعلبكي<sup>(١)</sup> . رجل مبارك . ثنا عن البهاء عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> .

(\*) والتلعفري الشيخ محمد بن جوهر الصوفي المقرئ<sup>(٣)</sup> . قرأ على أبي إسحاق بن وثيق<sup>(٤)</sup> ، ولقن مدة وكان عارفاً بالتجويد . روى عن يوسف بن خليل<sup>(٥)</sup> ، وغيره . توفي بدمشق في صفر .

(\*) ومحمد بن حازم بن حامد بن حسن الشيخ شمس الدين المقدسي الصالح الحنبلي<sup>(٦)</sup> . شيخ عالم صالح مهيب حسن السمت كثير العبادة .

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢ وفيه : « محمد بن بلفرازا بن محمد بن بلفرازا بن داره بن رسم الشيخ قمر الدين البعلبكي الحنبلي . رجل عامي دين مكثر عن البهاء عبد الرحمن . ولد في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة ، وسمع منه جماعة من الكبار ببعلبك وكتب إليّ بوفاته شيخنا أبو الحسين في الحرم » .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٥٦١ ٧٨

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢ ، وفي الوافي ٣/٣١٤ ، والشذرات ٥/٤٣٦

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن وثيق الأموي مولاهم المغربي الاشبيلي المقرئ . مولده سنة ٥٦٧ ، تلا عليه محمد بن جوهر التلعفري وتوفي سنة ٦٥٤ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٩٧ ، والمعبر ٥/٢١٧

(٥) هو يوسف بن خليل بن قراجا عبد الله أبو الحجاج شمس الدين الدمشقي الأدمي الاسكاف . ولد سنة ٥٥٥ هـ . حدث عنه محمد بن جعفر التلعفري . وتوفي سنة ٦٤٨ هـ . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٧ ، والمعبر ٥/٢٠١

(٦) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٤/٢٦٢

والشذرات ٥ / ٤٣٦

روى عن أبي القاسم بن صصرى<sup>(١)</sup> وابن غديان<sup>(٢)</sup>. وحدث بالصحيح عن ابن الزبيدي<sup>(٣)</sup> توفي في ذي الحجة عن ست وسبعين سنة.

(\*) والضياء ابن النسيبي محمد بن محمد بن عبد القاهر الحلبي الكاتب<sup>(٤)</sup>. ووزر لصاحب حماة. وحدث عن ابن روضة<sup>(٥)</sup>، والموفق عبد اللطيف<sup>(٦)</sup>. توفي في رجب.

(\*) والرضي محمد بن أبي بكر بن خليل العثماني المكي<sup>(٧)</sup> الشافعي المفتي النحوي الزاهد شيخ الحرم وفتيه. روى عن ابن الجوزي<sup>(٨)</sup> وغيره.

(١) هو شمس الدين أبو القاسم الحسين بن أبي الفنائم هبة الله بن محفوظ بن صصرى الربيعي التغلبي الجزري البلدي الدمشقي. ولد سنة بضع وثلاثين وخمس مئة وتوفي سنة ٦٢٦. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/١٩٠، والعبر ٥/١٠٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٢٨٥٥٤

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٤٨٥٥٦

(٤) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٢، والسلوك ١/٢/٨٣٠، والشذرات ٥/٤٣٧

(٥) تقدمت ترجمته في ص ١٨٥٥٦

(٦) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٥٤٠

(٧) ترجمته في تاريخ الإسلام : الجزء الأخير ١٩٣. والوافي ٢/٢٦٤، والعقد الثمين ١/٤٢٨ و ٢/٥٩، والشذرات ٥/٤٣٧

(٨) هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن مسلم اللخمي المصري الشافعي الجوزي. ولد سنة ٥٥٩ هـ روى عن الرضي الطبري. توفي سنة ٦٤٩ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٨٤ والعبر ٥/٢٠٣



[ ٢٢٩ ب ] (\*) ومحمد بن أبي بكر بن بطيخ أبو عبد الله الدمشقي<sup>(١)</sup> .  
 روى لنا عن الناصح وكان ينادي ويتبلغ . توفي في صفر عن ثمان وسبعين سنة .

(\*) وابن العدل محيي الدين يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزبدي<sup>(٢)</sup>  
 مدرس مدرسة جَدَّه . مابالزبدي عن ابن الزبيدي<sup>(٣)</sup> وابن اللقي<sup>(٤)</sup> .  
 توفي في المحرم .

(\*) وابن عطاء أبو المحاسن يوسف بن قاضي القضاة شمس الدين عبد الله  
 ابن محمد بن عطاء الأذرعي الحنفي<sup>(٥)</sup> . روى عن ابن الزبيدي<sup>(٣)</sup> وغيره .  
 توفي في ربيع الأول عن ست وسبعين سنة .

(\*) وأبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الفاروقي الواسطي<sup>(٦)</sup> . سمع

(١) ترجمته في الشذرات ٤٣٧/٥ وفي تاريخ الإسلام ١٩٣ وفيه : « محمد بن  
 أبي بكر بن بركات بن يوسف بن بطيخ . شيخ متعفف رث الحال دلال في سوق  
 الرحبة ، ولد بين سنجار ورأس عين في حدود العشرين . وكان أبوه معماراً للملك  
 الأشرف وقدم دمشق في خدمته . وسمع محمد من ابن الزبيدي وابن اللقي والناصر  
 ابن الحنبلي وكتب عنه الطلبة . وسمعت منه . ومات في صفر ، في أواخره . وكان  
 ديناً مصلياً رحمه الله » .

(٢) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ ، وفيه  
 « السلي الزبدي » ، ومروءة الجنان ٢٢٨/٤ ، والشذرات ٤٣٧/٥

(٣) تقدمت ترجمته ٤٨٥٥٦ (٤) تقدمت ترجمته في ص ٦٨٥٥٩

(٥) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ ،  
 والشذرات ٤٣٧/٥

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٩٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢٦٢/٤ وفيه أبو  
 تغلب بن أحمد بن أبي تغلب ، والشذرات ٤٣٧/٥

ابن الزییدی<sup>(١)</sup> وابن بأسویه<sup>(٢)</sup> . وتوفي بدمشق في المحرم وله إحدى وتسعون سنة .

### سنة سبع وتسعين وست مئة

(\*) فيها توفي الشهاب العابر أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة النابلسي الحنبلي<sup>(٣)</sup> . فقيه إمام عالم لا يدرك شأوه في علم التعبير . روى عن ابن رواج<sup>(٤)</sup> وابن أبي عمير<sup>(٥)</sup> . توفي في ذي القعدة بدمشق عن سبعين سنة .

(\*) والصدر ابن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة البُصروي الحنفي<sup>(٦)</sup> . مفتٍ مدرس . ولي إمرة قضاء حلب . وكان ذاهمة وجلادة وسعي . توفي في رمضان عن سنٍّ عالية .

(١) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٦ هـ

(٢) هو تقي الدين علي بن المبارك بن الحسن الواسطي الفقيه الشافعي المقرئ المعروف بابن بأسويه . توفي سنة ٦٣٢ هـ . وانظر العبر ١٢٨/٥ ، وطبقات القراء ١٤٩/٥ ، والشذرات ١٤٩/٥

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ١٩٤ ، والوافي ٤٨/٧ ، وفوات الوفيات ٨٦/١ ، والسلوك ٨٥٠/٢/١ ، والشذرات ٤٣٧/٥

(٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٤٦ هـ

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٥٦٤ هـ

(٦) ترجمته في تاريخ الإسلام ١٩٥ ، والوافي ٣١١/٥ ، والجواهر المضية ٣٣/١ ، والسلوك ٨٥٠/٢/١ ، والندارس ٥١٢/١ ، والشذرات ٤٣٨/٥

- (\*) وجبريل بن إسماعيل بن جبريل الشارعي أبو الروح ابن الخطاب<sup>(١)</sup> شيخ مقيء متواضع بزوري يؤم بمسجد . توفي في هذا العام ظناً . روى لنا عن ابن باقا<sup>(٢)</sup> وغيره . خرّج عنه الأبيوردي في معجمه .
- (\*) وعائشة ابنة المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي<sup>(٣)</sup> مباركة صالحة عابدة روت لنا عن جدّها<sup>(٤)</sup> وابن راجح<sup>(٥)</sup> وعاشت ستاً وثمانين سنة .
- (\*) والكمال الفوّير<sup>(٦)</sup> مسند العراق أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد البغدادي الجبلي المقيء<sup>(٧)</sup> [ ١٢٣٠ ] البزاز المكبر

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٦ وفيه « له دكان بالشارع للعطر والسدر وله مسجد يؤم به » ، والشذرات ٤٣٨/٥

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٥٥٤٤

(٣) ترجمتها في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٧ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، والشذرات ٤٣٨ / ٥

(٤) تقدمت ترجمة موفق المقدسي في ص ١٨٥٤٥

(٥) هو نجم الدين أقصى القضاة أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح ابن بلال المقدسي الصالح الحنبلي الشافعي . ولد سنة ٥٧٨ وتوفي سنة ٦٣٨ وانظر سير أعلام النبلاء ٢٣٨/١٣ ، والعبر ١٥٨/٥

(٦) ضبط الصفدي الرأء بالفتح وقال إنها مشتقة من الفروية بينما نص ابن حجر على كسرهما وقال إنها تصغير فاره .

(٧) ترجمته في تاريخ الاسلام ١٩٨ ، والوفاء ٥٧/١٨ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، وغاية النهاية ٣٧٢/١ ، والشذرات ٤٣٨/٥

شیخ المستنصرية. قرأ القراءات على الفخر الموصلي<sup>(١)</sup>. وسمع من أحمد بن صرما<sup>(٢)</sup> ، وأبي الوفاء محمود بن منده<sup>(٣)</sup> وجماعة وأجاز له ابن طبرزد<sup>(٤)</sup> وعبد الوهاب بن سئکينة<sup>(٥)</sup>. واتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث توفي في ذي الحجة وله ثمان وتسعون سنة. وقد ضَعُف ووقع في الحرم.

(\*) وابن المغيزل الصدر شرف الدين عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي الشافعي<sup>(٦)</sup>. روى عن الكاشغري<sup>(٧)</sup>. وابن الخازن<sup>(٨)</sup>. وتوفي في الحرم وله إحدى وثمانون سنة.

(١) هو محمد بن أبي الفرج بن معالي بسن بركة بن الحسين أبو المعالي الفخر الموصلي. ولد سنة ٥٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٢١ وانظر العبر ٨٦/٥ ، وطبقات الشافعية ١١٤/٨ ، والوافي ٣١٩/٤ ، وطبقات القراء ٢٢٨/٢

(٢) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن يوسف بن محمد بن أحمد بن صرما الأزجي. ولد سنة ٥٣٦ هـ ، روى عنه الكمال الفؤيبره. توفي سنة ٦٢١ هـ. وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٥/١٣ ، والعبر ٨٢/٥

(٣) هو أبو الوفاء جمال الدين محمود بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم ، ابن منده العبدي الاصبهاني ولد سنة ٥٥٠ هـ وقيل سنة ٥٥٢ حدث عنه الكمال عبد الرحمن الفؤيبره توفي سنة ٦٣٢ وانظر سير أعلام النبلاء ٢١٦/١٣ ، والعبر ١٣١/٥ (٤) تقدمت ترجمته في ص ٥٥٤٥ هـ

(٥) هو ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي بن عبيد الله بن سئکينة البغدادى الصوفى الشافعي. ولد سنة ٥١٩ هـ حدث عنه الكمال عبد الرحمن توفي سنة ٦٠٧ وانظر سير أعلام النبلاء ١١٦/١٣ ، والعبر ٢٣/٥

(٦) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ١٩٩ ، والشذرات ٤٣٨/٥

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف التركي الكاشغري ثم =

(\*) وابن واصل قاضي حماة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم ابن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي<sup>(١)</sup> . توفي في شوال وقد بلغ التسعين . وكان من أذكى العالم . وله يد طويلة في العقليات . روى عن زكي الدين البرزالي<sup>(٢)</sup> .

(\*) وابن المغربي بدر الدين محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقرئ<sup>(٣)</sup> . عبد خير صالح عالم . كتب العلم وقرأ بنفسه . روى عن كريمة<sup>(٤)</sup> ، وابن المقير<sup>(٥)</sup> وطائفة . توفي في ربيع الأول عن ثمان وسبعين سنة .

= البغدادي الزركشي . ولد سنة ٨٥٤ هـ وتوفي سنة ٦٤٥ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٥٦ ، والعبر ٥/١٨٥

(٨) تقدمت ترجمته في ص ٣٨٥٦١

(١) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٢٠١ ، والوافي ٣/٨٥ ، والسلوك ١/٢٨٤ والشذرات ٥/٣٨٤

(٢) هو زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الاشبيلي . ولد تقريباً سنة ٥٧٧ هـ . حدث عنه جمال الدين ابن واصل ، توفي سنة ٦٣٦ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ٣/٢٣٣ ، والعبر ٥/١٥١

(٣) ترجمته في تاريخ الاسلام الجزء الأخير ٢٠١ ، والشذرات ٥/٣٨٩

(٤) هي كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الحضرم بن عبد الله بن علي أم الفضل القرشية الأسدية الدمشقية تعرف ببنت الحبيب . ولدت سنة ٤٤٦ هـ . وتوفيت ٥٤١ هـ وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٢٤٢ ، والعبر ٩/١٧٠

(٥) تقدمت ترجمته في ص ٧٥٥٦٢

(\*) ومحمد بن صالح بن خلف الجهنى ، أبو عبد الله المصري المقرئ<sup>(١)</sup> ثنا عن ابن باقا<sup>(٢)</sup> . توفي في حدود هذه السنة .

(\*) والأينكي العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الفارسي<sup>(٣)</sup> الشافعي الأصولي المتكلم الصوفي توفي في رمضان بالمرزة وكان من أبناء السبعين . درس مرة بالقرية<sup>(٤)</sup> ثم تركها .

### فهرس أسماء المترجم المستدركة

إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصري الحنفي أبو إسحاق ٥٦٦  
 = = سعد الدين بن حمويه الجويني صدر الدين ٥٥١  
 = = عبد العزيز بن يحيى الرعيني أبو إسحاق الثوري ٥٤٦  
 = = معضاد أبو إسحاق الجعبري ٥٤٧  
 أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ٥٤٤  
 = = أبي بكر بن سليمان الدمشقي الجمال ابن الحموي ٥٤٥

(١) ترجمته في تاريخ الإسلام الجزء الأخير ٢٠١ .

(٢) تقدمت ترجمته في ص ٣٥٥٤٤

(٣) ترجمته في تاريخ الإسلام ٢٠١ ، ومرآة الجنان ٢٢٩/٤ ، وطبقات السبكي ١١٤/٨ ، والسلوك ٨٥١/٢/١ ، وحسن المحاضرة ٥٤٣/١ ، والدارس ١٦٠/٢ ، والشذرات ٤٣٩/٦ .

(٤) المدرسة الغزالية إحدى مدارس الجامع الأموي ، تقع في الزاوية الشمالية الغربية منه . انظر الأعلام الخطيرة ٨٤/٢ ، ٢٤٦ ، والدارس ١٣/١ ، ومنادمة الأطلال ١٣٤ .

- أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان أبو عبد الله الحاراني ٥٥٢
- == عبد الباري أبو العباس الداري الصعيدي ٥٥٣
- == عبد الرحمن بن عبد المنعم النابلسي الشهاب أبو العباس ٥٦٦
- == عبد الرحمن بن محمد الحسيني المنقذي أبو الفضائل ٥٥٣
- == عبد الكريم بن عادي ابن الاغلاقي أبو العباس ٥٥٩
- == محمد بن عبد الرحمن الحسيني عز الدين أبو العباس ٥٥٤
- == محمد بن عبد الله المعروف بابن الظاهري ٥٥٩
- إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد الحاراني المعروف بالنفيس ٥٦٠
- أبو تغلب بن أحمد بن أبي تغلب الواسطي الفاروثي ٥٦٥
- جبريل بن إسماعيل بن جبريل الساعدي أبو الروح بن الخطاب ٥٦٧
- جعفر بن محمد بن عبد الرحيم أبو الفضل الحسيني المصري ٥٦٠
- حسن بن عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي شرف الدين ٥٥٥
- الخضر بن الحسن بن علي الزرزاقي أبو محمد البرهان السنجاري ٥٣٨
- دانيال بن منكلي الشافعي قاضي الكرك الضياء ٥٦٠
- زينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحة بنت الواسطي ٥٥٥
- سعد الخير بن عبد الرحمن بن نصر النابلسي ٥٤٧
- سليمان بن بليان بن أبي الجيش الإربلي شرف الدين ٥٣٩
- شبيب بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحاراني الكحال ٥٥٥
- عائشة ابنة المجد عيسى بن الشيخ موفق الدين المقدسي ٥٦٧
- عبد البر بن قاضي القضاة تقي الدين محمد، ابن زين صدر الدين ٥٥٦
- عبد الحاثي بن عبد السلام بن سعيد أبو محمد البعلبكي ٥٦١

- عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد البغدادي الجبيلي أبو الفرج ٥٦٧  
 عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الأعرنقي الدين ٥٥٧  
 عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن القاضي الفاضل ٥٥٧  
 عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصللي ابن خطيب المزة ٥٤٨  
 عبد الصمد بن عبد الوهاب بن ابن عساكر أبو اليمن ٥٤٠  
 عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي بن الصيقل عز الدين الحراني ٥٤٠  
 عبد الكريم بن محمد بن محمد بن نصر الله الحموي بن المغيزل ٥٦٨  
 عبد الله بن محمد بن نصر بن قوام بن وهب الرصافي ٥٥٦  
 عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم القرشي الزهري العوفي النابلسي ٥٤٨  
 علي بن أبي الحرم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس ٥٤٩  
 علي بن محمد بن أحمد بن حمزة بن علي الثعلبي ابن الجبوي ٥٤١  
 عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي عز الدين ٥٦١  
 عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمد الأنصاري الضياء السبني ٥٦٢  
 محمد بن أحمد بن علي أبو بكر المعروف بابن القسطلاني ٥٤٢  
 محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني أبو عبد الله ٥٤٩  
 محمد بن أبي بكر بن بطيخ أبو عبد الله الدمشقي ٥٦٥  
 محمد بن أبي بكر بن خليل العثماني المكي ٥٦٤  
 محمد بن أبي بكر الفارسي الشافعي عبد الله الأيكي ٥٧٠  
 محمد بن بلغزا البعلبكي ٥٦٣  
 محمد بن جوهر الصوفي المقرئ التلعفري ٥٦٣  
 محمد بن حازم بن حامد بن حسن المقدمي الحنبلي ٥٦٣



- محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي جمال الدين ٥٦٩  
 محمد بن سليمان بن معالي الحلبي المقرئ ابن المغربي ، بدر الدين ٥٦٩  
 محمد بن صالح بن خلف الجهني ، أبو عبد الله المصري المقرئ ٥٧٠  
 محمد بن عباس بن أحمد الربيعي أبو عبد الله الدينسري ٥٤٣  
 محمد بن عبد الخالق بن طرخان أبو عبد الله ٥٥٠  
 محمد بن محمد بن عبد القاهر الحلبي الضياء ابن النصبي ٥٦٤  
 محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي ٥٤٣  
 محمد بن يحيى بن علي القرشي المصري أبو صادق جمال الدين ٥٤٤  
 ياسين المغربي الحجام الأسود ٥٥١  
 يحيى بن محمد بن عبد الصمد الزيداني ، ابن العدل محيي الدين ٥٦٥  
 يوسف بن عبد الله بن محمد بن عطاء الأذري أبو الحسن ٥٦٥

رياض مراد

دمشق

- للبحث صلة -

# قصيدة من إفريقية

الدكتور عمر الأسعد

(١)

جاء العرب إلى إفريقية مبكرين ، فقد وصلوا إليها قبل الإسلام .  
ووجد العرب السواحليين ( أي سكان ساحل شرق إفريقية من مدغشقر  
في الجنوب إلى الصومال في الشمال ) أناساً فيهم من الود شيء الكثير .  
ونتيجة لذلك أقام كثير من العرب هناك . ووجد السواحليون العرب  
أيضاً طيبين ، فلما انتشر الإسلام في الجزيرة العربية ، وازداد مجيء العرب  
المسلمين إلى تلك الديار وتوضّعهم فيها لم يلبث أن دخل فيه السواحليون  
أفواجا فأصبحوا مسلمين ، وأصبحت علاقتهم وصلاتهم بالعرب أقوى  
بوحدة الدين .

وتاريخ العرب في تلك الديار طويل حافل ، وخصوصاً عند ذكر  
استعمار البرتغال للمنطقة ، ومسارعة العرب لتخليص تلك البلاد من حكم  
البرتغال بدماء عربية .

(٢)

وعندما استقر العرب في تلك المنطقة وجدوا في اللغة السواحلية لغة سهلة مطاوعة للشعر والأدب كاللغة العربية . فاستخدم كثير من الهاذج الشعرية العربية في اللغة السواحلية الشعرية ، فصرنا نجد فيها التخميس والتربيع والتثليث ، وما إلى ذلك من فنون الشعر العربي . ومن علامات السهولة والمطاوعة في تلك اللغة كون أسمائها مقفاة كالعربية ؛ فالشعر السواحلي المنظوم له قوافٍ متحدة ، ونظام ثابت قريب الشبة بالعربية إن لم يكن مشابهاً له .

ونتيجة لهذا التقارب والتشابه بين الشعر السواحلي والعربي - الذي يمثل له بعد - صرت تجد كثيراً من الشعراء السواحليين من أصل عربي ، فهناك نسبة كبيرة منهم تزيد على ثمانين بالمئة احتفظوا - في نظم الشعر باللغة السواحلية - بأصول النظم العربي ، بل احتفظوا كذلك بأصول أسمائهم العربية مثل : مويكا بن حاجي الغساني ، ومحمد كجمعة البكري ، وسعود العمري ، وسيد منصب بن عبد الرحمن الحني ، وهم شعراء سواحليون من أجيال مختلفة .

ولم يقتصر التشابه بين اللغتين السواحلية والعربية على تأثر تلك بأصول النظم الشعري المفتى ، بل تعداه إلى أن اللغة السواحلية نتيجة لوجود العرب وانتشار الإسلام في المنطقة امتصت كثيراً من المفردات العربية والمصطلحات الإسلامية . ويتبين ذلك بوضوح في الأبيات الشعرية السواحلية التالية ومقارنتها بترجمتها العربية :

بسم الله بعثداتو      نحمدي كشكري

تسلامو نصلائو      ز محمد رسول  
محمدي أليفوتو      هكندومو ننداهاري

معناه :

بعد بسم الله ، نحمده ونشكره  
ونسلم ونصلي على محمد الرسول  
محمد قد مات ، لم يدم في الدهر

وبما حملت اللغة السواحلية من ألفاظ عربية ، ومصطلحات إسلامية ،  
عدمت لغة المسلمين هناك ، ووسيلة نشر الإسلام بين السكان ؛ فيها  
تقام الصلاة ، ويقرأ القرآن الكريم ، وتم ، دراسة الإسلام . واستخدمت  
اللغة السواحلية في إقناع الناس بمنطقية الإسلام حتى اضطر المبشرون  
النصارى الذين يرتادون تلك الديار إلى أن يتحدثوا بلغة الإسلام  
وبمصطلحات عربية وإسلامية ، فهم مثلاً عندما يتحدثون أهل تلك البلاد عن  
الصيام يفهم هؤلاء صوم رمضان ، أو يتحدثونهم عن الصلاة تنصرف أذهانهم  
إلى صلوات المسلمين المكتوبة وهكذا .

(٣)

كان الأدب السواحلي أدباً شفوياً ، إذ لم يكن القوم يكتبون من  
قبل . إلا أن الاتصال بين العرب والسواحليين أعطى هؤلاء الكتابة  
والأدب المكتوب ؛ ذلك أن المسلمين السواحليين عندما جعلوا يقرؤون  
القرآن ويكتبونه علّموا غيرهم الكتابة العربية ، فبذلك حفظ الأدب  
السواحلي بفضل الإسلام واللغة العربية . وتبعاً لذلك فقد كتبت المخطوطات  
السواحلية حتى عام ١٩٣٠ بلغة عربية وحروف عربية . وكثير من تلك

المخطوطات القيمة نقلت إلى مكتبات أوروبا ، فهي خسارة للغة السواحلية والعربية والإسلام . إلا أن لدى كثير من العائلات السواحلية بالمقابل مخطوطات تزنّ بها وتحافظ عليها ، ولكنها في حاجة إلى عناية الباحثين والمحققين وجهودهم في نشرها وإذاعتها .

والمخطوطة التي أقدمها للقراء واحدة من تلك المخطوطات العربية . وهي تنطوي على قصيدة من نظم أحد الشعراء العرب السواحليين الذين تقدم ذكرهم . وقد تفضل بتقديمها إليّ الأستاذ الفنان إبراهيم أبو نور شريف البكري ، مدرس اللغة السواحلية وعلم الفن في قسم اللغات بجامعة روتجرز Rutgers University بولاية نيوجرزي . والأستاذ إبراهيم السواحلي الجنسية ، والإفريقي اللون ، والعربي الأصل كما يدل اسمه ، حصل على هذه المخطوطة كما أخبرني ، من أحد أبناء والي ساحل كينيا المرحوم مبارك علي الحناني .

#### (٤)

موضوع القصيدة التي تتضمنها المخطوطة الزهد والدعوة إلى التقوى والصالح في الدنيا ، الذي يقود إلى النجاة والفوز في الآخرة ، وذكر يوم الحساب والمعاد ، وما يلقاه الإنسان فيه من عمل قدّمه لحياته .

ولن أقدم للقارئ شيئاً يتصل بالقصيدة من حيث جودة النظم وعلو الفن الشعري ، بل أترك ذلك له ليكون الانطباع الذي يتخيّره .

تقع المخطوطة في ثلاث وأربعين ورقة في كل منها سبعة أسطر بينها فراغات كتب فيها بالحروف العربية معاني الألفاظ بالسواحلية . والقصيدة منظومة على حروف الألف باء العربية ، بحيث يجعل كل حرف رويّاً

في خمسة أبيات ، بُدِءَ بالهمزة وانتهى بالياء ، فيكون مجموع أبياتها مئة وخمسة وأربعين بيتاً - ومتروجة نظماً إلى اللغة السواحلية ، بحيث كتب البيت بالعربية وقلته ترجمته بالسواحلية .

تحمل ورقة العنوان اسم الناظم والناسخ ومكان النسخ . وكُرِّرَ اسم الناظم والناسخ في نهاية القصيدة في الورقة الأخيرة المخطوطة ، مع ذكر مكان النسخ وهو « لامو » أحد بلدان كينيا ، وتاريخه وهو سنة ١٣٣٧ هـ . والذي عرفناه عن ناظمها أنه « عالم في بلاد لامو » كما أشارت حاشية الناسخ في نهاية المخطوطة .

والمخطوطة مكتوبة بالخط النسخي الواضح المقروء والمشكول . إلا أنه أصابها في مواقع كثيرة البلل والرطوبة فامتحى بعض كلماتها .

وفوق الصعوبة الناشئة عن إصلاح النص من البلل والطمس ، تمثلت صعوبة أخرى في طريقة الكتابة : فالناسخ لم يلتزم الطريقة الإملائية المعمودة . فهو يسقط كثيراً من الحروف في درج الكتابة . مثال ذلك ما جاء في الورقة (١٤) من المخطوطة :

وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ يَدٌ وَبِأَسَا وَأَيْنَ سَابِقُونَ كَلَدَ الْفَخَارِ  
وصوابه :

وَأَيْنَ الْأَعْظَمُونَ يَدَا وَبِأَسَا وَأَيْنَ السَّابِقُونَ لَدَى الْفَخَارِ  
ومثاله أيضاً من الورقة (١٥) :

كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقْ وَلَمْ يَكُنْ

وصوابه :

كَأَنَّ لَمْ يَخْلُقُوا أَوْ لَمْ يَكُونُوا

ويضاف إلى ذلك وقوع خطأ في شكل كثير من الكلمات والحروف .  
وكان عملي في التحقيق :

— تقويم النص بتقدير ما نترك بياضاً في الأصل أو سقط منه ،  
وإصلاح ما فسد نتيجة البلل والطمس ، ووضع ذلك كله بين معقّفات  
تدل عليه .

— كتابة النص بالطريقة الإملائية الحديثة المتعارف عليها ، وضبط بعض  
الكلمات التي تفنقر إلى ذلك ليستقيم المعنى بقراءتها على صورتها الصحيحة .

— تزويد الأبيات ببعض الحواشي الضرورية المعينة على جلائها وبيانها .

وأضع بين يدي القارئ الفصيدة المخطوطة عليها تطي فكرة عن  
أحوال النظم باللغة العربية في البلدان الإفريقية الساحلية إلى عهد قريب .

\* \* \*

[ فصيدة ] تبارك ذو العلا ، نظم ... سيد موني منصب بن  
عبد الرحمن الحسني ، بقلم محمد بن أبي بكر بن عمر البكري ملقب محمد  
ابن كجوج ، في بلاد لامو . رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]

تبارك (١) ذو العلا والكبرياء تفرّد بالجلال وبالبقاء  
وساوى الموت بين الخلق طراً فكلهم رهائن للفناء

[٢] ودنيانا - وإن ملنا إليها وطال بها المتاع - إلى انقضاء

ألا إن الركون على [مرور] إلى دار [الفناء] من العناء  
وقاطنهما سريع الظمن [عنا] وإن كان الحريص على الثواء

## حرف الباء

يحول عن قريب من قصور مزخرفة إلى بيت التراب  
[٣] وميسلم فيه مهجوراً وحيداً أحاط به شحوب الإغتراب  
وهول الحشر أفضع<sup>(١)</sup> كل أمر إذا دعي ابن آدم [للعساب]  
وألقى<sup>(٢)</sup> كل صالحة أتاها وسيئة جناها في الكتاب  
[٤] لقد آن التزوّد لو عقلنا وأخذ الحظ من باقي الشباب

## حرف التاء

وعقبى كل شيء نحن [فيه] من الجمع الكثيف [إلى] الشتات  
وما حزنناه من حلّ وحرم [يوزع] في البنين وفي البنات  
وفيمن لم يؤهّلهم بفلس وقيمة حبة قبل المات  
[٥] وتنسبنا الأجرة بعد عشر [وقد صرنا] عظاماً باليات  
كأنا لم نعاشرهم بسودر ولم يك فيهم [خير] اللدات

## حرف الشاء

لمن يا أيها المغرور نحوي [من] المال الموفّر والأثاث  
[٦] ستمضي غير محمود فريداً<sup>(٣)</sup> وتجلو من عرينك [بالتراث]

(٢) الأصل : وألقى .

(١) الأصل : أفضع .

(٣) في الأصل : فريدي .



ومجذلك الوصي [ فلا وفاء ] ولا إصلاح أمر ذي انبثاث  
لقد وقترت وزراً مرجحاً يسد عليك سبيل الإنبعاث<sup>(١)</sup>  
فما لك غير تقوى الله حرزاً ولا وزراً<sup>(٢)</sup> ومالك من غياث

### [٧] حرف الجيم

تعالج بالتطبب كل<sup>(٣)</sup> داء وليس لداء ذنبك من علاج  
سوى ضرع إلى الرحمن [ تدعو ] بنية خائف [ وبقين راج ]  
وطول تمجيد لطيلاب [ غفور ] بليلى مدلم السر داج  
[ ٨ ] وإظهار الندامة كل وقت على ما كنت فيه من اعوجاج  
لعلك أن تكون غداً حظيئاً ببذعة فائز وسرور فاج

### حرف الحاء

عليك بصرف نفسك عن هواها فلا شيء ألد من الصلاح  
تأهب للمنية حين تغدو كأنك لاتعيش إلى الرواح  
[ ٩ ] فكم من رائع فينا صحيح نفعه نعمائه قبل الصباح  
وبادر بالإنابة قبل فوت على ما فيك من [ عظم الصلاح ]  
فليس أخو الرزاة [ من تجافى وجانب كل أسباب ] الفلاح

### [١٠] خوف الخفاء

وإن صافيت أو خاللت خلاً ففي الرحمن فاجعل من تواخي  
[ ولا ] تعدل بتقوى [ الله شيئاً ] ودع عنك الملامة والتراخي

(١) اورزّر المرجحن : الحمل الثقيل .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتم . (٣) في الأصل : لكل .

فكيف تنال في الدنيا سروراً      وأيام الحياة إلى انسلاخ ؟  
 وجله سرورها - فيما عهدنا -      مشوبه بالبكاء وبالصراخ  
 [١١] لقد عمي ابن آدم أن يراها      عمى أفضى إلى صمم الصياخ<sup>(١)</sup>

### حرف الـدال

أخي قد طال سعيك في الفساد      فبئس الزاد زادك [ للمعاد ]  
 صبا منك الفؤاد فلم تزرعه      [ وحيدت ] إلى متابعة الفؤاد  
 [١٢] وقادتك المعاصي حيث شاءت      فألفتك امرأ ستليس القياد  
 لقد نوديت للترحال [ فاسعى ]<sup>(٢)</sup>      ولا تتصامتن عن المنادي  
 كفالك مشيب رأسك من نذير      وغالب لونه لون السواد

### حرف الـذال

ودنياك التي غوتك منها      [ زخارفها ] تصير إلى انجذاب<sup>(٣)</sup>  
 [١٣] ترحل عن مهالكها يجهد      فما أصغى إليها ذو نفاذ  
 لقد مزجت حلاوتها بسم      فما [ للحدّر ]<sup>(٤)</sup> فيها من ملاذ  
 عجبت لمعجب بنعيم دنيا      ومفتون بأيام اللاذ  
 [١٤] ومؤثر المقام بأرض فقر<sup>(٥)</sup>      على أرض خصب ذي رذاذ

(١) الصباخ : الأذن نفسها ، أو القناة المفضية إلى طبليها .

(٢) أثبت الألف لضرورة الوزن .

(٣) الانجذاب : الانقطاع . (٤) الأصل : فما كان للحدّر .

(٥) في الأصل : بأرض فقر .

### حرف الراء

[ وما ] الدنيا وما فيها جميعاً      سوى ظلٍ يزول مع النهار  
تفكر أين أصحاب السرايا      وأرباب الصوافن والعشار<sup>(١)</sup>  
وأين الأعظمون يداً وبأساً      وأين السابقون لدى الفخار  
[ ١٥ ] وأين القرن بعد القرن منهم      من الخلفاء والشم الكبار  
كان لم يخلقوا [أو] لم يكونوا      وهل حي يسان عن [البوار]

### حرف الزاي

أيعتر الفتى بالمال [ زهواً ]      وما فيها يفوت من اعتزاز  
[ ١٦ ] وبطلب [ دولة ] الدنيا جنوناً      ودولتها مخالفة<sup>(٢)</sup> الخازي  
فنحن وكل من فيها كسفيرة      [ دنا ] من الرحيل على وفاز<sup>(٣)</sup>  
جهائناها كأن لم نختبرها      على طول النهائي والتعازي  
[ ولم نعلم بأن لا لبث فيها ]<sup>(٤)</sup>      ولا [ تفريج ] غير الاجتياز

### حرف السين

[ ١٧ ]

أفي السبخات يامغرور تبني      وهل يبق السباخ<sup>(٥)</sup> على الأساس  
ذنوبك جرمة تترى عظاماً      ودمعك جامد [ والقلب ] قاس

(١) أرباب الصوافن والعشار : أصحاب الخيول والنوق ، كناية عن الأغنياء .

(٢) الأصل : مخالفة ، ولا ينسجم مع السياق .

(٣) الوفاز : العجلة . (٤) الأصل : ولم تعلم أنها لايت فيها .

(٥) السباخ : ما لم يحترق من الأرض أو يصير للوحته .

وأباماً عصيت الله فيها      وقد حُفِظتْ عليك وأنت ناس  
[١٨] فكيف تطيق يوم الدين حملاً      لأوزار ككبار كالرواسي  
هو اليوم الذي لاود فيه      ولا نسب ولا أحد يراسي

### حرف الشين

عظيم هو له والناس فيه      حيارى مثل مبثوث القراش  
به تتغير الألوان خوفاً      [وتصطك] القرائن بارتعاش  
[١٩] هنالك كل ماقدّمته يبدو      فعيبك ظاهره والسر فاش  
تفقّد نقص نفسك كل يوم      فقد أردى بها طلب [المعاش]  
إلى كم تبغي الشهوات طوراً      وطوراً تكتسي لين الرياش

### [٢٠] حرف الصاد

عليك من الأمور بما يؤدي      إلى سنن السلامة والخلاص  
[وما ترجو] النجاة به [وشيكا]      وفوزاً يوم أخذ بالنعاصي  
فليس تنال عفو الله إلا      بتطهير النفوس عن المعاصي  
وبرّ الوالدين بكل عرف      ونصيح للأداني والأقاصي  
[٢١] وإن تشدد بدا في الحبر تفلح      وإن تعدل فما لك من مناص

### حرف الضاد

وأصل الحزم أن تضحي وتسي (١)      وربك عنك في الحالات راض

(١) في الأصل : يضحي ويمسي .

وإن [تعض عن] <sup>(١)</sup> التخليط [رشداً]

فإن [الرشد] من خير اعتياض

[٢٢] ودع عنك الذي يغوي ويردي ويرث طول حزنٍ وارتماض

[وَجُدْ] بالنفس [حرٍ] النفس [واطرِد]

عن العنين محبوب الغماض

فإن الغافلين ذوي التواني نفاثرُ للبهائم في الغياض

### حرف الطاء

كفى [بالره] عاراً أن تراه من الشان الرفيع إلى انحطاط

[٢٣] على المذموم من فعلٍ [حريصاً] عن الخيرات منقطع النشاط

يشير بكفه أمراً ونهياً إلى الخدام من [صدر] البساط

يرى أن المعازف والملاهي تمكّنه الجواز على الصراط

[٢٤] لقد خاب الشقيّ وضلّ عجزاً وزال القلب منه عن النياط

### حرف الظاء

[إذا] الإنسان [خان النفس يوماً] فما يرجوه راجٍ للحفاظ

ولا ورعٍ لديه ولا وفاءٍ ولا أصفى لنحو الاتعاض

وما زهدٌ التقى بخلق [رأس] ولا لبسٍ لأثواب غلاظ

[٢٥] ولكن بالهدى قولاً وفعلًا وإدمانٍ التخشع في اللحاظ

(١) الأصل : تعنّطي بالتخليط .

(٢) الارتماض : شدة الحزن والقلق .

وَالْأَعْمَالِ (١) الَّتِي تَجِي وَتَقِي بوسعٍ ، وَالْفَرَارِ مِنْ [الشواظ] (٢)

### حرف العين

لكلّ تفرّق الدنيا اجتماعٌ [ وما بعد المنون ] من اجتماع  
[ ٢٦ ] فراقٌ فاصلٌ ونوى شطون (٣) وشغل لا يلبث الوداع  
وكلّ أخوةٍ لأبدٍ يوماً وإن طال الوصال إلى انقطاع  
وإن متاع [ ذي ] الدنيا قليلٌ وما يميزي القليل من المتاع  
وصار قليلها حرجاً عسيراً تشبّث بين أنياب السباع

### حرف النين

[ ٢٧ ]

ولم يطلب علوُ القدر فيها وعزّ النفس إلاّ كلّ طامع  
وإن نال النفيس من المعالي فليس لنيلها طيبٌ [ المساع ]  
إذا بلغ المراد علّاً [ وعزّاً ] تولى [ عنه في يوم ] البلاغ  
[ ٢٨ ] كقصرٍ قد تهدّم (٤) حافتاه إذا صار البناء إلى الفراغ  
أقول وقد رأيت ملوك عصرٍ لئلاّ يبعين الملك باغ

### حرف الفاء

أقصد باللامة قصد غيري (٥) وأمري كله بادي الخلاف  
إذا عاش الفتى خمسين عاماً [ عاماً ] ولم [ يرفل بأثواب ] العفاف  
[ ٢٩ ] فلا تستصحبن له رشاداً فقد أودى به سبب التجافي

(١) وصلت همزة القطع لضرورة الوزن .

(٢) الشواظ : لهيب النار .

(٣) شطون : بعيد .

(٤) في الأصل : تهدّم .

(٥) في الأصل : غيره .

ولم لا أ بذل الإنصاف مني وأبلغ طاقتي في الإلتصاف  
ليّ الوليات إن نفعت عظامي سواي، وليس لي إلا القوافي!

### حرف القاف

[٣٠]

ألا إن السباق سباق زهد وما في غير ذلك من سباق  
ويغني ماحواه المرء [طرأ] وفعل الخير عند الله باق  
ستبلغك الندامة عن قريب [وثعقيب] حسرة يوم المساق  
أندري أي يوم ذاك (١) فكثير [وأيقن أنه] يوم الفراق  
[٣١] فراق ليس يشبهه فراق قد انقطع الرجاء عن التلاقي

### حرف الكاف

عجبت الذي التجارب كيف [يسهو ويأتي] اللهو بعد الإحتناك (٢)  
وموبق نفسه كسلًا وجهلاً [ومؤرد لها] مخوفات الهلاك  
[٣٢] ومرتمن الفضائح والخطايا يقصر في اجتهاد للفكاك  
بتجديد المآثم كل يوم وقصد للمحارم بانتهاك  
سيعلم حين تفجؤه (٣) المنايا ويكنف حوله جمع البواكي

### حرف الـلام

بأن سروره أسمى غموماً وحل به مللت الزوال

(١) في الأصل : ذلك .

(٢) الإحتناك : التهذيب والحكمة .

(٣) في الأصل : يفجؤه .

[٣٣] وعُوتِيَّ عَنْ ثِيَابٍ كَانَ فِيهَا      وَالْبَسَ بَعْدَهَا ثَوْبَ انْتِقَالِ  
إِلَى قَبْرِ يُغَادِرُ فِيهِ فَرْدًا      نَأَى عَنْهُ الْأَقَارِبُ [والموالي]  
وَبَعْدَ رُكُوبِهِ الْأَفْرَاسَ تَبَاهَا      يَهَادِي بَيْنَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ  
[٣٤] تَخْلِيْ عَنْ مَرُوثِهِ وَوَلِيْ      وَلَمْ تَحْجِبْ مَآثِرَهُ الْمَعَالِي

## حرف الميم

وَيَوْمُ بَرُوزِهِ يَوْمٌ فَظِيمٌ (١)      أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ الْحَمَامِ  
وَيَوْمُ الْحَشْرِ أَفْظَعُ (٢) مِنْهُ هَوْلًا      إِذَا وَقَفَ الْخَلَائِقُ لِلْمُقَامِ  
فَكَمْ مِنْ ظَالِمٍ يَبْقَى ذَلِيلًا      وَمَظْلُومٍ تَشَدَّدُ لِلْخِصَامِ  
[٣٥] وَشَخْصٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَقِيرًا      تَبَوَّأَ مَنْزِلَ النَّجْبِ الْكَرَامِ  
وَعَفْوُ اللَّهِ أَوْسَعُ كُلِّ شَيْءٍ      تَعَالَى [اللَّهُ] خَلَائِقِ الْأَنَامِ

## حرف النون

إِلَهُ لَا إِلَهَ لَنَا سِوَاهُ      [رُؤُوفٌ] بِالْخَلَائِقِ ذَوِ الْمَتْنَانِ  
[٣٦] أَوْحَدُهُ بِإِخْلَاصٍ وَحَمْدٍ      وَشُكْرِ بِالضَّمِيرِ وَبِالْأَسَانِ  
وَأَسْأَلُهُ الرِّضَى عَنِّي فَإِنِّي      ظَلَمْتُ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ  
وَأَوْتَيْتُ (٣) الْحَيَاةَ وَلَمْ أَصْنَهَا      وَزَعَمْتُ إِلَى الْبَطَالَةِ وَالتَّوَانِي (٤)  
إِلَيْكَ أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي [وَجَرَمِي]      وَإِمْرَافِي وَخَلْمِي لِلْعَنَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ : فَصِيح .

(٢) فِي الْأَصْلِ : أَفْضَح . (٣) فِي الْأَصْلِ : وَأَتَيْتُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : التَّوَانِي .



حرف الواو<sup>(١)</sup>

[٣٧]

فإن الله قوابٌ رحيمٌ      وليُّ قبولِ توبةٍ كلٌّ غاورٌ<sup>(٢)</sup>  
 أوْملُ أنْ يعافيني بَعْفورٌ      ويسجنَ عينَ إبليسَ المناوي  
 وينفَعني بِسُوعَظي وقولي      وينفَعُ كلَّ مستمعٍ وراوٍ  
 ذنوبي قد كوتُ جنيٌّ كيتاً      ألا إن الذنوبَ هي المكاوي  
 [٣٨] وليس لمن كواه الذنبُ عمداً      سوى عفو المهيمن من مداوٍ

## حرف الهاء

وقمنا في البلبا والخطايا      وفي زمنٍ<sup>(٥)</sup> انتقاصٍ واشتباہ  
 تفاني الخير والصلحاء زلثوا      وعزٌّ بذائهم أهلُ السفاه  
 وبأد الأمرين بكلِّ عُرْفٍ      فما عن منكبرٍ في الناس ناه  
 [٣٩] فهذا شغلُه طمعٌ [ وجمع ]      وهذا غافلٌ شبعانٌ لام  
 وصار الحرُّ للمملوك عبداً      فما للحرِّ من قدرٍ وجباه

## حرف اللام ألف

يبذر ما جناه ولا يبالي      [أسجناً] كان ذلك أم حلالا  
 [٤٠] فلا تفتروا بالدنيا وذرتها      فما تَسْوِي لك الدنيا ذبلاً  
 أتبخلُ قائماً شرهاً بمالٍ      يكون عليك بعد غدٍ وبالاً  
 فلا كان الذي عقباه شؤم      ولا كان النجيس لديه مالا<sup>(٤)</sup>

(١) في الأصل : حرف اليا ، خطأ .

(٢) في الأصل : عاوي .

(٣) في الأصل : زمان . (٤) كذا في الأصل .

[فَبَقِيَ] (١) من الأمور فعَالَ خَيْرٍ وَأَكْمَلَهَا وَأَشْرَفَهَا خَصَالاً

### [ حروف الياء ]

- [٤١] وَكُنْ بَشْأً كَرِيماً ذَا انْبِسَاطٍ      وَفِيْمَنْ يَرْتَجِيكَ جَمِيلاً رَأْيِ  
وَصَوْلاً غَيْرَ مُحْتَشِمٍ زَكِيَّاتٍ      حَمِيدِ السَّعْيِ فِي إِجْزَازٍ وَأَيِّ (٢)  
مَفِيئَةً لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى      أَمِينِ الْجَنْبِ مِنْ قُرْبٍ وَنَائِي  
بَعِيداً عَنْ سَبِيلِ الشَّرِّ مَحْجَأٍ      نَقِيٍّ [النَّفْسِ] عَنْ عَيْبٍ وَنَائِي (٣)  
[٤٢] تَلَقَّ مَوَاعِظِي بِقَبُولٍ صَدَقِ      تَفَزَّ بِالْأَمْنِ عِنْدَ خُلُوقٍ لَأَيِّ (٤)

ملك الشريف حسن بن سيّد علو بن قاسم الملا\* باعثةوي .

تم (٥) الكتاب بعون الملك الوهاب ، بقلم محمد بن أبي بكر بن عمر  
البكري ملقب محمد كجوم في بلد لامو . رب اغفر وارحم وأنت خير  
الراحمين ، بتاريخ ١٨ في رمضان سنة ١٣٣٧ . والذي يَدَّيْنَهَا سيد منصب  
ابن عبد الرحمن الحسني عالم في بلاد لامو والسلام .

جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة      عمر الأسعد

(١) في الأصل : تثق . (٢) الوأي : الوعد .

(٣) الثأي : الضعف .

(٤) في الأصل : خلوي لأَي . والأَي : الشدة والجهد .

(٥) في الأصل : تمت ، حملها على محمل « الكتابة » .



## الإمام المحدث عبدالحق الدهلوي ودوره في إحياء المجتمع الإسلامي في شبه القارة

الأستاذ محمود أحمد غازي

لا زال المجتمع الإسلامي في شبه القارة ممتازاً بصبغة صوفية عميقة ، وذلك لأن الإسلام في هذه المنطقة من الأرض شاع على أيدي كبار الصوفية ؛ فأول من رحل إلى الهند من الصوفية وقام بتبليغ الإسلام بين الوثنيين هو الشيخ على الهجويري الذي نزل في لاهور ومكث أعواماً طويلاً يدعو الناس إلى ربهم ويبلغ إليهم رسالة الإسلام الخالدة ، حتى توفي إلى رحمة الله ، ودفن بلاهور ، وضريحه موجود حتى الآن يتبرك به العامة . ثم تلاه الشيخ معين الدين الأجميري الذي توطن مدينة من أهم مراكز الحكم الهندوكي والثقافة الهندوكية قبل الحكم الإسلامي ، وهي مدينة أجير . والشيخ معين الدين الأجميري هو الذي أنشأ في الهند الطريقة الصوفية الجشتية التي لازالت من أكبر الطرق الصوفية في شبه القارة وأعظمها تأثيراً . وخلف الشيخ معين الدين الأجميري جماعة كبيرة من تلامذته ومن الذين تأثروا به واعتنقوا الإسلام على يديه .

ولما أرسى السلطان قطب الدين الأيبك قواعد الحكم الإسلامي في

شبه القارة وجعل مدينة دهلي حاضرتة توافدت إليه جماعات من العلماء والفقهاء وكان ذلك بطبيعة الحال ؛ فإن الصوفية وإن كانت جهودهم جبارة في تبليغ الدين ودعوة الإسلام ما كان من الممكن لهم القيام بمناصب قضائية وإدارية في جهاز الحكم الإسلامي وإنما وظيفة العلماء والفقهاء إقامة نظام القضاء والفُتُيا والاحتساب ، فلم تمض على قيام الدولة الإسلامية مدة طويلة حتى ظهرت بين الصوفية والعلماء المنافسة الطبيعية التي تظهر في مثل هذه الأحوال ، فترى العلماء ينتقدون الصوفية لاستخفافهم بشأن الفقهاء وإهمالهم للأحكام الفقهية ، وترى الصوفية ينتقدون العلماء لتشديدهم في أمور غير مهمة وتوكيدهم الزائد على ظاهر الدين وإهمالهم روحه وباطنه .

ولم تلبث هذه المنافسة والصراع بين العلماء والمتصوفة حتى رأت بواكير حركة جديدة بدأت تظهر للجمع بين الفقه والتصوف ، وذلك على يدي العلماء الذين تضلعوا من علوم الفقه والشريعة ثم علوا من مناهل التصوف والروحانية .

ولعل أول محدث يجدر بالذكر من علماء شبه القارة الذي عمل لنشر علم الحديث في هذه البقاع هو الإمام المحدث اللغوي حسن الصفاني اللاهوري مؤلف « مشارق الأنوار » في علم الحديث وهو صاحب « المعابب الزاخر واللباب الفاخر » في اللغة - ولد في سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م في بدايون ولكنه لم يكت في الهند مدة طويلة ، ورحل إلى بغداد حيث استقبله علماءها وذووها بحفاوة بالغة وإجلال كبير ، ولا يحتاج الإمام الصفاني إلى أي تعريف فإنه شاع صيته في العالم الإسلامي بمؤلفاته الشهيرة التي أخذتها علماء كل العصور بالقبول . أخذ العلم عن علماء الهند وبلاد خراسان ( أفغانستان الحالية وما جاورها ) ثم رحل إلى البلاد العربية وتلمذ لعلماء العراق

والحرمين الشريفين ، ثم تردد إلى الهند مراراً ورجع إلى العراق حيث توفي ولكنه دفن في مكة المكرمة . قال الذهبي : إن اليه المنتهى في اللغة . وقال الدمياطي : إنه كان إماماً في اللغة والفقه والحديث . له مشارق الأنوار في الحديث ومصباح الدجى في الحديث أيضاً وجمع البحرين في اللغة والنوادر ، وله شرح على صحيح البخاري وغير ذلك (١) .

ويروي لنا المؤرخ ضياء الدين البديوني أن الشيخ شمس الدين ترك ، أحد كبار المحدثين في البلاد العربية أراد أن يقيم في الهند ويقف نفسه لنشر علم الحديث ، فغادر بلاده ورحل إلى الهند ومعه أربع مائة كتاب في علم الحديث ، ولكنه لما وصل إلى ملتان علم أن العاهل الهندي علاء الدين الخلجي يتكاسل في أداء الصلوات الخمس فقال : أنا لا أريد الإقامة في بلد يتكاسل حاكمه في أداء واجبات الدين ، ورجع إلى بلاده .

ولكن المحدث الذي يبدأ به العهد الزاهر في تاريخ علم الحديث في شبه القارة هو المحدث الجليل علي بن حسام الدين المتقي القادري ( ٨٨٥ هـ - ٩٧٥ هـ ) الذي ولد في برهانپور ، وبعد أن حصل على العلوم بدرجة لابس بها رحل إلى الحجاز حيث تلمذ لكبار علمائها وخاصة منهم الشيخ أبو الحسن البكري ، ومكث الشيخ على المتقي مشغولاً في خدمة الحديث حتى آخر لحظة من حياته ، ولما راجع كتابه وجمع الجوامع ، للعلامة السيوطي قال أستاذه الشيخ أبو الحسن البكري : إن للسيوطي منة على العالمين وللمتقي منة عليه . ومن أهم تأليف الشيخ علي المتقي وأشهرها كتاب « كنز العمال » . وتوفي بككة المكرمة .

وأما شبه القارة فنراه خالياً بأسره من علم الحديث في القرن العاشر الهجري . ويروي لنا الأستاذ المؤرخ خليف أحمد النظامي أن هذا القرن لم يرَ إلا محدثين جديرين بالذكر في شبه القارة وهما :

١ — الحاج إبراهيم القادري

٢ — والشيوخ اسماعيل اللاهوري .

أما الحاج إبراهيم القادري فولد في مانكبور وتوفي عام ١٠٠١ هـ وتعلم الحديث في بغداد حيث أقام ثلاث سنوات ثم رحل إلى مصر وقرأ الحديث على الشيخ شمس الدين العلقمي وحصل على الإجازة من الشيخ محمد بكري الشافعي ، ثم أتى مكة المكرمة وتلمذ لكبار المحدثين في رحاب بيت الله العتيق ، فمنهم الشيخ عبد الرحمن بن فهد المغربي والشيخ مسعود المغربي والمحدث الهندي الكبير الشيخ علي المتقي السالف الذكر ؛ فبعد أن حصل على حظ أوفر من علم الحديث رجع إلى مصر واشتغل في تدريس علم الحديث هناك لمدة أربع وعشرين سنة ، بعد ذلك غلبه الحنين إلى موطنه ومسقط رأسه فغادر مصر إلى الهند وأقام بأكره حيث اشتغل في خدمة الحديث وتوفي وهو يناهز التسعين من عمره (١) .

على الرغم من خلوصه القارة من أي نشاط ملموس في خدمة الحديث كانت منطقة كيجرات ( على ساحل بحر العرب ) عامرة بنشاط كبير واسع في خدمة علم الحديث حيث قام بها العلماء تدريساً وتأليفاً . ونذكر فيما يلي

(١) انظر ترجمته في المصادر الآتية :

١ — كزار ابرار — طبع لاهور الترجمة الاردوية

٢ — منتخب التواريخ للبدايوني ج ٣ ص ١٣٩

٣ — حياة الشيخ عبد الحق للنظامي ص ٤٠ - ٤١

بعض ما قام به علماء كجرات من خدمة الحديث النبوي في القرن العاشر .

١ - أعد الشيخ مير سيد عبد الأول المتوفى ٩٦٨ هـ شرحاً على صحيح البخاري وأسماء بفيض الباري (١) .

٢ - وكتب الشيخ المحدث محمد بن طاهر الفتني شرحاً وإيضاحاً على أحاديث الكتب الصحيحة الستة باسم « مجمع بحار الأنوار » ، كما ألف رسالة في لغات المشكاة (٢) . والعلامة الفتني فاق أقرانه الهنديين وأعترف بفضله في علم الحديث علماء الشرق والغرب . ولد بفتن من بلاد كجرات سنة ٩١٣ هـ ونشأ بها وحفظ القرآن قبل أن يبلغ الحلم وتلمذ على كبار علماء كجرات حتى برع في عدة فنون وفنن أترابه في كثير منها ، ثم شد رحله إلى الحرمين الشريفين سنة ٩٤٤ هـ وهو ابن إحدى وثلاثين ، وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ الشهاب أحمد بن حجر المكي والشيخ علي بن عراق والشيخ علي المتقي الذي لازمه كثيراً كما ذكره في مقدمة كتابه « مجمع بحار الأنوار » ورجع إلى الهند واشتغل بتدريس الحديث والتصنيف والتأليف .

وكان ممتازاً بصلاحه وورعه وعلمه ، ولم يبلغ أحد مبلغه من أقرانه في علم الحديث . وكان قد ورث من أبيه مالاً كثيراً فكان ينفقه على طلبة العلم ، وكان من عادته أن يختار للعلم صبياناً من الكتاتيب ويعلمهم وينفق عليهم من ماله ثم يأتي بعدهم بصبيان آخرين . وترك مجموعة كبيرة من مؤلفاته

(١) أخبار الأخيار ( بالفارسية ) للإمام عبد الحق الدهلوي - ص ٢٤٥

(٢) مصدر سابق ص ٢٧٢ - ٢٧٣ - كزار ابرار ص ٣٢٢ ، حقائق الحنفية

للعلامة الجبلي ص ٣٨٥ - ٣٨٧



القيمة منها « مجمع بحار الأنوار » ، و « لطائف الأخبار في غريب الحديث » ،  
و « تذكرة الموضوعات » ، و « المغني في أسماء الرجال » . وكان رحمه الله من أشد  
المنتقدين للحركة المهدوية ، فهجم عليه جمع منهم يوماً وقتلوه ، وذلك في سنة  
١١٨٦ هـ - فدفن في مسقط رأسه قن (١) .

٣ - وألف الشيخ هبة الله الكجراتي المتوفى ١٠٠٥ هـ رسالة في  
أقسام الحديث . وكان الشيخ هبة الله الكجراتي الشيرازي من كبار  
العلماء ومن مواليد شيراز ، وتلمذ على كبار علماء شيراز منهم الفيلسوف  
الإيراني الشهير بل إمام الفلاسفة الإيرانيين في عصره صدر الدين الشيرازي  
صاحب الأسفار الأربعة ، وأخذ الحديث عن كبار محدثي شيراز ، ثم  
أتى الهند ودخل كجرات سنة ثمان وتسعين وثمانمائة فحشد إليه الطلبة من  
جميع أكناف الهند ، وله مؤلفات عديدة في الفلسفة والمنطق والتفسير  
وأصول الحديث والهيئة (٢) .

٤ - وكتب الشيخ الطيب البرهانپوري حاشية على مشكاة المصابيح .  
٥ - وكتب الشيخ عثمان الصديق تلميذ الشيخ وجيه الدين العلوي  
شرحاً على صحيح البخاري (٣) .

٦ - وقرأ الشيخ عبد الملك العباسي علم الحديث عن أخيه الشيخ  
قطب الدين وهو عن الإمام السخاوي عن الحافظ ابن حجر المسقلاني .  
وكان الشيخ عبد الملك العباسي دائماً يكب على مطالعة صحيح البخاري

(١) نزهة الخواطر ج ١ ص ١٣٧ - ١٤١ .

(٢) نزهة الخواطر - ج ٤ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ .

(٣) حياة الشيخ عبد الحق ( بالاردوية ) للأستاذ خليف أحمد النظامي

ودراسته حتى حفظه من أوله إلى آخره (١) . ومن ناحية أخرى نرى المؤرخ عبد القادر البدايوني يقول : إن القرن العاشر الهجري شاهد كثيراً من الناس يطعنون في علوم الفقه والتفسير والحديث ويفضلون عليها علوم النجوم والفلسفة والطب والحساب والشعر والقصص وما إليها (٢) ، ولكننا نرى مع ذلك أن علماء الهند في القرن العاشر لم يغفلوا عن الاهتمام بعلم الفقه إهتماماً غير قليل ، وإثن كان إسهامهم في هذا المجال مقتصراً على تأليف الحواشي وإعداد الشروع على المتون الفقهية القديمة إنه كان ، والحق يقال ، إسهاماً يجدر ذكره في تاريخ تطور العلوم . ونذكر فيما يلي بعض الكتب الفقهية التي ألفها فقهاء الهند في القرن العاشر الهجري (٣) :

١ - الشيخ معين الدين العمراني :

- أ - حاشية على التلويح  
ب - حاشية على الحساني  
ج - حاشية على المنار  
د - حاشية على كنز الدقائق

٢ - مولانا أبو حفص سراج الدين عمر بن إسحاق :

- أ - حاشية على المنار  
ب - شرح على الهداية للمرغيناني  
ج - شرح الجامع الصغير  
د - شرح الجامع الكبير  
هـ - شرح المختار

٣ - الشيخ سيد يوسف الملتاني :

- أ - حاشية على المنار

(١) كلزار أبرار ص ٣١١ - النظامي : مصدر سبق .

(٢) منتخب التواريخ للبدايوني ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣) خلیق النظامي : مصدر سابق ص ٤٥ - ٤٦

٤ - القاضي حميد الدين الدهلوي :

أ - شرح الهداية

٥ - زين الدين بن عبد العزيز :

أ - قرة العين في الفقه الشافعي

وأما في الناحية السياسية فقد شاهد القرن العاشر الهجري تطورات هامة متعددة النواحي في شبه قارة الهند والباكستان ، فرأى انهيار حكم سلالات الآفاغنة وقيام الامبراطورية المغولية التي وصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى درجاته ، وكفى هذه السلالة فخراً أن كان بينها السلطان الصوفي العالم الفقيه أبو المظفر محيي الدين محمد أورنگ زيب عالمكير بادشاه غازي الذي أعاد إلى شبه القارة 'مثل الحكم الإسلامي العالية واختار تقاليد الخلفاء الراشدين في السياسة ونظام الحكم حتى عده البعض سادس الخلفاء الراشدين بعد الخلفاء الأربعة وسيدنا عمر بن عبد العزيز .

وانخذ حكام هذه الامبراطورية خطة التسامح جرياً على سنة سلفهم من الحكام المسلمين في شبه القارة ، وبلغ تسامحهم بأديء ذى بده إلى أن أصهر الامبراطور جلال الدين إلى العائلات الهندوكية وبنى العديد من الأميرات الهندوكيات حتى جاوز بتسامحه إلى مجاملة الهندوكيين وأرباب الديانات الوثنية الأخرى في شبه القارة حتى تعدى الأمر إلى ابتداء نحلة جديدة تضم المبادئ المختارة من جميع أديان شبه القارة وتذوب فيها جميع المعتقدات والأديان والملل والنحل الهندية لتؤدي هذه النحلة الجديدة بدورها إلى توحيد البلاد كلها . وكان معنى ذلك القضاء على المكانة الحكومية والاجتماعية التي كان الدين الإسلامي الخفيف يحتلها في الامبراطورية

الإسلامية . فإن الإسلام وغير الإسلام ضدان لا يجتمعان ومحاولة الجمع بين الإسلام وغير الإسلام قضاء على الإسلام . ولكن الأمة الإسلامية في شبه القارة لم تتغافل عن هذه المؤامرات ، ولم يعد شبه القارة خالياً من زعماء عباقرة الفكر والعمل الذين نهضوا لمعارضة هذه الحركة الهدامة ؛ فقام رجال مؤمنون مجاهدون في جميع مجالات الحياة يكافحون ضد هذه الموجة الإلحادية ، وكان بين من نهض لهذه المهمة رجلاان عبقریان يفتخر بهما تاريخ شبه القارة الإسلامي وهما : الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي والإمام المحدث عبد الحق الدهلوي<sup>(١)</sup> . وألف كاتب هذه السطور كتاباً حافظاً عن تاريخ الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي استعرض فيه بالنقد ديانة أكبر الهدامة المعروفة بالدين الإلهي وبحث عن أسباب ظهور هذه الحركة الإلحادية وبسط فيه القول عن كفساح الإمام التاريخي وجهاده الأكبر للقضاء على القوى المضادة للإسلام وعن تأثيره العميق في المجتمع الإسلامي في شبه القارة . ولكن هذا الكتاب لم يطبع حتى الآن . وفي هذه المقالة الموجزة نأتي بلمحات عابرة عن حياة الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي وجهوده الإصلاحية مع تعريف موجز بمؤلفاته القيمة في مختلف المواضيع الإسلامية .

ولد الإمام المحدث في شهر محرم ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م في مدينة دهل وكان ذلك في عهد الامبرطور الأفغاني إسلام شاه السوري ، وهذا من العجب العجائب ومن أغرب المصادفات أن في انشهر نفسه وفي السنة نفسها ولد أبو الفضل ، ذلك الطاغوت الأكبر الذي كان من أئمة الموجة الإلحادية التي ظهرت في عهد امبراطور المغول جلال الدين محمد أكبر الذي ابتدع تلك

(١) انظر ترجمته في المصادر الآتية : ١ - كزار أبرار - طبع لاهور الترجمة الاردية ٢ - منتخب التواريخ للبدايوني ج ٣ ص ١٣٩ ، حياة الشيخ عبد الحق للنظامي ص ٤٠ - ٤١

الحبيثة التي سماها بالدين الإلهي . وكان أبو الفضل من كبار مؤسسي هذه النحلة الهدامة .

وأول من أتى إلى الهند من أجداد الإمام المحدث هو آغا محمد البخاري الذي هاجر عن بلاده في القرن الثالث عشر من الميلاد بعد ما قام به المغول من حملات همجية وغارات عنيفة ضد الإسلام والإنسانية والمدينة والحضارة عبر القارة الآسيوية ، وأقام في الهند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي . ومن المعلوم أن السلطان علاء الدين الخلجي هو الذي بلغ المجتمع الإسلامي في عهده ذروة رقيه وقمة كماله علماً وثقافة وسياسة . ومكث أولاد آغا محمد البخاري وأحفاده أصحاب علم وثروة وجاه ومنزلة . وكان والد الإمام المحدث الشيخ سيف الدين بن سعد الله بن فيروز رجلاً عالماً شاعراً أديباً ، ولد ونشأ بدهلي وأخذ العلم عن الشيخ عبد الملك بن عبد الغفور والشيخ أمان الله الباني بتي وعن غيرهما من العلماء والمشايخ وصحبهم وأفاد منهم ، وأخذ الطريقة عن الشيخ أمان الله المتوفي ٨٩٥٧ / ١٥٥٠ م . وكان مغرمًا بمطالعة الكتب . ورأى الأستاذ خليف النظامي نسخة خطية من كتاب «الكاشف في أسماء الرجال» للإمام الذهبي في المكتبة الخاصة الأستاذ حبيب الرحمن الطيب في «داكا» وكانت هذه النسخة في ملك الشيخ سيف الدين ، وعليها عبارة بخطه . وله مؤلفات في التوحيد والتصوف ، وكان شاعراً مجيداً ، وترك قصائد ومقطوعات شعرية . مات لثلاث بقين من شعبان سنة تسعين وتسع مائة (١) .

(١) نزهة الخواطر ، ج ٤ ، ص ١٣١ - أخبار الأخيار .

في ظل هذا الأب الفاضل تربى الإمام المحدث عبد الحق ورباه والده تربية جميلة . وبدأ بتعليمه منذ صباه ، فكان ينبت نباتاً حسناً ويعلمه مكارم الأخلاق ومحاسن العادات وينصحه ألا يتنازع أحداً في مناقشة علمية ، ولا يؤذي أحداً بقوله ولا بفعله ، وأن يمتrof بالحق أينما كان ومن أي كان ، وأول ما علمه والده الكريم هو القرآن المجيد الذي فرغ من قراءته وحفظه في مدة سنة واحدة ، ثم صرفه إلى تعلم الكتابة وحصل عليها في شهر واحد ، وبعد ذلك بدأ في قواعد اللغة العربية ، وقواعده كتب منها ميزان الصرف ومختصر الكافية ابن الحاجب وما إليها حتى أتم جميع دراساته وهو ابن ثمان عشرة سنة .

وكان مكباً على مطالعة الكتب منذ صباه ، وكان يرغب عن الملاهي والملاعب مائلاً عن مصاحبه أتراه من الأطفال والصبيان ، ويقول هو نفسه إنه لم يأكل قط ملء البطن ولم يستوعب ليلاً كاملاً بالنوم<sup>(١)</sup> . حتى كان أبواه يلومانه على إفراطه في المطالعة والدراسة وينصحانه أن يعتنى باستراحتة وصحته . وعلى الرغم من ولوعه بمطالعة الكتب كان رحمه الله يرغب في العبادات والنوافل ، فيقوم من نصف الليل وبصلي صلاة التهجد ويتلو ما تيسر من آي الذكر الحكيم .

وبعد أن فرغ من تحصيل علوم اللغة العربية والكلام والمنطق وبرع بها تلمذ على علماء ماوراء النهر ، وتلقى منهم الفقه والحديث ، ثم اشتغل في تدريس شتى العلوم لبضع سنوات في مدارس دهلي قبل أن يشد رحله إلى الحجاز .

كان من أمانة المدرس الشاب عبد الحق الدهلوي أن يتشرف بزيارة الحرمين الشريفين ويتلمذ لعلمائها ويقراً منهم الحديث النبوي ، فلما كان ابن ثمان وثلاثين تيسر له ذلك ففادى موطنه ومسقط رأسه دهلي في سنة ٩٦٦ هـ الموافق ١٥٨٧ م متوجهاً إلى الحجاز . ولكنه لما وصل إلى ميناء كجرات علم أن السفينة قد رحلت فمكث في كجرات سنة كاملة ينتظر رحيل سفينة أخرى ، وخلال إقامته بكجرات تشرف مراراً بزيارة الشيخ وجيه الدين العلوي الكجراتي أحد كبار علماء كجرات الذي مكث على تدريس العلوم الدينية حوالي سبعة عقود وذلك بالإضافة إلى تأليف عدة كتب .

فلما وصل الطالب الشاب عبد الحق إلى مكة المكرمة افتتته حلقة درس الحديث الكبير الشيخ عبد الوهاب المتقي تلميذ الإمام المحدث علي المتقي صاحب « كنز العمال » السالف الذكر . وكان الشيخ عبد الوهاب المتقي وحيداً بين معاصريه بنظرة العميقة وبصيرته النافذة في علوم الحديث ، وكان مثله مثل قاموس حي وموسوعة متحركة للعلوم الإسلامية التي تجمع بين طياتها علوم الفقه والحديث والصرف والنحو والأدب (١) .

فلما انتهى طالبنا إلى الشيخ عبد الوهاب أخبره بالأسباب التي أدت به إلى الرحيل إلى مكة المكرمة قائلاً : « ياسيدي إني أمرؤ نشأت من صغري في الرياضة للتعلم والتعب ، لم أعتد صحبة الناس والاختلاط بهم والدخول فيهم ، فلما حصل لي بفضل

الله طرف صالح بما أريد ، وقضيت وطري وحاجتي بما هنالك دعاني بعض أهل الحقوق إلى الخروج إلى أرباب الدنيا ، فأدركت سلطان الوقت والأمراء فاعتنوا بشأني ، ورفعوا مكاني ، وأرادوا أن يكثرُوا بي سوادهم ، ويحكموا ويُعدوا بهذا الضيف صورهم وموادهم ، فجاني الله ، ولم يتركني معهم ، وأوجد في قلب عبده جذبة هدتَه إلى هذا المقام الشريف <sup>(١)</sup> .

فقبله الشيخ عبد الوهاب المتقي في حلقة درسه واهتم بتدريسه وتعليمه اهتماماً خاصاً ، فقرأ عليه كتاب « المشكاة » للبغوي في علم الحديث قراءة شاملة ، وكتاب وقواعد الطريقة في الجمع بين الشريعة والحقيقة ، وبعد أن حصل على الإجازة من الشيخ عبد الوهاب انفت إلى علماء الحجاز الآخرين وقرأ عليهم جميع كتب الحديث والعلوم الدينية .

بعد فراغه من تحصيل علوم الحديث في الحجاز أراد الشيخ عبد الحق الدهلوي أن يختار الحرم المكي وطناً له ويستق بسنة أستاذته الشيخ عبد الوهاب المتقي وأستاذ أستاذته الشيخ علي المتقي ويقوم بخدمة العلوم الإسلامية وخاصة منها علم الحديث . ولكن أستاذته الشيخ عبد الوهاب أصر عليه أن يرجع إلى وطنه . بلاد الهند ، ويقوم بنشر تعاليم الإسلام الخفيفة السمحة السهلة ، ويبث نور الإسلام في ظلمات الهند . فلبى طلب أستاذته ورجع إلى الهند حيث وصل في سنة ١٠٠٠ هـ .

واشغل الشيخ عبد الحق بتدريس علم الحديث وأقام لهذا الغرض

(١) كتاب المكاتب والرسائل للإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ص ٢٧٩

نقلاً عن حياة الشيخ عبد الحق المحدث للنظامي ص ٩٢



مدرسة في دهلي واختار لها منهجاً دراسياً يختلف عن المناهج الدراسية بالمدارس الهندية الأخرى اختلافاً جوهرياً هدياً ، فكان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هما الأساسان اللذان بنى عليها بناء العلوم الأخرى والجهاز التعليمي والنظام الدراسي ، ولم تكن حالة الهند الدينية عند وصوله إلى وطنه كما كانت عند مغادرته إلى البلاد العربية بل أصبحت أسوأ منها بكثير .

ونقل إلينا المؤرخ عبد القادر البديوي الكثير عن أحوال الهند في النواحي الدينية والثقافية والفكرية في العقود الأخيرة من القرن العاشر الهجري وفي مستهل القرن الحادي عشر ؛ فكان أمبراطور المغول جلال الدين محمد أكبر متربعاً على عرش الامبراطورية يدعو الناس إلى فحلته الجديدة ويقرب المنادكة والفرق الضالة إليه ، وكانت المتصوفة الزائغة تكدر مناهل الإسلام الصافية بأفكارها المستوردة ، فكان شبه القارة في حاجة إلى علماء وقادة فكري يكافحون للقضاء على الحركات الهدامة ولاحياء النظم الإسلامية الصحيحة ، لتتحول مسيرة الفكر الهندي من إلحاد إلى الإسلام .

عمل الإمام المحدث في جميع هذه الاتجاهات ، فحضر كثيراً من أعيان الحكومة على إحياء السنة والقضاء على البدعات ، وكافح لتصحيح المفاهيم الإسلامية من التموهيات الضالة التي نشرها الصوفية الباطلة ، وأعلن بصراحة أن كل حقيقة ردت عليها الشريعة فهي زندقة (١) .

كتب لنيل هذا الهدف كتباً ورسائل وألقى محاضرات ودروساً ،

وقال في كتابه « مرج البحرين » :

« التصوف محتاج إلى الفقه أما الفقه فستغن عن التصوف ، ومهما كان التصوف أعلى وأرفع فإن الفقه أعم مصلحة وأسلم ، ولذا قال بعضهم : كن فقيهاً صوفياً ولا تكن صوفياً فقيهاً ، يعني الفقه والعمل بالشريعة يتقدم كل شيء » (١) .

وكان يعتقد أن كل ما يقوم به من نشر التعاليم الإسلامية الصحيحة هو بأمر من الله تبارك وتعالى ، فقال : إن هذا العبد مأمور ألا يتكلم إلا في القضايا الدينية الهامة وشؤون الأمة التي هي باعث تنفيذ الشريعة وتجديدها وسبب المحافظة على عقيدة السنة النبوية وأحكامها ، وألا يخرج عن دائرة الاعتدال والاحتياط ولو خطوة (٢) .

وعلاوة على كل هذا كتب إلى كبار أعيان الدولة وحشمهم على النهوض ضد التيار الإلحادي الذي هاجم شبه القارة في منتصف القرن العاشر آثارَ فيهم الغيرة على خيبة الإسلام وأهل الإسلام في ديار الهند ، وكان بين من كتب إليهم الوزير المغولي عبد الرحيم خان خانان ونواب مرتضى خاں وغيرهم . ولما توفي الامبراطور جلال الدين محمد أكبر كتب الإمام المحدث رسالة طويلة إلى الشيخ فريد وأوصاه أن يقدمها إلى الامبراطور الجديد نور الدين جهانكير ويقرأها عليه ويلخص له معانيها ومطالبها . وكان عنوان الرسالة : تنبيه الغافلين بفتاء الدنيا وأربابها ، وإغترار الجاهلين بزخارفها

(١) مرج البحرين للإمام الدهلوي ص ٨٦ - ٨٧

(٢) كتاب المكاتيب والرسائل ص ٢

وأسيابها . ثم زار الامبراطور في السنة الرابعة عشرة من جلوسه على العرش ، فأجله الامبراطور واحترمه ؛ ولكن الأمبراطورة الشيعة نورجهان كانت تنفر منه وتبغضه .

كان الإمام الحديث عبد الحق الدهلوي من كبار قادة حركة نشر الحديث وتصحيح المفاهيم الإسلامية في شبه القارة ، ولم يسبقه في ذلك أحد من معاصريه سوى الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي إلا أن الفضل الأكبر في نشر الحديث يرجع إلى الإمام عبد الحق ، فعكف على تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن ، وقرأ عليه الحديث في هذه المدة آلاف وآلاف من طلبة الحديث من جميع أنحاء الهند وخارجها ، وألف بالإضافة إلى ذلك سلسلة من الكتب في علم الحديث باللغة الفارسية التي كانت اللغة السائدة في الدوائر العلمية . ونذكر فيما يلي بعض مؤلفاته في علم الحديث .

١ - لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح ، باللغة العربية . وله نسخ كثيرة خطية موجودة في كثير من المكتبات العلمية في شبه القارة . وطبع مجلدان منه في سنة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م في مطبعة مكتبة المعارف العلمية ببلهور ، وستتولاه مجلدات أخرى ، إن شاء الله . ويقوم بتصحيح نسخ الكتاب ومقارنة مخطوطاته الأستاذ محمد عبيد الله المفتي مدير المدرسة الأثرية ببلهور ، الذي أضاف إليه تعليقات موجزة في بعض المقامات ، وذيله بفهارس بسيطة عن موضوعات الكتاب وعن أسماء الرواة وعن الكلمات الأولى الأحاديث التي أخرجت في الكتاب .

٢ - أشعة اللغات في شرح كتاب المشكاة ، باللغة الفارسية في أربع مجلدات ؛ طبع مراراً في الهند وباكستان طبعاً حجرياً ، وقدم

الإمام لهذا الكتاب مقدمة بسيطة في علم الحديث وأصوله وتراجم كبار المحدثين .

٣ - رسالة في أقسام الحديث ، باللغة العربية . طبع مراراً ، وطبعت ترجمته الأردوية .

٤ - ماثبت بالسنة .

٥ - جامع البركات في شرح منتخب المشكاة ، باللغة العربية .

٦ - مطلع الأنوار البية في الخلية النبوية . توجد منه نسخة خطية في مكتبة الجمعية الآسيوية البنغالية .

وبالإضافة إلى خدمة الحديث النبوي ألف كتباً أخرى لعبت دوراً هاماً في تصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتصفية الأباطيل الفكرية الإلحادية .

١ - مدارج النبوة ، باللغة الفارسية . وهو أحسن كتاب ألف في السيرة النبوية في الهند ، ويحتل مكانة مرموقة في الأدب الإسلامي الذي قدمته شبه القارة خلال القرون ، ولعب هذا الكتاب دوراً هاماً في القضاء على إلحاد الأكبري الذي كان يهدف إلى الحط من صلة مسلمي الهند بشخصية رسول الله ﷺ . طبع هذا الكتاب مراراً ، ونقل إلى اللغة الإردية ، وطبعت الترجمة الإردوية في كراتشي قبل عدة سنوات .

٢ - تحصيل التعرف في معرفة الفقه والتصوف ، باللغة العربية . وفيه محاولة للجمع بين الفقه والتصوف .

٣ - الرسالة السلطانية : كتبها إلى الامبراطور المغولي نور الدين جهانكير لبيان قواعد الحكم ومبادئه في الإسلام ، وآداب الحكم والسياسة . وكان

الأمم المحدث من الذين ساعدوا الأمير جهانكير وآزروه على اعتلاء العرش الامبراطوري ضد أخيه الذي كان من أنصار الإلحاد الأكبري .

٤ - أخبار الأخيار في أحوال الأبرار ، باللغة الفارسية . طبع مراراً وترجم إلى اللغة الإردوية ، ويوجد كثير من نسخه الخطية في مكتبات الهند وباكستان وأوربا . جاء المؤلف فيه بتراجم علماء الهند ومشايخها ابتداءً من الخواجه معين الدين الجشتي الاجيري وانتهى إلى معاصريه . وهذا الكتاب من المصادر الموثوقة عن تاريخ شبه القارة الإسلامي وعن الحالة الدينية في العصور المختلفة .

٥ - آداب الصالحين ، باللغة الفارسية . وهو خلاصة كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي . طبع مراراً بالفارسية وترجم أيضاً إلى الإردوية .

٦ - آداب اللباس ، باللغة الفارسية . لم يطبع حتى الآن ، وتوجد منه نسخ خطية في عدد من مكتبات أوروبا وباكستان والهند .

٧ - زبدة الآثار في تلخيص بهجة الآثار ، باللغة العربية ، في سيرة الصوفي الشهير عبد القادر الجيلاني . وبهجة الآثار هو من مؤلفات الشيخ نور الدين أبي الحسن على المتوفي ٧١٣

٨ - زاد المتقين . وهو في أحوال مكة المكرمة وفي سيرة علمائها ومشايخها ، وانطباعاته حول إقامته بمكة المكرمة . ونسخه الخطية في مكتبة المتحف البريطاني والمكتبة الأصفية بحيدر آباد .

٩ - التاريخ الحقي ، باللغة الفارسية . يبحث عن تاريخ الهند الإسلامي منذ ظهور الإسلام في شبه القارة وبدء الحكم الإسلامي حتى آخر القرن العاشر الهجري ، وهو كتاب مهم ومصدر موثوق به بين مصادر تاريخ الهند .

توجد منه نسخ خطية في عدد من مكتبات باكستان والهند وأوربا . ولم يطبع كامله بالأصل الفارسي ، وطبع جزء منه باللغة الانكليزية في مجموعة ايليوث .

١٠ - جذب القلوب إلى ديار المحبوب ، باللغة الفارسية . وفعلًا كتبه لجذب قلوب المسلمين في شبه القارة إلى ديار الحبيب ﷺ ، وهو يبحث عن تاريخ الحرم النبوي وفضائله وأخبار سكانه ، وحادثة الهجرة وكيفية مباني المدينة المنورة وفضائل المسجد النبوي وأماكن المدينة المنورة الأخرى . وكان لهذا الكتاب دور بارز في القضاء على المؤامرة الهندوكية ضد النبوة المحمدية على صاحبها ألف صلاة وتحية .

١١ - تكميل الإيمان ، باللغة الفارسية . وهي رسالة في التوحيد والعقائد على طريقة أهل السنة والجماعة . طبعت مراراً في الأصل الفارس وطبعت ترجمته الإردوية أيضاً أكثر من مرة .

١٢ - ويروي المؤرخون مؤلفاً له عن التفسير ، وهو كتاب « تعليق الحاوي على تفسير البيضاوي » . وكان باللغة العربية ولكن لا توجد منه نسخة .

١٣ - زاد المتقين . وهو في أحوال مكة المكرمة ، وفي سيرة علمائها ومشايخها ، وفي انطباعاته ومشاهداته في إقامته بالبلد الحرام . وكتب هذا الكتاب لتشويق عامة المسلمين في شبه القارة إلى زيارة الحرمين الشريفين ولتوطيد الصلات الروحية والدينية بين الهند ومكة المكرمة . لم يطبع هذا الكتاب حتى الآن ، وأما نسخه الخطية فتوجد في المتحف البريطاني والمكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن بالهند .

١٤ - مطلع الأنوار البهية في الحلية النبوية . لعله يشتمل على

شمائل النبي ﷺ وعاداته الشريفة وحليته الكريمة . ولم يطبع حتى الآن وتوجد نسخة خطية منه في مكتبة الجمعية الآسيوية البنغالية .

هذه هي مؤلفات الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي الذي أضاء في شبه القارة في حاضرة الإمبراطورية الإسلامية - دلهي - شمعة الحديث وبث أشعة النور النبوي في أنحاء الهند ، واشتغل في تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن ، وتوفي إلى رحمة الله في الواحد والعشرين من ربيع الأنور عام ١٠٥٢ هـ وهو إذ ذاك ابن أربع وتسعين . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه .

محمود أحمد غازي

إسلام آباد

# التعريف والنقد

حركة الإحياء اللغوي

في بلاد الشام

الأستاذ شفيق جبري

من جلائل الموضوعات موضوع اللغة ، والسبب في جلالة هذا الموضوع منزلة اللغة في الأمم ، فاللغة إنما هي صورة الأمة وتاريخها وحضارتها ، فإذا اغتبطنا بظهور كتاب يتصل باللغة على اختلاف أبوابها فغبطتنا في محلها ، وإذا أُلنا من استعمال الحرية في التصرف في أمور اللغة بحسب مشيئة المتصرفين وهوام فلنا الحق في هذا الألم ، فقد يقع نظرنا في هذه الأيَّام على بعض الانحراف عن الذوق في الأساليب ، أو على إخلال بالموسيقى في بعض التراكيب ؛ أو على توليد ألفاظٍ مانظن أن بنا حاجة إلى توليدها ، فلا يمر بنا يوم دون أن نسمع في دور الإذاعة ، أو نقرأ في الصحف ألفاظاً حديثة مثل : جَدْوَلَة الدبُون ، أو عَسْكَرة القضية ، أو ما شابه ذلك ، فقد أصبح لكل واحدٍ منا حرية في اختراع اللفظة التي يراها مناسبة للإعراب عن فكرته ، فإذا كان الأمر على هذا الوجه فلا ندري كيف تكون اللغة بعد قليل من الزمن ،



فقد أشار بمض علماء اللغة في الغرب إلى أن الأحفاد في طائفة من قبائل افريقية لا يفهمون لغة الأجداد لكثرة ما بولدت من الألفاظ من حين إلى آخر ، أمّا أن بولّد المصر ألفاظاً تشد إليها الحاجة في أبواب العلم والاجتماع والاقتصاد وغير ذلك ويتمّ الاصطلاح عليها ويشيع استعمالها من دون البعد عن مقاييس اللغة وجوهرها فهذا أمر يخفّ الاعتراض عليه ، وأمّا أن يخترع كل واحد منّا لفظاً لما يعنيه له من الأفكار فقد تصبح اللغة فوضى ويصعبنا ما أصاب الأحفاد في قبائل افريقية . إنا نحصر على وحدة اللغة ونظامها حتى لا تصبح فوضى . ولست أدري أيكون هذا الرأي رأي علماء اللغة في عصرنا .

يجدر بي بعد الإفصاح عن هذه الفكرة الوجيزة أن أشير إلى كتاب : « حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام » للدكتورة نشأة ظبيان ، فقد تضمن الكتاب مقدمة وفصولاً وأبواباً ، أمّا المقدمة فلا سبيل إلى تلخيصها وحسي التنويه بما اشتملت عليه من أفكار سديدة في منزلة اللغة في الأمم وإني لأكتفي بذكر السطر الأول من المقدمة لنعرف كيف تنظر المؤلفة إلى اللغة ، فقد قالت : « الأمة لغتها ، واللغة وعاء فكر الأمة ونبض فاعليتها ، ففي حياة اللغة بقاء الأمة وفي خمولها موتها وتواريتها » . وقد أفاضت الدكتورة نشأة في مقدمتها في هذا المعنى على قدر ما يستحق من الإفاضة والعناية واستشهدت بأمور كثيرة للدلالة على منزلة اللغة وعلى الاعتناء بحفظها والحرص على حياتها من قبل العلماء في القديم والحديث فلا غنى عن الرجوع إلى هذه المقدمة الشافية الوافية لإدراك نظرة المؤلفة إلى جوهر اللغة وكيانها .

أمّا الأبواب التي تضمّنتها الكتاب فهي ثلاثة أبواب وكل باب منها يشتمل على فصول كثيرة؛ فقد سمّيت الباب الأول: حركة الإحياء المعجمية، فتمرّضت لمعجمات اللغة في القديم والحديث، فتكلّمت على ترتيبها وتنسيقها وعلى ما يتصل به—هذا كله، وعلى مناهجها في شرح الألفاظ وعلى الأطوار التي تقبّلت فيها معجمتنا في عصورها المختلفة، ولم تغفل في بعض الحالات عن نقد بعض المعجمات في ردّ طائفة من الألفاظ إلى أصولها، وفي هذا كله جهد غير يسير.

وليس هذا كلّ ما تضمّنه فصل المعجمات اللغوية، فقد انتقلت المؤلفة في الفصول التالية إلى الكلام على أطوار دلالة المواد اللغوية في المعجمات من حيث قصور التعريف والابهام والمقالة اللغوية، وبعد الفراغ من هذا البحث تكلّمت على الموسوعات ومعجمات الأعلام والتاريخ الأدبي ومعجمات المعاني ونوادر اللغة في بلاد الشام والتعريب. ولا تنفي الإشارة إلى هذه المباحث عن الرجوع إليها وإطالة النظر فيها.

وأمّا الباب الثاني من الكتاب فقد جعل لعلوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة وفقه اللغة وعلمها والعروض والخط.

وقد اقتصرنا في الباب الثالث على ذكر الخصائص العامة لحركة الإحياء اللغوي. ولم تخل الفصول كلها من نقد إذا احتاج الأمر إلى النقد ومن بيان رأي خاص إذا لزم هذا البيان. وختمت المؤلفة أبواب الكتاب وفصوله بخاتمة ذكرت فيها أهم ما وصل إليه البحث في هذا السبيل.

لقد دلّ كتاب حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام على اطلاع صاحبه

الواسع في علوم اللغة وعلى تدقيقها في المراجع التي رجعت إليها وعلى فهمها  
 لخصائص هذه المراجع وإدراكها لها وفطنتها إلى محاسنها ، كل هذا يدل  
 على ميلها إلى علوم اللغة وعلى استعدادها للأخذ والرد في هذه العلوم . ولا  
 شك في أن القارئ يشعر بالمجهود الذي بذلته المؤلفة في تأليف كتابها ، وإذا  
 كنت لا أرى مجالاً للتنويه بكل ما جاء في محتويات هذا الكتاب فإني  
 لا أقصّر في أن أشكر للمؤلفة الفاضلة اهتمامها بموضوع اللغة وغيرها على  
 هذه اللغة التي هي عنوان تاريخنا وحضارتنا .

شفیق جبري

## ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون

تأليف : عبد الرزاق الهلالي

مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٦

### الدكتور شكوي فيصل

نشر الأستاذ عبد الرزاق الهلالي الأديب العراقي المعروف منذ ما يزيد على ربع قرن ( ١٩٤٧ م ) كتاباً بعنوان : ولادة وابن زيدون ، جاء أثراً لاهتمامه بهذه الشخصية الأدبية ، واتخذ هذا الاهتمام أشكالاً مختلفة ( بين مقال ينشر ، وحديث يذاع ، وكتاب يصدر إلى الناس ص ٢٨ ) .

وقد أتاح المهرجان الذي دعت إليه وزارة الدولة المسكفة بالشؤون الثقافية في المغرب بإشراف الوزير العالم الأديب الأستاذ محمد باحنيني فرصة طيبة أمام المهتمين بالأدب الأندلسي من عرب ومستعربين لتعميق الدراسات حول ابن زيدون وإثارة الجديد فيها .

وكان من بين الأبحاث التي قدمت للمهرجان بحث كتبه الأستاذ الهلالي بهذا العنوان : ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون ، تناول فيه أثر ولادة في مظاهر ثلاثة من حياته : أثرها في شعره ، وأثرها في حياته الاجتماعية ، وأثرها في سلوكه الذاتي . ثم أخرجته للناس في هذا الكتاب .

ولكن الكتاب لابنطوي على هذا البحث فحسب ، وإنما ينطوي كذلك على شيء من التأريخ الأدبي فقد عرض لحكيتين في تاريخ الأدب العربي : أولهما حكاية معاصرة هي حكاية المهرجان وبعض الوثائق التي تتصل به ، من مثل الدعوة إليه ، والظروف التي أحاطت به .. والثانية قديمة - معاصرة هي الآراء الأدبية التي دارت حول ولادة .

أما الحكاية الأولى فقد ضمن المؤلف كتابه عرضاً موجزاً لفكرة المهرجان منذ البداية ، أي منذ سلورت الفكرة وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمناسبة الذكرى الألفية لمولد ابن زيدون « ٣٩٤ - ١٣٩٤ » ، ثم لبعض المراحل التي مرت بها ، ثم لنص الدعوة المشتركة التي وجهها الوزير الأديب باحنيني والتي كانت نصاً أدبياً رائعاً ، ثم لتأجيل الموعد ، ثم لكلمة الافتتاح - التي كانت في ذات الوقت كلمة وداع ، والتي ألقاها السيد الوزير على الأعضاء المشاركين .

ولم يكن ذلك من شأن الكتاب ، ولكن المؤلف خشي ألا يصدر الكتاب التذكاري عن المهرجان ، أو يتأخر ، فأسرع إلى تسجيله بغية حفظه بين دفتي كتاب .

أما حكاية الآراء الأدبية حول ولادة ، فذلك أن المؤلف لاحظ أن كتاباً للأستاذ علي عبد العظيم - وكان في أصله رسالة ماجستير ص ٢٣ - صدر سنة ١٩٥٥ ، أفاد من بحثه هو ، الذي كان أصدره سنة ١٩٤٧ ، تشابهاً معه أو تطابقاً أو توافقاً ، دون أن يدل عليه أو يعرف به أو يصاحبه في شيء .

وقد حاول الأستاذ الهلالي أن يشير إلى ذلك في البداية ، وفي

المقدمة ، إشارة لبقية « ص ٦ » ، كان هذا التلويح بها يعني عن التصريح . ولكن اعتزازه بما كان انتهى إليه من رأي في تفسير سلوك ولادة ، وموقف الأستاذ عبد العظيم في سكوته عن كتابه ، بذلك التصريح بأنه لم يره . « ص ٢٣ » - ذلك دفعه إلى أن يجاوز الإشارة في المقدمة إلى الافصاح الصريح في فقرات من الكتاب .

وقد اضطره الأمر أن يثبت مقالاً أنشأ - كان أعدّه ولم ينشره - بعنوان : ولادة بين الهستريا والشذوذ الجنسي ، ضمنه شهادة من الأستاذ الدكتور بدوي طبانه لبحثه الأول ص ١٤ ، وتلخيصاً لبعض ما كان قاله فيه ، وبخاصة في فصل : فتاة ساحرة ، ثم لما قاله بعده الأستاذ علي عبد العظيم في كتابه « ابن زيدون ، عصره ، حياته ، أدبه » في النقاط ذاتها ، هادفاً من ذلك إلى التأكيد - عن طريق المقارنة بين بعض الفقرات من هنا وبعضها من هناك - على متابعة الأستاذ عبد العظيم له وأخذه منه .

والواضح أن الأستاذ عبد العظيم لم يقتصر على الآراء التي وقف عندها الهلايلي : عدم الزواج ص ١٧ ، الانحراف الجنسي والهستريا ص ١٨ وما بعدها ، ثم ص ٤٣ وما بعدها ، وإنما طرح فرضيات أخرى . مما قاد المؤلف إلى مناقشته فيها ( السادية عند ولادة ص ٢٤ والماسوشية عند ابن عبدوس ص ٢٤ - ٢٥ ) وإنكارها .

وفي النفس كثير مما يلجأ إليه بعض الباحثين من اقتباس هذه النظريات النفسية المختلفة ، ثم تطبيقها على بعض شخصياتنا الأدبية ، فالأمر في ذلك يجب أن ينهض على عمق ودقة .

وليس الخوف ، في العادة ، من اتصال الآراء أو تلاحقها أو تلاقحها .. وإنما الخوف أن تستبد بنا بعض الآراء استبداداً عنيفاً فتحملنا على التسليم بها أو الاتقياد إليها .

ذلك أننا لسنا أمام شخصية معاصرة نستطيع أن نتعرف إليها ، وإنما هي شخصية غبوت عليها قرون ، ألف سنة .. ثم نحن لا نملك عنها إلا بعض الأخبار وبعض الأشعار .

وتفسير الشخصية بالخبر أو الخبرين والبيت أو البيتين أمر عسير ولو تركنا الجبل على الغارب لكانت ولادة منحرفة وشاذة ، وهستيرية ، وسادية .. وذلك شأن لا يتيسر الاطمئنان .. وحسبنا أن نرى في هذه الآراء أنها ملاحظات مثيرة ولكنها ليست حقائق قاطعة .

إن استخدام نظريات علم النفس على هذا النحو العريض يحتاج إلى تعامل طويل مع المناهج النفسية المختلفة ، وواضح أن استثمار هذه المناهج في دراسة ولادة سيكون صعباً جداً لتعذر تطبيق المنهج الاستبطاني ( الذي يقوم على ملاحظة الإنسان نفسه ) أو المنهج الموضوعي ( الذي يقوم على أن نلاحظ نحن سلوك الآخرين ) أو المناهج الأخرى التي تتكامل منها .

وأياً كانت تعدد الدوافع التي أدت إلى إصدار هذا الكتاب وتنوعها فمن المؤكد أن الأستاذ الهلالي شارك بجهده وواضح في هذا المهرجان على هذين النحويين : ما يتصل بابن زيدون أو بولادة نفسها ( من هي ولادة ص ٣٠ وما بعدها ، ثم أثرها في شعره وحياته الاجتماعية وسلوكه ) ثم ، ما يتصل بتطور الدراسات الأدبية المعاصرة في موضوع معين من نحو آخر . ولعل مثل هذا البحث ينض مثلأ واضحاً على هذا التطور ، حين يبدأ

باحث موضوعاً ينقَّب فيه ليقع على بعض الآراء ثم تُتناقل هذه الآراء بالمناقشة والتعميق والتنمية عقداً بعد عقد ، وباحثاً بعد باحث .

والأستاذ الهلالي في بعض أبحاثه ومقالاته الأدبية أحد البارزين في جماعة أدبية تؤسِّس أن تكون في بعض خصائصها مدرسة متميزة .. تُعنى بأن تربط دائماً في حديثها عن الفكرة أو الظاهرة ، بتسجيل بعض الأسماء التي تصاحب هذه الفكرة أو التي تشهد لها .. هذه المدرسة التي نجد أسماء لامعة من أسماؤها في بريد مجلة الأديب بوجه خاص والتي تعتمد الرسائل الإخوانية بعضاً من قوالها فيما يساورها من فكر أو تعليقات .. وإنه لمُعتمد ومُعَوَّلٌ ، يمازج بين الذات والموضوع أو بين الذات والموضوعات على نحو مثير ، ويمزج ما تكتبه روحاً من روح العلاتق والصدقات .

فهل يفسر هذا ما نجده في هذا البحث من أسماء معاصرة ؟

بقي أن أشير إلى بعض الملاحظات الخفيفة : فقد ورد اسم الكتاب مرتين ( ص ٢٨ و ص ٣٠ ) على أنه « ولادة وابن زيدون » مخالفاً لما على صفحة الغلاف . وعنوان الغلاف ألصق بالموضوع ، وأوضح دلالة عليه .

وورد في هامش ص ١٠ ، في صدر التعليق على كلمة « ازدياد » التي جاءت في رسالة الأستاذ الوزير باحنيني على أنه مصطلح مغربي ، وهو في الواقع مصطلح عربي ، ثم هو قبل ذلك مصطلح قرآني مأخوذ من قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِقَدَارٍ ۝ ﴾ (١) .

وورد بيت ولادة : « وأمكن عاشقي من صحن خدي » ( ص ١٦



وص ٣٣) وأفضل أن تكون قراءته بالتضميف وحذف حرف العطف: أمكن .  
والأستاذ الهلالي لا يشير إلى أرقام الصفحات في بعض الهوامش التي  
يأخذ عنها (راجع مثلاً هوامش الصفحات ٤٠ - ٤٢ ، ٤٩ فيما أخذه عن  
الدكتور شوقي ضيف أو أحمد زكي باشا أو الذخيرة أو ..) .

تمنيت لو أن الأستاذ الهلالي استغنى في هذا الكتاب عن بعض  
ما كان يمكن أن يُستغنى عنه ، وبخاصة ما كان من تسجيله لحديث له  
صحفي في آخر الكتاب .. ذلك لأنه لا يتضمن جديداً لم يسبق أن  
أشار إليه .

ومها يكن من أمر ، فسيظل عنصر الإثارة الفكرية ومحاولة تعميق  
البحث عن هذه الشخصية الأديب بعض ما يدفع إلى شكر المؤلف وتقديره  
على عمله في هذا الجزء اللطيف .

شكري فيصل

دمشق

## شعر مروان بن أبي حفصة

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

دار المعارف ١٩٧٣ - ١٨٤ صفحة

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

حفلت كتب التراجم والتاريخ بذكر العديد من أشعار مروان ابن أبي حفصة ، أما الكتب الأخرى فلم ترو إلا بعض الأبيات اليسيرة منها ، ولم يبتق من قصائده المطولة سوى اثنتين ذكرهما ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء .

وقد عمد الدكتور حسين عطوان إلى جمع تلك الأشعار معتمداً على مصادر متعددة ، ولكنه غفل عن بعض الكتب المطبوعة مثل نثر النظم ، وغرر الخصائص ، وتاريخ الموصل . كما لم يتيسر له الاطلاع على بعض المخطوطات مثل عيون التواريخ ، والوافي بالوفيات . وثمة ملاحظات على صنيعة أذكرها فيما يلي :

ص/٢٠ :

بنو شُرَيْكٍ هُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَهَانٌ مُجَرَّرٌ الْقَصَبُ  
وفي الحاشية : « رفع القصب وحقه في قياس النحو أن ينصب » .  
وهذا خطأ يثنى ، والصواب : « في كل يوم رهانٍ مُجَرَّرٌ الْقَصَبُ » ،  
بالبناء للمجهول ، والأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطعة هي من قطعة

أخرى في مدح المهدي ، وليس كما ذكر المحقق . انظر عيون التواريخ  
المجلد السادس حوادث د ١٦٤ ، ، والمقطعة الثانية من هذا المقال في  
الصفحة التالية .

ص/٣٦

تذكرنا أبصارها مقلّ المها وأعناقها أدمّ الأطباء العواقد  
والصواب : تذكرنا أبصارها مقلّ المها ، تمثيلاً مع سياق الشطر الثاني

ص/٨٩

ثلاثٌ بأمثالِ الجبالِ حُبّاهمُ وأحلامهم منها لدى الوزنِ أنقذُ  
والصواب : ثلاثٌ بأمثال . . . وثلاث : تُقرن به الأمور وتُعتقد .

ص/٩١

قاسيتُ شدةَ أبتامي فما ظفرت يداي منها بصابٍ ولا عسلٍ  
والشطر الثاني مضطرب الوزن ، وصوابه كما في الإبانة عسن سركات  
المتنبى : ١٥٤ د لا ولا عسل .

## - ٢ -

كما غفل المحقق عن ذكر بعض أشعار مروان بن أبي حفصة ،  
وهي في مجموعها ٢٨ مقطعة ، عدد أبياتها ٩١ بيتاً ، وبعض هذه الأبيات تنمة  
لمقطعات الديوان ، وقد ألحقت بهذه الزيادات تحريجاً لها ، وهو تخريب  
مقتضب ، بيّنت فيه المصادر التي نقلت منها هذه المقطعات ، دون أن  
أبيّن عدد الأبيات أو نسبتها في كل مصدر منها :

١ - أفنى البكاء على الإمام محمد ماء العيون فأسعدت بدمائها (١)  
إنّ القبورَ قديمتهَا وحديثهَا بصدائك فاضلةً على أصدائها

(١) تاريخ الموصل ٢٥٥ ، وانظر ق ١

- ما حفرة أنسى وأكرم ساكناً  
إلا التي أمسى النبي محمد  
٢ - ما يلمع البرق إلا حين مغترب  
أهلاً بطيف لأم السيمط أرقنا  
وذي على ما عهدتم في تجدده  
ما أنس لا أنس غيثاً طلاً وابله  
شمتنا فما أخطأتنا من مخايله  
صدقت يا خير مأمول ومُعتمد  
أعطيت سبعين ألفاً غير متبعها  
قد لاح للناس بالمهدي نور هدى  
خليفة طاهر الأتواب معتم  
٣ - له سحاب جود في أنامله  
يقول في العسر إن أيسرت ثانية  
حتى إذا عُدن أيام اليسار له  
كالشمس نوراً ولكن ماله لب  
٤ - إذا ما حهام الموء حم ببلدة
- من حفرة حدروك في أرجائها  
فيها فإن لتلك فضل سائها  
كانه مین دواعي شوقه وصيب<sup>(١)</sup>  
ونحن لا صدده عنها ولا كتب  
لا القلب عنكم بطول النأي ينقلب  
علي من راحة المهدي ينسكب  
سحابة صوبها الأوراق والذهب  
ظني بأضعاف ما قد كنت احتسب  
مشأ ولست بمنان بما تهب  
يضيء والصبح في الظلماء محتجب  
بالحق ليس له في غيره أرب  
أمطارها الفضة البيضاء والذهب<sup>(٢)</sup>  
أقصرت عن بعض ما أعطي وما أهب  
رأيت أمواله في الناس كتنهب  
كالغيث جوداً ولكن وبله ذهب  
دعته إليها حاجة وتطرب<sup>(٣)</sup>

(١) عيون التواريخ المجلد السادس حوادث « ١٦٤ » وانظر ق ٤

(٢) غرر الخصاص ١٧٣ ، والبداية والنهاية ٩ / ٣٣٤ ، ونثر النظم  
١٧ ، والمنتخب من ربيع الأبرار ١٠٤ ، ١١٨ ، والبيت الرابع في ديوان  
البياتي ١٤ ضمن مقطعة في خمسة أبيات .

(٣) محاضرات الأدباء ٤ / ٤٩١ ، ٦١٤ ، وانظر ق ٢

- ٥ - يا من على الجودِ صاغ الله راحته  
عمت عطاياك من في الأرض قاطبة
- ٦ - كفى لك فضلاً أن أفضل حرة  
لقد زنت بحبي في المشاهد كلها
- ٧ - زار ابن زائدة المقابر بعدما  
إن القبائل من زار أصبحت  
وددت ربيعة أنها قُسمت له  
فلأبكين فتي ربيعة ما دجا  
لا زال قبر أبي الوليد تجوده  
قبر يضم مع الشجاعة والندى  
إن الرزية من ربيعة هالك  
رحب الشراذق والضياء جبينه  
لفاً عليك إذا الطعان بمارق  
خشى الأعتة يوم مات مشيع  
يُسي ويصبح معلماً تذكى به  
مها يره فليس يرجو نقضه
- فليس يعرف غير البذل والجود (١)  
فأنت والجود منحوتان من عود  
غذتك بندي والخليفة واحد (٢)  
كما زان بحبي خالداً في المشاهد  
ألفت إليه عرى الأمور زار (٣)  
وقلوبها أسفاً عليك حيرار  
منها فعاش بشطرها الأعمار  
ليل بظلمته ولاح نهار  
بعيادها وبوبليها الأمطار  
حلماً بخالطه تقى ووقار  
ترك العيون دموعهن غزار  
كأبدر شق ضياء الإسفار  
ترك القنا وطواهن قصار  
بطل اللقاء مجرب مغوار  
نار بمترك وتحمده نار  
أحد وليس لنقضه إمرار

(١) نثر النظم ١٨ ، ومها في المحاسن والمساوى ٣٤٩ ، والمحاسن والأضداد ١٠ لأبي وجزة السلي .

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٧ ، والبداية والنهاية ١٠ / ٢١٠

(٣) العقد الفريد ٣ / ٢٢٠ ، والبيت الأخير منها في طبقات الشعراء ٢٢٠ لبكر بن النطاح .

- لو كان خلفك أو أمامك هائباً - أحداً سواك لهايك المقدار  
 ٨ - لو مس بالكف عوداً يابساً نحرأ - لاهتز أخضر حتى يطلع الثمر<sup>(١)</sup>  
 تراك لاوالقني وارجع وسوف وعد - ما قال هذا وما فيه له وطر  
 لكن يقول ناعم وابشر وهاك وخذ - هذا أقر له في فضله البشر  
 لو أن كتاب خلق الله كلهم - نعم وحسابهم جاؤوك فابتدروا  
 أن يحسبوا أو يخطوا عشر ما وهبت - كفك يوماً من الأيتام ما قدرُوا  
 ٩ - ولو لم يقم موسى عليها لرجعت - حينئذ كما حن الصفايا العشاير<sup>(٢)</sup>  
 ١٠ - يتبعن جاهلة الزمام كأنها - إحدى القناطر وهي تحرف ضامير<sup>(٣)</sup>  
 ١١ - يقول أناس إن مرو بعيدة - وما بعدت مرو وفيها ابن طاهر<sup>(٤)</sup>  
 وأبعد من مرو رجال أراهم - بحضرتنا معروفهم غير حاضر  
 عن الخير موتى لا تبالي أوزنتهم - على طمع أم زرت أهل المقابر  
 ١٢ - إن مات معن بني شريك لم يزل - لندى إلى بلد بغير مسافر<sup>(٥)</sup>  
 ١٣ - بكى الشام معن يوم خللى مكانه - فكادت له أرض العراقين ترجف<sup>(٦)</sup>

(١) نثر النظم ١٨

(٢) تاريخ الخلفاء ١١٠ ، وانظر ق ٢٩

(٣) التشبيهات لابن أبي عون ٦٨

(٤) البصائر والذخائر ١ / ٩١ ، وعيون التواريخ المجلد السابع حوادث  
 « ٢٣٠ » ، والبيت الثالث في محاضرات الأدباء ٢ / ٥٩٦ لأن هفان .

(٥) مطلع الفوائد ٨٤

(٦) العقد الفريد ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١

ثوى القائد الميمون والذائد الذي  
أنى الموت ممناً وهو للعرض صائن  
وما مات حتى قلده أمورها  
وحشى فشا في كل شرق ومغرب  
وكم من يد عندي لمن كريمة  
بكنه الجياد الأعوجية إذ ثوى  
وقد أغيت ربح الصبا في حياته  
١٤ - يا خيزران هناك ثم هناك  
١٥ - كل فتاة قصيرة سميت  
١٦ - لك الفضل يا فضل بن يحيى بن خالد  
رأى الله فضلاً منك في الناس شائعاً  
وزادك فضلاً أن أهلك في الورى  
ولم يبق فيك الجود للبخل موضعاً  
إذا كذبت أسماء قوم عليهم  
١٧ - عقيدت لموسى بالرصافة بيعة  
موسى الذي عرفت قريش فضله

به كان يرمى الجانب المتخوف  
وللمجد مبتاع وللحال متلف  
ربعة والحيان قيس وخندف  
أياد له بالضر والنفع تعرف  
سأشكرها ما دامت العين تطرف  
وحن مع السبع الوشيج المتقف  
قبولاً فأمست وهي نكباء حرجف  
أسمى بسوس العالمين ابنك (١)  
مُسودة لا ألد نيسكاها (٢)  
وما كل من يدعى بفضل له الفضل (٣)  
فمناك فضلاً فالتقى الاسم والفعل  
كرام إذا أزرى بذى الشرف الكهل  
فأصبح يستعدي على جودك البخل  
فإسمك صديق له شاهد عدل  
شد الإله بها عرا الإسلام (٤)  
ولها فضيلتها على الأقوام

- (١) تاريخ الطبري ٨ / ٢٣٣ ، وتاريخ الخلفاء ١١١ ، وهو في تاريخ الموصل ٢٥٧ لأبي المعلق .
- (٢) التشبيهات لابن أبي عون ٢٩٦ .
- (٣) البداية والنهاية ١٠ / ٢١١ ، وغرر الخصاص ١٧١ . وانظر ق ٥٣ .
- (٤) تاريخ الخلفاء ١٠٧ .

- بمحمدٍ بعد النبي محمدٍ مهديٍّ أمته الذي أمت به موسى ولي عهد الخلافة بعده
- ١٨ - يكاد يخرج من دياج أوجهم
- ١٩ - ومنهل آجن للعنكبوت به
- ٢٠ - إني إلى كل أرض أنت ساكنها قلدتني منك حبلاً فاعتصمت به
- تضيق أعطان قوم إن هم سئلوا لو لم تكن للندى جاراً فطلقه
- ٢١ - أبا جعفر صلي عليك إلهنا بكى الثقلان الإنس والجن إذ نوى
- ٢٢ - وأكرم قبر بعد قبر محمد عجبته لأيد هالت التوب فوقه
- ٢٣ - إني أقول قصائداً جواله من كل قافية إذا جربتها
- حيي الحلال ومات كل حرام للذل آمنة وللإعدام جفت بذلك مواقع الأقدام
- خوف المذلة حتى ينفطرن دماً (١)
- نسج يرى فوق طامي مائه الدم من (٢)
- صبت وإن كنت عنها نازح الوطن (٣)
- أسبابه غير رثات ولا وهن وأنت بالخير سهل واسع العطن
- ما انفك والبخل مجموعتين فيقرن فوزوك أمسي أعظم الحدان (٤)
- ولم يك ميتاً قبلك الثقلان نبي الهدى قبره باستبذان (٥)
- ضحى كيف لم ترجع بغير بنان أبداً تجول خوالعاً أرساتها (٦)
- جمحت فلم تملك يداي عناتها

(١) محاضرات الأدباء ١ / ٢٨٤

(٢) شروح سقط الزند ٢ / ٨٢٠

(٣) المنازل والديار ٢١١ ، وانظر ق ٦٩

(٤) البدء والتاريخ ٦ / ٩٢ ، وتاريخ الموصل ٢٣٠

(٥) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٠ ، ٥١ / ٣٤١ ، والبدء والتاريخ ٦ / ٩٩

(٦) الأشباه والنظائر ٢ / ٢٦٦ ، وانظر ق ٧١



سارت بيوتي في البلاد فأمعنت وبيوت غيري لم ترم أوطانها  
٢٤ - يُقيم الرجال الموسرون بأرضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا<sup>(١)</sup>  
وما فارقوا أوطانهم عن ملالة ولكن حذاراً من شمت الأعدايا

٢٥ - أقبلَ ينقض انقضا الكوكب<sup>(٢)</sup>

كانه بازٍ هوى من مرقب  
يطلب صيداً في فضاء سبب  
لجائع في وكره مزغب

٢٦ - إن تجسوني فالكريم تجبس<sup>(٣)</sup>

إني لسامي الناظرين أشوس  
مصابر حتى تجيش الأنفس  
لا ماقط عالج ولا مدنس

عرضي نقبي وأديمي أملس

٢٧ - إن أمير المؤمنين المصطفى<sup>(٤)</sup>

قد ترك الصفاف قاعاً صففا

٢٨ - هذا لعمرى مجلس دني<sup>(٥)</sup>

(١) غرر الخصائص ٢١١

(٢) محاضرات الأدباء ٤ / ٣٥٠

(٣) البصائر والذخائر ٢ / ٤٥٣

(٤) تاريخ الطبري ٨ / ٢٦٨ ، وتاريخ الموصل ٢٩٠ ، وعيون

التواريخ المجلد السادس حوادث ١٨١

(٥) نور القبس ٢٩٥

ثلاثة كلهم دعي

- ٣ -

كما اختلفت بعض المصادر في نسبة العديد من المقطعات إلى مروان بن أبي حفصة . وقد وفق الدكتور حسين عطوان إلى أن يميز عدداً كبيراً منها ، ولكنه غفل عن طائفة أخرى متنازع فيها فجعلها ضمن الصحيح من أشعاره ، وفيما يلي بيان ذلك :

١ - ق/٥ : ٢١

موفقٌ لسبيلِ الرشيدِ متبِّعٌ زينهُ كلُّ ما يأتي ويحتبُ  
تسمو العيونُ إليه كلُّها انفرجت للناسِ عن وجهِ الأبوابِ والحجبِ  
له خلأْتُ بيضُ لا يغيرُها صَرفُ الزمانِ كما لا يصدأ الذهبُ  
ذكرها الباخريزي في دمية القصر ٢٩٨ ، ونسبها إلى أبي فارس  
حسين الأديب ، وفيه : « ولم يبلغني له شعر غير هذه الأبيات » .  
والأبيات الثلاثة في غرر الخصائص ١٠ غير منسوبة .

٢ - ق/٦ : ٢٢

يا أكرمَ الناسِ من عُرُبٍ ومن عَجَمٍ بعدَ الخليفةِ يا ضرغامَ العربِ  
أفريتَ مالكَ تُعطيه وتُنهبُه يا آفةَ الفضةِ البيضاءِ والذهبِ  
إنَّ السَّنانَ وحدهُ السيفِ لو نطقا لأخبرا عنكَ في الهجاءِ بالعجبِ  
والبيتان ٢ ، ٣ في غرر الخصائص ١٨٤ غير منسوبين ، وفيه :  
« وحكى أبو بكر المارداني قال كنت أسير أبا الجيش خمارويه بن أحمد  
ابن طولون ، وكان قد خرج إلى الصيد بدمشق إذ تلقاه أعرابي فأخذ  
بمناف فرسه وقال : . . . . . وهما في جمع الجواهر ٣١٦ غير  
منسوبين أيضاً .

أما المرزباني فقد ذكر البيت الثالث في معجم الشعراء ٣٩٨ ضمن مقطعة في أربعة أبيات ونسبها إلى مروان بن صرد يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني ، ولكن الحصري ذكر في جمع الجواهر ٣١٦ أبيات مروان ابن صرد دون أن يروي البيت الثالث فيها .

وإذا صحت رواية غرر الخصائص فالأبيات ليست لمروان بن أبي حفصة لأن وفاة خارويه بن أحمد كانت في سنة ٢٨٢ .

٣ - ق/٢٢ : ٤١

لله درك يا عقيلة جعفر ما ذا وُلدتِ من الملاء والسود

إن الخلافة قد تبين نورها للناظرين على جبين محمد

أثبتها المحقق عن العقد الفريد ٢١٨/١ ، ولكنها لم يُنسبها فيه إلى مروان بن أبي حفصة ، وإنما نُسبها إلى أبي الجنوب : « قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة » . وأبو الجنوب هو عبد الله بن مروان بن أبي حفصة ، وعليه فإن صحة العبارة : « قال أبو الجنوب بن مروان بن أبي حفصة » . ويؤيد ذلك ما جاء في كتاب الورقة ٤٥ :

« قال أبو هفثان : وذكر ابن إدريس بن سليمان . . . أن هذه الأبيات لجلبة بن يحيى بعض آل أبي حفصة . قال : والحق عندنا أنها لعبد الله لأن ذلك لم يكن بحسن هذا الكلام » .

ويزاد فيها :

إني لأعلم إنّه خليفة إن بيعة عقدت وإن لم تُعقد

وانظر كذلك ديوان مروان بن أبي حفصة ص ٧ : ٤

٤ - ق/٣٠ : ٤٩

لو كنت أشبهت يحيى في مناجيته  
لله دره جبار كنت سائسها  
لما تنقبت فعلاً جده مطر  
ضيعتها وبها التحجيل والغرر  
نبئت خولة قالت يوم أنكحتها  
قد طال ما كنت منك العار أنتظر

أثبتها المحقق عن الأغاني ٤٤/٩ ، والصواب أن الأبيات للقلاخ في هجاء مقاتل بن طلحة . وهي في طبقات الشعراء ٤٤ ، والشعر والشعراء ٧٣٩/٢ ، والكامل ٢٧٢/١ ، وعيون الأخبار ١٦/٤ ، وفي طبقات الشعراء : « ويقال إن أبا حفصة كان يهودياً فأسلم على يد عمي عمان ، فأثرى وكثر ماله وتولى الحزن ابني أمية ، وتزوج خولة بنت مقاتل بن طلحة ... فقال في ذلك القلاخ الشاعر يهجو مقاتل بن طلحة ... » .

وفي الشعر والشعراء ، والكامل ، وعيون الأخبار أن يحيى بن أبي حفصة هو الذي تزوج خولة بنت مقاتل . وللقلاخ ترجمة مقنضة في الشعر والشعراء ٧٠٧/٢ ، والمؤتلف والمختلف ٢٥٣ ، والتكملة ١٦٩/٢ مادة ( قلخ ) . ويزاد ضمن أبيات المقطعة :

أنكحت عبد بن رجو فضل ماليها  
في فيك بما رجوت الشرب والحجر

٥ - ق/٣١ : ٥٠

أظن يا إدريس أنك مفلي  
فليأتيتك أو تحل ببلدة  
كبد الخليفة أو يقيمك فيرار  
لا يهتدي فيها إليك نهار  
طالت وتقصر دونها الأعمار  
حتى يقال قطيعه الإقدار  
ملك كأن الموت يتبع امرأة

الأبيات الثلاثة الأولى لأشجع السلمي في شرح المقامات ٢٩٣/١ ،  
 وزهر الآداب ١٦٦/٤ ، والبيتان ١ ، ٢ في الأشباه والنظائر ٢٤٢/٢  
 لبعض بني أبي حفصة ، والأبيات الأربعة في تاريخ الطبري ١٩٩/٨ ،  
 وفيه : « فقال في ذلك بعض الشعراء أظنه المنازي ... » ، والبيت الأخير  
 منها في أشعار أبي الشَّيْص الحزاعي ٦١ ، ومحاضرات الأدباء ١٦١/١ ،  
 وفي مقاتل الطالبين ٤٩٠ : « وقال رجل من أولياء بني العباس يذكر  
 قتل إدريس بن عبد الله ... قال ابن عمار : وهذا الشعر عندي يشبه شعر  
 أشجع بن عمرو السلمي وأظنه له . قال أبو الفرج الأصفهاني : وهذا الشعر  
 لمروان بن أبي حفصة أنشدنيه علي بن سليمان الأخفش له . »

٦ - ق/٤١ : ٦٢

بكت عتاتٌ مسبلٌ دمعها كالدرِّ إذ يستنُّ من خيطيه  
 والبيت مُتَنَزَّع فهو لأبي نواس في محاضرات الأدباء ٧٧/٣ ، وبدائع  
 البداه ٨٤/١ ، ودبوانه ٨٠/١ ، ولبكر بن حنَّاد الباهلي في العقد الفريد  
 ٥٤/٧ . كما نسبته عدة مراجع أخرى إلى مروان بن أبي حفصة ومنها :  
 نهاية الأرب ٧٦/٥ ، ونساء الخلفاء ٤٨ ، وكتاب الورقة ٤١ ،  
 وعيون التواريخ المجلد السابع حوادث « ٢٣٠ » ، وانظر كذلك المحاسن  
 والأضداد ١١١ ، وفي أغلب هذه الكتب أن عتاتاً قالت :

قلبت من يضربها ظالماً تجفّ يناه على سوطيه

٧ - ق/٧٦ : ١١٨

لعمري لنعم الغيث غيثٌ أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابلٌ  
 فكنا كحبي صبح الغيث أهله ولم ترتحل أطمائه ورواحله

البيتان في محاضرات الأدباء ٥٨٣/٤ وفيه :

« أنشد مروان بن أبي حفصة قول الشاعر :

إذا جئتُ أعطاني وإن أنا لم أجيء      أتاني من جدواه ما كنتُ أرنجي

فقال مروان : قد قلتُ أحسنَ من هذا ، بعث إليَّ عبد الله بن

طاهر عشرين ألفاً فقلتُ فيه ... ، .

ومما لمروان أيضاً في ديوان المعاني ٦٥/١ ، ومعها بيت آخر هو :

ونعمَ الفتى والسَّدُّ بيني وبينه      بعشرين ألفاً صَبَّحتني رسائله

ونسباً في كتاب الورقة ٤٥ إلى عبد الله بن مروان بن أبي

حفصة ، ولذلك جعلها المحقق ضمن الشعر المختلط ، والصواب أن البيتين

لمروان . ويزاد فيها من كتاب الورقة :

أني جودُ عبدِ الله حتَّى كَفَّتْ به      رواحلنا سيرَ الفلاةِ رواحلُه

#### - ٤ -

وقد رأيت أن أضيف بعض التخريجات لقصائد الديوان ومقطعاته

دون تبيان عدد الأبيات أو نسبتها في كل مصدر .

ق/٨ : خزانة الأدب ٢١٠

ق/١٢ : شرح المقامات الحيرية ٣٧/١

ق/١٤ : الأشباه والنظائر ٢٢٠/١

ق/٢٤ : العقد الفريد ٢٩٦/٢

ق/٢٩ : تاريخ الخلفاء ١١٠

ق/٣٤ : عيون التواريخ المجلد السادس حوارث د ١٧٠ ، والأشباه

والنظائر ١٥٩/١

- ق/٣٥ : الشعر والشعراء ٤٦٧/١ ، ومحاضرات الأدباء ٢٥٥/١ ،  
ونور القبس ١٨٥ ، وشروح سقط الزند ١٥٧٤/٤
- ق/٣٧ : اللسان والتاج د زمل ، ، والإبانة عن سرقات المتنبي :  
٢٥٥ ، والمصون في الأدب ١١ ، ومقدمة الأعلام على شرح الدواوين الستة .
- ق/٣٩ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٦٥ ، ، وقاريخ  
الموصل ٢٤٦ ، والبده والتاريخ ٩٦/٦ ، والبداية والنهاية ١٤٧/١٠
- ق/٤٠ : التنبيه والإشراف ١٩٠ ، والبداية والنهاية ٢٠١/١٠
- ق/٤٢ : ثمرات الأوراق ١٩٢
- ق/٤٩ : محاضرات الأدباء ٣١٦/٣
- ق/٥٠ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٥١ ، ، والوافي  
بالوفيات المجلد الثالث ، ومحاضرات الأداء ٥٢٥/٤ ، ونور القبس ١٣٨
- ق/٥١ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٥١ ، ، والوافي  
بالوفيات المجلد الثالث .
- ق/٥٢ : البداية والنهاية ١٥٩/١٠
- ق/٥٣ : تاريخ الموصل ٢٨١ ، وكتاب الورقة ٩٣
- ق/٥٥ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٨٣ ، ، والوافي  
بالوفيات المجلد الثالث ، وغرر الخصائص ١٥ ، ١٨ ، والمستطرف ١/
- ١٤٨ ، ونهاية الأثر ١٤٧/٧ ، والأنشاه والنظائر ٢١/١ ، ولباب الآداب  
٣٦٥ ، ومحاضرات الأدباء ٢٦٦/١ ، وخزانة الأدب ٤٣٤
- ق/٥٨ : تاريخ الموصل ٢٨١
- ق/٦٠ : محاضرات الأدباء ٥٤٩/٢
- ق/٦١ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٨٢ ، ، والوافي  
٢ (١٢)

بالوفيات المجلد الثالث ، ووفيات الأعيان ٣/٣٥٧ ، وحلقة الكميت ١٨٨ ،  
ونور القبس : ١٣٩

ق/٦٤ : الرسالة الموضحة ١٥

ق/٦٥ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٧٦ ، والبداية  
والنهاية ١٠/١٦٧

ق/٦٦ : عيون التواريخ المجلد السابع حوادث د ٢٢٠ ، وتاريخ  
الموصل ٢٧٨

ق/٦٨ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٨٢ ، والوافي  
بالوفيات المجلد الثالث ، وثمرات الأوراق ٢٠٦ ، والمستطرف ١/٦٤

ق/٦٩ : عيون التواريخ المجلد السادس حوادث د ١٨٢ ،

ق/٧٣ : طبقات الشعراء ٦٢ ، والرسالة الموضحة ١٤٢

ق/٧٥ : البداية والنهاية ١٠/٢٧٦ ، وكتاب بغداد ٣١٣ ، والكامل

في التاريخ ٥/٢٣٠ ، ومحاضرات الأدباء ٤/٤٠٥ ، وتاريخ الخلفاء ١٢٥



## الأوائل لأبي هلال العسكري

تحقيق محمد المصري ووليد قصاب

طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥

الأستاذ إبراهيم صالح

هذا الكتاب حققه أستاذان فاضلان ينتميان إلى جيل عرف حق عربيته وواجبه في إحياء آثار سلفه ، فعلا في تحقيق أصل قيم من أصول تراثنا الزاهر ، ناهيك عما في نفوس العلماء والأدباء لأبي هلال العسكري من منزلة رفيعة وتقدير عظيم .

وقد قام المحققان بهذا العمل وتكبدا مشقة تصحيحه وتخريجيه بدافع الغيرة على هذا التراث بعد أن لم يرتضيا تحقيق الأستاذ محمد السيد الوكيل ، وبذلا كل ما في وسعها لإخراج الكتاب في حلة القشبية هذه . وإني لأستسمحها عذراً في أن أضيف إلى عملها بعض الاستدراكات والتخريجات لا تمدو في مضمونها أن تكون اعترافاً بجميل صنعها ، ولعل فيها بعض الفائدة . وكلنا يسعى نحو الأفضل ، والكمال لله وحده .

### الاستدراكات :

١ - يضاف إلى قائمة كتب الأوائل التي صفت بعد أبي هلال ص ١٤

مايلي : ٩ - كتاب الأوائل لإسماعيل الموصلبي المتوفى سنة ٦٢٩

وهو ينقل عن العسكري .

ذكره البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢/ ٢٧٩ ط دمشق  
ونقل منه وقال : « هذا ما ذكره الموصلي تبعاً للعسكري » ، ٢/ ٢٨٢

٢ - ص ١/ ١٢ : البيت : وبيعاً كعبة الرحمن جمعاً ...

قلت : في ثار القلوب للتعالي ١٠٦ ط ١٩٠٨ : حمقاً ، ولعله أ صوب .

٣ - ص ١/ ٣٤ : نقل السيوطي نيران العرب مخلصاً عن العسكري

في شرح شواهد المغني ٣٠٥ - ٣١٠ ط دمشق بتحقيق كوجان . وفيه  
من التصحيف ما لا يخفى .

وفي ثار القلوب للتعالي بحث واسع تحدث فيه عن أنواع النيران

بأربى على ما عند العسكري من ص ٤٥٤ - ٤٦٩

وفي شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢/ ٢٧٩ بحث في نيران العرب

نقله من كتاب الأوائل لإسماعيل الموصلي .

٤ - ص ١/ ٤٧ : البيت :

يشقون آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الأوزار

قلت : كذا ! ولا يستقيم معنى البيت مع ما شرحه المؤلف بعد

إنشاده ، وصواب روايته :

يسقون آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار

وقد نقله السيوطي ٣٠٩ و ٣١٦ بهذه الرواية وصرح بنقله عن أوائل

العسكري ، وبهذه الرواية عند البغدادي ٢/ ٣٠٠ وهو من أبيات النحويين .

٥ - ص ١/ ٧٠ : البيت . . . . وما بل بحر صوفة بنكاف

صوابه : بنطاف ، كما في الشرح بعده . وهذا لاشك خطأ مطبعي .

٦ - ص ١/ ٧٦ : س ١٩ : فقال له أبو الحارث حمير . كذا

وصوابه جين أو جيز . راجع عيون الأخبار ٢٥٥/٣ والhashية .

٧ - ص ١٤٤/١ : البيت :

هوت بي إلى حبها نظرة هوي الفراشة للجاحم

قلت : في ثمار القلوب ٣٩٩ : في الجاحم ، ولعله أصوب .

٨ - ص ١٥٠/١ : س ٤ : في أكناف . صوابه : في أكنافهم .  
وهو خطأ مطبعي .

٩ - ص ١٩٥/١ : س ٤ : إلا كذاب فقير . صوابه : إلا  
كذاب مفتر . التصويب عن الطبري ٣١٠/٢

١٠ - ص ٢٤٨/١ : ص ١٦ : فإني لهم وفر . صوابه : فأنتي لهم وفر ولسنا  
ذوي وفر ؟

١١ - ص ٣٢١/١ : س ٣١ hashية : وجمل قاعدة ملكه الشام .  
خطأ ، صوابه : المدينة المنورة .

١٢ - ص ٣٢٧/١ : س ١٢ : فاتبعه خالد بن خلي الكلابي  
فقتله . قلت : في الطبري ٥٣٩/٥ أن قاتل النعمان بن بشير هو عمرو بن  
الخلي الكلاعي .

١٣ - ص ٣٦٠/١ : س ٢ : بعد أبيه . صوابه : بعد ابنه .  
وراجع ص ١٤٢/١ ج ٤

\* \* \*

اهتمام المحققين بالتخريج شجعني أن أضيف إلى عملها هذه التخريجات  
ولعلها لا تخلو من فائدة :

١ - ص ١١/١ : يضاف إلى hashية ٤ : وثمار القلوب ١٠٦ ،  
وشروح سقط الزند ١٩٤٢/٥ - ١٩٤٣

٢ - ص ٢٥/١ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٢٦٩ حيث فيه الكلام بكامله . والمعمرين ٦١

٣ - ص ٢٧/١ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٢٨٥

٤ - ص ٣٥/١ : يضاف إلى الحاشية ٤ : ورسالة النيروز لابن فارس ضمن نواذر المخطوطات ١٩/٢ ، وديوانه ٣٦ ( بشير يموت ) .

يضاف إلى الحاشية ٦ : ورسالة النيروز ١٩/٢ للورل الطائي ، وثمار القلوب ٤٦١ والسيوطي ٣٠٦ وفيها للودك الطائي .

يضاف إلى الحاشية ٩ : وثمار القلوب ٤٦١ والسيوطي ٣٠٥ والبغدادى ٢٧٩/٢

٥ - ص ٣٧/١ : يضاف إلى الحاشية ١ : وثمار القلوب ٤٥٩ ، وإلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٥٩ ( نار المسافر ) .

٦ - ص ٣٨ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٦١ ( نار الإنذار ) .

يضاف إلى الحاشية ٦ : وثمار القلوب ٤٥٦ والمعارف ٦٢ والسيوطي ٣١٠ والبغدادى ٢٨٠/٢

٧ - ص ٤٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : البغدادى ٢٨١/٢ . ونار الصيد في ثمار القلوب ٤٦٢

٨ - ص ٤١ : يضاف إلى الحاشية ٢ : ونار الأسد في ثمار القلوب ٤٦٠ تحت عنوان : نار التهويل .

٩ - ص ٤٢ : يضاف إلى الحاشية ٤ : وثمار القلوب ٤٦٢ - ٤٦٣ وشروح سقط الزند ٥٠٦/٢ - ٥٠٧

يضاف إلى الحاشية ٧ : وثمار القلوب ٤٦٣ برواية أخرى .

١٠ - ص ٤٣ : ونار القرى في ثمار القلوب ٤٥٧ والسيوطي والبغدادى .

١١ - ص ٤٥ : ونار الحرب في ثمار القلوب ٤٥٨ والسيوطي والبغدادى .

١٢ - ص ٤٥ : يضاف إلى الحاشية ١١ : وكتاب العصا لأسامة ابن منقذ ضمن نوادر المخطوطات ٢٠٢/١ ، ولم يجد بحقه الأستاذ عبد السلام هارون البيت في ديوان أبي طالب المخطوط بخط الشنقيطي .

١٣ - ص ٦٠ : يضاف إلى الحاشية ١ : وقطب السرور ١٨٧ وإلى الحاشية ٣ : وقطب السرور ١١٨ - ١١٩ وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ٤٠ ( خولي ) .

١٤ - ص ٦١ : الخبر في قطب السرور ١٥٨ - ١٥٩

١٥ - ص ٧١ : يضاف إلى الحاشية ١ : وثمار القلوب ١١٠

١٦ - ص ٨١ : يضاف إلى الحاشية ٦ : وثمار القلوب ٥١٥ مع آخر قبله ، وديوانه ١٩ ( بشير يموت ) .

١٧ - ص ٨٤ : خبر قس بن ساعدة ، نقله عن أبي هلال أسامة ابن منقذ في كتاب العصا . نوادر المخطوطات ١٨٥/١

يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٩٥

١٨ - ص ٨٥ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وثمار القلوب ٩٥ وممجم

الشعر ٢٢٢ والعصا ١٨٦/١ وإعجاز القرآن للباقلائي ١٥٢

١٩ - ص ٨٩ يضاف إلى الحاشية ٦ : والمعمرين ٥٧ ، وفيه اسم الجارية : خصلة .

٢٠ - ص ٩٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والمعمرين ٦٤

٢١ - ص ٩٤ : الخبر في رسائل الجاحظ ١٣٢/٢ - ١٣٣ بتحقيق عبد السلام هارون .

٢٢ - ص ١٠١ : يضاف إلى الحاشية ٥ : والمفضليات ٢٦٧ ومعجم الشعراء ٤٣٢ - ٤٣٣ والتنبيه والاشراف ( مصورة الأوربية ) ١٨٧ ، وثمار القلوب ١٤٣ ، والأول في عيون الأخبار ٢٧٤/١

يضاف إلى الحاشية ٦ : وديوان الهذليين ١١٦/٢ والأغاني ٢٢٢/٢١ ( ط . هيئة ) ، والأخير في ثمار القلوب ١٤٣

٢٣ - ص ١٠٢ : قصة الزناء وجذبة الأبرش في : أسماء المغتالين لابن حبيب ضمن نوارد المخطوطات ١١٢/٢ - ١١٥

٢٤ - ص ١١٤ : المثل : شب عمرو عن الطوق . في ثمار القلوب ٥٠٥ والتنبيه والاشراف ١٨٧ ونسب قریش ١٠٠ والفاخر ٧٣ والمعارف ٦١٨ ، وغيرها كثير .

٢٥ - ص ١١٥ : عن أولية الكتابة العربية يراجع التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني ١٩ - ٢٠ ( ط . المجمع ) .

٢٦ - ص ١١٧ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والأغاني ٣١٣/١٧ - ٣١٤ ( ط . هيئة ) .

٢٧ - ص ١٢٧ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وكنى الشعراء لابن حبيب ضمن نوارد المخطوطات ٢٨٨/٢

٢٨ - ص ١٤٠ : الخبر في إحكام صنعة الكلام للكلاعي ٥٥ ( ط . دار الثقافة ) .

٢٩ - ص ٢٢٨ س ١١ : وذكروا أن عروة بن الزبير ... الخبر

في ثمار القلوب ٢٤٠ ( عجائز الجنة ) نقلًا عن الزبير بن بكار . ولم أقف عليه في الجزء المطبوع من جمهرة نسب قریش للزبير .

٣٠ - ص ٢٣٦ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وقطب السرور (مرتین)

١٨٨ و ٥٠١

٣١ - ص ٢٦٤ : س ٣ : وذكر لبعض الخلفاء . قلت : هو المتوكل

والخبر في أخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٧ وأخبار الظراف ٨٦

٣٢ - ص ٢٦٦ : يراجع في أسباب النعمة على عثمان رضي الله عنه

والرد عليها كتاب العواض من القواض لابن العربي ٥٣ - ١٠٩ ط التمدن الإسلامي بدمشق .

٣٣ - ص ٢٧٠ : س ١٤ : البيت في زجر النابح للمعري ٧٣ بلاعزو

برواية : كليه وجريه جعار وأبشري ...

٣٤ - ص ٣٠٠ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وطبقات فحول الشعراء

لابن سلام ٣٠/١

٣٥ - ص ٣٢٤ : يضاف إلى الحاشية ٤ : وثمار القلوب ٩٩ وشروح

سقط الزند ٥٣٣/٢ وما بعد . ويصحح في الحاشية نفسها : طاح وقمة .

٣٦ - ص ٣٨٦ : آيات الرشيد ما عدا الأخير في كتاب الورقة

لابن الجراح ١٩ يقولها في ماردة بنت شيب أم أبي إسحاق .

٣٧ - ص ٥٢/٢ : يضاف إلى الحاشية ٦ : وليلة الأشعث في

ثمار القلوب ٦٩

٣٨ - ص ٥٣/٢ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٧٠ - ٧١

والكامل للمبرد ٢٦٩/٣

- ٣٩ - ص ٦٣ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والمعارف ٤٤٥ - ٤٤٦
- ٤٠ - ص ٩٦ : في قطب السرور ٦٢ قصة تشبه هذه .
- ٤١ - ص ٩٨ : يضاف إلى الحاشية ٥ : وثمار القلوب ١٤٢
- ٤٢ - ص ١١٥ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وفي المعارف ٤٣٠  
ملخصاً ، وأخبار الأذكياء ٦٦
- ٤٣ - ص ١٢٩ : يضاف إلى الحاشية ١ : وإنباه الرواة ٤/١ وما بعد ،  
والحكم في تقط المصاحف للداني ٣
- ٤٤ - ص ١٣٠ : يضاف إلى الحاشية ٦ : وإنباه الرواة ٥/١  
والحكم ٤ و ٦
- ٤٥ - ص ١٣١ : يضاف إلى الحاشية ٢ : وعيون الأخبار ١٦٤/٢  
يضاف إلى الحاشية ٣ : وإنباه الرواة ٢٢/١ وأما القالي ١٤/٢ (بولاق) .
- ٤٦ - ص ١٣٢ : يضاف إلى الحاشية ٥ : وأخبار النحويين  
البصريين ٢٠ ( كرنكو ) .
- ٤٧ - ص ١٣٣ : يضاف إلى الحاشية ٢ : والكلام بنصه منقول  
عن المعارف ٤٩٨ - ٤٩٩
- ٤٨ - ص ١٤٧ : يضاف إلى الحاشية ٣ : وثمار القلوب ٤٦٤  
لأحمد بن أبي طاهر ( ابن طيفور ) .
- ٤٩ - ص ١٥٩ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والمعارف ٦٣٢ والميداني  
١١٤/١ ، وثمار القلوب ٢٤٠ ، والمستقصى ١٨/١ ، والاختيارين ٢٧٣ ،  
والبغدادى ٤٧/٢



٥٠ - ص ١٦٠ : س ٤ : قد أتنكم الشجر وأتنكم حمير : صوابه :  
أو أتنكم حمير .

٥١ - ص ١٦١ : س ٦ : شؤم طويس : في ثمار القلوب ١١٤

٥٢ - ص ١٧٤ : يضاف إلى الحاشية ٣ : والأبيات الثلاثة في  
ثمار القلوب ٢٥٢

٥٣ - ص ١٧٥ : يضاف إلى الحاشية ٥ : والأول في التنبيه  
والإشراف ٢٨٦ لعطارد، والثلاثة في ثمار القلوب ٢٥٢ لقيس بن عاصم .

٥٤ - ص ١٩٢ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والخبر في المعارف ٦٦٠

٥٥ - ص ٢٢٠ : يضاف إلى الحاشية ٤ : والأرجوزة بكاملها في

الطرائف الأدبية للميمني ٥٧ - ٧١ ومجلة المجمع العلمي العربي مج ٨ عام ١٩٣٨

إبراهيم صالح

دمشق

# آراء وأنباء

الفقيه الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار

في يوم السبت ٣٠ جمادى الأولى ١٣٩٦ هـ ، ٢٩ أيار ١٩٧٦ انتقل إلى جوار ربه الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع اللغة العربية في دمشق بعد حياة مباركة مديدة قضاها في رعاية الثقافة العربية والدراسات الإسلامية في المساجد والمدارس ، والكليات والمجامع .

ولد محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار في دمشق سنة ١٣١١ هـ ١٨٩٤ م من أسرة معروفة بالعلم والفضل ، وتلقى علومه الأولية في مدارسها ، حتى إذا كانت مرحلة التعليم العالي شملت رعاية لفيث من كبار علماء دمشق ومحدثيها منهم : والده المرحوم بهاء الدين البيطار وجده الشيخ عبد الرزاق البيطار صاحب كتاب « حلية البشر » .

بدأ عمله في دمشق مدرساً للعلوم الدينية واللغة العربية والفرنسية ثم شارك في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في السعودية سنة ١٣٤٤ هـ وهناك استبقاه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود في الحجاز فكث من ١٣٤٤ - ١٣٥٠ أدار خلالها المعهد العلمي السعودي خمس سنين وانبطت به كذلك أعمال أخرى إدارية وشرعية بتكليف من جلالة الملك .

وبعد عودته من السعودية عمل في سنة ١٣٥٤ مدرساً للعلوم الدينية والعربية والفقهية في دمشق وبيروت ، حتى إذا كان عام ١٣٦٣ استدعي مرة أخرى لإنشاء دار التوحيد في مدينة الطائف فكث ثلاث سنوات هاد بعدها إلى دمشق فانتدب للتدريس في كليتي الآداب والشريعة .

انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق تقديراً لمكانته العلمية عام ١٣٤٠ هـ - ١٩٢٢ م ، ثم انتخب كذلك عضواً في المجمع العراقي سنة ١٩٥٤ م . وبعد توحيد مجع دمشق والقاهرة في سنة ١٩٦٠ م اعتبر عضواً في المجمع الجديد .

طوف في أكثر البلدان العربية والإسلامية وزار العالمين الشرقي والغربي وكلف الدافع إلى رحلاته الكثيرة تثبيت دعائم الفصحى وتوطيد أواصر القربى بين أبنائها ، ونشر العقيدة الإسلامية والدفاع عنها ، والتنويه بالإسلام وحضارته .

ولعل أكثر رحلاته مشقة وأحفلها بالمخاطر والأهوال رحلته إلى الحجاز ونجد سنة ١٣٣٨ هـ بتكليف من جلالة الملك فيصل بن الحسين بغية عقد اتفاق عام بين أفراد الجزيرة ، ودفعاً للعدوان الأجنبي على البلاد العربية والإسلامية .

وكما كانت حياة فقيه المجمع حافلة بالنشاط والعمل كذلك كانت زاخرة بالنتاج ، فقد ألف عدداً كبيراً من الكتب منها : نقد عين الميزان ، والثقافتان الصفراء والبيضاء وكتاب حياة شيخ الإسلام ابن تيمية . ومن الكتب التي حققها : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر . كما نشر الكثير من المقالات في مجلة المجمع وفي مجلة التمدن الإسلامي وفي غيرهما .

أما في حياته الخاصة فقد كان مثلاً للتواضع والزهادة ، وصورة صادقة للجود والكرم .

رحم الله محدث الشام وأستاذ الجيلين فيها وجزاه الله لقاء عمله في الدنيا حسن ثواب الآخرة .

## الفقيه الاستاذ أمين نخلة

في ١٤ أيار من عام ١٩٧٦ اختتمت يد المنون في بيروت دعامة من دعائم  
الفصحى وصوتاً طالما غنى الضاد ببيان مشرق ، ودافع عنها بمبارات صلبة ،  
قاطماً الطريق على أعدائها من أنصار الحرف اللاتيني واللغة العامية .

في أيار من هذا العام صمت الرجل الكبير الذي أقمده الملة في  
بيته سنوات عدة وعملت على قطع الصلة بينه وبين الماضي فكاد لا يذكر  
منه شيئاً ...

ولد الفقيه عام ١٩٠١ ، في بلدة « مجدل معوش » في قضاء الشوف  
حيث كان والده « رشيد نخلة » مديراً لتلك المنطقة .

ونشأ في أسرة ذات حظ من نعمة وجاه وثقافة وأدب ، فسهر  
والده على تربيته وتعليمه ورعى موهبته التي بدأت تفتح مبكرة ، وللوراثة  
فيها حظ كبير ؛ فأرسله في صفوه إلى « مدرسة الاخوة الريميين » في  
« دير القمر » انتقل بعدها إلى « الكلية البطريركية في بيروت » وتلمذ  
على يد العالم اللغوي المعروف الشيخ عبد الله البستاني ، وبقي فيها حتى  
نهاية المرحلة الثانوية ، ثم انتقل إلى دمشق حيث نال شهادة

الإجازة في الحقوق ، عاد بعدها إلى بيروت وتابع دراسته في العلوم الإدارية في الجامعة اليسوعية في بيروت فنال فيها أيضاً شهادة « الليسانس » .

تقلب في مناصب سياسية هامة ، وعمل في الصحافة والمحاماة فكان له فيها مواقف مشرفة .

انتخب الفقيد عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٦ . ألف في الأدب والاجتماع والتاريخ والنقد . من مؤلفاته : « المفكرة الريفية » و « ذات العماد » و « الحركة اللغوية في لبنان » .

أما نتاجه الشعري فقد ظهر في أربعة دواوين : « الديوان الجديد » و « ليالي الرقمتين » و « في الهواء الطلق » و « دفتر الغزل » .

كان أمين نخلة اتباعياً في شعره إبداعياً في نثره ، ولكن الإبداعية عنده لم تكن هرباً من الواقع وميلاً إلى التفرد والعزلة ، كانت هرباً من المدينة وحباً للريف .. حباً للطبيعة ومن فيها وما فيها ، وكرهاً لكل مظاهر الحضارة وبها رجاها .

رحم الله فقيد العربية الغالي وعرض مجملها عنه خيراً .

## حفل استقبال الزميل محمد هيثم الحيايط

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة من دورته الجمعية ( ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ) التي عقدها بتاريخ الرابع من ذي الحجة ١٣٩٦ الموافق للسابع من كانون الأول ١٩٧٥ ، الأستاذ الدكتور محمد هيثم الحيايط عضواً عاملاً في المجمع للكروسي الذي شغل بوفاء الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١١١ والتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٤ .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الجديد في جلسة علنية عقدها في بناء المجمع « قاعة المرحوم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي » بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني ١٣٩٦ الموافق ٢٩ نيسان ١٩٧٦ ، دعي إليها نخبة من رجال الفكر والثقافة .

وافتتح الحفل الأستاذ الرئيس حسني سبيح بكلمة أشاد فيها بالعضو الجديد وكفاءته مشيداً بعلمه وخلقه وفضل أبيه الجامعي الكبير الدكتور حمدي الحيايط على العربية ، متمنياً أن يفيد المجمع من مواهبه ونشاطه . ثم ألقى الأستاذ الدكتور شكري فيصل خطاب الاستقبال تحدث فيه عن الزميل المجمع الجديد .

ثم ألقى الدكتور محمد هيثم الحيايط خطابه الذي تحدث فيه عن سلفه المرحوم الكواكبي .

ونشر فيما يلي نص الخطابين :

## خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور محمد هيثم الحياط

حين نأخذ أنفسنا بالتفكير في تاريخنا الحديث منذ بدأنا حركة النهضة فإن جملة من الأحداث الضخمة ، وطائفة من الظواهر البارزة ، تتلامح لأعيننا ثم تقترب منا ، ثم تقف لنا كما تقف الأعلام والعشوى على الطريق الذي قطعته حياتنا العربية المعاصرة .

وحين نمضي تتعقب هذه الأحداث أو نستجلي هذه الظواهر ، بعيداً عما يكون رافقها أو يرافقها من الضجرات المصطنعة ، بعيداً عما أهيل أو يهال عليها من الأضواء الملونة ، حين نفعل ذلك نغمض أعيننا عن البريق الخاطف ونصم آذاننا عن الصوت المصطنع ونجتاوز الأحداث المخوفة - فإن واحدة من هذه الظواهر الجوهرية الخالدة لا تلبث أن تستأثر بانتباهنا ثم لا تلبث أن تستبد بنا ، بما امتد من أبعادها ، وانتشر من مآثرها ، وخلد من آثارها .

هذه الظاهرة التي عنيت والتي ترتفع لأعيننا في الأفق العربي كما ترتفع نجمة القطب مضئة وهادية ، هي التي ارتسمت منذ خمسين سنة أو يزيد على سماء دمشق ، على أفقها الغربي وعلى أفقها الشرقي . فأما الأفق الغربي فقد كان ذلك حين أخذت الجامعة السورية طريقها الجديد لتكون الجامعة

العربية الأولى لغة وروحاً ، فوصلت بذلك ما بين العرب وبين ما انقطع من ثقافتهم منذ نحو سبعة قرون . . . وأما على الأفق الشرقي فقد كان ذلك حين تأسس المجمع العلمي العربي ليكون أبا المجمع العربية المرتقبة ، فوصل بذلك ما بين العرب وبين تراثهم كله في الجاهلية والإسلام ، وفجّر دفقة الحياة في المسيرة الحضارية الطويلة التي كانت تغالب القرون وتصارع الزمان وتستعلي على النكبات ، شاحخة تنشد إذاعة المعرفة ونشر العلم وتؤكد أسس الحضارة العربية الإسلامية العريقة .

لقد كانت تلك لحظات فاصلة في تاريخنا المعاصر الذي تعودنا أن ننظر إليه ، أكثر مما ننظر ، من جوانبه السياسية دون أن نذكر أن جهاده الثقافي ، في اللغة والفكر والعلم ، كان أصل الأصول في نهضته كلها . . وإلا فماذا كان يكون حال الفكر العربي والثقافة العربية والأصالة العربية اليوم لو لم تطلع في سماء هذا الوطن هاتان النجمتان المضيئتان في أفق دمشق الغربي وفي أفقها الشرقي .

من الجامعة ومن المجمع نستطيع أن نرصد مساحة واسعة -- لعلمها أوسع المساحات وأعماقها وأبعدها أثراً -- من تاريخنا المعاصر في أكثر أقطارنا العربية . فعلى مقاعد الجامعة كان هذا اللقاء والتعارف والتمازج بين مثقفي العرب وكان إحياء هذه الثقافة ، ومن ردهات المجمع وأبائه كانت تنبعث أولى حركات التأصيل للوجود العربي عن طريق تأصيل الوجود اللغوي وبالتالي عن طريق تأصيل الوجود الأدبي والوجود الفكري .

وكان هناك دائماً هذا النبض المشترك بين الجامعة والمجمع . . ومن ريف هاتين النجمتين المضيئتين ومن ألقها كان يتكون هذا المشهد الرائع المتحرك الذي كان يشق الدروب أمام الفكر العربي مرة وأمام الوحدة



العربية مرة أخرى ، إذ كان عمله مزدوجاً .. كان عملاً علمياً في أحد وجوهه ، وكان عملاً قومياً في وجهه الآخر .

هذا التكامل بين الجامعة والمجمع على طول مسار النهضة الحديثة لبس أردية مختلفة وتمثل على أشكال متعددة ، كان أبرزها هذا المصطلح العلمي الذي التقى عليه جامعيون وجمعيون في مقر " الجامعة أو في مقر المجمع ، سميّاً وراء الخروج بلغتنا العربية من إطارها الأدبي الذي تجمدت فيه في فترة من الزمن إلى إطارها الفكري والعلمي الذي يبيح لها أن تكون أداة طيعة خضبة في خدمة الحضارة العربية واستئناف دورتها .

وليس بيننا من يجهل هذه الأسماء البارزة التي كانت تعمل في الجامعة والمجمع معاً ، أو كانت تعمل في الجامعة وحدها أو في المجمع وحده . إن مثل أسماء الأساتيد الطيبي الذكر الحميدي السيرة : كرد علي ، والمغربي ، والحائي ، ومرشد خاطر ، والبزم ، والتنوخي ، وصلاح الدين الكواكبي ستظل دائماً ملء أسماعنا وأبصارنا ، وستظل آثارها الخالدة ملء قلوبنا ، وستظل أسمائها مشرقة لامعة في مجالات الحياة العلمية والحياة اللغوية كلها ، تثير عندنا العزائم وتقوّي الأمل وتضرب أروع الأمثلة على العمل العلمي الذي يرتبط دائماً بالمبدأ الأسمى ويعود إليه .

\* \* \*

أحسبني من هنا أنها الصديق الكريم الذي نجتمع اليوم لاستقباله قد وقعت على الحيط الأول والأصيل من نسيج حياتك العلمية . فقد كان والدك الأستاذ الجليل ، أستاذنا ووالدنا كذلك ، أحمد حمدي الحياط — مدّ الله في عمره — أحد هؤلاء الأساطين الذين قادوا سفينة الجامعة في هذا المحيط .. وإني لأتمنى هنا — في رغبة جاحجة أحاول أن أكفكف من غروبها — لو تحدثت عن هؤلاء العلماء الذين انقطعوا للعلم .. ولكنهم

آمنوا بأن هذا العلم يجب أن يكون بلغتهم وبمصطلحاتهم وألفاظهم . لم يريدوه بلغة غيرهم ولو أرادوه لكان ذلك ، في حساب المشقات والجدد ، أيسر وأدنى ؛ ورفضوا أن يكون بواحدة من هذه اللغات الأجنبية التي كانت تلقي بظلمها الثقيل هنا وهناك على الحياة العربية الناشئة في الشام أو في العراق أو في غيرها من الأقطار العربية في الشمال الأفريقي ، واتجهوا به شطر العربية حتى يزاوجوا بين اللغة والفكر وحتى يُجَنَّبوا الأجيال الناشئة شرَّ هذا التعزق بين لغةٍ نتحدث بها ولغة نفكر فيها ، وحتى يتفكروا للمثل التي صدروا عنها ، والإيمان الذي التزموا به .. ولذلك آلوا على أنفسهم أن تكون العربية أداتهم التي بها يكتبون حين يكتبون، ويفكرون حين يفكرون ، ويعلمون حين يعلمون .. وتجاوز عالم من أولي العزم من هؤلاء العلماء هو المرحوم محمد جميل الخاني — الذي لم يلق خطه من التكريم — تجاوز اللفظ والمصطلح إلى الرمز العلمي ذاته ، فحوص على أن تكون الرموز والمعادلات بالعربية كذلك . ولكنه لم يجد من يقاسمه هذا الحمل الثقيل أو يدفع معه على هذه الطريق الصعبة .

أبوك أيها الزميل الجديد كان واحداً من هؤلاء الأعلام .. كان يعمل بإيمان مؤمن ، وصدق صادق ، وإخلاص طاهر ، وتعفف نبيل .. وكنت أنت تشهده في محبره في الجامعة أو في مكتبته في البيت لا يكاد يرفع عينيه عن كتاب ينظر فيه أو لفظة ينقّر عنها أو مصطلح قديم يجلوه ، أو كتاب هو حصيله ذلك كله بصنفه ثم يضعه بين أيدي أبنائه وطلابه .

ألا يكون لي إذن أن أقول إنك مدين ، منذ نشأتك الأولى لهذا المثل الكريم الذي عشت في ظلاله ، ولهذه الأشياء التي كانت تشيع من حولك فتقلب بينها في بيتك : كتاباً ومكتبة وعملاً ومجناً وتمحيصاً .

ولكنك لم تكن ابن بيتك الصغيرة هذه وحدها ، وإنما كنت كذلك ابناً لهذه البيئة الكبرى التي كانت تحتاطك من حولك .. إن الجيل العربي الذي فتح أعينه على الحياة في الثلاثينيات ، في أواخرها ، واجه قضايا وطنه المستقل في الأربعينيات : بدأ يحس بها ، ثم بدأ يتعرف إليها ، ثم بدأ يارسها بعد ذلك في أعقاب الجلاء .. وما من حادثة أخرى - فيما أقدر - في حياة الوطن هي أضخم من حادثة الجلاء هذه .. لقد كانت نقلة عريضة واسعة ، وكانت ثورة حققة في كل ما يتصل بحياتنا الفردية أو حياتنا الاجتماعية أو حياتنا القومية .. ولا أزال أذكر - وكأن كل شيء من ذلك هو أمامي الآن - هذه اللحظات الخالدات التي ارتفع فيها علم الوطن فوق ثكنات الجامعة . لقد خرجنا من هذا الاحتفال ودموع الفرح ملء مآقينا .. كانت قلوبنا تنجيب في صدورنا وجيب المستقبل ونحقق له .. كنا نحس أننا خرجنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر .. ولقد غابت عن أعينكم أنتم ساعات هذا الجهاد الصغير كما غابت عنكم ساحاته ، لتفتحوا أعينكم على مسؤوليات الوطن وجهاده الأكبر .

ومن هنا افترق ما بينكم وبين الجيل الذي سبقكم في أمور كثيرة وفي الحياة اللغوية بوجه خاص ، فقد حمّل الذين من قبلكم على أن يقاطعوا اللغة الأجنبية ، لا إنكاراً لما يكون من عائدتها ، وإنما إيماناً في إثبات الذات والتأني على الغالبيين في معركة لم يكن يملك الناس فيها إلا هذه السبل ، وقطعاً للطريق على غزوات الفكر والعقيدة ، وهي الغزوات التي تأتي مع القوي من خلال لغاته ، أو من خلال مغرباته .. وإنما أصاب منهم من أصاب من حظوظها عن طريق الجهد الشخصي والدأب الذاتي والدرس الخاص .. أما أنتم فقد كان عليكم أن تفتحوا أسماعكم وأبصاركم

وصدوركم لهذه اللغات الأجنبية ، لا على أنها لغات غازية ولكن على أنها أداة من أدوات المعرفة وطريق من طرق الغنى الثقافي ، وعلى أنها لغات رافدة ، وعلى أنها سبيل للمعرفة ، وعلى أنها محققة للدعوة التي كان دعا بها نبي الإسلام - بأبي هو وأمي - منذ أمد بعيد حين فرض أن يكون من بين المؤمنين به جبهة تعي لغات الناس والعالم ، تمهيداً للتلاقي بين اللغة العربية وبين هذه اللغات وإحاطة بثقافتها واحتواء لها .

\* \* \*

أحسب ، أيها الزميل الكريم ، أنني وضعت يدي على هاتين البيئتين الدائرتين من حولك : بيتك الكبرى في وطنك وبيتك الصغرى في بيتك . ولكني أشعر بقصور كبير نحوك إن أنا توقفت عند هذه الجذور الأولى التي سبغت عندك في المستقبل ملامح حياتك الثقافية والفكرية . . ذلك أن الذي تحدثت به إنما كان جملة من البذور التي غرسها البيئة ، أو جملة من الدوافع التي استثارها .. غير أن في حياتك مواقف كثيرة تقتضي أن أقف عندها أو عند بعض تفاصيلها . . فلقد أخذت منذ نشأتك الأولى بنوع من التربية لم يؤخذ به غيرك .. أبوك - أمتع الله به - لم يكن عالماً فحسب ، ولا طبيباً فحسب ، ولا محباً للغة العربية فحسب .. ولكن كان قبل ذلك وفوق ذلك تضطرم أعماقه بنزعة إصلاحية ظل يحمل همومها ، ونطلع بصير إلى المستقبل ، كأنما كان يريد أن يشارك في صياغته .. ومن هنا كان إيمانه بأن التربية هي طريق هذا الإصلاح وهي سبيل المشاركة في صياغة المستقبل . ومن هنا كان إنكاره لكثير مما يخاطب التربية من فضول أو انحراف في المدارس آنذاك . . ولهذا أشرف هو بالذات على تربيتك واقتضاه ذلك جهداً من حُرِّ الجهد ووقتاً من ثمين الوقت . حتى إذا أحس أن عودك بدأ يصلب ويستقيم ، واطمأن إلى أنك على شيء من القدرة في

تميز ما بين الحق والباطل عاد بك إلى بعض المدارس . ولكنه أثر أكثر الوقت أن تكون في هذه المدارس الخاصة ، حتى يكون حظه من النصح أكبر ونصيبه من الرقابة أوفى .

لقد أتاح لك ذلك كله أمرين بارزين في حياتك الدراسية ، ما أحسب أنها اجتمعا إلا عند قليل : أولهما حرصك على ألوان من المعرفة وضروب من التنقيف لم تكن لتتاح لك لو قدر لك أن تقبض في إطار الدراسة الرسمية وأن تقصر جهدك عليها .. والآخر تطاولك المشرتب لاكتساب لغتين من هذه اللغات الأجنبية وعملك الدائب في هذا السبيل .

فهل من عجب إذن أن تكون سيرتك المدرسية كلها ، في مراحل التعليم كلها ، مقتونة بهذا الألق المضيء الذي يجمع بين اسمك وبين المرتبة الأولى على طول حياتك الثانوية والجامعية .

\* \* \*

أيها السادة :

لم يخالف زميلنا الذي نستقبل في حياته بعد الجامعة معيذاً ومدرساً وأستاذاً ، عن سيرته في حياته خلالها طالباً .. إن الكثرة الكثيرة من الجامعيين تستقطبهم الشهادات التي يحصلون عليها .. كل آمالهم التي تنبت في رؤوسهم وهم يزرعون حدائق الجامعة أو أرضفتها ، يمس بها بعضهم إلى بعض همساً ويتحدث بها بعضهم إلى بعض جهاشاً .. كل هذه الآمال تلفها هذه الورقة السحرية التي يحملونها سنة التخرج .. ثم تحف الآمال في نفوسهم لتنمو مرة أخرى في صدور الذين يأتون وراءهم .. ولست أدري ، وإنكم لا تدرؤن معي ، أي آمال تحف أم هي آمال يحرقها شواظ الحياة التي لا يستقيم ميزانها ولا تمتدل سيرتها ولا تعرف النصفة ولا تتيح التكافؤ .. وأياً كانت الأسباب ، أكانت في نفوسنا أم كانت من حولنا ، فإن قلة قليلة من

شبابنا يتابعون ما بعد الجامعة سيرتهم العلمية خلالها .. أما أنت أيها الزميل الكريم فقد تابعت ، تستنبت الورد وتضفر الأكاليل في حياة ما بعد الجامعة .. فعُنت ، على نحو ما عنت من قبل ، بالتجصيل والتتقيف ، وعنت بالتجربة والبحث .. لم يغرك أنك قطعت خلال عشر سنوات رحلة طويلة من معبد في الجامعة في أعقاب التخرج سنة ١٩٥٩ - وأنت على رأس السنة الثانية والعشرين - إلى رئيس لقسم الطب التجريبي في الجامعة التي أنشأتك ، بعد عشر سنين أختر ، على رأس الثانية والثلاثين من عمرك .. حيث لا تزال تشغل هذه الرئاسة حتى هذا اليوم .. لم يغرك ذلك ولم يجدهك عن نفسك ، ولم يصرفك عن سيرتك .

\* \* \*

هل عليّ من حرج إن أنا سقتُ طرفاً من هذه السيرة !. دعني إذن أذكرك بلوحتين : إحداهما في ميدان ثقافتك العامة ، والأخرى في ميدان ثقافتك الخاصة ..

أحسب أنك لم تنس ترددك أمداً على هذا الحي القديم من أحياء دمشق ، تهبط إليه من أرفع بيت من بيوت المهاجرين ، حيث تسكن ، حتى تصل إلى ساحة الشهداء ، ثم تتعرج بك السبل تضيق حيناً وتوسع حيناً ولكنها تتعذر في كل الأحيان ضيقة أو متسعة ، في الشتاء إذا كان الوحل وفي الصيف إذا كان غبار الصيف وحفره .. فإذا أنت تطرق باب الشيخ الفقيه شيخ القراء في وقته ، والعالم المامل الثقة الدين الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الذي كان لا يفوق علمه في الفقه الحنفي والقراءات علم أو لا يكاد ، ولا يعدل إيناسه ولطفه وتواضعه تواضع .. فتدخل تبسط لك الملايكة أجنحتها على حد قول الرسول ﷺ - بأبي هو وأمي - تقرأ عليه الفقه في يوم من أيام الأسبوع ، وتقرأ عليه التجويد

في يوم آخر ، وتدأب على ذلك سنوات .. حتى تطمئن إلى أنك وفيت حق الله وأديت حق العربية ، وعقدت ما بينك وبين تراثك وأصولك أوثق ما يكون العقيد في كتاب الله وفي أحاديث رسوله ﷺ وأحكام هذه الأحاديث . تفعل ذلك على مشاغلك كلها ، لا تمل ؛ ويكون لك من الإقبال عليه في آخر المرحلة فوق الإقبال الذي كان في أولها .. لقد كان عملك ذاك بعض مظاهر حرصك على التحصيل والتثقيف ، بل كان الشاهد من سيرة حياتك على حياتك وكان الشاهد من ذاتك على ذاتك .. وكان الدليل الذي لا يتخلف على ما أحب أن أقول عنه إنه أصالتك التي تتميز بها وتراثك الذي تؤمن أنه بعض العدة إلى مسالك المستقبل .

وعلى نحو من ذلك كان عملك العلمي بعد تخرجك من الجامعة ، لقد أردت أن تبدأ مرحلة جديدة من حياتك العلمية من حيث يظن الآخرون أنها انتهت .. وأياً كانت الأسباب التي تشد عبقريات خريجيننا وشبابنا إذ يواجهون الحياة فإنك آثرت أنت أن تكون حياتك بعد الجامعة استمراراً لحياتك فيها .. أن تكون كذلك فضلاً من التحصيل والطلب ، وأن تكون مجتاً أو سعيّاً وراء البحث .. ولهذا لم تكدر تتاح لك الفرصة بين عامي ٦٦ - ٦٩ وهي الفرصة التي يسر الله لك أن تحيل ناراها ماءً ، حتى عكفت على تجاربك وبحوثك وكتبت فيها هذه السلسلة من المقالات العلمية - بشارتك بعض زملائك - في المجلات الأجنبية ، كان بعضها باللغة الفرنسية وكان بعضها باللغة الانكليزية ثم كان بعضها باللغة الألمانية التي قدّر لك كذلك أن تقبل عليها وأن تتعلمها .

وفي فمي بعد ، أيها السادة ، ماء ، ولكنكم تحتملون هذه الملاحظة العابرة .. ذلك أن الأبحاث التي تنابعت بين ٦٦ - ٦٩ في بلجيكا قد

توقفت أو أوشكت على التوقف حين عدت إلى دمشق - فهل يستطيع أحد من الذين بسمعوني هنا أن يجيب عن السؤال الذي يغالب الشقة : لماذا ؟. لماذا نقبل على البحث العلمي ونتج فيه حين نكون خارج عملنا في الجامعة ، ثم لماذا نمنقطع عنه إذ نعود ؟

لعلنا نقبل ذلك على أنه ضريبة هذه المرحلة من مراحل الحركة التعليمية ونحوها .. وما من تفسير آخر يرضي ضمائرنا غير هذا التفسير ، نرتضيه إلى أن يستطيع هذا الوطن أن يزواج بين الحركة التعليمية وبين الحركة العلمية ..

\* \* \*

أيها السادة : لنقل هنا كما كان يقول الشعراء الجاهليون : فعدي عما ترى ، ولننظر في بقية هذه الطريق الطويلة التي قادت زميلنا في مرحلته الجديدة بين الجامعة والجمع وارتقت به إلى صفوف الخالدين .

وإني لموقن أني لا أخطئ التقدير حين أزعم أن مرحلة نيّرة من مراحل حياتك الجامعية كانت بعض ما أضاء لك الطريق إلى هذا الجمع العتيق .. ذلك أنك شهدت ميلاد أول معجم طبي تعاونت عليه وتعاورته هذه الأيدي الخلفة .. أيدي الأساتذة : حمدي الحياط ومرشد خاطر وصالح الدين الكواكبي ، فقد كان من جهدهم الدائب في ميدان العلم والعربية أن صدر معجم « كليرفيل » مترجماً عن الفرنسية .. ولا أشك في أنك أفدت من ذلك أكبر الفائدة .. شهدت ولادة الكلمات والمصطلحات وشهدت النقاش الذي يدور حولها ، واستمعت إلى وجهة النظر هذه أو تلك ، وسفّرت بين والدك وزميله ، وحملت الأوراق من هنا إلى هناك .. ولعلك أطلت النظر حيناً في مسودات الطبع ، ولعلك أدمنت هذا النظر واستحليته .. وإذا كان عسيراً أن نستبين ، على وجه محدد ودقيق ، ما كان



من آثار ذلك في حياتك اللغوية مع المصطلح العلمي فإن من اليسير أن ندين حملة هذا الأثر الذي تفجر في هذا الشكل الجديد الذي اتخذته المعجم حين صدر الجزء الأول منه باسم معجم العلوم الطبية .. لقد أضفت إليه هذه الإضافات القيمة الغنية : أثبت تعريف اللفظ الأجنبي ، وتعريف اللفظ أدق المراحل في إيجاد البديل العربي وضعاً أو نقلاً أو تعريباً ، وأضفت المقابل الانكليزي ، فجمع المعجم في صورته الجديدة بين هذه اللغات الثلاث ليكون عاملاً مساعداً ، إن لم أقل عاملاً رئيساً ، على تعريب التدريس في الجامعات التي تصطنع الانكليزية أو تلك التي تصطنع الفرنسية لغة في تعليم الطب .

أفلا يحق لي إذن أن أقول هنا ، ونحن نستقبلك اليوم ، إن بدايتك الجمعية ترند إلى وراء ، إلى تلك السنوات التي رافقت ظهور المعجم الأول ، ثم إلى السنوات التي تلتها حين اختارك الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيع وصديقك الدكتور مروان محاسني رفيقين له في لجنة المصطلحات الطبية لاتحاد الأطباء العرب والتي كان من ثمارها : المعجم الطبي الموحد (١)

\* \* \*

لقد تحدث والدك الجليل عن معجم العلوم الطبية الذي تبنته وزارة التعليم العالي ، والذي صدر الجزء الأول منه في جملة منشوراتها العلمية القيمة ، حديثاً رائعاً حقاً .. إنني أتمنى لكل الذين يستمعون إلي الآن أن يستمعوا وراء هذه المقدمة يقرؤونها إذا كانوا لم يقرؤوها بعد ، وأن يعيدوا قراءتها إذا كان قد سبق لهم أن فعلوا .

---

(١) نشر هذا المعجم اتحاد الأطباء العرب ، وصدر عن مطبعة المجمع العلمي العراقي في بغداد سنة ١٩٧٣ ، ورأس تحريره الدكتور محمود الجليلي ، وأشير على غلافه أنه طبعة خاصة .

ولو كان يمكن حياة علمية نقية أن تتجسد في مثال ، وكان يمكن لهذا المثال أن يتحقق فعلاً ، وكان يمكن لهذا الفعال أن يذوب ثم أن يرسم كلمات وحروفاً ، وكان يمكن لهذه الكلمات والحروف أن تحتبس في هالاتها وأن تحمل في إحيائها كل هذه المثل والفعال ، إذن لكانت هذه المقدمة هي ذلك كله .. إنها تركز إيمان صاحبها وتقواه وجهده ورحلته العلمية الطويلة مدّة الله في عمره - على الطريق الدمشقي والطريق الوعثة .. بل إنها ، وهذا ما أريد أن أدلّ عليه الساعة ، تمثل خلقاً أضحى من الأخلاق النادرة ، هو تواضع العلماء .. واسمعوا إن شئتم كيف يقول في المقدمة في مثل عزوف الزهاد وحياة المتقين وصدق الصادقين : « جاء هذا المعجم يضم جهود أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق ، وما نشره في مجلة المعهد الطبي العربي ، وما كتبوه فيما ألفوه من تصانيف لا تزال تشهد لهم بالجدّ والدأب والعمل المتخلص الهادئ الهادف الطويل النفس .. بالإضافة إلى ما كان وضعه أطباء العرب الأقدمون ، ثم ما وضعه الأساتذة الترك يوم كانت مصطلحاتهم كلشها عربية أو تكاد ، وما وضعه أساتذة القصر العيني في القاهرة والكلية الأمريكية في بيروت قبل أن يقلب الاستعمار لغة التعليم فيها من العربية إلى الانكليزية » .

واسمعوا كذلك كيف يتحدث في المقدمة عن أولئك الذين استفاد من تقدم . لقد صدر معجم كليرفيل سنة ١٩٥٦ على حد ما وصفه الدكتور حمدي الحياط : « ترجمة أفاد منها الناس فيما نظن ونرجو ، ولكنها كانت سريعة وغير كافية » .

ذلك دعا بعض زملاء الدكتور حمدي الحياط إلى نقده . وكان الدكتور حسني سبيع هو الذي تولى أكثر هذا النقد فأخذ ينشر منذ ذلك

الحين مقالاته متسلسلة في كل عدد من أعداد مجلة الجمع تقريباً ، يصوّب فيها ما يصوب ويقترح البديل الذي يقترح، مستنداً إلى شواهد اللغة ودلالة المصطلح تحت عنوان : نظرة في معجم المصطلحات الطبية .

ولا أنكركم أن الذين يقرءون هذه المقالات من هذا الجيل المعاصر كانوا يسألوني : هل تعبر هذه المقالات - التي استمرت منذ عام ١٩٥٩ ولا تزال - عن خلاف أو هل تنبيء عن خصومة ؟

و كنت أعجب للسائل وأؤكد أنها نتاج طبيعي لجهود العقود من السنين التي تعاون فيها هذا السلف الصالح على أن تكون العربية والتأليف فيها وما يقتضيه التأليف من تعريب المصطلح العلمي أكد همه وغاية جهده . . نتاج صاغه الدكتور حمدي الحياط في معجمه واستعمله في كتبه ، ونتاج آخر صاغه الدكتور سبيع في نقده واستعمله كذلك في سلسلة كتبه الموسوعية عن الأمراض الداخلية والعصية .

ولكن كثيرين من الناس لا يفهمون النقد على أنه تكامل بين الناقد والمنقود وتأزر بينهما .. فاسمحوا لي إذن أن أقرأ عليكم بعض ما كتب الدكتور حمدي الحياط في ذلك في مقدمة معجمه الجديد : « فعدنا إلى ولدنا الدكتور محمد هيثم الحياط أن يقوم بذلك ، مستفيداً مما نقد به الناقدون ترجمة معجم كليوفيل ، وبخاصة سلسلة البحوث القيمة التي كتبها الصديق الكريم الأستاذ الجليل الدكتور حنفى سبيع رئيس مجمع اللغة العربية في مجلة الجمع » .

لأشك أيها الصديق الكريم أنك استفدت من مقالات الأستاذ الرئيس فيما أصدرت من معجم العلوم الطبية وما أتخذ من نقد ، وستستفيد منها فيما تصدر من أجزاء المعجم وفيما يتابع من نقد .. ونسأل الله إن يكون لنا جميعاً من روح العلم وخلقه ما يبيح لنا أن نكون دائماً متعلمين وأن

يباعد ما بين سلوكنا وبين الكبرياء ، وأن يتيسح لنا أن نتحلى دائماً بقولة الشعبي : زين العلم حلم أهله .

لقد لازم هذا التواضع والدك الجليل كما أقدر أن سيظل يلزملك في مواقف أخرى كثيرة من حياتك .. ألم يختاره المجمع عضواً فيه منذ حين طويل ! ... ولكنه آثر أن يعمل على طريقته وأسلوبه ، فزُيِّن له أن قدّر المجمع عظيم وأنه لا يبلغ هو هذا القدر .. وما كان ذلك حقاً من الحق ، وإنما كان تواضعاً من التواضع ، وحياء هو شعبة من شعب الايمان ، وخلقاً مسرفاً في مراقبة ذاته ، مسرفاً في تجاوز الأضواء والشهرة أو ما يحيل إليه أنه من الأضواء والشهرة . ولكن الله الذي قدر لوالدك الجليل أن ينفع الناس بعلمه في الإطار الذي آثر ، هو الذي قدّر كذلك أن يكون النفع بك إن شاء الله في إطار هذا الجهد المشترك . فليبارك الله في حياة أهلك وعمله متفرداً ، وليبارك عليك في حياتك وعملك بين زملائك وإخوانك .

\* \* \*

أيها السادة :

إنكم تشاركوننا احتفاءنا باستقبال الزميل الدكتور الحياط في ظروف لغوية هي أدق الظروف وأدعاهها إلى التعاون والتساند وإلى اليقظة والحذر .. ذلك أن اللغة العربية - ولا أتردد في هذا الوصف - تعاني نوعاً من الحصار اللغوي .. إن هناك جداراً غير مرئي ، هو أشبه بأسوار السجن ، يحيط لغتنا العربية العلمية في القطر وبحول بينها وبين حرية الانطلاق والذوب . أريد أن أقول إن جامعاتنا العربية كلها ، على كثرتها واختلاف أعمارها ، لا تستخدم اللغة العربية في فروعها العلمية أو لاتكاد .

حقاً إنها تستخدم العربية في الدراسات الإنسانية .. ولكن من ذا الذي يستطيع أن يفصل في وطن واحد أو في مجتمع واحد بين اللغة في الدراسات الإنسانية وبين اللغة في الدراسات العلمية ؟ من ذا الذي يستطيع أن يطمئن إلى هذا الفصل ؟ ثم ماهو مصير هذا الفصل في مستقبل قريب حين نستحكم هذه الازدواجية بين الذين يعنون بالدراسات الإنسانية وبين الذين يعنون بالدراسات العلمية ، فإذا هؤلاء على لغة ، وأولئك على لغة ، وإذا ضمير الجامعات المثقفة موزّع بينهما ، وإذا حياة الناس منقسمة هذا الانقسام الشنيع .

لقد آن أن تسقط كل هذه الأوضاع وأن ينتسخ من الوجود العربي اللغوي كل هذا الواقع المريض وهذه الخطى المتعثرة التي لا تكاد تخرج من تجربة تتخبط فيها عقداً من سنين حتى تنتقل بعداً إلى تجربة جديدة تقتضيها عقوداً أخرى .

اللغة العربية إذن في المجالات العلمية تعاني هذا الحصار الذي تفرضه الأوضاع في الجامعات الأخرى .. وما أشد ما يخشى المرء أن يقود هذا الحصار إلى أن يضيق المحاربون والمرابطون بالظروف والأوضاع من حولهم ، وأن تغلب كثرة الباطل على قلة الحق .. ولهذا فإن أمام العربية في هذه المرحلة أن تحاول ، ماوسعها ذلك ، الخروج من هذا الحصار .

\* \* \*

معنى هذا أيها الزميل الكريم جسامة المسؤولية التي تواجهنا ، وثقل الأمانة التي نحتمل على أكتافنا .. وفي تقديري أنه لا يعيننا على أن نجاوز هذا الحصار المفروض مثل أمرين اثنين لا أزال أدعو لهما وألح عليهما :  
أولهما : أن نخرج بالعمل الجمعي في نطاق المصطلح العلمي عن المنهج

المألوف إلى نهج جديد أحسب أننا جميعاً مقتنعون به وأتينا آخذون له أهبة . فقد درجت مجامعنا العربية على أن تعتمد إلى جملة من المصطلحات في هذا الفرع أو ذاك من فروع المعرفة فتجد لها المقابل العربي ثم تنشر هذه المصطلحات على أنها مجموعة من القوائم في علم من العلوم .

وتلك كانت لاشك خطوة لابد منها على هذا الطريق الطويل .. غير أن ظروف الحياة العلمية والقومية ، من مثل تكاثر الجامعات وتنوع المعارف والتوالد المستمر والخصب في المصطلحات ، أضحت يقضيها أسلوباً آخر هو تطوير طبيعي لهذا الأسلوب الذي نأخذ به الآن في الجامعات والجامعات .

الأسلوب الجديد يحتم أن نتجاوز مرحلة الأعمال الفردية والقوائم المشتتة الخاصة التي ينفرد بها أناس بأعيانهم ، إلى مرحلة العمل الجماعي يبدأ باختيار مجموعة من المعاجم المعتمدة في اللغات الأخرى ثم يكثف الجهود اللغوية لوضع البديل لألفاظها ومصطلحاتها . . وذلك بغية أن يكون بين يدي الجامعيين العرب في مختلف الأقطار مجموعة كاملة من المعاجم العلمية المعتمدة ، مترجمة إلى العربية ومقررة في مجامعها ومقررة في جامعاتها .

كثيرون أولئك الذين يتطلعون في الجامعات العربية الأخرى - وبعضها على بعد ساعة أو ساعتين من دمشق في عمان أو بغداد - إلى استخدام العربية .. ولكنهم يسألونك دائماً أين هو المعجم العربي في هذا العلم أو ذاك الذي نستطيع أن نضعه بين أيدي أساتذتنا وطلابنا .

فقدان هذه المعاجم المرتقبة هو الحجة البالغة التي يتذرع بها خصوم العربية ، ووجود هذه المعاجم هو الأمل المضيء الذي يترامى دائماً لإنصار

العربية والمؤمنين بها ، ولقد غبرت سنوات لعلها لم تكن تساعد على الأخذ بهذا الاتجاه .. ولكن ماذا نقول اليوم لآلاف آلاف الطلاب المتكاثرين في طول البلاد وعرضها حين يسألوننا عن المعجم العربي في الفيزياء أو في الكيمياء أو في الرياضيات أو غيرها .

هل سنظل نحتج بالمعجم الطبي وحده ، أو بالمؤلفات العلمية العربية وحدها ؟.

ولماذا لا نستفيد من هذه التجربة التي تحققت في المعجم العسكري حين صحّ العزم فأصبح بين أيدينا معجم عسكري معتمد في اللغات الأجنبية ، ومنقول إلى اللغة العربية بمقابله الانجليزي والافرنسي ؟!

إن هذا الاتجاه نحو إعداد المعاجم أضحى أسلوباً في العمل اللغوي لا بدّ منه ولا غنى عنه : التطور يفرضه ، والحاجة تلح عليه ، والمنطق السليم يقضي بالأخذ به ، حتى لا تتكرر التجارب ولا تتعدد المعاجم ولا يشتد الخلاف بين المصطلح العلمي الذي نريده موحداً ليكون دليلاً على قوة اللغة العربية وشهادة على صلاحيتها ، ولا نريده مشتتاً يستخدمه أعداء العربية برهاناً على صعوبة الاحتكام إليها والاقتصار عليها .

لقد أخذنا بهذا الاتجاه في مرحلة التعليم الثانوي في مؤتمر التعريب الذي عقد في الجزائر أواخر سنة ١٩٧٣ .. وإذن فقد أضحى حتماً أن نأخذ به في المرحلة التالية .

هذا هو أحد هذين الأمرين في طريقنا إلى الإفلات من هذا الحصار اللغوي ، وإنه لأصعب الأمرين . أما الأمر الآخر - وهو أيسرهما

لأنه فرع منه - فذلك أن يتفرغ عديد من الجامعيين والمجمعيين على السواء لمثل هذا العمل المرجو .. إنه لا يكفي في تقديري أن يتفرغ للعمل الجمعي ثلاثة من أعضائه في الجانب الإداري من العمل الجمعي هم الرئيس ونائب الرئيس والأمين العام ، فذلك أقل مما يمكن أن يقوم به كيان الجمع .. وإنما يحتاج الأمر كذلك أن يضاف إليه تفرغ لبعض الأعضاء ، أو لكثرة منهم ، يؤثرون هم هذا التفرغ وينهضون بحقوقه ويتكامل عملهم في ذلك مع زملائهم من الجامعيين ، حتى نستطيع أن نحقق أهدافنا أو بعض أهدافنا التي نتطلع إليها .

ولا أشك في أن التفرغ الجامعي - وبخاصة حين تكتمل صورته وتحقق أبعاده في نطاق البحث العلمي - خطوة رائدة في هذا المجال ، يسيل الطريق إلى التفرغ الجمعي الذي ندعو له .

\* \* \*

أيها الزميل الكريم :

إننا نستقبلك في مثل هذه الظروف التي تقتضي منا جهداً لا ينتهي وتعاوناً لا يتوقف وصفاءً تفنى فيه الشهوات والرغبات .. إنها ظروف قاسية تطارد فيها راحة الدم كلَّ وشائج القربى وتغيب في ساحة العربية العقيدة الجامعة ، ويُنسَى التاريخ المشترك ، وتغطي العيون غشاوات من الأهواء تحول بينها وبين رؤية المصير الأليم الذي نترلق فيه أو نؤشك . لم يبق من نسيج الحياة العربية الموحدة إلا هذه الحيوط من اللغة ، وما تقود إليه وحدة اللغة من وحدة الفكر والتطلع ..

وحتى هذه اللغة يحاطها كثيرون من الذين لا يؤمنون بها ، والذين يكيّدون لها ، والذين يجهلون أو يتجاهلون الإبعاد البعيدة لآثارها .



لم يبق إذن في ساحات العمل المنمر - في هذه القمرات - إلا هؤلاء  
الذين يؤمنون بلغتهم على أنها المعبر الوحيد للإيمان بالوجود العربي والحفاظ  
عليه والدفاع عنه .. وإني لأرحب بك هنا باسم زملائنا نصيراً على هذه  
الغايات وعاملاً في سبيلها .

فليهنك ، أيها الأخ الزميل ، مكانك الذي تنبؤاً وأنت على مشارف  
الكهولة ، محتفظاً بالزاهر من شبابك ؛ وليكن وجودك بيننا وجوداً معنا  
محتفظين جميعاً بالخضر من آمالنا وآمالك خيراً وتوفيقاً ، وليكن وجودك  
جهداً وتعاوناً وتكاملاً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
شكري فيصل

خطاب الدكتور محمد هيثم الخياط في حفل استقباله

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، الْمَلِكُ  
الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا  
مِنْهُمْ ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ، وَيُزَكِّيهِمْ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ ؛ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . وَآخِرِينَ  
مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ  
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ . مَثَلُ الَّذِينَ  
حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ..  
بَشَرٌ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) .

يومَ شاءَ الله - ولهُ الحمد - هذه اللغة الشريفة أن تكون لغة  
الشريعة والثقافة والحضارة : تُتْلَى بِهَا الْآيَاتُ ، وَيُزَكَّى بِهَا النَّاسُ ،  
وَيُعَلَّمُ بِهَا الْأُمِّيُّونَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ .. كَانَ ذَلِكَ - فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ -  
إِذْنًا بِمَجْرِبِ شَعْوَاءَ ، لَنْ تَقِفَ ، عَلَى هَذَا اللِّسَانِ الْمُبِينِ .. كَيْفَ لَا ،  
وهذه اللغة هي الرباط المتين الذي يشد بعض أبنائها إلى بعض ، وَيَصِلُ

مشرقَ هذه الأمة بمغربها ، وحاضرَها بماضيها ومستقبلها ، وبها يُعلنُ الجهاد في سبيل الله والمستضعفين ، وبها يُتحدَّى الطواغيت ويُحافظ على كيان الأمة إذا شاء عدوها لها أن تذوب وتضمحل .

ألم يأتِكم تبساً الأخ الجزائري — كلِّ جزائري — يوم تنبَّه الاستعمار على موطن القوة لديه ، فعمل ما استطاع على إضعافه ، وتوصل إلى أن يكبت منه اللسان فلم يعد يقوى على أن ينطق بالعربية .. ولكنه ظل يبكي بالعربية .. وظل قلبه يخفق ويبشق بالعربية .. وظل كيانه كله يُقدِّس لربه بالعربية .. واستطاعت كتائب جمعية العلماء أن تحفظ على القوم لسانهم بفضل القرآن ، وتجمع الأمة ما تشعثت من شأنها بالعربية .. واستطاع القوم أن يغيروا ما بأنفسهم فيغيروا الدنيا .. وأخذنا نتلو في سجل الجهاد آيات خالدهات ليس كمثله شيء وليس لها نظير .. وكان ذلك برهاناً جديداً مشرقاً ومشرقاً على أصالة هذه اللغة وحصانها ، وعلى بتاييع لا تنفد فيها للقوة والثبات .. حتى لكانَ -سُوَيْدَ بن أبي كاهل اليشكري- يعنينا حين يقول :

|                                         |                                          |
|-----------------------------------------|------------------------------------------|
| مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كَانَ بِهِ       | غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُفْتَلَعَ   |
| غَلَبَتْ عَسَاداً وَمَنْ بَعْدَهُمْ     | فَأَبَتْ بَعْدُ فَايَسَتْ تُتَضَعُ       |
| لَا يَرَاهَا النَّاسُ إِلَّا فَوْقَهُمْ | فَبِي ثَانِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتَدَعُ     |
| وَهُوَ يَرْمِيهَا وَلَنْ يُلْغَهَا      | رِعَةً الْجَاهِلِ يَرْضَى مَا صَنَعَ     |
| كَمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا   | فَهُوَ يَلْجَأُ نَفْسَهُ لِمَا تَزَعُ    |
| إِذْ رَأَى أَنْ لَمْ يَضِرْهَا جَهْدُهُ | وَرَأَى خُلُقَاءَ مَا فِيهَا طَمَعُ      |
| تَعْضِبُ الْقُرْنَ إِذَا فَاطَحَهَا     | وَإِذَا صَابَ بِهَا الْمِرْدَى الْجَزَعُ |

وإذا ما رامها أعيان به قلة العدة قداماً والجَدْعُ

من أجل ذلك أيس أعداؤها من قِراعيها وجهاً لوجه ، فراحوا  
يحتالون لذلك ومكروا مكراً كَبِيراً ، وحاولوا أن ينفذوا إلى قلوب  
الناس وعقولهم بتأويل آثاروا حولها نفعاً من الضوضاء : طوراً بالدعوة  
إلى إفساد اللغة باسم الإصلاح ، وتارة بالدعوة إلى أميئة اللغة باسم التبسيط ،  
وثالثة بالدعوة إلى نهجين اللغة باسم التطور والنهضة .. وانتظر الناس أن  
يصرخوا بعد ذلك كله شيئاً من أمارات الإصلاح المزعوم .. ثم نظروا ،  
فإذا أقوال هؤلاء الأعداء وأعمالهم كسرابٍ بَيِّعَةٍ .. بحسبه الظمان  
ماء ، حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً .. ورد الله الذين كَفَرُوا بغَيْظِهِمْ لم  
ينالوا خيراً .. ولا جرم ! فَمَتَّلُ كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجْتَنَّتْ من  
فوق الأرض ما لها من قَرَار !.

ولن تزال هذه العربية هدفاً يُزَالُ عَدِثُهَا ما وَسَّعَهُ أن يرمي :  
مُفْعِياً يَرْدِي صَفَاةً لم تَرَمْ في ذُرَى أُعْيِطَ وَعَيْرِ الْمُطَّلَعِ

وستظل هذه العربية ظاهرة عَليَّةٍ إن شاء الله ، وإن رَغِمَتْ  
لذلك آثافُ وآثاف ، ولن يزال في هذه الأمة طائفةٌ بناجحون عن لغة  
القرآن لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون .

ومن أجل ذلك أيها السادة قام هذا المجمع المبارك .

من أجل أن يدافع عن ثقافة أمةٍ يَرُمُّهَا ، يحاول أعداؤها أن  
يحققوا للثقافات المعادية كل الغلبة عليها .

وإنما أعني بالثقافة ذلك الجو الاجتماعي الذي تَتَنَمَّي فيه شخصية  
الفرد وطبائعهُ ، وهو جو يتألف من قيم وأفكار وأخلاق وأسلوب للحياة ،

ويشارك كل فرد من أفراد المجتمع في إغنائه .

ولقد تنبّه أعداء هذه الثقافة على أنها لا تؤتّى كيفاً وإنما تتنقص من أطرافها ، فعمدوا إلى التسلّل من هنا وهناك إلى مكان القوة في هذه الأمة ، وجعلوا من العبث بالكلمة ديدناً لهم وسبباً إلى ما يريدون . وسنظل نسمع بين يوم وآخر دعوة إلى استعمال العامية في المسرح والسينما وتنفيذاً لهذه الدعوة على نطاق واسع ..

وسنظل نرى انخفاضاً في مستوى التعليم الجامعي يؤدي بأمانة الجامعة إلى أن يلقوا دروسهم ومحاضراتهم بالعامية ، ويتخرج تلامذتهم ليعلموا أطفالنا وفيثياننا بالعامية ، فتصبح لغة الأمة لغة أجنبية تثقل على نفوس الناشئة ويحسّون بغربتها ، ثم لا يكاد يطول بها زمن حتى تصبح غريبة على أبنائها وأهلها .

وسنظل نرى حيلة بين اللسان العربي وبين تعليم العلوم في الجامعات ، وفجوة بين التعليم ولغة التعليم ، ونصر أناساً من بني جلدتنا ، بلبسون لباسنا ويهزؤون بنا حين ندعو إلى التعليم بالعربية .

هذه حرب دائرة لن تقف !

ولكن المؤمنين من أبناء هذه العربية بها والمخلصين لها وهم كثر ، سيعملون مع هذا المجمع الأصيل على هتك الستور عن هذا العدو الماكر الخبيث ، وعلى الوقوف في وجه هذه الحطط الباغية ، وعلى فتح أعين أبناء أمتنا الذين هم هدف التدمير والتمزيق والنسف على أن ميدان الثقافة هو أخطر ميادين هذه الحرب ، وعلى أن معارك الثقافة متراحية لا تتحدّه بحدود ، وعلى أن أكثرها - كما يقول الأستاذ الجليل محمود محمد

شاكر (\*) - يأتي موقفاً توفيقاً دقيقاً : إما قبيل حركات النهضة والاحياء ، وإما معها ، وإما في أعقابها ، وعلى أن أمضى سلاح في يد عدونا هو سلاح الكلمة الذي يحمله رجال من أنفسنا ، وينبشون في كل ناحية ويعملون في كل ميدان وينفثون سمومهم بكل وسيلة ، ولو أن بعض هؤلاء الرجال يأتون ما يأتون عن علم ، وبمضهم قد أخذت من غفلته فهو ماض في طريقه على غير بينة .

وإذن ، فعمل الجمع ليس مقتصراً على وضع المصطلح ، وإن يكن وضع المصطلح كبير الشأن في عصرنا هذا : عصر العلم والتقانة ..

ولكن عمل الجمع أن يقود ركب التوعية والتنبيه .. وأن يلفت النظر إلى كل مكر خفي يهدف إلى قطع صلة هذه الأمة بلغتها وثقافتها الأصلية .. وأن يبذل جهده الصادق الواعي الفاهم ليجعل من الفصحى لغة التخاطب العامة ، وإن بقي للعامة آثار قليلة متفرقة في طبقات الناس بمد ذلك .. وأن يقول كلمته واضحة صريحة لا يتأرجح ولا يجمجم : في لغة التعليم ، ولغة التوجيه ، ولغة التثقيف .

وأن يُعترف أبناء هذه الأمة بتراثهم لا من أجل أن يتنفجوا بهذا التراث ، ولكن من أجل أن ينطلقوا منه انطلاقاً مبدعاً ويتعلموا من سلفهم كيف يكون الاخلاص للعلم ، وكيف يكون المنهج العلمي الصحيح ، وكيف ينطلق الفكر المكبّل من كل إصار يجعله 'مخليد' إلى الأرض ..

وإنه لواجب - لو تعلمون - عظيم !

★ ★ ★

(\*) في كتابه النفيس « أباطيل وأسمار » ، وهو عرض صريح واعر مستوفٍ للهجمة الشرسة على العربية ، وبيان للكثير الكثير من خفايا المعركة .

أيها السادة المجمعون :

كأن شرفاً عظيماً أضفيتموه عليّ أن شتم لي أن أكون بينكم .  
وما كان ينبغي لمثلي أن يحتل هذا المقام ويقف هذا الموقف ، وأنا ما زلت  
فتى لم يَطَأْ بعدُ عتبة الأربعين ، وإن كان المشيب قد وَخَطَ فَوْدِي .

ولقد كان أبي - أطال الله بقاءه - أَحْصَفَ مني وأحْزَمَ ، يوم  
رأى نفسه - قبلِ لَوَازِرِ أربعين سنة - دُونَ أن ينضمَّ إلى موكبكم  
الكريم فاستقالكم .

ولكني أربتُ - والحرب على العربية قد سَبَّ أوارِها - أن  
حقاً عليّ واجباً ألا أحجم ولا أتفاعس عن النهوض بأمرِ أحسَمِ الظنِّ  
في فحسبتوني له أهلاً ، وإن كنت أعلم من نفسي أنني أعْجَزُ من أن  
أستقلَّ به ، وأدنى بكثير من أن أحشر في رَكْبِ المُجَلِّين .

فمَعْذَرَةٌ إلى أبي وأستاذي الشيخ الجليل الطبيب الجرائمي أحمد حمدي  
الخياط أنْ لم أَقِفْ خُطَاهُ .

ومَعْذَرَةٌ إليكم أيها السادة المجمعون أن لبيت دعوتكم ، فألحقتُ  
بذلك بكم امرءاً لم يَجِيْثْكم إلا بيضاعة مُزْجاة .

وتالله تَفَتُّناً مُنْحَسِنُ الظنِّ بي أيها الأستاذ الرئيس حتى لا كادُ  
أحسن الظنَّ بنفسِي .. وما أنا - يعلم الله - بذاك ، ولكن إن يَكُ  
في خيرٍ فمن أسيأخي - وأنتَ منهم - قَبَسْتُهُ .. عليك قرأتُ  
الطب في كلية الطب قبل عشرين سنة ، ومعك عملت في لجنة توحيد  
مصطلح الطب نحواً من عشر سنين ، وأفدت من علمك الكثير الكثير ..

أما الصديق الكريم الدكتور شكري فيصل فقد قطعَ عَنَفي بثنائه ،

وأسبغ عليّ من حُلَلِ المديح ما لست له بأهل . واثن رابتهُ بعضُ تباطؤ في عملي في البحث العلمي ، لقد كان إعداداً للعدّة وتهيئةً لأسباب البحث ، وهذه مناسبة أنبها لأشكر إخوتي في وزارة التعليم العالي والجامعة (+) ، الذين لم يألوا جهداً في سبيل إنجاح مساعي هذا .

وبعد ، فكيف لا أشعر بأن الرداء الذي أسبغتموه عليّ — أيها السادة — ففضاض ، وأن السّربال الذي ألبستموني عريض ، وأنا أخلف في مقامي هذا عكّمين شائخين من أعلام اللغة والعلم في بلدكم هذا في عصركم هذا ؟.

أما أولها . الجليلُ الخانيّ فكان أمة وحده في جديده وجلده وصيده وإخلاصه . لما رُغِبَ إليه أن يدرس الفيزياء وهو أستاذ في كلية الطب ، أبت عليه طبيعة العالم الحق أن يُعَلِّمَ إلا ما يجيد ، فشد الرِّحال إلى باريس وعكف على طلب هذا العلم حتى أتقنه ، وتجاوز ذلك إلى أن صَنَّفَ فيه سفرأ في مجلدين ، أفاد منها الناس وما يزالون ، وتجلّى فيها تمكُّنه من أعنيّة اللغة فوقَ تمكُّنه من أزميّة العلم ، ووضع فيها من مصطلح الفيزياء عديداً من الكلمّات ، لا يزال نزاح إليه ونسعد باستعماله . ولم يكن - طيّب الله ثراه - بالذي يضيع من وقته لحظة في غير ما

---

(\*) منهم في وزارة التعليم العالي ؛ زميل الدراسة الدكتور محمد علي هاشم ، ومن قبله الصديق الكريم الدكتور شاكِر الفحام ، وفي الجامعة رؤساؤها المتحابون الدكتور مدني الخيمي والدكتور عبد الرزاق قدورة والدكتور محمد الفاضل ، ووكيلاها الدكتور محمد خير فارس والدكتور إبراهيم حداد ، وفي كلية الطب عميها الدكتور إبراهيم حقي والدكتور منير البيطار .



عمل مجتهد وسعي مشكور . ولقد أكتب في أخريات أيامه على عمل جليل - بدأه من قبل - في معجم لألفاظ العلوم لم يُتَح له أن ينشر : وإني ليحزنني أن يبقى هذا المخطوط حبيس الغير طاس ، ويُسيدي - إن شاء آله الأبرار - أن أعمل في إخراجه ونشره ، فإن فعلت ، إني إذن لمن القارئ بنصيب من حق هذا الرجل الذي لم يُوفَّ حقه من التكريم ، ولم يُصَيَّب من الوفاء ما كان ينبغي له أن يصيب .

وأما ثاني الرجلين - وهو صلاح الكواكي - فكم يطيب لي أن أتحدث عنه . فتحت عيني وأنا بعد صغير صغير على بيت الكواكي ، وكان صلاح الدين تلميذ أبي الأثير وصفته .. ورتعت في بيته ماشاء الله لي أن أرتع . وكانت بُتَيَّاته - رحم الله كُبرَاهُنَّ وحفيظَ أختها وشقيقهن - أخوات لي ، نعيمت بأخوتهن دهرأ . وكنت أرى في صلاح الكواكي - منذ فتحت عيني عليه - إنساناً عجياً ليس له نظير ! وما أشد ما كان يدهشني أن أراه يعتمد إلى قطعة من الحشب أو الخطب مما يوقدون عليه في النار ، ثم يأتي بسكين أو شفرة فيبرها بها ، فيحسن برها ونحتها ، ثم يغمسها في دواة عتيقة بها مِداد لعله من صنعه ، ثم يكتب بها من جميل الخط والزخرفة ماشاء .. وأسأله أن يكتب اسمي فيصنع شكلاً هندسياً مُتممًا في بضع ثوان .. ثم يلقي به إلي في عجل ، ليفرغ إلى عنوان يكتبه لبعض كتبه .

وكنت أنسل أحياناً إلى خلوته المفضلة في الميَّنة الغربية حيث مكتبته ، فالفية قد عمد إلى كتاب عتيق يؤثره ، يستخرج من مكنونه أشياء يودعها جُذُذات وكنائش ، ثم علمت - بعد أن كبرت - أن هذا الكتاب

يقال له « القاموس المحيط » وأن هذه الكراريس تحوي من فرائد الكلام نفائس ألفاها تقابل بعض مصطلح العلم الحديث .

وُلد صلاح الدين الكواكبي في مدينة حلب في السنة الأولى من سني هذا القرن . ودرس العلوم الابتدائية في الآستانة ونال شهادتها بدرجة ممتازة ، ثم درس العلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة الرشدية الرسمية في الآستانة . وانتقل منها إلى الرشدية الملكية التركية بحلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . ودرس من بعد ذلك العلوم السلطانية في المكتب السلطاني بحلب حتى السنة الحادية عشرة من سني الدراسة ثم أكمل تحصيله في هذه المدرسة نفسها بعد أن تحولت إلى مدرسة التجهيز العربية ونال شهادتها بدرجة ممتازة في شهر تموز من سنة عشرين . وقد كان يحب حلب حباً جماً ويحن إليها كثيراً وكأنه يتمثل بقول الشاعر :

ألا هل إلى أبيات تمنح بيذي اللوى      أو الرمل من قبل الممات مَعْتادُ  
بلادُ بها كُنْتُ .. وكُنْتُ نَجْمُهَا      إذ الناسُ فاسُ والبلادُ بلادُ

وفي سنة إحدى وعشرين دخل المعهد الطبي العربي في دمشق ليتدّرس الصيدلة فيه ثلاث سنين وينال إجازتها الرسمية بنجاح باهر سنة أربع وعشرين . وكان لهذه السنوات الثلاث أثر فيه كبير .. فقد كان المعهد الطبي العربي موثلاً العربية ودرعها الحصين ، وفيه كانت تُدرّس العلوم بالعربية على رغم مُراد الفِرَـجَة . ولئن كانت لإرادة العلوج المستعمرين قد أفلحت في النحوّل بلغة التعليم عن العربية في مصر ، بعد سبعين سنة من التعليم بالعربية ، وأفلحت كذلك في التحوّل بالبابِ المُدرِّسين مُمَثِّـةً - إلا قليلاً من عصم ربك - إلى مرتبة من الاستخذاء للغة هذه الأعاجم ،

تتجلى اليوم في إياهم العودة إلى التعليم بالعربية . . ولئن كانت حقيقة الغرض من إنشاء المدرسة الانجليزية السورية التي أصبحت تعرف بالجامعة الأمريكية في بيروت ، قد تبدت بعد سنوات من بدء التدريس بها ، فأصبحت تُدرّس بلغة أجنبية .. لقد ظلت الجامعة السورية ومعهدا الطبي العربي قلعة شامخة ترفع راية التعليم بالعربية ، ولم تقتنئها عن ذلك مكاييد الفرجة ، حتى كانوا في محاولتهم صرفها عما وطنت العزم عليه :

كناطح صخرة يوماً ليوهينها فلم يضرها وأوهى قرته الوعل

في هذا الجو تعلم الكواكبي ، وإليه عاد بعد أربعة أعوام قضى معظمها في الاختصاص في بلاد القوم ، يدرس في الشربون الفيضاء والكيمياء ، وفي مؤسسة الطب الشرعي علم السموم ، وفي معهد الصيدلة الكيمياء الحيوية .. وينشر في غضون ذلك مجوئاً يحثي بها القوم ويثبتونها في مدوناتهم ويرجع بشهادات تنم على طول باعه في هذه الفنون .

وبوم فاء إلى المعهد الطبي العربي من بعد ذلك سنة ثمان وعشرين ، عيّن في دار الجرائم ولبت فيها ثماني سنين دأباً ، يعاون الأستاذ الجرائمي أحمد حمدي الحياط في مختبرات التدريس والتشخيص ، ويخطو عنده خطواته الأولى في التأليف العلمي بالعربية .

وقد كانت هذه الأعوام الثمانية غنية بالانتاج العلمي . ألّف في مطالعها سلسلة 'مجموّد أسماها' الدروس الكيميائية لتلاميذ المدارس الثانوية ، وجعلها في خمسة أجزاء : خصّ كلّ منها بسنة من سنرات الدراسة الثانوية الخمس . وكان ذلك ما بين سنتي ثمانية وعشرين وثلاثين . وكان لهذه الكتب شأن كبير فقد سدت حاجة كانت إذ ذاك ملحة ، ووضعت في يد الطالب

مراجع سهلة المتناول يسيرة اللغة جميلة المصطلحات . . فكانت هذه التجربة الأولى غاية في النجاح ومفتاحاً لأسفار أخرى اتصفت جميعاً بالجودة والانتقان فصدر سنة اثنتين وثلاثين كتابه في « الحُبابات الدوائية » ، وسنة ثلاث وثلاثين كتابه « الحوضه والقلاوية في نظرية الشوارد » ، وسنة أربع وثلاثين كتابه في « صناعة حمض الليمون » ، وسنة خمس وثلاثين كتابه في « الكيمياء الحديثة » ، وسنة سبع وثلاثين كتابه في « الدوتيريوم أو المزدوجين الثقيل » .

وكان من جميل الاتفاق أن قرن الكواكي القول بالعمل . فحين انشأ كتابه في الحُبابات الدوائية أنشأ يصنع مستحضرات صيدلانية هي حُبابات دوائية تحوي أدوية نافعة تُزَرَّقُ للمرضى علاجاً ناجحاً لهم . وذلك جانبٌ مهم من شخصية الكواكي يكشف عن نفس خيِّرة معطاء ، لا تكتفي بنشر العلم يفيد منه الدارسون ، وإنما تتعدى ذلك إلى الدواء يفيد منه الميراض . ولعل ما صنع كان من أوائل ما وجد من صناعة صيدلانية في هذه البلاد .

وفي عام سبعة وثلاثين استدعته حكومة العراق استاذاً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد ، وبقي فيها ثلاث سنين آخر . لقي في غضونهن الترحيب كله والتقدير كله ، وكان فيهن منتجاً كذلك غزير الانتاج ، فقد طفق يؤلف لطلابه المراجع التي تلزمهم بالعربية - غير هَيَّاب - فصنع كتاباً لطلبة طب الأسنان أسماء « الموجز في الكيمياء الحيوية » وكتاباً عن « الحيونات ( الفيتامينات ) » سنة سبع وثلاثين ثم صنع كتاباً في ثلاثة أجزاء لطلبة الصيدلة يتناول « الكيمياء الحيوية الطبية العملية » ، وذلك عام ثمانية وثلاثين ثم أصدر - مع

الصيدلي الكيماوي عبد الفتاح الملاح - « التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية » سنة تسع وثلاثين .

ثم حنّ إلى دمشق ومعهدا الطبي العربي فعاد إليه سنة أربعين وتدرج في مراتب التدريس فيه حتى أصبح أستاذاً ذا كرمي عام سبعة وأربعين فعهد إليه الأستاذ الجرائمي الخطاط - وكان وقتئذ ينهض بأعباء عمادة كلية الطب - بتدريس الكيمياء العضوية لطلاب الصيدلة . فلبّي صلاح الدين طليّته ، وهو كما يقول « أستاذه وله عنده منزلة الأخ الأكبر » ، وصنع كتاباً من أنفس ما ألف في « الكيمياء العضوية » وكان قد نشر قبله كتاباً عن « الحاثات في الكيمياء الحيوية » سنة إحدى وأربعين . ثم أنشأ من بعد ذلك كتاباً كثيراً أشهرها سفر في « الكيمياء الحيوية » وآخر في « علم السموم » ، وكتابان في التطبيقات العملية أحدهما للكيمياء الحيوية والثاني للكيمياء التحليلية ، وكتب عن « النظائر في الكيمياء الحيوية » . ولبت يعمل في التدريس والتأليف في الجامعة حتى غادرها سنة إحدى وستين يوم بلغ سن التقاعد .

وكان طبعياً أن يتصدى الكواكبي لوضع المصطلح منذ بدأ يزاوّل التأليف ، والحق أنه قد نذر للمصطلح عمره كلّهُ ووقف عليه حياته ؛ فهو يقول - محمدٌ ثنا عن نفسه : « منذ ما أولعت - عن رغبة ملحّة في نفسي - بمطالعة كتب اللغة العربية ، كانت القاموس المحيط للفيروزآبادي هو الوحيد على منصديّ خلال الدراسة التّجريبية في عهد العثمانيين ، وما بعدها منذ التحرر العربي ، فكنت أقلب صفحاته وأطالع سطورها بامعان وشوق لأطلع من أعماق هذا المحيط بالدرر الغوالي أفيد منها للمصطلحات العلمية ،

بالإضافة إلى ما كان يرشدني إليه والذي<sup>(١)</sup> رحمه الله وأجزل ثوابه .

وقد وضع من المصطلحات بضع مئات استعملها في كتبه ، ونشر بعضها في مجلة المعهد الطبي العربي تباعاً منذ سنة ست وثلاثين ، ونشر بعضاً في مجلة هذا المجمع الموقر ، وما انفك يكتب لهذه المجلة حتى آخر نفس من حياته (٢) .

على أن أجل كتبه وأبقاها كتابان اثنان . أما أولهما فهو « مصطلحات علمية » كان ينشرها ، ثم يردّد النظر فيها ويضيف إليها ويصدرها في طبعة جديدة حتى بلغ ما طبعه من الكتاب ثمانى طبعات . وفي هذا الكتاب نجد خلاصة أفكار الكواكبي وتتلئس أصول مذهبه . وأما الثاني « فمعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي شارك فيه أستاذين من الرعيل الأول في المعهد الطبي العربي وفي وضع المصطلح ، وكان بمثابة التطبيق العملي لأصول مذهبه في مصطلح الكيمياء .

ولعله يحسن بنا الآن أن نتطرق إلى ملامح المنهج الذي سلكه الكواكبي وألحبه لمن بعده . ومعلوم أن العربية قد نمت بالاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب ، وهي الطرائق التي سلكها المتقدمون من العلماء والنقّلة عندما وضعوا آلاف المصطلحات في مختلف العلوم ما ابتدعوه منها وما نقلوه عن فارس ورومان الهند وغيرها من الأمم . وهذه الطرائق هي التي تتخذها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضاربة . ولكن

(١) والده القاضي الفاضل مسعود أبو السعود الكواكبي ، عضو محكمة التمييز وعضو المجمع .

(٢) ناهز ما نشر له في مجلة المجمع ثلاثين بحثاً .

الكواكبي كان تنقيحاً يثيره إحجام قومه عن التوسع في الاجراء إلى القياس بلا حرج ، ويسوؤه - كما يقول - « أن نبقى محصورين في حجرة ضيقة لا ندرى كيف النجاة منها وتكاد تقضي علينا لضيقها ، ولدينا ألوف من الكلمات الأجنبية لعلوم ومكتشفات شتى تحتاج إلى ما يقابلها في لغتنا الشريفة » .

وتعتمد ، إن القياس - كما يقول أبو الفتح عثمان بن جني<sup>(١)</sup> - « موضع شريف ، وأكثر الناس يضيع عن احتماله لغموذه ولطفه ، والمنفعة به عامة ، والتسائد إليه مقوّر مجتهد ، وقد نص أبو عثمان عليه فقال : ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت البعض فقيست عليه غيره » .

وكذلك قال له أبو علي يوم سأل : أفترجل اللغة ارتجالاً ؟ قال : « ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إذن من كلامهم » . ولكن الكواكبي كان يرى الاتساع في هذا الباب بلا تخرج ويقول : « فما نطق به العرب يقاس عليه ولو كانت كلمة واحدة »<sup>(٢)</sup> .

وكذلك قال لكم في موقفه الذي وقفه في هذا المكان قبل بضع وعشرين سنة يوم استقبلتموه رصيفاً لكم في هذا المجمع المتجمل .

(١) الخصائص لابن جني ، الجزء الأول ، الصفحة ٣٥٧ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١ هـ .

(٢) مصطلحات علمية للكواكبي ، الصفحة ٨ ، الطبعة الثامنة ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٨ هـ .

« والقياس ما أوسع حدوده ! لماذا نكتفي بوضع كلمات معدودات على وزن فتعل : ( رَمَد ، كتَلَب ) فنجعل الدائرة ضيقة لا تتعدى حدودها دفني القواميس ، ولا نحب توسيعها بالقياس كما هي عليه المقاييس فنقول : ( فَيْل ، زَرَاق ) ، أو نكتفي بكلمتين على وزن مفعول : ( مكبود ، يمشون ) فلا نقول قياساً : ( مزهور ، مسكور ) ، أو بكلمتين على وزن فُعُتال : « جُدَام ، بُوَال » فلا نقيس به ( نُهَام ، رُحَام ) ؟ لأنه لم يسمع عن العرب أكثر من هاتين الكلمتين ، أم لأنه لم يدون في المعاجم غيرهما ؟ .

« فلماذا اتخذت المقاييس إذن ؟ أليست للقياس على الإطلاق دون قصر أو حصر ؟ ما نفع ( المتر ) إذا اقتصر استخدامه على ثوب الحرير ولم يعم أنواب القطن والصوف والكتان ؟ وما فائدة ( اللتر ) إذا حصر عمله لكيل الماء ولم يستخدم لكيل الموائع كافة من زيوت وأغوال وألبان ؟ .

« سادتي ! لو أن العربي القديم بعث اليوم حياً من لحده ، وشاهد هذا التقدم العلمي الهائل بفروعه الجمّة التي لم تكن في عهده ، لما تردد لحظة في وضع ما جرى عليه العربي الحديث نهجاً على ما سار عليه القديم سليقة ، يوم كان حياً في زمنه الغابر . »

وقال في مقدمة مصطلحاته العلمية (\*) :

« وماذا يراد بكلمة ( شاذ ) ؟ ألم ينطق بكلمة ( شاذة ) من هذه

(\*) مصطلحات علمية للكواكبي ، الصفحتان ٦ و ٧ ، الطبعة الثانية ،

مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٨ هـ .



الشواذ عربي صميم العروبة في الزمن الغابر .. فما المانع من القياس عليها ؟  
أَلَا نَتَمَنَّى لَمْ يُسَمَّعْ عَنْهُ غَيْرُهَا أَمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَدَوَّنْ فِي الْمَعْجَمِ سِوَاهَا ؟  
» .. لَمْ نَجْعَلِ الْبَابَ مَوْصُداً وَهُوَ وَاسِعٌ ؟ فَلْنَبْقِيَهِ مَفْتُوحاً عَلَى  
مَصْرَاعِهِ لِنَنْفِذَ مِنْهُ إِلَى بَحَالٍ فَيَسِيحَ تَصَوُّلٌ فِيهِ وَنَجُولٌ .

» .. فَإِذَا كُنَّا رَاغِبِينَ حَقّاً فِي اقْتِحَامِ الْعُقْبَةِ فِي سَبِيلِ الْمَصْطَلَحَاتِ  
الْعِلْمِيَةِ عَلَيْنَا بِالتَّسَاهُلِ دُونَ قَيْدٍ وَلَا شَرْطٍ :

- ١ - فِي الْقِيَاسِ عَلَى الْأَوْزَانِ الْعَرَبِيَّةِ إِطْلَافاً .
- ٢ - فِي الْقِيَاسِ عَلَى بَعْضِ الْقَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ .
- ٣ - فِي الْأَخْذِ بِالنَّحْتِ وَالِاسْتِقَاقِ .
- ٤ - بِالتَّنَازُلِ عَنِ الْإِفَانِيَّةِ وَالْكَفِّ عَنِ الْحِمْيَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لِقَبُولِ  
الْأَصَحِّ وَالْأَصْلَحِ مِنْ بَيْنِ الْمَصْطَلَحَاتِ الْعَدِيدَةِ .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْقِيَاسِ فَأَمَّا النَّحْتُ فَالْحَدِيثُ عَنْهُ فِي كَلَامِ  
الْكُوَاكِبِيِّ يَكَادُ يَكُونُ أَبْيَنَ وَأَظْهَرَ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا نَعْلَمُ السَّبَّاقَ إِلَى  
الِاتِّسَاعِ فِيهِ وَالِدَعْوَةَ الْحُرَّةَ إِلَيْهِ .

كَانَ كَفَتَانَا يَتَحَسَّسُ الْجَمَالَ حَيْثُ كَانَ ، فَيَسْتَشْمُرُ أَنْ فِي قِطْعَةٍ  
الْحَشْبِ الْمُلَقَّاةِ مَقْدُورَةٌ عَلَى أَنْ تَكُونَ أَدَاةَ لِرَسْمِ الْحُرُوفِ وَتَنْمِيقِ الزُّخَارِفِ ،  
فَلَا يَدْعُهَا حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْهَا مَكَامِنَ الْجَمَالِ .. وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ يَقُولُ :

» مَا الَّذِي أَكْسَبَ الْحَجَرَ الصَّلْدَ قِيَمَتَهُ فِي الْمَيْكَلِ ؟ هَلْ غَيْرُ النَّحْتِ  
مِنْ قَبْلِ الْخُذَّاقِ .. وَمَا قِيَمَةُ التَّمْثَالِ الْحَجَرِيِّ لَوْلَا نَحْتُهُ عَلَى أَيْدِي مَهْرَةٍ ؟ ! « (\*) .

(\*) مصطلحات علمية : حاشية الصفحة السابعة .

وكأنني به كان يقف الموقف نفسه من الكلام .. كان يعيش كل كلمة على حدة .. ثم يتنأى به الخيال فتتمثل له الكلمات شاختة .. ثم ينحني في تَوَهُّمِهِ نَحْتَ الخبير الحاذق ويتأملها بياصر فكره فيعجب لها ويرتاح إليها ، ويرى فيما نَحَتْ من مكامن الجبال مالا يستطيع غيره أن يبصر .. ومن أجل ذلك كان النحت قطعة من كيانه ، وفيئاً يرتاح إليه كما يرتاح المهاجر بعد السفر الطويل في ظل الدوحة الوارفة ..

وتعم ، لقد أكثر من النحت وبالع فيهِ ، ولكنه كان يزوال علماً لا يصلح له إلا النحت .. علم الكيمياء .. ونحن نحاول اليوم في لجان مصطلح الكيمياء أن تتنأى عن النحت ما استطعنا فإذا بنا نعود إلى مانحت .. وصحيح أن جملة قد تكون أبليغ من كلمة ، ولكن الكيمياء التي استعصت على أفهام الأولين والآخرين ، تأتي أن تُسَوَّى بغيرها ، وتثبت أن الكلمة الواحدة المنحوتة خير من كلمتين ، وأن التوسع في النحت الذي سته الكواكبي له ما يُسَوِّغُهُ إلا أنه لا يقوم به إلا كل حاذق خبير ..

هذا شيء عن مذهب الكواكبي في المصطلح .. فأما الكواكبي الإنسان فقد كنت من أعرف الناس به وكان عزوفاً عن الناس يطعن إلى عدد من صحبه الأديين وخصائصه ، ويجد نفسه غريباً في الآخرين حتى لكأنه يتمثل دائماً قول ابن هرمة :

ليت السباع لنا كانت مُجْتَاورَة      وأننا لانرى بمن نرى أحداً  
إن السباع لتتهدأ عن فرائسها      والناس ليس بهادر شرهم أبداً  
ولكن الناس كانوا يحبون أن يستمعوا إليه ، وسلوا إن شتم طلابه  
الكثير في الشام والعراق وغيرها ، فقد كانت له منطق - كما قال ذو الرمة - رخيخ الحواشي لاهراء ولا تزور ..

أو كما قال ابن الرومي في حديث من أحبَّ :

وحديثها السحرُ الحلال لو أنه لم يَجُنْ قتلَ المسلم المتحرِّرِ  
إن طال لم يُمَثَّلْ وإن هي أوجِزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أنها لم تُوجِزِ  
شَرَكُ القلوب ، وفتنة ما مِثْلُهَا المِطْن ، وعقْلَةُ المُتَوَفِّزِ

ولقد لقي صلاح الدين وجه ربه وتحقّق بموكب الغابرين من الرجال  
الأمّاجد .. الذين بنوا هذا الجمع المبارك فأحسنوا البنيان .. وأبْلَتُوا في  
الذود عن لغة الكتاب العزيز فأحسنوا البلاء .. وعَبَّدُوا الطريق لأحِبًّا  
لمن جاء بعدهم .. وصدقوا ما عاهدوا الله عليه ..

وما أنا ذا أنظر في سُنَّي وشأنهم فتصاغر إليّ نفسي ، حتى أحس  
بها في جنبهم ذرة من عَدَم .. وأردد في خاطري قول جَدِيمة الوضّاح :

رُبَّمَا أُوْفِيَتْ في عَالَمٍ تَرَفَّعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ  
في قُبُورٍ أَنَا كَالِئُهِمْ في بِلَالِيَا غَزَوْقِرِ بَاتُوا  
ثم أَبْنَا عَنَانِيْمِينَ مَعَا وَأَنَاسُ بَعْدَنَا مَانُوا  
نحن كُنَّا في مَمَرِيهِمْ اذ مَمَرَةُ الْقَوْمِ خَوَّاتُ  
لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ نحن أَدْلَجْتَنَا وَهُمْ بَاتُوا

محمد هيثم الخطاط

## الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٦

| اسم المؤلف أو الناشر         | اسم الكتاب                        | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------|-----------------------------------|--------------------|
| تمريب الدكتور يوسف حبي       | تاريخ إيليا برشينايا              | بغداد ١٩٧٥         |
| يونس الشيخ إبراهيم السامرائي | تاريخ مدينة سامراء (الجزء الثالث) | » ١٩٧٣             |
| ابن العبري حقه وعربيه        | الحجامة مختصر في ترويض النساء     | » ١٩٧٤             |
| المطران زكا عيواص            | حول » بغداد في سنة ١٨٥٣ «         | » ١٩٧٥             |
| حميد مجيد هدو                | شعراء أمويون (القسم الأول)        | » ١٩٧٦             |
| الدكتور نوري حمودي القيسي    | اللقاءات الأدبية في الجاهلية      | » »                |
| عدنان عبد النبي البلداوي     | والاسلام                          |                    |
| حميد مجيد هدو                | مخطوطات عربية من صنعاء            | » ١٩٧٤             |
| » » »                        | المستدرك على دليل الصحافة         | » ١٩٧٣             |
|                              | العراقية                          |                    |
| الدكتور حسين علي محفوظ       | مؤلفات الفارابي                   | » ١٩٧٥             |
| والدكتور جعفر آل ياسين       |                                   |                    |
| د. ماسون . مراجعة            | ترجمة معاني القرآن الكريم         | بيروت ١٩٧٥         |
| الدكتور صبحي الصالح          | » إلى اللغة الفرنسية «            |                    |

| اسم الكتاب                                            | اسم المؤلف أو الناشر        | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------|-----------------------------|--------------------|
| ترجمة معاني القرآن الكريم<br>« إلى اللغة الانكليزية » |                             | بيروت ١٩٧٥         |
| ليبيا في التاريخ                                      | المؤتمر التاريخي            | » ١٩٦٨             |
| المعجم الحديث «عبري-عربي»                             | الدكتور ربحي كمال           | » ١٩٧٥             |
| الإدارة المالية                                       | الدكتور محمد الناشر         | حلب ١٩٧٦           |
| أساسيات إنتاج المحاصيل الحقلية                        | الدكتور محمد نذير سنكري     | » ١٩٧٥             |
| أساسيات صناعة الألبان<br>ومنتجاتها                    | الدكتور محسن سليمان<br>عيسى | » »                |
| أساسيات علم الحراج                                    | الدكتور إبراهيم نحال        | » »                |
| بساتين الفاكهة                                        | الدكتور نزال الديري         | » »                |
| بعض التجارب العملية في<br>الألبان ومشتقاتها           | الدكتور محسن سليمان<br>عيسى | » »                |
| تاريخ الطب العربي في رسوم                             | الدكتور سلمان قطاية         | » ١٩٧٦             |
| تجارب مخبرية في الكيمياء<br>الفيزيائية                | الدكتور جرجس شحود           | » ١٩٧٥             |
| التحليل الكيميائي الوصفي                              | الدكتور نزار حمضض           | » »                |
| التخطيط الزراعي                                       | الدكتور خالد الحامض         | » ١٩٧٦             |
| خواص المواد ( ١ - ٣ )                                 | الدكتور عبد الكريم الحلبي   | حلب ١٩٧٥           |
| الرياضيات                                             | الدكتور أدهم سقاف           | » »                |
| السكك الحديدية ( ١ - ٢ )                              | الدكتور عبد الكريم الحلبي   | » »                |
| مبادئ أولية في الكيمياء<br>العضوية                    | الدكتور عبد الحامد حداد     | » ١٩٧٦             |

| اسم المؤلف أو الناشر                     | اسم الكتاب                                                | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|--------------------|
| الدكتور مرسيل داغر                       | مبادئ الفيزياء الحديثة ( الجزء الرابع )                   | حلب ١٩٧٥           |
| الدكتور رامي كف الغزال                   | الحاصل الحقلية ( الجزء الأول )                            | » »                |
| الدكتور نزار حمضض                        | محاضرات في الكيمياء العامة                                | » »                |
| الدكتور عمر الدقاق                       | مصادر التراث العربي                                       | » »                |
| الدكتور عبدالكريم الحلبي                 | المطارات                                                  | » »                |
| الدكتور محمد نبيل سالم                   | ميكانيك التربة                                            | » »                |
| الدكتور أحمد فيصل العمر                  | الهندسة الآلية                                            | » »                |
| الدكتور أحمد فيصل أصفري                  | الهندسة الصحية والبلديات                                  | » »                |
| الدكتور نبيل ميخائيل عيد                 | الهندسة الكهربائية                                        | » »                |
| بجيانند، نقله أبو الريحان البيروني       | غرة الزيجات                                               | حيدر اباد ١٩٧٣     |
| د. بلاشير ترجمة الدكتور إبراهيم الكيلاني | أبو العليب المتنبى                                        | دمشق ١٩٧٥          |
| الدكتور عز الدين جوني                    | إحصاء انتاج الدخل الوطني وتطبيقاته في القطر العربي السوري | » ١٩٧٦             |
| وزارة التعليم العالي                     | إحصاءات التعليم العالي                                    | » ١٩٧٦             |
| حنامينة والدكتور                         | أدب الحرب                                                 | » »                |
| نجاح العطار                              |                                                           |                    |
| يوري كوليسنيكوف                          | أرض الميعاد                                               | » ١٩٧٥             |
| ترجمة سميد أحمد                          |                                                           |                    |

| اسم الكتاب                                   | اسم المؤلف أو الناشر                                         | مكان الطبع وتاريخه |
|----------------------------------------------|--------------------------------------------------------------|--------------------|
| الأمرة المقدسة                               | كارل ماركس وفريدريك<br>انجلز ترجمة الدكتور<br>رزق الله هيلان | دمشق ١٩٧٥          |
| أصول علم الموارث ( قسم<br>التركة )           | أحمد عبد الجواد - تحقيق<br>محمد سعيد حنبلي                   | ، ،                |
| الأوائل « القسم الثاني »                     | أبو علل العسكري تحقيق<br>محمد المصري والدكتور<br>وليد قصاب   | ، ، ١٩٧٦           |
| بنية الدول الاشتراكية                        | الدكتور كمال الغالي                                          | ، ، ١٩٧٥           |
| ثلاثة روائيين فلسفيين                        | جوزف برينان ترجمة<br>هاني الراهب                             | ، ،                |
| التضخم العالمي والشركات<br>المتعددة الجنسيات | شارلس ليفسون ترجمة<br>د. سهام الشريف                         | ، ، ١٩٧٦           |
| الثورة الصناعية                              | جان بييريو ترجمة إبراهيم<br>خوري                             | ، ، ١٩٧٥           |
| الحضارة على مفترق الطرق                      | رادوفان ريشتة ترجمة<br>يحيى علي أديب                         | ، ،                |
| السما تمطر خرافاً                            | دلال حاتم                                                    | ، ، ١٩٧٦           |
| مياسة المنتجات الأساسية والطاقة              | د. عبد المنعم زناييلي                                        | ، ، ١٩٧٥           |
| سينما الأمس وسينما اليوم                     | رينيه كلير، ترجمة الدكتور<br>مصطفى صالح                      | ، ، ١٩٧٦           |
| الطيور البيض تسافر صوب الشمس                 | مروان صقر                                                    | ، ،                |

| اسم المؤلف أو الناشر      | اسم الكتاب                       | مكان الطبع وتاريخه |
|---------------------------|----------------------------------|--------------------|
| جوزيف اميل مولر ترجمة     | الفن في القرن العشرين            | دمشق ١٩٧٦          |
| مهة فرح الحوري            | في الحرب عند العرب               | ١٩٧٥ د             |
| إبراهيم مصطفى المحمود     | القادة الألمان في عهد هتلر وبعده | د د                |
| ل. أ. بيزينسكي ترجمة      | الكليات - (القسم الثالث والرابع) | د د                |
| عبد القادر الضلي          | المجتمع والعنف                   | ٧٦ و ٧٥ د          |
| الكفوي - تحقيق د. عدنان   | المراة في التاريخ العربي         | د د                |
| درويش ومحمد المصري        | المصادفة والضرورة                | د د                |
| فريق من الاختصاصيين       | معجم النحو                       | ١٩٧٦ د             |
| ترجمة الياس زحلاوي        | معنى الأمة                       | د د                |
| د. ليلي صباغ              | مقهى الباشورة                    | ١٩٧٥ د             |
| جورج مـونو ترجمة          | منارات                           | د د                |
| د. حافظ الجمالي           | ألفاظ الإسعافية                  | د د                |
| عبد الغني الدقر وبإشراف   | كتاب الفرق                       | د د                |
| أحمد عبيد                 | في قضايا اللغة العربية ومستوى    | د د                |
| ألبرتيني وعدد من الباحثين | التعليم العربي                   | د د                |
| ترجمة أديب العاقل         |                                  | د د                |
| خليل السواحري             |                                  | ١٩٧٥ د             |
| سان جون بيرس ترجمة        |                                  | ١٩٧٦ د             |
| أدونيس                    |                                  | د د                |
| أحمد الأخضر غزال          |                                  | الرباط ١٩٧٥        |
| ثابت بن أبي ثابت تحقيق    |                                  | د ١٩٧٤             |
| محمد الفاسي               |                                  | د د                |
| أحمد الأخضر غزال          |                                  | ١٩٦٧ د             |



| اسم الكتاب                                                                   | اسم المؤلف أو الناشر                                               | مكان الطبع وتاريخه     |
|------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|------------------------|
| القضية اللغوية في حركة<br>«راء» المشتركة                                     | أحمد الأخضر غزال                                                   | الرباط ١٩٧٣            |
| وحيش المغرب «الطيور»<br>دليل دور الوثائق ومراكز التوثيق<br>في الوطن العربي   | أحمد الأخضر غزال<br>جامعة الدول العربية                            | د ١٩٧٥<br>القاهرة ١٩٧٣ |
| الدوريات العربية<br>روضة المدارس                                             | جامعة الدول العربية<br>محمد عبد الغني حسن،<br>د عبد العزيز الدسوقي | د د<br>د ١٩٧٥          |
| فهرس المخطوطات العربية في<br>الطب والصيدنة المحفوظة في<br>المكتبة البريطانية | سامي خلف حمارة                                                     | د د                    |
| تاج العروس الجزء الرابع عشر                                                  | المرتضى الزبيدي تحقيق<br>عبد العليم الطحاوي                        | الكويت ١٩٧٤            |
| البيان المفيد في رسم خط<br>القرآن المجيد                                     | أحمد عزة البغدادي تحقيق<br>عبد الرحيم محمد علي                     | النجف ١٩٧٥             |

## تصويبات الأخطاء المطبعية

| الصفحة السطر | الصواب                           | الصفحة السطر | الصواب                  |
|--------------|----------------------------------|--------------|-------------------------|
| ٤٦٣ ١        | مغبره                            | ٥٠٨ ١٣       | أيوب السخيتاني (١)      |
| ٤٦٧ ١١       | الزمنعان (٢)                     | ٥١٠ ٦        | بن أبي الحسن            |
| ٤٧١ ١٣       | بزل                              | ٥١٤ ١٢       | قال                     |
| ٤٧٤ ٨        | مؤثر                             | ٥١٤ ١٩       | قاسم بن ثابت بن حزم     |
| ٤٨١          | تحت عنوان يضاف الرق ( ٢ ) إشارة  | ٥١٦ ٣        | بن ثابت بن حزم          |
|              | المقال إلى أن المقالة هي الثانية | ٥١٧ ١٩       | الصفار                  |
| ٤٨١ ١٢       | بزأوبة تمكروت أيضاً              | ٥١٩ ١٤       | بصرة                    |
| ٤٨٤ ٧        | والثاني :                        | ٥٢٦ ١٤       | حكي                     |
| ٥٠٠ ١٤       | ت حذف لفظة حديث                  | ٥٢٧ ١٧       | الياء واواً             |
| ٥٠٠ ٢٠       | مج ٤١                            | ٥٨٤ ٨        | أودي                    |
| ٥٠١ ٧        | و الضحاك                         | ٥٨٧ ١٠       | لفظة يسو ، كلها في      |
| ٥٠١ ٨        | و النعمان                        |              | الشرط الأول             |
| ٥٠١ ٩        | و أبي هريرة                      | ٥٩١          | تذييل اللوحة بالجملة    |
| ٥٠٣ ١١       | ٢٣٣                              |              | التالية : لنموذج من عمل |
| ٥٠٦ ١٢       | استدركتها                        |              | الفنان محمد أنور شريف   |
| ٥٠٦ ١٨       | وجاء في الحاشية                  | ٦٢١ ١٠       | الأدبية                 |
| ٥٠٧ ١٤       | و كذلك البال ،                   | ٦٣٣ ١٥       | ٧٩/٥                    |

(١) كذا جاء اسم أيوب السخيتاني في النسخة بين الصحابة وهو من تابعي التابعين توفي سنة ١٣١ هـ ولعل السبب أنه يروي عن ابن سيرين حديثاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه .

## فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين

### المقالات

| ص   |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| ٤٦١ | بقايا النصاح                             |
| ٤٦٥ | نظرة في معجم المصطلحات الطبية . . . (٣١) |
| ٤٨١ | كتاب الدلائل في غريب الحديث . . . .      |
| ٥١٨ | نظرة في ما أخذ ابن الشجري على مكى . . .  |
| ٥٣٧ | نص مستدرک من کتاب العبر . . . .          |
| ٥٧٤ | قصيدة من إفريقية . . . . .               |
| ٥٩٢ | الإمام المحدث عبد الحق الدعلوي . . .     |
|     | الأستاذ شفيق جبري                        |
|     | الدكتور حسي سبح                          |
|     | الدكتور شاکر الفحام                      |
|     | الدكتور أحمد حسن فرحات                   |
|     | الأستاذ رياض عبد الحميد مراد             |
|     | الدكتور عمر الأسعد                       |
|     | الأستاذ محمود أحمد غازي                  |

### التعريف والنقد

|     |                                         |
|-----|-----------------------------------------|
| ٦١٢ | حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام . . . |
| ٦١٦ | ولادة وأثرها في حياة ابن زيدون . . .    |
| ٦٢٢ | شعر مرران بن أبي حفصة . . . . .         |
| ٦٣٧ | الأوائل لأبي هلال العسكري               |
|     | الأستاذ شفيق جبري                       |
|     | الدكتور شكوي فيصل                       |
|     | الأستاذ محمد يحيى زين الدين             |
|     | الأستاذ إبراهيم صالح                    |

### آراء وأنباء

|     |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| ٦٤٦ | الفقيه الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار . |
| ٦٤٨ | الفقيه الأستاذ أمين نخلة . . . . .       |
| ٦٥٠ | حفلى استقبال الزميل محمد هيثم الخطاط .   |
| ٦٥١ | خطاب الدكتور شكوي فيصل . . . .           |
| ٦٧٠ | خطاب الدكتور محمد هيثم الخطاط . . .      |
| ٦٨٨ | الكتب المهداة . . . . .                  |
| ٦٩٤ | تصويبات الأخطاء المطبعية . . . . .       |



مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مركز توثيق وتحرير التراث العربي



شوال سنة ١٣٩٦ هـ

تشرين الاول و اكتوبر ، سنة ١٩٧٦ م



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# الحياة في كتاب الأغاني

الأستاذ شفيق جبوري

إذا كنّا ننظر إلى كتاب الأغاني من ناحية ما قاله صاحبه في مقدّمته من أنّه جمع فيه ما حضره وأمكنه جمعه من الأغاني العربية ، قديمها وحديثها ، فإنّنا نظلم أبا الفرج لأنّه جمع فيه ما هو أجلّ قدرًا من ذلك ؛ وإذا كنّا ننظر إلى هذا الكتاب العظيم من ناحية ما جمعه صاحبه فيه من آثار وأخبار ، وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ، فإنّنا نظلم أنفسنا لأن وراء هذا كلّهُ حياة اجتماعية كاملة لا ينبغي لنا أن نفعل عنها .

إن الذين قالوا : لقد وقع الاتفاق على أن كتاب الأغاني لم يعمل في بابهِ مثله لم يتحرفوا عن الحق في قولهم ، وأست في حاجةٍ إلى ذكر ما قاله القدماء في قيمة هذا الكتاب أمثال الصاحب بن عباد وعضد الدولة والوزير المهلب وعبد العزيز بن يوسف والتمعاي وياقوت وابن خلدون .

أما الأغاني التي جمعها أبو الفرج وأما المصطلحات التي استعملها أمثال قوله : الثقل الأول وخفيفه الثقل الثاني وغير ذلك من هذه المصطلحات ،

أما هذا كله فقد ينفرد بعرفته رجال الموسيقى ، ولست منهم في شيء ، والذي سمعته أنهم في عصرنا قد أحاط علمهم بكل هذه الرموز وأصبحوا يعرفون ما يراد بالثقل الأول والثقل الثاني وغير ذلك ، فهذا لا يعنيني أمره في هذا المقال ، وكما أنني لا أعنى بالأغاني ومصطلحاتها في كتاب الأغاني فكذلك لا أعنى في هذا المقال بالأدب المستفيض في هذا الكتاب ، إن هذا الأدب إنما هو كنز لا يفنى مع الإنفاق ، وهذا التعبير اقتبسته من ابن المقفع لأنه وحده يليق بالافصح عن منزلة كتاب الأغاني ؛ فإذا كنت لا نقرأ هذا الكتاب إلا الانتفاع بأدبه فقد يتم لنا من هذا الانتفاع شيء كثير نصفي به ذوقنا ونتمي به معرفتنا ونقف على طبقات كثيرة من الشعر على اختلاف عصوره وأطواره . ولكن كتاب الأغاني ينبغي لنا أن نقرأه لأسباب ثانية .

وسنطالع في هذه القراءة على فوائد لا تقل عن الفوائد الأدبية ، سنتمتع بالوقوف على الحياة بجذائرها في بعض المواضع من عصورنا ، لقد ذهب عنا أخبار كثيرة من هذه الحياة فإذا اقتفونا إلى شيء فإننا نفتقر إلى الإحاطة بظواهر تلك الحياة فلا نعرف مثلا أين كان تدريس الطلاب ولا كيف كانت معاملة المعلمين للطلاب ولا كيف كانت مجالس الطلاب وأساليب دراستهم وطبيعة هزلهم . غير أن الحياة لا تقتصر على حياة الطلاب وحدهم فإنها تمتد إلى آفاق أبعد ، إلى اللهو والشراب والزينة ، إلى داخل الدور وما تشتمل عليه هذه الدور من الأواني والفرش والسياب .

هذا بعض ما نحتاج إليه من معرفة الحياة الاجتماعية في تاريخنا ، ولا سيما حياة العامة ، فإن أدبنا في القديم قد حُبس على الخاصة وأهل أكثره معرفة أمور العامة .

وفي كتاب الأغاني أشياء غير قليلة من هذه المعرفة ، غير أن حياة



الخاصة ، ولا سيما حياة الخلفاء ، كانت أظهر في كتاب الأغاني فقد نقف فيه على أمور كثيرة من قصور الخلفاء وفن البناء في الحجاز والشام والعراق .

ماذا أحصي من مظاهر الحياة الاجتماعية في كتاب الأغاني ، أفلا يهمننا أن نعرف أندية تلك العصور ومطاعمها وخاناتها وقصائصها وأفراحها وأحزانها ؟ وأما المرأة وحياتها فقد كانت سرّاً من الأسرار ، إلا أن أبا الفرج قد كشف لنا عن هذا السرّ بكلامه على حرية المرأة في الزواج وتفكيرها في حرية الطلاق وتحدثها إلى الرجال وحجابها وسفورها ، ونحن في أشد الحاجة إلى مثل هذا الكشف ولو كان قليلاً .

هذا بعض ما نهتدي إليه في كتاب الأغاني ، دع عنك أشياء ثانية تتصل بالغناء في القصور وبمواكب الحج وغير ذلك ، والذي نستغربه كل الاستغراب إنما هو أمر اللهو والتبذير ، وحسبنا بيتان قليلا في التبذير وردا في كتاب الأغاني .

وحلّة تنشر ثم تطوى      وطيّسان يشتري فيغلي  
لعبد عبدٍ أو لمولى مولى      يا ويح بيت المال ماذا يلقى

ليس هذا كل ما يحتوي عليه كتاب الأغاني الخالد على تعاقب العصور ولكنني أكتفي بالإشارة إلى بعض محتوياته حتى نعلم أن هذا الكتاب ليس مجرد ذكر الأغاني العربية ، وذكر آثار وأخبار وسير وأشعار ، ولكنه صورة حياة اجتماعية بمخاديفها غرّ في تضاعيف سطوره بطائفة من أسرار هذه الحياة بما لا غرّة في غيره بأشبابها فإذا نحن جمعنا هذه الآثار والأخبار والسير ، ونسقناها في كتاب خاص حصلت لنا بذلك صورة الحياة الاجتماعية في بعض أيامها .

قد نستغرب هذا الأمر فنقول : لماذا لم ينسّق أبو الفرج كتابه على

الشكل الذي يصور لنا الحياة أوضح تصوير ؟ ! إنه قد فطن إلى هذا التنسيق ولم يذهب عنه ، ولكنه اعتقد أن في طباع البشر حجة الانتقال من شيء إلى شيء ، والاستراحة من معهود إلى مستجد ، وكل مُنْتَقِلٍ إليه أشهى إلى النفس من المُنْتَقِل منه ، والمتنظر أغلب على القلب من الموجود .

غير أنا في هذا العصر نميل إلى التنسيق وإلى الاختصاص ، فإذا تفرغنا لموضوع فإننا نحب أن نتفرغ له بشيء كثير من التبويب والتنسيق ، وهكذا نجد أن أساليب التأليف تختلف من عصرٍ إلى عصر وأن الأذواق تتباين من دهر إلى دهر . وكيف كان الأمر فإذا وجدنا في كتاب الأغاني ذخيرة لأدبنا وصورة لكثير من أشعارنا على اختلاف أيامها نصفني بها أذواقنا في الشعر ، ومظهراً من مظاهر النقد الأدبي نهتدي به إلى المحاسن والمساوي ، إذا وجدنا هذا كله فقد آن لنا أن نجد في كتاب الأغاني صورة حياتنا الاجتماعية في كثير من أنماطها ، وأن نملأ قلوبنا وعقولنا من هذه الصورة فنخرج من هذا كله بنتيجتين :

علو منزلة أبي الفرج في الأدب والذوق .

وعلو منزلته في تصوير الحياة .

وهذا ما يدخله في جنّات الخالدين .

شفيق جبيري

# نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليفيل  
نقله إلى العربية الأسانذة مرشد خاطر  
وأحمد حدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٢ -

الدكتور حسني سبح

١٠٧٥٦ جرع ريفير 10756 potion de rivière

وأفضل شراب ريفير لما تقدم من السبب آنفاً

١٠٧٦٠ إبهام منشق ، منشطير 10760 pouce bifide

وأفضل إبهام مشطور ( إلى شطرين ) كما جاء في الترجمة

الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

١٠٧٦١ ذر ، رش المسحوق أو الذرور 10761 Poudrage

وأفضل ذر الذرور أو المسحوق دون الرش<sup>(٢)</sup> وكذلك

تغير وتعغير كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

١٠٧٦٣ ذرور ملتصق 10763 poudre adhérente

وأرجح ذرور لاصق

(١) ( zweigeteilter Daumen ) .

(٢) في لسان العرب : الرش ليلها والدم والدمع ، والرش رشك البيت بالماء وقد رششت المكان رشا .

(٣) ( inspersion, powdering, dusting ) .

- 10764 poudre en boite, poudre conditionnée  
 ١٧٠٦٤ ذَرُورٌ في عُلْبَةٍ ، ذَرُورٌ مُحْكَمٌ ، مُسْتَوِي الشُّرُوطِ  
 وأفضل ذرور مُعْتَلَبٌ ، ذَرُورٌ مُهَيِّئٌ
- 10767 poudre gazogène laxative  
 ١٠٧٦٧ مُسْحُوقٌ مُوَلَّدُ الْغَازِ مُلَيِّنٌ  
 مَسْحُوقٌ مُلَيِّنٌ قَوَّارٌ ، وَذَرُورٌ سَتْلِيَجٌ ، كما جاء في الترجمة  
 الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- 10770 poudre à souh poudres  
 ١٠٧٧٠ مَسْحُوقٌ لِلذَّرِّ ، الرَّشْ  
 مسحوق أو ذرور لِيذَرَّ أو التَّعْفِيرُ كما جاء في الترجمة  
 الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup> الرَشْ
- 10775 pouls alternant  
 ١٠٧٧٥ نَبْضٌ مُتَعَايِرٌ ، مُتَنَابِ  
 النَّبْضُ الْمُتَنَابِ فَقَطْ
- 10776 pouls bigéminé ou géminé  
 ١٠٧٧٦ نَبْضٌ مُضَاعَفٌ أو مُزْدَوِجٌ  
 وأفضل نبض ثُنَائِي أو مُزْدَوِجٌ
- 10777 pouls bondissant ou capricant  
 ١٠٧٧٧ نَبْضٌ قَاقِيزٌ أو قَافِصٌ  
 وأرجح نبض قَافِيزٌ أو مُرَكَّبٌ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
 من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup> ولا أرى لفظة قَافِصٌ تعني ذلك<sup>(٤)</sup>

(١) ( Seidlitz powder )

(٢) ( dusting powder )

(٣) ( jerky pulse, goat leap, caprizant pulse, bonding pulse )

(٤) في لسان العرب : الْقَفْصُ الْخَفَّةُ وَالنَّشَاطُ أَوْ الْوَثْبُ ، قَفْصٌ يَقْفِصُ

قَفْصاً فَهُوَ قَفِصٌ وَالْقَفْصُ نَحْوُهُ وَالْقَفِصُ النَّشِيطُ إِلَى أَنْ قَالَ : قَفِصَ قَفْصاً

فَهُوَ قَفِصٌ تَقَبَّضَ وَتَشَنَّجَ مِنَ الْبَرْدِ .

10778 pouls capillaire ( insuffisance aortique )

١٠٧٧٨ نَبْضٌ شَعْرِي ( قُصُور الوَتَيْنِ )

وأرجح نَبْضٌ شَعْرِي ( قُصُور الأَهر )<sup>(١)</sup>

10780 pouls dans la compression cérébrale aiguë

١٠٧٨٠ نَبْضٌ فِي انضِغَاط الدِّمَاغ الحَادِثِ

وأرجح النَبْضُ البَطِيءُ الخَاصُّ بفرط الضغط داخل الجمجمة

كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10781 pouls de Corrigan ( bondissant et bref )

١٠٧٨١ نَبْضٌ كُورِيغان ( قَافِزٌ وَوَجِيزٌ )

وأفضل نَبْضٌ قُورِيغان ( قَافِزٌ وَقَصِيرٌ )

10783 pouls en fil de fer tendu

١٠٧٨٣ نَبْضٌ كَسِيلِكٌ مِنْ حَدِيدٍ مُوتَرٌ

وأفضل نَبْضٌ كَسِيلِكٌ حَدِيدٍ مَشْدُودٍ ، أَوْ نَبْضٌ

كَسِيلِكٌ الْحَدِيدِ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من

المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

10785 pouls instable

١٠٧٨٥ نَبْضٌ غَيْرٌ ثَابِتٍ

وأرجح النَبْضُ المُتَغَيِّرُ

(١) سبقت الملاحظة على هذه اللفظة ، وأن يجمع اللغة العربية في القاهرة عَرَبٌ

اللفظة بالآورطى ( الصفحة ٧٣ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة ) .

(٢) ( slow pulse characteristic of intracranial pressure )

(٣) ( wiry pulse )

10786 pouls myure

١٠٧٨٦ نَبْضٌ مُنَارِعٌ ( أي تضعف دقاته تدريجياً ثم تتلاشى )  
وأفضل النبض المتلاشي (١) والنبض المُفْتَضِب والنبض  
على هيئة ذنب الفأر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٢)

10787 pouls paradoxal نَبْضٌ غَرِيبٌ ، مُسْتَقَرَّبٌ

وأرجح النبض العجيب أو المتفارق

10795 poumon d'acier رئةٌ فُولاذِيَّةٌ

وكذلك مُتَفَيِّسَةٌ دِرْشَكَر أو كَمَامَتَه ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

10796 pouponière دَارُ حَضَانَةٍ ، قَاعَةُ حَضَانَةٍ

وأفضل دَارُ حَضَانَةِ الْأَطْفَالِ النَّهَارِيَّةِ

10797 Pourpre rétinien قُرْفِيرٌ شَبَكِيٌّ

وأرجح قُرْفِيرُ الشَّبَكِيَّةِ أو الطبقة الشبكية والفرفير  
البصري ورووبسين ، كما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي (٤)

10798 pourri, ie, putrifié, ée جَوْرٌ ، مُتَفَيِّخٌ ، مُتَدَعِصٌ

(١) في تاج العروس : لشا خَسٌ بَعْدَ رِفْعَةٍ ، تَلَاثِي الشَّيْءِ اِضْجَل .

(٢) ( decurtate, myurous or mouse - tail pulse ) .

(٣) ( Drinker respirator ) .

(٤) ( visual purple, rhopodsin ) .

10799 Pourriture, putréfaction, décomposition cadavérique

١٠٧٩٩ جَوَى ، تَفْتَسُخ ، تَدْعُص ، تَجَزُّوْ جَبِي

وَأَرْجَحُ فَنَاسِدَ وَمُتَفَسِّخٍ فِي الْأَوَّلَى ، وَفَسَادٌ وَتَفْتَسُخُ  
وَتَجِيْفُ وَتَدْعُصُ (١) فِي الثَّانِيَةِ

وَالْفَلْظَةُ جَوَى مَعَانِي أُخْرَى تُوقِعُ الْإِلْتِبَاسَ (٢)

10800 pourriture d'hôpital, mal d'hôpital, gangrène  
nosocomiale d'hôpital, diphtérie des plaies, ulcère  
putride ou gangréneux

١٠٨٠٠ جَوَى الْمُسْتَشْفَى دَاءُ الْمُسْتَشْفَى مَوَاتُ الْمُسْتَشْفَى ،

غَشَائِيَّةُ الْجُرُوحِ ، قَرْحَةٌ عَفِينَةٌ أَوْ مَوَاتِيَّةٌ

(١) فِي لِسَانِ الْعَرَبِ : وَقَدْ جَافَتِ الْجَيْفَةُ وَاجْتَانَفَتِ انْتَنَتْ وَأَرْوَحَتْ .  
وَفِيهِ أَيْضاً : وَقَدْ عَصَّ اللَّحْمُ تَهَرَأَ مِنْ فُسَادِهِ وَالْمُتَدْعِصُ الْمَيْتُ  
إِذَا تَفْسَخَ شَبَهَ بِالْدِّعْصِ ( قَدْرُ مِنَ الرَّمْلِ يَجْتَمِعُ ) لَوْ رَمَهُ وَضَعْفَهُ . وَجَبِفَتِ الْجَيْفَةُ  
تَجْيِيفاً إِذَا أَصْلَتْ .

(٢) فِي نَاجِ الْعُرُوسِ : الْجَوَى هُوَ بَاطِنُ كَمَا فِي الْحَكْمِ وَأَيْضاً الْحَزَنُ ، وَالْمَاءُ  
النَّثْنُ الْمُتَغَيَّرُ ، وَفِي الصَّحَاحِ الْحَرْقَةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ مِنْ عِشْقٍ أَوْ حُزْنٍ ،  
وَالْجَوَى السَّلُّ وَتَطَاوُلُ الْمَرَضِ وَقِيلَ دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الصَّدْرِ ، وَقِيلَ كُلُّ دَاءٍ يَأْخُذُ  
فِي الْبَاطِنِ لَا يُسْتَمَرُّ مَعَهُ الطَّعَامُ ، وَقَدْ جَوَى كَرَضِي جَوَى فَهُوَ جَوْرٌ بِالتَّخْفِيفِ  
وَجَوَى وَصَفٌ بِالْمَصْدَرِ وَامْرَأَةٌ جَوِيَّةٌ وَجَوِيَّةٌ كَرَضِيَّةٌ وَاجْتَوَاهُ كَرَهُهُ .

وأرجح كَتَانَة المستشفى<sup>(١)</sup> أذى المستشفى<sup>(٢)</sup> ، غنغرينا<sup>(٣)</sup>  
التمريض (وقد أهملتها اللجنة) أو غنغرينا المستشفى ،  
دِفْتِرياً<sup>(٤)</sup> الجروح ، والدِفْتِرياً الجراحية ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٥)</sup> والقرحة النتنة أو الغنغرينية

10802 poussée nouvelle, rechute, récidence, récurrence

١٠٨٠٢ هجمة جديدة ، ارتداد نكس ، تكرر

ودرجت على ترجمة اللفظة الثانية ( rechute ) بالمعاودة  
والثالثة ( récidence ) بالنكس وأفضل ترجمة  
( récurrence ) بالرجوع

10804 poussier de motte, tourbe pulvérisée

١٠٨٠٤ دُقْ مَدَر الفحْم ، طُورَب مَسْحُوق

وأفضل دَقِيق الخُثْ أو مَسْحُوقه أو دُقَاقه<sup>(٦)</sup> وكذلك

(١) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) إن لفظة (mal) تعني الضرر والأذى لا الداء حصراً وهو المقصود هنا .

(٣) الصفحة ٨٤٤ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٢٩٣ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) ( wound or surgical diphteria ) .

(٦) في لسان العرب : الخُثْ غُثَاء السَّيْل إِذَا خَلْفَهُ وَنَضَبَ عَنْهُ حَتَّى

يَجِفُّ وَكَذَلِكَ الطُّحْلُبُ إِذَا يَبَسَ ( لعل هذا هو المقصود ) .

في لسان العرب : والدُقَاقَة والدُقَاق مَا نَدَقَ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ التَّرَابُ اللَّيِّنُ  
الَّذِي كَسَحَتْهُ الرِّيحُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَدُقُقُ التَّرَابِ دُقَاقُهُ وَاحِدَتُهُ دُقَّةٌ ، والدُقَاق  
فُتَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ .



الغزشي الحُشِّي والفِرَاش الحُشِّي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup> إذ يبدو أن المقصود من مدلول هذه اللفظة غير الطيبة ما يضاف إلى الجِبَس من مَسْحُوق من أصل تَبَاقِي ليحول دون انتفاخه بعد جَبْله بالماء ووضع الضماد الجِبَسِي ، في تثبيت أحد أجزاء الأطراف وليس لألفاظ الدَّقِ والمَدَر والطُورِب هذه الدلالة<sup>(٢)</sup>

10805 Poussière

١٠٨٠٥ غُبَار

ومَسْحُوق أو ذَرُور ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

10806 Poussif, emphysémateux, euse, asthmatique (vét.)

١٠٨٠٦ زَبِيّ، مُنْتَفَخ الرِّئَة ، رَبْوِي (بطورة)  
وأرجح كَرِيرِي أو مُصَاب بالكَرْيَة (٤) أو بِالزُّلَّة (٥)  
(بالضم) ومُنْتَفِخ الرِّئَة وَرَبْوِي ، وَمُنْتَفِطِيع النَفَس  
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٦)</sup>

(١) (peat gauze, peat - litter) .

(٢) المَدَر قِطْع الطَّيْن اليابس وقيل الطين العيَلِك الذي لارمل فيه واحده مَدَرَة، هذا ويبدو أن لفظة طورِب (ولعلَّ الأفضل أن ترسم بدون واو 'طُرِب') هي من تعريب الاجنّة .

(٣) (dust, powder) .

(٤) في لسان العرب : الكَرِير صوت في الصدر مثل الحَشْرَجَة وليس بها وكذلك هو من الحِيل في صدورها كَرَّ يَكِيرُ بالكسر كَرِيرًا مثل كَرِير الخنثق .

(٥) في تاج العروس : والزُّلَّة بالضم ضيق النَفَس .

(٦) (asthmatical, pury, broken-winded, chest - foundered)

- ١٠٨٠٧ قُدْرَة دَائِقَة 10807 Pouvoir adhésif  
وأرجح قُدْرَة لاصِقة ، وسبق للجنة أن ترجمت (adhésion)  
بالتزاق والتصاق وتثبيت ( اللفظة ٣٢٧ )
- ١٠٨١٠ قُدْرَة مُحَدَّدَة ( للعدسية ) 10810 pouvoir définissant d'une lentille  
وأرجح القُدْرَة المَوْضِحَة أو المَبِينَة ( لإحدى العدسات )  
لأن المقصود من هذا المصطلح قدرة إحدى العدسات على  
إظهار الأشياء اظهاراً بغاية الوضوح ، كما جاء في الترجمة  
الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٠٨١١ قُدْرَة التَمَيِّيز 10811 pouvoir de discrimination  
والتفريق كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- ١٠٨١٢ قُوَّة مُسَبِّخَة 10812 Pouvoir flocculant  
وأرجح قُوَّة مُنْدِفَة<sup>(٣)</sup> لأن للتسبيخ معاني طبية أخرى<sup>(٤)</sup>  
وسبقت للجنة أن ترجمت ( léthargie ) بسَبِّخ وسُبَات  
( اللفظة ٧٨٢٦ ) ثم عدلت عن السَبِّخ

( ١ ) ( power of lens to give sharp picture of objects ) .

( ٢ ) ( power of discernment, of discrimination ) .

( ٣ ) في لسان العرب : المُنْدِف طرق القطن بالمِندِف ، تَدَف القُطْنُ  
يَندِفُه ندفاً ضربه بالمِندِف فهو نَدِيف .

( ٤ ) في لسان العرب : التسبيخ التخفيف إلى أن قال والتسبيخ أيضاً التسكين  
والسكون ، والسَبِّخ والتسبيخ النوم الشديد .

- 10813 pouvoir pénétrant ( d'un objectif )  
 ١٠٨١٣ قُدْرَة نَافِذَة ( العَدْسِيَّة جُرُومِيَّة )  
 وأفضل قُدْرَة النُفُوذ ( لعدسة شَيْثِيَّة ) كما أقرها مجمع  
 اللغة العربية في القاهرة
- 10817 pouvoir séparateur ou résolvant ( d'une lentille )  
 ١٠٨١٧ قُوَّةٌ عَازِلَةٌ أَوْ مُحَلِّلَةٌ ( العَدْسِيَّة )  
 وأفضل القدرة المفرقة أَوْ المُحَلِّلَة ( للعدسة )
- 10820 Praticabilité  
 ١٠٨٢٠ مَسْلُوكِيَّةٌ ، قَابِلِيَّةُ السُّلُوكِ  
 وأفضل قابليه الإجراء والعمل والسلوك
- 10822 Praxie  
 ١٠٨٢٢ تَنْسِيقُ الْحُرُوكَاتِ  
 وأفضل إحكام العمل ، لأن ماتعنيه اللفظة أداء العمل  
 الذي تعلّمه الانسان إداءً صحيحاً بالإنيان بجملة حركات  
 متتابعة وبانتظام
- 10830 précipitation en flocons, flocculation  
 ١٠٨٣٠ تَرْسَبٌ مَبَائِغٌ ، تَسْبِخٌ  
 وأفضل تَرْسَبٌ عَلَى هَيْئَةِ نَدَائِفٍ (١) وَتَنْدِشٌ
- 10832 Précipité, ée  
 ١٠٨٣٢ مُرْسَبٌ ، مُنْتَرَسِبٌ  
 وأفضل مُرْسَبٌ وَمُرْسَبَةٌ
- 10839 préconiser  
 ١٠٨٣٩ أَطْرَبٌ ، أَطْرَأُ  
 والصحيح أَوْصَى أَوْ أَفْتَرَحَ استعمال علاج  
 ( préconiser un médicament ) وهو المقصود من هذه  
 اللفظة في هذا المعجم الطبي

- ١٠٨٤٠ قَبْلُ الشُّعُورِ  
10840 Préconscient  
وأرجح ما قبل الواعي أي ما يبدأ أن يشعر به فاقد  
الوعي ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)
- ١٠٨٤١ أمام القلب  
10841 Précordial, le  
ومقدم الصدر
- ١٠٨٤٣ هَضْمٌ سابق بَدْءُ الهَضْمِ  
10843 Prédigestion  
وأفضل طليعة الهضم أو بدؤه
- ١٠٨٤٤ مُؤَهِّبٌ  
10844 prédisposant, te  
وأقر جمع اللغة العربية في القاهرة : مُهَيِّئٌ ، وجاء في الشرح  
أي شيء يؤثر في الجسم فيجعله قابلاً لتأثير المهيج
- ١٠٨٤٥ تَأْهَبُ لِنُحُورِ ورم  
10845 Prédisposition au développement d'une tumeur  
وأفضل تأهب لتكوين ورم أو تكوينه
- ١٠٨٤٨ قَبَضٌ ، تَنَاوَلُ  
10848 Préhension  
وأرجح الإمساك أو الالتقاط ، لأن أكثر ما تستعمل اللفظة  
في المنعكس الذي يحمل هذا الاسم ( refl. de préhension )  
ويغلب ظهوره في أورام الفص الجبهي
- ١٠٨٤٩ أَخَذٌ ، أَخِيذَةٌ للتجربة  
10849 prélèvement, prise d'essai  
وأفضل إختراع أو أخذ في اللفظة الأولى حسب المادة  
المختبرة أو المأخوذة ، فإذا كانت دماً قبل أخذ الدم وإذا

- كانت قِطْعَةً من نَسِيجٍ قبل إختِزَاعِ خُرَاعَةٍ من النَسِيجِ  
أو من الورم ، ثم أخذ للاختبار في الثانية
- ١٠٨٥٠ أخذُ تَمَازُجٍ prélèvement (faire un) d'échantillons  
وأفضل أخذ عَيِّنَةٍ أو عَيِّنَاتٍ كما أقرها مجمع اللغة العربية  
في القاهرة ، وأخذ عَيِّنَةٍ لأجل الفحص أو الدراسة كما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٠٨٥٤ إسعافٌ أوَّل premier secours  
وأرجح الاسعاف الأوَّلِي
- ١٠٨٥٦ المِياه الأوَّلِي ( قِبَالَةٌ ) premières eaux ( obs. )  
ولعلها الساياء<sup>(٢)</sup>
- ١٠٨٦٣ بَرْدٌ وأصِيبَ بِبَرْدٍ prendre froid  
وأرجح بَرْدٌ وَتَبَرْدٌ. هذا وإن جمَعَ اللغة العربية في  
القاهرة قد أقر لفظَ البَرْدِ ترجمة لـ ( cold ) الانكليزية ،  
ويُعرف بالزكام ( وهو الصحيح ) وجاء في الشرح : نَزْلَةٌ  
تصيب أغشِيَةَ الجِهازِ التنفسي الخاطِية .
- ١٠٨٦٥ مُشْغُولٌ ، قَلِقٌ Préoccupé, éc  
وأرجح مُنْشَغِلٌ تاركًا مشغول ترجمة لـ ( occupé )  
وقَلِقٌ لـ ( anxieux ) .
- ١٠٨٦٧ مُنْجَهِّزٌ ، مُعِيدٌ Préparant, te

( ١ ) ( taking a specimen or sample for examination )

( ٢ ) في لسان العرب : والساياء الماء الكثير الذي يخرج على رأس الولد .

وأفضل مُهَيَّء ، مُحَضَّر ، وكذلك إعدادي كما جاء في  
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10868 Préopérateur قَبْلُ البَصْنَح ١٠٨٦٨

وأفضل قَبْلَ الجِراحَةِ أو قَبْلُ التوسُّط الجِراحي أو  
المداخلة الجراحية

10870 préparation culinaire مُحَضَّر طَبْخِي ١٠٨٧٠

والصحيح تحضير للطبخ ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية  
من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10872 préparation à l'état frais ou préparation fraîche مُحَضَّر عَبِيْط أو طَرِي ١٠٨٧٢

وأرجح التحضير بالحالة الطازجة و مُحَضَّر طازج أو تحضير  
بحالة الطبيعية ، كما جاء في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٣)</sup>

10873 préparation par impression مُحَضَّر بالانطباع ١٠٨٧٣

وأفضل تحضير بالطَّبْع وبالضَغْط مع التماس ، كما جاء  
في الترجمة الألمانية من المعجم الأصلي<sup>(٤)</sup>

10877 Préparation remplaçant le sang, produit de substitution ou succédané du sang

١٠٨٧٧ مُهَيَّأ يقوم مقام الدَّم ، مادة تعيُض عن الدم

. ( preparatory ) (١)

. ( preparation, cooking of food ) (٢)

. ( Nature präparat ) (٣)

. ( Abklatsch - Klatsch - Kontaktpreparation ) (٤)

وأرجح مُحَضَّرٌ عِوَضَ من الدم ، مُنْتَجَجٌ بديل عن الدم  
أو بديل الدم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من  
المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>

10878 Préparation sèche ou à sec مُحَضَّرٌ جافٌ ١٠٨٧٨

وأفضل مُحَضَّرٌ جافٌ وَحَضَّرٌ بالتجفيف (بلا ماء) ، وكما  
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>

10880 Préparer, distribuer, et administrer des médicaments

١٠٨٨٠ حَضَّرٌ وَوَزَّعٌ وَأَعْطَى أدوية

وأفضل هَيَّأَ الأدوية ووزَّعها وأوصى بها للمريض

10881 préparer un milieu de culture

١٠٨٨١ حَضَّرَ بيئةَ الزَّرْعِ جَهَّزَ مُسْتَنْبِئًا

وأفضل حضر أو هَيَّأَ مستنبئًا للزروع

10882 Prépondérant , ante , prévalent, ante, d'importance exagérée

١٠٨٨٢ راجيعٌ ، غَالِبٌ ، ذو شأن عظيم

وأفضل مُرَجَّحٌ ، مُتَفَوِّقٌ ، ذو شأن مُبَالِغٍ فيه

10886 Presbyacousie وَقَرَّ الشَّيْخُوخَةُ ١٠٨٨٦

يُسْتَدَلُّ من اشتقاق اللفظة إنها تعني سَمْعُ الشَّيْخُوخَةِ ،

وجاء التعريف في معجم دُورْلاند<sup>(٣)</sup> حالة خاصة في الشيوخ

(١) ( blood substitute ) .

(٢) ( dry, dried preparation ) .

(٣) لفظة ( presbyacusia ) في معجم ( Dorland's Illustrated

( Medical Dictionary .

بحيث يثقل السمع من الأذنين معاً وتدرجياً وبازدياد  
مطرّد . لذا أرجح حالة السمع الشبخي

١٠٨٨٧ قُصُرُ البصر 10887 Presbyopie, presbytie

سبقت الملاحظة على هذه اللفظة (١) وأقر بجمع اللغة العربية  
في القاهرة ترجمتها أيضاً بالابصار الشبخوي ، وجاء في  
التعريب : ضَعُفٌ في إِبْصارِ المَرُثِيَّاتِ القَرِيْبَةِ ، سببه تَغْيِيرُ  
شِبْخَوْحِي في قُدْرَةِ العَدْسَةِ على التَّكْيِيفِ

١٠٨٨٨ قاصي البصر 10888 Presbiopique

وأرجح ذو إِبْصارِ شَيْخَوْحِي

١٠٨٩٢ تَبَاتُ الْجَنَانِ ، بَدْيِيَّة 10892 présence d'esprit

وأرجح سُرْعَةُ الْخَاطَرِ

١٠٩٠٤ يَتْنٌ ( نَجِيءٌ بِالْقَدَمَيْنِ ) 10904 présentation des pieds

وأقر بجمع اللغة العربية في القاهرة اليتن للجنة بالمعقدة  
وجاء في الشرح : خُرُوجُ مَقْعَدَةِ الْحَمِيلِ مِنَ الرَّحْمِ قَبْلَ رَأْسِهِ  
وَالصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتَهُ الْجَنَّةُ (٢)

١٠٩٠٦ نَجِيءٌ بِالْقَمَّةِ 10906 présentation du sommet

وَالْحَبِيءُ الْجَمْعِيُّ وَالرَّأْسِيُّ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ  
الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٣)

(١) الصفحة ٢٩٧ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في تاج العروس : اليتن أن تخرج رجلا المولود قبل يديه ورأسه ، وتكره  
الولادة إذا كانت كذلك وقد خرج يتناً .

(٣) ( cranial presentation, head presentation ) .



10912 Presseur , hypertenseuse

١٠٩١٢ ضَاغِطٌ مَوْتَرٌ ، زَائِدُ الضَّغْطِ

وأفضل ضَاغِطٌ ، مُزِيدُ التَوَتُّرِ أو رَافِعُ التَوَتُّرِ

10914 pression d'une ampoule à gaz

١٠٩١٤ ضَغْطُ حُبَابَةِ غَازٍ

والصَّحِيحُ الضَّغْطُ فِي أَنْبُوبِ ذِي غَازٍ أو ضَغْطُ الْغَازِ

فِي أَنْبُوبِ الْأَشِعَّةِ السَّيْنِيَّةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ

مِنَ الْمَجْمَعِ الْأَصْلِيِّ (١)

10917 pression dans l'axe du fœtus

١٠٩١٧ ضَغْطُ مَجْسَبِ مَحْوَرِ الْجَنِينِ

ضَغْطُ مَحْوَرِ الْجَنِينِ أو الْحَمْلِ (مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي

الْقَاهِرَةِ) ، وَكَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ الْإِنْكِلِيزِيَّةِ مِنْ

الْمَجْمَعِ الْأَصْلِيِّ (٢)

10918 pression critique

١٠٩١٨ ضَغْطُ مُجْتَرَانِي

والصَّحِيحُ الضَّغْطُ الْخَارِجُ كَمَا جَاءَ فِي مَجْمَعِ وَبِستِر (٣)

10918 pression des muscles de la paroi abdominale

١٠٩١٨ ضَغْطُ أَعْضَالِ الْجِدَارِ الْبَطْنِيِّ

وَأَرْجَحُ ضَغْطُ أَعْضَالِ جِدَارِ الْبَطْنِ أو أَعْضَالِهِ

10919 pression partielle

١٠٩١٩ ضَغْطُ قِسْمِي

وأفضل ضَغْطُ جُزْئِي

(١) ( pressure of the gas in a x - ray tube ) .

(٢) ( foetal - axis pressure ) .

(٣) لَفْظَةُ ( critical ) فِي مَجْمَعِ وَبِستِر ( Webster's Third New International Dictionary ) .

- ١٠٩٢٠ pressoire d'Herophile مصب هيروفيل  
وأفضل مُلتقى هيروفيلوس ( وهو الاسم المعروف به عند العرب ) وملتقى الجيوب ( conflent sinus ) أيضاً وثمة غلط مطبعي في ( برسوار ) إذ وردت بدون e
- ١٠٩٢١ Pressoréceptif, ive, pressosensitif, ve حاس بالضغط  
وأفضل مُستقبل بالضغط في اللفظة الأولى ( وقد أهملتها اللجنة ) مُدْرَك بالضغط
- ١٠٩٢٢ Pressorécepteur مُشعر بالضغط  
وأفضل مُستقبل بالضغط
- ١٠٩٢٥ Préventorium دار الوقاية ، موقف  
وأفضل مُستجع الوقاية
- ١٠٩٢٩ Priapisme قساحة ، كثرة الشعوط  
وأرجح القساح أو الشعوط المُستمر أو الدائم وهو الناجم عن حالة مرضية لاعن فرط الشهوة الجنسية
- ١٠٩٣٣ Principe actif عامل مؤثر ، جوهَر مؤثر  
وأرجح الجوهَر المؤثر السريع كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(١)</sup>
- ١٠٩٣٤ principe hépatique protecteur عامل كبدي صائن  
مادة كبدية واقية أو حامية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي<sup>(٢)</sup>
- تاركاً عامل ترجمة لـ ( facteur ) ( اللفظة ٥٥٢١ ) للبحث صلة

(١) ( active component , active quick principle ) .

(٢) ( protective hepatic substance ) .

# مزايم بناء اللغة على التوهم (\*)

الأستاذ محمد بهجة الأثري

- ١ -

هل بُني في اللغة العربية شيء من الألفاظ المشتقات على التوهم ؟  
بناء اللغة على التوهم ، أو الخطأ ، يعني انحراف السُّلَاق عن قانونها  
النفسي الذي يحكمها ، وتجري عليه صورها الاشتقاقية اطراداً على  
نَسَقٍ متعَيَّن .

وفي حدود ما أعلمه وأطمئن إليه أستطيع أن أدعي أن اللغة العربية ،  
بأساليبها الكثيرة الدقيقة ومناحيها المختلفة في الاشتقاق وتنويع الصُّور  
الكلامية ، هي أقرب إلى النظام الطبيعي والتزامه سجيّةً وسليقةً — من  
هذه اللغات الواسعة الانتشار ، التي نعرف بعضها معرفة تـسـكـاد تضارع  
معرفة أهلها المميزين بها ، أو نلم بها إلماماً غير قاصر نفقه معه طبيعتها ،  
أو يصف لنا علماء اللغات أحوالها وخصائصها فنستشف منها نظامها العام في  
التأصيل والاشتقاق .

---

(\*) بحث ألقى في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٦

ولكن هذا النظام الطبيعي ، الذي تتميز به العربية ، قد يبدو بعض جوانبه في كتب النحو وعليه سمات من الاختلال اليسير ، كما نلتمس في هذا الاضطراب الذي نجده في تأصيل بعض مآصله النحاة واللغويين ، رحمهم الله ، من الضوابط ، وفي هذا الاختلاف بينهم في مسائل السماع والقياس ، وما يتصل بها من القول بالشذوذ والندرة والبناء على التوهم ونحو ذلك من أقوال .

وحدوث مثل هذا الاضطراب والاختلاف في تقرير مسائل اللغة العربية ، أمر طبيعي ومعهود في كل لغة أخرى . ومردّه في اللغة العربية إلى جملة عوامل ، اعتمدت فيها في تاريخها المديد ، فألفت ظلماً على أذهان اللغويين والنحاة وعلى بعض ما استنبطوه من ضوابطها وقواعدها العامة .

وحالة اللغات جمعاء ، هي كذلك أيضاً . . تخضع لأمثال ما خضعت له العربية ، من حيث هي كوائن حيّة ، يعتورها عادة ما يعتور الأحياء من تغيّر وتطور ، وكون وفساد ، وغوّ وضهور ، فيعكس ذلك كله على ضوابطها المستنبطة منها وما يقال فيها أحياناً من الشذوذ ونحوه .

وأكثر ما نرى ذلك يعرض لأبنية اللغات الكبيرة ، التي تقادمت عهودها وكانت لها جذور تاريخية وتكلمت بها شعوب كثيرة في بقاع شتى وأزمان متطاولة .

واللغة العربية ، كما نعلم ، لغة عريقة قديمة سمعة في القديم ، ضاربة في أعماق التاريخ البعيد . وقد عايشت حضارات أخصبت في الحجاز واليمن وحضرة موت وعُمان والبحرين ، بل أخصبت في قلب الجزيرة أيضاً ، كما دلّ على ذلك التنقيب عن الآثار وشهره الباحثون في العصر الحديث . واتصلت بالأمم التي تجاورها في البر من فارس وروم ، وبالأمم التي تسكن وراء

بحارها من الشرق والغرب والجنوب . وعاشت كذلك البداوة في العصر الجاهلي ، الذي اتصل به ظهور الإسلام وقدّرت مدته بمئتي سنة . فعرفت بفضل هذه المعاشات المختلفة ، ألواناً شتى من ألوان الحياة في صعودها وهبوطها ، وفي حضارتها وبدائتها في مختلف الأحوال المادية والمعنوية ، وزخرت بذلك مادتها زخوراً منقطع المثال في تاريخ اللغات ، وحملت من ألفاظ الحضارة والبداوة معاً ما نلعم به من مادتها الثروة وراثتها الوافي .

ونحن نعلم أنها في عصورها الحضارية القديمة كانت لغة متعددة اللهجات والسيّات ، ولكنه التعدّد الذي لا يطغى على الأصل الجامع . وكذلك ظلت بعد اندثار تلك الحضارات ، واضطراب العرب بسبب ذلك إلى الانتشار في البوادي ما بين قبا في الحجاز وتهامة ، ومهاميه الأحقاف واليامة ، وفي أطراف الجزيرة وحواشها من أسياف البحر ونحوم البر .. فتوزعوا فيها قبائل وبطوناً وأفخاذاً ، وعاشوا رحلاً جوّيين ، يتنقلون في جزيرتهم من أرض إلى أرض ، يسعون في انتجاع المراعي ومساقط الأمطار ، وقلماً كانوا يلتقون إلا متنازعين على موارد العيش .. هكذا تباعد بعضهم عن بعض ، فاستتبع تباعدهم هذا على مرور الزمن تباعد لهجاتهم في أشياء غير قليلة ، ولكنه لم يتكلّ من الأصل العام الذي ظل محتفظاً بنفسه ومستقراً في النحائر والسلاتق .

وهذه القبائل والبطون والأفخاذ العربية المتبدية ، وتلك كانت حالة اللغة من الانتشار وتعدد اللهجات .. اتصل رواة العربية ، بعد أن نجم الإسلام وانبثقت الثورة العلمية التي رافقت دعوته بدءاً بنشر الكتابة والقراءة في الأميين ، وانتهاءً بالتدوين والتأليف ووضع النحو وصنع المعجم العربي .

أخذوها منهم وهي لغات قبائل ، لالغة قبيلة واحدة بعينها ، ودونوها جميعاً ولكن من غير أن يصفقوها بحسب كل قبيلة ، وإن لم يفهم أن يشيروا في أثناء ذلك إلى اختلاف اللهجات . هذا إلى أن ما دونوه منها ، على عيظمه وغزارته ، لم يكن كل ما تكلمت به العرب ، وإنما كان قليلاً من كثير درّسَ وذهب بذهاب أهله كما أجمع على ذلك المؤرخون .

ثم كانت هذه الأصول ، وهي على هذه الحال ، هي عمدة اللغويين والنسّاج في تأصيل ضوابط العربية التي استنبطوها ابتداءً وابتدعاً فأحسنوا ، رحمهم الله ، الإحسان كلّه . وكان طبعياً جداً أن يجتهدوا فيما استنبطوه وأصلّوه ، أو في أشياء مما أصلّوه ، اجتهاداً متقارِباً ، وأن ينشأ بينهم اختلاف في الآراء ، وتعدد في المذاهب ، وأن يقرر هذا غير ما يقرره ذاك ، وأن يحدث القول بالشدوذ ، أو النُدرة ، أو البناء على التوهم .

على أن هذا كله ، ليس بالقدر الذي يحلّ بجملة نظام اللغة ، ولا هو بالذي يستعصى على التصحيح لمن أرادَه ، لا أعني تصحيح اللغة ، ولكن تصحيح ما تشعث من بعض ضوابطها التي بنيت على الاستقراء الناقص عند بعض النحاة ، وعلى الفكر المترمت عند آخرين .

ولقد اهتمت الدراسات الحديثة المتعمقة ، التي قامت في هذا العصر على التحرر من قيود المتابعة العمياء ، إلى أشياء من هذا التصحيح ، أصابت فيها حظوظاً من التوفيق في إبراز عبقرية العربية وتبديد ما ران عليها من بعض القواعد الضاغطة ، من مظاهر العسر والجود ، وكان لها أثر محمود في الدلالة على حيويتها ، وفي النظرة إلى يسرها وطواعيتها . ومن ذلك ما تهدي إليه هذا « المجمع » الجليل موقفاً منذ أول نشأته ، وما يزال

دائماً في طريقه ، وإنه لمرجو أن تراعي دراساته الحُسْنِيَّتين : أصالة العربية ، وملاحظة مطالب الحياة في ضوء هذه الأصالة .

وكنت قد عرضت ، في بحث سابق ، لقيود اشتقاق اسم الآلة ، وحصص النُّحَاة لها في أوزان ثلاثة ، وتحجيرهم بذلك الواسع من تصرف العربية في هذا الباب الخطير الذي إليه المَفْزَع في هذا العصر الآلي الذي يتقاضانا في كل يوم مِئَتَيْنِ من ألفاظ الأجهزة والأدوات والآلات في غير تَلَبُّث ولا وِئَاء ، فدللت به على طواعية هذه اللغة وقدرتها على الاستجابة إلى ما يراد منها .

كما عرضت من بعده لمزاعم الشذوذ في المشتقات ، فرددت كل لفظ من المشتقات الموصوفة بالشذوذ في بابي اسم الفاعل واسم المفعول خاصة إلى قانون اللغة النفسي الذي تجري عليه هذه العربية سليقةً وتَجَرُّراً .

وأعرض اليوم لمزاعم البناء على التوهم ، وأنا أرجو أن أَسْتَشْرِفَ من اجتهادي في تبديد هذا التوهم وإبطاله إلى ما أطمح إليه من التوفيق إن شاء الله .

## - ٢ -

أصبت في أقوال النُّحَاة واللغويين في كِبار كتب النحو ودواوين اللغة أنواعاً من مزاعم التوهم نسبوها إلى العربية ، أنا ذا كررها بحسب ما انتهى إليها علمي ومفنديها واحدة فواحدة ، وهي :

١ - توهم حذف الحرف الزائد .

٢ - توهم حذف الحرف الأصلي .

٣ - توهم التغير .

٤ - توهم زيادة الحرف الأصلي .

٥ - توهم أصالة الحرف المتحول .

٦ - توهم أصالة الحرف الزائد .

٧ - العطف على التوهم .

وأفرغ الآن الأنواع الستة ، وأرجىء بحث النوع السابع إلى وقت آخر أعجله فيه .

• • •

### ١ - توهم حذف الحرف الزائد :

ويسميه بعض أهل اللغة « شاذاً » وهو كل ما ورد في كلام فصحاء العرب من المشتقات على « فَعِيل » أو « مَفْعُول » ، ولم يسمعوا فعله الثلاثي ، وإنما سمعوا منه الفعل الرباعي الذي يبنى اسم المفعول منه على « مُفْعَل » ليس غير ، فيخترجونه على أنه مبني على توهم حذف الحرف الزائد من فعله ، أو على أنه جاء على خلاف القياس .

ومن أمثلته : ( ذَهَيْب ) بمعنى ( مُذْهَب ) في قول حميد بن ثور من مخضرمي الجاهلية والإسلام :

موشحة الأقرب : أمّا سَرَائِها فمُنْسٌ ، وأما جلدُها فـ ( ذَهَيْبٌ ) (١)

قال أبو منصور : « أراه على توهم حذف الزيادة ، أراد الشاعر المذْهَب ، فتوهم ( ذَهَبَهُ ) ، وبناءه عليه » .

(١) هذه رواية « تهذيب اللغة » ، نقلها « لسان العرب » و « تاج العروس » . ورواية ديوان الشاعر :

بوحشية : أمّا ضواحي مُتونها فمُنْسٌ ، وأما خَلْقُها فثَلِيبٌ  
فلا شاهد فيه .



والذي حمل أبا منصور على هذا القول أنه سمع الفعل الرباعي :  
أذهبه ، إذا طلاه بالذهَب ، ولم يسمَع ذَهَبَهُ ، فأرسل حكمه على  
( ذَهَيْب ) بأنه على توهم حذف الزيادة . وليس ذلك بصواب كما سأوضحه .

ومنها : ( منبوت ) في رَجَز غامض مجهول قائله ، وربما حكى  
( منبوت ) بالناء المثلثة في موضع النون ، وهو :

وبلد يُغْضِي على النشْعوتِ يُغْضِي كإغضاء الرهوى المنبوت

قال ابن سيده الأندلسي : « أراد ( المُنْبِت ) ، فتوهم ( نَبْتُهُ )  
كما قال الآخر ( المُسَرَّ ) وأراد ( المسرور ) ، فتوهم ( أَسْرَهُ )  
بمعنى ( سَرَّهُ ) » . قال : « وقد ورد هذا اللفظ في مثل قديم ،  
وهو : « كلُّ مُجَرَّرٍ في الحلاء مُسَرَّرٌ » ، أي : مسرور . هكذا  
حكاه أفّار بن لقيط » (١) .

ومنها : ( مبروز ) في قول لبيد بن ربيعة العامري :

أو مُذْهَبٌ جَدَدٌ ، على أَلْوَاهِهِ الناطق ( المبروز ) والمختوم

وقد أنكر أبو حاتم ( المبروز ) ، وقال : « لعله ( المزبور ) ،  
وهو المكتوب » . ذلك لأنه سمع ( أبرزه ) ، ولم يسمع ( بَرَزَه ) ،  
وقال غيره : « كتاب مبروز ، أي : منشور ، على غير قياس » يعني  
أن الشاعر توهم حذف الزيادة .

وغير هذه الأمثلة كثير في الكلام الوارد عن فصحاء العرب ،

(١) هو أبو مهبدة الأعرجي . رجل من « باهلة » دخل الحواضر ، واستفاد  
الناس منه اللغة . وكان به عارض من مس . وترجمته في : فهرست ابن النديم ،  
وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، وإنباء الرواة .

بما لا يجوز أن ينسب كله إلى توهم حذف الزيادة ، ويوقف عنده ، ولا تبحث الأسباب .

وقد أوردت طائفة من ذلك في بحثي : « تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ » ، فلا أحاول إعادتها هنا ، وحسبي منها التمثيل ببعضها لما زُعم أنه مبني على توهم الحذف الزائد من أفعال الألفاظ المشتقات .

والحق أن هذه المشتقات ، التي جاءت على « فَعِيل » أو « مفعول » ، وظن أبو منصور وابن سيده وأبو حاتم وآخرون غيرهم أنها بنيت على توهم حذف الحرف الزائد ، إنما هي مشتقات من أفعال ثلاثية ، سمعها غيرهم ولم يسمعوها هم ، وثبتت عن قبيل من العرب تعذر العربية بفصاحتهم ، وتتناقل الناس أشعار شعرائهم ، ويحتج أهل اللغة بكلامهم . وهؤلاء هم ( بنو عامر ) ، وهم قوم محمّد بن ثور ، وليد بن ربيعة ، صاحبي البيتين اللذين أسلفتهما ، فلا جرم أنها — ومثلها غيرها لم أذكرهم — إنما تكلموا بلغة قومهم ، ولم يتوهموا في شيء مما بنوه عليها من كلام .

وقد ذكر بعض أهل اللغة أن أبا حاتم لما أنكر ( المبروز ) في قول لبيد :

أَوْ مُذْهَبٌ جَدَدٌ ، عَلَى الْوَاحِدِ . الْشَّاطِقُ ( المبروز ) وَالْمَحْتَمُومُ  
استظهروا عليه بأن لبيداً قال في كلمة أخرى له :

كَمَا لَاحَ عُتُوتُ ( مبروزة ) يُلُوحُ مَعَ الْكَفِّ عُتُوتُهَا .

وقالوا : « فهذا يدل على أنه لغته » ، والرواة كلهم على هذا ، فلا معنى لإنكاره .

ومعني « أنه لغته » : أنه لغة قومه ( بني عامر ) ، ومقتضاه أن

ماورد عن فصحاء العرب ، وصحت روايته من مثل هذه المشتقات ، يجب أن يردّ إلى لغة ( بني عامر ) ، وبنو عامر يقولون : ذهبَ فهو ذَهيبٌ ، ونبتة الله فهو منبوت ، وبرزه فهو مبروز . الخ ، وغيرهم يقولون : أذهب وذهب فهو مُذهَّبٌ ومُذهَّبٌ ، وأنبته الله فهو مُنبَتٌ ، وأبرزه فهو مُبْرَزٌ . الخ . على أنه ربما وافق ( بنو عامر ) غيرهم أيضاً فقالوا : أذهب فهو مُذهَّبٌ ، كما قالوا : ذهب فهو ذَهيبٌ ، كما جاء في قول لبيد المتقدم :

أو (مُذهَّبٌ) جَدَدٌ ، على ألواحِهِ السَّاطِقِ ( المبروز ) والمحتومُ  
فقد جمع لبيد في هذا البيت بين اللغتين .

وهذا تسقط دعوى بناء أمثال هذه المشتقات على التوهّم : توهّم حذف الحرف الزائد ، إذ لا توهّم في ذلك ، لأنها مبنية على أصول ثلاثية ، هي فروع منها ، ولا يمكن أن تكون فروع من غير أصول . وقد لحظ أبو علي الفارسي وصاحبه ابن جني ذلك ، فاتخذوا الاستهداء بالوصف على فعله أصلاً معتمداً ، وقالوا : « إذا صحّت الصفة فالفعل حاصل في الكف » . وهو قول شديد ، فيه فتح طريق لاجبة ، يزداد بها بيان اللغة سعة على سعة ، وتطرّد مقاييسها ، وينتفي عنها كثير مما يضاف إليها من الشذوذ والبناء على التوهّم .

## ٢ - توهّم حذف الحرف الأصلي :

وذلك في مثل قول العرب : أرَضُون في جمع أرض ، ودَهَيْدِهُون في جمع دَهْداء - وهي القِطْعَة من الإبل ، وفَتَكِرُون في جمع فَتَكَر ، وأَبْيَكِرُون في جمع أَبْيَكِر تصغير أبكر ، والبَرَحُون في جمع البَرَح ، والأَقْوَرُون في جمع أقور . وفَتَكِر ، والبَرَح ، والأَقْوَر ، قالوا : إنها أسماء الدّواهي .

وقد ذكر هذه الآلية ، على هذا النحو ، أحمد بن عبد النور المالقي الأندلسي المتوفى سنة ٧٠٢ هـ في « رصف المباني في شرح حروف المعاني » (١) ، وقال : « إنها جمعت بالواو والنون ، دلالة على أنها قد حذفت منها شيء ( توهماً ) ، وهو التاء التي تدل على التأنيث ، فأرض مؤنثة ، فحقها أن تكون بناء التأنيث ، فلما استعملت بغير التاء ، بقيت التاء ( متوهمة ) فيها في التقدير ، فجعلت الواو تدل عليها ، وجرت التاء في ذلك مجرى اللام المحذوفة (٢) ؛ لأن بين تاء التأنيث ولام الكلمة مناسبة من جهات . . . » ثم قال : « وأما أبْيَكِيرُونْ ، فجمع أبْيَكِير ، تصغير أبكر . وكان حقه أن يقول : أبكرة ، كأندية ، وأجورية ، جمع جَرُو ، فيؤنث على معنى القطعة . فلما نُوهِمَ ذلك ، جمع بالواو والنون ، دلالة على ذلك ، وأما فُتْكُرُونْ ، والْبِرْحُونْ ، والأفْوَرُونْ ، فكل واحد منهم ( ؟ ) جمع ما هو في معنى الداهية ، والداهية مؤنثة ، وكذلك ما في معناها . فلما ( توهموا ) ذلك ، جعلوا الجمع بالواو والنون دلالة على ذلك ، وجمع ذلك كله على معنى التكثير في الأمر الداهي ، واختلاف أنواعه . »

وقد فهمت ما حكاه ، وتفلسف فيه ، وما هو بشيء ! إن لم أقل فيه غير هذا !

(١) طبعه بجمع اللغة العربية بدمشق ( المجمع العلمي العربي - سابقاً ) ، سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، وقد حققه أحمد محمد الخراط .

(٢) يعني قول العرب : « مِثْنُونٌ في جمع مِثَّة ، وَثْبُونٌ في جمع ثَبَّة ، وَظَبُونٌ في جمع ظَبَّة .. إلخ » .

وهذه ألفاظ سمعت من بعض العرب على هذا النحو، ولخط النحاة الخالفون الذين بالغوا في التعليل الواو والنون في أواخرها ، وشاؤوا إخضاعها لما أصطلوه من قصر الجمع بالواو والنون على المذكر العاقل ، فطفقوا يلفقون لها أمثال هذه العال الباردة التي لم تمر بخواطر العرب ، ولا جالت منهم في وهم ولا في خيال .

والمالقي ، قد ناقض نفسه ، وجمع بين الضَّبِّ والنُّون ، حين نسب إلى العرب التَّوْهم والذِّرابة في وقت معاً ، وذلك قوله : « إن العرب قد حذفت من هذه الألفاظ حروفاً معينة ( توها ) ، ثم جمعتها بالواو والنون ( لتدل على المحذوف ) . وهذا كلام متناقض ، يجمع بين التوهم والقصد ، وهما نقيضان لا يجتمعان .

وأقرب شيء إلى العقل ، وأقومه في المنطق ، أن يقال في هذا : إن العرب إنما جمعت الأرض جمع مذكر سالماً إنزالاً لها منزلة العاقل ، وعلى ذلك جاءت الآية الكريمة : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَايَتْهُم لِي سَاجِدِينَ ﴾ . ومثله يقال في كل ما جاء على هذه الوتيرة من الألفاظ ، كالدَّهْيْدِهِيْن والأَبْيَيْكِرِينَ - وقد وردت هذه مجموعة جمع مؤنث سالماً أيضاً في رَجَز في « الأصميات » :

قَدْ رَايَتْ إِلا دَهْيْدِهِيْنَا أَيْكِرَاتٍ وَأَبْيَيْكِرِينَ  
الْفَيْكِرِينَ ، وَالْبَرْحِينَ ، وَلَأَقْوَرِينَ ، وقد قالوا في هذه الثلاثة : جمعت بالواو والنون ، ولم يستعملوا فيها الأفراد فيقولوا : فَتَكْرٌ ، وَبَرْحٌ وَأَقْوَرٌ ، من حيث كانوا يصفون الدواهي بالكثرة والعموم والاشتغال والغلبة ، ولم يقضوا بما قضى به المالقي عليها من جمعها بالواو والنون على التوهم والتعويض .

وفي العربية غير ما ذكره المالقي ألفاظ أخرى من هذا القبيل ، جمعت بالواو والنون ، ولم يتوفر فيها شرط قاعدة جمع المذكر السالم .

منها : عِيلِيَّونَ ، جمع عِلْيٍ ، في قوله تعالى : ﴿ كُنَّا إِنَّا كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَتُفِيَّ عِلِّيِّينَ ﴾ . ووَايِلُثُونَ في قول الشاعر :

فأصبحت المذاهب قد أذاعت بها الإعصار ، بعد الوَايِلِيْنَا

أراد المطر بعد المطر . ومَرَقُون ، وقد قال بعض رواة العربية : سمعت العرب تقول : « أطيننا مَرَقَه مَرَقَيْن » ، تريد اللشجان إذا طبخت بماء واحد ، وأنشد :

قد رَوِيَتْ إلَا دُهَيْدِهِيْنَا أَيْكِرَاتٍ وَأَيْكِرِيْنَا

وما أدرانا أن هذا الجمع بالواو والنون كان هو الأصل في العربية القديمة المعرقة في القدم ، ثم جرى التطور فيها في صيغته ، فتعددت صورته على النحو المعروف ، وبقيت هذه الألفاظ شواهد على ذلك الأصل القديم الذي لم يميز بين تذكير وتأنيث ، ولا بين عاقل وغير عاقل !

### ٣ - توهم التفسير :

ذكر أحمد بن عبد النور المالقي في « وصف المباني » من هذا النوع ثلاثة ألفاظ ، قال : إنها غيّرت ( توها ) ، وجمعت جمع مذكر سالماً للدلالة على هذا التغيير .

وهي : إَوَزُونْ ، وإِحَرُونْ ، وحرُونْ .

أما ( إَوَزُونْ ) ، فقد وردت في قول النابغة الذبياني يصف امرأة بدوية قد تحضرت ، وهو في « لسان العرب » ( و/ز/ز ) :

تَلَقَى الْإَوَزَيْنِ فِي أَكْنَافِ دَارِهَا فَوَضَى، وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّيْنُ مُنْشُورٌ (١)  
قال في تفسيره : إن هذه المرأة تحضرت ، فالإوزُ في دارها تأكل  
التين ، وإنما جعل ذلك دلالة على التحضر لأن التين إنما يكون في الأرياف ،  
وهناك تأكله الاوزة .

وأما ( إحرثون ) فقد وردت في قول زيد بن عثابة التميمي :  
لَاخْمُسٌ إِلَّا جَنْدَلٌ (الأحرثين) والخُمسُ قد أجشمك (الأميرين)  
سَجَزَا إِلَى الْكُوفَةِ مِنْ قَيْسَرِينَ

وأما ( حرثون ) فقد وردت في رجز غير منسوب ، وهو (٢) :  
لَكِنْ حَيًّا نَزَلُوا بِذِي بَيْنٍ فَمَا حَوَتْ ثُقَدَةُ ذَاتِ (حيرين)  
أَوْ ذَاتِ الْحِيرَيْنِ .

قال المالك في « رصف المباني » : هذه الألفاظ غيّرت (توها) ،  
فدلت الواو على ذلك . وكان الأصل : إَوَزَزَة ، وإَحْرَزَة ، وَحَرَزَة في  
معنى أحيرة ، فجرت مجراها ، فلما نُقِلَت حركة الزاي الأولى ، والراء  
الأولى إلى الواو والحاء ، لاجتماع المثلين ، سَكَنَتَا ، فاندغمتا فيما بعدهما ،  
فجعل الجمع بالواو والنون عوضاً عن التغير المذكور ، ولا يقاس على شيء

(١) وروايته في الديوان ( ص ٩٤ ) :

تَلَقَى الْإَوَزَيْنِ فِي أَكْنَافِ دَارِهَا بَيْضًا ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا التَّيْنُ مُنْشُورٌ  
كذا رسم فيه ( التين ) بالباء الموحدة ا

(٢) ذكره ابن بعيش في شرح المفصل ، وبأقوت في « حرة ثُقَدَة » من  
معجم البلدان ، واقتصر المالك على الثاني . وثُقَدَة ، بالطاء المثناة الفوقية ،  
وتروى : ثُقَدَة ، بالنون : موضع .

منها غيرها ، وإنما عُدِّل من ذلك ما عُدِّل بعد السماع ، لأنه ليس باباً يُبنى عليه .

وأقول : إن تعليل المألقي جمع هذه الألفاظ بالواو والنون بأنه عوض عن تغييرها المتوهم ، فاسد ، لأنه غير معقول ، ومتناقض ، لأنه يجمع بين التوهم والدرابة .

وقد عللها غيره بما عللها به ، ولم يذكروا هذا ( التوهم ) ، فقالوا في تعليل جمع ( الإوزة ) : « إن قال قائل : ما بالهم قالوا في جمع إوزة : ( إوزون ) بالواو والنون ، وإنما يفعل ذلك في الم حذف ، نحو : ظبّة وظبّون وثبّة وثبّون ، وليست إوزة بما حذف شيء من أصوله ، ولا هو بمنزلة ( أرض ) في أنه بغير هاء ؟ فالجواب : أن الأصل في : إوزة ، إوزرة ، إقعلة ؛ ثم إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد ، فأسكنوا الأول منها ، ونقلوا حركته إلى ما قبله ، وأدغموه في الذي بعده . فلما دخل الكلمة هذا الإعلال والتوهين ، عوضوها منه بالواو والنون ، فقالوا : إوزون . »

وفي ( إحترين ) و ( حرّين ) ، قال سيدييه : « زعم يونس أنهم يقولون : حرّة وحرثون ، جمعوا بالواو ، يشبهونه بقولهم : أرض وأرضون ، لأنّها مؤنثة مثلها » ، قال : « وزعم يونس أيضاً أنهم يقولون : حرّة وإحترثون ، يعني الحيرار ، كأنه جمع إحترّة ، ولكن لا يتكلم بها . »

وقال بعض النحاة : « إن قال قائل : ما بالهم قالوا في جمع حرّة وإحترّة : حرثون وإحترثون ، وإنما يفعل ذلك في الم حذف ، نحو ظبّة



وَضَبُّونَ وَثَبَّةٌ وَثَبُّونَ . وليست حَرَّةٌ ولا إِحَرَّةٌ بما حذف منه شيء من أصوله ، ولا هو بمنزلة ( أرض ) في أنه مؤنث بغير هاء ؟ فالجواب : أن الأصل في إِحَرَّة : إِحَرَرَّة ، وهي إِفْعَلَةٌ . . إلى آخر ما تقدم مثله في إَوَزَّة . قال : ولما فعلوا ذلك في إِحَرَّة ، أُجِرُوا عليها حَرَّة فقالوا : حَرَرُون ، وإن لم يكن لحقها تغيير ولا حذف ، لأنها أخت إِحَرَّة من لفظها ومعناها . قال : وإن شئت ، قلت : إنهم قد أدغموا عين حَرَّة في لامها ، وذلك ضرب من الإعلال لحقها .

وقال ثعلب : « إنما هو » الأَحَرَّين ، جاء به على « أَحَرَّ » وكأنه أراد هذا الموضع الأَحَرَّ ، أي الذي هو أَحَرَّ من غيره ، فصيروه كالأكرمين والأرحمين .

قلت : غنى ثعلب أنه أنزل منزلة العقلاء ، فجمع جمع مذكر سالماً.

فالقول بـ ( توهم التغيير ) في هذه الألفاظ ، وتعويضه عند الجمع بالواو والنون ، بحسب زعم الماتقي ، لم يرد في كلام الأوائل . وما قاله ثعلب هو المقبول السانغ . على أن هذه الجموع ربما كانت من بقايا صيغة الجمع في العربية القديمة قبل تطورها ، وحدث تعدد صورته كما قلت من قبل .

#### ٤ - توهم زيادة الحرف الأصلي :

القول بتوهم زيادة الحرف الأصلي ، قول حديث .. توهمه صديقنا العلامة عبد القادر المغربي ، عليه رحمة الله ، فطفق يلهج به ، ويذيعه في بحوثه ، محاولاً أن يتخذ قاعدة جديدة في العربية يُعمل بها ويقاس عليها . وقد تكلف لها طلب الشواهد ، فلم يظفر — بعد جهد ومعاينة

بحث — بغير سبعة ألفاظ ، رآها تسعفه في تقرير ما يريد تقريره من هذه القاعدة الجديدة ، وتعتسف في تخريبها وتكلف ما شاء ، وليس في شيء منها عتناء .

هذه الألفاظ السبعة ، هي :

- ١ — أشياء .
- ٢ — بُراء جمع بريء .
- ٣ — أملاك جمع ملك .
- ٤ — منائر جمع منارة .
- ٥ — طحّان ، مُستعَى به .
- ٦ — فينان .
- ٧ — تعلت لثغانتا .

وقد ذهب إلى أن في كل لفظ من هذه الألفاظ حرفاً أصلياً ( توهمته ) العرب زائداً ، وقال : إنه يؤسس قاعدته هذه : « قاعدة توهم الحرف الأصلي زائداً » على تعليل الكسائي « منع صرف ( أشياء ) أن العرب ( اشتبه ) عليهم أمرهمز هذه الكلمة ، لوقوعها بعد الألف ، فظنوها زائدة كهزمة : حمراء ، مع أنها أصلية كهزمة : أفياء ، ومنعوها من الضّرف ، بناء على هذا ( الاشتباه ) ، بل هذا ( التوهم ) » .

هكذا عزا هذا التعليل بألفاظه إلى الكسائي .

والكسائي ، فيما علل به منع صرف ( أشياء ) ، لم ينسب إلى العرب ( الاشتباه ) ، ولا ( التوهم ) في أمرهمز هذه الكلمة ، وإنما ذكر ( التشبيه ) ، والتشبيه هو غير الاشتباه والتوهم بداهة .

وعبارته ، في « لسان العرب » . وقد وردت فيه في صورتين ، خلّتا من الاشتباه والتوهم .

أما الصورة الأولى ، فقد نقلها عنه أبو إسحاق الزجاج ، قال - وهو يسرد أقوال أهل اللغة في تعليل منع ( أشياء ) من الصرف - :  
« وقال الكسائي : « ( أشبه ) آخرها آخر حمراء ، وكثر استعمالهم لها فلم تصرف » .

وأما الصورة الثانية في « لسان العرب » ، فهي :  
« وقال الكسائي : « ( أشياء ) ، أفعال ، مثل : فرخ وأفراخ ، وإنما تركوا صرفها لكثرة استعمالهم لها ، لأنها ( شئيت ) بفتح الشاء » .

فأين ( الاشتباه ) و ( التوهم ) في كلام الكسائي ؟  
على أن الزجاج قد قرر أن البصريين وأكثر الكوفيين ، أجمعوا على أن قول الكسائي خطأ في هذا ، وألزموه أن لا يصرف ( أبناء ) و ( أسماء ) .

وقال مؤسس النحو الحقيقي ( الخليل بن أحمد الفراهيدي ) ، رحمه الله : « إن ( أشياء ) اسم للجمع ، كان أصله فعلاء ، شئاء ، فاستقل الممزان ، فقلبوا همزة الأولى إلى أول الكلمة ، فجعلت لفعاء ، كما قلبوا أنثوفاً ، فقالوا : أنثفاً ؛ وكما قلبوا قزوساً ، فقالوا : قسيّاً » .

قالوا : « وتصديق قول الخليل ، جمعهم أشياء : أشاوى وأشياء » .  
قالوا : « وقول الخليل ، هو مذهب سيويه والمازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم » <sup>(١)</sup> .

---

(١) يرى أحد الفضلاء الباحثين المعاصرين ، وهو : د. رمضان عبد التواب غير هذه الآراء في المسألة ، وأوافقه قنيا يذهب إليه ، إذ يقول ( مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١١٩/٣٣ ) :

فما أسسه عليه العلامة المغربي من هذه القاعدة ، إنما أسسه على شفا جُوف هاري ، ولم يسلم له الدليل الذي استعان به ، لأنه تصرف في عبارة الكسائي فصيّر ( التشبيه ) : ( استبهاً ) ، حسب ، بل لأن الكسائي لم يصب في تعليقه منسح صرف ( أشياء ) شاكلة الصواب أيضاً .

وأما شاهدته الثاني ، وهو ( بُراء ) - على وزن غُرَاب - في جمع بريء ، الذي منع صرفه ، فقد قال فيه : « إن قوماً منعه من الصرف ، مع أن همزته أصلية لازائدة » . ثم ساق ما عثّل الشجة به منعه من الصرف ، ولم يرتضه ، وزعمه تعسفاً وفوطاً تكلف ، وقال : « والأولى أن نخرجه تخريج الكسائي لمنع الصرف في ( أشياء ) ، استناداً إلى ( قاعدة توهم الزيادة ) ! » .

قال ، وأضاف ( التوهم ) إلى نفسه وإلى من ظنه معه : « فإننا ( توهمنا ) زيادة همزة ( بُراء ) ، مع أنها أصلية ، ومستندنا في هذا ( التوهم ) رأي الكسائي في تخريج منع صرف أشياء ، وأنها منعت ( لمشايتها ) لبراء ! » . وهذا ، أعني قوله ( لمشايتها ) ، هو لفظ الكسائي جاء به هنا مطابقاً لأصله ، وهو يبطل ( الاستبهاً ) أو ( التوهم ) الذي نسب قبله إلى الكسائي مرة ، وإلى نفسه مرة .

= « ولعل المسؤول عن منع كلمة ( أشياء ) من الصرف ، وقوعها في القرآن الكريم ، في سياق تنوالي فيه الأمثال لو صرفت ، في قوله تعالى ( لانسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ) « سورة المائدة ١٠١/هـ » إذ لو صرفت لقليل : ( عن أشياء إن ) ، ولا يخفى ما فيه من تكرار المقطع : ( إن ) . ولبست العربية بدعاً في سلوك طريق الحذف ، للتخلص من نوالي الأمثال » .

على أن ( بُراء ) ، بوزن ( عُرَاب ) ، لا يعدو أن يكون تسهيل ( بُراء ) ، روعي أصله فأبقي بمنوعاً من الصرف . وقال ابن جيني : « يجمع بريء على أربعة من المجموع .. ورابعها : بريء وبُراء ، مثل ما جاء من المجموع على فُعَال ، نحو : تُؤَام ورُبَاب ، في جمع : تَوَام ورُبَى » . فهذا هو ، واللغة ثقل وسماع ، وليست تعليلاً وأهواء .

وأما شاهده الثالث ( أملاك جمع ملك ) ، فقد قال : إنه « ليس في هذا الشاهد منع صرف ، وإنما فيه جمع ( ملك ) على ( أملاك ) . ووجه الغرابة والشذوذ في هذا الجمع أن ( ملك ) ( ؟ ) أحد ملائكة السماء ، مشتق من الألوكة ، وهي الرسالة .. » .

وتكلم على أصل هذه الكلمة ، وتصرف العرب فيها ، ثم قال : « وسواء قلنا : إن أصل ملك : مالك ، أو مثلاك ، أو ملاك ، فإن همزته أصلية لازائدة . وإذا كانت المجموع ترد الأشياء إلى أصولها ، فيكون جمع ملك ، إنما هو : ملائكة ، وملائكة بالهمزة الأصلية . لكننا سمعناهم يجمعونها أيضاً على أملاك ، كأفراس جمعاً لفرس . وقد أشبهت أملاك التي هي جمع ملك السماء ، أملاك التي هي جمع للملك المكسور اللام : أحد ملوك الأرض ، فيها : أملاك وأملاك جمعان متفقان لفظان ، مختلفان معنى ونحجاً » .

وانتهى من هذا إلى أن اللغويين يعدون ذلك شاذاً ، ويراها ( هو ) مختزجاً على ( قاعدة توم الزيادة ) ! « أي زيادة الهمزة في : مالك وملاك ، مع أنها أصلية .. غير أن العرب — على حد قوله — ( توهموا ) الهمزة في مالك وملاك زائدة ، وأن وزن ملك الخفيف منها هو قَعْل ،

بالتحريك ، وفعل يجمع على أفعال ، فقالوا ، بناء على هذا ( التوهم ) :  
أملك ، كما قالوا : ملائكة ، على الأصل .  
هذا ما قرره ، ولم أجد أحداً غيره قاله .

والذي في دواوين اللغة ، هو : أن أملاكاً جمع ملك ، بكسر  
اللام ، أحد ملوك الأرض ، ليس غير ، أما المَلَك ، بفتح اللام ، فيجمعه  
فيها ملائك وملائكة ، ولا ثالث لهما .

ففي « لسان العرب » وغيره ، واللفظ له في ( م/ل/ك ) :

« والمَلَك ، والمَلِك ، والمَلِك ، والمَالِك : ذو الملك . ومَلَك ،  
ومَلِك ، مثال : فَخِذْ ، وَفَخِذْ ، كأن المَلَك مخفف من ملك ،  
والمَلِك مقصور من مَالِك أو من ملك ، وجمع المَلَك ملوك ، وجمع  
المَلِك أملاك ، وجمع المَلِك مُلُكَاء ، وجمع المَالِك مَلَك ومَلَاك .  
والمَلُوك اسم للجمع . ورجل ملك ، وثلاثة أملاك إلى العشرة ،  
والكثير ملوك . »

وفي ( أ/ل/ك ) :

« والمَلَك ، مشتق منه [ أي من : أَلَك ] .. والجمع ملائكة ،  
دخلت فيها الهاء ، لا لعُجْمَة ولا لتَسَبُّب ، ولكن على حد دخولها في  
الْفَسَاة والصِّيَاة ، وقد قالوا : الملائك ، . ولم يَزِدْ . »

وفي ( ل/ل/ك ) :

« والمَلَاك : المَلَك ، لأنه يَبْلِغ الرسالة عن الله ، عز وجل ،  
فحذفت الهمزة ، وألقيت حركتها على الساكن قبلها ، والجمع ملائكة ،  
جمعوه مُتَمَمّاً ، وزادوا الهاء للتأنيث . »

وبهذا سقط شاهده الثالث أيضاً .

وأما شاهده الرابع ، وهو ( منائر ) بالهمزة في جمع منارة ، فقد قال فيه : « إن ألف منارة أصلية ، لا زائدة . . لكنهم ( توهموها ) زائدة ، وقد ظهر أثر هذا ( التوهم ) في الجمع فقالوا : منائر ، بالهمزة ، والقياس : منابر ، بالياء ، إذ القاعدة في ذلك أن الواو والياء ، إذا وقعتا في فعال جمعاً بعد ألف تهمزان إذا كانتا زائدتين ، كياء فضيلة الزائدة ، يقال فيها : فضائل : وتبقيان على حالتها إذا كانتا أصليتين ، كواو منارة ومنارة ، فيقال في جمعها : مناور ومغاور ، لكنهم في مناور قالوا : منائر ، بالهمز ، ولا يمنع أن يقال فيه : مناور ، بالواو أيضاً كما هو القياس . »

وقد أجاب بعضهم عن هذا بأنه تطور جديد للكلمة ، فلا يخضع للتوهم . والجواب الصحيح أنه لغة من لغات العرب ، جرى أهلها في أمثال هذا على همزة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ ﴾ « سورة الأنعام ١٠/٧ » في بعض القراءات المروية في الآية ، فلا توهم في ذلك ، ولا تطوُّر !

وأما شاهده الخامس ، وهو ( طَحَّان ) علماً لرجل ، فقد قرَّر أن العرب ( توهموه ) كسكران ، فأجروه مجراه ، ومنعوه من الصرف . أما علماء العربية ، فقد ذهبوا في هذا وأشباهه مذهباً آخر غير ( التوهم ) ، وقرروا أن العرب ( يشبهون ) النون الأصلية في ( طَحَّان ) مثلاً بالنون الزائدة في مثل ( سكران ) ، فيمنعونه من الصرف ، وذلك إذا سمَّوْا به .

قال الفترءاء : « وهذا عند أهل الكوفة أسوغ منه عند البصريين » .  
 وإنه لرأي شديد للكوفيين والبصريين ، على الاختلاف البسيط بينهما ،  
 يضيف إلى ما اشتراطوه في منع الكلمة من الصرف ، إذا زيد في آخرها  
 الألف والنون ، ما يشبهها في ذلك ، وإن كان أحد هذين الحرفين أصلياً ،  
 ويجرونه مجراه إذا كان علماً ، طرداً للباب ، وتوحيداً للنظائر . وفي  
 هذا توسعة لقاعدة موانع الصرف ، وتخفيف لبعض القيود .

وقد اهتدى الأستاذ المغربي إلى هذا النص في « كتاب عبث الوليد »  
 لأبي العلاء المعري ، ولكنه لم يرتضه ، وأبى إلا مخالفته ، وإن كان  
 قد أطبق عليه نخاة المصّرّين ؛ وهم بُناة النحو العربي ، وأصرّ على  
 القول ببناء ذلك على ( التوهم ) ! ، ليستقيم له ما يريد ، وهيئات !  
 وأما شاهد السادس ( فَيَنانُ ) ، فإنه نقل فيه قول أبي العلاء  
 المعري في « عبث الوليد » شارحاً بيت البُحتري :

أنت بركات الأرض من كل وجهة

وأصبح غصن العيش ( فينان ) أخضرا

قال أبو العلاء : « شعر فينان ، وغصن فينان : من التفتين ،  
 فوزنه فيفعال<sup>(١)</sup> . لكن يترك صرفه كأنه على وزن فعلان » .

قال المغربي : « وإذا كان على وزن فعلان ، كانت نونه زائدة ،  
 كنون ( سكران ) ، فيمنع من الصرف . فقول المعري : « لكن  
 يترك صرف ( فينان ) كأنه على وزن « فعلان » ، لا معنى له إلا كون

(١) قال المغربي : « أي فتكون نونه أصلية ، لازيدة ، فلا يمنع من الصرف » .



وزنه على فعلان الزائد النون أمراً مفروضاً فرضاً ، أو ممتبراً اعتباراً ،  
أو ( متوهماً توهماً ) ، وهو التعبير الصحيح الشائع على ألسنة اللغويين .  
وأقول : إن ما قرره المعري في هذا اللفظ ، هو المذهب الذي  
سنه النحاة واللغويون قبله بأزمان متطاولة ، تبدأ بأوائل العهد بنضح النحو  
على يد الخليل ويونس وسيبويه وغيرهم من الأئمة . وهم قد بنوا رأيهم في  
أمثال هذا اللفظ على معنى اللفظ ومادته الاشتقاقية ، فأداروا الكلام عليها وفقاً  
لمنطق اللغة والاشتقاق والمعنى ليس غير . وهذا هو السبيل ، ولا مناص من  
سلوكه . وليس في المسألة أمر مفروض فرضاً ، أو معتبر اعتباراً ،  
أو ( متوهم توهماً ) ، ، ولم يرد فيما قرره من ذلك هذا ( التوهم )  
الذي يحلو للأستاذ المغربي تردده ، وأيس هو بـ « التعبير الصحيح » ،  
ولا هو بـ « الشائع على ألسنة اللغويين » ، على النحو الذي يتخيله ، أو  
يتعمد تخيله !

وإنما الصحيح هو ما ذكرته من مذهبهم ، الذي تابعهم المعري عليه  
لأنه منطق المعنى والاشتقاق ، وقد قال هؤلاء في لفظ ( الفينان ) نفسه ،  
ولاحظوا فيما قالوه مادته الاشتقاقية ومعناه ، ما أرويه بحروفه ، وأبدأ  
بسيبويه . قال : « شـر فينان : معناه أن له فنوناً كفنون الشجر ،  
ولذلك صُرف ، ورجل فينان وامرأة فينانة » ؛ قال ابن سيده : « وهذا  
هو القياس ، لأن المذكر فينان مصروف مشتق من أفنان الشجر » .

وقال أبو منصور : « فينان ، فيفعال ، من الفتتن ، والياء  
زائدة » . وفي التهذيب : « وإن أخذت قولهم « شعر فينان » من  
الفتتن وهو المصن صرفته في حالي النكرة والمعرفة ، وإن أخذته من

القيسنة وهو الوقت من الزمان ألحقته بباب فعلان وفعلانة فصرفته في النكرة ، ولم تصرفه في المعرفة « (١) .

وهكذا يقولون في أمثاله ، ومن ذلك ( حَسَّان ) اسم رجل ، قالوا : « إن جعلته فعلاً من الحُسْن أجريته ، أي صرفته ، لأن النون حينئذٍ أصلية ، وإن جعلته فمفعلاً من الحَسِّ وهو القتل ، أو الحيس بالشيء ، لم تفجره » (٢) .

فالصرف والمنع عندهم تابعان للاشتقاق والمعنى ليس غير ، ولا وجود ( للتوهم ) في المسألة .

وأما شاهده السابع ، وهو باعترافه عاثر بين توهم الأصالة وتوهم الزيادة ! ، فقد قال : « إنه نوع من التوهم غريب : لاهو من توهم الأصالة ، ولاهو من توهم الزيادة ، وإنما هو من توهم الحرف الزائد حرفاً زائداً آخر » ! وذكر مثاله فقال : « مثاله لغات جميع لغة ، فإنه جمع مؤنث ينصب بالكسرة ، تقول : سمعت لغات العرب ، لكن حكى الجوهري في « صحاحه » : أن العرب ( يتوهمون ) تاء جمع التأنيث زائدة ، كالتاء التي يوقف عليها هاء في نحو : قضاة ورؤاة ، فكما يقولون : رأيت قضاة البلد ، بفتح تاء قضاة ، يقولون : سمعت لغات العرب ، بفتح تاء التأنيث » .

ثم استدرك بأن « الجوهري عبّر عن هذا (التوهم) بـ (التشبيه) ،

(١) ينظر لسان العرب ( ف/ن/ن ) .

(٢) الصحاح ، ولسان العرب ( ح/س/س ) و ( ح/س/ن ) .

فقال : إنهم ( شَبَّهوا ) تاء لغات بتاء قضاة ، وحكى عبارته ، ونصّها :  
« وجمعها ، أي جمع لغة : لثى ولغات أيضاً ، وقال بعضهم : سمعت  
لغاتهم ، بفتح التاء ، و ( شَبَّهها ) بالتاء التي يوقف عليها ، انتهى .

فأين الشاهد على ( التوهم ) في تعليل الجوهري فتح تاء جمع المؤنث  
السالم ، وهو لم يذكر غير ( التشبيه ) ؟ فهل عرف من معاني ( التشبيه )  
في كلام العرب : ( التوهم ) ، ليصح الاحتجاج به ؟

على أنني أرفض تعليل الجوهري ، إذ لا أرى للتشبيه الذي يذكره  
وجهاً .. فإن فتح تاء جمع المؤنث السالم إنما هو لغة قوم بعينهم من العرب ،  
انفردوا بها ، وجروا عليها قياساً متبعاً في كلامهم . ولو كان ما يقوله  
الجوهري في لغة قبيلة واحدة لجاز حمل شيء منها على شيء آخر . ولكن  
الأمر ليس كذلك . وفتح تاء جمع المؤنث السالم ، هو لغة بني عديّ  
كما يؤخذ من رواية راويها عنهم . و « بنو عديّ » يطلق على بطون  
كثيرة من الفحطانيين ومن العدنانيين أيضاً . والراوي لهذه اللغة عنهم هو  
واحد منهم ، وهو أبو خيرة - تمثّل بن زيد العدوي ، ولم يذكر من  
أهم هو ؟ وهو أعرابي بدوي ، دخل الحاضرة ، وأفاد ، وأخذ الناس  
اللغة عنه ، وصنف في الغريب كتباً ، منها : كتاب « الحشرات » .  
وقد روي عنه هذا الخبر ، وفيه « لغاتهم » مرة ، و « إراتهم »  
و « عيرقاتهم » مرة أخرى ، وكلتا الروايتين يرويه ثعلب أحمد بن  
يحيى اللغوي المشهور في مسألة بعينها ، هي فتح تاء جمع المؤنث السالم .  
قال : « قال أبو عمرو بن العلاء لأبي خيرة : كيف تقول :

حفرت<sup>(١)</sup> إرائيك<sup>(٢)</sup> ؟ فقال : حفرت إرائك<sup>(٣)</sup> ، قال : فكيف تقول :  
استأصل الله عيرقاتهم<sup>(٤)</sup> ؟ فقال أبو خيرة : استأصل الله عيرقاتهم ،  
فلم يعرفها أبو عمرو ، وقال : لأن جلدك<sup>(٥)</sup> ، يا أبا خيرة ! يقول :  
أخطأت<sup>(٦)</sup> .

لكن ثعلباً أقر أبا خيرة على ما قال ، واعتذر عن أبي عمرو بأنه  
لم تبلغه هذه اللغة .

وقال ابن جني : « سأل أبو عمرو أبا خيرة عن قولهم : استأصل  
الله عيرقاتهم ، فنصب أبو خيرة التاء من عيرقاتهم ، فقال له أبو عمرو :  
هيات ، أبا خيرة ، لأن جلدك ! وذلك أن أبا عمرو استضعف النصب ،  
بعدما كان سمعها منه ( ؟ ) بالجر ، قال : ثم رواها أبو عمرو فيما بعد  
بالجر والنصب ، فإما أن يكون سمع النصب من غير أبي خيرة ممن ترضى  
عربيته ، وإما أن يكون قد قوي في نفسه ما سمعه من أبي خيرة  
بالنصب ، ويجوز أيضاً أن يكون أقام الضعف في نفسه فحكى النصب  
على اعتقاده ضعفه ، قال : وذلك لأن الأعرابي ينطبق بالكلمة يعتقد أن  
غيرها أقوى في نفسه منها .. » .

وليس يعني من كلام ابن جني إلا ما يذكره من رواية أبي عمرو  
ابن العلاء ، فيما بعد ، الفتح والجر في نصب جمع المؤنث السالم ، والوجه

(١) الإرات : جمع الإرة ، وهي الحفرة التي توقد فيها النار .

(٢) العرقات : جمع عرق وعيرقة ، وعرق الشيء أصله وأرومته .

(٣) وفي رواية : « يا أبا خيرة ، أريد أكشف منك جلدأ ، جلدك قد  
رق » يعني أنه لابس الحضارة وعاشر أهلها ، ففسدت لغته .

الأول الذي عليها به ، وهو سماعه الفتح من غير أبي خيرة ممن ترضى عربيته ، وهو أقوى الوجوه الثلاثة التي ذكرها .

### هـ - توهم أصالة الحرف المتحول :

ويعني القائلون بهذا التوهم الناحية الخاصة بالواو والياء ، وهي باب عظيم في العربية ، تدخل فيه صور شتى من كلام العرب ، ولكل صورة منها نظام مطّرد تخضع له .

ومن هذه الصور ، إثبات بعض القبائل الياء على الواو ، وإثبات غيرهم العكس . وبحسبه الذين لا يلاحظون ذلك تحوُّلاً من حرف إلى حرف ، ويزعمون ذلك ( توهما ) . ولو كان ذلك صادراً من قبيلة واحدة لجاز هذا الحكم .

فأهل الحجاز ، يؤثرون الياء ، فيقولون مثلاً : صَيَّام ، وقتِيَّام ، وصَيَّاغ .

وغيرهم يقولون : صَوَّام ، وقَوَّام ، وصَوَّاغ .

والقائلون بتوهم أصالة الحرف المتحوِّل ، يجعلون الأصل في ذلك الواو . وما جاء على الياء من الألفاظ مخالفاً للأصل الواوي الذي أصلوه ، يعدونه مبنياً على ( التوهم ) ، وليس الأمر ما يذهبون إليه .

ومن هذه الصور أيضاً ، ما حُوِّلَت واو ياءً ، لأثر لغوي يقتضي تحوُّيل صيغته ، فتبدل الواو ياءً ، وذلك في مثل : غصن متريِّح ، وماء

مشيب . وقد بُنيَا على : ريج ، وشيب . ونظام امم المفعول في منطق العربية إنما يتبع الفعل المبني للمجهول . لا الاسم . ويأبى من يقول بالتوهم إلا تخريج مثل هذا على ( التوهم ) .

ومن هذه الصور أيضاً ، ما اقتضى التطور الاجتماعي وغيره استحداثه في اللغة من أصل واوي ، فنقلوه إلى الياء ، وألزموه إياها ، وجعلوه أصلاً ثانياً ، ونصرتوا في الاستقاق منه ، للدلالة على المعاني المستحدثة .

وذلك مثل ( العيد ) . فإن أصل يائه الواو لا جَرَمَ ، وصيغة هذا الأصل : العيود ، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها ، صارت ياء . أو نقول : قلبوا الواو ياءً ، ليفرقوا بين الاسم الحقيقي والاسم المصدرى ، وألزموا الياء في الواحد ، فصار أصلاً جديداً في بناء مادته ، وجمعه على ( أعياد ) ليفرقوا بذلك بينها وبين ( أعواد ) الخشب ، كما قالوا في تصغيره : ( عَيْدٌ ) ليفرقوا بينه وبين ( العُودُ ) تصغير ( العود ) .

وأمثال هذا اللفظ كثير في العربية ، وقد بنتها العرب على هذا الناصيل لأداء معان جديدة في صيغ جديدة اقتضاها التطور ، واستجابات له مرونة اللغة وطواعيتها من غير تمحّل ولا تكلف ولا اقتسار ، وجرى فيها من ذلك ما جرى عن وعي وإرادة وقصد ، لا عن غفلة وتوهم . ومن ذهبوا غير هذا المذهب ، وقالوا بالتوهم ، فقد أعربوا ، عن غفلة ، عن طبيعة هذه اللغة وقوانينها الدقيقة العجيبة .

## ٦ - توهم أصالة الحرف الزائد :

وفي العربية نظام آخر في الناصيل مَرِن ودقيق ، يأذن في حدود

منطقها ببناء تأصيل لاحق على تأصيل سابق ، وذلك بإعطاء الحروف المزيدة حكم الحروف الأصلية ، لأنها إنما زيدت لزيادة المعاني ، فلا بد أن ترعى حرمة الزائد في الكلمة ، ويجري الاشتقاق منه لإفادة المعاني المستحدثة التي تفرضها سنة التطور ودواعي الحياة المتجددة .

وقد فطن قدامى اللغويين والنحاة لهذا النظام في العربية ، ولما أستطيع أن أسميه التأصيل الثاني ، وعقلوا ما أرادت العرب من زيادة الحروف على الأصول ، وما يجري في كلامهم من الاشتقاق من المزيد ورعاية حرمة الحرف الزائد ، تنوعاً لصور الألفاظ بحسب الدلالات ، ومدى لأديم اللغة من جنس منطقها وأصولها .. فأقروه قانوناً من قوانين العربية ، ونسبوا على آثاره ودلالاته كما سأوضحه .

ولكن جهل النحاة الخالفون ، أو قلة منهم ، هذا القانون ، فقرروا الاشتقاق من الحروف الأصول وحدها ، ومنعوا الاشتقاق من الزوائد ، وحكموا على كل ما وقعوا عليه من ألفاظ وردت عن فصحاء العرب مشتقة من الزوائد بالتوهم والخروج عن القياس .

وهذا النوع من الألفاظ في العربية كثير ، وأكثره يبدأ بالميم ، فلم يعرض لهم شيء منها حيث يعرض إلا وصفوه بالتوهم ، لأنه يخالف قاعدتهم في تأصيل الحروف الأصلية والاشتقاق منها وحدها .

وقد تأثر صديقنا العلامة المغربي ، طيب الله ذكراه ، بهذا المذهب ، وآمن إيماناً عميقاً بالقول ( بتوهم ) أصالة الحرف الزائد ، وأبدأ فيه وأعاد

ما شاء داعياً إلى اتخاذ قاعدة مقررة مقيسة ، ونقل دعوته إلى هذا المجمع الموقر ، حتى انعكست آثارها على مقرراته في شيء من التحفظ . فجاء في « كتاب : في أصول اللغة » ( ص ٤٤ ) :

« ٧ - توهم الحرف الزائد أصلياً : رأت اللجنة في ضوء ما أثر عن اللغويين أن توهم أصالة الحرف الزائد ، أو المتحول ، لم يبلغ درجة القاعدة العامة . غير أن هذا التوهم ضرب من ظاهرة لغوية فطن إليها المتقدمون ودعمها المحدثون ، ولهذا ترى اللجنة أن في وسع المجمع أن يقبل نظائر الأمثلة الواردة على ( توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحول ) بما يستعمله المتحدثون ، إذا اشتهرت ودعت إليها الحاجة » .

وجاء في الحاشية :

١ - « صدر القرار في ج ٨ مؤتمر د ٣١ سنة ١٩٦٥ » .

ب - « في ج ١١ دورة ١٤ ( المؤتمر ) عرض الشيخ عبد القادر المغربي على المؤتمر بحثاً له بعنوان ( بين اللغة والنحو ) ، أشار فيه إلى موضوعين : توهم أصالة الحرف الزائد ، وتوهم زيادة الحرف الأصلي . وبعد المناقشة فيه ، وافق المؤتمر على ( توهم أصالة الحرف ) في بعض الكلمات ، وجاء في تلخيص أعمال المؤتمر : ( الموافقة على جواز توهم أصالة الحروف في بعض الكلمات العربية ) » .

وليس الشأن في المسألة كذلك .

فإن ما فطن له المتقدمون من هذه الظاهرة اللغوية ، هو غير هذا الذي جاء في قرار لجنة الأصول في المجمع ، وهو حرمة الزائد في الكلمة عند العرب ، وإقراره إقراراً لأصول على سبيل القصد والإرادة والتأصيل ،



لا على سبيل الغفلة والتوهم والاعتباط ، وهو في جلته يقوم على التقريق بين الأسماء وملاحظة اختلاف المسميات في الصفات . وهذا المذهب هو الأشبه بطبيعة عبقرية العربية وقانونها العام .

ومن أمثله الموضحة :

تنطق وتنطق ، وتدرع وتدرع ، وأسلم وتسلم ، وتولى وتولى ، وترقى وترقى ، وتكحل وتكحل ، وتسكن وتسكن . . ونحو ذلك من هذه الألفاظ المبدوءة باليم ، وهي أكثر ما يجيء في هذا الباب .

فإن كل لفظ من هذه الألفاظ ، ما اشتق منها من الحروف الأصلية وما اشتق من الحروف الزوائد التي اتخذت أصلاً ثانياً للاشتقاق ، له دلالة خاصة غير دلالة صاحبه :

فتنطق ، أو انتطق : ليس أو اتخذ النطق ، وتنطق : ليس أو اتخذ المنطقة . ولكل من هذين اللفظين : النطق والمنطقة ، صفة عند العرب ، تلحظها وتراعيها فتخالف بينهما فيما تستقنه لهما من الأفعال .

وادرع ، وتدرع : اشتقتا من الدرع ، لبوس الحرب المعروف ، وقميص المرأة ، والثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها . وتدرع : اشتق من المدرعة ، وهي ضرب آخر من القمصان ، ولا تكون إلا من الصوف خاصة . ففرقوا بين الدرع والمدرعة ، لاختلافهما في الصيغة واللفظ .

وأسلم : دخل في الإسلام مؤمناً به ، وتسلم : تسمى « مسلماً » ، وحكى الرؤاسي : كان فلان يسمى « محمداً » ثم تسلم ، أي : تسمى « مسلماً » .

وتولاه : اتخذہ ولياً ، وتمولى : تشبَّه بالموالي ، وفي فلان مولوية :  
إذا كان شبيهاً بالمولى ، وهو يتمولى علينا : أي يتشبَّه بالموالي ، وما كنت  
بمولى وقد تموليت .

وتَرَفَّق : توكأ على المِرْفَقة ، وتمرفق : إذا أخذ مِرْفَقة .  
وتكحَّل : وضع الكحل في عينه ، وتكحل : أخذ مُكْحَلَة .  
وتسكَّن : اشتقَّ من السكون ، وتمسكن : اشتقَّ من المسكين  
على معنى التشبيه به في زيه وحاله ، وتمسكن لله : تضرَّع لله ، وفي  
الحديث عن النبي ﷺ أنه قال للمصلي : « تَبَّاسُ » و« تَمَسَّكُنْ »  
و« تَمَتَّنِعْ يَدَيْكَ » .

وهكذا ما لم أذكره ، وهو كثير .

فحال الاشتقاق من الزوائد ، هو كحال الاشتقاق من الحروف  
الأصلية في عرف العربية ، وكل منها يراد لدلالته الخاصة ، ويقصد إليه  
قصداً للتفريق بين دلالة ودلالة أخرى ، فلا توهم في شيء من ذلك . وإنما  
التوهم قائم في أنفس القائلين به .

وقد قلت إن قدامى اللغويين والنحاة قد فطنوا لهذه الظاهرة اللغوية ،  
فروعوا حرمة الزوائد ، وقرروا الاشتقاق منها ، وهو أمر يقتضيه التطور  
والتوسع ، وتستجيب له طبيعة العربية المرنة ولا تستعصي عليه .

وإذ قد بلغت بالمسألة هذه الغاية من الإبانة عما أردته ، فلاذْكُرْ  
كلام إمام النحاة الأوائل فيها ، الإمام العبقري العربي المفكِّر ( الحليل  
ابن أحمد الفراهيدي ) ، رحمه الله ، و « كل الصيد في جوف الفرا » .

وقد ألفت نصه في « لسان العرب » وهو غير معزوف إليه ، كانه من كلام مؤلفه ابن منظور . لكن دل عليه العلامة السيد محمد مرتضى الزبيدي في « تاج العروس » ، فردّ حقه إليه . ولعزّو الأقوال إلى أربابها شأن خطير في الدراسات ، يهدي إلى مناشيء الآراء وتطورها ، ويجدد زمن ظهور الرأي ، فتوضع القضايا في نُصُبها الصحيحة ، وتجنب الزيغ والفساد .

قال ( الزبيدي ) ، رحمه الله في « تاج العروس » ( د/ر/ع ) :

« وقال ( الخليل ) : فرّقوا بين أسماء الدرع ، والدّرعة ، والميدّرة ، لاختلافها في الصفة ، إرادة إيجاز في المنطق . وتدرّع مِدْرَعته ، وادّرّعها ، وتدرّعها . تحملوا ما في بقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق ، توفية للمعنى ، وحراسة له ، ودلالة عليه . ألا ترى أنهم إذا قالوا : تدرّع ، وإن كانت أقوى اللغتين ، فقد عرضوا أنفسهم لثلاث يعرف غرضهم : أمين الدرع هو ، أم من الميدّرة ؟ وهذا دليل على حرمة الزائد في الكلمة عندهم ، حتى أقروه إقرار الأصول ، ومثله : تَمَسَّكْنَ ، وتَمَسَّم . »

و « قطعت جبهة قول كل خطيب » .

هذا هو قانون العربية في حرمة الزائد في الكلمة والاشتقاق منه عن وعي وقصد وإرادة .. تهدي إلى إمام النحاة ( الخليل ) بفطنته وزكاته وفقهه وذكائه النافذ ، وإليه يجب أن يصار في تحرير جملة ما توصم به العربية العبقريّة العظيمة من هذه الوصمة الشنعاء : وصمة البناء على التوهم ، وتبرئتها منها جملة وتفصيلاً ، وذلك ما قصدت إليه في تدوين هذا البحث .

فالعربية إنما تجري سلبقتها على قانونها النفسي الذي يحكمها ، ومنه تستمد صورها الاشتقاقية اطراداً لا توقف فيه ، وعلى نسق متعين قويم ، على ما قررت في صدر البحث .

وهذا القانون النفسي يظل دائماً هو المرجع المعترف بأصالته وسلامته ، وإليه يصار ويحتكم في قضايا اللغة ، أصولها وفروعها ، وبه تتعين السلامة كما يتعين الوهم الذي يتورط فيه الخاطؤون والواهمون .

وفقنا الله للصواب ، وجنبنا الزلل والوهم ، وأعاننا على السمو بهذه العربية العروبية : لسان الوحي والفرقان ، ولغة العلم والحضارة والعمران ، إلى مقامها الكريم ، وأوجها الرفيع .

محمد بهجة الأثري

بغداد ١٣٩٦/٣/٤  
١٩٧٦/٣/٦

# عبر التاريخ

الدكتور محمد كامل عياد

من السهل جداً أن نذم التاريخ . فقد لاحظ الناس منذ القديم أن الأخبار التي يرويها المؤرخون لا يمكن الوثوق بصحتها : يختلط فيها الصدق بالكذب ويعتريها التشويه والتحريف والتزوير . ووصف بعضهم كتب التاريخ بأنها ليست سوى سجل لجرائم البشر وحمقاتهم والمصائب التي جرت عليهم مطامعهم ومنازعاتهم .

قال للإمام البخاري : « إن بعض الناس ينقمون عليك اشتغالك بالتاريخ ، يقولون : « فيه اغتيال الناس » . فقال البخاري : « إنا رويناه ذلك ولم نقله من عند أنفسنا » . وكان البخاري زائد التوقي ، بليغ التحري ، أكثر ما يقول عند ذكر رواية الحديث : هذا سكتوا عنه وذلك فيه نظر أو تركوه . وقل أن يقول : كذاب أو وضاع وإنا يقول : رماء فلان بالكذب .

وكتب المؤرخ المشهور ابن الأثير يقول : « رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية يحتقر التواريخ

ويزيدها ، ويعرض عنها ، وبلغها ، ظناً منه أن غاية فائدتها إنما القصص والأخبار ، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار . وهو بعد أن يعدد فوائد علم التاريخ ، الذي يكسب الانسان تجربة ومعرفة ، ويزيده ادراكاً وعقلاً يقول : « ولهذا الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد . قال الله تعالى : « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » كما قال : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب » . ثم يضيف ابن الأثير قائلاً : « ومن ظن أن الله تعالى أراد بذكر الحكايات الأسمار فقد تمسك بآراء أهل الزيغ الذين قالوا : « أساطير الأولين ، اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً » .

بل إن (شمس الدين السخاوي) « ٨١٣ - ٩٠٣ هـ » ، من علماء القرن الخامس عشر الميلادي ، قد اضطر إلى تأليف كتاب خاص في هذا الموضوع عنوانه : « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

ومازال بعض الباحثين يدعون أن التاريخ ليس علماً بالمرّة لأنه لا يكشف عن حقائق وقوانين عامة ولا يصدر أحكاماً يقينية ، برهانية ، بل يقتصر على سرد وقائع فردية وحوادث جزئية ، محدودة يشك غالباً في صحة الروايات المتناقلة عنها . وتساهل آخرون فقالوا : إنه لا يمكن اعتبار التاريخ علماً إلا من حيث طرائق بحثه فقط ، أما من ناحية الموضوع والنتائج فهو أقرب إلى الفنون الأدبية ، وإن كان لا يبلغ مستواها في الإبداع والتأثير..

ويتساءل الكثيرون : ما الفائدة من الاشتغال بالتاريخ والرجوع إلى الماضي في هذا العصر الذي يسيطر عليه القلق وأخذت فيه الأمم تتسابق نحو المستقبل ؟ ماذا ينفعنا أن نعود إلى حوادث الماضي التي انقضى عهدها ولا يمكن أن تتكرر ؟ لقد تبدلت أوضاع العالم وأحوال البشر ، فهل

يجوز لنا أن نشغل أنفسنا بأمور وقعت في ظروف تختلف كل الاختلاف عن ظروفنا المعاصرة المتجددة بسرعة مدهشة ؟

كان ( هنري فورد ) ، صاحب معامل السيارات المشهورة ، قد زار في سنة ( ١٩٢٧ ) مدينة ( اكسفورد ) . ولما دعي إلى مشاهدة الأماكن الأثرية اعتذر ، ولم يرغب في زيارة سوى معمل للسيارات . ثم صرح بهذه المناسبة أن التاريخ كله عبارة عن هراء وسخف . ولم يستغرب الناس هذا القول ، الذي يدل على تفكير صياني ، سطحي ، من رجل أمريكي ليس لبلاده في الماضي تاريخ يذكر ..

كان المستر ( فورد ) يعتقد إذ ذاك بأنه قد اكتشف الدواء الناجع لحل المشكلة الاقتصادية في هذا العصر وهو دواء بسيط يتلخص في دفع أجور أعلى إلى العمال ليزداد بذلك الاستهلاك والطلب وتستمر حركة الانتاج وتوسع - ولم يكن المستر ( فورد ) يعرف شيئاً عن تاريخ الأزمات الاقتصادية الدورية التي رافقت تطور النظام الرأسمالي ، وكان هذا التاريخ أراد أن ينتقم من المستر ( فورد ) ويلقنه درساً ، فلم تمض سنتان حتى حدث الانهيار الاقتصادي الهائل في سنة ١٩٢٩ وتعرضت الولايات الأمريكية المتحدة قبل غيرها إلى أزمة اقتصادية خطيرة زعزعت أركانها ولم تنتعش منها إلا بعد سنوات عديدة وجهود كبيرة بذلتها ( روزفلت ) بعد انتخابه لرئاسة الجمهورية وإعلانه « البرنامج الجديد » في سنة ١٩٣٣ ..

وقد هاجم الفيلسوف الألماني ( نيتشه ) التاريخ مدعياً بأن الالتفات إلى الماضي يحرم البشر من التمتع بحياتهم الحاضرة ويشل فعاليتهم وينعهم من الخلق والإبداع . وكانت ( نيتشه ) يغبط الحيوانات لأنها تعيش في

الحاضر فقط .. فهي سعيدة ، حسب رأيه ، لأنها لاتتذكر الماضي ولا تفكر في المستقبل ..

إنه من السهل حقاً أن نطمئن في التاريخ . ولكن من الصعب جداً أن نتحرر منه ونستغني عنه .

فقد عني الناس منذ أقدم العصور بجمع أخبار الأجيال السابقة ورواية الحوادث الماضية ، وكانوا دوماً يتناقلون الأساطير القديمة . إنهم كانوا ومازالوا يشعرون بحاجة إلى ترديد ذكريات الماضي . وقد بدأ الناس منذ القديم يسجلون الحوادث الهامة على جدران المعابد والأبنية العامة والمنشآت التذكارية ويحفظون الوثائق والآثار . ثم أخذوا يؤلفون الكتب التي تبحث في تاريخ البشرية وأصبح التاريخ من أهم العلوم الانسانية يدرسه الناشئون ويعتني بطالمة المثقفون وقادة الجيوش ورجال السياسة والأدب ، وصار يعتبر من أقوى دعائم الثقافة العامة وأسس التربية الوطنية ..

إن التاريخ يقوم لدى الشعوب مقام الذاكرة عند أفراد البشر . والذاكرة التي تحفظ التجارب الماضية لها شأن كبير في تكوين شخصية الانسان إذ إليها يرجع الفضل في شعور الشخص بذاته وهويته ، كما إنه يستند إليها في التفكير وفي اتخاذ القرارات الهامة . فالتفكير إنما يعني الرجوع إلى الذاكرة ومقارنة المشاكل التي نتجها بما يشبهها من تجاربنا السابقة .

وهناك ذكريات تعيسة ، مؤلمة كثيراً ما نكتبها وتناساها ، ولكنها تبقى في أعماق الشعور وتؤثر في سلوكنا . وقد كشف علماء التحليل النفسي عن خطورة هذه الذكريات المكبوتة . وردت في مذكرات السياسي الفرنسي ( تاليران ) العبارة التالية : « أقول هنا ، للمرة الأولى وعلى أمل أن



لأعود وأفكر في ذلك أبداً ، إنني ربما كنت الشخص الوحيد من أسرة نبيلة الذي لم يتمتع بالعيش تحت سقف واحد مع أبويه ولولادة أسبوع فقط من حياته . في هذه الكلمة تتجلى المראה واللوعة اللتان كان ( ناليران ) لا يزال يشعر بها وهو يكتب في الستين من عمره وكان يتعنى لو استطاع نسيانها ... وقد استدل المؤرخون من ذلك أن ( ناليران ) عاش مهملاً من أبويه يتولى تربيته الخدم والأتباع ، فاعتاد معاشرته من هم دونه وتقم على الطبقة الارستقراطية التي يمثلها أبواه ولم يكثر بسقوط هذه الطبقة بعد الثورة الفرنسية بل أسرع إلى التعاون مع رجال تلك الثورة ثم مع نابليون وأخيراً مع أسرة ( بوربون ) .

تختلف أهمية الذاكرة باختلاف مراحل حياة الأفراد . فالشاب الناشئ ليس لديه تجارب كثيرة يمكن ان يتذكرها وأن تؤثر في تكوين شخصيته . لذلك نراه يتجه بخياله إلى المستقبل ويندفع مع الأحلام . ولأنك في أن تصور المثل الأعلى لدى الشباب كثيراً ما يعبر عن استعداداتهم وإمكاناتهم ومطامحهم ويساعد على انكشاف مواهبهم وقدراتهم - على شرط أن يكون هذا التصور واقعياً ومدعوماً بجهود إرادية ، متواصلة . مثل هؤلاء الشبان يستحقون أحياناً من الاحترام والتقدير أكثر مما يبديه تجاه شخص بلغ القمة من سيرته فأصبح وزيراً أو قائداً ؛ ذلك لأن الشاب الناشئ قد يصبح أيضاً وزيراً أو قائداً . ولكن ربما يبلغ أكثر من ذلك فيصير مخترعاً أو فناناً كبيراً .

كلما تقدم الانسان في الحياة تزداد أهمية الذكريات والتجارب السابقة في تكوين شخصيته ونرى سلوكه في الحاضر يتأثر بسيرته الماضية ، فإذا

سبق له أن تمسك بالنزاهة والصراحة والإخلاص ، بصعب عليه بعد ذلك أن يتنكر لعقائده ومبادئه وآرائه السابقة ، والشخص الذي يخطئ ويرتكب جريمة ، من العسير عليه التخلص من الشعور بالذنب ومن تأليب الضمير كما أنه يكاد يستحيل عليه بعد ذلك نيل ثقة الناس واحتلال مكانة في المجتمع .

خلافًا للشبان الذين يحملون بالمستقبل يعيش أكثر الشيوخ في الماضي . فتطمى الذكريات على نفوسهم وتفصلهم عن الحاضر . هكذا كان الأمر مثلاً مع ( أميل اوليفيه ) ، الذي تولى رئاسة الوزارة الفرنسية مدة ستة أشهر في سنة ( ١٨٧٠ ) ، فقد ظل طوال عشرين عاماً حتى وفاته لا يتحدث إلا عن ذكريات رئاسته .

لا يمكن للفرد أن يتمتع بذكورة جيدة يستفاد منها في التفكير وكسب المعرفة إلا إذا استطاع جمع المعلومات اللازمة واختزانها ثم استذكارها عند الحاجة إليها . وهذا يتوقف على حسن انتقاء المواد التي يجب عليه حفظها من مشاهداته ومسموعاته ومطالعاته . ولا سبيل إلى حفظ كل شيء عدا أنه لا فائدة في ذلك ، وقد قيل بحق إن شرط التذكر الصحيح هو النسيان . ونحن لا يمكننا أن نسترجع الذكريات المطلوبة إلا إذا نسينا أكثر الأحداث والأقوال التافهة التي نمر بها . كذلك لا بد من تصنيف الذكريات المهمة وترتيبها وربط بعضها ببعض حتى يسهل استحضارها .

وهكذا التاريخ بالنسبة إلى الشعوب : فإنه لا مجال إلى تدوين كافة الأحداث التي تمر بها في مجرى حياتها ولا نفع في استقصاء كل الأمور وذكر الأسماء ووصف الحروب والفتن ، إنه لا بد من عملية اصطفاء لإبراز

الحوادث الخطيرة والمواقف الحاسمة ، والإشادة بالأجساد القومية ، وانتقاد الأخطاء ، وبيان أسباب النكبات والنكسات لاستخلاص العبر منها ، وكم لدينا من تقاليد وعادات بالية ، وكم من نعرات وعنعنات مستهجنة وكم من عصبيات ومنازعات مسخيفة انتقلت إلينا من الماضي ولا بد لنا من نسيانها والتخلص منها إذا أردنا السير في طريق التقدم . وهناك عقائد وخرافات ومخلفات لغوية ورواسب اجتماعية من مختلف العهود البائدة - كلها تؤلف عبئاً ثقيلاً يعرقل مسيرتنا ومن الواجب التحرور منها أو تطوير ما يصلح منها لتلائم حاجات العصر .

إن موقف الشعوب من تاريخها يشبه موقف الأفراد من ذكرياتهم الماضية . فالشعوب الفتية لا تهتم إلا بالمستقبل وتنصرف في الحاضر إلى تكوين ذاتها وبناء حضارة جديدة . وحين تتوقف هذه الشعوب عن النمو والتوسع والإبداع تتجه إلى الماضي ، تتغنى بأجساده أو تدعو إلى إحيائه والرجعة إليه .. ثم عندما تحرم هذه الشعوب وتشعر بأن حضارتها صارت مهددة بالانحيار والزوال - حينئذ تبدأ في دراسة تاريخها وتبحث في أسباب التقدم والتأخر ، ولذلك يعتبر ( الوعي التاريخي ) دليلاً على الهرم ونذيراً بالانقراض . وقد قال بعضهم : « ما أسعد الشعب الذي ليس له تاريخ » !.

على أن الذين ابتلوا بالوعي التاريخي لا يستطيعون فقدان هذا الوعي مهما حاولوا . وأكثر تعاسة من هؤلاء هم أولئك الذين لا يعرفون إلا القليل من التاريخ لأن المعرفة المشوهة والثقافة الناقصة أكثر الأمور خطراً وفساداً . فمن الأفضل أن نسمى إلى الوعي التام ، الواضح وأن ندرس التاريخ لنعرف : من نحن ؟ إلى أي مرحلة من التطور وصلنا وفي أي طريق نسير ؟.

هناك شبان يرغبون في التحرر من الماضي والتحول إلى الحاضر والمستقبل ويعتبرون دراسة التاريخ لهواً وعبثاً وهروباً من مجاهدة المشاكل الحالية . إنهم يصرخون قائلين : نريد أن نعيش الحياة الحاضرة ، حياة عصرنا ؛ ولا يهمنا الماضي الميت . ولا اعتراض على ذلك . فمن واجب كل جيل أن يهتم بحياته الحاضرة وبمستقبل الأمة القريب والبعيد . ولكن ما هو الحاضر ؟ هل نعني به اللحظة المباشرة التي نعيش فيها والتي لا تلبث إلا قليلاً حتى تصبح من الماضي . إن الحاضر ليس سوى امتداد الماضي ونحن لا يمكننا أن نفهم أوضاعنا ومشاكلنا الحاضرة وأن نعالجها معالجة صحيحة ، ناجعة وأن نرسم الطريق إلى المستقبل إلا بالرجوع إلى الماضي وإدراك الأسباب الفاعلة والعوامل المؤثرة التي أدت إلى خلق تلك المشاكل . فالعراقيل التي تعترضنا ، والعيوب التي نشكو منها ، والصعوبات التي تجابهنا كلها لها جذورها وأصولها في التراث الذي تسلمناه من الأجيال السابقة . وكما ورثنا عن الماضي المشاكل كذلك نكتسب منه تجربة وحكمة . وقد قال ( شيشرون ) قبل أكثر من ألفي سنة : « إن الذي يجهل ما حدث قبل ولادته - يبقى دوماً طفلاً » . وقال فيلسوف حديث : « الذي لا يعرف التاريخ مكتوب عليه أن يعيده » .

إن حياة البشر ، سواء كانوا أفراداً أو جماعات أو شعوباً ، ليست سوى سلسلة متصلة الحلقات يتبع بعضها بعضاً . ولا سبيل إلى تعليل الحوادث في أي مرحلة إلا بالرجوع إلى المراحل السابقة وربط الأسباب بالمسببات والعلل بالنتائج . إننا في التاريخ ندرس كيف كانت المجتمعات البشرية في الماضي ثم كيف تطورت تدريجياً حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم .

وبذلك نتوصل إلى معرفة العوامل التي أثرت في هذا التطور واكتشاف التيارات والقوى التي دفعت إليه وما زالت تدفع كما نطلع على البواعث والحوافز والاختلافات والتناقضات التي أسهمت وتسهم في تكيف الحوادث . وبدون هذه الدراسة يتعذر علينا أن نفهم الشؤون السياسية والاجتماعية عامة وأن ندرك مشاكل عصرنا واتجاهاته . إن العالم الذي يحيط بنا يظل لغزاً إذا لم نعرف كيف تكوّن . ولا بد أن نشعر بأننا غرباء ضمن المجتمع الذي نعيش فيه إذا جهلنا منشأ العادات والتقاليد والعقائد والمؤسسات والنظم والقوانين السائدة فيه والتي ليست جميعها سوى محصول ظروف تاريخية معينة ونتيجة التطور خلال العصور المتعاقبة ، بل إننا لا نستطيع حتى فهم آرائنا الشخصية والأحكام المسبقة التي نتمسك بها وردود الفعل العاطفية التي نجابه بها الأحداث إذا لم نعرف الميراث الذي ورثناه عن أسلافنا . وإذا تساءلنا لماذا يختلف موقف العربي عن موقف الانكليزي مثلاً أو الفرنسي في الظروف الخاصة أو العامة فإن التاريخ وحده يعطينا الجواب .

مثلاً أن التاريخ ضروري لفهم الحاضر فهو كذلك لا بد منه للاعتياد على التفكير الواقعي . وبينما تتعلق في العلوم الطبيعية والرياضية بالمفاهيم المجردة والأحكام المطلقة فإننا في التاريخ نبحث الموضوعات الانسانية المعقدة بصورة مشخصة وضمن شروط زمنية ومكانية معينة ونتعلم بذلك معنى النظرة النسبية ، إذ نرى كيف أن جميع الأحداث يرتبط بعضها ببعض ويؤثر أحدها في الآخر ، وأن أحوال البشر في تطور دائم ، وأن كل حالة ليست سوى مرحلة في طريق لا تنتهي ، وأنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة الموضوعية المطلقة ومعرفة الأحداث التاريخية كما جرت فعلاً وإنما نحكم عليها من وجهة نظر محدودة وبالنسبة إلى الظروف المتغيرة .

ما زال الكثيرون في عصرنا النفعي يتساءلون : ماذا يفيدنا التاريخ ؟ لا يكفي ، في نظرهم ، لتبرير دراسة التاريخ أن تكون له طريقة علمية موثوقة وأن يلبي كثيراً من حاجتنا الفكرية وأن يتقف أذهاننا ويصقل عقولنا ويجملنا أقل غباوة عند البحث في شؤون البشر والنظر في مشاكلهم السياسية والاجتماعية الحاضرة . إنهم يريدون أن يعرفوا : ما هي فائدته في حياتنا العملية ؟ هل هو عبسارة عن ترف فكري ، أم إنه ينفعنا في تحقيق أهدافنا ؟ .

لقد اعتقد الناس في جميع العصور بأنه من الممكن استخلاص عبر ودروس من التاريخ يسترشدون بها في أعمالهم .

وإذا كان ( هيرودوت ) ، أبو التاريخ ، لم يفكر عند تأليف كتابه عن « الحروب الميديه » إلا في تلبية رغبة الآثنيين في المعرفة وتقديم أخبار غريبة وقصص ممتعة إليهم ، فإن ( توكيديديس ) ، الذي تبعه بعد جيل واحد ، قد ذهب إلى أن التاريخ يتضمن دروساً عملية . وهو يصرح بأن كتابه عن ( الحروب البيلوبونيزية ) يهدف إلى رسم صورة واضحة ، حقيقية عن الماضي وحوادثه التي يمكن أن تتكرر في المستقبل وأنه يريد استخلاص العبرة العملية التي قد تفيدنا في أوضاع سياسية مماثلة وذلك ، كما يقول ، لأن طبيعة البشر واحدة ، ولأن أعمالهم تتشابه .

وتجلى النزعة العملية بصورة أوضح عند مؤرخ يوناني آخر ظهر في القرن الثاني قبل الميلاد وعاش تحت حكم الرومان أعني به ( بوليبيوس ) الذي مارس السياسة وكان على معرفة واسعة بأحوال اليونان والرومان على السواء ، وكان خلال مدة طويلة على صلة وثيقة بالزعماء السياسيين في

الشرق والغرب ورافق قادة الجيوش وعرف أساليب الحرب وقام برحلات طويلة في البر والبحر وطاف في مختلف البلدان واطلع على أحوالها . وقد امتاز ( بوليبيوس ) بروح الإنصاف والتسامح ، وكان يتمسك بالحقيقة المطلقة ، ولا يتحيز في أحكامه على الأشخاص والأحداث ، وكانت له نظرة ثاقبة تكشف الشخصيات الكبيرة وتميز الوقائع الهامة وتقدر المواقف الحاسمة . وكان يكره كرهاً شديداً الأساليب الخطابية والألعاب اللفظية والمظاهر الشكلية . إنه بعد ، بحق ، من أكبر المؤرخين القدماء .

كان ( بوليبيوس ) يحرص على معرفة الوقائع التاريخية الحقيقية لأن هذه وحدها تصلح لإرشادنا في الحياة العملية وفي إدارة الشؤون العامة .

إن الموضوع الأساسي في كتابه عن ( التاريخ العام ) هو : كيف استطاعت ( روما ) في مدة لا تزيد عن خمسين عاماً أن تستولي على حوض البحر الأبيض المتوسط وتبسط سيطرتها على العالم المعمور إذ ذاك ؟

كان اليونانيون يعزون انتصارات ( روما ) إلى الحظ وليس إلى كفاءة الرومان ومزايا جمهوريتهم . فقام ( بوليبيوس ) ، الذي كان يمتاز بالحكمة والتفكير الفلسفي ، وألف كتابه القيم ليبيد أوهمام مواطنيه ويكشف لهم عن الأسس المتينة التي قامت عليها عظمة ( روما ) . وفي مقدمة الأمور التي اهتم بها من هذه الوجهة تحليل الاستقرار الذي اتصف به نظام الحكم في ( روما ) ، على عكس ما كان سائداً بين اليونانيين من اضطراب وتقلب فقال : إن استقرار دولة ( روما ) يرجع إلى مزجها بين أشكال الحكم المختلفة وجمعها بين العناصر الجوهرية لكل من هذه الأشكال وتحقيق التوازن بينها . ذلك أن حكومة الجمهورية الرومانية

كانت تقوم أولاً : على القناصل الذين يمثلون الحكم الفردي ، وثانياً : على مجلس الشيوخ الذي يمثل سلطة النخبة الارستوقراطية ، وثالثاً : على المجالس الشعبية التي تمثل النزعة الديمقراطية .

يقول ( بوليبيوس ) : « إن معرفة أحداث الماضي هي أفضل وسيلة لإصلاح الطبيعة البشرية . وأكثر المؤرخين كانوا يهدفون إلى هذه الغاية عند تأليف كتبهم ، فنراهم يصفون دروس التاريخ بأنها مدرسة للتربية الوطنية والتدريب الاجتماعي والإعداد للحياة السياسية . وهم يقولون : إن دراسة عيوب الآخرين وأخطائهم هي الطريقة الوحيدة لتكوين الشخصية التي تستطيع مجابهة الأحداث وتقلباتها . ولذلك كان ( بوليبيوس ) يسلح على الذين يؤلفون كتب التاريخ أو الذين يطالعونها بأن يركزوا اهتمامهم ليس على سرد الوقائع ورواية الأخبار بل على كشف الأسباب وملاحظة الظروف المحيطة ومعرفة النتائج ؛ وهو يتساءل أخيراً : « ماذا يفيد القارئ أن يعرف وصف الحروب والمعارك وحصار المدن واستعباد الشعوب واستثمارها إذا هو لم يتوصل إلى إدراك الأسباب التي ساعدت جماعة على النجاح وأدت بأخرى إلى الفشل في ظروف مماثلة » ؟ .

وبين المؤرخين القدماء المشهورين الذين أرادوا استخلاص العبر من التاريخ نذكر ( ديودوروس الصقلي ) الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد . وقد جاء في كتابه « مكتبة التاريخ العام » قوله : « إننا نعرف قيمة التاريخ من ثرائه ، فهو داعية إلى الحق يفضح الشر ويمدح الخير ؛ إنه يقدم إلى الدارسين خلاصة التجارب البشرية والحكمة الإنسانية . ويدعي ( ديودوروس ) أن التاريخ قادر على تلميذنا دون أن نتعرض



إلى الأخطار والآلام فيقول : « إنها لعمدة كبرى أن تنهياً لنا الفرصة لإصلاح أنفسنا وتحسين أوضاعنا عن طريق الاطِّلاع على عيوب الآخرين وأخطائهم فنحذر منها ونسعى إلى اجتناب أمثالها . وما أجل أن نكون أحراراً في هذه الحياة الفانية ، المليئة بالحظوظ والتقلبات فنتبع أساليب النجاح الماضية عوضاً عن أن نضطر إلى القيام بتجارب جديدة مؤلمة ! إنه ، بفضل دراسة التاريخ ، يتوصل الشبان إلى فهم الأجيال السابقة ويمجدون في تجارب المتقدمين حوافز تدفعهم إلى السعي وراء الشهرة الخالدة كما أن الأشراف يجدون في التاريخ رادعاً ينذرهم بالحري الأبدي إذا هم اندفعوا مع أصواتهم الحيثية ، وبصورة عامة فإن أبحاد التاريخ تثير التقدير والإعجاب ومن شأنها أن تدفع الكثيرين إلى الإقدام على أعمال عظيمة من تأسيس الممالك أو سن قوانين تضمن سلامة الأمة أو الوصول إلى اكتشافات علمية أو اختراعات عملية تستفيد منها البشرية جمعاء .

وإذا انتقلنا الآن إلى المؤرخين العرب نرى أن أكثرهم كانوا يقصدون من دراسة التاريخ قبل كل شيء استخلاص العبر التي تفيد في الحياة العملية . تبرز النزعة السياسية العملية بشكل واضح عند ( مسكويه ) في القرن الخامس الهجري ، القرن الحادي عشر الميلادي . « لقد اشتغل ( مسكويه ) بالفلسفة والأخلاق والفقه والأدب والتاريخ ، وجمع في كتابه « تجارب الأمم » مادة جيدة ، ولا سيما فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر العباسي . وكان تفكيره الفلسفي يدفعه إلى البحث في أسباب الحوادث ونتائجها . ويدل عنوان كتابه على أنه اعتبر التاريخ خلاصة لتجارب الشعوب في العصور السابقة واعتقد أنه يمكن للأجيال اللاحقة أن تستفيد من هذه التجارب .

ولعله من المفيد أن نستعرض أقواله في مقدمة كتابه حيث يشرح فائدة علم التاريخ ويأتي بكثير من الآراء الطريفة والقيمة .

يقول ( مسكويه ) : « إني لما تصفحت أخبار الأمم وسير الملوك وقرأت كتب التاريخ وجدت فيها ما تستفاد منه تجربة في أمور لا يزال يتكرر مثلها وينتظر حدوث شبيهها كذكر مبادئ الدول ودخول الخلل فيها بعد ذلك وتلافي من تلافاه ، إلى أن عادت إلى أحسن حال وإغفال من أغفله قال الأمر إلى الاضمحلال والزوال ، وذكر ما يتصل بذلك من سياسات الوزراء وأصحاب الجيوش . ولما كانت أمور الدنيا متشابهة وأحوالها متناسبة صار جميع ما يحفظه الانسان من أحداث التاريخ كأنه تجارب له وكأنه عاش الزمن كله ، فيعد لكل شيء عدته . وشتات بين من كان بهذه الصورة وبين من كان غراً غمراً لا يتبين الأمر إلا بعد وقوعه ولا يلاحظه إلا بعين الغرب عنه ، يحيره كل خطب يستقبله ، ويدهشه كل أمر يتجدد له . »

يجدر بنا أن نتأمل في هذه الكلمات التي تعبر عن اعتقاد ( مسكويه ) بوجود حالات متشابهة في حياة البشر تؤدي فيها الأسباب فسهل إلى نتائج مماثلة . وهو يشير إلى موقف الجهلة الأغرار الذين لم يحصلوا على ثقافة تاريخية فيعيشون غرباء في خضم أحداث هذا العالم تستولي عليهم الدهشة تجاه الانقلابات ويحتارون عند المصائب والأزمات . ويحتم ( مسكويه ) مقدمة بانتقاد المؤرخين الذين يجمعون الأخبار التي تجري مجرى الأسهم والخرافات والتي لا فائدة فيها غير استجلاب النوم بها . ثم يقول إنه لذلك ألف كتابه ولم يتعرض لذكر معجزات الأنبياء ( صلوات الله عليهم ) وماتم لهم من

السياسات بها لأن أهل زماننا لا يستفيدون منه تجربة فيما يستقبلونه من أمورهم اللهم إلا ما كان منها تدييراً بشرياً لا يقترن بالإعجاز .

ولعل أشهر نموذج للمؤلفات العربية التي تنظر إلى التاريخ كهدية للسياسة العملية هو كتاب « الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية » . ومؤلف الكتاب ( ابن الطيِّقُصْقي ) « ٦٦٠ - ٧٩٠ هـ » من رجال أواخر القرن الثالث عشر الميلادي إنما يهدف إلى الكشف عن أسرار السياسة وأساليب الحكم وقواعد الإدارة عن طريق دراسة التاريخ الإسلامي وتحليل حوادثه واستخلاص العبر من هذه الحوادث ليستفيد منها والى الموصل ( فخر الدين عيسى بن إبراهيم ) الذي أهداه كتابه ، ويقول ( ابن الطيِّقُصْقي ) عن مؤلفه : « إنه ليفيد العقل قوة والذهن حدة والبصيرة نوراً . وهو للخاطر الذكي بمنزلة المسن الجيد للفولاذ » .

وأكتفي بنقل المقطع التالي من الكتاب : « كان الوزراء قديماً يكرهون أن يقف الملوكة على شيء من السير والتاريخ خوفاً من أن يتفطنوا إلى أشياء لا يحب الوزراء إطلاعهم عليها .. طلب الخليفة ( المكتفي ) من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها وقته . فتقدم الوزير إلى نوابه بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله إلى الخليفة . فحصلوا على بعض كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الأيام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الأموال . فلما رأى الوزير ذلك قال لنوابه : والله إنكم أشد الناس عداوة لي ! أنا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها عني وعن غيري . وقد حصلتم له ما يعرفه مصارع الوزراء ويرشده إلى الطريق لاستخراج المال وبين له خراب البلاد من عمارتها ..

ردّها وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه . وهذا كلام لا يحتاج إلى شرح أو تعليق ! .

ولا بد من أن نذكر بين المؤرخين العرب في القرن الرابع عشر ( ابن خلدون ) الذي أراد أن يجعل من التاريخ علماً بالمعنى الصحيح بل فرعاً من فروع الفلسفة يقوم على دراسة العمران والاجتماع البشري ومعرفة قوانين التطور . ولا مجال هنا للبحث في نظرية ( ابن خلدون ) في التاريخ والاجتماع فأكتفي بالإشارة إلى أنه كان هو أيضاً ، مثل المؤرخين السابقين ، يعتقد بأن للتاريخ فائدة عملية وهي الاقتداء بالأنبياء في سيرهم والأمم في أخلاقهم والملوك في سياساتهم كما نلاحظ ذلك حتى في عنوان تاريخه الذي سماه « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر » .

إلا أن ( ابن خلدون ) كان يطالب بملاحظة تبدل الأحوال في الأمم والأجيال مع مرور الأيام واختلاف الأخلاق والعوائد والمذاهب من عصر إلى عصر . وكان يدعو إلى المقارنة بين الحوادث لمعرفة ما بينها من تشابه أو تباین وتعليل ذلك ، ويحذر من أن نحكم على أخبار الماضين حسب أوضاعنا دون أن نتفطن لما جرى من تغيرات وانقلابات . كذلك يحذر بنا أن لا ننسى نظرية ( ابن خلدون ) في حتمية التطور التاريخي ، هذه النظرية التي تذهب إلى أن كل مجتمع يجتاز في تطوره أدواراً معينة تتكرر بانتظام وتشبه مراحل نمو الكائنات الحية وفنائها . وهو يدعي بأن هناك قوانين تاريخية مثل القوانين الطبيعية لا تتغير . لذلك ليس هناك في التاريخ من مجال المصادفات أو المعجزات . وفي سبيل تأييد رأيه يقول

( ابن خلدون ) : « جاء في الحديث : ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه . وإذا كان هذا صحيحاً في الأنبياء وهم أولى الناس بحرق العوائد فما ظلك بغيرهم ألا تخرق له العادة في الغلب بغير عصبية » . وهو بعد أن استشهد بغزوة ( أحد ) ختم كلامه قائلاً : « وهكذا حال الأنبياء ( عليهم الصلاة والسلام ) في دعوتهم إلى الله بالعشائر والعصائب وهم المؤيدون من الله بالكون كله لو شاء ، لكنه إذا أجرى الأمور على مستقر العادة » .

وقد بين ( ابن خلدون ) في مقدمته المشهورة كيف أن الحوادث التاريخية أيضاً تخضع لقانون السببية والخصمية . ومن الواضح أنه لا سبيل إلى الاستفادة عملياً من عبر التاريخ إذا لم نؤمن بأن لكل حادث سبباً وبأن الأسباب نفسها لا بد أن تؤدي إلى النتائج ذاتها .

أما في أوروبا فقد اتجه الاهتمام منذ عهد النهضة إلى دراسة التراث اليوناني والروماني القديم وعلى الأخص المؤلفات التاريخية التي أخذ الكتاب ينهلون منها ويعلقون عليها وينسجون على منوالها . وكانوا جميعاً يريدون استخلاص العبر واستنباط الدروس من التاريخ كما نرى ذلك بالدرجة الأولى لدى ( ماكيافيلي ) الذي سعى إلى تأسيس علم السياسة بالاستناد إلى تجارب التاريخ ودروسه فاستقى معظم تعاليمه السياسية من كتاب المؤرخ الروماني ( ليفيوس ) .

وكان رجال السياسة والقادة العسكريون في الغرب منذ القديم ينصرفون في أوقات فراغهم إلى مطالعة كتب التاريخ للاستفادة منها ، بل إن الكثيرين منهم مثل ( يوليوس قيصر ) حتى ( ونستون تشرشل ) قد

أقدموا على تدوين تجاربهم وآرائهم وخلفوا لنا مؤلفات تاريخية قيمة تتضمن كثيراً من الدروس المفيدة .

إننا جميعاً نستند إلى ذكرياتنا وتجاربنا السابقة لمعرفة ما يمكننا توقعه من حوادث في مواقف معينة يبدو لنا أنها تشبه الظروف الماضية : عندما زحفت الجيوش الهتلرية على ( بولندا ) في سنة ١٩٣٩ كان بين الغزاة جندي ألماني سبق له أن وجد في العاصمة ( فرسوفيا ) سنة ١٩١٨ ، فالتفت إلى رفيق بجانبه قائلاً : « في المرة الماضية تولت امرأة غسالة تجريدي من سلاحي . يا ترى من سوف يقوم بذلك هذه المرة ؟ » إن هذا الجندي المسكين قد تعلم من دروس الماضي فكان يتوقع هزيمة ألمانيا المعتدية مرة أخرى كما في سنة ( ١٩١٨ ) . وذكرى تلك الهزيمة هي التي كانت في سنة ١٩٤٠ ، بعد انتصارات ( هتلر ) السريعة ، تشجع الحلفاء على الصمود وتدعم الروح المعنوية لدى الانكليز والفرنسيين « الأحرار » .

على أن الاعتقاد العام بإمكان الاستفادة من عبر التاريخ أخذ يتزعزع منذ أوائل القرن التاسع عشر . فقد كتب الفيلسوف الألماني ( هيجل ) في ذلك الوقت يقول : « الشيء الوحيد الذي نتعلمه من التاريخ هو أن لا أحد قد يتعلم من دروس التاريخ شيئاً » . إن هذا القول الذي قصد صاحبه أن يصوغه في قالب متناقض ربما لا يخلو من المبالغة والانتباس ولكنه ينطبق على الواقع إلى حد بعيد . فالتاريخ يذكر لنا أمثلة كثيرة عن العقوبة الفجيعة التي ينتهي إليها الظلم والظفان ولكن ذلك لم يصبح رادعاً للطغاة المستبدين الذين ما زالوا يطمعون في الاستئثار بالحق وخنق حرية الشعوب . وقد أثبت التاريخ خطيئة ( نابليون ) الفاحشة في اعتدائه

على روسيا وزحفه على ( موسكو ) في سنة ١٨١٢ . ونرى ( بسمارك ) في مناسبات عديدة ، يحذر الألمان من الاشتباك في حرب مع الروس والدول الغربية في وقت واحد . وكان ( هيتلر ) ، الذي لا تنكر عبقرية على الرغم من نقص ثقافته وعدم اتزانه وغروره ، قد اطلع على رأي ( بسمارك ) وتعليقات الخبراء العسكريين عليه وأعلن مراراً بأنه لن يرتكب مثل هذا الخطأ . ولكنه سرعان ما وقع فيه فاستمحل بذلك خاتمة الفجيعة وجرح بلاده إلى أعظم نكبة أصابتها .

وكان القائد ( فون فلو زيفيتس ) في كتابه المشهور ( عن الحرب ) ، الذي ظل منذ سنة ١٨٣٠ حتى اليوم المرجع المعتمد في النظريات الاستراتيجية ، قد بين أنه عندما يكون هناك عدو واحد ينبغي توجيه الهجوم رأساً إلى عاصمته . أما إذا كان هناك أكثر من عدو فيجب السعي أولاً إلى قطع خطوط المواصلات بين الخصوم . وكان الألمان قد خالفوا هذه القاعدة في سنة ١٩١٤ ولكنهم تحاشوا هذا الخطأ في سنة ١٩٤٠ إذ اندفعوا منذ البداية إلى مرافئ بحر ( المانش ) وقطعوا الطريق على الانكليز الذين انسحبوا من ( دونكيرك ) وبذلك سهّل على الألمان الزحف على باريس واحتلالها . على أن ( هيتلر ) الذي نسي نصيحة ( بسمارك ) وهاجم روسيا في سنة ( ١٩٤١ ) لم يتبع أيضاً قول ( فلو زيفيتس ) فطمع في الاستيلاء على ( موسكو ) عوضاً عن أن يوجه جيوشه أولاً إلى القفّاس لقطع الطريق على نجدات الحلفاء إلى روسيا . ولا شك في أن الانتصارات السريعة التي أحرزها الألمان باديء الأمر قد خدعت ( هيتلر ) ونفخت فيه الغرور وجعلته يهمل القواعد العسكرية ولا يعاير بآراء مستشاريه الجريين .

إذا أمعنا النظر في كلمة ( هيغل ) يتضح لنا أنها لا تعني أنه يستحيل استخلاص العبر من التاريخ ولكنها تعلن أن البشر ، أفراداً وشعوباً وحكومات ، لا يستفيدون من هذه العبر إما لجهلهم أو طيشهم أو ضعف إرادتهم وانقيادهم للأفانية وما يتفرع عنها من طمع وحسد وخوف وحقد . الاستفادة من دروس التاريخ يجب أن تكون لدينا معرفة جيدة ، دقيقة للحوادث وأن نحسن تفسيرها ونلاحظ اختلاف الظروف التي وقعت فيها بالنسبة إلى الأوضاع الجديدة .

بعد حرب ( القوم ) « ١٨٥٤ - ١٨٥٦ » قام أحد الضباط الفرنسيين اسمه ( فروسار ) ، الذي كان استاذاً في كلية الأركان ، فوضع نظرية استخلصها من التجارب في ساحة تلك الحرب المحمودة ، تعتمد على مبدأ الدفاع المنظم في الخنادق . فلما نشبت الحرب في سنة ( ١٨٧٠ ) تمسك الفرنسيون بهذه النظرية بينما أقدم رئيس الأركان الألماني ( فون مولتكه ) ، الذي درس بإمعان معارك نابليون ، فوضع خطة الحرب الحاططة والحركة السريعة وحقق بذلك نصراً باهراً . وعلى أثر ذلك تخلى المخططون الفرنسيون عن نظرية ( فروسار ) ومالوا إلى طريقة الهجوم المتواصل ولكن الخسائر الفادحة التي تكبدتها فرنسا في الحرب العامة بين ١٩١٤ - ١٩١٨ أدت إلى ظهور عقدة خط ( ماجينو ) لدى السياسيين والعسكريين الفرنسيين . وقد برهنت الحرب العالمية الثانية على أن هذا الخط لم يكن متناسباً مع تقدم الفنون الحربية الحديثة .

عندما انفجرت الثورة البلشفية في سنة ١٩١٧ انهوى بعض الكتاب والسياسيين يمتنبون بأن الجيوش الروسية سوف تندفع إلى القتال بروح جديدة وحماسة ثورية وكانوا يستشهدون بما حدث بعد الثورة الفرنسية .



إلا أنهم نسوا أن حرب سنة ١٧٩٢ قد نشبت في السنة الثالثة بعد الثورة في حين أن ثورة ١٩١٧ حدثت في السنة الثالثة بعد الحرب وبذلك غفلوا عن ملاحظة الفرق الاسامي بين الحالتين وهو أن الفلاح - الجندي الفرنسي لما أسرع سنة ١٧٩٢ إلى القتال للدفاع عن الأرض التي كان انتزعها من الاقطاعيين في حين أن الفلاح الروسي المجند قد انسحب سنة ١٩١٧ من جبهة الحرب للاستيلاء على الأرض .

وعندما وقّع ( تشمبرلين ) في سنة ١٩٣٨ على اتفاقية ( مونيخ ) وأعلن قبوله لمبدأ الاستيلاء على الأراضي في أوروبا الوسطى على شرط أن يتم ذلك عن طريق اتفاقيات « معقولة » وليس باستخدام القوة - أثبت أنه كان يتهرب من مواجهة الواقع وأنه كان ينقصه التفكير التاريخي الصحيح ، إذ لا يذكر لنا التاريخ أن أي شعب أوروبي قد نحلى عن الأرض دون أن يتعرض إلى العنف .

إن كلمة ( هيغل ) قد أثارت العلماء ودفعتهم إلى البحث في ماهية المعرفة التاريخية وإلى دراسة العوامل المؤثرة في تطور المجتمعات البشرية . وارتفعت أصوات كثيرة تؤكد على أن أهم درس نتعلمه من التاريخ هو أنه لا يسيد نفسه وأن الصفة المميزة للحدث التاريخي هي أنه فريد ومقيد بمكان معين وزمان محدود وظروف خاصة وأنه لا يتكرر أبداً بالشكل ذاته وعلى الصورة نفسها وبجميع التفاصيل . وقد أنكر قسم من العلماء أن تكون هناك قوانين تاريخية ثابتة مثل القوانين الطبيعية وحجتهم في ذلك هي أن الحوادث التاريخية معقدة ، تؤثر فيها عوامل متعددة ، مختلفة من طبيعية ونفسية واجتماعية لا يمكن الاحاطة بها . كما أن المصادفات لها دور

كبير في حياة البشر . وقبل كل شيء يستند هؤلاء العلماء إلى مبدأ حرية الإرادة فيقولون إن البشر هم الذين يصنعون تاريخهم وأن الشخصيات التي ترسم الخطط وتتخذ القرارات وتوجه الأعمال تتصف بحرية الاختيار عدا أن بعض زعماء الشعوب كثيراً ما يتبعون الأهواء ويتقلبون مع الظروف ويناقضون أنفسهم ، فكيف نستطيع في هذه الحالات معرفة اتجاه الحوادث واستنتاج قواعد أو وضع قوانين يمكن الاستناد إليها في المستقبل ؟ وإذا كانت حوادث التاريخ لا تتكرر ولا تجري تبعاً لقوانين ثابتة ، بل تخضع للمصادفات وتنبعث من إرادة الأفراد الشخصية وتتكيف حسب رغباتهم وآرائهم الذاتية فكيف يمكن أن نستخلص منها الدروس والعبر ؟ .

لا مجال هنا للبحث في مشكلة حرية الإرادة من الوجهة الفلسفية . ويكفي أن نشير إلى اجتهادات علماء الكلام المسلمين ثم إلى دراسات علماء النفس الغربيين الذين يتفقون على أن الإنسان في أعماله يشعر بأنه يتمتع بحرية الاختيار أي أنه يستطيع أن يفعل هذا الشيء إذا شاء أو لا يفعله وأن يقرر أمراً ثم يرجع عنه متى أراد . ولكن هذا الشعور لا يعني أن أعمال البشر في مجملها لا تخضع لقانون السببية والحتمية ولا تتبع نظاماً معيناً .

يقول الفيلسوف الألماني ( كنت ) : « مهما كان رأينا في حرية الإرادة من وجهة نظر ما بعد الطبيعة فإن مظاهر هذه الحرية أي الأعمال البشرية مقيدة مثل سائر الحوادث الطبيعية بقوانين عامة . وعلم التاريخ الذي يروي لنا هذه الأعمال البشرية يبين لنا أنها في مجموعها ، على الرغم من خفاء أسبابها ، تتبع سيراً منتظماً وتخضع لقوانين معينة . وهكذا بينما تبدو أعمال الأفراد معقدة ، فوضي ومتناقضة فإننا إذا نظرنا إلى الجنس

البشري كله نراه يسير باستمرار ، ولو بصورة بطيئة ، في طريق التطور المطرد ، . ثم يأتي ( كمنط ) بثال من علم الإحصاء فيقول : « إن عقود الزواج التي تخضع لإرادة الأفراد ورغباتهم الشخصية وحوادث المواليد والوفيات التي تتأثر بعوامل كثيرة — هذه كلها يبدو أن ليس لها من قاعدة معينة تساعد على حسابها مسبقاً ، ولكن على الرغم من ذلك فإن الإحصائيات السنوية في البلدان الكبيرة تثبت لنا أنها تتبع قوانين طبيعية ، ثابتة ؛ وأنه في استطاعتنا التنبؤ بها ورسم خط بياني يحدد اتجاهاتها ، تماماً كما هو الأمر مع تقلبات الطقس التي يصعب تحديد مظاهرها الجزئية ولكنها لا تخلو في جملتها من نظام معين ثابت » .

إننا في التاريخ نتحدث عن أفراد البشر بصفاتهم كائنات اجتماعية ومن وجهة نظر علاقاتهم بعضهم ببعض . ومن المعروف أن شخصية كل فرد إنما تتكون تدريجياً ضمن مجتمع معين وفي عصر محدد ، وهذه الشخصية تتألف من عناصر عديدة وراثية ومكتسبة كالغرائز والأمزجة والاستعدادات والمواهب التي تؤثر كلها في سلوك الفرد بالإضافة إلى الدوافع العاطفية والخواطر العقلية . ونحن جميعاً نسعى إلى ملاحظة ودراسة شخصيات الأفراد الذين نعيش وتعامل معهم لنعرف كيف سيكون سلوكهم في مختلف المواقف وماذا يمكننا أن نتوقع منهم في كل ظرف من الظروف . وكثيراً ما نحكم على بعضهم بالاستناد إلى أقوالهم حيناً وإلى أفعالهم مرة أخرى ونفترض أن هذه الأقوال والأفعال تعبر بصدق عن أفكارهم وآرائهم وتمكس المصالح التي يسعون إليها .

علي أن الدراسات النفسية الحديثة قد علمتنا أن أفراد البشر لا يتبعون

دوماً صوت العقل ولا يدركون في الغالب مصالحهم الحقيقية وقلماء يلتزمون بالصدق بل إنما يندفعون مع الأهواء والنزعات والنزوات ويخضعون لحوامل لا شعورية ويتأثرون بالأوهام والخرافات . . ثم إن كل فرد يتلقى من مجتمعه ومن البيئات المختلفة حوله وسائل التفكير والتعبير ويقتبس كثيراً من العقائد والتقاليد والعادات التي يتأثر بها إيجابياً عندما يخضع لها وسلبياً عندما يثور عليها ويرفضها .

والتاريخ إنما يصنعه الملايين من هؤلاء الأفراد الذين تجمع بينهم روابط كثيرة ويتكثرون تحت تأثير عوامل مختلفة اقتصادية وسياسية وعاطفية شعورية أو لا شعورية . وإذا كانت الجماهير لا تتحرك ولا تفعل شيئاً إلا إذا تولى تنظيمها وتوجيهها قادة قلائل فإن هؤلاء القادة بدورهم يحتاجون إلى الجماهير .

وقد أشار ( تولستوي ) إلى أن بعض المؤرخين يبالغون في تقدير أثر الشخصيات الكبيرة في التاريخ ، واستطاع في روايته المشهورة « الحرب والسلام » أن يبرهن على أن « منطق الأحداث » في حرب ١٨١٢ كان أقوى من مخططات ( نابليون ) و ( اسكندر الأول ) و ( كوتوزوف ) وأن النصر كان من صنع الأفراد غير المعروفين الذين لا حصر لهم والذين خاضوا غمار المعارك وحرقوا ( موسكو ) واخترعوا حرب الأنصار وراء خطوط العدو .

ولعل أحسن وصف للشخصية التاريخية العظيمة هو ، كما قال ( هيجل ) ، الفرد الذي يستطيع أن يتبين ما هي إرادة عصره فيعبر عنها بكلمات واضحة ويحققها بالفعل . إنه هو الذي يكشف عن روح عصره ويحسده

ويبحث فيه الحياة والحركة ؛ وبعبارة أخرى : إن الشخصية العظيمة ليست سوى الفرد البارز في المجتمع والذي هو محصول الأحداث التاريخية وفي الوقت نفسه صانع هذه الأحداث والمؤثر في توجيهها .

كتب مرة المفكر الفرنسي الشهير ( باسكال ) في القرن السابع عشر العبارة الساخرة التالية : « لو كان أنف كليوباترا أقصر لتبدل مجرى أحداث العالم » . ولم يفهم بعضهم المقصود من هذه الكلمة فتساءل : « ما شأن أنف كليوباترا في التاريخ » . ومن الواضح أن ( باسكال ) لم يقصد ذلك وإنما أراد الإشارة إلى أن ( كليوباترا ) ما كانت لتتصف بجهاها المشهور لو أن أنفها مثلاً كان أقصر أو أطول وبالتالي ما كان القائد الروماني ( أنطونيوس ) ليقع في غرامها وينهزم في معركة ( آكسيوم ) ويستولي خصمه ( أوقتاويوس ) على مصر وخزائنها ويؤسس الامبراطورية الرومانية . ونرى بعض المؤرخين الحديثين ، الذين يعارضون مبدأ الحتمية في التاريخ ، يكثرّون من الاستشهاد بهذه الكلمة ليبرهنوا على أن حوادث التاريخ ليست سوى مجموعة من المصادفات التي ترجع إلى أسباب عرضية ، تافهة في الغالب .

ومثال آخر للمصادفات ما يرويه ( تشرشل ) في مذكراته عن ملك اليونان اسكندر الذي كان يوماً يداعب قرداً صغيراً فعضه القرد وأدى تسمم الجرح إلى موت الملك في خريف سنة ( ١٩٢٠ ) . ويضيف ( تشرشل ) قائلاً : « بسبب هذه العضة مات ربع مليون من البشر » ذلك لأن اليونانيين أعادوا إلى الحكم الملك قسطنطين الذي كان يحلم بإحياء الامبراطورية البيزنطية فاستأنف الحرب ضد الأتراك التي سقط فيها ذلك العدد من القتلى وانتهت بهزيمة اليونان .

لا يمكن أن ننكر أثر المصادفة والحظ في التاريخ ولكن لا بد من الملاحظة أن المصادفة لا تتنافى مع قانون السببية والحتمية . فإن عشق ( انطونيوس ) لكليوباترا كانت له أسباب حتمية ، لأن ( كليوباترا ) كانت جميلة حقاً ولأن من الطبيعي أن يفتن الرجال بالجمال الرائع . كذلك هزيمة ( انطونيوس ) في المعركة كانت لها أسبابها الموجبة . والمشكلة إنما نشأت من اصطدام هاتين السلسلتين من الأسباب اللتين لا صلة حتمية بينهما .

وهذا هو معنى المصادفة . والمؤرخ الذي يريد الاستفادة من تجارب الماضي لا يتساءل : كيف كانت ستجري الأمور لو لم ينهزم ( انطونيوس ) فهو إنما يدرس ما حدث بالفعل ويسعى إلى تعليله ومعرفة الأسباب التي قد تتكرر ويمكن أن يستخلص منها قاعدة عامة . أما حادث التقاء ( أنطونيوس ) مصادفة بكليوباترا فلا يمكن أن يستنتج منه أن قادة الجيوش عامة يخسرون المعارك إذا هم وقعوا في غرام ملكات جميلات .

وقد أشار ( كارل ماركس ) إلى أن المصادفات والخطوط نادرة في تاريخ العالم وأنه ليس لها من أهمية كبيرة ولا تؤثر في مجرى التاريخ واتجاهاته العامة . ونحن إنما نطلقها في الغالب على بعض الأحداث التي نجعل أسبابها ..

هل نستنتج من كل هذا أننا لا نستطيع استخلاص عبر ودروس من التاريخ تفيدنا في حياتنا العملية ؟ كلا . إن التاريخ يمكن أن يكون مرشداً لنا في أوضاعنا الحاضرة وفي طريقنا إلى المستقبل إذا فهمنا الدروس التي يتضمنها وعرفنا كيف نقارن بين الحاضر والماضي وندرك وجوه التشابه والاختلاف ونعتبر بالتجارب السابقة ، ثم إذا كانت لدينا الإرادة الصادقة والقدرة الكافية لاتباع إرشاداته .

صحيح إن التاريخ لا يعيد نفسه ، كما يقولون ، ولكن هذا لا يعني أن ليس هناك في تاريخ الشعوب أوضاع متشابهة قد تؤدي إلى نتائج مماثلة إذا عولجت بالأسلوب ذاته . وقد لاحظ المؤرخون بعد دراسة مختلف الثورات مثل الثورة الانكليزية سنة ( ١٦٤٠ ) والثورة الفرنسية ( ١٧٨٩ ) والثورة البلشفية ( ١٩١٧ ) أنها جميعاً كانت تبدأ بأزمات متشابهة ثم تجتاز مراحل مماثلة . ومن المعروف عن رجال الثورة البلشفية أنهم قاموا بدراسات واسعة عن الثورة الفرنسية ثم الثورات الأوروبية ( سنة ١٨٤٨ ) وعن حكومة اللجنة الثورية ( قومون ) في باريس سنة ١٨٧٠ للاستفادة منها في أعمالهم . وكان البلاشفة يخشون أن تنتهي ثورتهم كما انتهت الثورة الفرنسية التي تمخضت عن ( نابليون ) . لذلك كانت تساورهم الشكوك تجاه ( تروتسكي ) الذي كان أكثرهم شبهاً بنابليون فلم يثقوا به وعملوا على إقصائه من صفوفهم .

على أننا نخطئ كثيراً إذا اعتقدنا بأن التاريخ يزودنا بمجموعة من الأمثولات يمكن أن نستخدمها في الوقت الحاضر فنقلدها أو نتجنبها حسب الحاجة . ومن المؤسف أننا نرى الكثيرين من الكتاب والخطباء يشيرون إلى دروس التاريخ ويتحدثون عن « حتمية التاريخ » دون أن يأتوا بأمثلة واقعية يقومون بتحليلها وبيان وجوه الشبه بينها وبين الأوضاع الحاضرة ومدى إمكانات الاستفادة منها .

إن التاريخ لا يقدم لنا وصفات جاهزة وحلولاً كاملة . فهو إنما يروي لنا كيف تطورت المجتمعات البشرية لنعرف ما هي العوامل التي تؤثر في هذا التطور وما هي القوى والتيارات التي تدفع الشعوب إلى الأمام أو

تعرفل سيرها . وكما أن التجارب التي تمر على الفرد في حياته يمكن أن توسع آفاق فكره وتزيده نضجاً وحكمة إذا تذكرها وعرف كيف يستفيد منها ، كذلك التاريخ فهو ذاكرة البشرية وروي لنا خلاصة تجارب الشعوب على مر العصور . وفي استطاعتنا ، إذا أحسننا دراسة هذه التجارب وقمنا بتحليلها أن نستوحي منها كثيراً من الآراء والملاحظات التي تساعدنا على فهم الحوادث الحاضرة . إن تجارب التاريخ ليست نماذج تقتدي بها وتقلدها ، بل هي مادة للتأمل والتفكير والمقارنة .

نتعلم من التاريخ أن أحوال البشر في تطور دائم وأن الشعوب التي تريد الحياة لا بد لها من مجاراة الزمن في سيره والمحاق بركب الحضارة . كذلك يعلمنا التاريخ كيف تفكر تفكيراً واقعياً انتقادياً ، ويجررنا بذلك من الأوهام والأضاليل والأساطير ويبين لنا أن مقدرات الأمم مرتبطة بإحراكها للعوامل التاريخية التي نشأت عنها أوضاعها الحاضرة وبعرفتها للرواسب التي انتقلت إليها من الماضي ، وأن نجاحها يتوقف على ما تتصف به من وعي وقوة إرادة وحزم وثبات . على أننا لا نستطيع الاستفادة من عبر التاريخ إلا إذا نظرنا إليه نظرة موضوعية مستنيرة . يجب أن نسعى قبل كل شيء إلى معرفة الحقائق الواقعية ، كما يجب في تاريخنا القومي أن نربط بين أجدادنا وتقاليدنا الماضية وبين حاضرنأ فلا يجوز أن نفرق في الماضي ونستسلم إلى سحره وننسى واقعنا ومتطلبات عصرنا . إن الانغماس في الماضي قد يورث الضعف بدلاً من القوة وبشل الإرادة عوضاً أن يدفعنا إلى النهوض وبذلك قد يصبح الماضي عبئاً ثقيلاً يمنع تقدمنا لامصدر إلهام وقوة حافزة .



كان قادة النهضة العربية في القرن التاسع عشر وأوائل هذا القرن على حق في اعتقادهم بأن الجيل العربي الجديد يجب أن ينكب على دراسة الحركات القومية الحديثة ولا سيما تاريخي الوحدتين الألمانية والإيطالية لأنه يستطيع أن يتعلم من ذلك الشيء الكثير .

وكم من العبر يمكننا أن نستخلص من دراسة تاريخ اليونان مثلاً . فنرى كيف أن اليونانيين القدماء لم ينجحوا في صد الغارات الفارسية إلا بفضل ما أظهره سكان ( أثينا ) وحدها دون سائر المدن اليونانية من وعي سياسي وحماة في سبيل الدفاع عن حريتهم ، ومن المعروف أن هذا الوعي لم يكن سوى نتيجة للنظام الديمقراطي الذي كانت ( أثينا ) تعيش في ظله قبل الحروب الفارسية ، فقد تمسح الآثينيون بالحق في إدارة شؤونهم بأنفسهم وعرفوا معنى الحرية والمساواة وأدركوا أنهم سيحرمون من كل شيء إذا هم فقدوا استقلالهم ، ولم يخف عليهم أن المحافظة على كياناتهم تتطلب منهم التضامن والتعاون مع غيرهم من اليونانيين . أما المدن اليونانية الأخرى التي كانت تعيش تحت الحكم الدكتاتوري أو الأرستوقراطي فإنها لم تظهر أي حماسة للدفاع عن كياناتها ولم تشعر بأنها تملك شيئاً عزيزاً يستحق أن تضحي في سبيله . إن اعتيادها الانقياد للطغيان الفردي أو الاستبداد الطبقي جعلها تقبل بسهولة الخضوع للحكم الأجنبي .

لنأخذ مثلاً آخر من التاريخ الحديث : لما استدعى ملك بروسيا ( غليوم الثالث ) في سنة ( ١٨٠٤ ) السياسي الألماني المشهور ( فون شتاين ) لتولي الوزارة وتنظيم حركة المقاومة ضد نابليون لم يقبل ذلك إلا بشروط ، بينها إصدار قانون بتحرير الأفتان وآخر بتنظيم ملكية الأراضي .

ولتبرير هذا الطلب قال ( فون شتاين ) : « كيف أستطيع ، يا صاحب الجلالة ، أن أدعو الفلاحين الذين يؤلفون أكتريه الشعب إلى الدفاع عن أرض لا يملكون منها شيئاً ؟ وكيف نطالب أفراد الشعب بأن يقاتلوا في سبيل حرية بلادهم إذا لم يكونوا هم أنفسهم أحراراً يعرفون معنى الحرية ويدركون قيمتها ؟ ».

وتجدر هنا الإشارة إلى أن ( فون شتاين ) كان بعيداً عن الآراء المتطرفة ومعارضاً لمبادئ الثورة الفرنسية . إنه كان من النبلاء المحافظين الذين لا يريدون قطع الصلة بين الماضي والحاضر ، بل يسعون إلى البناء بالاستناد إلى العناصر الحية من التراث القديم . ولكن نزعتة المحافظة لم تكن تمنعه من الدعوة إلى الإصلاح في سبيل مصلحة بلاده . وقد أصدر قانوناً يهدف إلى إشراك الشعب في إدارة الشؤون العامة لاعتقاده بأن الشعب لا يبلغ النضج السياسي ولا يدافع عن كيانه ولا يتمسك بوحدته وعزته القومية إلا إذا تمتع بالسيادة وتدريب على تقرير مصيره بنفسه وأشرف على الحكم وعرف معنى المسؤولية . وفي مذكرة قدمها إلى ملوك ألمانيا وأمرائها كتب يقول : « على السلاطين والوزراء الحاكمين بأمرهم أن يتذكروا بأن الشعوب أيضاً قد منحتها العناية الإلهية نصيباً من الحرية والكرامة .. ».

وأخيراً ها نحن في الوطن العربي عندما تفكر كل يوم في تحرير فلسطين تعود بنا الذاكرة رأساً إلى جهاد صلاح الدين الأيوبي الذي طرد الصليبيين من الأراضي المقدسة . وعلى الرغم من معرفتنا بالفروق العديدة بين الأوضاع التي كانت سائدة في القرن الثاني عشر وبين الحالة في الوقت الحاضر فإننا

نعتقد بأن أعمال صلاح الدين يمكن أن تكون عبرة وحافزاً لنا ودرساً نتعلم منه . وبديهي أننا لا نستفيد شيئاً من إحياء ذكرى صلاح الدين إذا اقتصرنا على الإشادة بصفاته السامية ومزاياه النادرة والتغني بأعماله الحميدة . إنه لا بد لنا من دراسة دقيقة للخطط السياسية البعيدة التي رسمها والأساليب العملية التي اتبعها لبلوغ الهدف ، ليس بحشد الجنود وجمع العتاد والذخائر فحسب ، بل كذلك بإنشاء الطرق والجسور وتسهيل وسائل العيش للشعب بإلغاء المكوس وتخفيض الضرائب ثم تنوير الأفكار بتأسيس المدارس ونشر العلم . وهو لم يكتب له النجاح في طرد الصليبيين إلا لما اتصف به من بعد النظر والمهارة السياسية والثقة بالنفس والحزم في تنفيذ ما يصمم عليه والصبر على الشدائد والعمل المتواصل دون كلل أو ملل . فكان حقاً مثال البطولة في تاريخ الإسلام ، بل كانت ، باتفاق آراء المؤرخين المسلمين والفرنسيين على السواء ، من أعظم عباقرة العالم . وإن في سيرته لعبرة لمن يتفكرون !.



فقيه العربية  
محمد هجيتة البيطار

محمد بن افتقرناه

## محمد بن البيطار

١٣١١ - ١٣٩٦ هـ

الدكتور عدنان الخطيب

أخلاق تتسامى إلى المثل الأعلى ؛

سماحة تتجلى في الأخذ والعطاء ؛

طهارة تنبع من القلب ، وعفة تقبض اليد وتعقل اللسان ؛

كل هذا كان في بردي\* عالم دمشقي كبير من المنافحين عن الضاد ،  
القائمين على خدمة لغة التزويل العزيز .

كان عالماً فذاً يزين علمه العمل به ، ويجمّله حب نشره بين الناس .

كان مجرّاً زاخراً بالعلوم والمعارف ، هادئاً هدوء النسيم العليل ،  
صافياً صفاء الماء النмир .

كان رجلاً حلّو الشائلك ، جمّ التواضع ، رضي الخلق .

كان إنساناً جبيل من حنان وعطف وحبٍ للآخرين .

كان مسلماً بما تحمله هذه الكلمة من معاني وصفات .

كان مؤمناً لا تراه إلا هامساً باشاً كالذين وصفهم الله عز وجل بقوله : ﴿ وعبادُ الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾ .

كان خلقه العظيم وعاء علمه النافع ودينه الصحيح .

إنه شيخنا الجليل محمد بهجة البيطار أحد أركان مجمع اللغة العربية ، وقد تمثلت فيه أخلاق السلف الصالح ، وكأنه الوارث له علماً وفضلاً واطمئنان نفس .

لحق شيخنا بالرفيق الأعلى ، ونعاه مجمع دمشق يوم السبت في الثلاثين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ للهجرة ، الموافق للتاسع والعشرين من أيار سنة ١٩٧٦ للميلاد .

مات الشيخ البيطار وافتقدت مجامع اللغة العربية بموته أحد المناضلين حملة لواء الدفاع عن أمّ اللغة ، ما كل يوماً وما ونى ، وقد جاوز الثمانين ، إلى أن سقط واللواء بيده ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظَرُ ۚ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة وعوض العربية عنه خيراً .

## سيرة الفقير حياته وآثاره

### مولده وأسرته

ولد فقيدنا محمد بهجة البيطار بدمشق في الثاني من رمضان سنة ١٣١١ هـ ( ١٨٩٤ م ) في أسرة دمشقية عريقة ، اشتهر كثيرون من أبنائها بالعلم والأدب والتقوى ، وكان جدها الأعلى هبط دمشق مهاجراً من « بليدة » من أعمال الجزائر في المغرب العربي ، واختار لسكنائه حيّ الميدان الشهير .

نشأ الفقيد في حجر والده الشيخ محمد بهاء الدين ( ١٢٦٥ - ١٣٢٨ هـ ) ابن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم الشهير بابن البيطار ، وكان والده الفقيد عالماً أديباً يقرض الشعر ، محبوباً من الخاصة لفضله ومن العامة لمؤانسته إياهم ، وقد تولى الإمامة فيهم بعد وفاة أبيه .

تزوج والد الفقيد ابنة عمه الشيخ عبد الرزاق ( ١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ ) ابن حسن البيطار ، وكان من كبار علماء دمشق العاملين على نشر المذهب السلفي ، بارعاً في علوم العربية وآدابها ، حسن الرواية حاضر البديهة ، ترك عدداً من المؤلفات أهمها : كتاب « حلية البشر في تاريخ القرون الثالث عشر » حققه وتولى التعليق عليه سبطه فقيدنا الغالي محمد بهجة البيطار وقام بجمع اللغة العربية بطبعه بدمشق في ثلاثة أجزاء سنة ( ١٩٦١ - ١٩٦٣ م ) .

### دراسته وشيوخه

تلقى الفقيد مبادئ علوم الدين واللغة على والده وأتم دراسته الابتدائية

في المدرسة الربحانية والإعدادية في المدرسة الكاملة بدمشق .

وتابع دراسته العالية في العلوم الدينية والعربية والعقلية على والده وعلى جده لأمه الشيخ عبد الرزاق البيطار ، وعلى كل من الشيوخ الأعلام في عصره جمال الدين القاسمي الدمشقي ومحمد الحضر حسين التونسي نزيل دمشق وعلى محدث الديار الشامية الكبير محمد بدر الدين الحسيني ، ونال الاجازة منهم في مختلف العلوم النقلية والعقلية .

### الوظائف والمناصب التي تولاها

أولاً : — تولى الفقيه سنة ( ١٣٢٨ هـ — ١٩١٠ م ) الخطابة والإمامة والتدريس في جامع القاعة بحي الميدان خلفاً لوالده ، ثم تولى سنة ( ١٣٣٥ هـ — ١٩١٧ م ) الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفاً لحاله ، وهذا الجامع هو مسجد الحلة التي تقطن أسرة البيطار فيها ، وكانت الإمامة والخطابة فيه في أسلاف الفقيه بما يتد لأكثر من مئة عام .

وظل الفقيه ، بما عرف عنه من همة ونشاط ، يخطب ويُدرس مختلف العلوم في مسجد محله إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ، ما انقطع عن ذلك إلا لمرض أو سفر .

اشتهر الفقيه بخطب كان يلجأ فيها على الأغلب إلى تفسير آيات من الذكر الحكيم تناسب زمنها ، وكثيراً ما قصد مسجده لسماعها كبار الشيوخ والعلماء من أصدقائه أو من زوار دمشق فضلاً عن مريديه من التلامذة وطلاب العلم ، حتى إذا ما أدت صلاة الجمعة ، اصطحب الفقيه زوار مسجده إلى الدار ، حسب تقاليد الحي الدمشقي العريقة ، فإذا كان العصر أدوا الصلاة وانتشروا .



ثانياً : - عين الفقيه سنة ١٣٤٠ هـ ( ١٩٢١ م ) من قبل مديرية معارف دمشق ، معلماً في مدرسة الميدان الابتدائية ، وظل قائماً بتدريس المواد الموكلة إليه حتى سنة ١٣٤٦ هـ ( غاية أيلول ١٩٢٦ م ) إذ يشير سجل الحكومة إلى أنه استأذن بالسفر إلى الديار المقدسة ولم يعد إلى وظيفته .

ثالثاً : - اشترك الفقيه سنة ١٣٤٥ هـ ( في خريف ١٩٢٦ م ) بمؤتمر العالم الإسلامي الذي دُعي إلى عقده في مكة المكرمة ، وبعد انتهاء المؤتمر استبقى الملك عبد العزيز آل سعود الفقيه في مكة ليشرّف على المعهد العالمي السعودي ، فبقي تلبية لطلب الملك بدير المعهد المذكور مدة خمس سنوات ، قلده الملك خلالها المناصب القضائية والعلمية التالية :

١ - عضو محكمة مكة الشرعية الكبرى ، ثم نائب رئيس لهيئة المراقبة القضائية ، ولكن الفقيه رغب عن المناصب القضائية فطلب إعفائه وتم له ما أراد .

٢ - مفتش التعليم في مدارس الحجاز .

٣ - أستاذ مادتي التوحيد والتربية اللتين كان يجمع لهما مديرو وأساتذة مدارس مكة .

٤ - عضو مجلس المعارف العمومية .

٥ - مدرس في الحرم المكي .

٦ - عضو هيئة مراقبة التدريس في الحرم الشريف .

رابعاً : - عندما غلب الحنين إلى دمشق الفقيه التمس من الملك السعودي السماح له بالعودة إلى البلد الذي أحب ، وأحبه أهله ، وعاد سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣١ م ) ليؤمّ أهل حيّه كل يوم ويخطبهم كل أسبوع ،

وكان إلى جانب هذا يقوم بتدريس العلوم الدينية والعربية في المسجد وفي بعض المدارس الخاصة ، كما تولى تدريسها سنة ١٣٥٣ هـ ( ١٩٣٤ م ) ولبعض الوقت في كليتي المقاصد الخيرية للبنين والبنات في مدينة بيروت .

خامساً : - عين الفقيه سنة ١٣٥٥ هـ ( ١٩٣٦ م ) من قبل دائرة الافتاء العامة مدرساً عاماً في مدارس دمشق .

سادساً : - أعيد تعيين الفقيه أيضاً في السنة نفسها من قبل وزارة المعارف السورية مدرساً للعلوم الدينية في مدارس حي الميدان الابتدائية .

سابعاً : - عين الفقيه سنة ١٣٥٩ هـ ( ١٩٤٠ م ) من قبل وزارة المعارف أستاذاً للعلوم الدينية في تجهيز دمشق للبنات .

ثامناً : - عهدت مديرية الأوقاف إلى الفقيه سنة ١٣٦١ هـ ( ١٩٤٢ م ) بتدريس مادتي التفسير والأخلاق في كليتها الشرعية بدمشق .

تاسعاً : - وفي السنة نفسها عهدت وزارة المعارف إليه بتدريس تفسير القرآن من الوجهة الأدبية في دار المعلمين العليا .

عاشراً : - عندما عازمت الحكومة السعودية على إنشاء ثانوية كبرى في مدينة الطائف باسم ( دار التوحيد السعودية ) أعلن الملك عبد العزيز آل سعود رغبته في أن يتولى فقيدنا إدارة هذا المعهد ، فنزلت الحكومة السورية عند رغبة الملك وأوفدت الفقيه البيطار سنة ١٣٦٣ هـ ( ١٩٤٤ م ) حيث أقام في الطائف مدة ثلاث سنوات .

أحد عشر : - عهدت جامعة دمشق إلى الفقيه سنة ١٣٦٧ هـ ( ١٩٤٧ م ) القيام بتدريس مادتي التفسير والحديث في كلية الآداب .

اثني عشر : - في سنة ١٣٧٤ هـ ( نهاية عام ١٩٥٣ م ) أحيل

الفقيد على التساعد من وظيفته الحكومية ، فقصر نشاطه على محاضرات في التفسير كلف إلقاءها في كلية الشريعة وعلى التدريس الديني ووظائف وزارة الأوقاف إلى جانب إلقاء الأحاديث الدينية والاجتماعية في الإذاعة السورية ، وعلى أعمال جمعية عديدة .

### الفقيد في الجامعات العلمية اللغوية

انتخب الفقيد عضواً عاملاً في الجمع العلمي العربي في سنة ١٣٤٢ هـ ( ٣٠ آذار ١٩٢٣ م ) .

انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العلمي العراقي في سنة ١٣٧٥ هـ ( ٦ حزيران ١٩٥٤ م ) .

وعندما تم توحيد مجع دمشق والقاهرة سنة ١٣٨٠ هـ ( ١٩٦٠ م ) باسم « مجمع اللغة العربية » كان الفقيد في مقدمة أعضاء المجمع الذين شاركوا في مؤتمر القاهرة لسنة ١٩٦١ م

كان الفقيد من أكثر أعضاء مجمع دمشق حيوية ونشاطاً ، شارك زملاءه في إلقاء المحاضرات العامة والأبحاث المتعمقة وفي تحرير مجلة المجمع وبالتعريف على صفحاتها بالكتب والمطبوعات التي تدخل موضوعاتها في اهتماماته الشخصية .

وشغل الفقيد في مجمع دمشق منذ سنة ١٣٧٣ هـ ( حزيران ١٩٥٣ م ) عضوية لجنة المطبوعات واستمر على القيام بمهامها في الاشراف على مجلة المجمع ومطبوعاته حتى أقعده المرض قبل انتقاله إلى دار الخلود بأسابيع معدودات .

## سيرة الفقيد بين المشرق والمغرب

إن سيرة الفقيد أُرِجّت أجواء المشرق العربي بعطرها الندي ، ولم أكن لأعلم أن شذى طيها الفواح ، تجاوز المشرق العربي إلى مغربه ولا أصقاعه وفيافيه ، فضلاً عن البلاد الإسلامية النائية ، حتى رأيت إخواناً من الهند والباكستان يشيدون بفضله وعلمه وكريم خلقه ، وحتى زرت الجزائر وانتشيت بما سمعته معترّاً بدمشقيّ أُصِل تعطّر ذكراه مسامع القوم ، وظننت بادئ ذي بدء أن لأرومة الفقيد أثراً فيما سمعت ثم وضح لي ما بدد ظني وجلالي الأمر .

إن سيرة الفقيد عبقّت أرجاء المغرب العربي بفضل أحد كبار رواد الاستقلال الجزائري ، العالم المجاهد والأديب الفذّ نزيل دمشق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، إذ كان يتغنى بترداد ذكرياته يوم نزل دمشق وعرف كرام الرجال فيها ، وكأنه لم يكتف رحمه الله بما كان يحدث الناس به ، فقد نشر في جريدة « البصائر » مقالاً أثبت فيه بعضاً من تلك الذكريات وخص فيها فقيدنا البيطار بالنصيب الأوفر من الثناء وتعداد المحامد ، ورأيت من الوفاء لمدينة دمشق وللفقيد إثبات مقالة الشيخ الإبراهيمي بومتها فيما يلي ، تجديداً لذكوى كاتها ولما تركه في نفوس الدماشقة من حب وتقدير .

قال الشيخ رحمه الله (١) : « الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار علم من أعلام الاسلام ، وإمام من أئمة السلفية الحقة ، دقيق الفهم لأمرار

(١) نشرت في العدد ٦٤ من جريدة البصائر سنة ١٩٤٩ ، وانظر : عيون البصائر ج ٢ ص ٦٤٦

الكتاب والسنة ، واسع الاطلاع على آراء المفسرين والمحدثين ، شديد البحث في تلك الآراء ، أصولي النزعة في الموازنة والترجيح بينها ، ثم له - بعد - رأيه الخاص . يوافق ما يوافق عن دليل ، ويخالف ما يخالف إلى صواب ، لأنه مستكمل للأدوات المؤهلة لذلك ، ولأنه يفهم القرآن على أنه أصل ترجع إليه الآراء والمذاهب والفهوم ، وأنه كتاب الكون ودستور الانسانية ، لا كما يفهمه كثير من كتبوا في التفسير . فجردوا أقلامهم لتسطير أفهام غيرهم ، وجردوا القرآن من خصائصه العليا ، وقيدوا هدايته العامة بذاهبهم الخاصة .

والأستاذ البيطار مجموعة فضائل ، ما شئت أن تراه في عالم مسلم من خلق فاضل إلا رأيته فيه ، مجاوز للحدود المذهبية والإقليمية ، يزن هذه المذاهب الشائعة بآثارها في الأمة ، لا بأقذار الأئمة ، ويعطي كلاً ما يستحق ، جرى على فوله الحق في العلل والعلل ، ولكن الجرأة منه يُلطفها الوقار ، والوقار فيه تزيّن الجرأة ، فبأني من ذلك مزاج خلقي لطيف ، متساوي الأجزاء ، ملتحم الحلايا ، قلّ أن تجده في أحد من هلمائنا المعدودين .

والأستاذ البيطار مفكّر عميق التفكير ، وخصوصاً في أحوال المسلمين بصير بعلمهم وأدوائهم ، طب بعلاجهم ودوائهم ، يرى أن ذهاب ربحهم من ذهاب أخلاقهم ، وأن معظم بلائهم ، آت من كبرائهم وأمرائهم وعلمائهم ، وهو يعني كبراء الدعوى ، وأمراء السوء ، وعلماء التقليد . يرجع في ذلك كله إلى استقلال في الفهم والاستدلال ، ومقارنات في التاويل والاجتماع ، وتطبيقات مصيبة للحقائق الدينية على السنن الكونية ،

وله في الاصلاح الديني سلفٌ صدق ، حققوه علماً ، وطبقوه عملاً .  
يعتمد في تحصيله وتربيته على طودين شائخين من أطواد العلم والعمل :  
أحدهما : الإمام عبد الرزاق البيطار . والثاني : الإمام المحدث جمال  
الدين القاسمي ، عنها أخذ ، وفي كنفها نشأ ، وعلى يدهما تخرج فيجاء  
عالمًا من ذلك الطراز الذي نقرأه في التراجم ولا نجده فيمن تقع عليه  
العين من هؤلاء العلماء الذين يقرأون ويحفظون وينقلون ولكنهم لا يفقهون ..  
هذا العديد المتشابه الذي كأنه نُسخ من طبعة واحدة من كتاب ،  
لا يقع التحريف في واحدة منها إلا وقع في جميعها ، ولا يزيد واحدٌ  
منهم في العدد إلا كما يزيد كتاب في مكتبة ، لا كما يزيد فارس في  
كتيبة بآية أنهم ما كثروا في الأمة إلا قلت بهم الأمة ، ولا تُسقلوا في  
أنفسهم إلا خف وزنها في الأمم ، ولا تغالوا في التعاضم إلا كانت  
ذلك نقصاً من معاني العظمة فيها ، وبآية أن علمهم لم يؤهلهم لقيادة الأمة ،  
فتركوا القيادة لغيرهم ، وأصبحوا كأدوات التصدير التي يسبقها حرف  
الجر ، فيدخل عليها ويعمل فيها ، وبآية أن العالم في أوربا لا يعد عالمًا  
إلا إذا زاد في العلم شيئاً ، أو كشف من خفيه شيئاً ، أو جلا من  
غامضه شيئاً . ونقص - مع ذلك - على العلم من روح زمنه شيئاً ،  
ولا عجب .. فالعلم عندهم يافوثة في منجم ، وعندنا ... لفظة في معجم  
والأولى تستخرج بالبحث والإلحاح ، والثانية تستخرج بمعرفة الاصطلاح ،  
والأولى حظ المجتهد العامل . والثانية حظ المقلد الخامل .

بدء معرفتي به : خرجت من المدينة - فيمن خرج - إلى دمشق في  
أخريات سنت ست عشرة ميلادية ، وكنت أمني لو أن دولتي ذلك الخروج كانت تقدمت

ببضع سنوات لأدرك الإمامين الذين كانت لهما في نفسي مكانة . وهما :  
عبد الرزاق البيطار وجمال الدين القاسمي . وكنت وأنا بالمدينة -  
قرأت للقاسمي عدة كتب عرفت منها قيمته ومنزله ، وقرأت عن البيطار  
وسمعت ما دلي عليه وأداني منه .

وفي أول اندلاع الثورة الشريفة قدم المدينة من دمشق جندي  
شاب من آل المارديني ، وتعرف إلي في مكتبة شيخ الاسلام عارف  
حكمت ، وتردد على دروسي مرات في الحرم النبوي ، فانمقدت بيننا  
ألفة روحية لا تأتي بمثلها الأسباب ، وذلك الشاب شقيق الأستاذ جودت  
المارديني . ولاسرة المارديني بدمشق صلة متينة بأسرتي القاسمي والبيطار .  
فكنت أسأله عما يهمني من دمشق وأحوالها وعلمائها ، وعن القاسمي والبيطار ،  
كأن هاتفاً من وراء الغيب ألقى إلي أنفي سأرحل إلى دمشق . فأخبرني  
ذلك الشاب أن الله تعالى أبقي من بيت البيطار وارثاً لعلم الإمامين  
ومشربها في الإصلاح ، هو الأستاذ محمد بهجة البيطار ، وأن له من  
الشباب المحصل صحباً قليلاً عددهم يوافونه على الفكرة ويلتقون معه على  
المبدأ ، وأنه هو إمامهم ومرجعهم ، فشوقني حديث الشاب إلى الأستاذ ،  
وعلمت أن الروحين تعارفتا ، فتنلفتا ، ولم يبق إلا تعرف الأجساد .

ثم رجعت الشاب إلى دمشق فأخبر الأستاذ عني بمثل ما أخبرني  
عنه ، فتم التجاوب الروحاني بيننا ، وتنادت الروابط الفكرية إلى  
الاجتماع فكان .

ولما دخلت دمشق بعد ذلك بقليل ، كان أول من زارني بعد  
كروام الجالية الجزائرية - من أصدقائي السوريين الذين عرفوني بالمدينة

المنورة - الأستاذ عبد القادر الخطيب المظفر ، وذلك الشاب المارديني الذي أنساني الزمان اسمه ، وإن لم ينسني ذكراه ، فكاد يطير فرحاً بمقدمي ، وطار إلى أبناء المشرب ، كما كان يسميهم ، يؤذّن فيهم ، فزادوني لأول مرة في رهط أذكر منهم شيخ الجماعة الأستاذ البيطار : والأستاذ عبد الحكيم الطرابلسي ، والأستاذ جودت المارديني ، والأستاذان قاسم ورضا القاسمين ، والأستاذ سعيد الغزي ، والأستاذ عبد القادر المبارك وكان بيننا في لحظة ما يكون بين إخوان الصفا وإخوان الصبا من تأكد الحبة ، وارتفاع الكلفة ، وسقوط التحفظ . ثم تعاقبت الاجتماعات وانتظمت ، واتسقت أسباب اللقاء ، واتسعت آفاق البحث في الأسمار ، وكثر الصخب ، وما منهم إلا السابق المغبر ، والكاظم المخبر ، واللّسن المعبر ، فكنا لانفترق من اجتماع ، إلا على موعد لاجتماع ، وكان واسطة العقد في تلك المجالس الأستاذ الجليل والأخ الوفي الشيخ الأستاذ محمد الخضر الحسين مد الله في حياته . وقد أمت بين أولئك الصحب الكرام أربع سنين إلا قليلاً ، فأشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة ، وأنها هي الجزء العامر ، في عمري العامر ، وأنني كنت أقر عيناً وأسمع حالاً من ذلك الذي نزل على آل المهلب شائياً ، فوجد الإدبار رائجاً والإقبال آتياً . ولا أكذب الله ، فأنا قرير العين بأعالي العلمية بهذا الوطن ( الجزائر ) ، ولعلكن ... من لي فيه بصدر رحب ، وصحب كأولئك الصحب ؟

إن نسيت فإن أنسى ساعات كنت قضيتها في مكتبة آل القاسمي بمتما عيني وذهن في مخطوطات جمال الدين ، ومسودات مباحثه في التفسير



والحديث ، وفي ذلك المخطوط الحافل الذي مارأت عيني مثله في موضوعه وهو كتاب « بدائع الغوف ، في الصنائع والحرف »<sup>(١)</sup> لجده الشيخ محمد سعيد الخلاق ، أرخ فيه لصناعات دمشق الجليلة التي أخنى الزمان على أكثرها ، وجلا فيه صفحات من مجدها الصناعي البائد .

ويا رعى الله عهد دمشق الفيحاء وجادتها الهوامع وسقت ، وأفوقت فيها ماوسقت ، وخصت بالثقلات الدوالج مجامع الأحباب ، وأندية الأصحاب ، من الصالحية والجسر والنيرين المزة والربوة . فكم كانت لنا فيها من مجالس نتناول فيها الأدب ، ونتجاذب أطراف الأحاديث العلمية . على ودر أصفى من : بردي يصفق بالرحيق السلسل

ووفاء أثبت من أوامي قاسيون ، وأرسي من ثهلان ذي الهضبات . لاتوبن في مجالسنا حرمة ، ولا يكلم عرض ، ولا يقارف مأثم . وإنا هو الأدب ، بلا جذب ، نهر أفنانه ، والعلم ، بلا ظلم ، نطلق عنانه والفن ، بلا ضن ، نروق دنانه ، والنادرة ، بلا بادرة ، نلقفها . والنكتة بلا سكتة ، نخطفها .

ويا تربة الدحداح ، بوركت من تربة ، لا يذوق الغريب فيها مرارة الغربة . ولا زلت مسقطا لرحمات الله . إنني أودعت ثراك أعز الناس علي : أبي وابني وجدي أولادي . فاحفظي الودائع إلى يوم تنجزى الصنائع .

(١) إن هذا المؤلف القيم الذي يشير إليه الكاتب صنفه ، الشيخ محمد سعيد القاسمي وأتمه من بعده ابنه الإمام جمال الدين وصهره السيد خليل العظم ، وقد صدر في دمشق عام ١٩٦٠ في جزئين بتحقيق حفيد المؤلف الأول وابن الثاني الأستاذ النقيب ظافر القاسمي باسم « قاموس الصناعات الشامية » وقدمه للقراء المستشرق لويس ماسنيون .

ويا جنات الغوطة ، وقرأها المغبوبة ، لازلت تجلى الفطر ،  
والحد الفاصل بين البدو والحضر ، أشهد ماعشوت من الغرب إلى نار ،  
ولاعشيت منه بنور . ولأنت التي تمسكين دمشق أن تميد ، ومن فيها  
أن يمل تبارك من رواك بسبعة أودية ، وكساك من وشي آذار بخضر  
الأردية . كم فتننتُ بمنظارك الشعرية ، وأخذتُ بمجاليك السحرية ، وكم  
تزودت عيناى فيك بروضة وغدير ، وكم تمتعت أذناى من جداولك وأشجارك  
بحفيف وهدير .

ويا يوم الوداع ما أفساك ، وإن كنت لا أنساك . لا أنسى بعد  
ثلاثين سنة ولن أنسى ماحييت موقف الوداع بمحطة البرامكة والأستاذ  
الحضر يكفكف المبرات ، وتلامذتي الأوفياء : جميل صليبا ، وبديع  
المؤيد ، ونسب السكوري ، والأيوبي ، يقدمون إلى بخطوطهم كلمات في  
ورقات ، مازلت محتفظا بها احتفاظا الشحيح بآله .

عهود لم يبق إلا ذكرها في النفس ، وصداها في الجوانح ، والحنين  
إليها في مجامع الأهواء من الفؤاد . ولولا أن السلو كالزمن يتقدم ، وأن  
الهوى مع العقل يتصادم لقلت مع المتنبي : « أبوكم آدم (١) ! . . . »  
واقدر راجعتُ « مذكراتي » المنقوشة في ذاكرتي فوجدتها حافظة لتلك  
العهود بأيامها ولياليها وأحداثها ، فليت شعري أبذكر الأحياء من

(١) يقول المتنبي في قصيدة شعب بران :

يقول بشعب بران حصاني      أعن هذا يسار إلى الطعان  
أبوكم آدم سن المعاصي      وعدكم مفارقة الجنان

إخوان الصفا مثل ما أذكر ؟ ذلك ما تكشف عنه رسالة الأخ الأستاذ محمد بهجة البيطار التي ننشر بعضها بعد هذه الكلمات . وهي التي أثارت هذه الذكريات في نفسي فكتبتها ، ليعلم هذا الجيل الذي تقوم على تربيته أن في هذه الدنيا بقايا من الوفاء والمحبة ، تتأسك بها أجزاء هذا الكون الإنساني ، وأنه لولا هذه البقايا لانحدر الانسان إلى حيوانية عارمة كالتي بدت آثارها في الجماعات التي جفّت نفوسها من الوفاء والمحبة ، فخلت من الإحسان والرحمة فهوت بها المطامع ، إلى ما يراه الرائي ويسمعه السامع . وإن منبت الوفاء الشرق ، وإن زارعه وساقيه والقيم عليه هو الإسلام ، وعسى أن تحمل البصائر هذه الذكريات إلى الاخوات الأصفاء في دمشق فتنادى على البعد ، ولتلقى على الذكريات وتناسد .

إنا على البعاد والتفرق لتلقي بالذكر إن لم نلتقي

وعهداً لأولئك الإخوان أني ما جفوت وما غفوت ، وأنني لم أزل - منذ افترقنا - أتسقط أخبارهم من الصحف ومن السفار ، ولولا الفزاهز والفتن ما انقطع بيننا للصلة حبل ، أ ه . . .

### الفقيد يقرض الشعر

جرى الفقيد على عادة علماء السلف ، يقرض الشعر في ساعات الفراغ ، يورخ به لحادثة جرت ، أو يهني صديقاً بنعمة أو يعزيه بمصيبة ألمت به ، ويستعين بالنظم أحياناً في تلخيص علم أو تدوين قاعدة .

ترك لنا ديواناً صغيراً فيه شعر يمدح به الرسول الأعظم ﷺ ، كما يتضمن أبياتاً ومقطوعات ومساجلات كان يتعاورها مع بعض أصدقائه وزملائه المجمعين ، أمثال الأستاذة عز الدين التنوخي ومحسن البرازي بدمشق ، وأحمد العزاوي في مكة ومحمد سعيد حسين كمال في الطائف .

## رحلات الفقيد

قام الفقيد برحلات علمية ودراسية عديدة ، أُرِخ لها في نهاية كتابه « الرحلة النجدية الحجازية » وشملت رحلاته البلاد العربية والإسلامية والروسية والولايات المتحدة الأمريكية ، موضعاً الدافع إلى كل منها ، وأهم ما وقع له خلال بعضها . ولعله ترك بين آثاره المخطوطة مزيداً من المعلومات .

إن رحلات العلماء والأدباء مُجْمَعٌ على فوائدها العلمية والأدبية والاجتماعية ، وأهمية رحلات الفقيد بادية في إراثها العربية والتاريخ الحديث بما نشره أو دونه عنها وعن الخدمات التي أداها خلالها للعروبة والاسلام ..

ولا يفوتني التنويه بأن كتاب الفقيد عن « الرحلة النجدية الحجازية ١٣٣٨ هـ ، ١٩٢٠ م » تضمن بعض الوثائق المفيدة في التأريخ السياسي .

## الفقيد والنشر بأسماء مستعارة

يلجأ كثير من العلماء والأدباء والشعراء في ظروف خاصة بهم أو لأسباب تتصل بالموضوع الذي طرّفوه ، إلى نشر أبحاثهم أو مقالاتهم أو قصائدهم برموز أو بأسماء مستعارة .

والفقيد ، بما جيل عليه من صراحة وصدق وبعد عن العنف وعن السياسة ، لم يكن بحاجة إلى إغفال توقيعه على ما كان ينشره من أبحاث دينية وعلمية وتربوية ، ومع هذا فقد تخرينا للحقيقة عن هذا الأمر فلم نعتز إلا على عدد من مقالات التعليق على بعض الأبحاث أو التعريف ببعض الكتب ، وقد ذيلها تخفيفاً على الطابع أو القارئ بتوقيع : م ب ب

أو : م ب ، أو : ب ب ، أو : ب ، كما عثرنا على ما يفيد بأن الفقيه نشر في شبابه بعض الردود بتوقيع الشيخ ناصر الدين الحجازي الأثري ، ومن ذلك رسالة « النفخة على النفخة » يرد بها على رسالة « النفخة الزكية » لمؤلفها الشيخ عبد القادر الاسكندراني نشرها دفاعاً عن العقيدة السلفية ، وكذلك رسالة « نظرة في النفخة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية » نشرها ذيلاً للرسالة السابقة بتوقيع « أبو اليسار الدمشقي الميداني » .

### مؤلفات الفقيه وآثاره

ترك الفقيه ، فضلاً عن المؤلفات ، بحوثاً كثيرة نشرت له في مختلف الصحف والمجلات السورية والعربية السعودية والمصرية والعراقية . طبع بعضها مستقلاً ، وما زال الكثير منها شتتاً في باطن المجلدات ينتظر .

أما تأليفه وما طبع مستقلاً من أبحاثه فهو :

١ - كتاب « نقد عين الميزان » ، يقول الفقيه عنه : « ألفته أيام الطلب والتحصيل انتصاراً لأستاذنا القاسمي وأئمة الرواية في الأخذ عن كل ثقة ثبت صدوق » .

طبع في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٣٣١ هـ

٢ - رسالة « نظرة في النفخة الزكية » يصفها الفقيه قائلاً : « هي دعوة إلى مذهب السلف الصالح ونبذ المعتقدات الزائفة والآراء الفاسدة » .

طبعت في مطبعة الترقى بدمشق سنة ١٩٢٢ م

٣ - رسالة « النفخة على النفخة والمنحة » طبعت باسم مستعار مع الرسالة السابقة في الرد على رسالة « النفخة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية » .

٤ - رسالة « الثقافتان الصفراء والبيضاء » وهي عبارة عن محاضرة ألقاها الفقيه في ردهة مجمع دمشق ، وطبعت مستقلة على مطابع ابن زيدون ووجدت طباعتها في كتاب « كلمات وأحاديث » سنة ١٩٧٤ م

٥ تفسير « سورة يوسف » أكل الفقيه التفسير الذي بدأه السيد رشيد رضا مع التقديم له . طبع في مصر وأعيد طبعه في المطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩ م

٦ - كتاب « قواعد التحديث ، من فنون مصطلح الحديث لجمال الدين القاسمي » حققه الفقيه وخرج أحاديثه . طبع في دمشق سنة ١٩٢٥ م

٧ - كتاب « مسائل الإمام أحمد ، لتلميذه الإمام أبي داود السجستاني » يصفه الفقيه بقوله : « هو أقدم كتب المكتبة الظاهرية ، وقد طبع في مطبعة المنار مع تعليقات لي ، وتحقيقات للسيد صاحب المنار . طبع في القاهرة سنة ١٣٥٣ هـ وقد طبع للمرة الثانية في بيروت .

٨ - كتاب « البخلاء للجاحظ » طبعه مكتب النشر العربي بتحقيق لجنة من أعضاء مجمع دمشق اشترك الفقيه معهم بتخريج الأحاديث الواردة فيه . دمشق - ١٩٣٨ م

٩ - كتاب « المعاملات في الإسلام وتحقيق ماورد في الربا » وقد بدأه صاحب المنار وأكمه الفقيه ووضع مقدمته . طبعته دار المنار في القاهرة .

١٠ - كتاب « الموفي في النحو لصدر الدين الكنفراوي » شرحه الفقيه وعلق عليه وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٠ م

- ١١ - كتاب « أسرار العربية » للأنباري « حققه الفقيه وطبعه  
مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٧ م
- ١٢ - كتاب « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » طبعه المكتب  
الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦١ م
- ١٣ - كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر »  
تأليف جد الفقيه الشيخ عبد الرزاق البيطار . حققه الفقيه وعلق عليه  
ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٦١-١٩٦٣ م .
- ١٤ - رسالة « الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة »  
طبعه المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٩٦٦ م
- ١٥ - رسالة « الكوثر وتعليقاته » مقال كتبه الفقيه في بيان  
افتراءات زاهد الكوثر في تعليقاته على عقيدة أهل السنة . طبع مستقلاً  
مع ردود أخرى بصر سنة ١٩٣٨ م
- ١٦ - كتاب « الرحلة النجدية الحجازية » يتضمن صوراً من  
حياة البادية سنة ١٣٣٨ هـ ( ١٩٢٠ م ) طبع في المطبعة الجديدة بدمشق  
سنة ١٩٦٧ م
- ١٧ - كتاب « كلمات وأحاديث » جمعها المكتب الإسلامي في  
بيروت وطبعها سنة ١٩٧٤ م
- ١٨ - بحث عن « حجة الإسلام أبي حامد الغزالي » مستخرج  
من كتاب الذكرى المئوية طبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب  
والعلوم الاجتماعية بصر سنة ١٩٦٢ م .

١٩ - بحث « الانجيل والقرآن في كفتي الميزان » طبع في دمشق سنة ١٩٦٧ م .

٢٠ - بحث « الاشتقاق والتعريب » ألقاه الفقيه في مجمع دمشق ونشر في مجلته وطبع مستقلاً سنة ١٩٦١ م .

٢١ - بحث « علاوة ثالثة في اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية » كان الفقيه نشره في مجلة المجمع ثم قام محمد حامد الفقي بطبعه ضمن مجموعة علمية منها أحكام الطلاق في مصر سنة ١٩٥٣ م .

ثبت بما نشر للفقيه في مجلة مجمع دمشق

عني الفقيه ، إلى جانب أبحاثه الدينية والاجتماعية ، بالتعريف بالكتب التي كانت تهدي إلى المجمع ويكلف التعريف بها ، وقد ذخرت مجلة المجمع (١) مذ استقر الفقيه بدمشق إلى قبيل وفاته بكثير من ذلك إضافة إلى الموضوعات العلمية والتاريخية التي كان يطرقها ، وفيما يلي ثبت بجميع ما نشره في مجلة المجمع العلمي العربي « مجمع اللغة العربية بدمشق » (٢) :

(١) من المجلات العربية التي نشرت للفقيه مجلة العالم الاسلامي في بغداد ، وقد نشرت في مجلدها الأول الصادر سنة ١٣٥٧ هـ أبحاثاً بعنوان : الأخلاق الفاضلة ، واليهود في التوراة والقرآن ، وبين ابن تيمية وابن بطوطة .

ومنها مجلة التمدن الإسلامي بدمشق ، وقد نشرت في مجلدها الثالث الصادر سنة ١٣٥٦ هـ بحثاً بعنوان : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي مجلدها السابع عشر أبحاثاً بعنوان : السلام في الإسلام ، وحقيقة التقوى ، ووصف لأصول الفقه في الإسلام .

(٢) إن الرقم بين قوسين يلي عنوان البحث يدل على عدد صفحاته ، والموضوع الذي لا يليه رقم دلالة على أنه لا يتجاوز الصفحة الواحدة .



| السنة              | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                            |
|--------------------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٣٣               | ١٨٨/١٣         | رسالة « الدر الثمين » لأحمد الغساطوي .                                             |
|                    | ١٨٩/١٣         | كتاب « عبدة الشيطان في العراق » لعبدالرزاق الحسني .                                |
|                    | ٢٥٥/١٣         | كتاب « منتهى آمال الخطباء » لمصطفى أبو سيف .                                       |
| ١٩٣٥ <sup>١١</sup> | ٢٨٥/١٣         | محاضرات في التربية والتعليم لواصل البارودي (٢) .                                   |
|                    | ٣٤٨/١٣         | كتاب « حقوق النساء في الاسلام » لمحمد رشيد رضا (٢) .                               |
|                    | ٥٠٢/١٣         | كتاب « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث »<br>لجمال الدين القاسمي (٣) .           |
| ١٩٣٦               | ١٥٨/١٤         | تقد كتاب « حياة محمد هيكمل » لعبد الله الفصيمي .                                   |
|                    | ٣٠٩/١٤         | كتاب « التعليق الصريح على مشكاة المصابيح » محمد<br>إدريس الكاندهلوي (٣) .          |
|                    | ٣٩٠/١٤         | كتاب « علوم الحديث لابن الصلاح وشرحه للحافظ<br>العراقي » لمحمد راغب الطباخ .       |
| ١٩٣٧               | ٢٤١/١٥         | كتاب « معالم السنن للخطابي البستي في شرح سنن<br>أبي داود » لمحمد راغب الطباخ (٣) . |

(١) إن المجلد الثالث عشر ابتدئ، إصداره سنة ١٩٣٣ ثم توقفت المجلة ولم يستأنف إصدارها إلا سنة ١٩٣٥

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                               |
|-------|----------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٣٦٥/١٥         | وفاة السيد محمد رشيد رضا - ١ - (١٠)                                                                   |
|       | ٣٩٦/١٥         | تعقيب على محاضرة الأمير شكيب أرسلان (٢)                                                               |
|       | ٤٧٤/١٥         | وفاة السيد محمد رشيد رضا - ٢ - (٧)                                                                    |
| ١٩٤١  | ١٢٩/١٦         | كتاب « الإجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني (٣)                 |
|       | ٣٧٧/١٦         | كتاب « محمد رسول الله ﷺ لمحمد رضا » (٣).                                                              |
| ١٩٤٢  | ٢٩/١٧          | « المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر »<br>- محاضرة - ( ١٩ )                                        |
|       | ٩٤/١٧          | كتاب « ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة » لسعيد الأفغاني (٢) .                        |
|       | ٣٧٩/١٧         | بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً تعليق على ما كتبه الطباخ (٣) .                                         |
| ١٩٤٣  | ٨١/١٨          | مصنفات محمد الحضر حسين (٤) .                                                                          |
| ١٩٤٤  | ٨٠/١٩          | كتاب « المقنع في معرفة رسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط » للإمام الداني - تحقيق محمد أحمد دهمان . |
|       | ٢٧٤/١٩         | اعلام شرعي أصدره القاضي الاهدلي في الرد على الكافي بتحريم طبع مصحف الحافظ عثمان (٢) .                 |
| ١٩٤٥  | ٥٦٣/٢٠         | تفسير الإمام القرطبي « الجامع لأحكام القرآن »<br>تصحیح البلاوي (٤) .                                  |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                  |
|-------|----------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٤٦  | ٦٧/٢١          | كتاب « نظرات في الصيام » لشوكة موفق الشطي (٢) .                                                          |
|       | ٤٤٦/٢١         | كتاب « ضوء في تاريخ التوحيد » لأحمد صبري شويبان (٣) .                                                    |
| ١٩٤٨  | ٢٧٧/٢٣         | كتاب « الخلافة » لتوماس آرنولد ترجمة جميل معلى (٧) .                                                     |
|       | ٤٤٦/٢٣         | كتاب « الرسالة العلمية في الشفعة » لخليل جريج (٤) .                                                      |
| ١٩٤٩  | ٥٩/٢٤          | المدرسون تحت قبة النسو في جامع بني أمية ( عن كتاب حلية البشر ) - ١ - (١٤) .                              |
|       | ١١٨/٢٤         | كتاب « النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية » لصبحي المحمصاني (٧) .                      |
|       | ١٢٥/٢٤         | كتاب « الدرر المباهة في الحظر والإباحة » للشيباني الشهير بالنعلاوي (٢) .                                 |
|       | ٢٢٢/٢٤         | المدرسون تحت قبة النسو في جامع بني أمية - ٢ - (١٢) .                                                     |
|       | ٤١٧/٢٤         | تحقيق وتعليق على كتاب « الموفي في النحو الكوفي لصدر الدين الكنتغراوي » - ١ - (١٤) .                      |
|       | ٤٥١/٢٤         | كتاب « نظرة عامة في فكرة الحق والالتزام ونظريتي الأموال والأشخاص في الفقه الإسلامي » لمصطفى الزرقا (٤) . |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                         |
|-------|----------------|-----------------------------------------------------------------|
|       | ٥٦٠/٢٤         | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٢ - (٢٣) . |
|       | ٦٠١/٢٤         | كتاب « نظرية الإسلام السياسية للمودودي » (٢)                    |
|       | ٦٠٣/٢٤         | كتاب « منهاج الانقلاب الإسلامي للمودودي » (٢)                   |
|       | ٦٠٤/٢٤         | كتاب « الدين القيم للمودودي » (٢)                               |
|       | ٦٠٦/٢٤         | « دعوة المجد » شعر أحمد مظهر العظمة (٢)                         |
| ١٩٥٠  | ١٤٢/٢٥         | كتاب « المذكرات لمحمد كرد علي » (٥)                             |
|       | ٢٢٣/٢٥         | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٣ - (٢٤)   |
|       | ٣٩٩/٢٥         | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٤ - (١٦)   |
|       | ٥١١/٢٥         | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٥ - (٢٤)   |
|       | ٥٨٩/٢٥         | تفسير « جزء تبارك » لعبد القادر المغربي (٦)                     |
|       | ٥٩٥/٢٥         | كتاب « على هامش التفسير » لعبد القادر المغربي (٢)               |
| ١٩٥١  | ٨٥/٢٦          | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٦ - (١٦)   |
|       | ١٩٩/٢٦         | تعليق على كتاب «الموفي في النحو الكوفي للكنغراوي»<br>٧ - (٢٤)   |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                |
|-------|----------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٤٠٧/٢٦         | تطبيق على كتاب « المؤفي في النحو الكوفي للكنغراوي »<br>— ٨ — ( ١٦ )                    |
|       | ٥٧٧/٢٦         | تعليق على كتاب « المؤفي في النحو الكوفي للكنغراوي »<br>— ٩ — ( ١٣ )                    |
| ١٩٥٢  | ١٢٣/٢٧         | كتاب « تهذيب الإيضاح للقزويني » شرح عز الدين<br>التنوخني ( ٩ )                         |
|       | ١٧٥/٢٧         | شيخ الإسلام ابن تيمية - محاضرة - ١ - ( ٢٣ )                                            |
|       | ٢٩٣/٣٧         | كتاب « نظام الحياة في الإسلام للمودودي » ( ٢ )                                         |
|       | ٢٩٥/٢٧         | كتاب « الجهاد في سبيل »                                                                |
|       | ٢٩٦/٢٧         | الجماعة الإسلامية في باكستان                                                           |
|       | ٢٩٧/٢٧         | كتاب « نقض المنطق لابن تيمية » تحقيق محمد<br>حمزة ( ١٠ )                               |
|       | ٤٠٨/٢٧         | شيخ الإسلام ابن تيمية - ٢ - ( ١٠ )                                                     |
|       | ٤٥٣/٢٧         | كتاب « الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب<br>البغدادي » تحقيق لاووست وسامي الدهان ( ٦ ) |
|       | ٥٥٩/٢٧         | شيخ الإسلام ابن تيمية - ٣ - ( ١٢ )                                                     |
|       | ٦٠٦/٢٧         | كتاب « بصائر جغرافية » لرشيد العابري ( ٥ )                                             |
|       | ٦١٠/٢٧         | كتاب « من هدي القرآن » لمحمد غر الخطيب .                                               |
|       | ٦٢٣/٢٧         | حول كتاب « المؤفي في النحو الكوفي » تعليق<br>علي نقد عبد الخالق عضيمة ( ٤ )            |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                    |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٥٣  | ١١٧/٢٨         | شيخ الإسلام ابن تيمية - ٤ - علاوة<br>ثالثة ( ٩ ) .                                         |
|       | ٣٢٥/٢٨         | استدراك آخر على مقال محمد زكي عبد القادر (٣) .                                             |
|       | ٤٠٣/٢٨         | شيخ الإسلام ابن تيمية - ٥ - ( ١٧ ) .                                                       |
|       | ٤٧٣/٢٨         | كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية »<br>لمصطفى الخلدی وعمر فروخ (٤)               |
|       | ٤٧٧/٢٨         | كتاب « الأمرة في الشرع الإسلامي » لعمر<br>فروخ ( ٣ ) .                                     |
|       | ٦٠٨/٢٨         | كتاب « الوحدة الإسلامية بين الأخذ والرد »<br>لمحمود الملاح .                               |
|       | ٦٠٩/٢٨         | كتاب « الزرية في القصيدة الأزرية » لمحمود الملاح (٢)                                       |
| ١٩٥٤  | ١٢٩/٢٩         | كتاب « أوائل المقالات في المذاهب والمختارات »<br>و « شرح عقائد الصدوق » لابن النعمان ( ٤ ) |
|       | ١٣٣/٢٩         | كتاب « آيات الخالق الكونية والنفسية » لرشيد<br>العابري                                     |
|       | ٢٧٧/٢٩         | معجم « ألفاظ القرآن الكريم » لمجمع اللغة<br>العربية بالقاهرة ( ٢ ) .                       |
|       | ٢٧٩/٢٩         | « تفسير القرآن الكريم » لمحمود حمزة وحسن علوان<br>ومحمد براتی ( ٢ )                        |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                                                                                          |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٤٣٧/٢٩         | « رسالة الهدى » أرجوزة محمد سعيد صفر ومقال<br>في حكم قتال الكفار لابن القيم .                                                                                                                    |
|       | ٤٣٨/٢٩         | تفسير جزء ( قد سمع ) لمحمد حمزة وحسن علوان<br>ومحمد برائق .                                                                                                                                      |
|       | ٦٠٤/٢٩         | كتاب « سيرة الرسول » لمحمد عزة دروزة (٥)                                                                                                                                                         |
| ١٩٥٥  | ١٢٤/٣٠         | كتاب « مذكرات سائح في الشرق العربي » لأبي<br>الحسن الندوي (٦)                                                                                                                                    |
|       | ١٥٢/٣٠         | رسائل : « رأس الحسين » لابن تيمية ، « محنة شيخ<br>الإسلام ابن تيمية » بقلمه ، « أحكام الطلاق » لابن<br>عبد الهادي « في اختيارات ابن تيمية » لمحمد بهجة<br>البيطار ، نشر محمد عبد الرزاق حمزة (٤) |
|       | ١٥٦/٣٠         | كتاب « طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثر<br>من الأباطيل » لعبد الرحمن المعلى .                                                                                                                   |
|       | ٣١٤/٣٠         | « القرآن الكريم » تفسير محمد عزة دروزة (٤)                                                                                                                                                       |
|       | ٤٨٠/٣٠         | كتاب « فقه الإسلام » لحسن أحمد الخطيب (٥)                                                                                                                                                        |
|       | ٥٦٠/٣٠         | « في إعجاز القرآن » مقدمة لكتاب نعيم المحصي (١٢)                                                                                                                                                 |
|       | ٦٣٦/٣٠         | كتاب « مجموعة تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية » نشر<br>عبد الصمد شرف الدين (٢)                                                                                                                       |
|       | ٦٣٨/٣٠         | كتاب « التفسير القيم لابن القيم » (٣)                                                                                                                                                            |
| ١٩٥٥  | ٦٤٠/٣٠         | كتاب « دلائل النبوة للأصبهاني » (٢)                                                                                                                                                              |

| السنة  | المجلد والصفحة                                                                                                         | الموضوع                                    |
|--------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------|
| ٦٤٢/٣٠ | رسالة « في الهداية والضلالة » لاصحاب بن عباد (٢)                                                                       |                                            |
| ٦٤٤/٣٠ | كتاب « المبادئ الشرعية في الجبر والنفقات والموارث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني » لصبحي الحمصاني (٢)      |                                            |
| ٦٤٦/٣٠ | كتاب « مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص عليه » محاضرات لعبد الوهاب خلاف (٣)                                           |                                            |
| ٦٤٨/٣٠ | كتاب « محاضرات في الميراث عند الجعفرية » لمحمد أبو زهرة (٣)                                                            |                                            |
| ٦٥١/٣٠ | كتاب « محاضرات في الفقه الاسلامي » لمحمد يوسف موسى (٣)                                                                 |                                            |
| ١٩٥٦   | ٩٠/٤١                                                                                                                  | بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية - ١ - (١٦) |
| ١٢٢/٣١ | كتاب « تلخيص البيان في مجازات القرآن » للشريف الرضي (٢)                                                                |                                            |
| ١٣٠/٣١ | كتاب « تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي ، وتحذير العباد من أهل العناد » لبرهان الدين البقاعي تحقيق عبد الرحمن الوكيل (٦) |                                            |
| ٢٥٣/٣١ | بين ابن المطهر الحلي وابن تيمية - ٢ - (١٨)                                                                             |                                            |
| ٣٠٤/٣١ | كتاب « نوابغ المغرب العربي » لحسن حسني عبد الوهاب (٢)                                                                  |                                            |



| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                              |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٣٠٦/٣١         | كتاب « مصادر الحق في الفقه الإسلامي » للسهنوري                                                       |
|       | ٣٠٧/٣١         | كتاب « الإمام الملك عبد العزيز » لعبد الحميد الخطيب (٣)                                              |
|       | ٢١٠/٣١         | كتاب « أبحاث علمية إسلامية وفتاوى في مسائل حديثة شرعية » لعبد الله القلقيلي (٢)                      |
|       | ٦٥٤/٣١         | كتاب « مستقبلك في يدك متى عرفت ربك » لعبد الحميد الخطيب (٤)                                          |
|       | ٦٥٨/٢١         | كتاب « من شيم العرب » لفهد المالك (٣)                                                                |
|       | ٦٦٠/٣١         | رسالة « المثل العليا في الإسلام لافي مجمدون » لكاشف الغطاء في الرد على جمعية أصدقاء الشرق الأوسط (٤) |
|       | ٦٦٣/٣١         | رسالة « الصلاة » لمحمد عبد الرزاق حمزة (٣)                                                           |
|       | ٦٦٦/٣١         | رسالة « إلى الحياة » لمهدي عبيد.                                                                     |
| ١٩٥٧  | ٣٦٧/٣٢         | كتاب « عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير » تحقيق أحمد شاكر (٣)                                         |
|       | ٣٧٠/٣٢         | رسالة « القرآن والترجمة » لعبد الرحيم محمد علي النجفي (٣)                                            |
|       | ٣٧٢/٣٢         | رسالة « جوهر الدين ومنظومة إلى عموم المسلمين » لعبد الحميد الخطيب (٢)                                |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                    |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٤٩٢/٣٢         | العقل والنقل عند الامام ابن تيمية ... ١ - (٥)                                              |
|       | ٥٢٨/٣٢         | كتاب « الدستور القرآني في شؤون الحياة » ، لمحمد<br>عزة دروزة (٥)                           |
| ١٩٥٨  | ٥٦/٣٣          | العقل والنقل عند الامام ابن تيمية ٢ - (٢٤)                                                 |
|       | ٤٨٤/٣٣         | كتاب « الطريق إلى مكة » ، لمحمد أسد نقله عفيف<br>البعليكي ( ٤ )                            |
|       | ٦٥٧/٣٣         | تفسير « محاسن التأويل » ، لجمال الدين القاسمي (٥)                                          |
| ١٩٥٩  | ١٣٣/٣٤         | كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، لعبد الحفي<br>الحسني (٥)                             |
|       | ١٣٨/٣٤         | « ديوان موسى الطالقاني » ، تحقيق محمد حسن<br>الطالقاني (٧)                                 |
|       | ٣٤٩/٣٤         | كتاب « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة »<br>لابن بطة المكبري ، تحقيق هنري لاوست (٣) |
|       | ٣٥١/٣٤         | كتاب « الأئمة الاثنا عشر » ، لابن طولون ، تحقيق<br>صلاح الدين المنجد (٢)                   |
|       | ٣٥٣/٣٤         | « تفسير القرآن الكريم » ، للطاهر بن عاشور (٥)                                              |
|       | ٣٧١/٣٤         | علاوة خامسة في فوائد تاريخية وعلمية من حياة ابن<br>تيمية (٥)                               |
|       | ٣٨٣/٣٤         | تعليق على مقال عزيمة في أسرار العربية للأنباري .                                           |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                                |
|-------|----------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٥٠٨/٣٤         | كتاب « وجوب التعاون بين المسلمين وموضوع الجهاد الديني وبيان كليات من براهين الدين » لعبد الرحمن آل سعدي .                              |
|       | ٥٠٩/٣٤         | كتاب « توضيح الكافية الشافية » ود الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية » لعبد الرحمن آل سعدي (٣)      |
|       | ٥١٢/٣٤         | كتاب « البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار » لابن المرتضى و « جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار » للصعدي (٤)    |
|       | ٥١٥/٣٤         | كتاب « فتح الغفار المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار » للرباعي اليمني (٣)                                                             |
|       | ٦٦٣/٣٤         | كتاب « الإمام محمد بن عبد الوهاب » لأحمد عبد الغفور عطار (٥)                                                                           |
|       | ٦٦٨/٣٤         | كتاب « الشيوعية والإسلام » لعباس محمود العقاد وأحمد عبد الغفور عطار (٢)                                                                |
| ١٩٦٠  | ١٣٧/٣٥         | كتاب « المبادئ الشرعية والثانوية في الجبر والنقصات والموارث والوصية في المذهب الحنفي والتشريع اللبناني » لصبحي الحمصاني طبعة جديدة (٢) |
|       | ٣١٩/٣٥         | كتاب « الحوادث والبدع » للطرطوشي تحقيق الطالبي .                                                                                       |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                  |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ١٤٠/٣٥         | خطب حمدي عبيد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢)                                     |
|       | ٢٩٨/٣٥         | كتاب «أضواء وأنوار» لعبد الرحمن الكيالي .                                                |
|       | ٦٨١/٣٥         | كتاب «الإسلام» لألفريد غيوم، ترجمة مصطفى هدارة وشوقي الباني (٦)                          |
| ١٩٦١  | ٤٨٤/٣٦         | كتاب «مباحث في علوم القرآن» لصبحي الصالح .                                               |
|       | ٤٨٥/٣٦         | كتاب «علوم الحديث ومصطلحه» لصبحي الصالح (٢)                                              |
| ١٩٦٢  | ٤٧٦/٣٧         | كتاب «مقدمة في إحياء علوم الشريعة لصبحي المحمصاني (٤)                                    |
|       | ٤٧٩/٣٧         | كتاب «الاقتصاد في الاعتقاد» للغزالي تحقيق إبراهيم آكاه جوبوقجي وحسين آقاي (٢)            |
|       | ٥١٢/٣٧         | حول ما كتبه عبد الرحمن الكيالي عن كتاب «حياة شيخ الاسلام ابن تيمية» (٥)                  |
|       | ٤٦٤/٣٧         | كتاب «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة» لابن الحسن المرافي تحقيق ميسار قوتلو آي (٢) |
|       | ٦٦٦/٣٧         | التفسير الحديث «السور المرتبة حسب النزول» لمحمد عزة دروزه (٣)                            |
| ١٩٦٣  | ٢٣٨/٣٨         | كتاب «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» للبيطار (٦)                                  |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                                                      |
|-------|----------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٦٤  | ٦٥٢/٣٩         | كتاب و مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، للإمام الأشعري تحقيق ريتز ( ٢ )                                                                                   |
|       | ٦٥٤/٣٩         | كتاب « فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام البخاري » تأليف فضل الله الجيلاني ( ٢ )                                                                   |
|       | ٦٥٦/٣٩         | « تفسير غريب القرآن الكريم » اختيار حمدي عبيد .                                                                                                              |
|       | ٦٥٧/٣٩         | كتاب « تفسير النصوص في الفقه الاسلامي » لمحمد أديب صالح ( ٢ )                                                                                                |
|       | ٦٥٩/٣٩         | كتاب « تخريج الفروع على الأصول » الزنجاني . تحقيق محمد أديب صالح ( ٢ )                                                                                       |
| ١٩٦٥  | ٣٣١/٤٠         | كتاب « مكتب عنبر » لطاهر القاسمي ( ٣ )                                                                                                                       |
|       | ٨٨١/٤٠         | كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » الإمام المزي ومعه « النكت الظراف على الأطراف » تعليقات الحافظ العقلافي ( ٣ )                                            |
| ١٩٦٦  | ١٦٨/٤١         | كتاب « الكاظمي في ذكراه الثلاثين » لعبد الرحيم محمد علي ( ٣ )                                                                                                |
|       | ١٧٠/٤١         | كتاب « سنن الترمذي » ( ٢ )                                                                                                                                   |
|       | ٣٥٢/٤١         | رسائل « الإيمان » لابن أبي شيبة ، و « الإيمان » لابن سلام ، و « العلم » لأبي خيثمة ، و « اقتضاء العلم » للخطيب البغدادي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ( ٧ ) |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                 |
|-------|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٣٧١/٤١         | الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (٣)                                                                        |
|       | ٥١٠/٤١         | كتاب « المعتمد في اصول الفقه » لابن الطيب البصري<br>تحقيق محمد حميد الله (٧)                            |
|       | ٥١٧/٤١         | « تفسير القرآن الكريم » لابن مسروق الثوري (٤)                                                           |
|       | ٥٢١/٤١         | كتاب « النسائيات من الأحاديث النبوية الشريفة » لمحمد<br>صالح فرفور (٣)                                  |
|       | ٧١٢/٤١         | كتاب « الشهداء المحمديون العرب في الوثائق السريانية »<br>لاغناطيوس يعقوب الثالث (٢)                     |
| ١٩٦٧  | ٥٩/٤٢          | كتاب « جمال الدين القاسمي وعصره » لظافر<br>القاسمي (١٦)                                                 |
|       | ٥٧٤/٤٢         | كتاب « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل »<br>للمعلمي العنمي (٦)                                 |
|       | ٥٨١/٤٢         | كتاب « تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف » للمزي مع<br>« النكت الطراف على الأطراف » لابن حجو<br>العسقلاني (٤) |
|       | ٥٨٥/٤٢         | كتاب « من تاريخ سورية » لحسن الحكيم (٤)                                                                 |
| ١٩٦٨  | ١٨٦/٤٣         | بيان عن « مقام إبراهيم عليه السلام » من رابطة العالم<br>الإسلامي (٢)                                    |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                          |
|-------|----------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٤٣/٤٣٩         | كتاب « دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضاء في الأحكام » للقاضي أبي حنيفة النعمان . تحقيق آصف أصغر فيضي (٥) |
|       | ٤٣/٤٧٥         | تصحيح خبر عن ابن تيمية نقله الدجيلي في أعلام العرب في العلوم والفنون (٢)                                         |
|       | ٤٣/٨٦٤         | كتاب « الديانة » لعبد الغني حمادة .                                                                              |
|       | ٤٣/٨٦٥         | رسالة « صحاح صلاتك » لعبد الغني حمادة .                                                                          |
|       | ٤٣/٨٦٦         | كتاب « القضاء والقدر » لعبد الغني حمادة (٢)                                                                      |
|       | ٤٣/٨٦٨         | كتاب « أبوبكر الصديق رضي الله عنه » لعبد الغني حمادة ( ٣ )                                                       |
|       | ٤٣/٨٧٠         | كتاب « المختار من أحاديث سيد الأبرار » لجواد المرابط (٣)                                                         |
| ١٩٦٩  | ٤٤/٧٤          | « مجلة المجمع العلمي العربي » بمناسبة بلوغ المجمع ٥٠ عاماً ( ١٧ )                                                |
| ١٩٧٠  | ٤٥/١٦٦         | كتاب « النبوة — إصلاح تقتضيه رحمة الله » لسعدي ياسين ( ٢ )                                                       |
|       | ٤٥/٣٧٦         | كتاب « اللائح المنشورة في الأقوال الماثورة » نقلها عن السريانية البطريك يعقوب الثالث (٢)                         |
|       | ٤٥/٣٧٧         | كتاب « الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن العظيم » لوحيد الجبائي (٤)                                     |

| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                                                         |
|-------|----------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
|       | ٦٥٧/٤٥         | كتاب « شخصية المسلم كما يصورها القرآن » لمصطفى عبد الواحد ( ٤ )                                                                 |
|       | ٦٦١/٤٥         | كتاب « لماذا أسلمنا » لنخبة من رجال الفكر ترجمة مصطفى جبر ( ٤ )                                                                 |
|       | ٦٦٥/٤٥         | كتاب « شيخ الباحثين آغا يزرك » لعبد الرحيم محمد علي ( ٣ )                                                                       |
|       | ٨٥٢/٤٥         | كتاب « فتاوى الإمام محمد رشيد رضا » تحقيق صلاح الدين المنجد ( ٤ )                                                               |
|       | ٨٥٥/٤٥         | كتاب « ولاية الله والطريق إليها » دراسة وتحقيق لكتاب « قطر الولي على حديث الولي » للإمام الشوكاني « لابراهيم إبراهيم هلال ( ٤ ) |
| ١٩٧١  | ١٤٠/٤٦         | كتاب « الأسماء الحسنى » لمحمد درويش ( ٧ )                                                                                       |
|       | ١٤٦/٤٦         | كتاب « قاعدة جلية في التوسل والوسيلة » لابن تيمية ( ٤ )                                                                         |
|       | ٣٨٤/٤٦         | كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » لمحمد الحسني المكي ( ١٣ )                                                           |
|       | ٣٩٧/٤٦         | كتاب « العذب الفائض شرح عمدة الفارض » لابراهيم الفرضي على « ألفية الفرائض » لصالح الأزهرى الحنبلي ( ٤ )                         |
|       | ٧٦٨/٤٦         | كتاب « خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب » لابن شعيب النسائي تحقيق محمد هادي الأميني ( ٥ )                                    |



| السنة | المجلد والصفحة | الموضوع                                                                                       |
|-------|----------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٧٢  | ٣٩٤/٤٧         | كتاب « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » لعبد<br>الحي الحسني ( ٤ )                        |
|       | ٥٠٣/٤٧         | الفقيد الشيخ محمد نصيف .                                                                      |
|       | ٦٦١/٤٧         | كتاب « الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح »<br>لسعدي ياسين ( ٤ )                           |
|       | ٨٦٧/٤٧         | كتاب « الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل<br>والأواخر » لأحمد بن حجر آل علي ( ٣ ) |
| ١٩٧٣  | ٦٧١/٤٨         | كتاب « الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر » لعبد الغني<br>القدر ( ٣ )                           |

## دمشق تشيع فقيدها

ما كاد مجمع دمشق ينعي الفقيد الكبير حتى اهتزت دمشق لهذا النبأ  
الفاجع ، وحمل البرق النعي إلى سائر أقطار العالم العربي ، واسرعت  
الرابطة الإسلامية في مكة المكرمة إلى نعي الفقيد إلى مختلف البلاد الإسلامية .  
وزحفت دمشق إلى حيّ الميدان تشيع بالدموع والزفرات جثث  
الفقيد إلى مشواه الأخير ، ووقف العلماء والأدباء على قبره يعددون مآثره  
وما تمثل فيه من أخلاق السلف الصالح . ثم وري الجثمان في مقبرة « باب  
مصر » إلى جوار الطاهرين من أفراد أسرته الكريمة .

## رجع الصدى

حملت أسلاك البرق كما حملت البرد من شرق العالم الإسلامي إلى  
مغرب العالم العربي ، رجع الصدى عبرات منيرة ودموعاً سخية ، وتبادلت  
الهيئات والمؤسسات التي فجعها النبأ التعازي بالفقيد الكبير راجية له جنان  
الخلد مع النبيين والصدّيقين وللعربية والمسلمين خير العوض .

وكتب إليّ علامة العراق شاعر العربية الكبير محمد بهجة الاثري  
يقول : « . . . وقد هالي النبأ فذهبت من فوري أرثي الصديق العزيز  
وأبكيه ، لما تعلم من قدم مودتنا وصفانها طوال ٤٥ عاماً . . . ،  
وبعث بقصيدة من رائع الشعر الذي يزين ديوان العرب ، تحمل الحب  
كلّ الحب ، والصدق كلّ الصدق ، والوفاء كلّ الوفاء ، اثبتها فيما يلي .  
قال حفظه الله :

## صلى على أثوابه الطاهر

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| واصلت "ثم" هجرت ، والمجر     | - يا نفس - مسرّة مذاقيه مرّة    |
| ما أنت ؟ غاية عيلمانا نفس :  | إن بان ، يفتن بيئته العمر       |
| عجلى ، مفارقة بلا سبب ،      | مستوفر برحالك الظاهر            |
| عجيت بك الأيام أو أنيت ،     | فكهما بين ويختفي الفجر          |
| طيف . . . يلثم بنائم سرعاً ، | وبغيب . . . لا أثر ، ولا ذكر    |
| قد جاء من غيب ، وخفّ إلى     | غيب . فما المغزى ؟ وما البيرة ؟ |
| با عقله ! لا تتكفّن عنتاً ،  | ما كل غامضة لها قمبر            |

محجوبة عن كل باصرة ، ستر عليها . . دونه ستر  
 جلث ودقت ، ليس يكشفها فكر يقصر مداه الجزر  
 ماتم من تعب ، ومحتنا في الفكر ، إذ يتطامن الفكر

\* \* \*

أ (دمشق) ! ما نبأ لذع به سمعي ، كأن حروفه جمر ؟  
 أذكرى حشاي ، ولج في كيدي وقنأ ، وضج بناره الصدر  
 إن الذي تنعين خامسة علم الهدى والمصلح الخير  
 غال على المهجات ، حالية فذ ، عزير المثل ، جوهره  
 متفرّد بخلاق غرر في كل صالحة . . له خبر ،  
 تبارك الحسنى بخليته ، ولقد بلوت خياله زمناً  
 أربت على الحسين لمنا يغلو وفاء كلما قدمت  
 صاف كاه المترن . . ظاهره بشر . . ولكن في هدى ملك ،  
 يا حزن نفسي ! سوف تصحبي حتى يوارى جسمي القبر

\* \* \*

هو ( بهجة ) الإسلام : غرته ،  
 علم .. على الذرات رف ، كما  
 العلم ، ملء جنانه ، دقق  
 تالت ( الفصحى ) على فيه  
 كرمت عليه كدينه ، فغدا  
 ركنان .. قام عليها فسما  
 والدين ( دين الله ) عصمته ،  
 عال على الأهواء ، منشيخ  
 مصباحه ( الفرقان ) .. ينبع  
 ينحو ويسلك ما تفهمه  
 وقيم من ماثوا به جفأ  
 كم تزه ( الإسلام ) من بدع  
 مقبوحة شواء .. شاه بها  
 كان الحكيم الطّب .. بلسمه  
 يشي إلى إصلاحه آيقاً ،  
 أدب ( النبوة ) ما تنخله ،  
 بلغ المدى ، واليسر يبلّغ ما

و ( جماله ) و ( مناره ) البدر (١)  
 رف السنا ، وتلامح السور  
 والعقل خلف لسانه وقر  
 زهواً كما يتألق الذرة  
 وله على حرّمايتها خفر  
 صرح العلى ، ونعزّز النص  
 وماردة الإصلاح والير  
 بجباً .. له في لمح غور  
 أنشأ أشارت آية الزهر  
 منه النبي وصحبته الغرة  
 حتى يشوب إلى الهدى الصغر  
 قد باضها الشيطان والكفور  
 وجه الهدى ، وتلوّث الطاهر  
 رفق الحديث وفقه البحر  
 وبيان غض الجنى تصر  
 والحكمة الزهراء ، واليسر  
 يعيا ببعض طلابه العسر

\* \* \*

(١) إشارة إلى مصدري علم الفقيد ومنهجه الاصلاحى ، العالمين المجددين :  
 شيخه جمال الدين الناصبى ، والسيد محمد رشيد رضا صاحب « انوار » الأنوار .

أَبْقِيَّةَ السُّلَفِ الْكِرَامِ زَهَتْ  
بِجَلَالِكَ الْحُرُمَاتِ وَ (الذِّكْرِ)  
(بَرْدَى) إِلَى اللَّقِيَا بِهِ ظَمَأٌ ،  
و (دِمَشْقُ) فِي أَحْشَائِهَا حَرٌّ  
بِل (عَالَمِ الْإِسْلَامِ) قَاطِبَةً  
قُطْبَانَهُ الْبَادُونَ وَالْحَضَرُ  
لَهْفًا إِلَى وَجْهِ . . تَهَائُلَ فِي  
أَسْرَارِهِ الْإِخْلَاصُ وَالْخَيْرُ  
نَظَرَاتِهِ لَطْفٌ ، وَبِسْمَتِهِ  
رُحْمَى ، وَعَذْبُ حَدِيثِهِ تَشْرِ  
خَلَعَ الْحَيَاءُ عَلَيْهِ بِهِجَتُهُ ،  
وَلَهُ جَلَالُ السَّيْنِ وَالْقُدْرُ

\* \* \*

هَذَا الْوَدَاعُ . . أَتَمَّ مِنْ أَمَلٍ  
لِلْقَائِنَا ؟ أَمْ يَوْمُهُ الْخُسْرُ ؟  
صَلَّى عَلَيْكَ الْمَسْكُ وَالنَّشْرُ  
وَهَذَا عَلَيْكَ النَّوْرُ وَالزَّهْرُ  
وَمَلَأَكَ (الرَّحْمَنُ) قَانَتَهُ  
تَسْبِيحُهَا وَصَلَاتُهَا عِطْرُ

\* \* \*

إِرْحَمْ أَسَى . . مَيِّتٌ بِهِ كَيْدِي ،  
أُنْزَاهُ . . يَجْمَلُ بَيْتُهُ الشَّعْوُ ؟  
قَطَعَ مُنْزَقَةً ، تَوَزَّعَهَا  
نُورًا ، كَأَنَّ لَهَا بِهَا قِطْرُ  
عَذْرًا إِلَيْكَ ، فَقَدْ وَهَى جُلْدِي  
وَحَبَّتْ قَوَايِ وَخَانِي الصَّبْرُ  
مَا بَعْدَ رُوحِي مَا أَذْوَبُهُ ،  
بِالْتَّشْعُرَى . هَلْ وَفَى الْعُذْرُ ؟

\* \* \*

### مصادر ترجمت للفقيد

سيرة الفقيد العطرة مشهورة بأريجها الفواح ، أما ترجمته فقد وردت في  
مصادر عديدة أهمها :

١ - ترجمة كتبها بخط يده محفوظة في ملفه المجمعي ، وهي مؤرخة

في سنة ١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م .

- ٢ - سيرة ذاتية نشرها في كتابه « الرحلة النجدية الحجازية » المطبوع بدمشق سنة ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .
- ٣ - « من هو » في سورية - إصدار الوكالة العربية للنشر والدعاية لجورج فارس . طبع دمشق سنة ١٩٤٩ م .
- ٤ - « عالمنا العربي » لنعمة زيدان - الحلقة الأولى طبع بيروت سنة ١٩٥٦ م .
- ٥ - « من هم » في العالم العربي - إصدار مكتب الدراسات السورية والعربية لجورج فارس - الجزء الأول طبع في دمشق سنة ١٩٥٧ م .
- ٦ - « أعلام الفن والأدب » لأدهم الجندي - الجزء الثاني طبع في دمشق سنة ١٩٥٨ م .
- ٧ - « معالم وأعلام » في بلاد العرب لأحمد قدامة - الجزء الأول طبع بدمشق سنة ١٩٦٥ م .
- ٨ - « عيون البصائر » لمحمد البشير الابراهيمي . الجزء الثاني طبع في بيروت سنة ١٩٧١ م .
- ٩ - « المجمعيون » لعبدان الخطيب - الجزء الثاني ( مخطوط ) .

عبدان الخطيب

دمشق في ١٠/٦/١٣٩٦

# مَلاحِج من تطور المغرب العربي

في بدايات العصور الحديثة (\*)

الأستاذ محمد المنوني

ظهرت بوادر التحرك الأجنبي نحو المغرب الكبير ، مع مطالع  
المائة الهجرية التاسعة ، أو عند بداية القرن الميلادي الخامس عشر ، وسنقيين  
أن إسبانيا قامت في التاريخ ذاته بنسف مدينة تطوان ، ليأتي بعدها دور  
الاعتداء البرتغالي على سبتة عام ١٤١٨ / ١٤١٥ م .

وهذا التاريخ - يكون - على العموم - هو منطلق الفترة المعنية  
بالدراسة التي نعرضها ، حتى تنتهي بعد حدث الجلاء الأندلسي الأخير عام  
١٥١٨ / ١٦٠٩ م .

---

(\*) أعد برسم المؤتمر الأول لتاريخ المغرب وحضارته ، المتعقد بتونس : ٢٤ - ٢٩  
ديسمبر ١٩٧٤ م .

إن المصادر والمراجع التي يتكرر النقل عنها ، يكتفى - في المرة الأولى -  
بذكر المعلومات الضرورية للتعريف بها : المطبعة أو مكان المخطوط ورقمه ، فضلاً  
عن اسم المؤلف إن وجد دون أن نكون بحاجة إلى إعادة هذه التوضيحات  
عندما يتكرر الرجوع إلى نفس المصدر أو المرجع .

مع ملاحظة أن هذا العدوان المزدوج ضد الشمال الأفريقي ، لم يبلغ حدته إلا عندما أطلت فترة العصور الحديثة ، بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣ / ٨٥٧ م .

\* \* \*

أما المغرب المعني بهذه الدراسة فهو يستوعب مفهومه الواسع ، ليشمل كلاً من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى .

\* \* \*

وقد عرفت هذه المنطقة -- خلال الفترة المشار إليها -- أربعة أحداث بارزة :

- الغزو الأجنبي .
- الهجرات الأندلسية .
- الوجود العثماني .
- وفادات من جنسيات أخرى .

وهدف هذه المحاولة شرح أثر تلك الأحداث في تطوير المظاهر الحضارية للمغرب الكبير ، غير أنه سيكون من المناسب التمهيد بدخول عن طبيعة الأحداث ذاتها ، ثم رد الفعل المغربي ضد التدخل الأجنبي .

وقد جاءت غارات البرتغاليين والإسبان على السواحل المغربية في مقابل انتصارات العثمانيين على أوروبا وبدأت المعركة -- أول الأمر -- من المغرب الأقصى عند الساحل المغربي المتوسط ، وامتدت -- بعد ذلك -- متجهة نحو شرق الساحل نفسه ، وإلى الشاطئ الأطلسي ، وعندما اشتدت المعركة تدخل البابا الإسكندر السادس عام ١٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م ، وفض النزاع بين الدولتين المعتديتين ، فصار معظم المغرب الأقصى من



نصيب البرتغال ، بينما يختص الإسبان ببقية المغرب الكبير (١) .  
ومن المؤكد أن الحملة صارت تهدف إلى الاستيلاء على الشمال الأفريقي  
عن طريق احتلال الشواطئ ، حتى ينحدر المغرب الكبير إلى التنصير  
أو الإبادة .

ومما يفسر هذا أن مدينة مراکش صارت مهددة باحتلال البرتغاليين  
بعدما تمكنوا من التسرب إلى نواحي أكادير .

ومدينة فاس - بدورها - كانت هدف جيوش سيبيستان في  
موقعة وادي المخازن ، ومن الثابت أن الغزاة - في هذه الحملة - أعدوا  
صليباناً ليقوموا بتعليقها قريباً من مساجد فاس ومراكش (٢) .

وفي الجزائر كان الإسبان قد توغلوا - فعلاً - إلى تلمسان ونواحيها ، وهي  
نفس الخطوة التي كانت مبيتة ضد بقية الشمال الأفريقي .

\* \* \*

وقد استمرت عمليات الغزو -- على مستوى المغرب العربي - قرابة  
قرن ونصف القرن ، وبدأت بطيئة متقطعة ، ثم تصاعدت بعد فتح  
القسنطينية والقضاء على بيزنطة عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م .

(١) كان هذا من مستتبعات معاهدة تورديسيلاس Torde Sillas ، وهناك  
وثيقة عن مراحل ونفاصيل هذا الاتفاق ، حيث أثبتها محمد بن تاويت التطواني ،  
في موضوع : « من زوايا التاريخ المغربي » ، مجلة « تطوان » : العدد السابع ،  
ص ١٠٥ - ١٠٦

(٢) محمد الفاسي : « موقعة وادي المخازن الحاسمة » - مجلة « البحث العلمي »  
العدد التاسع ، السنة الثالثة ، ص ٢٢٣

وكانت الأسبقية لإسبانيا ، فقامت بتخريب تطوان القديمة عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م (١) .

وبعد هذا تسلسل احتلال البرتغاليين لشواطئ المغرب الأقصى حسب التواريخ التالية :

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| سبتة : عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م | القصر الصغير : ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م |
| طنجة : ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م     | أنفا : ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م         |
| أصيلا : ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م    | البريجية : ٨٩٧ هـ / ١٥٠٢ م     |
| أكادير : ٨٩١ هـ / ١٥٠٥ م   | أسفي : ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م         |
| أزمور : ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م    | المهدية : ٩٢٠ هـ / ١٥١٥ م      |

أما مدينة مليلية فقد احتلها الإسبان عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ، وعادوا لاحتلال بادييس عام ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م كما استولى هؤلاء في بقية الشمال الافريقي على مجموعة أخرى من القواعد والمدن ، منها :

بونة « عنابة » عام ٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م

المرسى الكبير ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م      وهران : ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م

بجاية : ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م      طرابلس : ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م

تونس : ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م

\* \* \*

وقد كان من عواقب هذه الغارات المزدوجة على المغرب الكبير ، انحسار نفوذ الحكام الوطنيين إلى الداخل ، وأفضى الوضع بالمغرب الأقصى

إلى استبدال السعديين بدولة بني وطاس ، وهؤلاء حولوا العاصمة من فاس إلى مدينة مراكش . وفي باقي المغرب الكبير حل العثمانيون مكان الحكم الوطنيين ، وانتقلت عاصمة المغرب الأوسط من تلمسان إلى مدينة الجزائر ، بينما دمر كثير من معالم تونس العاصمة .

ومن جهة أخرى تدهور الاقتصاد الداخلي ، وتقلص ظل التجارة الخارجية نتيجة احتكار المحتلين للمبادلات مع الخارج ، وتدقق بضائعهم على الداخل ، زيادة على أن المغرب أخذ يتحمل تكاليف حرب دفاعية طويلة المدى .

هذا إلى أنه وقع القضاء على الحياة الحضارية في المدن التي وقع تخريبها على ساحل المتوسط أو المحيط ، وما أعيد بناؤه منها جاء على الطراز الأجنبي .

وقد أثرت هذه الحملات في سير الثقافة على العموم ، ففترت الهمم وانصرف أهل العلم إلى الجهاد أو الدعوة له بدلاً من الانقطاع للتعليم أو التعليم ، وكانت نكبة تونس أكبر ، فتوقفت الحركة العلمية في مجموع القطر بعد إعلان الحماية الإسبانية ونزع كثير من أعلام الحضارة إلى المشرق أو المغرب (١) .

أما محنة الكتب العلمية وخزائنها فكانت من أعظم الفواجع ، فاستولى

(١) «تذمة شجرة النور الزكية» لمحمد بن محمد مخلوف التونسي : المطبعة

البرتغاليون على ما كان بسببته من الكتب بعد احتلالها (١) ، وفي تلمسان عث الإسبان بؤلفات العلم والدين بها (٢) ، والكارثة الكبرى هي التي حاقت بجزائين تونس العاصمة بعد الحملة الإسبانية الثانية عام ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وعن هذا التاريخ يقول ابن أبي دينار (٣) .

« . . . وفي تلك الأيام أهين المسجد الأعظم « الزيتونة » ، ونهبت خزائن الكتب التي به ، ودرست بأرجل الكفرة معالم المدارس ، وتفرق مامع فيها من دواوين العلوم ، وتبددت في الشوارع ، حتى قيل : إن المار من شرقي الجامع إنما يمر على الكتب المطروحة هناك » .

قال ابن أبي الضياف (٤) : « وهذا هو السبب في قلة تآليف الفحول

(١) يقول ابن حجر العسقلاني في هذا الصدد : « ... وفتلوا ما كان بها حتى الكتب العلمية ، وكان بها منها شيء كثير إلى الغاية » - « إنباء الغمر » : مطابع الأهرام التجارية بالقاهرة ، ج ٣ ص ٤١ ، وعبارة عبد الحي بن العماد الحنبلي « ... وأخذوا ما كان بها من الأموال والذخائر حتى الكتب العلمية » ، « شذرات الذهب » : نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ج ٧ ص ١٢٤

ويلاحظ أن المصدرين يؤرخان الاعتداء على سببته بعام ٨١٧ هـ ، خلاف الوارد في المصادر المغربية والأجنبية ، حيث كان تاريخ الحادث هو ١٥ جمادى الآخرة عام ٨١٨ هـ ، الموافق ٢١ غشت ١٤١٥ م .

(٢) « تاريخ الجزائر العام » تأليف عبد الرحمن بن محمد الجليلي : المطبعة العربية بالجزائر ، ج ٢ ص ٢١١

(٣) « المونس » في أخبار إفريقية وتونس : مطبعة النهضة بتونس سنة ١٣٥٠ هـ ، ص ١٥٧

(٤) « إتحاف أهل الزمان » بإخبار ملوك تونس وعهد الأمان : المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، ج ٢ ص ١٩

من أهل هذا القطر ، فإنها ضاعت شذّر مذر في هذه الواقعة » .

وبعد هذه الغارات المسلحة على الكتب والمكتبات ، بدأت في الفترة ذاتها حملات من نوع جديد - لابتغاع المخطوطات المغربية واختطافها لتنقل إلى أوروبا ، حتى جاء في تاريخ الوافي في المسألة الشرقية : أن من مكتبة فاس والعراق اغتنت مكاتب أوروبا (١) .

ومن جهة أخرى : فإن هذه النكسة استتبع انحلالاً خلقياً وعقائدياً ، فشاعت البدع ، وظهرت جماعات منحرفة مثل الطائفة اليوسفية بالمغربين (٢) . والشابيين بتونس (٣) ، زيادة على تفاقم بدع طائفة العكازين بالمغرب الأقصى (٤) .

\* \* \*

(١) نقله في خاتمة التراتيب الادارية : المطبعة الوطنية بالرباط ، ج ٢ ص ٤٥٥

(٢) تعرف - أيضاً - بالشرافة (بتشديد الراء) ، وهم فرقة من أتباع الامام الجليل أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني ، المتوفى عام ٩٢٧ هـ ، وقد انحرف هؤلاء عن طريقة أستاذهم الذي كان إمام سنة وهدى ، ويقول عنهم ابن عسكر :

« ... ولم يكن - اليوم - بالمغرب من طوائف المبتدعة سوى هذه الطائفة .. ولقد أشار الفقهاء على السلطان الغالب بالاعتناء بحسم مادة فساد هذه الطائفة ، فسجن جماعة منهم وقتل أربعة آخرين ، وهؤلاء المبتدعة ليسوا من أحوال الشيخ (أبي العباس الملياني) في شيء ، بل فعلوا كفعل الروافض والشيعة في أئمتهم » - « دوحه الناشر » ، المطبعة الحجرية الفاسية عام ١٣٠٩ هـ ، ص ٩٢

وقد شنع عليهم ابن القاضي بدوره ، وأفاد ظهور فرق مبتدعة جديدة لعهده ، زيادة على الطائفة اليوسفية ، وهو يقول في هذا : « ... إذ هم أحلوا ما حرم الله تعالى ، وقد اختلقوا بدعتهم : من ترك الصلاة والصوم واستباحة =

وعن ردّ الفعل المغربي : كان واقع الحملات البرتغالية والإسبانية قد أذكى في مجموع الشمال الافريقي روحاً فضالية جديدة ، ونشبت المعركة - في بداية الأمر - على النطاق الشعبي ، امتداداً من المغرب إلى ليبيا ويقول الناصري<sup>(١)</sup> عن المغاربة :

« ولما نزل بأهل المغرب الأقصى ما نزل من غلبة عدوّه الدين ،

= الزنا والديانة والعباذ بالله ، أذهم الله وأخزاهم ، وغير هذا مما الشيخ منزّه عنه ، رحمة الله عليه ، وهي طائفة من الطوائف المعدودة بالمغرب ، التي خرجت عن الحق إلى الزيغ - « درة الحجال » : المطبعة الجديدة بالرباط ، رقم ١٩٠

وانظر - أيضاً - عن الطائفة نفسها : « مرآة المحاسن » لأبي حامد محمد العربي الفاسي : المطبعة الحجزية الفاسية - ص ٢٢٤ مع « الاستقصا » ، ج ٥ ص ٥٠ - ٥١ (٣) هم أتباع الشيخ عرفة : المرابط القبرواني وجدّ الشايبين ، انظر عنه « المؤنس » ص ١٤٤

(٤) للتعريف بهذه الطائفة ، ارجع إلى محمد المنوني : « التيارات الفكرية في المغرب المريفي » - مجلة « الثقافة المغربية » ، العدد الخامس ، ص ١٢٩ - ١٣١ وبالإضافة إلى هذه الطائفة وسابقتها عرف جنوب المغرب الأقصى نخلة المغيطي : عمرو بن سليمان السيف الشيطمي ، المتوفى قرب عام ٨٩٠ هـ ، وكان قد جمع الجموع على الجهل والفساد والخروج عن الحق ، وسمى أصحابه بالمريدين بضم الميم ، قال الشيخ زروق : وما أحقهم بالفتح .

انظر عن نخلة المغيطي : « المعيار » لئونسري : المطبعة الحجزية الفاسية - ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ مع « ممتع الأسماع » لمحمد المهدي الفاسي ؛ نفس المطبعة عام ١٣٠٥ هـ : الملزمة الثانية ص ٤ - ٦

(١) الاستقصا ، ج ٤ ص ١١١

واستيلانه على ثغور المسلمين ، تباروا في جهاده وقتاله ، وأهملوا الحيل والرجل في مقارعته ونزاله ، وتوفرت دواعي الخاصة منهم والعامة على ذلك ، وصرفوا وجهه العزم لتحصيل الثواب فيما هنالك ، فـكم من رئيس قوم قام بنصرة الدين غير واحتساباً ، وكم من ولي عصر وعالم مصر باع نفسه من الله ورأى ذلك صواباً ، حتى لقد استشهد منهم أقوام وأسر آخرون وبلغ الله تعالى جميعهم من الثواب ما يرجون .

وفي بقية المغرب العربي هبت القوى الشعبية للمقاومة ، واستعانوا بالعثمانيين ، لتنظيم الجهاد ضد المعتدين .

ومعكذا : فإن علماء الجزائر قالوا للقائد التركي خير الدين باشا وقد أراد الانتقال عن المغرب الأوسط : « يجب عليك المقام بهذه البلدة الإسلامية لحمايتها ، ولا رخصة لك في تركها نبهة للمفتوس » (١) .

ومن طرابلس الغرب سافر وفد إلى الآستانة ليطلبوا النجدة من العثمانيين (٢) .

وفي تونس كاتب أهل القيروان الأتراك المجاهدين بالجزائر وليبيا ، ليهبوا إلى تخليصهم من الاحتلال الاسباني (٣) .

وإلى جانب هذه القورات الشعبية ، كانت سلاطين شمال أفريقيا وأماؤها ، عملوا — منذ بدء الحملات الاستعمارية — لتوحيد صفوفهم

(١) إتحاف أهل الزمان ، ج ٢ ص ١٠

(٢) « المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب » ، تأليف أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي : مطبعة جمال الدين أفندي بالآستانة ، ص ١٨٧

(٣) إتحاف أهل الزمان ج ٢ ص ٢٠

والتحالف فيما بينهم ، ثم كاتبوا قانصوه الغوري عاهل الكنانة ، وطلبوا منه الانضمام إلى هذا الخلف ، والقيام - من جهته - بطرد تجار الفرنج المقيمين ببياناته ، والعمل على غلق كنيسة القيامة في وجه حجاجهم (١) ، وعلى مستوى التعاون المغربي الجزائري ، كان أبو العباس أحمد الوطامي استعان به أبوزيان أحمد الثالث ، ضد أخيه محمد السابع الذي احتمى بالإسبان وهم يحنلون تلمسان ، وقد أمده العاهل المغربي بالرجال ، وبالأسلحة المنة : مدافع ودروع وقسي ومعدات أخرى ، وقال لأمر تلمسان : داري دارك ، وأنا لك بمنزلة الوالد ، وابني بمنزلة أخيك (٢) .

(١) « الممالك والفرنج » تأليف الدكتور أحمد دراج : نشر دار الفكر

العربي بالقاهرة ، ص ١٢٩

(٢) ارجوزة « عروسة المسائل فيما لبني وطاس من الفضائل » لمحمد الكراسي

المطبعة الملكية بالرباط ص ٣٨ - ٣٩

ومن ملحقات هذا الموضوع ماورد في كتاب : « دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر » ، تأليف الأستاذ عبد الحميد بن أبي زيان بن أشنو ، مطبعة الجيش بالجزائر ، غير أن الأمر - هنا - يتعلق بأمر سابق لأبي العباس الوطامي ، وهو والده محمد المعروف بالبرقالي بن محمد الشيخ ، وقد جاء في هذا الصدد بالمصدر المشار له ص ٧٦ :

« ... وبمجرد ماوصل عروج إلى تلمسان ، وجّه إلى السلطان الوطامي

مولاي محمد ليتحالف معه ، كي يواجه إليه النجدة ، مقابل شد عضده في محاربة السعديين ، الذين أخذت شوكتهم تقوى في بلاد سوس ومراكش ، وفعلاً وجه الوطامي جنوداً يقارب ٢٠٠٠٠ محارب على طريق مليلية ، وإذ كان عروج ينتظر وصولهم حاصره العدو وشدد عليه الخناق ، كما سنشرحه فيما بعد . =



وبعد قيام السعديين تحقق تحالف مغربي تركي لتحرير مدينة وهران<sup>(١)</sup>.  
وقد اهدى عبد الملك المعتمد للعثمانيين كمية من الذخيرة تتألف من  
عشرين مدفعاً ، يشتمل أولها على تسع فوهات ، حسب مؤرخ سعدي  
يعقب ويقول عن النفض الكبير : « وهو - الآن - بباب الجزيرة

== ولا ذكر نفس المصدر رواية استشهاد القائد العثماني عروج باشا في بني  
يزناسن ببلاد المغرب ، عقب عليها ص ٧٩ :

« إننا نؤكد هذه الرواية التي تثبتها محالفة عروج مع سلطان فاس محمد  
الوطاسي ، الذي لم يسعه الوقت لتوجيه النجدة ، فإن عروج فرسخو الغرب لعله  
يلقي الحملة المغربية الآتية من مليلية ، وحين قربت من وجدة وصل خبر عروج  
أنه استشهد مع رفقاته ، فرجعت الحملة إلى فاس ، وأثبت الأمر ايبولار مترجم  
كتاب الحسن بن محمد الوزان عن وصف افريقيا .

وبعد هذا لم يبق مجال للتردد في أمر هذه النجدة ، بعدما أثبت واقعا الوزان  
القامي ، وقد تشكك فيها الأستاذ أحمد توفيق المدني ، في كتاب « حرب الثلاثئة  
سنة بين الجزائر واسبانيا » ص ١٩٠ حسب الفقرة التالية :

« وقد قيل - وليس بأبدينا ما يؤكد هذا القول أو ينفيه - إن عروج كان  
ينتظر النجدة من قبل ملك فاس الوطاسي المريني تنفيذاً لاتفاق عقد بينها ،  
وأن الملك المريني قد أرسل - فعلاً - بجيش لنصرة عروج ، وتمكينه من  
الدفاع عن تلمسان ضد الإسبان وأنصارهم ، لكن ذلك الجيش سار على طريق  
مليلية ، فطال به السير ولم يتمكن من الوصول إلى ميدان المعركة في الوقت اللازم ،  
فلما تم الأمر قفل راجعاً » .

(١) مجلة « تطوان » : العدد الخامس ص ١٣٣ ، مع العدد السابع

بالجزائر ، (١) .

ونسق المجاهدون - من المغربين - العمليات البحرية فيما بينهم ،  
فصار المغاربة في واجهة المحيط ، بينما كان الجزائريون يعملون بالمتوسط (٢) .  
وكان هؤلاء يتزودون - عند الاقتضاء - من المغرب عند مرسى  
تطوان وغيرها (٣) ، ومن مستتبعات هذا التعاون حسن استقبال المغرب  
للمهاجرين الجزائريين ، ومنهم العلماء التلمسانيون الذين وفدوا عام ٩٦٨ هـ / ١٥٦٢ م ،  
وكان فيهم محمد بن عبد الرحمن بن جلال المغراوي ، وأبو العباس  
أحمد بن سمية العبادي ، وقدم مع هذا الأخير محمد شقرون بن هبة الله  
الوجدجي وأبو العباس أحمد بن محمد بن قاسم العقباني (٤) .

قال في « دوحة الناشر » (٥) في ترجمة العبادي : « ولما قدم على فاس  
عام ثمانية وستين - يعني وتسعمائة - في جملة فقهاء تلمسان ، لما رحلهم  
السلطان الغالب من تلمسان ، حين وقعت الفتنة بينهم وبين الترك ،  
واستغاثوا فأمدهم بالأجناد ونقلهم إلى فاس ، ووصل كلاً منهم على قدر

(١) « تاريخ الدولة السعدية » المؤلف مجهول الاسم : المطبعة الجديدة  
بالرباط ، ص ٥٣

(٢) مجلة « تطوان » العدد الرابع والخامس « مزدوج » ، ص ٧٠

(٣) نفس المجلة : العدد التاسع ، ص ١٢٦ - ١٢٧

(٤) انظر تراجم الوافدين الأربعة في « دوحة الناشر » : ص ٨٦ - ٨٨  
و ٩٠ - ٩١ ، وفي مخطوطة فهرس المنجور : « وسمعت - أيضاً - من جماعة ممن  
قدم على فاس من فقهاء تلمسان » .

(٥) ص ٨٧ ، مع تصحيح النص المطبوع عن نسخة مخطوطة .

حاله ، ووصله بألف مثقال ذهباً ، وأمر له بكساء وإقامة جليلة ، وقال :  
لا تسووه بأحد من الفقهاء وغيرهم ، فإن همته كبيرة .

\* \* \*

ومن الوافدين على المغرب من تونس في الفترة ذاتها نعرض ثلاثة :  
أبو الطيب بن محمد الظريف التونسي ، وكان شيخاً مرشداً بجامع  
الزيتونة ، وبعد الحملة الإسبانية الأولى هاجر إلى المغرب واستوطن مدينة  
فاس ، وبها صارت له ألفة مع أحد علمائها المرموقين : أبي الحسن علي  
ابن هارون ، الذي خاطبه بقطعة شعرية يتفجع فيها على نكبة  
تونس ، ومطلعها :

جادك الغيث إذا الغيث انهمر      حضرة الأنس البديع المونس<sup>(١)</sup>

وبعد الظريف التونسي كان محمد بن خروف الأنصاري ، قد  
أسره الإسبان في مدينة تونس بعد الحملة الأولى ، واستمر في الأسر  
— بإسبانية — ستة أعوام غير قليل ، إلى أن فداه الأمير أبو العباس الوطاسي  
عام ٥٩٤٧ / ١٥٤٠ م ، بإشارة من فقيه فاس محمد اليسيتي ، فانتقل العالم  
المقدسي إلى مدينة فاس واستوطنها . حتى توفي بها عام ٥٩٦٦ / ٥٥١ م  
وهو يتحدث عن مأساته وفدائه ويقول :

« . . . وكانت مدة أسري ستة أعوام غير قليل ، محفوظاً فيها  
في ديني وبدني فضلاً من الله سبحانه له الشكر على ذلك ، إلى أن خلصني

(١) مخطوطة « فبرس المنجور » عند ترجمة أبي الحسن علي بن هارون ،  
مع « جذوة الاقتباس » لابن القاضي : المطبعة الحجرية الفاسية ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣

الله تعالى خلاصاً جميلاً ، على يدي مولانا السلطان المؤيد ، أبي العباس أحمد الوطاسي ، أجمل الله تعالى خلاصه ، فبذل في فدائي مالا كثيراً يقرب من ألف دينار وبعد محاولة عظيمة يطول ذكرها ، وعاملني - بعد الخروج - بالاحصائي عنه ، جعله الله تعالى له عدة .

وأول يوم قابلته به - وذلك في أول رجب الفرد ، عام سبعة وأربعين وتسعمائة ، وقد خلع عليّ من أحاسين ملابسه - أنشدته من نظمي بحضرة خواص أصحابه وبعض التونسيين حاضر (١) . . .

أما الوافد التونسي الثالث فكان من طبقة الأطباء . وانتظم للعمل في بلاط المنصور الذهبي . وذكرته رسالة سعدية مشيرة إلى مهنته ووطنه دون التعريف باسمه (٢) .

(١) محمد المنوني : « مواقف المغرب ضد الحملات الصليبية » ، مجلة « دعوة الحق » : السنة ١٣ ، العدد ٣ ، ص ٥٦

(٢) الرسالة واردة عند الأفرائي في « نزهة الحادي » : المطبعة الحجرية الفاسية ، حيث وردت بها الإشارة المعنية ، ص ١٦٦ ، وانظر « المنتقى المقصور » لابن القاضي : مخطوط المكتبة الملكية رقم ١١٥٣ أوائل الباب الثاني ، حيث يذكر اسم أبي العباس أحمد بن محمد بن الحكيم التونسي الوافد على المغرب الأقصى .

ونضيف إلى هذا التعليق وافدين تونسيين زيادة على الثلاثة السابقين :

محمد التونسي الحفصي ، جد محمد المأمون بن محمد شارح العقيدة السنوسية الصغرى ، قال الأفرائي عند ترجمة هذا الحفيد : « وكان جد صاحب الترجمة ، قدم على السلطان أبي عبد الله المهدي السعدي ، حين أخرجهم الأتراك من تونس واستولوا على مملكتها ، ففرح به السلطان المذكور ، وظن أنه قصده بطلبه =

وإلى هنا تبينا ملامح ردّ الفعل المغربي ردّاً على الحملات الأجنبية ، وقد عاد هذا الموقف بالنتائج المتوخاة . وحررت - تباعاً - غالبية الجهات المحتلة . وانتقل بعد هذا إلى عرض الأحداث الأخرى التي عرفها المغرب العربي في الفترة ذاتها .

\* \* \*

وقد عاصر هذه الفترة تصاعد الهجرات الأندلسية إلى المغرب العربي في وفادات متعددة .

فكانت وفود الأندلسيين بناة مدينة تطوان عام ٨٨٩ هـ / ٨٤ - ١٤٨٥ م .

وبعد هذا وقع سقوط غرناطة عام ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . وصار من استطاع من الأندلسيين الهجرة ينتقل إلى المدوة الأخرى : ومنهم الوافدون عام ٩٠٢ هـ / ٩٦ - ١٤٩٧ م ، حيث نوزعوا بين تونس والجزائر وتطوان وفاس ومراكش وغيرها (١) .

---

= المعونة منه على الأتراك ، فاخترت المسكنة ، ولم يزل عنده في الخطوة إلى أن توفي » - « صفوة من انتشر » المطبعة الحجرية القاسية - ص ١٠٩

الثاني : ذكره - عرضاً - أبو حامد محمد العربي القاسي هكذا : « الفقهاء ، الكتّاب ، أبو عبد الله محمد الأندلسي ، وكان كاتب السلطان حميدة ، آخر ملوك بني حفص بإفريقية » - « رآه المحاسن » ص ٢٣٠ - ٢٣١

(١) خاتمة « الأنوار السنية ، في آباء خير البرية » ، تأليف محمد بن عبد الرّفيّع الشريف الأندلسي : المخطوط الآتي الذكر أواخر هذه الدراسة .

وفي عام ٩٧٠ هـ / ٦٢ - ١٥٦٣ م وفد على المغرب الأقصى جالية كبرى سكن معظمهم بفاس وبمدينة مراكش (١).

ثم كان الجلاء الأخير إلى مجموع الشمال الإفريقي عام ١٠١٨ هـ / (٢) ١٦٠٩ م .

ويقدر مؤلف عربي قريب من عصر الحادثة (٣) عدد الوافدين في هذه الهجرة بنيف وستائة ألف يضاف لهؤلاء المهاجرين المسلمين جالية يهودية طردت من إسبانيا في تاريخ سابق : عام ٨٩٧ هـ / ١٤٩٣ م ، فقصد المغرب الأقصى نحو مائة ألف نفس . وتوزع شطر هذا العدد بين بقية المغرب العربي (٤) .

\* \* \*

(١) « تاريخ الدولة السعدية » لمؤلف مجهول الاسم ، ص ٣٨ - ٣٩ ، مع بقية الناظر والسامع » لأبي القاسم الزياتي ، مخطوطة المكتبة الملكية رقم ٦٧٨

(٢) جاء في « نهاية الأندلس » : « وقد صدر قرار النفي - كما قدمنا - في ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٠٩ ، وهو يوافق جمادى الثانية سنة ١٠١٨ ، ولكن الرواية الإسلامية تضع تاريخ القرار في سنة ١٠١٦ هـ أو سنة ١٠١٧ هـ ، وهو تحريف واضح » : الطبعة الأولى ص ٢٩٨ ، ويؤخذ على المؤرخ عبد الله عنان أن تحريف الرواية الإسلامية لم يكن شولياً ، حيث ان مصدراً مغربياً يوقت الحادث بعام ١٠١٨ هـ ، حسب « تاريخ الدولة السعدية » لمؤلف مجهول الاسم ص ٩٦

(٣) هو محمد بن عبد الرقيق الأندلسي عند خاتمة « الأنوار السنية » : المخطوط الآتي الذكر .

(٤) « تحفة الزائر » ، في مآثر الأمير عبد القادر ، وأخبار الجزائر » تأليف ابنه محمد : المطبعة التجارية بالإسكندرية ، ج ١ ص ٩

وساق هذه الهجرة الأندلسية وفود جاليات شرقية على المغربين الأوسط والأدنى ، وكان هؤلاء هم الأتراك العثمانيين الذين ابتداء حكمهم بالجزائر من عام ٩٢٤هـ / ١٥١٨ م ، وفي ليبيا عام ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م . وبتونس عام ٩٨١هـ / ١٥٧٣ م .

يضاف للجاليين الأندلسية والعثمانية الأسرى من البرتغاليين والاسبان ومن أمم أوربية أخرى ، وكان عددهم كثيراً في مجموع الشمال الافريقي ، واعتنقوا الإسلام في نهاية الأمر ، حيث صار الواحد منهم يعرف باسم العليج ، ليؤدي مدلول مملوك أبيض البشرة (١) .

وأخيراً : ظهر بالمغرب الأقصى عنصر المماليك الذين استجلبهم المنصور السعدي من السودان (٢) .

وقد خلف هؤلاء الوافدون - أندلسيون وأتراك وسواهم - مجموعة من التأثيرات التي كانت - في غالبيتها - إيجابية ، وبرزت في الوضع السكاني والاقتصاد ، والمعمار ، ونظم الحكم ، والثقافة ، وسوى ذلك ، وسيكون

(١) حسن حسني عبد الوهاب : «ورقات عن الحضارة العربية ، بإفريقية التونسية» نشر مكتبة المنار بتونس ، القسم الثالث ص ٢٦٢ ، انظر مجلة «قطوان» العدد التاسع ص ٦٦

(٢) كان المنصور السعدي أضاف إلى الجيش المغربي فرقة سودانية ، وهو ما أثبتته مؤرخو العصر العلوي الأول ، انطلاقاً من أبي القاسم الزياني إلى الناصري في الاستفصاح ج ٧ ص ٦٦

تحليل هذه التأثيرات هو موضوع الأبواب التالية ، بعد أن انتهى مدخل هذه الدراسة .

\* \* \*

ونذكر - أولاً - أن هذه الوفادات المتنوعة ، أحدثت تبديلاً واضحاً في الوضع السكاني على امتداد المغرب الكبير ، حيث طرأت عليه عناصر بشرية لم تكن معروفة به من قبل ، وقد ضاعفت هذه المجموعات الوافدة عدد السكان السابقين ، وانبثق عنها طبقات جديدة تتميز بأنظمة حياتها وتقاليدها .

\* \* \*

وبالنسبة إلى العنصر الأندلسي ، صار تأثيره واضحاً في المغارب الثلاثة ، وبالأخص في حقل الفلاحة والصناعة والمعمار .

فالذين نزلوا منهم بأرياف تونس اغتسوا الكروم والزيتون وغرائب الفواكه والثمار ، كما حفروا القنوات ، وصنعوا العجلات ، ومهدوا بها الطرق للمسافرين ، وشيدوا الجسور .

وابتنوا - من جديد - أكثر من عشرين بلداً أكبرها مدينة تستور (١) التي شيدت منارتها على هندسة بديعة ، حتى إن الناظر إليها من أعلاها يشاهد

(١) « المؤنس » ص ١٨٣

« الحلل السندسية ، في الأخبار التونسية » للوزير السراج ، عند أوائل المجلد الثاني من مخطوطة الخزنة العامة بالرباط ، سنة ١٢٦٦ ، و « اتخاف أهل الزمان .. » ، ج ٢ ص ٣١



قعرها ، حيث وضعت على شكل أسطواناني فارغ الوسط <sup>(١)</sup> ، وكانت مرصعة بساعة زادت في بهجتها <sup>(٢)</sup> .

وفي تونس العاصمة استوطنوا حومة الأندلس ، وزقاق الأندلس وغيرهما ، وأسسوا بحومة الأندلس جامعها ، وبنوا المدرسة الأندلسية <sup>(٣)</sup> .

(١) « تعاليق حاضر العالم الإسلامي » للأمير شكيب أرسلان : الطبعة

الثالثة ج ٢ ص ٤٩

(٢) « تاريخ معالم التوحيد » لمحمد بن الخوجة : المطبعة التونسية ص ٨٣

وهناك دراسة عن مدينة تستور أنجزها المستشرق الفرنسي جورج مارسي باسم « تستور وجامعها الكبير » ، ونشرها « بالمجلة التونسية » بالعدد ٤٩ لسنة ١٩٤٢ م ، ثم عربيها - عن الفرنسية - الأستاذ التونسي مصطفى زبيس ، ونشرت الترجمة بمجلة « الثريا » ، ابتداء من المجلد الأول عدد ١٢

(٣) « إنخاف أهل الزمان » ج ٢ ص ٣٠ ، ويقول الشيخ محمد الطاهر بن

عاشور في محاضراته : « مصير الأندلسيين » : « ... فأما تونس فنزلها منهم أهل الصنائع والفنون : فأهل الصنائع الدقيقة سكنوا المدينة ، وهم أهل الثروة منهم ، وبنوا لأنفسهم حومة تعرف بزقاق الأندلس قرب جامع القصر ، وأما أهل الصنائع الأخرى وبعض الفلاحين من أهل الحواضر فسكنوا ربض باب السويقة ، وهم أول من بنى هناك خارج السور ، فبنوا الحومة المعروفة بحومة الأندلس ، ولم يزل من بقاياهم هناك عائلات منهم عائلة الأندلس .

ثم يقول بعد هذا : « أما بلد بنزرت فقد سكنها الأندلسيو ، وبنوا بها حومة تعرف - الآن - بحومة الأندلس ، وأسسوا قريبا قرية منزل جليل ، ومنزل عبد الرحمن ، والعالية ، وغار الملح .... » .

وقد وردت مقتبسات من المحاضرة العاشورية في « تعاليق حاضر العالم

الإسلامي » ، ج ٢ ص ٥٩ - ٦٣

وبالجزائر نزلوا بعدة جهات : منها تلمسان ووهران ودلس وغيرها ،  
وكان منهم من نزل سهل متيجة بنواحي البليلة ، وأحدثوا به غراسة  
النارنج والبرتقال (١) .

والذين سكنوا الجزائر العاصمة ، أسسوا - بجاراتهم - معهداً كان  
يشتمل على مدرسة علمية ، وكتاب قرآني ، ومسجد للصلاة (٢) .

وقد أسس الأندلسيون بالمغرب الأقصى مدينة تطوان ، وجدّدوا  
مدينة الرباط ، وبمدينة مراكش اعتمدوا جانبها الغربي الذي صار يعرف  
بروض الزيتون ، وبنوا بالمشيدات الثلاثة الدور والقصور والموافق ،  
واغترسوا خلف أسوارها جنات معروشات وغير معروشات ، في مساحات  
ساحية (٣) ، وتميزوا بطريقة خاصة في تشييد المباني السكنية في تصاميمها

(١) « تاريخ الجزائر العام » ج ٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(٢) صفحات في تاريخ مدينة الجزائر « لنور الدين عبد القادر ، مطبعة  
البعث بقسنطينة ، ص ١٦٥

(٣) ورد ذكر اعتار الأندلسيين بمدينة مراكش عند الفشتالي في « مناهل  
الصفاء » ، مطبعة ومكتبة عصرية بالرباط ص ٤٢ ، مع « بغية الناظر والسامع »  
للزياني : المخطوط الوارد عند التعليق رقم ١ ص ٨٤٢

وقد تكرر ذكر الأندلسيين - سكان مراكش - بعد هذه الفترة التي نعرضها ،  
فأبو سالم العياشي يشير لأحدهم ، آخر رحلته المنشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية :  
ج ٢ ص ٣٧٢

وقد عاد من رحلته بتاريخ ١٧ شوال عام ١٠٧٤ هـ

وزخرفتها وشكل بوابتها ، وهو النموذج الذي استمر مفضلاً في القصور القديمة بالرباط وسلا وتطوان . وفي فاس : كانت مباني السلطان أبي عبد الله ابن الأحمر الوافد على هذه المدينة بعد سقوط غرناطة ، ويقول عنه المقرئ (١) « وبني بفاس بعض قصور على طريق بنيان الأندلس ، رأيتها ودخلتها » .

كذلك امتاز الأندلسيون بصناعات وفدوا بها على المغرب الكبير ، وأحيوا بها صناعات قديمة ، مثل المنسوجات الحريرية ، والصياغة ، وصناعة الجوارب ، وعمل الحصر ، ومن ذلك صناعة القلائس الحمر : الطربوش التونسي بتونس ، والشاشية في فاس (٢) .

وفي الرباط وتطوان : نشير إلى « صندوق العروس » ، وكان

= ثم ورد ذكرهم عند محمد المكي بن موسى الناصري بمناسبة وصفه لحفلة صلاة العيد التي ترأسها السلطان العلوي : المول سليمان ، وهو يقول في هذا : « ثم جاء أهل الأندلس القاطنين ( كذا ) بالخمرا ، وبين أيديهم لواء أخضر ، وامتازوا به عن غيرهم وجعلوا يخرجون البارود ... » ، « الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية » ، ضمن كناشة بالخزانة العامة بالرباط ، ج ٨٨

(١) « نفح الطيب » : المطبعة الأزهرية المصرية ، ج ٢ ص ٦١٧

(٢) « دائرة المعارف الإسلامية » : إنترجمة العربية ، مج ٦ ص ٤١ - ٦٤

محمد السائح في مقدمة « سوق المهر » ، إلى قافية ابن صور : المطبعة الاقتصادية بالرباط ، ص كح .

« ورقات عن الحضارة العربية » القسم الثالث ، ص ٢٦٦

يصنع من عود العرعر الصلب في هيكل غالية في الكبر ، لتجتمع به العروس لباسها ورباشها (١) .

هذا إلى تجديدات أندلسية طورت تصنيع عدد من المعدات الدفاعية . ويقول ابن الحوجة (٢) عن التأثير الأندلسي في تونس بالخصوص : « وكان امتزاج الأندلسيين بأهل تونس كلفاح خصيب للأمة التونسية ، لأن أسلافنا أخذوا عنهم أحوالاً كثيرة في باب الصنائع اليدوية ، ومنها تجليد الكتب وزخرفتها بأبداع أسلوب ، وتعلموا عنهم - أيضاً - كيفية عرض البضائع للبيع بالخوانيت : من جمعها وضمّ المشابه منها بعضه لبعض . وكان لنسوة الأندلس فضل على بنات تونس ، لأنهنّ علّمن ابنة البلاد تدبير المنزل من تأنيث وطبخ وحلاويات ، وكانوا - في تونس - لا يحسنون قبل ذلك من أصناف الحلويات غير الفالودج ... » .

وهكذا نتبين نماذج من التأثيرات التي وفدها الأندلسيون على تونس وسائر المغرب الكبير ، فاستفاد منهم المغاربة أساليب جديدة في تطوير الفلاحة والصناعة والمعمار ، وقد ذكر ابن القاضي (٣) عن المنصور الذهبي أنه ظهر في عصره حرف مهمة لم تكن معروفة بالمغرب ، ومن المتبادر أن تكون الحرف الأندلسية الوافدة مما يندرج في فقرة المؤرخ السعدي .

\* \* \*

(١) مقدمة « سوق المهر » ، ص كح .

(٢) « تاريخ معالم التوحيد » ، ص ٨٣ .

(٣) مخطوط المنتقى المقصور : عند المقدمة .

وقد برز التأثير العثماني على مستوى نظم الحكم ، وهو ما اتسمت به أنظمة المغربين الأدنى والأوسط في الإدارة والدفاع ومشتقاتها ، ولحسن الحظ فإن هذه التجديدات التركية بالجهات المشار إليها ، قد فصلت إجراءاتها المصادر المعنية بالأمر (١) .

بينما كانت مثيلات هذه الترتيبات بالمغرب الأقصى لا تزال بحاجة إلى توضيح فلهذا سنتوسع - قليلاً - في عرضها .

ونشير إلى أن المغرب اقتبس - قليلاً - من الأنظمة التركية الإدارية .

وكان أولها ظهوراً لإحداث رتبة المفتي ، بحجارة لتقليد تركي قديم من عهد محمد الفاتح ، ويبتدىء ذكر هذه الخطوة بالمغرب من أيام محمد الشيخ السعدي ، حيث قلد منصب الفتوى بفاس لمحمد بن عبد الرحمن بن جلال ، المغراوي التلمساني نزيل فاس (٢) .

(١) من نماذج هذه المصادر عن تونس : « إتحاف أهل الزمان » ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧

« خلاصة تاريخ تونس » تأليف حسن حسني عبد الوهاب ، الدار التونسية للنشر ، ص ١٦٠

وعن الجزائر : « تاريخ الجزائر العام » ، ج ٢ ص ٢٧٧ - ٢٨٨  
« صفحات في تاريخ مدينة الجزائر » ص ٧٢ - ٩٣ . ومن مستتبعات هذه الظاهرة انبعاث المذهب الحنفي بالمغربين : الأدنى والأوسط ، وهناك معلومات عن هذه الظاهرة بالنسبة لتونس ، في تاريخ معالم التوحيد ص ٣٩ - ٤٠ مع ص ٩٠ - ٩١

(٢) « دوحة الناشر » ، ص ٩٠ - ٩١

وفي عصر عبد الله الغالب - خلف محمد الشيخ - أسند نفس الحطة بمدينة مراكش إلى محمد شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني نزيل المغرب (١) وقد سلف ذكره مع سابقه .

ومن الأنظمة الإدارية التي لم تكن معروفة بالمغرب من قبل ، وضع العلامة أو الطابع بأعلى المراسيم ، وهي عادة قديمة في الدولة السعدية ، وعن عصر المنصور يفرق القشتالي (٢) بين موضوعات الكتب ذات العلامة ، والأخرى ذات الطابع ، وهو يقول في هذا عن مخدومه : « . . . فتارة بيده الكريمة إن كانت الكتب أجوبة أو ظمائر ، وتارة بالطابع إن كانت مظالم أو براوات الأشغال والعطاء » .

ثم كلف من التجديدات الإدارية التي عرفها المغرب أيام المنصور السعدي ، إحداث مؤسسة استشارية باسم « الديوان » ، وهذا - بدوره - تنظيم تركي ، عرفه المغربان في مجمع يضم - أصالة - شخصيات عسكرية ينضاف لها مستشارون مديون (٣) ويقول الإفرائي (٤) عن الديوان المغربي :

(١) « المصدر » ، ص ٨٦

(٢) « مناهل الصفا » ص ٢٠٦

(٣) يقول ابن أبي دبنار عن ترتيبات العثمانيين بتونس : « وجعلوا قوانين يتميزون بها ، وحذوا في أول أمرهم - في الأحكام - حذو ديوان الجزائر » ، « المؤنس » ، ص ١٧٩ . وجاء عند ابن أبي الضياف عن القائد التركي : سنان باشا : « ورتب أعياناً من أهل البلاد يحضرون في ديوان العسكر تألفاً لقلوبهم » الخفاف أهل الزمان ج ٢ ص ٢٧

(٤) « نزهة الخادي » ، ص ١٤٢

« كان المنصور .. مشاوراً في قوام الأمور ، وقد اتخذ يوم الأربعاء<sup>(١)</sup> للمشاركة وسماه يوم الديوان ، يجتمع فيه وجوه الدولة وأعيانها ، ويتطرحون فيه وجوه الرأي فيما ينوب من جلائل الأمور ، وعظامم النوازل . »

وقد استمرت هذه المؤسسة إلى ما بعد أيام المنصور ، حيث جاء عن إجراءات بيعة محمد الشيخ الدلائي بفاس ، أنها حضرها الجم الغفير من أهل الديوان<sup>(٢)</sup> ، وكان محمد بن الأشهب من أعضائه في هذا الوقت بالذات<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

وبعد هذه الاقتباسات الترككية في حقل الإدارة ، تأتي تجديدات الدفاع المغربي ، ومن الجدير بالملاحظة أن المغرب سار في هذا الصدد على الاستفادة من خبرات المهاجرين الأندلسيين ، ومعرفة الأسرى الأعلاج ، واقتبس كثيراً من الأنظمة العسكرية العثمانية ، كما حافظ على المفيد من أساليب الدفاع الوطني القديم .

\* \* \*

---

(١) جاء عند كل من ابن القاضي والفشتالي : أن الديوان المنصوري كان ينعقد أيام السبت والاثنين ، والأربعاء :

« مخطوطة المنتقى المقصور » أوائل الباب السابع . « مناهل الصفا » ، ص ٣٠٥

(٢) مخطوطة « البدور الضاوية » لأبي الربيع سليمان الخوات ، عند الفصل الأول من الباب السادس .

(٣) المصدر نفسه ، عند الفصل الخامس من الباب السابع .

وقد كانت المفاجأة التي تفوق بها البرتغاليون هي الأسلحة النارية الحديثة ، ولذلك صار لها الأسبقية في استمدادات المغاربة لمعارك التحرير . ويرتقي أقدم نص معروف في هذا الاتجاه إلى أواخر أيام الوطاسيين : على عهد أبي العباس أحمد الوطاسي ، المتوفى عام ٨٩٦١ / ١٥٥٣ م .

وقد أنشأ معملًا لصنع الأسلحة النارية بساحة القصر الملكي من فاس الجديد ، وصار يستخدم لإنتاج المدافع والبندقيات والبارود (١) .

وبعد هذا — أوائل أيام السعديين — كان في جيش عبد الله الغالب فرقة مدفعية قوامها جيوش جرادة من الأندلسيين المهاجرين قبل الجلاء الأخير (٢) .

ثم تكرر هذا السلاح من بعد ، حتى إن حملة عسكرية صارت مجهزة بمائة وخمسين من الأنفاض (٣) عام ٩٨٣ / ١٥٧٦ م ، وقد لا تكون هذه المدافع كلها من صنع محلي ، وإنما فيها مستوردات من الخارج .

واستكثر عبد الملك المعتمد من إنتاج هذه المدافع ، وكان عارفاً بصنعها ، وأشرف — بنفسه — على إعداد نحو ثمانية منها (٤) .

وبنى المنصور الذهبي معملًا جديدًا لإنتاج الأسلحة النارية باسم « دار

(١) أرجوزة « عروسة المسائل » ص ٣٦ - ٣٧

(٢) « مناهل الصفا » ، ص ٤٢

(٣) « تاريخ الدولة السعدية » لمؤلف مجهول الاسم ، ص ٥١

(٤) محمد المنوني : « صناعة الأسلحة النارية بالمغرب » ، مجلة دعوة الحق

السنة ١٣ ، العدد ٨ ، ص ١٠٤



العدة » ، وكان مركزه بعقربة من القصبة الملكية بمدينة مراکش ، ويقول القشتالي (١) عن وفرة منتجات هذا المعمل ومستورداته :

« وأما ما يفرغ - مع الألبام - من مدافع النار ومكاحلها بدار العدة المائلة قرب أبوابهم . . . إلى ما يجلب - مع الأحيان - على يد المعاهدين من تجار الحربيين : من السيوف الهندية ، والقسي الرومية ، والمكاحل النارية ، فشيء غصّت به الخزائن السلاحية ، والديار العادية » .

\* \* \*

وإلى جانب هذا المعمل الجديد ، اهتم المنصور - مرة أخرى - بابتناء الأبراج لاستخدام المدافع ، وشيدت على وضع بدا فيه - واضحاً - تأثير الجاليات الوافدة من الأندلسيين والأعلاج ، وقد صارت هذه المشيدات يحمل الواحد منها اسم « بستيون » ، وهو تعبير إسباني عن الحصن .

وقد عرف المغرب من هذه الأبراج أربعة عشر موزعة بين أربع مدائن اثنان منها بمدينة العرائش ، وواحد بتازا ، واثنان خارج فاس العتيق على مقربة من بابي الفتوح والشرعة ، وقد كان هذا الأخير يعرف ببرج النار ، تدليلاً على مهمته المدفعية ، أما باقي الأبراج - وعددها تسعة - فقد أحاطت بأسوار فاس الجديد (٢) .

\* \* \*

(١) « مناهل الصفا » ، ص ٢١٠

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ، مع المستقى المنصور عند الباب العشرين ، وهو الذي يحدد أبراج فاس الجديد بتسعة .

وفي حقل تنظيم الجيش على طراز جديد ، نشير إلى أن عبد الملك المعتمد هو الذي تبنى هذه المبادرة ، وكان - قبل ولايته - زار الجزائر وتونس والاسنافة ، وأعجب بترتيبات العثمانيين ، ولهذا عهد ، لما صارت الدولة له ، إلى تنظيم الجيش المغربي على الطراز العثماني ، وأسرف في هذا التقليد ، وحمل الناس عليه حملاً عنيفاً أثار معارضة شديدة .

غير أن أخاه أبا العباس المنصور ، استطاع التوفيق بين التقليد العثماني والحفاظ على المشاعر الوطنية ، فاختص الرؤساء العرب بالمشورة وقيادة فرق الفرسان ، وأسند إلى الأعلاج قيادة الفرق الأخرى للجيش البري (١) ، بينما جعل قيادة الأسطول إلى أميرال مغربي (٢) .

وباستثناء الأسطول فإن سائر أنظمة الجيش المنصوري صارت مقتبسة من العثمانيين : في ترتيب الجيش ، وألقاب الرتب ، وشكل اللباس ، وتنظيم المراكز .

كما أن لباس الملوك السعديين صار على الطراز العثماني ، ابتداء من عبد الملك المعتمد الذي جاء في ترجمته (٣) أنه كان يتزين بزى الأتراك . ومن التقاليد العسكرية التي عرفها المغرب في عهد المنصور ، إطلاق

(١) « مناهل الصفا » ص ٢٠٠ - ٢٠١

(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٤

(٣) « نزهة الخادي » ص ٧٠ ، وتلقيت - قديماً - من مؤرخ مغربي كبير أن الزي التركي استمر لباس سلاطين المغرب ، ولم يتغير إلى اللباس المغربي إلا من عهد السلطان العلوي أبي الربيع .

المدافع عند المناسبات ، وفي هذا يقول القشتالي (١) عن وقع هذه المدافع في مدينتي فاس :

« وإذا استهلّت رعوّدها في العيدين عند العود من المصلى ، ولورود  
بشارة عظمى ، فلا تسأل عن تزلزل الأرض ورجفانها ، ويمتد على البلدين  
ركام البارود كأنما هو ليل مطبق .. » .

\* \* \*

وقد أحيا المغرب السعدي حركة الجهاد في البحر ابتداء من أيام  
المتصم الذي يقول عنه مؤرخ مغربي (٢) : « وأمر بإنشاء السفن في  
العرائش وسلا ، وصار أهل الأندلس يسافرون في البحر مع أهل المغرب ،  
وضيقوا بالنصارى أشد تضيق . وكثرت الغنائم » .

وبعد هذا تدخل المنصور الذهبي وأعد الأسطول بمرسى رباط الفتح .  
ونوه بخطط أميرال البحر ، فأسندها لمغربي . أدال منه فيما بعد بقائد تركي  
يقول عنه القشتالي (٣) : « ... فهو اليوم — قبطان الأسطول الإمامي  
الجهادي . ورئيس الجماعة من رؤساء المراكب الجهادية ، والقطاع البحرية » .

\* \* \*

وننتقل — الآن — إلى الجو الثقافي لنحاول الكشف عن آفاق  
التجديد التي عرفها هذا القطاع على امتداد المغرب الكبير .

(١) « مناهل الصفا » ، ص ٢٦٤

(٢) « تاريخ الدولة السعدية » لمؤلف مجهول الاسم ، ص ٥٣

(٣) « مناهل الصفا » ، ص ٢٠٥

وبلاحظ - في البداية - أن كلاً من الحكم العثمانيين والسعديين لم يبذلوا محاولات لتطوير التعليم .

وساق هذه الظاهرة تبدل تلقائي في عدد من الكتب الدراسية ، لتحل محلها موضوعات حديثة التأليف طغى عليها أسلوب الاختصار طغيانه على عدد من المؤلفات الدراسية الأخرى .

ومن جهة أخرى فإن الحركة العلمية خمدت في تونس من بداية التدخل الإسباني إلى أوائل المائة الهجرية الحادية عشرة (١) ، بينما نزع عنها بعض الأعلام مضافاً لهم عدد وافر من أعلام الجزائر نزحوا عن المغرب الأوسط في مناسبات مختلفة ، وقصدت غالبية هؤلاء وأولئك مدينة فاس ، كما أن علماء السواحل المغربية المحتلة لجؤوا بدورهم إلى نفس المدينة .

وبهذه الهجرات - من هنا وهناك - انبثق نوع جديد من التلاقح الفكري على مستوى المغرب العربي ، وصارت مدينة فاس ملتقى لهذا التلاقح ، بينما استمرت عناصر علمية أصيلة زدان بها مدن من الجزائر .

وفي إطار هذا كله عرف المغربان - في ميدان التعليم والتأليف - بارقة تجديد تلقائي ، ولو أنه محدود ، وخاضع لأسلوب الاختصار الذي صار طابع الثقافة الإسلامية في هذا العصر .

\* \* \*

---

(١) جاء في التاريخ الباشي عن الحاضرة التونسية في هذه الفترة : « وقد كان العلم - لأول دولة الترك - قد ارتفع منها بالمرّة » ، نقله - باختصار - في انجاف أهل الزمان ج ٢ ص ١١

وهكذا استجد بالمغرب الأقصى دراسة بعض العلوم العقلية ، بعدما وفد إلى فاس محمد بن خروف الأنصاري التونسي ، وكان بارعاً في المنطق والكلام وأصول الفقه والمعاني والبيان<sup>(١)</sup> ، والغالب أن الذي تجدد بالمغرب هو دراسة هذه المواد على طريقة المتأخرين .

كذلك انبعث في نفس الجهة دراسة الهندسة بفاس ومراكش ، وهنا نحيل إلى بحث منشور في هذا الصدد<sup>(٢)</sup> ، وإثنا نشير إلى انبعث تعليم الطب بالمغربين - معاً - اعتماداً على ألفية ابن سينا ، وقد علق عليها - بتلمسان - محمد بن يوسف السنوسي شرحاً مات دون إكمال<sup>(٣)</sup> ، وأقرأها بفاس كل من عبد الرحمان سفين العاصمي<sup>(٤)</sup> ، وعبد الوهاب

(١) يقول عنه أبو حامد محمد العربي الفاسي : « الشيخ الإمام ، وحيد عصره بالمغرب في الأصلين ، والبيان ، والمنطق ، أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي ، وكان قد قرأ في تونس ومصر وغيرها ... وأقام بفاس تقرأ عليه تلك العلوم ، فهو يجدد سبيل تعليمها بالمغرب ، وعنه أخذت على الحقيقة » « مرآة المحاسن » ص ٩

(٢) انظر : محمد المتوني : أساندة الهندسة ومؤلفوها في المغرب السعدي « مجلة « دعوة الحق » : السنة التاسعة ، العدد الثاني ، ص ١٠١ - ١٠٤

(٣) أحمد بابا التنبكي عند ترجمة السنوسي من « نيل الإبتاج » ، المنشور بهامش الديباج المذهب لابن فرحون ، مطبعة المعاهد بالقاهرة عام ١٣٥١ هـ ص ٣٢٥ - ٣٢٩

(٤) جاء عنه أنه كان يشارك في الطب ويحسن ألفية ابن سينا ، حسب =

الزقاق<sup>(١)</sup> ، وعبد الواحد بن عاشر<sup>(٢)</sup> ، وبفهمارة : عبد الوارث بن عبد الله اليلصوتي<sup>(٣)</sup> .

= مخطوطي : فهرسي المنجور : الكبرى والصغرى ، ونقل أحمد بابا التنبكتي عن نسخة ثالثة من فهرس المنجور : « يقرى ألفية ابن سينا » « نيل الابتهاج » ص ١٧٧

(١) شرح أرجوزة طبية لناظمها القائد عبد الكريم بن مؤمن بن يحيى العليج ، خ ، ع ، ج ، ١٦٢ ، وهو يذكر في مدخلها أنه قرأ جل - أرجوزة ابن سينا على أستاذه عبد الوهاب الزقاق .

ومن الجدير بالإشارة أن المؤلف يذكر اختصاصه بالسلطان السعدي عبد الله الغالب ، وقد ورد ذكره - عرضاً - في « مناهل الصفا » بوصف حاجب نفس السلطان ، ص ٢١٢ ، وعده في نزهة الحادي ص ٥١ من وزرائه مع اسمه بالجنوي ومثله في « الاستقصا » ج ٥ ص ٥٧

(٢) محمد مبارزة : في ترجمة أستاذه ابن عاشر ، من مخطوط « نظم الآلي والدرر » في اختصار مقدمة ابن حنبل ، خ . ع ك ٩٣١ : عند الفصل الأول .

(٣) « دوحة الناصر » ص ٦ ، ووقع في نسبه من « الدوحة » المطبوعة : اليلصوتي بتقديم الصاد على اللام ، وهو تحريف عن اليلصوتي بتقديم اللام ، نسبة إلى يلصو بفتح أوله وسكون ثانية وضم الصاد ، ويقال إنه ابن محمد بن أبان ابن الخليفة عثمان بن عفان ( رض ) ، كما يذكر أنه دخل المغرب عام ٩٠ هـ حيث نزل بقبيلة بني زروال من قبيل الأحماس ، قال أبو الريح سليمان الخوات : واتخذها داره حتى لقي الله ، وبقي بها أعقابها ، وم - إلى اليوم - منتشرون ، وقبره فيها مزاراة كبرى على مرحلتين من شفشاون ... وعوام تلك الناحية يقولون له بارزو » .

فإن في « دوحة الناصر » عن نسب الشيخ عبد الوارث الذي نعلق عليه :

ومن أواخر هذه الفترة بدأت مدارس الزوايا الصوفية في الظهور ،  
في مناهج تعتمد المواد الدينية والعربية ، مع تكوين أخلاقي رفيع ،  
وكان أول ما عرف منها بالمغرب الأقصى مدرسة تستأوت الملحقة بزاوية  
الشيخ محمد بن مبارك الزعري<sup>(١)</sup> عند عمالة خنيفرة ، ثم تتابع ظهور  
هذه المدارس بالأطلس المغربي على امتداد أقاليمه ، وفي الصحراء وفاس .

\* \* \*

وقد بدأت حركة التأليف تنتظم - أكثر - بالمغرب ، وفي الميدان  
الفقهي عرفت مدينة فاس نهضة جديدة تهدف إلى لون من فلسفة الفقه  
المالكي : باستنباط أصول مسائل الخلاف ، واستنتاج قواعد المذهب ،  
ومقارنة مسائله ، مع مراعاة تطورات المجتمع المغربي انطلاقاً من المائة  
الهجرية التاسعة .

= « ويقال إن بالصو هذا جده هو يلعو بن عبد الله بن أبان بن عثمان بن  
عفان رضي الله عنه » ، وقد عقب أبو الربيع الخوات على هذه الفقرة وقال :  
« وهو خطأ صراح » ، إذ ليس في بني أبان بن عثمان من اسمه عبد الله .

انظر عن بالصو هذا مخطوطتي :

« سنا المهندي » لعلي مصباح الزرويلي : عند خاتمة الكتاب .

مع « الروضة المقصودة » لأبي الربيع سليمان الخوات : عند الباب السابع ،  
لدى ترجمة محمد بن سعادة الحمسي .

(١) هناك إشارة لهذه المدرسة وتسمية زمرة من طلابها الذين بلغ عددهم  
ألف طالب ، حيث ورد ذلك بتقييد لمؤلف مجهول الاسم في الترجمة المباركية ،  
حسب نسخة مخطوطة منه في المكتبة الملكية رقم ٧٢٦

وقد ساهم في خدمة هذا الاتجاه مجموعة من أكبر الفقهاء المشتوعين :  
 أبو الحسن الزقاق ناظم أرجوزة « المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب » (١) .  
 ثم أبو العباس أحمد الوشرسي التماساني نزيل فاس ، مؤلف كتب  
 « المعيار » و « إيضاح المسالك إلى قواعد الامام مالك » مع « عدة  
 الفروق » في تلخيص مافي المذهب من الجروع والفروق (٢) .  
 وألف محمد بن أحمد بن غازي « كليات المسائل الجارية عليها  
 الأحكام » (٣) .

وعمد عبد الواحد الوشرسي إلى « نظم كتاب إيضاح المسالك »  
 لوالده نظماً مستوعباً مع إضافة زيادات موضوعية ، وله - سوى هذا -  
 نظم كثير من نظائر المذهب وكثير من مسأله (٤) .

(١) نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية ضمن شرحه للمنجور .

(٢) أول هذه المؤلفات وثالثها منشوران بالمطبعة الحجرية الفاسية ، والثاني مخطوط  
 في نسخ متعددة ، منها واحدة عتيقة متلاشية ، غير أنها مذبلة بثلاثة تقاريط ،  
 آخرها لمحمد بن عبد الرحيم بن يحيى بن التنازي ، وهي بالكتبة الملكية رقم ٨٥٢٢ ،  
 وهناك نسخة بخزانة وزان رابعة ، مجموع رقم ٦٨٠ ، ومن الفرقين عليها : عبد الرحمن  
 ابن محمد الجذامي الشهير بالبردعي ، وأحمد الغرناطي الشهير بالأندلسي ، وابن يحيى  
 أنف الذكر ، وأحمد بن محمد الحباك ، وعبد الواحد الوشرسي ابن المؤلف ،  
 وأخيراً أحمد العبيسي .

(٣) نشر الموجود منها بالمطبعة الحجرية الفاسية .

(٤) « فهرس المنجور » عند ترجمة أستاذاه الوشرسي ، ونظمه المشار له =



ووضع أبو العباس المنجور « شرحاً على أرجوزة المنهج المنتخب »  
الزقاق ، كما « شرح نظم أستاذه عبد الواحد الونشريسي لكتاب « إيضاح  
المسالك »<sup>(١)</sup> .

وأخيراً : أبو الحسن علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلمامي نزيل  
الجزائر ، وهو ناظم « أرجوزة اليواقيت الثمينة » ، في العقائد والأشباه  
والنظار في فقه عالم المدينة<sup>(٢)</sup> .

وقد انبثق عن هذا المجهود الفكري ظهور تشريعات فقهية تسير

= لا يزال مخطوطاً ، ومنه نسخة بالمكتبة الملكية رقم ٦١٥٥ ، وهي مذيلة بتقريط  
عليها ، نظمه - في بحر الرجز - تلميذ المؤلف ومعلم أولاده : عبد الرحمن الكولالي  
والد أبي سالم إبراهيم الكولالي الفقيه النوازي المعروف .

(١) علم من التعليق رقم ٣ في الصفحة السابقة : أن شرح المنجور للمنهج المنتخب  
منشور ، أما المؤلف الثاني فلا يعرف عنه سوى ذكره عند ترجمة الونشريسي من فهرس  
الشارح حيث يذكر أن الشرح لا يزال لم يخرج من مبيضته .

(٢) هكذا ورد اسم المنظومة في ترجمة موجزها عند الهجي في « خلاصة  
الأثر » : المطبعة اوهبية بالقاهرة ، ج ٣ ص ١٧٣ - ١٧٤ ، غير أن الأرجوزة  
محدت عنوانها ، في الأبيات الختامية : « باليواقيت الثمينة » ، فيما انتمى لعالم المدينة ،  
وقد فرغ من نظمها بمدينة الرباط ، بتاريخ الجمعة من صفر عام ١٠٣٩ هـ .

لا تزال هذه المنظومة مخطوطة في نسخ قليلة خاصة أو عامة ، ومنها واحدة  
بخط جزائري - أول مجموع ، خ ، ع ، ك ١١٦٧ ، ويوجد شرحها بالخرانة نفسها  
لحمد بن أبي القاسم السجلماسي - بخط مغربي - ، آخر مجموع يحمل رقم

التطور المغربي في ميادين الأحوال الشخصية والمعاملات ، وهي المسائل التي صارت تعرف بالعمل الفاسي ، حيث ألم ببذرة منها أبو الحسن الزقاق أواخر منظومته « الزقاقية » في المسطرة القضائية ، ثم توسعت مسائل هذه العمليات ، لتظهر مجموعتها في فترة لاحقة ، منظومة في أرجوزة العمل الفاسي ، لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي (١) .

وقد ازدهرت في الحقبة التي نعرضها كتابة التراجم انطلاقاً من :  
« النجم الثاقب فيما للأولياء من المناقب » لمحمد بن سعد التلمساني (٢) .  
و « دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر »  
لمحمد بن عسكر الشفشاوني (٣) .

و « البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان » ، لمحمد بن مريم التلمساني (٤) .

و « جنوة الاقتباس ، فيمن حل من الأعلام مدينة فاس » ، مع

(١) تكرر نشرها هي واللامية الزقاقية بالمطبعة الحجرية والسلكية :  
منفردتين ومشروحتين .

ونستدرك هنا فنشير إلى أن ظاهرة جمع القواعد في هذه الفترة ، استخدمها أبو العباس أحمد زروق في تأليف رسالته التي تحمل اسم « القواعد » ، غير أن هذه تنازلت التصوف وأصوله ، في ٢١٧ قاعدة منشورة بالمطبعة العلمية بمصر عام ١٣١٨ هـ .  
(٢) لا يزال مخطوطاً في نسخ قليلة ، منها واحدة في مجلد بالكتبة الملكية

رقم ٢٤٩١

(٣) نشرت - مرتين - بالمطبعة الحجرية الفاسية .

(٤) منشور في المطبعة الثعالبية بالجزائر .

« درة الجبال في أسماء الرجال » : الاثنان لأبي العباس ابن  
القاضي الفامي .

و « أزهار الرياض » و « نفع الطيب » مع « روضة الأزهار  
العاطرة الأنفاس » في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين : مراکش  
وفاس : الثلاثة لأبي العباس المقري التلمساني نزيل فاس (١) .

هذا فضلاً عن فهارس الأشياخ والتراجم الشخصية .

وقد كان أشهر طبيب مؤلف في هذه الفترة هو أبو القاسم الوزير  
الغساني الفامي ، ويقول عنه الدكتور الفرنسي رينو : « إنه عقلية  
مستثناة بالنسبة إلى عصره والجو الذي عاش فيه ، وينبغي الحكم على  
عمله بموازنته مع الكتب العديدة في مادة الطب لمؤلفين آخرين  
من العرب » (٢) .

وقد كان من مظاهر النشاط الثقافي في الحقبة ذاتها ، بعث حركة  
التعريب بكل من المغرب وتونس ، محاولة للاستفادة من معطيات الانبعاث  
بأوروبا ، وإسهاماً في بواذر النهضة الحديثة ، وصارت هذه الظاهرة —  
بالمغرب الأقصى — من اهتمامات كل من المنصور السعدي وابنه زيدان .

ففي أيام المنصور قام أبو القاسم الوزير الغساني الفامي بترجمة مؤلف  
إلى العربية ، وأعطى الترجمة اسم « مغني اللبيب عن كتب أعداء

(١) هذه المؤلفات الخمسة كلها منشورة ، وأكثرها تكرر طبعه .

(٢) كتاب ( العلم عند العرب ) تأليف المستشرق الايطالي الدومينيلى : الترجمة

العربية المنشورة في مطابع دار القلم بالقاهرة ، ص ٤١٨

الحبيب» ، ولم يوضح المصدر المعني بالأمر موضوع الكتاب المغرب ، ولا يبعد أن يكون في الطب أو الصيدلة .

وقد أنجزت - في نفس العصر - ترجمة أخرى تناولت مؤلفاً طبياً مباشرة أبي العباس أحمد بن أحمد بن الحسن السفهوي المراكشي<sup>(١)</sup> . وجاء عن زيدان : أن أسيراً إيرلندياً يحمل اسم أنطوان ، كان يترجم - برسمه - الكتب اللاتينية إلى القشتالية ، وعن هذه اللغة ينقلها بعض الأعلام إلى العربية<sup>(٢)</sup> .

ولا يبعد أن تكون هذه نفس الطريقة التي تمت - بواسطتها - الترجمتان الواقعتان على عهد المنصور ، حيث أشير لهما وشيكاً .

وقد كان في بلاط زيدان مترجم من مهاجري الأندلس : شهاب الدين أحمد بن قاسم بن أحمد الحجري الملقب بأفوفاي ، وبعد وفاة نخدومه قام بالمهمة نفسها لدى ولديه : ( عبد الملك الثاني ثم الوليد ) .

(١) انظر محمد المنوني : « ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي » مجلة « اللسان العربي » : العدد الأول ، ص ٥٣ - ٥٥ .

وهناك نشرة ثانية مزيدة للدراسة نفسها : في صحيفة « معهد الدراسات الإسلامية في مدريد » : المجلدان ١١ ، ١٢ سنة ١٩٦٣ - ١٩٦٤ م ، ص ٣٢٩ - ٣٥٨ . ونشرة ثالثة مزيدة أكثر في مجلة « دعوة الحق » : السنة العاشرة ، العدد الثالث ، ٧٤ - ٩١ .

(٢) Gaston Deverdun ( Marrakech des origines à 1912 )  
Editions techniques Nord — Africaines — 1959 — I Texte —  
Page 434 .

والظاهر أن من مترجمات الشهاب الحجوري بالمغرب ، تعريب رسالة الزيج الذي وضعه - في تعديل الكواكب - إبراهيم زاكوط اليهودي الأندلسي السلمنيكي ، وكان هذا كتب رسالته بالعبرانية ، ثم نقلها - بمدينة مراکش - إلى القشتالية تلميذ المؤلف : المعلم يوسف الأندلسي ، وعن هذه اللغة ترجمها الحجوري إلى العربية .

وبعدما أقام هذا الأخير بالمغرب أكثر من ٣٨ عاماً انتقل إلى حاضرة تونس ، حيث أنجز - بها - ترجمة أخرى بعنوان : « كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالمداغ » ، وكان الأصل المغرب - عن القشتالية - ألفه - في فن المدفعية الحديثة - مهاجر أندلسي إلى تونس : إبراهيم غانم بن أحمد غانم الأندلسي ، المعروف - بالإسبانية - بلقب الرباش<sup>(١)</sup> .

وهكذا : سيكون « كتاب العز والمنافع » رابع المعربات في

(١) انظر محمد المنوني : « ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي » ، ص ٥٥ - ٦٣ من نشرة مجلة « اللسان العربي » المشار لها وشيكاً ، وقد ورد بهذا المصدر الإشارة إلى النسخة الوحيدة التي كانت معروفة من الزيج الزاكوطي ، وهي بالمكتبة الملكية رقم ١٤٣٣ ، ثم ظهر بالمكتبة نفسها نسخة ثانية من هذا الزيج برسالته وجداوله ، في سفر مستقل صار يحمل رقم ٨١٨٤ ، وجاء في آخر الرسالة في تعابير ضعيفة هكذا : « تمت الرسالة للجداول ، ترجمة من عبراني إلى لغة اللتين في لسان رمنص ، وهي اللغة العجمية المتصرف في بلاد اسبانية ، وهي بلاد الأندلس . على يد المعلم يوشب ( يوسف ) تلميذ المؤلف للجداول ، وترجمها - من اللسان الرمنص - عبد الله وأسير ذنبه ، الراجي عفو ربه : قاسم بن أحمد ابن الفقيه قاسم بن الشيخ ، الحجوري الأندلسي كان الله له بمنه ، آمين » .

الفترة التي نعرضها ، ولحسن الحظ فإن هذه الترجمة - مع تعريب الرسالة الزاكوطية ، استمرامعروفين في عداد المخطوطات ، بينما نجمل - الآن - مصير الترجمتين الواقعتين في عهد المنصور الذهبي .

\* \* \*

وتتابع الآن عرض معطيات الجـو الثقافي الجديد ، ونشير إلى أن وضع الاحتلال بالمغرب الكبير ، أتاح الظهور لمحاولات تهدف إلى إصلاح الحالة الاجتماعية ، عن طريق أوضاع تربية أو شعرية ، فكان هناك من يتناول الدعوة إلى الجهاد لتحرير البلاد ، بينما يربط آخرون واقع المغرب بتفاهم البدع ، أو بالانحلال المعائدي أو الخلقي .

\* \* \*

وفي صدد الذين تناولوا الدعوة للجهاد يقول الناصري (١) بمناسبة حديثه عن فترة الغزو الأجنبي بالمغرب الأقصى ، ويبرز انبعاث أدب المقاومة الوطنية :

« . . . ولقد ألف الناس في ذلك العصر التأليف في الحـض على الجهاد والترغيب فيه ، وقال الخطباء والوعاظ في ذلك فاكثروا ، ونظم الشعراء والأدباء فيه ونثروا .

فمن ألف في ذلك الباب فأفاد ، الشيخ ، المتقن ، البارع ، الصوفي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن مجيش التازي ، قال في « الدوحة » وقفت له على تأليف ألفه في الحـض على الجهاد في سبيل الله ، فكان بما

ينبغي أن يتناول باليدن ، ويكتب — دون المراد — باللجين ، أودعه نظماً ونثراً .

ومن نظم في ذلك فأجاد : الشيخ ، الصالح ، المتصوف ، المجاهد : أبو عبد الله محمد بن يحيى البهلوي ، قال في « الدوحة » : كان هذا الشيخ بمن لازم باب الجهاد وفتح له فيه ، وله في ذلك أشعار وقصائد زجلية وغيرها .

والتأليف الذي أشار له الناصري لا يزال مخطوطاً في نسختين : (خاصة) يتخللها بتر ، والثانية ضمن مجموع رقم ق ٣٣٦ في الخزنة العامة بالرباط ، وهو يحمل اسم « تنبيه المهمم العالية » ، على الصدقة والانتصار للملة الزاكية وقمع الشرذمة الطاغية .

أما أشعار البهلوي فلا يزال مجموعها غير معروف ، وأثبت في «دوحة الناصر» مطالع ثلاث قصائد منها : ثنتان زجلتان ، والثالثة معربة .

\* \* \*

وإلى جانب الدعوة للجهاد اهتم أبو العباس أحمد زروق الفاسي بنقد بدع التصوف وبالحصوص في كتابه :

« عدة المرید الصادق من أسباب المقت » ، في بيان الطريق القصد وذكر حوادث الوقت ، وهو مخطوط متداول .

مع « النصيح الأنفع والجنة » ، للمعتصم من البدع بالسنة ، أشار له السوداني (١) .

---

(١) « نيل الابتهاج » ص ٨٥ ، والغالب أن النصيح الأنفع عنوان ثان لكتاب عدة المرید . وهكذا جاء عنوان العدة في مخطوطين اثنين : خ . ع . ق : رقم ٧١٠ آخر مجموع ، مع رقم ١٠٤٥ أول مجموع .

وكان لانتجاء الإمام زروق تجاوب - أكثر - بالمغرب الأوسط ،  
فوضع أبو حفص عمر بن محمد الكماء الأنصاري القسنطيني الشهير بالوزان  
كتاباً في الرد على الشاميين بالقيروان (١) ، مع العلم بأن المؤلف من  
الآخذين عن الشيخ طاهر الزواوي تلميذ الشيخ زروق (٢) .

كما أن عبد الرحمن الأخضرري نظم الأرجوزة « القدسية » ، في  
التصوف السني والتحذير من البدع ؛ ووالد ناظمها : الصغير بن محمد  
الأخضرري تلميذ مباشر لزروق (٣) .

وستأتي هذه الأرجوزة رابعة المؤلفات التي تناولت بدءاً خاصة ،  
ونذكر بعدها موضوع أبي محمد عبد الله الهبطي (٤) ، غير أن هذا أهم

(١) « فهرس المنجور » عند ترجمة أستاذه اليسيتي ، مع « درة الحجال »  
رقم ١١٨٤

(٢) انظر ترجمة الزواوي في « نيل الابتهاج » ص ١٣٠ ، وعند ابن مريم  
في البستان ص ١١٦

(٣) انظر المهدي البوعبدلي : « الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين :  
الحفصية والتركية وآثارها ، مجلة « الأصالة » ، السنة الرابعة ، العدد ١٩ ، ص  
١٤٤ - ١٤٥ ، وقد أشار إلى أن الأرجوزة نشرت ناقصة ضمن « مجموعة الرسائل  
النيرية » عام ١٣٤٦ هـ ، غير أنها ليست واردة بالمجموعة المشار لها .

وقد نوه بالأرجوزة الأخضرري أبو العباس الطالب أحمد بن طوير الجنة الوداني ،  
واقترس منها ٢٥ بيتاً في شروط الذكر وما إليه ، حسب رسالته : « فيض النان  
في الرد على مبتدعة هذا الزمان » ، مخطوطة المكتبة الملكية رقم ٤٠٦

(٤) ترجمته في « دوحه الناصر » ص ٦ - ١٣ ، ولولده محمد بن عبد الله الهبطي  
« أرجوزة » مطولة في ترجمة والده وأسماء عيون أصحابه ، ولا تزال مخطوطة .



بالبدع بصفة عامة في أرجوزته المطولة التي تحمل اسم : «الألفية السنية» ،  
في تنبيه العامة والخاصة على ما غيروا في الملة الإسلامية ، وهو ينقد فيها  
المجتمع المغربي على سائر المستويات ؛ ولا تزال مخطوطة .

وبالإضافة إلى هذه الألفية خلف المؤلف نفسه منظومات صغيرة  
ورسائل في التحذير من بدع جبال غماره ، وقد كان موقعها في مجاورة  
منطقة المد البرتغالي ، ولا شك أن هذا الجوار للمحتل صار له تأثير في  
وفرة الدعاة بهذه الجهات ، من أقران أبي محمد عبد الله الهبطي وتلاميذه  
الذين نهجوا طريقته - نظماً ونثراً - في نقد الابتداع ، وكان منهم :

أبو البقاء عبد الوارث البصوني<sup>(١)</sup> . وأبو حفص عمر بن عبد الوهاب  
الحسني العالمي<sup>(٢)</sup> وأبو الربيع سليمان الحاج المالوي الزجلي<sup>(٣)</sup> . وأبو القاسم

(١) ترجمته في دوحه الناصر ص ٥ - ٦ ، وقد أثبت له أبو العباس أحمد بن  
عرضون - آتي الذكر - قصيدة زجلية مطولة ضد جملة من مبتدعات قبيله ، حسب  
«مختصر مقنع المحتاج في آداب الأزواج» ، ط. ف. ص ٢٦ - ٣١

وللشيخ عبد الوارث هذا رسالة لاتزال مخطوطة باسم «المسلك القريب الموصل  
إلى حضرة الحبيب» ، وهو يحمل في مواضع منها على الانحراف الصوفي ، في لهجة  
قوية يبدو أنها موجهة ضد ابتداع الطائفة اليوسفية سابقة الذكر عند التعليق رقم ٢ ص ٨٣٣

(٢) ترجمته في «ممتع الأسماع» : المزمرة ١٠ ص ٧ - ٨ ، حيث يقول عنه :  
«وكان متين الدين ، صلباً في الحق ، قوالاً به ، لا يخاف - في الله - لومة لائم» .

(٣) له قصيدة في جملة من محدثات قبيله ، أشار لها ابن عرضون في مقنع  
المحتاج المخطوط ، وفي مختصره المنشور بالمطبعة الحجازية الفاسية ، ص ٣١

ابن علي بن خجوة الحسائي<sup>(١)</sup> . وأبو العباس أحمد بن الحسن بن  
عرضون الزجاجي<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وعلى امتداد المغرب الكبير ظهر - خلال الفترة ذاتها - استعمال  
التبغ : بالتدخين أو الشوق ، وكانت مناسبة لظهور أوضاع في الدعوة  
لرفض هذا الوافد ، فحظره الفقهاء المعنيون بالأمر ، ومن بينهم أبو العباس  
المقري النمساني ، وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي<sup>(٣)</sup> ، وأبرز هذا  
الأخير - في فتواه - عواقب استهلاك التبغ على العملة الوطنية حسب  
الفقرة التالية .

(١) يصفه ابن عسكر عند ترجمته بناصر السنة وميت البدعة ، حسب  
« دوحه الناصر » ص ١٣ ، ويقول عنه ابن عرضون في « مقنع المحتاج » :  
« ورسائله في هذا المعنى - من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لاثمصى كثرة »  
هذا بالإضافة إلى ماسجله في شرحه لترجيز مسائل ابن جماعة في البيوع ، حيث نبه  
على محدثات قبيله ، وشنع على مبتدعاتهم .

(٢) هو مؤلف كتاب : « مقنع المحتاج في أدب الأزواج » الذي يقع في مجلد  
كبير ، ولا يزال مخطوطاً في نسخ محدودة ، ثم استخرج منه مؤلفه مختصراً لنشر  
بالمطبعة الحجرية الفاسية في ١٢٠ ص ، وقد تبينا من الإحالات على المؤلفين ضمن  
التعليقات القريبة نماذج من مناهضة ابن عرضون للبدع المنتشرة بين قبيله .

(٣) نقل محمد ميارة نص الفتوتين - معاً - من خط صاحبها ، وأثبتها في شرح  
نظم تكميل المنهج : ط . ف : الملزمة السادسة ص ٨ ، مع كامل المزميتين :  
السابعة والثامنة .

= ومن الجدير بالإشارة أن جواب أبي زيد بن محمد الفاسي ، نشر — بالمطبعة الحجرية الفاسية — في صفتين من ورقة واحدة ، غير أنه جاء منسوباً لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ، وهو سهو واضح من الناشر ، حيث تبين أن الجواب منقول من خط صاحبه مباشرة ، ونقله تلميذ للمجيب ، وليس تلميذاً لأبي زيد بن عبد القادر ، وإنما هذا من الآخذين عن ميارة ، حسب ترجمته في طالعاه شرح العميري للعمليات الفاسية .

وبعد هذا نوضح أن جواب أبي زيد الفاسي جاء للرد على سؤال في الموضوع ، بعث به — من تطوان إلى فاس — ابن أخي المجيب : أبو حامد محمد العربي الفاسي ، وصاغه في أسلوب مطول استوعب أربع صفحات من الحجم الكبير ، وهذا السؤال هو الذي يسميه الإفراحي بـ «سهم الإصابة في حكم طابة» ، حسب ترجمة محرره من «صفوة من انتشر» ، ص ٧١

ونعقب — الآن — بكلام في الاتجاه ذاته ، ورد في جواب لأبي سالم إبراهيم الكلالي ونصه بطوله :

« ... وأما ما يفعله سفلة التجار من سفرهم الاقتصادى إلى أرض الحرب ، والدخول تحت حكمهم ، ونقل ذخائر المسلمين من النقود الجيدة وغيرها من أنواع ما يستعينون به ويتقنون على المسلمين بسببه ، فلا يحتاج إلى جلب نص على منع ذلك وتخريجه لشبهة ذلك في كل ديوان ، بل بما شاع وذاع عندهم خسية قدرة تستد من مجرد سماعها الأذان ، وتطيش من فضيحتها العقول والأذهان ، وهي إعمال السفر لبلادهم ، والدخول تحت قهرهم وحكمهم ، بالنقود الجيدة : الذهب الخالص ، والفضة الخالصة ، وأنواع السلاح وما يؤول إليه ، ودفع ذلك في أعشاب الأرض يسمونه بالنار والدخان ، فهي رزية وما أعظمها ، وبلية وما أخسها ، ومحنة عظيمة ولا خالد بن الوليد لها ... »

« . . . ولو نظر إلى ما عرض فيها من إضاعة المال كما هو صورة الواقع لكان صحيحاً وجلياً ، فقد تطرق من ذلك ضرر الإسلام وذو به ، ونفع لأهل الكفر ، بحيث اختصوا بالجيد من سكة الإسلام ، بل واستبدوا بالكثير من أموال المسلمين ، وفي ذلك ضرر عام يفضي إلى توهين الإسلام وفلج حده ، باستفراغ جل ما بأيديهم من عين الذهب والفضة ، وتقوية الكفرة بمثل يدهم بما لا ينقص شيئاً من منافعهم وأقواتهم وذخائرهم ، ولا

= ومن أغرب ما حدثني به بعض الثقات من أصحابنا التجار ، بعد أن سألته عن الذهب الجيد الذي كان يتبايع به المسلمون ، وأين ذهب ، وهل هو باق عند الناس في ذخائرهم ، وأين صار ؟ فقال لي : إن التاجر لا يخترن الدينار ولا الدرهم لعدم انتفاعه بفضل ذلك ، وإنما يخترن ما يكون له فيه ربح . فقلت له فأين ذهب ذهب المغرب كله ، قال لي : عند النصارى دمرهم الله في سلعة الدخان المشموم ، فاستغربت ذلك من قوله ، فقال لي : أحدثك بالواقع لي ، وذلك أنني سافرت إلى مدينة سبتة ، أعادها الله دار إسلام ، فأقمت بها قريباً من عشرين يوماً أنتظر سلعة الهند ، لعلني أجد ما أشتري ، فلم أجد شيئاً ، فبينما نحن في انتظار ما يظهر من أغراضي ، فإذا بسفن قدمت من عدوة النصارى ، ففرحت ، فلما أرست لم نجد فيها عدا الدخان ، فما كان من صبيحة الغد ، حتى كانت كلها موزونة على ذمة مشتر ، فيها خمس عشرة مائة قنطار ، لم يدفع في ثمنها إلا الذهب الجيد ، وبقيت بعد ذلك من خمسة عشر يوماً مقيماً أنتظر ما أشتري ، فقضيت بعض أغراضي ولم أستكملها بذلة ومهانة ، ورجعت لثغر تطوان فوجدت دخانها كلها قد نفذ ، وصار إلى من سخط الله عليه ، فنفدت نقود المسلمين كلها في دخان لا أصل له ولا حقيقة ، ولا منفعة حسية ولا معنوية ، ولا متكلم ولا نكير ، فإنما لله وإنا إليه راجعون » نقله التسولي في « نوازل » ، أثناء باب الجهاد وملحقاته ، مخطوطة المكتبة الملكية ضمن المجموعة الزيدانية رقم ٧٩٨ ، ج ١ ص ١٩٤-١٩٥

من عدتهم وعددهم ، وقد منع الشرع من جلب المنافع إليهم من طعام  
وشمع ، وأحرى السلاح ، وأي سلاح أقوى من الذهب والفضة .  
فصار مدارها ومآل أمرها إلى إنجاء الكفرة ، وإقعاد المسلمين عن  
الدفاع ، وأي مفسدة فوق هذا .  
على أنه عاد من ذلك ضرر وحرج في السكة يعرفه أهل المعاملات ،  
وكفى بذلك كله مانعاً .

ولاعطاء تحريم التبغ صبغته الرسمية ، حكم به قاضي فاس ، وسجل  
الحكم عليه بذلك ، واستناداً لهذا أمر المنصور السمدى بإحراق المتداول  
منها لدى الباعة ، فأحرقت بديوان فاس الجديد<sup>(١)</sup> .

ونشير - الآن - إلى عالم جزائري كتب في موضوع تحريم  
الدخان في فترة لاحقة ، وهو عبد الكريم بن محمد الفكور القسنطيني ،  
وقد ألف جزءاً سماه : « محدّد السنان في نحرور إخوان الدخان »<sup>(٢)</sup> ،

(١) من جواب مخطوط في نفس الموضوع ، لشيخ الجماعة بفاس : أبي  
العباس أحمد بن الحياط الزكاري الحسني الفاسي ، مع « النوازل الوزائية الصغرى » ،  
ط . ف ، ج ١ ص ٢٧٦ ، وديوان فاس الجديد الوارد في الفقرة التي نعلق  
عليها ، جاء ذكره - أيضاً - في نوازل الشريف العلمي ، ط ، ف ، ١٣٣٢ هـ ،  
الملزمة ٣٣ ص ٤ ، وهو يورده بتعبير مفسر هكذا : « ... ديوان النصاري  
كان هؤلاء هم الذين كانوا يتاجرون باستيراد التبغ وبيعه في فاس وغيرها من  
جهات المغرب » .

(٢) ترجمته في « شجرة النور الزكية » رقم ١٢٠٣

ثم نلخص منه أبو سالم العياشي (١) ، وكان بما ورد في تخليصه في سياق ذكر المؤلف .

« . . . ثم نقل كلاماً في تحريره لصاحبه الأستاذ أبي عبد الله محمد السوسي المغربي المتوفى بالجزائر سنة ثلاث وعشرين بعد الألف . . . ونقل ما استحضره من كلام جمال الدين مفتي القيروان ، ثم نقل أجوبة في تحريره منظومة لبعض الفاسيين » .

وفي إطار حركة الإصلاح الاجتماعي الذي نتابع عرضه ، انجبه مفكرون - من المغريين - إلى تجديد الدعوة لتوعية الجماهير - رجالاً ونساء - بالتعريف بالعقيدة الإسلامية ، ولاشك أن هذا جاء في موازاة حركة التبشير المسيحي الذي يواكب الغزو البرتغالي والإسباني (٢) .

وتبنت هذه الدعوة العقائدية بالجزائر : محمد بن يوسف السنوسي في أوضاعه الكلامية التي أضاف لها البراهين السمعية والعقلية ، حتى يتسلح الموحدون بما يدحضون به شبه الإنكار على عقائدهم .

(١) « الرحلة العياشية » ط ، ف ، ج ، ٢ ص ٣٩٦ - ٤٠٠

وتوجد نسخة كاملة من « محدد السنان » بالمكتبة الملكية أول مجموع رقم : ٦٩٢٩ ، بخط محمد بن عبد الرحمان الحسني النادلي ، كتبه بمدينة طرابلس الغرب سنة رجوعه من الحج الفرض ، وفرغ منه يوم الأحد ٢٧ رمضان عام ١١٧٨ هـ ، نقله من نسخة بها تصحيف وتحريف في بعض مواضعها ، وأيضاً يتخلل المتنسخ بياض في صفحة كاملة منه .

(٢) انظر « تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها » ، تأليف الدكتور شوقي الجلي ، المطبعة الفنية الحديثة بالقاهرة ، ص ١٢١ - ١٢٤

وبالمغرب الأقصى انتدب للانجاء ذاته عبد الله الهبطي ، وألف بدوره عقائد مبسطة في مستوى الجماهير من الرجال والنساء والصبيان ، ويقول عنه في « دوحة الناشر » (١) : « وكانت كثيراً ما يحض على فهم مدلول الشهادات بل اتخذ ذلك هجيراً ودينناً لما رأى من استيلاء الجهل على الخلق ، وألف في علم الهيلة أجزاء كثيرة ، أكبرها جرماً وأكثرها فائدة : كتاب « الإشادة بمعرفة مدلول كلمة الشهادة » .

واحتذى حذو الهبطي تلميذه أبو القاسم بن خجو الحساني ، وكان يدعو إلى معرفة قواعد الإيمان بالكتابة وباللسان ، وبلغن التوحيد حتى باللهجة الغمارية لمن لا يعرف اللسان العربي (٢) .

ويبدو أن خطر التبشير المشار له ، كان الحافز لإدماج عقيدة التوحيد ضمن الوظيفة الجزولية (٣) ، حيث لا تزال تلتزمها بعض فروع هذه الطائفة المنتهية بسائر جهات المغرب العربي .

\* \* \*

والآن : نتساءل هل خلف المهاجرون الأندلسيون أو الأمري من الأعلاج تأثيراً في ثقافة هذه الفترة ؟  
وفما يخص الأندلسيين تبييناً سلفاً - أن غالبيتهم وفدوا على الشمال

(١) ص ١٢

(٢) ابن عريضون في « مقنع الحجاج » : المخطوط المتكرر الذكر .

(٣) المعنى بالأمر هو المعروف « بحزب سبجان الدائم لا يزول » ، ويوجد نصه في « النور الشامل » ، تأليف أبي العباس أحمد بن المهدي الغزالي ، مطبعة الصديق الخيرية بالقاهرة ، ص ٥١ - ٥٣ .

الإفريقي بعدما قضوا مدة طويلة تحت المسخ والتبديل المسيحي ، لديهم ولغتهم وثقافتهم ، مما لا يترك أثراً للتعاليم الإسلامية ، ولا يستثنى من هؤلاء سوى بضعة أفراد استطاعوا الحصول على درجة من الثقيف العربي في جو من السرية والحذر (١) ، وقد حافظت النصوص على أربعة أسماء من هذه الفئة نعرضها حسب تسلسلها التاريخي تحقيقاً أو تقريباً .

ويحمل أولها اسم الشيخ شعبان ، عالم الأنداسيين الوافدين على تونس ، وأستاذ مدرستهم التي شادوها بعاصمة الخضراء (٢) .

أما الثاني : فهو الشهاب أحمد الحجري ، سابق الذكر في عداد المترجمين إلى العربية ، وقد ألف - أصالة - كتابين :

« رحلة الشهاب إلى لقاء الأجباب » ، والغالب أن موضوعها وصف رحلته عن الأندلس في هجرته إلى المغرب ، ولا يعرف منها - حتى الآن - سوى فقرات تناقلتها بعض المصادر المغربية .

والمؤلف الثاني الذي وضعه الحجري : هو « ناصر الدين على القوم الكافرين » كتبه - بمصر - باقتراح من عالمها أبي الحسن علي الأجهوري في اثني عشر باباً ، وضمنه مناظراته - بأوروبا - مع المسيحيين واليهود (٣)

(١) من نماذج هذا الوضع قصة تلقين العربية لمحمد بن عبد الرفيص الأندلسي من طرف والده ، حسب خاتمة « كتاب الأنوار السنية » : المخطوط المتكرر الذكر .

(٢) إتحاف أهل الزمان ، ج ٢ ص ٣٠ .

(٣) انظر محمد المنوي : « ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي » : الدراسة

المنشورة بالعدد الأول من مجلة « اللسان العربي » ، ص ٥٥ ، ٥٧ .



وقد قامت المستشرقة الإيطالية : كيلييا شارنللي بنشر القسم الخاص بالمغرب الأقصى من هذا الكتاب ، مع ترجمته إلى الإيطالية ، وذلك عن مخطوطته الكاملة المحفوظة بدار الكتب المصرية . وسيأتي - بعد الحجري - محمد بن عبد الرفيح بن محمد الشريف الأندلسي المرسي الأصل ، التونسي المهجر ، المتوفى - بمكة المكرمة - عام ١٠٥٢ هـ / ٤٢ - ١٦٤٣ م ، وهو مؤلف « الأنوار السنية في آباء خير البرية » رتبها على ثمانية فصول ، ذيلها بخاتمة تشتمل على معلومات نادرة تتناول مأساة الأندلسيين بإسبانيا ، وحياة الجالية الأندلسية بتونس ، فضلاً عن معلومات أخرى عن ترجمة المؤلف نفسه ، وعن حاضرة تونس .

ولحسن الحظ فإن الكتاب لا يزال معروفاً في نسختين مخطوطتين : الأولى مغربية بالخزانة العامة بالرباط رقم ك ١٢٣٨ ، في ٣٦٣ ص ، ويبدو أنها بخط المؤلف الذي تولى مقابلتها بنفسه ، وخطه أندلسي أصيل واضح ملبس ملون .

وقع الفراغ من تأليف الكتاب - بحضرة تونس - عشية الجمعة سادس شعبان عام ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٥ م ، ومن انتساخه أواخر شعبان المؤرخ به في الأصل .

أما النسخة الثانية : فهي تونسية بالمكتبة العاشورية ، ويبدو من وصفها أنها منقولة عن المخطوطة المغربية ، بواسطة أخرى مكتتبه بتونس العاصمة بتاريخ أواخر جمادى الآخرة عام ١٠٤٩ هـ ، ولا يعرف - الآن - مصير هذا الأصل ، وقد كتبت منه النسخة الماشورية بخط تونسي حديث ، بتاريخ الثلاثاء ١٥ صفر عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م .

اقتبس من خاتمة الأنوار السنية محمد بوجندار في « مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح » (١) ، وبواسطة هذا المصدر أورد نفس المقتبس الأمير شكيب أرسلان ، في كتابيه الاثنين : « تعاليق حاضر العالم الاسلامي » (٢) ثم « الحلال السندسية » (٣) .

وأخيراً نشر الأستاذ التونسي عبد المجيد التركي — عن المخطوطة العاشورية — مقدمة الكتاب وخاتمته ، ضمن موضوع : « وثائق عن الهجرة الأندلسية الأخيرة إلى تونس » (٤) .

وننتقل الآن إلى المهاجر الأندلسي : يوسف الحكيم ، وكانت له خبرة ببعض العلوم ، ومنها الطب والتنجيم والكلام والفلسفة ، وأقام بفاس ، حيث كان يتوحد إلى أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي ، وشهد له بالتقدم في مادتي الكلام والفلسفة (٥) .

وقد يكون هذا مؤلف « النور الباهر في نصرة الدين الطاهر » حيث يسمى نفسه : يوسف بن عبد الله الإسلامي ، وهو يذكر أنه انتقل إلى الاسلام من اليهودية — التي كان من أحبارها — بعد عام ١٠٢٠هـ / ١١ - ١٦١٢ م .

(١) مطبعة الجريدة الرسمية : الرباط ، ص ٢٠١ - ٢١٦

(٢) الطبعة الثالثة ، ج ٢٠ ص ٢٤ - ٣٥

(٣) المطبعة الرحمانية بمصر ، ج ١ ص ٣٨٠ - ٣٨١

(٤) « حوليات الجامعة التونسية » ، العدد الرابع ، سنة ١٩٩٧ ، ص ٢٣ - ٦٣

(٥) « أزهار البستان » ، تأليف أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ، مخطوط المكتبة الملكية رقم ٥٨٣ ، آخر الباب الثالث .

وقد ساق في كتابه — عن التوراة — نصوصاً ناطقة بصحة دين الإسلام ، ولما لم يكن متين العربية فقد ناول الكتاب لقاضي الجماعة بسوس : عبد الرحمن التمارني ، فهدب عرييته ، وأتمه يوم الثلاثاء ٢٤ جمادى الثانية عام ١٠٥٣ هـ (١) / ١٦٤٣ م ، والكتاب لا يزال مخطوطاً في ٢٣ ص ، حيث صار في حوزة القاضي المرحوم مولاي سعيد بن الحسن بن السعيد العلوي .

وهنا نعيد إلى الذاكرة اسم المعلم يوسف الأندلسي ، الوارد ذكره — سلفاً — بمناسبة قيامه بترجمة رسالة الزيج الفلكي لإبراهيم زاكوط ، حيث نقلها من العبرانية إلى القشتالية .

وهمنا أن نشير إلى أن هذا يتقدم عصر يوسف الحكيم الذي عاش إلى أوائل المائة الهجرية ١١ (٢) ١٧ م ، بينما كان مترجم الزيج الزاكوطي تلميذ المؤلف زاكوط المتوفى في العشرات الأولى من القرن العاشر هـ . ق ١٦ م (٣) ، فلذلك لا يتوقع أن يكون هذا الأخير هو الذي يحمل اسم يوسف الحكيم .

(١) « خلال جزولة » لمحمد المختار السومي . المطبعة المهدية بنطوان ،

ج ٤ ص ١٧٧ - ١٧٨

(٢) تعرف فترة حياته من خلال اتصاله بأبي زيد عبد الرحمن بن محمد القاسي ، وهذا كانت وفاته عام ١٠٣٦ هـ

(٣) انظر : محمد المنوفي : « ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي » ،  
لمجلة « دعوة الحق » ، حيث توجد بنشرة هذه المجلة إضافة عن حياة زاكوط :  
العدد الثالث ، السنة العاشرة ، ص ٨٦

وإلى هنا ينتهي عرض أربعة مؤلفات دوّنها - بالعربية - ثلاثة من الأندلسيين في المهجر المغربي ، ومن الواضح أن تأثيرها في الحقل الثقافي سيكون ضعيفاً .

وعلى عكس هذه المؤلفات ننوه بموضوعين سبقت الإشارة لهما ، وخلفا أصداء ملحوظة .

الأول « زيج » إبراهيم زاكوط اليهودي في تعديل الكواكب ، وكان مؤلفه - بالعبرانية - أقام بتونس عدة سنوات ، وصار لترجمة زيجه تأثير في عدد من المؤلفات الفلكية بالمغرب الأقصى (١) .

الثاني : « كتاب المدفعية الحديثة » ، ألفه - بالاسبانية - إبراهيم غانم الأندلسي ساكن تونس ، وهو الذي ترجمه الشهاب الحجري باسم « كتاب العز والمنافع للمجاهدين بالمدافع » ، فأفادت منه المدفعية التونسية كثيراً (٢) .

وإلى هنا يصل بنا المطاف إلى واقع الأعلاج الذين انتشروا بالمغرب الكبير في الفترة التي نقدمها ، وكان أكثر تأثيرهم من جهة الاستفادة من ثقافتهم التقنية .

ومن نماذج هذا أن فرقة إسبانية استسلمت - بتونس - لالقائد سنان باشا ، وأشعروه أنه يوجد من بينهم مائتان وخمسة من رجالهم أهل صناعات غريبة ، وقد آمنهم القائد التركي ، واستخدمهم في تفريغ المدافع وسبك

(١) الدراسة السابقة نفسها ، مجلة « اللسان العربي » العدد الأول ص ٦٣ - ٦٦

(٢) نفس الدراسة والمجلة ، ص ٦١

النحاس ، وعلق ابن أبي دينار<sup>(١)</sup> على هذا ويقول : « ومن ذلك الزمان كثرت صناعة المدافع بتلك الديار » .

وبالمغرب السعدي استُخدم الأعلاج في تقنيات معامل السكر ، وتشيد الحصون الدفاعية ، وتنظيم فرق من الجيش المنصوري ، وعلمنا — سلفاً — أن بمض الأعلاج — في بلاط زيدان السعدي — كان يعمل في تعريب الكتب من القشتالية إلى العربية .

\* \* \*

وستكون هذه النقطة خاتمة النماذج التي يعرضها هذا البحث ، وفيها خطوط بارزة لآفاق تطوير حضارة المغرب الكبير تأثراً بواقع الغزو الأجنبي ، وما واكبه من الهجرات الأندلسية ، والوجود العثماني ، ووفادات أخرى متنوعة .

وقد رأينا في تلك النماذج اقتباساً جديداً من الاقتصاد والمعار ، وتناول أنظمة الحكم ووسائل الدفاع ، إلى تجديد في القطاع الثقافي ، وبالأخص في انبعاث دراسة العقلية والهندسة والطب ، ومحاولات في حركة التعريب ، إلى مجهودات لتطوير التشريع الفقهي ، وإذكاء الروح الإسلامية وتهذيبها من البدع والمحدثات .

وقد كان مجموع هذه النماذج صالحاً ليكون نواة لبداية انبعاث المغرب الكبير ، والسير به نحو انبثاق عصر النهضة المغربية العربية ، كما بدأ في

المغرب الأوربي عصر النهضة الحديثة ، غير أن الشمال الأفريقي وقف عند البداية ، ليتيح التساؤل :

— لماذا هذا التوقف ؟

— وعلى من تلقى التبعة ؟

— وما طرق العلاج ؟

أُسئلة مطروحة تنتظر الإجابة عنها .

محمد المنوني

الرباط

# التعريف والنقد

## « روضة المدارس »

نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية

الدكتور محمد زكريا عناني

« هذه دراسة نقدية تحليلية لمجلة روضة المدارس المصرية ، أول مجلة ثقافية علمية تصدر في مصر في الثالث الأخير من القرن التاسع عشر ، فكثير في إصدارها علامات من أعلام النهضة الحديثة في بلادنا ، هما : علي مبارك ورفاعة رافع الطمطاوي .

وعندما صدر العدد الأول منها يوم السبت ١٥ من المحرم عام ١٢٨٧ من الهجرة ، الموافق إبريل سنة ١٨٧٠ ، كانت تطرح هذا السؤال الهام : على أي منهج يكون تحولنا الحضاري ؟ هل نعود إلى الماضي وننعم بالعيش في فردوسه المفقود ، ونقطع كل صلتنا بالحاضر ؟ أم نقفز إلى آفاق المستقبل ونقطع كل صلتنا بماضيها المجيد ونحمل كل موارثنا الروحية والحضارية ؟ وكان الجواب حاضراً ، نجسده شخصية رفاعة رافع الطمطاوي ، فهذا الرائد العظيم ثمرة ناضجة من ثمرات امتزاج الماضي بالحاضر .

بهذه السطور يقدم د . عبد العزيز الدسوقي دراسته عن مجلة « روضة المدارس » التي أنجزها بالإسهام مع الأستاذ محمد عبد الغني حسن .

وقبل أن نعرض لهذا العمل بالتحليل والنقد ، نود أن نشوّه بالجهود العلمية والأدبية للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، الذي يعد واحداً من أكثر العاملين في حقل الثقافة في مصر إخلاصاً ، وصفاء عبارة ، وسعة معرفة . وتقع هذه الدراسة في أكثر من أربعمئة صفحة من القطع الكبير ، تستلهمها توطئة كتبها د. مهدي علام ، أساد فيها بالعمل ، وتحدث في إيجاز عن نشأة المجلات الثقافية في أوروبا والشرق .

وتأتي بعد ذلك المقدمة التي وضعتها الدكتور عبد العزيز الدسوقي ، وتعد بمثابة تحديد للموضوع ، وتعريف بالمنهج الذي اتبعه المؤلفان ، وتقسيمها للعمل فيما بينها ؛ فالأستاذ محمد عبد الغني حسن كتب البابين الأول والثالث ، أمّا د. الدسوقي فكتب الباب الثاني وشارك في الباب الرابع ، واستقلّ بكتابة المقدمة والخاتمة .

وأظنّ أنه لولا هذه الإشارة لحسب القارئ أن المؤلفين دجبا معاً كل فصول الكتاب مجتمعة ، ولما عرف أن كلاهما منها استقل بكتابة قسم معين ( وإن كان الملاحظ ، مع ذلك ، أن الهوامش لا تظهر ، على نحو عام ، إلا في الباب الثاني وفي بعض فصول الباب الرابع ، فلعل كاتب هذه الفصول ذات الهوامش ، هو نفسه كاتب الباب الثاني ) .

والباب الأول يتناول « روضة المدارس وما حولها » ، ويقدم أول ما يقدم فصلاً عن « ملامح العصر » - عصر إسماعيل - من خلال الحديث عن الحركة الثقافية آنذاك ، متمثلة في التعليم وفي تكوين الجمعيات العلمية ، مثل جمعية المعارف ، وفي ظهور المجلات العلمية من قبيل مجلة « يعسوب الطب » و « روضة المدارس » .



وهكذا يقودنا الحديث إلى « مولد روضة المدارس » تحت نظارة رفاة بك ، مدرس الإنشاء بمدرسة الإدارة والألسن ، وهو ابن رفاة الطهاوي نفسه . وفي هذا الفصل تحليل لافتتاحية العدد الأول ، وهي ، على أهميتها ، لا تحمل توقيع كاتبها ، وقد تضاربت حولها الأقوال ، فذهب د . أحمد أحمد بدوي إلى القول بأنها من إنشاء رفاة ( انظر « رفاة الطهاوي بك » ط ١ ص ٦٧ ) . ومال إلى هذا الرأي الأستاذ محمد خلف الله أحمد ( في « معالم التطور الحديث في اللغة والأدب » ١٤/١ ) والأستاذ عمر الدسوقي ( في كتابه « في الأدب الحديث » ط ٥ - ٧٩/١ ) وغيرهم ، ولكن الأستاذ محمد عبد الغني حسن - كاتب هذا الباب - يذهب إلى القول بأن الافتتاحية من إنشاء علي فهمي بدليل ما جاء في ثناياها من أن علي مبارك « أحال على الفقير مباشرة تحريرها ، ومناظرة ما يلزم لتحريرها » ، ومباشر تحرير « الروضة » هو علي فهمي ، كما مر بنا .

ويتعرض هذا الباب كذلك لمجلس تحرير المجلة ، وطريقة تبويبها ، كما يعرض لـ « لغة روضة المدارس وأساليب ذلك العصر » ، وما ظهر فيها من مقالات ونبذ وملاحق كتب . . . إلى أن نصل للفصل الختامي في الباب ( ص ٨٨ ) حيث نرى « الروضة » « بين التلقف والتوقف » ، أما التوقف فيأتي بعد قرابة ثمانية أعوام عاشتها في خدمة العلم والثقافة .

والباب الثاني ، عن « الاتجاهات الأدبية والفنية » ، يبدأ بفصل تمهيدي تشبه فيه « روضة المدارس » بالبوتقة التي تنصهر فيها كل العناصر العلمية والثقافية ، وهذا التشبيه ينطبق كذلك على رفاة ، فقد كان الرجل بوتقة امتزجت فيها عناصر عدة ، شملت الأدب والفكر والاجتماع والعلوم العسكرية والجغرافيا والتاريخ والاجتماع ...

وتتتابع بعد ذلك فصول مختلفة تتعرض لبعض الجوانب الفنية ،  
 فافصل الثاني موضوعه « بين المقامة والدراسة الأدبية » ، والفصل الثالث  
 يعرض للأنواع الأدبية في المجلة ، ويجيء فصل مستقل عن « حسين  
 المرصفي وحركة البعث في النقد العربي الحديث » .

أما الباب الثالث فيتناول « روضة المدارس بين اتجاهات العلم والفكر »  
 وفيه بسط لبعض ألوان الدراسات الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والفلسفية ،  
 وكذلك لبعض موضوعات العلوم والطب والرياضة التي ظهرت بالمجلة .

ويأتي الباب الرابع ليحدثنا عن « أعلام الروضة وكتابها : حياتهم  
 ومصادر ثقافتهم » ومن هؤلاء الأعلام رفاعة وتلي مبارك وعبد الله فكري  
 وعلي فهمي رفاعة وصالح مجدي وعبد الله أبو السعود ومحمد عثمان جلال  
 وحزوة فتح الله وإسماعيل صبري ومحمد دياب وميخائيل عبد السيد والشيخ  
 علي الليثي والسيد علي أبو النصر . . . وعشرات غير هؤلاء ممن كان لهم  
 دور بارز في حياتنا الثقافية والعلمية .

ونجى الخاتمة فتحاول أن تحدد « أثر روضة المدارس في الحياة  
 الأدبية والفكرية » فن آثارها المباشرة أنها كانت « تلبى الحاجات الثقافية  
 والفكرية والروحية التي تحتاج إليها الأمة العربية في نهضتها وتحولها الحضاري »  
 ومن هذه الآثار « إثراء اللغة العربية بمجموعة من مصطلحات العلوم والفنون  
 نتيجة للترجمة والتعريب ، ونقل منجزات الحضارة الحديثة إلى العربية » ، كما  
 أن المجلة أسهمت أيضاً في تطوير الصحافة الأدبية بما خطته من تقاليد جديدة  
 واحتشاد علمي وأدبي وفني وإخراج جديد .

وتنتقل الخاتمة من التعميم إلى التخصيص ، فتتناول بعض أوجه أهمية

« الروضة » فيما يتصل بمبادئ الأدب والنقد ، وفتح الرابدة في مجالات الرواية والأقصوصة والمقال الأدبي والدراسات العلمية .

\* \* \*

هذه خطوط سريعة عرضنا فيها لبعض مناحي هذه الدراسة الجادة الطلية الممتعة ، ولنا ، من بعد ، بعض ملحوظات :

● ينقل الأستاذ مهدي علام في التمهيد عن فيليب دي طرازي قوله « من دواعي الافتخار أن القطر المصري كان سباقاً في مضمار الصحافة العربية إلى نشر الجريدتين الأولين اللتين قرأهما أبناء الضاد ، وهما جريدة « التنبيه » التي صدرت في ٦ من كانون الأول سنة ١٨٠٠ في الاسكندرية ... وجريدة « الوقائع المصرية » التي ظهرت في كانون سنة ١٨٢٨ في القاهرة » . والذي نظنه أن فيليب دي طرازي لم يذكر بالمرّة جريدة باسم « التنبيه » في كتابه « تاريخ الصحافة العربية » بل ذكر صحيفة أسماها « الحوادث اليومية » وقد استنتج اسمها استنتاجاً مما ورد في « عجائب الآثار » للجبرتي ، واستنتاجه جاء - على كل حال - في غير موضعه ، لأن الجبرتي ، في معرض حديثه عن الشيخ إسماعيل الحشاب ، يذكر أن « الفرنسية هينوه في كتابة التاريخ حوادث الديوان وما يقع فيه كل يوم ، لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم ، ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد أن يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش . . . فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر في المجلس من أمر .. ولم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله مينو حتى ارتحلوا من الإقليم » .

من هذا النص استبدل فيليب دي طرازي « أن الجبرتي روى عن إسماعيل الحشاش أنه كان يعتني بضبط « الحوادث اليومية » . ويطلع منه نسخاً ويوزعها على جميع الجيش » ولست أدري ما جدوى نشره بالعربية يصدرها الشيخ الحشاش بالنسبة لضباط الحملة وجنودها الذين يجولون العربية ؟ ونضيف أن دي طرازي ( ومن تبعه ) تحبب أيما تحبب بإزاء تلك الصحيفة المزعومة ؛ إذ نراه في موضع آخر من كتابه ( ٨٢/١ ) يقول : إن « أول جريدة عربية هي التي أنشأها نابليون الأول سنة ١٧٩٩ » ثم نراه بعد ذلك يتراجع عن رأيه ( دون أن يصرح بذلك ) فيورد قائمة بأولى الدوريات التي ظهرت في مصر ، ولا يذكر فيها شيئاً من أمر « الحوادث اليومية » أو « التنبيه » أو أي اسم آخر ( انظر ١٦٢/٤ ) . وسنعود إلى هذه القضية في مقال مستقل . إن شاء الله . . . نقاش فيه آراء مؤرخي الصحافة العرب والغربيين .

● وفي التمهيد نفسه ينوّه الأستاذ الدكتور مهدي علام كذلك بالترجمات التي قدمها المؤلفان ، وهو تنويه في موضعه ، لولا أنه يضيف « وبلغ من حرص المؤلفين على التعريف بهؤلاء الكتاب أنهم لم يتركوا أصحاب الوحدات » أي الذين لم تزد مساهمتهم على مقالة واحدة طول عمر الحملة . .

وفي هذا القول شيء من المبالغة لأن المؤلفين لم يلتزموا بتقديم ترجمة لكل من كتب في « روضة المدارس » ولا يضير الدراسة في شيء أنها سكنت عن بعض الأسماء المجهولة وغير المجهولة ، من أمثال محمود وهبة ( انظر ص ٦٩ من الكتاب ) وعبد السلام سامي ( ص ٧٠ ) وأحمد فتحي

( ص ٧٥ ) وسلم عمر الحففي ( ص ٧٦ ) ومحمد الطيب ( ص ٧٦ )  
 ومحمد فتاوى ( ص ٧٧ ) وأحمد بليغ ( ص ٧٨ ) ومحمود الحكيم ( ص  
 ٧٩ ) وعبد الحميد ثابت ( ص ٧٩ ) وحسن محمود ( ص ٨٣ ) بل إن  
 الشيخ حسن العطار ( أستاذ رفاعة ) يعقد محاضرة هامة مع محمود صفوت  
 الساعاتي ، الشاعر الشهير ، وتسجل المجلة هذه المحاضرة ( انظر الكتاب  
 ص ١٦٢ ) ومع ذلك لا يقدم لنا الكتاب دراسة لآعن العطار ولا عن  
 محمود صفوت الساعاتي ( وليس لذلك تفسير ، خاصة حين نعرف أن للأستاذ  
 محمد عبد الغني حسن كتاباً صغيراً غاية في الجودة عن الشيخ حسن العطار ) .

● يتعرض الباب الأول لسألة « تبويب مجلة روضة المدارس »  
 ولعل المقام كان يتطلب تقديم صور لأغلفة ونسق صفحات بعض الأعداد ،  
 وتسجيل ما إذا كان إخراج المجلة قد طرأت عليه تغييرات أم لا خلال  
 أعوامها الثمانية .

وبما يتصل بهذه النقطة ما يذهب إليه بعض الدارسين من أن رفاعة  
 جعل « روضة المدارس » على نسق المجلة « الجريدة الآسيوية » ومجلة  
 العالمين « اللتين قرأهما في باريس ( ومن هؤلاء د . أنور لوقا في كتابه  
 « الرحالة والكتاب المصريون في فرنسا في القرون التاسع عشر » - بالفرنسية ) .

ومن ذلك قول فيليب دي طرازي ( تاريخ الصحافة ٧٠/٣ ) إنه  
 بعد وفاة رفاعة « عام ١٨٧٣ خلفه ( ابنه علي فهمي ) في إدارتها - روضة  
 المدارس - فوسع دائرة مباحثها وزادها تحسناً » .

وكنت أود لو قارن المؤلف هنا بين « الروضة » والمجلات المعاصرة  
 لها مثل مجلة « الوقائع المصرية » بعد أن أسند أمرها لرفاعة ( في ١١ يناير  
 ١٣٠٢ )

١٨٤٢ الموافق ٢٧ من ذي القعدة سنة ١٢٥٧ هـ ( ومثل مجلة « الجنان » التي ظهرت في بيروت سنة ١٨٧٠ .

ولم يذكر شيء عن عدد النسخ التي كانت تطبع من « روضة المدارس » ، وفي هذا المقال يفيدنا د . أحمد عزت عبد الكريم ( في « تاريخ التعليم في مصر عباس وسعيد وإسماعيل » ، ص ١٥٣ ، ونقل عنه كثيرون مثل د . أحمد بدوي « رفاعة .. » ص ٧٠ و د . عبد اللطيف حمزة « أدب المقالة » ١/١٢٦ ) أن ما كان يطبع منها ٣٥٠ نسخة ثم زبدت إلى الضعف بعد ذلك .

● يذكر المؤلف أن رفاعة ترجم لفظة Journaux بـ « التذاكر اليومية » وهذا صحيح ، إلا أننا نضيف أنه في « تخلص الإبريز » لا يستقر على ترجمة نهائية للكلمة ، فهو تارة يتحدث عن « أوراق الوقائع » وتارة أخرى يبقي على كلمة جرنال كما هي ( ويجمعها على جرنالات أو يذكر صيغة الجمع الفرنسية جورنو ) ويورد أحياناً كلمة كازيطة ( ويجمعها على كازيطات ) فيشير إلى « كازيطات السياسات اليومية » وإلى « كازيطات العلوم اليومية والشهرية » .. الخ ( وانظر في ذلك د . محمود فهمي حجازي في « أصول الفكر الحديث عند الطهطاوي » ص ٢٩٩ ) .

● في ص ٧٧ : « ونقلُ مجلة عن مجلة هو الآن - كما كانت من زمان - جائز مباح ، على شرط أن تذكر المجلة أو الصحيفة المذقول عنها » وأظن أن في المجلة شيئاً من المبالغة ، فلمؤلف حقوق ، والنقل تحكمه شروط .

● في ص ٨٣ نقرأ : « . . وهذه الملاحق ( ملاحق « روضة

المدارس ، تذكرنا بما كانت تصدره مجلة « المقتطف » من ملاحق وهدايا ..  
من مثل « عائشة التيمورية ، لمي زيادة » .

ولا نظن أن دراسة مي عن التيمورية صدرت في شكل ملحق أو هدية عن دار « المقتطف » أو غيره ، ولكن دراسة مي هذه نشرت على حلقات في المقتطف ، ولم تطبع على شكل كتاب إلا في الخمسينات ، ضمن سلسلة « كتاب الهلال » . وما بالنا نكتفي بالظن والأستاذ محمد عبد الغني حسن نفسه يقول في كتابه عن « مي أدبية الشرق والغروب » ، ص ١٢٩ :  
« وتعرف مي في كلمتها في تأييد الدكتور يعقوب صروف بفضله عليها وتشجيعه لها على دراسة هاتين الأدبيتين ... باحثة البادية ووردة البازجي -  
بما شجعها على متابعة الكتابة عن عائشة التيمورية في سلسلة من المقالات في « المقتطف » لم ينتظمها إلى اليوم كتاب واحد » .

● في ص ١٣١ تطالعنا أرجوزة مزدوجة منها :

أمر النبي المصطفى بالطاعة      والسمع للسلطان كل الأمة  
فاطلب رضا السلطان واعلم أنه      عز من الله الكريم وظله

وهذا النوع من النظم تلتزم فيه قافية موحدة في كل شطرين ،  
ولا توافق بين « الطاعة » و « الأمة » .

● يرى د . الدسوقي ( ص ١٥٣ ) أن مقامات صالح مجدي « تعتبر بكل المعايير الفنية والفكرية ريادة حقيقية لفن الأقصوصة في لغتنا العربية »  
ولسنا نرى في هذه المقامات أكثر من إرھاصة أو محاولة للتخلص شيئاً ما  
من قيود المقامة ، والاقتراب خطوة من مفهوم « الأقصوصة » ، وإذن  
فلا بأس من مصطلح « المقامة الأقصوصة » الذي يطرحه د . الدسوقي ،

ولكننا لا نستطيع أن نذهب إلى حد القول بأن صالح مجدي بقاماته  
الاثنتي عشرة « يعتبر رائد الأقصوصة العربية الحديثة » ، وبألفت د.  
الدسوقي يجمع هذه المقامات ويقدم لها بدراسة فنية تحليلية ، فربما يدفع  
نشرها إلى إعادة النظر في أمرها .

● في ص ١٦٢ : يرد ذكر لمصطفى الساعاتي ، وصواب الاسم  
« محمود صفوت بن مصطفى . . الساعاتي ( وانظر عنه عمر الدسوقي  
في الجزء الأول من « في الأدب الحديث » ص ١٢٤ - ١٣٦ ) .

● في ص ١٧٦ يذكر اسم « شهاب الدين » في معرض الحديث  
عن الشيخ عثمان مدوخ ومقالاته في الأغاني والألحان .

ونضيف أن شهاب الدين ( محمد بن إسماعيل ) يعتبر أول من اهتم  
بالأغاني والألحان في هذه الفترة ، وكتابه « سفينة الملك » يضم عدداً  
ضخماً من الأدوار والتواشيح والأشعار المغناة ، وقد صدرها بقدمة تعتبر  
من الوثائق الأساسية عن الموسيقى في مصر في منتصف القرن التاسع عشر .

● في ص ٣٢٥ اضطراب مطبعي فبعد السطر الرابع عشر ينبغي  
الانتقال إلى السطر العشرين من الصفحة التالية ، ونهاية ص ٣٢٧ يتمها  
السطر الخامس عشر وما بعده من ص ٣٢٥ .

● في ص ٣٤٤ نضيف إلى قائمة مؤلفات صالح مجدي كتاب  
« حلية الزمن بنائب خادم الوطن » في سيرة رفاعة الطهطاوي ، وقد حققه  
د. جمال الدين الشيال ، سنة ١٩٥٨ ، ويعتبر أهم المصادر في دراسة  
حياة الطهطاوي وإنتاجه .



● في ص ٣٤٦ قائمة بمؤلفات عبد الله أبي السعود من بينها كتاب يحمل عنوان « قناسة العصر في صلاحية تاريخ مصر » والاسم الصحيح هو « قناسة أهل العصر من خلاصة تاريخ مصر » . وفي القائمة أيضاً كتاب عنوانه « الدار النام في التاريخ العام » والصحيح « الدرس النام . . » ونضيف أن مكتبة بلدية الاسكندرية تضم عدداً لا بأس به من مخطوطات مؤلفات عبد الله أبي السعود .

\* \* \*

ولا ينبغي أن يقف بنا الحديث عند هذا القدر ، بل ينبغي الإشارة في الوقت نفسه إلى بعض مناحي الجودة ، وما أكثرها هنا ، فاعمل ساق ومتشعب ، ولكن المؤلفين قبل التحدي وراحا يجمعان المادة العلمية في أناة وحذر ، حتى استقام البناء بعد لأي ، وإذا بنا أمام دراسة تمتع القارئ العام وتنفيذ الدارس المختص . ولقد كنت في الآونة الأخيرة عاكفاً على ترجمة « فن الشعر » لبوالو ، وكنت أظن أن هذا الأثر لم يترجم للعربية من قبل ، إذ لم نسمع بأمرها في كل المراجع الأساسية عن أدبنا المعاصر ، حتى وصلت إلي هذه الدراسة وإذا بها تحمل إلينا أن الأديب الشهير محمد عثمان جلال ترجم « فن الشعر » ترجمة تتميز بما هو مألوف عنده من ظرف ورشاقة ، غير أنه — كما تسجل الدراسة — لم يتقيد بالأصل الفرنسي فهو يستهل الترجمة بقوله :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| لا تحسب البرء يكون ناظماً | ولا يعدّ في القوافي عالماً |
| ولا يكون في القريض عدّه   | يعرف جزر بحره ومعدّه       |
| إلا إذا أوحى في القوافي   | إليه بالمعنى الرقيق الشافي |

أما مستهل نص بوالو فيقول :  
 و على ذرى البارناس كان شاعر جسور .  
 يدير الفكر - بلا طائل - في فن الشعر وإلى أي مدى يسمق  
 وفي ما إذا كان لا يحس قط بالإلهام الخفي يأتي إليه من السماء  
 وما إذا كان نجمه حين الميلاد لم يصغ منه شاعرا  
 أو أنه سيبقى على الدوام أسيراً لكلال موهبته  
 ويفكر فيما إذا كانت ( فيوس ) - أبولو - لن يعيره إلا  
 أذنًا صماء .

وفيا إذا كانت ( بيجاز ) - ملاك الشعراء الموهوبين - سيبقى  
 حروناً معه .

\* \* \*

ولقد جاء عرض النتائج - في خاتمة البحث - متواضعاً ببدءاً عن  
 الإدعاء ، وبحسب الكتاب أنه قدم دراسة تحليلية نقدية عميقة لمجلة « روضة  
 المدارس » ، وأنه أزاح النقاب عن كنوز كانت مجهولة وأشار إلى مبادرات  
 هامة في ميادين العلم والثقافة ، وعرض لسير عشرات من أعلام النهضة في  
 بلادنا عرضاً رصيناً يجمع بين السهولة والدقة العلمية .

وبحسب هذه الدراسة أنها سلطت الأضواء على بعض النصوص الهامة  
 لحسن العطار ورفاعة وعلي الليثي وعثمان جلال ، وهي نصوص ما كانت  
 ليتهدي إليها الباحثون لولاها .

ولعل هذا العمل يكون فائحة لدراسات على نسقه ، تتناول كبريات  
 مجلاتنا الثقافية كالهلل والمقتطف والزهور وأبولو والرسالة والثقافة وغيرها .

محمد زكريا عناني

## نقيب على نقد

« روضة المدارس »

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

نشكر الأديب الناقد الدكتور « محمد زكريا عناني » اهتمامه البائع بكتابنا « روضة المدارس — نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية » الذي أصدره المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مشروع المكتبة العربية .

فإن الكاتب الفاضل يبدو وقد قرأ صفحات الكتاب — التي أربت على ٤٤٠ صفحة كبيرة — قراءة فاحص واع أو باحث مدقق ، ولم يدع شيئاً في السطور أو بين السطور إلا قرأه ، ووقف عنده وقفة متأنية بصيرة .

والحق أن صبر الناقد على قراءة هذا الكتاب بهذه الصفة يعد ظاهرة سارة في قراءة الانتاج العربي الجديد أو في تلقيه بالبحث والمراجعة والمعاودة .

وهي ظاهرة طمأنتنا على أن دنيا المروبة لا تزال بخير ، وأن في الجيل الطالع اليوم خماز طيبة لوعي ثقافي قرائي جديد .

كما نشكر للدكتور محمد زكريا عناني هذا البناء الكريم الذي أضفاه على مؤلفي الكتاب ، وعلى كاتب توطئته المفيدة الثمينة : الأستاذ الدكتور محمد مهدي علام عضو مجمع اللغة العربية بمصر .

وقد كان للناقد الفاضل وقفات في بعض مواطن من الكتاب ساقها على هيئة ملاحظات ، منها قوله :

● ( ينقل الأستاذ مهدي علام في التمهيد عن فيليب دي طرازي قوله : « من دواعي الافتخار أن القطر المصري كان سباقاً في مضمار الصحافة العربية إلى نشر الجريدتين الأولين اللتين قرأهما أبناء الضاد ، وهما جريدة « التنبيه » التي صدرت في ٦ من كانون الأول سنة ١٨٠٠ في الاسكندرية .. وجريدة « الوقائع المصرية » التي ظهرت في كانون سنة ١٨٢٨ في القاهرة . والذي نظنه أن فيليب دي طرازي لم يذكر بالمرّة جريدة باسم « التنبيه » في كتابه « تاريخ الصحافة العربية » ، بل ذكر صحيفة أسماها « الحوادث اليومية » ... ) .

هكذا قال الناقد ، وهكذا أمرف في قوله أن فيليب دي طرازي لم يذكر بالمرّة جريدة باسم « التنبيه » في كتابه « تاريخ الصحافة العربية » . فإن النص الذي ساقه الدكتور مهدي علام موجود بأكمله في الجزء الرابع من كتاب « تاريخ الصحافة العربية » ص ٤٨٢ في كلمة أخيرة بالكتاب عنوانها : « الخاتمة » . ويبدو أن الناقد الفاضل لم تقع عينه على هذا النص الذي نقله الدكتور مهدي ، فأسس على ذلك ما أسس من أن طرازي ( لم يذكر بالمرّة جريدة باسم التنبيه ) .

وهذا النفي القاطع من الناقد يشير في النفس قضية الترفق في الاتهام ،

قبل إبداء الأحكام ، وهي قضية تتصل بالعلم من ناحية ، كما تتصل بالخلق من ناحية أخرى . ومن هنا نوصي بالنأي والتوفيق والتثبت قبل النفي أو الإثبات . .

● يقول الناقد إننا أغفلنا الترجمة لحسن محمود ص ٨٣ . وهذا انمام آخر لأننا ترجمنا لهذا الطبيب العالم الرائد ترجمة بلغت صفحتين من قطع الكتاب ، وأتيننا على عدد غير قليل من الكتب والرسائل التي ألفها أو ترجمها .

● ويقول الناقد أيضاً في ذلك المعرض إننا لم نقدم في الكتاب ترجمة للشيخ حسن العطار أستاذ رفاة الطباطاوي . ولا أدري - وقد التزمنا مبدأ الترجمة لمن كتبوا مقالات وبحوثاً في مجلة روضة المدارس - كيف نجيز الترجمة للشيخ حسن العطار بوصفه أستاذاً لرفاة الطباطاوي ؟ لو أجزنا هذا الرأي لترجمنا لكل شيخ أو أستاذ لكاتب من كتاب الروضة . وذلك غير وارد ولا معقول .

● يظن الناقد أننا حين تحدثنا عن « مصطفى بكري الساعاتي » . كنا نريد التحدث عن الشاعر « محمود صفوت الساعاتي » . والحق أن الساعاتي الذي نقصده والذي دارت المحاوره بينه وبين حسن العطار هو أديب مصري سابق في الزمن على محمود صفوت الساعاتي . وقد نشر الطباطاوي المحاوره بينهما بعد أن انتقلا إلى رحاب الله بزمان طويل ، أي قبل صدور روضة المدارس بعشرات السنين . فالشيخ حسن العطار توفي سنة ١٨٣٥ ، وكذلك توفي الأديب الشيخ مصطفى بكري الساعاتي قبل صدور الروضة بزمان . وبهذه المناسبة أقول : إن هذا الشيخ ؛ مصطفى

بكري الساعقي ، ليس من بيت السادة البكرية بمصر ، ولا هو من الأشراف مثلهم ، وإن هناك في البيت البكري - أو بيت الصديق - من اسمه ( مصطفى البكري ) المتوفى سنة ١٧٤٩ م ، وهو بالطبع غير « مصطفى بكري الساعقي » تلميذ حسن العطار وصفيّه ومحاوره .

● كنا نود الترجمة أو التعريف بن أسماهم الدكتور مهدي علام : « أصحاب الوحدات » أي الذين لم يزد إسهامهم على مقالة واحدة مدة صدور المجلة . من أمثال : محمد الطيب ، محمد قناوى ، عبد الحميد ثابت أحمد بليغ ، ولكن المصادر الكثيرة التي تحت أيدينا لم تردنا بهم علماء إلا مجرد أسمائهم ، على الرغم من إسهامهم في الأدب أو الترجمة ، رحمهم الله .

ومها يكن من أمر فإن نقد الأديب الدكتور محمد زكريا عناني لكتابنا « روضة المدارس » هو مبادرة كريمة أو مبادرة طيبة من الناقد الفاضل ، نكرر له الشكر خالصاً من أجلها ، ونرجو منه أن يكون باكورة لجهود طيبة موفقة في عالم النقد والبحث والتأليف . والله شاكره وحافظه . ومن دون شكر الله شكرنا الجزيل .

محمد عبد الغني حسن

« كتاب التحدث بنعمة الله »

لجلال الدين السيوطي

تحقيق وتقديم الزايت ماري سارتين

E. m. Sartain : Jalal al - din al - Suyuti, Vol.I Biography and Background & Vol.II. «Kitab al-Tahadduth binicmat Allah, PP . 242 & 383, Cambridge University Press , 1975, price : 8.00

( طبع القسم العربي وهو الجزء الثاني من الكتاب في

المطبعة العربية الحديثة ، العباسية ، القاهرة ، مصر )

مراجعة الدكتور صفاء خلوصي

الأستاذ المتفرغ للبحث والتأليف

أنحفتنا مطبعة جامعة كمبرج مؤخراً بمجلدين أحدهما بالانكليزية والآخر بالعربية ، فأما الذي بالانكليزية فيبحث في علم التراجم مع مقدمة ضافية عن مصر تحت حكم المماليك الشراكسة ( ١٣٨٢ - ١٥١٧ م ) ويتطرق إلى حياة السيوطي وإلى الحياة العلمية في أيامه ، وبذلك يختم القسم الأول من الكتاب ، أما القسم الثاني من المجلد الأول فيعرض على أدب التراجم الذاتية في الأدب العربي الكلاسيكي ، ثم يأتي على وصف المخطوطات التي استعين بها في تحقيق نص السيرة الذاتية للإمام السيوطي ، وكان بودي لو أنه أدرج في المجلد الثاني بدلاً من الأول فهو إليه أقرب وبه ألقى . وبختم المجلد بملاحظات إيضاحية عن النص العربي .

وقد ذيل الكتاب - حسب الأصول - بثبت بالمصادر والمراجع ، فضلاً عن شرح بالانكليزية لطائفة من الألفاظ العربية وفهرست للموضوعات وأسماء الأعلام .

أما المجلد الثاني فتحقيق جاد لكتاب « التحدث بنعمة الله » لجلال الدين السيوطي ، وهو ككل كتب السيوطي يجمع بين المتعة والفائدة ، ويلقي ضوءاً على حياة عالم يعد من أكابر علمائنا في تاريخ التراث العربي ، ويكاد لا يمضي يوم دون أن نرجع إلى كتاب من كتبه أو مؤلف من مؤلفاته كمصدر ومرجع في بحوثنا ودراساتنا .

عاش السيوطي ستين عاماً مجيداً ( ١٢٤٥ - ١٥٠٥ م ) فيكون بذلك قد عاصر الرينيسانس أو عصر النهضة الأوروبية ، فكان هو جزءاً من هذه النهضة في العالم الاسلامي ، إذ اشتهر بالتفسير والحديث والمناقشات العلمية والمجادلات الأكاديمية مع خصومه ومناوئيه ، وقد تضمنت ترجمته الذاتية الكثير من ذلك ، وباعتقاد المؤلفة السيدة سارتين أن أسلوب السيوطي جرى على لغة الحديث اليومي الشائع يومذاك ، غير أننا لم نجد إلا القليل مما يؤيد هذا الزعم في مضامين الكتاب .

وليس من شك في أن المؤلفة الفاضلة مصيبة فيما ذهبت إليه من أن تحقيقها لإسهام في الدراسات العربية الأساسية ، وأن الكتاب مصدر رئيسي لجميع الدراسات المقبلة عن السيوطي والحياة العقلية في أواخر عهد المماليك بمصر .

وأداني في غنى عن القول إن عنوان الكتاب مستوحى من الآية الكريمة : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ . وهو في الحق عنوان مبتكر



لكتاب في موضوع السيرة « الترجمة الذاتية » .

ومن أمتع فصوله الفصل السابع عشر ( ج ٢ ص ١٦٠ ) وعنوانه :  
( ذكر نعمة الله عليّ في أن أقام لي عدواً يؤذيني وابتلاني بأبي جهل بغمصي  
كما كانت للسلف مثل ذلك ) . وفي هذا الامام السيوطي نقلاً عن  
بعض المصادر ما يلي :

ما كان كبيره في عصره إلا كان له عدو من السيفلة ، فكان لأدم  
عليه السلام إبليس ، وكان لابراهيم غرود ، وكان لأوسى فرعون ، وكان  
لمحمد ﷺ أبو جهل .

ومن المعروف في صحيح البخاري وغيره ما قاساه سعد بن أبي وقاص ،  
أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، من جهال أهل الكوفة ، وشكواهم إياه  
لعمر بن الخطاب ، حتى قال له عمر : شَكَّوْكَ في كل شيء ، حتى قالوا  
إنك لا تحسن أن تصلي : فانظروا بالله إلى الذين أسلموا البارحة يزعمون في  
صاحب رسول الله ﷺ ، الذي كان يُسمى ثلث الإسلام أو ربه ، أنه  
لا يحسن الصلاة ( ج ٢ ص ١٦٢ ) .

ولم يخل الكتاب من استطرادات ، على طريقة الأقدمين المألوفة ،  
من نحو استطراده في مسألة زيادة العمر ونقصه ، ومن تسمي من هذه  
الأمة بعبد الرحمن .

وقد أوجدت الدواعي الفنية ، لطبع الكتاب في مجلدين أحدهما عربي  
والآخر انكليزي ، صعوبات للقارئ ، فمن ذلك مثلاً أن مستهل الفصل السابع  
مخروم مع الإشارة إلى وجود هامش ، فإذا بحثت عن الهامش لم تجده إلا  
في نهاية المجلد الثاني مشروحاً بالانكليزية ، مع أن النص يتطلب الشرح

بالعربية في الصفحة ذاتها ، ولا أدري متى سيقلع المستشرقون عن هذه المادة الغربية وهي وضع هوامش بالانكليزية لنصوص عربية ، بعد أن أفلعوا عن وضعها باللاتينية ، فإذا كان القارىء لا يفهم الشرح إلا بالانكليزية فمن باب أولى أنه لن يفهم النص العربي أيضاً ، فلا جدوى من مراجعته الكتاب ، ثم إن المفروض في المحققة أنها تحسن العربية وتحسن الشرح بها ، علاوة على أنها متزوجة من عربي ، فهي عقيلة الدكتور حمدي سكوت ، على ما تذكر في سلسلة من شكوكهم وأثنت عليهم لمساعدتهم إياها في إعداد الكتاب .

هذه ملاحظة ودرت أن أذكرها لتتخذ المطبوعات الاستشرافية في المستقبل منجىً جديداً في تحقيقها وطباعتها بهدف تيسير مراجعة المصدر على القارىء ، لاتعسيره .

وكان بالإمكان إخراج الجزأين في مجلد واحد ، فما هما من الضخامة بحيث يعسر ذلك ، وكثيرون هم القراء الذين يفضلون الطباعات ذات المجلد الواحد على ذوات المجلدات المتعددة ، إن سمح حجم الكتاب بذلك ، وأنا واحد منهم .

ولقد أوضحت المحققة الفاضلة طريقة تحقيقها لخطوطه تيوبنجن Tübingen التي اعتمدتها أصلاً ، بالإضافة إلى خمس مخطوطات أخرى راجعتها ، غير أنها لم تصف لنا أيّاً من هذه المخطوطات ، حتى ولا المخطوطة الأم ، ولم تورد صورة ضوئية لورقة من ورقاتها لترى مدى الصعوبة والدقة في التحقيق ، بالرغم من أن الكتاب الذي بين أيدينا هو في الأصل رسالة دكتوراه من جامعة كمبرج المفروض فيها — كما يبدو من كلمة الشكر الاستهلاكية —

أنها درست أو على الأقل روجعت من لدن البروفيسور سارجنت Serjeant والدكتور هوبكنز Hopkins .

ومع أن المحققة تزعم أنها تحاشت الرسم الاملائي القديم للمخطوط ، فإنها لم تراع هذه القاعدة دائماً ، كما في لفظة ( مسألة ) مثلاً ، حيث وضعت الهمزة على كرمي الياء ، وحقها في الإملاء الحديث أن تكون على كرمي الألف ، وقد برعت - والحق يقال - في علامات التنقيط ، إلا في مواضع قليلة حيث كان الأفضل وضع الفارزة أو القاطعة بدل النقطة ، ولا سيما حينما يكون ما يليها مستهلاً بالفاء أو الواو .

وقد وقع سهو غريب في العنوان العربي للجزء الأول إذ جاء فيه ( لجلال الدين السيوطي ) والصواب بإسقاط حرف الجر ، وأكبر الظن أن الرقعة المخطوطة أو « الكليشية » التي أعدت في الأصل للجزء الثاني استعملت في الجزأين معاً ، فجاء هذا الخطأ الفاضح ، بيد أنه أياً كانت النواقص فإن الجهد جليل ولن يعدم بين جلة العلماء والباحثين من عرب ومستشرقين الكثير من ألسنة الشكر والثناء والتقدير .

د. صفاء خلوصي

اكسفورد

# آراء وأنباء

مخطوطات يتيمة في مكتبة شيلستر بيتي بدبلن

Unique mss. at chester Beatty Library  
Dublin ( Irish Republic )

- ١ -

## الدكتور صفاء خلوصي

عثرت أثناء بحثي عن المخطوطات النادرة على المجموعة التالية في مكتبة « چيستر بيتي » بدبلن ، أعتقد أنها يتيمة لأنني لم أعتز على نسخ لها فيما دون من سجلات المخطوطات وفيما ذكره كلار بروكلان في كتابه الضخم « تاريخ الأدب العربي » ، وإليكها :

( ١ ) رقم المخطوطة ٣٠١٢ « العقيدة » لمحمد بن الحسن بن أصبغ ، ويبحث في العقيدة السنية ، عدد الأوراق ٢٥ ، مقاسها ٢٢١ × ١٦٢ سم بخط مغربي ، بلا تأريخ ، حوالي القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد .

( ٢ ) ٣٠١٦ : « سير شهيرات النساء » لعلي بن محمد بن علي بن جميل المعافري الملقب « ( ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٩ م ) وهو مُستوَدَة بخط المؤلف ومن دون عنوان ؛ أوراقه ١٠٧ مقاسها ١٦٣ × ١٢١٢ سم ( بالنسخ ) مؤرخ بدمشق ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م <sup>(١)</sup> .

---

(١) وقد قامت السيدة الدكتورة عائدة الطيبي بتحقيقه للظفر بدرجة الدكتوراه من جامعة اكسفورد .

٣ ( ٣٠٢٩ : مختارات من كتاب الحاوي ، لداود بن أبي اليانث  
اليهودي المتطبب ( عاش حوالي القرن ٨٧ / ١٣ م ) وهو يضم مختارات  
من كتاب أبي بكر محمد بن زكريا الرازي ( ت ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م )  
أوراقه ١٤٧ ، قياسها ٢٦٦ × ١٩٦ ( بالنسخ ) بخط عمر بن قاسم بن  
منصور بن المؤدب . تاريخه ١٣ محرم ٦٥١ هـ ( ١٥ آذار د مارس ،  
١٢٥٣ م ) .

٤ ( ٣٠٣٣ : د كتاب الأربعين النشائيات ، لأبي الروح عيسى  
ابن عمرو بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب الشافعي الحزومي ( ت ٧١١ هـ  
١٣١١ م ) [ القسم الثاني من أربعين حديثاً مختاراً ] أوراقه ١٦ ، قياسها  
٢١٤ × ١٣٧ سم ( بالنسخ ) حوالي القرن ٨٧ / ١٣ م .

٥ ( ٣٠٤٥ : د رسالة في ضرورات التضاد ، لعمر الحيثام ، ورقة  
٣٧ / ب - ٤٢ / ١

د رسالة في إثبات الصانع ، لزين الدين صدقة بن علي ورقة : ٥٠ /  
ب - ٥٢ / ١

د رسالة في علم الباري ، لزين الدين صدقة ، ورقة : ٥٢ /  
ب - ٥٤ / ١

د تعليقات هندسية ، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السييجزي  
( عاش حوالي ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م ) ، ورقة : ٧٤ / ١ - ٨٩ / ب

٦ ( ٣٠٥١ : د البديع ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه  
( ت ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م ) [ رسالة عن مختلف القراءات القرآنية ] أوراقه :  
١٠٥ ، قياسها ٣٢٥ × ٢٥٤ سم بخط فارسي - كوفي\* ، غير مؤرخ ، حوالي  
القرن ٨٤ / ١٠ م

( ٧ ) ٣٠٥٢ : « الحقائق والرقائق » [ مجموعة مواظ صوفية ]  
منسوبة خطأ إلى أبي القاسم القشيري ( ت ٤٦٥ / ١٠٧٢ م ) وقد ذكر  
العنوان بشكل مقلوب أيضاً : « الرقائق والحقائق » .

( ٨ ) ٣٠٥٧ : « الثمر الرائق المجلد من الحقائق » تلخيص مؤلف  
مجهول لكتاب « الحدائق لأهل الحقائق » مجموعة الأحاديث الشريفة  
المختارة لابن الجوزي ( ت ٥٩٧ / ١٢٠٠ م ) أوراقه ١٩٦ بقياس ٢٧ ×  
١٧ و ٨ سم ( بالنسخ ) بخط علي بن الحسن بن علي العراقي الحنفي ، تأريخه  
١٥ شعبان ٥٧٨٣ ( ٤ تشرين الثاني « نوفمبر » ١٣٨٢ م ) .

( ٩ ) ٣٠٥٩ : « منهاج البراءة » لقطب الدين أبي الحسين سعيد بن  
هبة الله بن الحسن الراوندي ( ت ٥٧٣ / ١١٧٧ م ) وهو الجزء الثاني  
من شرح لنهج البلاغة تصنيف ذي المجددين الشريف المرتضى ( ت ٤٣٦ / ١٠٤٤ م )  
أوراقه ٢٨٥ ، قياسها ٣٠ × ١٩ و ٨ سم ( بالنسخ ) بخط محمد بن  
أبي الفتح بن أبي الحسن بن أبي العباس ، تأريخه محرم ٦٠٣ / ١٢٠٦ م .  
« أغسطس » ١٢٠٦ م .

صفاء خلوصي

« للبحث صلة »

## نقيب

على مقال للدكتور حسني سبيع

قال الدكتور حسني سبيع في مقاله : ( نظرة في معجم المصطلحات الطبية ) المنشور في مجلة المجمع - عدد ربيع الأول ١٣٩٥ / إبريل ١٩٧٥ - معلقاً على الكلمات ( لائط ولوطي وأوراني ) ما يلي :

( والصحيح في اللفظة الأولى : لوطي ولواط وستة وستان ) ثم قال في الهامش : ( في لسان العرب : ورجل ستيه : ملازم للأستاه . وفي تاج العروس : وستان كعثان : طالبها ( أي الاست ) أو الملازم لها كالستيه ككتف ) ٥١ .

لقد وهم الدكتور حسني في اعتباره لفظة ستهان مرادفة لسته . والصواب أن لفظة ستهان جمع أسته ، والأسته بمعنى السته . وعبارة القاموس : الستة - محرقة - عظما . والأسته والستاها - كغرابي - العظيمها ج ككتب وستان ، وطالها كالسته - ككتف - والسته - كزرق . وتقدير قوله : الأسته والستاها - والجمع سته وستان - والسته والسته : عظيم الأست وطالها ، فلفظة ستهان هنا معطوفة على سته لاعلى الأسته - وبما يدل على ذلك كونها نكرة بينا الكلمات المترجم لها كلها بحالة بال . وفي اللسان : رجل أسته والجمع سته وستان .

هذا ويفهم من كلام الفيروز أباذي أن الكلمات الأربع : الأسته والستاها والسته كلها تفيد المعنيين عظيم الاست وطالها . غير أن

المعجمات الأخرى تذكر للاستاهي والستهم والأسته معنى واحداً وهو عظيم  
الاست ففي تهذيب اللغة ( ١١٧/٦ ) قال الليث : الستة : مصدر الأسته  
وهو الضخم الاست - ويقال للواسعة من الدبر ستهاء ، وستهم . قلت :  
يقال : رجل ستهم إذا كان ضخم الاست وستاهي<sup>(١)</sup> مثله والميم زائدة .  
وفي الصحاح : رجل أسته يبين الستة إذا كان كبير العجز ، والستهم  
والستاهي مثله . والمرأة ستهاء ابن السكيت : رجل أسته وستاهي عظيم  
الاست . والمرأة ستهاء وستهم والميم زائدة .

أما الستة فجاء في اللسان : وإذا نسبت إلى الاست قلت ستهى بالتحريك  
وإن شئت امتي تركته على حاله وستيه أيضاً - بكسر التاء - كما قالوا  
حرج - قال ابن بري : رجل حرج أي ملازم للأحراج ، وستيه ملازم  
الأستاه والسته : الطالب للاست وهو على النسب كما يقال : رجل حرج  
قال ابن سيده : التمثيل لسيبويه .

ويتضح من هذا ان الستة بمعنى اللوطي . أما الستهان فهو جمع الأسته  
ومعناه عند كثير من اللغويين العظيم الاست ويفيد أيضاً معنى طالبها  
عند الفيروز أباذي .

### المدينة المنورة

ف . عبد الرحيم

مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(١) جاءت كلمات أخرى على هذا الوزن منها : الرؤاسي لعظيم الرأس والأناسي  
للعظيم الأنف والأذاني للعظيم الأذنين ....



# الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٦

| اسم المؤلف أو الناشر                    | اسم الكتاب                  | مكان الطبع وتاريخه |
|-----------------------------------------|-----------------------------|--------------------|
| د. مصطفى حمويلا                         | الأطباء                     | دمشق ١٩٧٦          |
| د. صفوح خير                             | إقليم الجولان               | " "                |
| المهندس نزار الجبرودي                   | إنتاج النفط والغاز          | " "                |
| د. المهندس محمود نوفل                   | إنشاء البيتون المسلح        | ١٩٧٥ "             |
| د. دريتودور شان                         | أمراض جهاز التنفس ١ - ٢     | ١٩٧٦ "             |
| د. منذر الدقاق                          | أمراض جهاز الهضم ١ - ٢      | ١٩٧٥ "             |
| د محمد بديع حمودة                       | أمراض الدم واللوحات الملونة | " "                |
| د. يوسف صائغ                            | أمراض الكلية                | ١٩٧٦ "             |
| أفلاطون. ترجمة فؤاد جرجي بربارة الدمشقي | البرمنيدس                   | " "                |
| د. محمد زهير البابا                     | تاريخ وتشريع وآداب الصيدلة  | ١٩٧٥ "             |

| اسم الكتاب                                             | اسم المؤلف أو الناشر                          | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|--------------------|
| تجارب في الفيزياء الحديثة                              | د. عدنان مصطفى و د. جان رومانوس               | دمشق ١٩٧٥          |
| تشخيص العقاقير - القسم النظري                          | د. هيام شهاب                                  | " "                |
| التكاثر النباتي في الزمر النباتية                      | د. أنور الخطيب                                | " ١٩٧٣             |
| الجراحة العصبية                                        | د. هشام بكداش                                 | " ١٩٧٥             |
| حول الانسان والتنمية « تقرير طوكيو »                   | اللجنة التنفيذية لندوة روما<br>ترجمة خليل شطا | " ١٩٧٦             |
| حول التقاليد المسرحية                                  | جان فيلار . ترجمة سعد الله ونوس               | " "                |
| الحيول (رواية)                                         | أحمد يوسف داود                                | " "                |
| شعر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب | عبد الحميد الراضي                             | " "                |
| الشموس الثلاث (قصص وحكايا للأطفال)                     | عدد من المؤلفين . ترجمة ميخائيل عيد           | " "                |
| الصحافة                                                | بيير ألبيير . ترجمة خير الدين عبد الصمد       | " "                |
| الصناعات الغذائية - القسم النظري                       | د. سليمان المصري                              | " "                |
| الصيدلة الصناعية - القسم العملي                        | د. محمد نزار خوام                             | " ١٩٧٥             |
| الطب الشرعي                                            | د. زياد درويش                                 | " ١٩٧٤             |
| الطب الشرعي - القسم الثاني علم السموم                  | د. زياد درويش                                 | " ١٩٧٥             |

| اسم الكتاب                                                               | اسم المؤلف أو الناشر                                          | مكان الطبع وتاريخه |
|--------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|--------------------|
| العروبة ومظاهر الانتماء الأخرى<br>في الدساتير الراهنة للأقطار<br>العربية | د. جورج جبور                                                  | دمشق ١٩٧٦          |
| علم الأراضي                                                              | د. فلاح أبو نقطة                                              | " "                |
| علم تأثير الأدوية                                                        | د. نذير العظمة                                                | " "                |
| علم التحريك (ميكانيك الهندسة)                                            | س. تيموشنكو ورفيقه<br>ترجمة وجيه القدسي<br>ورفيقه             | " ١٩٧١             |
| علم السكون (ميكانيك الهندسة)                                             | س. تيموشنكو ورفيقه<br>ترجمة وجيه القدسي<br>ورفيقه             | " ١٩٧٥             |
| علم الصيدلة - الجزء الأول -<br>القسم العملي                              | د. محمد نزار خوام                                             | " "                |
| علم الصيدلة - الجزء الأول -<br>القسم النظري                              | د. محمد نزار خوام                                             | " "                |
| علم الصيدلة - الجزء الثاني -<br>المراهم الدوائية                         | د. زياد منصور                                                 | " "                |
| علم الصيدلة - الجزء الثاني -<br>المراهم الدوائية - القسم العملي          | د. زياد منصور                                                 | " "                |
| علم الصيدلة - القسم النظري                                               | د. عدنان حدة                                                  | " ١٩٧٦             |
| علم المستحاثات (الباليونتولوجيا)                                         | د. فؤاد العجل                                                 | " ١٩٧٥             |
| الفيزياء الحديثة للجامعات -<br>الضوء والاشعاع                            | جيمس آ. ريتشاردز<br>ورفقاؤه. ترجمة عبد<br>الرزاق قدورة ورفيقه | " ١٩٧٦             |

| اسم الكتاب                                            | اسم المؤلف أو الناشر                                          | مكان الطبع وتاريخه |
|-------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|--------------------|
| الفيزياء الحديثة للجامعات -<br>الفيزياء الحديثة       | جيمس أ. ريتشاردز،<br>ورقناؤه ترجمة عبد<br>الرزاق قدورة ورفيقه | دمشق ١٩٧٦          |
| قصة المادة السيبرية والكون                            | البيرو وكروك. ترجمة وجيه<br>السمان                            | / /                |
| الكيمياء التحليلية العملية                            | د. موفق شخاشيرو ود.<br>عبد المجيد شيخ حسين                    | / ١٩٧٤             |
| الكيمياء التحليلية (القسم النظري)                     | د. دلال المنجد                                                | / ١٩٧٤             |
| الكيمياء الحيوية العامة ١ - ٢                         | د. محمود سعيد دلول                                            | / ١٩٧٤             |
| الكيمياء الزراعية العضوية -<br>الحيوية - الجزء العملي | د. غياث سمينة                                                 | / ١٩٧٦             |
| مبادئ التوبولوجيا العامة                              | د. خضر حامد الأحمد                                            | / ١٩٧٦             |
| مقدمة في علم الخلية وعلم الجزيين                      | د. هاني رزق                                                   | = ١٩٧٦             |
| منارات                                                | سان جون بيوس ترجمة<br>أدونيس                                  | = ١٩٧٦             |
| موجز علم النسيج                                       | د. كنعان الجابي                                               | = ١٩٧٦             |
| موجز الميكانيك، الجزء الأول                           | وجيه القديمي                                                  | = ١٩٧٤             |
| الوجيز في الجيوبولوجيا العامة                         | د. محمد نصوح الخيمي                                           | = ١٩٧٤             |

| اسم الكتاب                   | اسم المؤلف أو الناشر                                       | مكان الطبع وتاريخه |
|------------------------------|------------------------------------------------------------|--------------------|
| الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه | مكي بن أبي طالب القيسي<br>تحقيق الدكتور أحمد<br>حسن فروحات | الرياض ١٩٧٦        |
| تاج العروس (ج ١٥)            | الزبيدي . تحقيق التريزي<br>وحجازي والطحاوي<br>والعزباوي    | الكويت ١٩٧٥        |

## تصويبات الأخطاء المطبعية في هذا العدد

| ص   | س          | الصواب                                                                              |
|-----|------------|-------------------------------------------------------------------------------------|
| ٧٣٧ | ٦-         | لفظاً                                                                               |
| ٧٩٨ | ١١         | إلى                                                                                 |
| ٧٩٩ | ٦-         | ينىء                                                                                |
| ٨٠٣ | ٧-         | ١٣٣٨ *                                                                              |
| ٨٢٢ | ٣          | منمرة                                                                               |
| ٨٢٢ | ٧          | هالنبي                                                                              |
| ٨٢٤ | الأخير     | الأنور                                                                              |
| ٨٣٢ | ٢-         | بأخبار                                                                              |
| ٨٣٦ | ٨-         | لأبي العباس                                                                         |
| ٨٣١ | رقم الصفحة | ٨٣٨                                                                                 |
| ٨٤٥ | ٥-         | الأندلسيون                                                                          |
| ٤٣٠ | ١٥         | من العدد الثاني . يضاف إلى الجملة بعد كلمة نوبة :<br>وإذا ثبت وجود نوبة بمعنى نية . |

